وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع
للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المشرف العام
جامعة قم المقدسة وجامعة الحمدانية وجامعة الشطرة
وجامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم

الجـــزء الأول





المؤتمر برعاية
الاستاذ الدكتور / احمد حسين شريفي المحترم
رئيس جامعة قم المقدسة
و الاستاذ الدكتور/ عقيل يحيى الاعرجي المحترم
رئيس جامعة الحمدانية
والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم
رئيس جامعة الشطرة
و الاستاذ الدكتور/ عادل راضي الزراني المحترم
رئيس جامعة سومر
رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر
الاستاذ الدكتور/ تحسين عمران موسى الحجامي
جامعة الكوفة
المشرف العام على المؤتمر
الاستاذ الدكتور/ عباس جواد عبد الكاظم الركابي
جامعة القادسية
الامين العام للمؤتمر
الدكتور/ محمد على حاجى ده آبادى
رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة
المنسق العام للمؤتمر
الدكتور/ محمد هاشم محمد العوادي
المديرية العامة لتربية القادسية

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة
21– 23 / نيسان / 2025
الذي اقامته جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية وجامعة الحمدانية وكلية التربية للبنات
جامعة الشطرة و كلية التربية الاساسية – جامعة سومر ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق
تحت شعار
((دور البحث العلمي في تعزيز التكامل بين العلوم))
جامعة قم المقدسة – ايران
2025

المؤسسة الدولية للكتاب
القاهرة – مصر

المؤسسة الدولية للكتاب
70 شارع الصفا والمروة - الطوابق - فيصل - الجيزة
002/0114 499 22 88 002/0100 237 09 34
تليفاكس 02/3388 47 82
Mohamedabdelazem2013@yahoo.com



الجزء الأول

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

21-23/ نيسان /2025

الذي اقامته

جامعة قم المقدسة في الجمهورية الاسلامية الايرانية

وجامعة الحمدانية

وكلية التربية للبنات – جامعة الشطرة

وكلية التربية الاساسية – جامعة سومر

ومؤسسة حروف لتطوير التعليم في جمهورية العراق

تحت شعار

(دور البحث في تعزيز التكامل بين العلوم)

جامعة قم المقدسة – ايران

2025



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة
المشرف العام / جامعة قم المقدسة- جامعة الحمدانية
جامعة الشطرة- جامعة سومر- مؤسسة حروف لتطوير التعليم

الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب

حقوق النشر محفوظة للمؤسسة الدولية للكتاب، ولا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أي نحو أو بأية طريقة سواء كانت الكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماً

رقم الايداع : 2025\14659

الترقيم الدولى : 978-977-8850-47-5

الطبعة الأولى 2025



الناشر: المؤسسة الدولية للكتاب

٧٠ شارع الصفا والمروة – الطوابق – فيصل– الجيزة – مصر .

موبايل : ٠٠٢٠١٠٠١٤٥٢٦٩٦ – ٠٠٢٠١٠٠٢٣٧٠٩٣٤

ت.ف / ٠٠٢٠٢٣٣٨٨٤٧٨



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

المؤتمر برعاية

الاستاذ الدكتور/ أحمد حسين شريفي المحترم

رئيس جامعة قم المقدسة

والاستاذ الدكتور/ عقيل يحيي الاعرجي المحترم

رئيس جامعة الحمدانية

والاستاذ الدكتور/ باسم عبد الحسين جار الله المحترم

رئيس جامعة الشطرة

والاستاذ الدكتور/عادل راضي الزركاني المحترم

رئيس جامعة سومر

رئيس اللجنة العملية للمؤتمر

الاستاذ الدكتور / تحسين عمران موسى الحجامي

جامعة الكوفة

المشرف العام على المؤتمر

الاستاذ الدكتور / عباس جواد عبد الكاظم الركابي

جامعة القادسية

الامين العام للمؤتمر

الدكتور / محمد علي حاجي ده آبادي

رئيس قسم التعاون العلمي والدولي بجامعة قم المقدسة

المنسق العام للمؤتمر

الدكتور / محمد هاشم محمد العوادي

المديرية العامة لتربية القادسية

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي
الرقم: ب ت/٥٣٥٩/٢
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٢

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

No.:
Date

(لا تهجرة غير الشرعية..دراستك في بلدك)

جامعة الحمدانية / السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ المؤتمر العلمي الدولي للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم بالعدد (٢٠/٤/٣ في ٢٠٢٥/١/٥) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم اعلاه والمزمع انعقاده للمدة (٢١-٢٣/ نيسان/٢٠٢٥)، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت/٥٣٥٩/٢) في (٢٠٢٣/٦/٢١)، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

...مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/١/٢٢

نسخة منه الى /
- مكتب معالي الوزير / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- الجامعات (الشطرة، سومر)/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم / للتفضل باعلامنا فيما اذا كان المؤتمر اعلاه يقام بالتعاون مع جامعتكم ليتسنى ادراجه ضمن خطة المؤتمرات الخاصة بكم لعام (٢٠٢٥) / لتفضل بالشاد اللازم واعلامنا مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم الشؤون العلمية الشارة الى مذكرتكم المرقمة بالعدد (ب ت م/٤ ٧١٤) في ٢٠٢٤/١٠/٢٢ / للتفضل بالاطلاع مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / مكتب السيدة المدير العام / للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير.
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – دائرة البحث والتطوير – القصر الأبيض – المجمع التربوي – الطابق السادس
gdd@rdd.edu.iq
Rdd.edu.iq

الصورة الفنية في ديوان (الأسماء كلها) للشاعر حمد الدوحي

المدرس المساعد حنان طالب مهدي الابراهيمي

كلية الآداب/ جامعة الكوفة

Hanant.alabrahimi@uokufa.edu.iq

The artistic image in the collection (All Names) by the poet Hamad Al-Duhi

Assistant Professor Hanan Talib Mahdi Al-Ibrahimi

College of Arts/University of Kufa



الملخص:

تشكّل الصورة الفنية عنصراً مهماً في العمل الإبداعي، لأنها تعطي النص الأدبي وخاصة الشعري منه قوته وقيمته، حتى يكاد الشعر لا يستقيم إلا بتوظيفها، ومن هذا المنطلق يسعى البحث للكشف عن الصورة الفنية في شعر شاعر عراقي معاصر وهو الشاعر (حمد الدوحي) وقد اختار ديوان (الأسماء كلها) إنموذجاً للتطبيق، وذلك لكثرة توظيف الصور الفنية فيه، وقد اقتصر البحث على ما هو شائع وبارز في الديوان من أنواع هذه الصور فقد تم الاختيار على (الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية)، وقد كانت هذه التوظيفات الصورية طريقاً للتعبير عن المضامين التي يريدها الشاعر وخاصة المضامين التي تتصل بالبلد وأوضاعه فكانت رسائل موجهة بصورة فنية ومؤثرة تسودها المشاعر والأخيلة بشكل يجعل المتلقي يستميل بشغف قراءتها ومعرفة أسرارها ورموزها.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الاستعارة، التشبيه، المضامين، المعنى، المتلقي، الرمز



Abstract:

The artistic image constitutes an important element in academic work, evident in the use of literary texts, especially poetry, in its power and value, to the point that poetry is almost incomplete without its use. From this perspective, Sport is a researcher of the artistic image in the poetry of a contemporary Iraqi poet, Hamad Al-Duhi. He has chosen the collection (All Names) as a practical model, due to the frequent use of artistic imagery in it The research was limited to the most common and prominent types of imagery found in the collection of poems, focusing on similes and metaphors. These figurative uses served as a means of expressing the poet's intended meanings, particularly those related to the homeland and its conditions. They are messages conveyed in an evocative artistic style, dominated by emotions and imagination, leaving the recipient eager to read them and discover their secrets and symbols.

Keywords: image, metaphor, simile, connotations, meaning, recipient, symbol.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

تمثّل الصورة الفنية الطريقة التي يعتمدها الشاعر أو الأديب في طرح مواضيعه وعرض أفكاره وذلك باختيار أسلوب فني يشترط التفاعل بين السامع أو المتلقي وبين المعنى الذي تحمله الصور الشعرية، لذلك جعلها شاعرنا الدوحي سبيلاً للتعبير عن كل ما يجول في خاطره من معاني اتصلت بنفسه وبغيره وببلده، ذلك أنّ الصورة في الشعر "تركيبة عقلية، وعاطفية، معقدة، تعبّر عن نفسية الشاعر، وتستوعب أحاسيسه، وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهر للقصيدة، عن طريق ميزة الإيحاء والرمز فيها، والصورة هي: عضوية في التجربة الشعرية، ذلك أنّ كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة، متأزرة مع غيرها، ومسايرة للفكرة العامة"[i].

وبناءً على ما سبق سعى البحث إلى دراسة الصورة الفنية بوصفها ملمحاً مهماً وبارزاً في قصائد الدوحي وقد كان ديوان (الأسماء كلها) مادة ضخمة لدراسة الصورة الفنية والكشف عن مضامينها ودلالاتها المختلفة.

وقد ابتعد البحث عن الشرح التقليدي المسهب عن تفاصيل الصورة واكتفى بالمهم منه فقد اشتمل على مقدمة بينت معنى الصورة الفنية وأنواعها، ومحورين تناول المحور الأول الصورة التشبيهية وتناول المحور الثاني الصورة الاستعارية، فضلاً عن خاتمة البحث التي تناولت أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

أولاً: مفهوم الصورة الفنية

الصورة وفق المفهوم الفني تعني" أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن، شريطة أن تكون هذه الهيئة معبرة وموحية في آن"[ii] .

فهي عنصر مهم من عناصر الأدب، لأنّها تعبير بأسلوب جميل عن عاطفة الأديب، فهي تمثّل الشكل والمضمون؛ أي المعنى الذي يكمن في النص أو فكرته[iii]، بمعنى آخر تمثل الصورة المادة التي تتألف من اللغة بمختلف دلالاتها اللغوية والموسيقية، فضلاً عن الخيال الذي يضم عناصر عديدة منها (التشبيه، الاستعارة، الكناية، حسن التعليل)[iv]. فتقوم الصورة بـ" إبراز المعنى العقلي أو الحسي في صورة محسة وهي خلق المعنى والأفكار المجردة أو الواقع الخارجي . من خلال النفس . خلقاً جديداً"[v].

وبناءً على ما سبق يذكره، يمكن القول أنّ الصور التشبيهية والاستعارية والكنائية هي الأساس في تكوين الصورة الفنية، بإضافة عنصر الخيال الذي يُعد" أساس الصورة الأدبية مهما كانت درجة الفنية، فإليه يرجع تحقيق الاندماج بين الشعور واللاشعور، وتحقيق التوافق بين الوحدة والتنوع، وهو الذي يخلق العمل الفني"[vi]. فالصورة تتبع وتتشكل من خيال المبدع بالاعتماد على معطيات متعددة، هي العالم المحسوس والصور النفسية والصور العقلية[vii]. فتتشكل هذه الإحساسات والعواطف في صور شعرية يشوبها الخيال تعمل على خلق جو من الانفعال والتأثير عند المتلقي.

وظائف الصورة في النقاط الآتية:

١. تكون وسيلة من وسائل التوضيح والشرح عن طريق إقناع المتلقي أو القارئ بمعنى من المعاني وبفكرة من الفكر.
٢. تمثل الصورة وسيلة من وسائل تأكيد عناصر المعنى المهمة، وتعمل على المبالغة في هذا المعنى.
٣. التحسين والتقبيح؛ أي ترغيب المتلقي وانجذابه لمعنى من المعاني أو تنفيره منه.
٤. تحقيق نوع من المتعة الشكلية في ذاتها للنص الأدبي.
٥. تعمل على نقل الفكر التجريدي ومعانيه الذهنية إلى المتلقين خبراً وإعلاماً.
٦. تعمل على النقل السريع وبأقل العبارات على نقل المشاعر الكثيفة والأفكار العميقة للمتلقي.
٧. تبعث الحياة في الجمادات وتعمق المحسوسات.
٨. تعمل على عرض الواقع المألوف والحقائق المعروفة في صورة حية ونمط روحي؛ لأنّها انبثقت من تجارب الشاعر الإنسانية.
٩. تدفع إلى الإثارة والشعور باللذة فتحقق السعادة التي يريدها الإنسان [viii]

ثانيا: الصورة الفنية في ديوان (الأسماء كلها)

تميّز شعر حمد الدوحي في الاستعمال المتقن للصور الفنية، وذلك سعياً لخلق تأثيرات وجدانية قوية في نصوصه الشعرية، فأصبح شعره انعكاس لما يتمتع به من ثراء في المعاني وقوة في التعبير عن المشاعر والمواقف بشكل إبداعي عميق، وقد زخر شعره بالصور الشعرية التي تتصل بالبيان، فاقتصر البحث على نوعين من الصور الفنية لكثرة توظيفهما في الديوان وهما: الصورة التشبيهية والصورة الاستعارية.

١. الصورة التشبيهية:

التشبيه أحد وسائل التصوير الفني فهو " الوصف بأنّ أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه... وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة تشبيه"[ix]، ويعني أيضاً مشاركة أمر لأمر آخر في معنى من المعاني عن طريق أدوات التشبيه، لغرض في نفس المبدع[x].

وقد جاءت الصور التشبيهية في ديوان (الأسماء كلها) بمختلف أنواعها، معبرة عن مختلف المضامين التي يريدها الشاعر، ومن ذلك قوله:

إلى: علي خصباك

الطفلُ الكهلْ

عاودهُ الوَسواسْ

هو مثلُ النخلْ

تسرقهُ الحراسْ[xi]

اجتمعت في هذا النص أكثر من صورة تشبيهية، تعبيراً عن القلق والتأزم النفسي فالأولى (الطفل الكهل) حيث استعمل الشاعر تشبيهاً بليغاً فشبّه الطفل بالرجل الكبير الكهل، ليعبّر عن التناقض بين الطفولة والشيب، فتأثيرات الحياة

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

الصعبة قد تنعكس على نفسية الطفل وتجعله كالرجل الكهل لما يحمله من أعباء ومتاعب مما يجعله يعيش حالة من القلق والتوتر، ثم يكرر الشاعر استعماله لنوع آخر من التشبيه وهو (هو مثل النخل) يوظّف الشاعر الصورة التشبيهية ليعقد مقارنة بين الطفل والنخل، فالنخل هو رمز الثبات والصلابة، فيرسم صورة تشبيهية دقيقة المعنى ليشير إلى معاناة هذا الطفل الذي يتظاهر بالقوة بينما هو متألم في داخله، قد سرقت الحياة حقه وبراءته، فقد كرر الشاعر هذه الصور التشبيهية ليؤكد المعنى في ذهن المتلقي بشكل مؤثر.

وفي قصيدة (خطوات واقفة لجندي هارب) يعود الشاعر ليستعمل الصورة التشبيهية البليغة بشكل يأجج مشاعر المتلقي، فيقول:

الضحى
وردةٌ تموتُ
في تفاصيل
شكلهِ
والرحى
دربها بيوتُ
نحو ترحيلِ
حقلهِ[xii]

يستعمل الشاعر الصور التشبيهية لوصف حالة الجندي الهارب (الضحى وردة تموت) و (الرحى دربها بيوت)، فالنص يحمل حالة من التشاؤم والمرارة ينقلها لنا الشاعر بشكل فني يشرح حالة هذا الجندي الخائف فيشبه الضحى بالوردة الميتة التي تموت في تفاصيل وتعابير وجهه، يعني موت الأمل والحياة والتفاؤل في وجه هذا الجندي، والصورة التشبيهية الثانية(الرحى دربها بيوت) تشير هذه الصورة



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

الغامضة إلى الصراع الذي يؤدي إلى ترك المكان، فترحيل الحقل يعكس فكرة التغيير والهجرة، فالصورة ترمز إلى مضمون الشعور بالضياع والهروب بسبب ظروف الحياة القاسية. يرسمها الشاعر بحس حزين تشوبه الرمزية والغموض ليجعل المتلقي يفتش عن المعنى المخبوء وراء هذا البناء الفني المؤثر. ذلك أنّ المشاعر والأحاسيس تُعد من أهم عناصر التجربة الشعرية فـ " ينبغي أن يسري في كل جزء من الصورة شعور الشاعر في تدفق، وقوة وحيوية، فكل كلمة لابد أن تنبض بمشاعره وأحاسيسه"[xiii]

وفي قصيدة (أوتار رملية) تتجاذب الصور التشبيهية فتظهر النص وحدة إشارية متكاملة، تظهر الصورة التي يريد أن ينقلها الشاعر فيقول:

مُدني تتبعثرُ
تتسجّى كحقائب جنود قذرين
وحدي . كجنديّ .
أبحث عن عجوز تستدرجني
بالشاي إلى هناك
أنا ورقة الخس النائمة
بانتظار الكأس الأخيرة
أنا عود الثقاب الرّطب
والغابة تضحك مني
حد اللعاب..[xiv]

يصوّر النص حالة المعاناة والقلق التي يعاني منها الشاعر، جراء الواقع المرير الذي يمر به بلده، فالمدن تشوبها حالة التفكك والفوضى، ويشبه حالتها بالمستلقية مثل حقائب جنود قذرين، وهذا التعبير يكون رمزاً للدمار فيربط الصورة بحالة

الصراع المستمر، فالشاعر يخلق صورة رمزية مركبة تحمل دلالات عميقة تعكس حالة الضياع والتمزق حيث يصف الواقع الذي يمر به بلده العراق إزاء ظلم الحروب والسلطات الحاكمة، بوسائل إبداعية فنية. ثم يوظّف الشاعر صورة تشبيهية أخرى تكمل الدلالة المنشودة فيشبه نفسه (بالجندي الذي يبحث عن عجوز تستدرجه الشاي) وهذه التشبيه هو رمز للإنسان الذي يعاني من حالة الوحدة والضياع، والوحدة قد جاءت متجسدة في صورة الجندي، والعجوز تعني الزمن أو الحكمة فتدعو الشاعر بالشاي الذي يرمز إلى الراحة المؤقتة، التي لا يعرف مصيرها إلى أين، فهذه الصورة مليئة بالتلميحات النفسية، تأتي بعدها الصورة الثالثة (انا ورقة الخس..) يشبه الشاعر نفسه بورقة الخس النائمة، فالصورة ترمز إلى حالة من السلبية التي يعاني منها الشاعر حيث تنتظر نفسه النهاية كورقة الخس السريعة الذبول مما يعكس شعوراً بالزوال والفناء. بانتظار الكأس الأخيرة التي ترمز إلى الاستسلام للحياة والقدر.

وتمثل الصورة الأخيرة (انا عود الثقاب الرطب)، صورة رمزية قوية تعبّر عن العجز عن عودة الأمل فعود الثقاب عندما يكون رطبا يصبح بدون فائدة وعديم الاشتعال، فجاءت الصورة تعبيراً عن العجز والفشل الذي أصاب الشاعر عن تحقيق أي شيء.

ويكثر الشاعر من استعماله للتشبيه البليغ في كثير من القصائد، وجاء بصورة الأم في قصيدته(ملصق على العراق)؛ إذ تمثل المرأة عنصراً فعّالاً وبارزاً من عناصر الخطاب الشعري فيقول:

أمي عباءتها تقول الله /أمي الطريق إلى الجهات جميعها
أمي حدائقها يداها /ستظل.. وستظل /هي طفلة القمح المقدس
والرحى الصفراء /تتلو / أماه /سنبلة انتظارك
جفنتي /ويداي نملُ[xv]

وظّف الشاعر مدركات الأرض بحدائقها وحقولها وسنابها ورحاها، فشبه جنس الأم بجنس الأرض؛ إذ اسند إليها إحدى لوائح لوازم صفاتها وهي الكرم، فقد شبه عباءتها بحقول الله، وذلك لأنها تجتمع مع الحقول بنفس العطاء فكما تعطي هذه الحقول من الخيرات بصورة مستمرة بدون ملل، فالأم متوشحة كذلك بهذا الكرم والعطاء، وشبهها بـ(طفلة القمح) دلالة على ماهيتها وعطائها السخي، ويعمد الشاعر إلى التكرار في لفظة الأم والصور للدلالة على تأكيد مكانة الأم وإشارة إلى الدفء والأمن الذي تعطيه بعيداً عن التوتر والخوف، فيربط الشاعر ذاته المنكسرة المرهقة وبين أمه لجعلها دواءً وملاذاً يلوذ إليه ليخفف من شعوره النفسي وقلقه وخوفه.

٢. الصورة الاستعارية

تعرّف الاستعارة بأنّها " استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه، والمعنى المستعمل منه، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"[xvi].

وتصنّف الصورة الاستعارية على نوعين:

الأول: الاستعارة التصريحية: وهي ما صرّح فيها بذكر المشبه به[xvii]

الثاني: الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه[xviii]

وقد أكثر الشاعر الدوحي من توظيف الصورة الاستعارية في ديوانه، وخاصة الاستعارة المكنية، فهي من أهم سبل التصوير في شعره فجاءت صوره نابضة بالحياة؛ إذ أضفى عليها مشاعره المختلفة للتعبير عن انفعالاته وأحاسيسه بشكل فني مؤثر.

فمن ذلك قوله:

يحوكُ من جوعه،

إن جاع، سنبلةً

ومن جراحاتِهِ

عيناه ترتشف[xix]

يحمل النص الشعري صوراً استعارية تصوّر حالة بلده العراق وما يعانيه في ظل الظروف الصعبة (الحرب والنزاعات)، كما إنّه في الوقت ذاته يحمل رمزية الأمل المتجدد رغم المعاناة، فيشبه الشاعر وطنه العراق بالشخص الذي يحوك وقد حذف المشبه الذي هو الشخص وأبقى شيء من لوازمه وهي الحياكة على سبيل الاستعارة المكنية، فهذه الصورة الاستعارية تكشف عن فكرة المعاناة والألم، فالعراق يصنع من معاناته أملاً؛ إذ أنَ (السنبلة) ترمز إلى الأمل والحلم الذي ينمو رغم الحرمان والجوع، ويوظّف الشاعر صورة استعارية مكنية أخرى إذ يجعل لهذا الوطن (عينان ترتشف)، فالعينين هنا أصبحت وسيلة لتلقي الألم وليست للرؤيا فقط، فهي تمثل الأمل الضائع والطموحات التي ماتت في ظل هذه الجراحات، فاستطاع الشاعر أن يرسم صورة شعرية معبرة تتناقض بين الألم والنماء، بشكل حسي يصل إلى شعور القارئ.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

وفي قصيدة (الأسماء كلها) في مقطع الضريبة يستعمل الشاعر الصورة الاستعارية للتعريف عن نفسه فيقول:

مولاي،

عفوك.. من أنادي؟

أنا من بلادٍ تأكل الفقراء في الطرقات

من أسمائهم..

هذي بلادي[xx]

يستعمل الشاعر الصورة المجازية للكشف عن حقيقة مؤلمة في وطنه العراق، ويجعل الصورة الاستعارية طريقاً للتعبير غير المباشر عن هذه الحقيقة، فالصورة تحمل مضموناً مبطناً يشير إلى أوضاع العراق في فترة (الطائفية)؛ إذ يشبه الشاعر بلاده بالكائن المفترس الذي يأكل الفقراء من أسمائهم، أي قتل الناس بناءً على أسمائهم، فيجعل هذا الوصف هو تعريف عن بلاده بشكل يعكس حالة المعاناة والخذلان برمزية عميقة.

ويواصل الشاعر توظيف الصور الاستعارية المكنية ليكشف عن معاناة هذا الوطن وابناءه ففي قصيدته (مرايا مكشطة) يقول:

إلى / علي الفواز

هاون في الحديقة..

بالقرب منه هنالك

أزهار...

تسترق السمع للعاشقين

الذين يجيئون من مطر القاذفات

ووسع الملاجئ...[xxi]

جمع الشاعر بين عناصر الطبيعة والتدمير، فجعل الهاون في الحديقة التي تمثل السلام والجمال، بينما الهاون يشير إلى الحرب والدمار، فخلّف هذا التناقض صراعاً بين السلم والحرب، وقد عبّر عن هذا المعنى بالصورة الاستعارية؛ ذلك أنّ التعبير المجازي يفتح الباب أمام مخيلة الشاعر للتعبير بشكل واسع ومؤثر عن المضامين التي يريدها، حيث جعل للأزهار إذن تسمع فيها، وأضفى عليها الصفات الحسية للتعبير عن كثرة القتل والدمار (يجيئون من مطر القاذفات) فقد شبّه القاذفات بالغيم الذي يهطل بالمطر على سبيل الاستعارة المكنية، إذ رأى هذه الصورة أقرب لرسم مشهد القتل والدمار الذي أصاب بلده.

يقول الشاعر:

. هنا الليلُ..

بأيةِ عينٍ دخانيةٍ

نبحثُ اليومَ عن ظلّ وجهٍ

أضاع الطريقَ

لغيم البلاد؟[xxii]

استعار الشاعر لفظ (العين) لليل وكذلك الوجه، وكأنما لليل عين ووجه وأعضاء يمشي بها، فقد جعله شيء محسوس نسجه من وحي خياله، فـ" خيال الشاعر هو الذي يمكنه من خلق قصائد ينسج صورها من معطيات الواقع ولكنه يتجاوز حرفية هذه المعطيات، ويعيد تشكيلها سعياً وراء تقديم رؤية جديدة متميزة للواقع نفسه "[xxiii]فهذا المشهد الصوري يحمل في طياته معنى يكشف عن حال الأوضاع الصعبة التي يعاني منها العراق، فالليل قد صار كابوسٌ على أهله بسبب ما دوي وأصوات الانفجارات والحوادث، فقد نقل الشاعر هذا المعنى بصورة محسوسة تصل إلى أعماق القارئ يحسّها ويتأثر بها.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

وقد جعل الشاعر من شعره نصيباً لأصدقائه يرثيهم بأجمل الصور الشعرية ومن ذلك قوله في قصيدته (داليا):

آه بغداد

ربما تذكرين شاعراً

كان يبكي

حين يحكي

عن العاشقين

تذكرين؟

إنّه الآن

ميتٌ من سنين[xxiv]

النص برمته يمثّل شحنة عاطفية كبيرة بتشكيل صوري استعاري مؤثر، يحمل بين طياته مفارقات زمنية تظهر وتبرز الحزن والألم؛ إذ جعل الشاعر بغداد كالإنسان الذي يمتلك الذاكرة ويحس ويشعر، يحاوره ويبث إليه حزنه على فراق صديقه الشاعر الذي وافاه الأجل، ذلك أنّ النص بدأ بـ (آه) التي تكشف عن الألم والتوجع، فقد وجهها الشاعر إلى بغداد فصارت تحمل دلالة وثيقة وقوية من الارتباط العاطفي والمكاني، فالصورة الشعرية التي وظفها الشاعر عملت على تقديم معنى عميق حول الفراق والفقد المستمر، وكانت مدينة بغداد رمزاً لهذه للمعاناة والآلام.

يقول الشاعر:

نحن من

أدمنّا تمشيطَ

البحيرة بريشةٍ

وكشط الأرصفةِ

بنخيل مطرود

من مثلنا؟

زرعَ لغماً لأصابعه

كيلا يقتل عدواً

تشهاه البلاط[xxv]

يستعمل الشاعر الصور الاستعارية المركبة التي تحتاج تفسيراً عميقاً لفهم معناها ومضامينها، فالنص يعبّر عن إحساس جماعي بالمعاناة (نحن من أدمنّا تمشيط البحيرة بريشة)، فقد شبه الشاعر البحيرة بالمرأة التي تمتلك شعر يمشط، وقد حذف المشبه به (المرأة) وذكر ما يتعلق بها (تمشيط) على سبيل الاستعارة المكنية، فتمشيط البحيرة بريشة إشارة الضعف الذي انتاب هذا الجماعة إزاء صعوبة الموقف (الأوضاع الراهنة)، والصورة الشعرية تعكس هذه المحاولات الجماعية التي تحاول رغم ضعفها أن تعمل شيئاً جديداً في وسط مكان يسوده الحزن والعذاب، فضلاً عن ذلك يكرر الشاعر استعمال الصور الاستعارية المكنية ليؤكد المعنى الذي يرومه

فيقول (كشط الأرصفة بنخيل مطرود مثلنا) هذه الصورة تحمل مضامين التهميش والاغتراب والتشرد التي تعاني منها هذه الجماعة؛ أي ابناء الوطن الواحد، ثم يستعمل الشاعر صورة أخرى تكون رمزاً للعنف والمقاومة (من مثلنا زرع لغماً لأصابعه..) فقد جعل اللغم كالزرع؛ يحاول الشاعر أن يبين قوة الطبقة الحاكمة عبر هذه الصورة الشعرية.

الخاتمة

١. مثّلت الصورة الفنية عنصراً بارزاً في شعر حمد الدوحي.

٢. ابتعد الدوحي عن التفصيلات الجزئية للصورة الفنية، إذ اعتمد في توظيفه على ما كان أكثر فنية وتأثيراً وإيحاءً.

٣. أكثر ما تم توظيفه في ديوان (الأسماء كلها) هو التشبيه البليغ والاستعارة المكنية.

٤. جعل الدوحي الصور الفنية التشبيهية والاستعارية مجالاً للتعبير عن قضايا مجتمعه ومعاناته.

٥. كان للرمز والإيحاء دوراً بارزاً في تشكيل الصور الفنية في نصوص الشاعر، فقد أكثر من توظيف الصور الإيحائية والرمزية، مما يجعل المتلقي منشد للتفتيش عن معانيها وسبر أغوارها.

٦. لعب الخيال دوراً مهماً في الصور الشعرية، فجعله الشاعر وسيلة للابتعاد عن الحرفية والانتقال بالصورة إلى عالم المجاز والأخيلة مما أكسبها جمالاً ورونقاً حسياً مؤثراً.



الابتكار الاجتماعي المفتوح للنظام المالي الاسلامي واستخدامه في المستقبل 19 المحتمل في الاستجابة وتلافي تبعات كوفيد –

Open social innovation for the Islamic financial system and its potential use in responding to and mitigating the consequences of COVID-19 in the future

م.م حسين علي سعد	م.م مروة عبدالله شغيت	أ.م.د حياة جمعة محمد
جامعة واسط / كلية الاداب	جامعة واسط / كلية الاداب	جامعة واسط / كلية الاداب
Husaad@uowasit.edu.iq	@uowasit.edu.iq١٤٢marwa	Hjumaah@uowasit.edu.iq



مستخلص

ان الدراسة الحالية تبحث عن معرفة كيفية استخدام التكنولوجيا المالية لمواجهة الآثار الاقتصادية لجائحة كوفيد ١٩ ، وتشخيص كيف يمكن للنظام المالي الإسلامي المساعدة في عملية التعافي، ان التكنولوجيا المالية ساهمت في تعزيز درجة الشمول المالي للخدمات المالية الإسلامية، من خلال توفير خدمات مالية رقمية وتقنية مستدامة تتسم بكونها الأسرع ولأفضل لتتمكن من تضمين العملاء المستبعدين ماليا بشكل طوعي، فإن النظام المصرفي الإسلامي مجهز بشكل أفضل للتعامل مع التداعيات الاقتصادية لجائحة مثل كوفيد – ١٩ في سياق الأعمال الأكبر حيث ترتبط المفاهيم الأساسية للتمويل الإسلامي الأخلاقي بعلاقات قوية مع الاستقرار المالي والمسؤولية الاجتماعية للشركات.

تستخدم الدراسة كلا من تحليل المحتوى وتحليل الخطاب لاستخراج المعلومات ذات الصلة وتطوير الاستنتاجات ووفقا لنتائج الدراسة فقد خلق الانتشار العالمي لجائحة كوفيد – ١٩ فرصة لتطوير الابتكار الاجتماعي المفتوح واستجاب القطاع المالي من خلال التطلع إلى الابتكار المفتوح من أجل حل سريع وموثوق وطويل الأجل في الوقت المناسب ، ولنتائج الدراسة أهمية كبيرة بالنسبة للحكومات وصانعي السياسات في توظيف التكنولوجيا المالية والخدمات المالية الإسلامية المتطورة بفعالية لمواجهة الآثار الاقتصادية لوباء كوفيد – ١٩.

كلمات المفتاحية : (تكنولوجيا المالية ، الابتكار الاجتماعي ، النظام المالي) .



Abstract :

The current study explores how financial technology can be used to address the economic impacts of the COVID-19 pandemic and identifies how the Islamic financial system can assist in the recovery process. Fintech has contributed to enhancing the financial inclusion of Islamic financial services by providing sustainable digital financial services that are faster and better able to voluntarily include financially excluded customers. The Islamic banking system is better equipped to handle the economic repercussions of a pandemic like COVID-19 within the larger business context, as the core concepts of ethical Islamic finance have strong links with financial stability and corporate social responsibility.

The study uses both content analysis and discourse analysis to extract relevant information and develop conclusions. According to the study's findings, the global spread of the COVID-19 pandemic has created an opportunity to develop open social innovation, and the financial sector has responded by looking to open innovation for a quick, reliable, and timely long-term solution. The study's findings are of great importance to governments and policymakers in effectively employing fintech and advanced Islamic financial services to address the economic impacts of the COVID-19 pandemic.

Keywords: (financial technology, social innovation, financial system)

المقدمة :

يعد استخدام الابتكار الاجتماعي المفتوح في مجال التكنولوجيا المالية الناشئة من أهم العوامل التي ساعدت على انتشار الخدمات المالية الإسلامية ، وإتاحة وصولها إلى كافة فئات المجتمع أفراداً ومؤسسات واستخدامها والتعامل معها بكل سهولة هذا ما جعل الاهتمام المتزايد بالشمول المالي، يتزايد منذ الأزمة المالية العالمية لسنة ٢٠٠٨، سواء على مستوى العالم من خلال منظماته ومؤسساته، كما يتعين على الأكاديميين والمؤسسات الأكاديمية والحكومات والمشرعين في المستقبل التحقيق في التداعيات الاقتصادية لهذا الفيروس الذي غير بالفعل توازن الحياة على الأرض وكم من الوقت سيستغرق الاقتصاد للتعافي من الأضرار الناجمة عن الوباء.

وهنا يأتي دور البنوك والمؤسسات المالية في عملية التنظيف بعد كوفيد ١٩ حيث يعتمد استقرار الاقتصاد وتوافر الأموال على وجود مؤسسات مالية قوية تشكل العمود الفقري لأي نظام مالي تلعب البنوك والمؤسسات المالية الأخرى دورا رئيسيا في هذه العملية من خلال توفير الوصول إلى الائتمان وتحديد المدة التي ستستغرقها الأسواق للتعافي من الآثار الاقتصادية للجائحة ستلعب البنوك والمؤسسات المالية الأخرى دورا مهما في جهود التنظيف بعد كوفيد ١٩.

موضوع الدراسة :

تعدّ عملية اختيار موضوع الدراسة من اهم خطوات البحث العلمي في شتى العلوم لأن هذه الخطوة ترتبط بما تليها من خطوات وتؤثر في مسارات البحث واتجاهاته، لهذا كان لابد من مراعاة الدقة في تحديد مشكلة الدراسة من اجل الاستمرار السليم في الخطوات اللاحقة ، فان استقرار الاقتصاد وتوافر الأموال يعتمد على وجود مؤسسات مالية قوية تشكل العمود الفقري لأي نظام مالي حيث تؤدي المؤسسات المالية هذه الوظيفة من خلال تزويد المستهلكين بالائتمان وتنظيم الأسواق بإضافة لذلك ستلعب المؤسسات المالية الإسلامية دورا حاسما في التعافي الهائل من فيروس كورونا تماما كما فعلت في التعافي من الأزمة المالية بعد عام ٢٠٠٨ لذلك تكون قوانين التمويل الإسلامي هي الوحيدة في العالم التي ترتكز على الأخلاق فالنظام المالي هو ما يحمي المشاركة المدنية ويحافظ على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ويوسع الوصول إلى الخدمات المصرفية ويعزز النمو والنضج الفردي اضافة الى جودة الحياة والمساواة في الدخل والعدالة الاجتماعية كلها ذات قيمة عالية في الاقتصاد الاسلامي والتمويل الإسلامي المستدام لأنه يوفر خدمات مالية أخلاقية مدعومة بالأصول تستند إلى إطار متوافق مع تقاسم المخاطر والحكم الرشيد يعرف باسم نهج الثابتة والمتنقلة .

اهداف الدراسة:

لا يمكن لدراسة علمية أو بحث علمي أن يصل الى نتائج حقيقية بطريقة صحيحة وسليمة من دون أن يحدد مجموعة من الاهداف، واهداف الدراسة الحالة تتمثل في الأتي:

١. التعرف على الدور الذي ستلعبه التكنولوجيا المالية الإسلامية في الابتكارالمفتوح وكوفيد – ١٩؟
٢. الكشف عن وظيفة التكنولوجيا المالية الإسلامية في سياق الابتكار المفتوح وكوفيد – ١٩؟
٣. التعرف على مدى أهمية الخدمات المصرفية الإسلامية والتكنولوجيا المالية الإسلامية؟

اهمية الدراسة:

تتجلى أهمية هذه الدراسة من المتغيرات الأساسية التي انطوت عليها، لأنها تتناول موضوعاً في غاية الأهمية في الدراسات الاقتصادية، فقضايا التكنولوجيا المالية الإسلامية من المسائل المهمة في حركة البناء الاقتصادي ، نظراً للمستجدات الحاصلة في مجال العمل المصرفي والمالي، والتغيير في فلسفة عمله من خلال دمج الابتكارات المفتوحة في مجال التكنولوجيا المالية الناشئة في الممارسات المالية والمصرفية التقليدية، تلعب الابتكارات المفتوحة للتكنولوجيا المالية دوراً أساسياً في مجال تطوير المنتجات المالية، عن طريق تقديم منتجات أو خدمات جديدة في السوق، أو إدخال تعديلات للمنتجات الحالية، لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، وتعزيز الشمول المالي للخدمات المالية الإسلامية لكل شرائح المجتمع والتخفيف من حدة الفقر .

المنهج المتبع :

سلطت الدراسة الحالية الضوء على أهمية التكنولوجيا المالية الإسلامية ودورها في الابتكار المفتوح والإدماج الاجتماعي والابتكار الريادي أثناء وبعد كوفيد – ١٩ من خلال استخدام نهج تحليل المحتوى من خلال تحليل الخطاب. يدعم التحليل الحالي الدور الذي يمكن أن تلعبه التكنولوجيا المالية الإسلامية في التغلب على الهزات الارتدادية الناجمة عن كوفيد – ١٩ ويسلط الضوء على أهمية الدور الذي يلعبه النظام المالي الإسلامي في التخفيف من الآثار السلبية لكوفيد – ١٩ على الاقتصاد.

أولاً : المفاهيم والمصطلحات الدراسة :

وتعد المفاهيم بمثابة المرتكزات الأساسية للدراسة التي نستطيع عن طريقها رسم صورة واضحة عن موضوع الدراسة وأهدافها، ليكون القارئ المختص وغير المختص على بينة منها ، فإنّ الدراسة ستركز في تحديد ابرز المفاهيم التي جاء بها عنوان الدراسة مع بعض المفاهيم ذات الصلة بموضوع الدراسة، وهي كالآتي

١. **الابتكار الاجتماعي** : وهو المعرفة المتجددة وتكمن قيمتها في تقديم حلول للمشكلات قائمة في المجتمع أو تعمل على إيجاد حلول مبتكره تعالج تلك المشكلات الاجتماعية [١]، كما يعرف انه المبادرة أو فكرة غير مسبوقة، ونرة ان مفهوم الابتكار الاجتماعي شهد تغيرات عديدة في استخدامه عبر التاريخ[٢].

تعود بعض استخدامات الابتكار الاجتماعي الى ستينيات القرن الماضي حيث استخدم هذا المصطلح للإشارة الى البحوث التجريبية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ومنذ ذلك الحين صار يستخدم في إشارة الى المشروعات الاجتماعية والابتكارات التكنولوجية التي تحقق المنافع الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية للشركات والابتكارات المفتوحة ومن خلال التعمق في البعد التاريخي لتطور مفهوم الابتكار نجد انه مفهوم أوسع بكثير مما يعتقد معظم الناس في اقتصاره على الابتكارات



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

التقنية والتكنولوجية ، الابتكار الاجتماعي الذي تم تطويره بهدف إحداث تغييرات مفيدة في المجتمع من خلال توفير الخدمات المالية الأخلاقية والاجتماعية. وعلى النقيض من نظيره المالي التقليدي ، الذي ان امتثال الشريعة لجميع الركائز الأربع للتنمية المستدامة في التمويل الإسلامي الركيزة الأولى هي فتح حساب مبسط و ، عملية مكافحة غسل الأموال جنبا إلى جنب مع الهوية الرقمية. الركيزة الثانية هي استخدام نظام المدفوعات الرقمية. الركيزة الثالثة هي إدخال خدمات مالية إسلامية مبتكرة جديدة قائمة على الذكاء الاصطناعي . خلال فترة الأزمات مثل وباء كوفيد ١٩- ، الابتكار الاجتماعي والمفتوح هي الموضوعات التي يجب مناقشتها والبحث فيها [٣].

٢. **التكنولوجيا المالية** : وهي اندماج التمويل مع تكنولوجيا المعلومات لتقديم الخدمات المالية بأكثر الطرق ابتكارا وبتكلفة معقولة وبسرعة عالية والتكنولوجيا المالية هي مزيج من كلمتين المالية والتكنولوجيا التي تستخدم تكنولوجيا المعلومات المعاصرة لتقديم الخدمات المالية مع تحسينات في تجربة المستخدم وبأسعار معقولة[٤] . ويعرف معهد البحوث الرقمية في العاصمة البولندية التكنولوجيا المالية على انها الاختراعات والابتكارات التكنولوجية الحديثة في مجال القطاع المالي والمصرفي، وتتمثل هذه الاختراعات بمجموعة من البرامج الرقمية التي تستخدمها البنوك في عملياتها المالية [٥].

كما يعرف مجلس الاستقرار المالي ان التكنولوجيا المالية تستخدم لتحقيق ابتكارات مالية أو نماذج أعمال أو تطبيقات أو عمليات أو منتجات جديدة [٦]، لها أثر ملموس على الأسواق والمؤسسات المالية وعلى تقديم الخدمات المالية ويمكن القول ان التكنولوجيا المالية هي المنتجات والخدمات التي تعتمد على التقنيات الحديثة، وتستخدم لتحسين نوعية الخدمات والعمليات المائية التقليدية، أو لها تأثير على المؤسسات في القطاع المالي والمصرفي [٧].

ونستدل مما تقدم ان المؤسسات المالية هي عنصر أساسي في أي نظام مالي يتم إنجاز هذا الواجب من قبل المؤسسات المالية من خلال توفير الائتمان وإدارة الأسواق وتجميع المخاطر بين العملاء حيث سيكون الانتعاش الاقتصادي الذي سيتبع كوفيد هائلا وستلعب المؤسسات المالية الإسلامية دورا مهما فيه تماما كما فعلت في أعقاب الأزمة المالية العالمية في عام ٢٠٠٨ لا يوجد سوى نظام مالي واحد آخر في العالم وهو التمويل الإسلامي أسس التمويل الإسلامي مبنية على الأخلاق [٨] . ويرجع انتشار التكنولوجيا المالية إلى التطور الهائل في الصناعات التكنولوجية التي يمكن استخدامها في المجال المالي ويمكن حصر العوامل التي ساهمت في التحول للتكنولوجيا المالية فيما يلي:

١. ان الثورة الاتصالات والمعلومات الرقمية ساعدت على ظهور تغيرات جوهرية في طبيعة عمل القطاع المالي.

٢. ان كثرة استخدامات الهواتف الذكية والإنترنت بالإضافة الى التوافر الضخم للبيانات والمعلومات.

٣. كما اصبحت التجارة الالكترونية تتميز بخصائص عدة تميزها عن التجارة التقليدية.

٤. ان تزايد دخول عدة من المؤسسات المالية غير المصرفية مثل شركات التأمين وشركات التمويل ومنافستها للبنوك، واصبحت هذه المؤسسات تقدم مجموعة من الخدمات مالية وثيقة الصلة بعمل البنوك.

٥. القبول المتزايد من قبل العملاء للخدمات التكنولوجيا المالية نتيجة التأثير الإيجابي للعمليات المصرفية الحديثة .

٣. **النظام المالي** : هو النظام المسؤول عن ضمان مشاركة المجتمع والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي وتعزيز الشمول المالي ودعم وتشجيع التنمية

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

البشرية الشاملة وإن تحسين نوعية حياة الناس وضمان حصول الجميع على حصة عادلة من الإيرادات والعمل من أجل العدالة الاجتماعية كلها أمور مهمة للغاية للتمويل الإسلامي نظرا لأنه يوفر خدمات مالية مدعومة بالأصول وأخلاقية وقائمة على نهج الثابتة والمتنقلة فإن التمويل الإسلامي مستدام وذلك لأنه يخصص المخاطر بالتساوي ويخضع لحكومة سليمة إذا لم يكن يتعارض مع مبادئ الشريعة فإن دين الإسلام يرحب بل ويدعم جميع أشكال الابتكار والمعروفة أيضا باسم التكنولوجيا المالية[٩] ، هي أحد الأمثلة على اختراع هز عالم البنوك بأكمله بينما اكتسب في نفس الوقت مقبولية في عالم المال الإسلامي [١٠].

فان النظام المالية الإسلامية يحظر بشدة المعاملات التي تحتوي على عنصر من عناصر الربا (معاملة قائمة على الفائدة ، أو الميسر معاملة تنطوي على درجة عالية من المضاربة أو المقامرة) أو الغرار ارتفاع عدم اليقين والخداع والمخاطر) الخدمات المالية التقليدية القائمة على التكنولوجيا المالية هي في المقام الأول ابتكارات قائمة على الربا (الفائدة) تتميز التكنولوجيا المالية الإسلامية عن نظيرتها التقليدية من حيث أنها أكثر شمولا وشفافية وأخلاقية ومفيدة لكلا الطرفين وتتوافق مع مبادئ الشريعة الإسلامية بالإضافة إلى ذلك لا تلتزم التكنولوجيا المالية التقليدية بمبادئ الشريعة الإسلامية ولم يكن هناك سوى عدد قليل من الأبحاث التي أجريت على التكنولوجيا المالية، نظرا لحقيقة أن خدماتها مدعومة بالأصول لا يسمح ببيع الأدوات المشتقة مثل الخيارات والعقود الآجلة والمقايضات وما إلى ذلك [١١].

ثانياً : أهمية الخدمات المصرفية الإسلامية والتكنولوجيا المالية الإسلامية :

جعلت التكنولوجيا المالية الإسلامية الاقتصاد الإسلامي أقرب إلى هدفه من خلال تحقيق الشمول المالي العالمي، لأن التكنولوجيا المالية الإسلامية أكثر شمولا وشفافية وأخلاقية وتتناسب مع مبادئ الشريعة الاسلامية ، التي تؤكد على ضمان الاستقرار المالي والاجتماعي ومعالجة الشمول المالي ودعم التنمية المجتمعية الشاملة يتم إعطاء الأولوية لنوعية الحياة والعدالة الاجتماعية والعلاقات التجارية العادلة في النظام المالي الإسلامي. لحماية مصالح جميع الأطراف المعنية [١٢].

فان نظام المصرفي الاسلامي يحذر من الانخراط في المعاملات التجارية والمالية التي تنطوي على مخاطر مفرطة ومضاربة مثل المعاملات القائمة على الفائدة المالية المضاعفة ، لحماية مصالح الجميع من اضرار التي تتركها الفائدة المالية على افراد المجتمع ، مما جعل الاقتصاد الإسلامي أقرب إلى هدفه المتمثل في الإدماج والعدالة الاجتماعية [١٣]. كما نلاحظ المؤسسات المالية الإسلامية استطاعت بتبني استراتيجية شجاعة ودمج الخدمات المالية القائمة على التكنولوجيا المالية في مجموعة منتجاتها [١٤]، وهذه الخدمات (تحليلات البيانات المتقدمة والذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون الإقراض ، والتمويل الجماعي ، والمدفوعات الرقمية ، والهوية الرقمية والعملات المشفرة المتوافقة مع الشريعة الإسلامية) من المجالات المهمة للتنمية في الخدمات القائمة على التكنولوجيا المالية الإسلامية، بالنسبة لصناعة التكنولوجيا المالية الإسلامية [١٥].

النظام البيئي المستقبلي للتكنولوجيا المالية الإسلامية ، وهو النظام الذي تلعب فيه جميع الأطراف المعنية ، بما في ذلك الحكومة والعملاء والشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا المالية ومطوري التكنولوجيا المالية والمؤسسات المالية

الإسلامية [١٦]، فان التكنولوجيا المالية عمل على تقديم حلول جديدة ومبتكرة لمشكلة قائمة من خلال استخدام تقنيات مثل تحليلات البيانات الضخمة والحوسبة السحابية والعملات المشفرة وما إلى ذلك، إن مستهلكي الخدمات المالية ، مثل الأفراد والمنظمات والمؤسسات المالية الإسلامية والحكومة والهيئات التنظيمية لديهم جميعا دور حيوي يلعبونه في تطوير النظام البيئي للتكنولوجيا المالية الإسلامية في المستقبل [١٧]، بدلا من محاولة خنق الابتكار يتعين على الحكومات والهيئات التنظيمية العمل على إصدار تشريعات من شأنها تسهيل التوسع في التقنيات المالية المبتكرة ، وهي القضاء على أساليب التمويل التقليدية التي تقتضي توجه العملاء إلى البنوك الطلب الخدمات المالية[١٨].

فان الشركات التكنولوجيا المالية عملت على إيجاد حلول للمشاكل المالية للمستثمرين والعملاء حول العالم، وعند استخدامها يصبح التمويل عملاً جماعياً كمنصات التمويل الجماعي الإسلامي مثلاً، ويصبح الدفع يتم عن طريق الهواتف المحمولة، فهي بذلك سهلت عن العمليات التقليدية التي كانت تتطلب وقت وجهداً كثيراً، وكما وإتاحت الفرصة للبلدان النامية للمضي بصورة مباشرة نحو تبني الحلول الرقمية المالية [١٩]، على الرغم ان البنية التحتية المادية المحدودة واحدة من أهم للمعوقات التي تحول دون الوصول إلى مجموعة واسعة النطاق من المنتجات المالية، لكن نجد ان القنوات الرقمية ساعدت على نشر البنوك وشركات الاتصالات وغيرها من مقدمي الخدمات ملايين الأشخاص ممن لديهم هواتف محمولة، الوصول الى الخدمات المالية الرقمية على مدى السنوات الأخيرة، وتم ربطهم ليس فقط خدمات المدفوعات [٢٠]، ولكن أيضا خدمات الادخار والتأمين والاستثمار والتسهيلات الائتمانية والقروض علاوة على ذلك ساعدت الخدمات المالية من خلال الهواتف المحمولة على الوصول إلى خدمات الدفع الأساسية،

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

مثل دفع فواتير الماء والكهرباء التسوق، وهذا ما وجدنا في جائحة كوفيد ١٩ وقد أصبح هذا ممكنا بفضل الأداء الرائع لهذه الشركات خلال الوباء عام ٢٠٢١ عام التكنولوجيا المالية وسنة التحول الرقمي . ومن اهم العناصر الرئيسية للتمويل الإسلامي التي تساهم في التنمية المستدامة في تعزيز الإقراض المدعوم بالأصول وهي [٢١] :

١. حقيقة أن المال الإسلامي لا يقتصر على المسلمين أو الدول الإسلامية يساهم فقط في استدامة التمويل الإسلامي، انما يمتد الانجذاب العميق للتمويل الإسلامي إلى ما هو أبعد منه وقد وصل إلى غير المسلمين والدول الغربية أيضا ، هناك مدرسة فكرية بين أولئك الذين يدرسون ويعملون في مجال التمويل تؤكد أن المنتجات والخدمات المالية القائمة على الشريعة لها تأثير يتجاوز ممارسات السوق التقليدية.

٢. حقيقة أن النظام المالي الإسلامي متكامل تماما مع أساسيات الأطر المدروسة والمتسقة هو السبب الرئيسي لمستوى الثقة العالي الموجود فيما يتعلق بطول عمر النظام المالي الإسلامي. تحكمها مبادئ الشريعة ، التي تقوم على فكرة أن جميع الأطراف يجب أن يكون لها حقوق والتزامات متساوية لاحترام الترتيبات التعاقدية .

٣. وقد توسعت الخدمات المصرفية والمالية الإسلامية بمعدل لم يسبق له مثيل من قبل منذ تأسيس أول بنك إسلامي في دبي في عام ١٩٧٥ شهد مجال التمويل والمصارف الإسلامية توسعا على نطاق لم يسبق له مثيل في العقد الماضي أو نحو ذلك ، وظهر سالما من الأزمة المالية العالمية لعام ٢٠٠٨ باعتباره الحل الأكثر موثوقية وطويلة الأجل، على عكس نظيره في عالم التمويل التقليدي ، يركز التمويل الإسلامي على العدالة الاجتماعية والتوزيع المتساوي للإيرادات.

٤. التمويل الإسلامي مجهز بأدوات التمويل الاجتماعي مثل قرض الحسن والزكاة والأوقاف ، إلخ.، التي تتكيف بشكل أفضل مع ميزات نظام مستدام ماليا.

ونستدل ان هناك العديد من مبادئ التمويل الإسلامي التي تتكامل بطريقة تؤثر على قرارات الاستثمار. ويرجع ذلك إلى حقيقة أن التمويل الإسلامي يركز على إنشاء نظام مالي أكثر استجابة للاقتصاد الحقيقي ويهتم بجميع شرائح المجتمع ، هذا مقبول ومعترف به على نطاق واسع [٢٢].

ثالثاً : دور التكنولوجيا المالية الإسلامية في الابتكارالمفتوح وكوفيد – ١٩

ان التطور التكنولوجي الهائل وسرعة نقل المعلومات الرقمية وظهور عدة من الخدمات المبتكرة، التي تنظم إدارة عمليات القطاعات المالية، وتسهيل الوصول إلى الخدمات المالية واستخدامها، وتعتمد على التقنيات المبتكرة في تقديم الخدمات المالية وتنافس الأساليب المالية التقليدية لجعل الخدمات المالية في متناول الجمهور العام [٢٣].

فان انتشار التكنولوجيا الرقمية لها دور في تسريع عجلة الشمول المالي، وكان لها دور في تقديم الخدمات المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية لعملاء البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية الأخرى عن طريق استخدام التكنولوجيا المالية هو ما يشار إليه بالتكنولوجيا المالية الإسلامية تركز التكنولوجيا المالية الإسلامية على توريد المنتجات والخدمات والاستثمارات المالية بطريقة سلسة مع الامتثال لمعايير الشريعة بأكثر الطرق ابتكارا وبتكلفة معقولة [٢٤].

قدم كوفيد ١٩– زخما إضافيا لتوسيع نطاق التكنولوجيا المالية الإسلامية إلى ملايين المسلمين المتأثرين والعملاء غير المسلمين، اكتسبت التكنولوجيا المالية الإسلامية زخما على مدى السنوات العديدة الماضية ، وقدم كوفيد – ١٩ حافزا آخر للقيام بذلك [٢٥].

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

ونرى أن التحول نحو التكنولوجيا المالي ساهم في تغيير عدد من جوانب برنامج الحماية الاجتماعية وهي: وصول مبالغ الضمان الاجتماعي لمستحقيه، كذلك مساعدة رجال الأعمال والتجار على القيام بعمليات التسديد الرقمي ، علماً ان القضاء على الفقر لا يقتصر فقط على تشجيع إلى الخدمات المالية الرقمية، بل يتطلب طريقة معرفة استخدام التقنية الرقمية من قبل غير المشمولين مالياً، مما يضع علي عاتق البنوك عبء التكثيف من برامج التثقيف المالي وبناء القدرات [٢٦].

ويمكن القول أن الجهود المبذولة لتحقيق التكنولوجيا المالي الرقمي ساهم في تحقيق الهدف الأول من أهداف التنمية المستدامة المتمثل في القضاء على الفقر حيث تشير بيانات البنك الدولي، إلى أن هناك أكثر من ٧٠٠ مليون شخص يعيشون بأقل من ١.٩ دولار يومياً، وبانعدام وجود فرص لحصولهم على الخدمات المالية الأساسية، يجعل من الصعب علي هؤلاء الأشخاص إدارة حياتهم الاقتصادية. ويمكن القول ان النظام البيئي للتكنولوجيا المالية الإسلامية في المستقبل الابتكار الاجتماعي ضروري في حالات الطوارئ مثل الأوبئة والحروب من أجل إحداث تغييرات اجتماعية في حياة الناس الذين يعيشون في تلك الظروف[٢٧].

وقد حاولنا في هذا المحور بيان دور التكنولوجيا المالية على تطوير وابتكار خدمات بنكية ومصرفية، وكذلك دورها في تنويع المنتجات وكفاءة العمليات، ودورها في تحقيق البنك لاستقراره المالي والحفاظ على بيانات العملاء كما يلي[٢٨]

١. دور التكنولوجيا المالية في تطوير الخدمات البنكة والمصرفية وابتكارها لانها ساهمت في تنويع الخدمات التي تقدمها الى البنوك مثل (المدفوعات عبر الهاتف، وتقديم خدمات ائتمانية رقمية، وقبول ودائع الكترونية).

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

٢. دور التكنولوجيا المالية في رفع كفاءة البنوك التشغيلية، حيث عملت على خفض التكاليف للصفقات والمعاملات المالية والائتمانية والاستثمارية، مما عزز من إكسابها ميزة تنافسية.

٣. دور التكنولوجيا المالية في تحقيق استقرار البنوك، لانها ساهمت على زيادة الاستقرار المالي للبنوك وخفض مخاطر الائتمان والسيولة والتشغيل، وزيادة معدلات الربحية.

٤. دور التكنولوجيا المالية في حماية بيانات العملاء ، لانها عملت على تقليل مخاطر تعرض بيانات العملاء للسرقة، وحماية سريتهم وخصوصيتهم.

٥. دور التكنولوجيا المالية في رفع كفاءة العمليات المصرفية ، حيث ساهمت الابتكارات الجديدة في استخدم تقنيات التشفير والأنظمة القابلة للتشغيل البيئي وهذا يؤدي إلى تقليل فرص فشل هذه العمليات.

٦. دور التكنولوجيا المالية في تقديم انظمة وبرامج متطورة ، تمكنت التكنولوجيا المالية من تحسين وتطوير خدماتها وتطوير ادائها ورفع كفاءتها عن طريق تقديم الخدمات والتعاملات المصرفية من خلال الأنظمة والبرامج الإلكترونية التي طرحتها في الآونة الأخيرة [٢٩] .

ونستدل مما تقدم ان التكنولوجيا المالية تلعب دوراً حاسما في زيادة نسبة الشمول المالي من خلال عدة أشكال مستحدثة للخدمات المالية والمصرفية التي يمكن إجراءها عبر الهاتف المحمول أو الانترنت، وعلاوة على ذلك، وبحسب تخالف الشمول المالي يمكن أبرز خصائص التكنولوجيا المالية التي يمكن أن تساهم بشكل فعال في رفع كفاءة الخدمات المالية وتعزيز الشمول .

رابعاً : وظائف التكنولوجيا المالية الإسلامية في سياق الابتكار المفتوح وكوفيد – ١٩

تعد التكنولوجيا المالية من الحلول الرئيسية للنهوض بالقطاع المالي والمصرفي وتعزيز الشمول المالي، حيث تساهم في توفير كافة الاحتياجات المالية والمصرفية وتمهيد سبل الوصول اليها بأسهل الطرق وبأقل تكلفة ممكنة، فالتكنولوجيا المالية تتميز بمجموعة من الوظائف والتي تتمثل فيما يلي[٣٠] :

١. تحسين جودة الخدمات المالية ونوعيتها المقدمة للزبائن.

٢. اتساع رقعة تقديم الخدمات وقنوات الاستهلاك وزيادة فرص البيع، لأن التكنولوجيا المالية عابرة لجميع الحدود.

٣. عملت على إضافة ميزة تنافسية للمؤسسات والشركات التي تعمل على استخدام التكنولوجيا المالية والتي تواكب تطوراتها، و أصبحت دلالة على تقدم تلك المؤسسات والشركات.

٤. تزايد استخدامات التكنولوجيا المالية مثل (عمليات التمويل الجماعي، الدفع عبر الهاتف ،والتحويلات المالية الدولية، وإدارة المحافظ الاستثمارية عن طريق الانترنت).

٥. ساعدت على تقديم الخدمات المالية بهيكلية ومنهجية وآلية جديدة، مما يجعلها أسرع وأرخص وأكثر أمانا وشفافية.

ومما لا بد من الإشارة إليه أن البنوك تسعى إلى استخدام التكنولوجيا المالية لتحقيق جملة من الأهداف وهي كما يلي [٣١] :

١. تحسين الأداء : حيث أن البنوك تعمل في بيئة تمتاز بالمنافسة الشديدة، فهي تسعى للحفاظ على قوتها التنافسية ونموها وبقاءها، وهذا يستدعي منها أن تستمر في تحسين أداءها وتطويره بما يتناسب ومتطلبات الواقع، ومتطلبات البيئة التنافسية وبما أن العالم يشهد ثورة تكنولوجية مالية تسعى البنوك بمختلف انواعها



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

إلى مواكبة هذا التطور، وأن يتم عكسه على عملياتها المصرفية والتمويلية، وذلك من أجل المحافظة على عملائها واستقطاب عملاء جدد تلبي حاجاتهم ورغباتهم، واكتساب مزايا تنافسية اضافية وزيادة حصتها السوقية.

١. الفاعلية: تسعى البنوك الآن إلى تقديم خدمات ذات امتيازات عالية بأقل التكاليف وأقل مجهود، فهي تسعى إلى تطوير خدماتها لتصبح ذات دقة وجودة عالية، بالإضافة إلى سهولة ويسر تلقيها من قبل العملاء، وبأقصى سرعة ممكنه [٣٢].

٢. التوسع : تهدف البنوك من وراء استخدام التكنولوجيا المالية إلى توسيع قاعدة عملائها، وزيادة حصتها السوقية؛ وذلك من خلال تحويل خدماتها التقليدية إلى خدمات إلكترونية، وهذا يتيح للعملاء إمكانية القيام بخدماتهم البنكية دون الحاجة إلى الذهاب للبنك، وهذه الميزة تعني امكانية ممارسة البنوك نشاطها في مختلف الأماكن والأوقات.

٣. خفض التكاليف : يسهم استخدام التكنولوجيا المالية في العمليات المصرفية إلى خفض النفقات والتكاليف وخاصة الإدارية منها، فهي لم تعد بحاجة إلى إنشاء فروع أكثر ؛ بسبب تقديم خدمات الكترونية، كما أنها استطاعت التقليل من الأيدي العاملة لديها، وهذه تعتبر ميزه للبنوك وسلبية للمجتمع [٣٣].

٤. تعمل التكنولوجيا المالية على مساعدة البنوك في الترويج والتسويق لخدماتها البنكية الجديدة والمتنوعة بأقل التكاليف. وبسرعة.

٥. تخفيف ضغوطات العمل على الموظفين العاملين في البنوك الإسلامية، حيث أن هناك خدمات الكترونية تمكن العميل من سحب وإيداع وانشاء حسابات مصرفية دون الحاجة إلى الذهاب للبنك[٣٤] .

النتائج :

١. اتاحت التكنولوجيا المالية العديد من الإمكانات والمزايا التي باستطاعتها التأثير على مواضيع مختلفة، يحتل موضوع تقييم الاداء أهمية كبيرة لدى البنوك والمؤسسات خاصة في الفترة الحالية لما يشهده العالم من تغيرات متسارعة .

٢. اتاحت الى قيام البنوك بتبني التكنولوجيا المالية اسهم في تحسين مستوى أداءها، وفتح افاق جديدة امام منتجاتها.

٣. ساهمت التكنولوجيا المالية في تطوير وتنويع الخدمات المصرفية المالية التي تقدمها البنوك مما يؤدي إلى دعم واستقرار البنوك وتحسين كفاءتها وتوسيع قاعدة عملاءها.

٤. عملت على ارتفاع حجم استثمارات البنوك وعملياتها المصرفية بعد تبنيها لأدوات وتقنيات التكنولوجيا المالية

التوصيات :

١. ضرورة اعطاء تطوير التكنولوجيا المالية التمويل الإسلامي الفرصة في الذراع التي يحتاجها للتعافي والتنافس مع النظام المالي التقليدي، أصبح لدى البنوك الإسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية الآن فرصة أخرى ، بفضل خدمات التكنولوجيا المالية المتوافقة مع الشريعة الإسلامية ، لمواجهة تحدي الاستدامة وتقديم نظام مالي أكثر مرونة ومحصن ضد الصدمات مثل الأزمة المالية الأخيرة والوباء الحالي .

٢. العمل على ضرورة اهتمام الباحثين وصانعي السياسات للحفاظ على التوسع المستقر للنظام البيئي للتكنولوجيا المالية الإسلامية ، و الدعم من الحكومات والهيئات التنظيمية وصانعو السياسات استراتيجية للتخفيف من الآثار الاقتصادية للجائحة، مما يزيد من المنظمون وصانعو السياسات الكفاءة ويقللون من أخطاء التشغيل من خلال تطبيق البيانات الضخمة ونهج الذكاء الاصطناعي على شريحة أوسع من التمويل الإسلامي.

المقترحات :

١. العمل على تقدم المؤسسات المالية الإسلامية خدمات مالية أكثر إبداعا قائمة على التكنولوجيا المالية من أجل تحقيق هدف نظام مالي إسلامي أكثر استدامة، إذا تم تنفيذ الطريقة على ضرورة وأهمية الابتكار المفتوح يساهم في الاستجابة للوباء وأن الأزمات المجتمعية مثل الأزمة الحالية هي بالضبط ما يحتاجه الابتكار الاجتماعي والمفتوح للازدهار وتقديم حلول فعالة .

٢. العمل على تنفيذ الطريقة المقترحة بشكل صحيح ، فسيكون التمويل الإسلامي قادرا على الاقتراب من الهدف طويل الأجل المتمثل في نظام مالي إسلامي مستقر.



المصادر

١. السيد، محمد الأمين (٢٠١٩). "الابتكار التكنولوجي وتحديات البنوك الإسلامية". مجلة الاقتصاد الإسلامي والمالية المبنية على الأصول. العدد ٢ ، المجلد ٤ صفحات ٢٠-٣٧

٢. أبو الهدى علي. (٢٠٢٠). "الابتكار المالي في النظام المالي الإسلامي ودوره في التنمية الاقتصادية". مجلة العلوم الاقتصادية والمالية العدد ٢٣ صفحات ١١٢-١٢٩

٣. عوينة، عبد الحفيظ. (٢٠٢٠). "الابتكار المالي وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في النظام المالي الإسلامي". المجلة الاقتصادية الإسلامية العدد ٤٢ صفحات ١٩٣-٢٠٩

٤. المغربي سفيان (٢٠٢٠). دور التكنولوجيا في تعزيز الابتكار المالي الإسلامي". مجلة الاقتصاد الإسلامي. المجلد ٨ صفحات ٢٢٧-٢٤

٥. عبد الرحمن، حسام وآخرون. (٢٠٢١). "التحول الرقمي في النظام المالي الإسلامي: التحديات والفرص". مجلة الاقتصاد الإسلامي والتمويل العدد ٢ ، المجلد ٨ صفحات ٣٣٥-٣٥٤

٦. السيد، محمد الأمين (٢٠١٩). "الابتكار التكنولوجي وتحديات البنوك الإسلامية". مجلة الاقتصاد الإسلامي والمالية المبنية على الأصول العدد ٢ ، المجلد ٤ صفحات ٢٠-٣٧

٧. أبو الهدى علي. (٢٠٢٠). "الابتكار المالي في النظام المالي الإسلامي ودوره في التنمية الاقتصادية". مجلة العلوم الاقتصادية والمالية العدد ٢٣ صفحات ١١٢-١٢٩



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

٨. عوينة، عبد الحفيظ (٢٠٢٠). "الابتكار المالي وتكنولوجيا المعلومات والاتصال في النظام المالي الإسلامي". المجلة الاقتصادية الإسلامية. العدد ٤٢ صفحات ١٩٣-٢٠٩

٩. و المغربي سفيان (٢٠٢٠). "دور التكنولوجيا في تعزيز الابتكار المالي الإسلامي". مجلة الاقتصاد الإسلامي. المجلد ٨ صفحات ٢٢٧-٢٤٠

١٠. عبد الرحمن، حسام وآخرون. (٢٠٢١). "التحول الرقمي في النظام المالي الإسلامي: التحديات والفرص". مجلة الاقتصاد الإسلامي والتمويل العدد ٢ ، المجلد ٨ صفحات ٣٣٥-٣٥٤

١١. العربي، عبد العزيز. (٢٠١٥). الخدمات المصرفية الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية. المجلة العربية للعلوم المالية والمصرفية، ٣(١).

١٢. الزعبي، نجاح، والخضر، صبحي (٢٠١٧) الخدمات المصرفية الإسلامية وتأثيرها على النمو الاقتصادي. المجلة الأردنية في العلوم الاقتصادية، (٢)١١).

١٣. الشبكة العربية للأبحاث والنشر. (٢٠٢٠) التكنولوجيا المالية الإسلامية ودورها في تعزيز الاقتصاد الإسلامي. الأبحاث المالية والمصرفية في العالم العربي، ٢(٢).

١٤. . محمد نورة، والصيدلاني، عبد الله. (٢٠١٨) الخدمات المصرفية الإسلامية ودورها في تنمية المجتمع. مجلة العلوم الاقتصادية والمالية، (١)١٠)

١٥. الصايغ، أحمد (٢٠٢١). التكنولوجيا المالية الإسلامية ودورها في تمكين الابتكار المفتوح .١٥ في ظل جانحة كوفيد – ١٩ مجلة الاقتصاد الإسلامي والتمويل (٢٠(٣)

١٦. . الفريحات منى (٢٠٢١). الابتكار المفتوح والتكنولوجيا المالية الإسلامية توجهات استثمارية جديدة في ظل جائحة كوفيد – ١٩ المجلة العربية للأبحاث والدراسات الاقتصادية والمالية .(١)٢١

١٧. . الرفاعي، فوزي، وعمارة نجيب (٢٠٢١) دور التكنولوجيا المالية الإسلامية في تعزيز الابتكار المفتوح في ظل جائحة كوفيد – ١٩. المؤتمر العلمي العربي السادس عشر للعلوم الاقتصادية والاجتماعية.

١٨. الصايغ، أحمد (٢٠٢١) التكنولوجيا المالية الإسلامية ودورها في تمكين الابتكار المفتوح في ظل جائحة كوفيد – ١٩ مجلة الاقتصاد الإسلامي والتمويل ٢٠(٣) .١٨

١٩. . الفريحات، منى (٢٠٢١). الابتكار المفتوح والتكنولوجيا المالية الإسلامية توجهات استثمارية جديدة في ظل جائحة كوفيد – ١٩ المجلة العربية للأبحاث والدراسات الاقتصادية والمالية .(١)٢١

٢٠. الرفاعي، فوزي، وعمارة، نجيب (٢٠٢١) دور التكنولوجيا المالية الإسلامية في تعزيز الابتكار المفتوح في ظل جائحة كوفيد – ١٩. المؤتمر العلمي العربي السادس عشر للعلوم الاقتصادية والاجتماعية.



21. Hellewell, J.; Abbott, S.; Gimma, A.; Bosse, N.I.; Jarvis, C.I.; Russell, T.W.; Munday, J.D.; Kucharski, A.J.; Edmunds, W.J.; Sun, F.; et al. Feasibility of controlling COVID-19 outbreaks by isolation of cases and contacts. Lancet Glob. Health 2020, 8, e488-e496. [CrossRef[
22. Dureab, F.; Al-Awlaqi, S.; Jahn, A. COVID-19 in Yemen: Preparedness measures in a fragile state. Lancet Public Health 2020, 5, e311. [CrossRef[
23. Raza Rabbani, M.; Asad Mohd, A.M.; Rahiman, H.U.; Atif, M.; Zulfikar, Z.; Naseem, Y. The Response of Islamic Financial Service to the COVID-19 Pandemic: The Open Social Innovation of the Financial System. J. Open Innov. Technol. Mark. Complex. 2021, 7, 85. [CrossRef[
24. Hassan, M.K.; Rabbani, M.R.; Abdullah, Y. Socioeconomic Impact of COVID- 19 in MENA region and the Role of Islamic Finance. Int. J. Islam. Econ. Financ. 2021, 4, 51-78.
25. Hassan, M.K.; Rabbani, M.R.; Ali, M.A. Challenges for the Islamic Finance and banking in post COVID era and the role of Fintech. J. Econ. Coop. Dev. 2020, 43,93-116.
26. Mooney, C.W., Jr. Fintech and secured transactions systems of the future. Law Contemp. Probl. 2018, 81, 1-20.
27. Hassan, M.K.; Sanchez, B.; Yu, J.S. Financial development and economic growth: New evidence from panel data. Q. Rev. Econ. Financ. 2011, 51, 88-104. [Cross Ref[
28. Ibrahim, M.H.; Shahid Ebrahim, M. Islamic Banking and Finance: Beyond Comparison and Investment

Opportunities. Pac. Basin Financ. J. 2018, 52, 1-4. [CrossRef[

29. Atif, M.; Hassan, M.K.; Rabbani, M.R.; Khan, S. 6 Islamic FinTech. In COVID-19 and Islamic Social Finance: 91; Routledge: London, UK, 2021.
30. Azmat, S.; Hassan, M.K.; Ghaffar, H.; Azad, A.S.M.S. State contingent banking and asset price bubbles: The case of Islamic banking industry. Glob. Financ. J. 2020, 100531. [CrossRef[
31. Cheng, M.; Qu, Y. Does bank FinTech reduce credit risk? Evidence from China. Pac. Basin Financ. J. 2020, 63, 101398. [CrossRef[
32. Khan, S.; Rabbani, M.R. Chatbot as Islamic Finance Expert (CaI): When finance meets Artificial Intelligence. In Proceedings of the 2020 International Conference on Computational Linguistics and Natural Language Processing (CLNLP 2020), Seoul, Korea, 17-19 July 2020; pp. 1-5.
33. Baber, H. FinTech, Crowdfunding and Customer Retention in Islamic Banks. Vision 2020, 24،
34. Nawaz,S.S.; Hilmy, H.M.A.; Gunapalan, S. Islamic banking customers' intention to use mobile banking services: A Sri Lankan study. J. Adv. Res. Dyn. Control Syst. 2020, 12, 1610-1626.

المرونة النفسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية

بحث تقدم به

أ.م. د. حسام مسلم كاظم العزام

جامعة جابر بن حيان للعلوم الطبية والصيدلانية/ رئاسة الجامعة

(قسم الشؤون العلمية)

٢٠٢٥

الملخص

يهدف البحث الحالي إلى تعرّف على:

١) المرونة النفسية لدى طلبة المدارس الثانوية.
٢) التفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.
٣) العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.

ولتحقيق أهداف البحث تبنى الباحث مقياسي المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي، وبعد التحقق من صدق وثبات المقياسين، تم تطبيقهما على عينة مكونة من (٥٠) طالبا وطالبة من طلبة المدارس الثانوية، تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية.

وبعد جمع المعلومات ومعالجتها بالوسائل الإحصائية المناسبة، توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١) وجود مرونة نفسية لدى طلبة المدارس الثانوية.
٢) وجود تفاعل اجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.
٣) وجود علاقة ارتباطية قوية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

وفي ضوء النتائج وضع الباحث عدداً من التوصيات.

١- الكلمات الافتتاحية: المرونة النفسية- التفاعل الاجتماعي

Abstract

The current research aims to identify:

1. Psychological resilience among secondary school students.

2. Social interaction among secondary school students.

3. The correlation between psychological resilience and social interaction among secondary school students.

To achieve the research objectives, the researcher adopted two scales: psychological resilience and social interaction. After verifying the validity and reliability of the scales, they were administered to a sample of (50) male and female secondary school students, selected using a stratified random sampling method.

After collecting and processing the data using appropriate statistical methods, the study reached the following conclusions:

1. The presence of psychological resilience among secondary school students.

3. The presence of social interaction among secondary school students.

5. The presence of a strong correlation between psychological resilience and social interaction among secondary school students.

In light of the results, the researcher made several recommendations.

Keywords: Psychological resilience - Social interaction

الفصل الاول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث:

تتعقد المشكلات السلوكية يوما بعد اخر في ظل عصر تضخمت فيه الحياة وتعقدت وباتت تؤثر على الافراد والجماعات على الصعيدين الشخصي والاجتماعي، وعلى المستوى القريب والبعيد، وتعد المرونة النفسية سمة شخصية تسمح للأفراد بتعديل الطريقة التي يعبرون بها عن سيطرتهم على الانا لأجل تشكيل بيئتهم التي يعيشون فيها حيث ترتبط المرونة النفسية بمجموعة من المخرجات الايجابية والسلبية في وقت واحد وهي ترتبط بالتوافق الاجتماعي والمهني والصراعات والضغوطات النفسية والمشكلات الصحية، ولقد اشارت دراسة عبد الله (٢٠٠٤) الى ان عدم مرونة الفرد سواء في تعامله مع الاخرين او في مواجهته لمواقف حياتية مختلفة تشير الى متاعب ومشكلات سواء على صعيد الصحة النفسية او العلاقات الاجتماعية، في حين ان المرونة في السلوك والتصرف يترك للشخصية حريتها ونموها (عبد الله، ٢٠٠٤: ١٢١). إن ضعف القدرة على التوافق والميل إلى التطرف في العديد من المواقف و عدم الموازنة مع الظروف البيئية المختلفة لا يعبر عن قدر كبير من المرونة في الشخصية او ما يطلق عليها بمرونة الأنا وبالتالي لا يظهر الفرد مرونة في تعامله مع المواقف والصعوبات التي يمكن ان يواجهها وهذا ما ينعكس عليه سلبا (الحمداني، ومنوخ، ٢٠١٣: ٣٧٩). ولا يستطيع التفاعل اجتماعيا مع اقرانه

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

او التفاعل مع البيئة التي يعيش فيها، فالتفاعل الاجتماعي يعد من المفاهيم الاساسية في علم النفس فهو يتضمن التأثير المتبادل لسلوك الافراد والجماعات الذي يتم عن طريق الاتصال (بني جابر، ٢٠٠٤ : ١٣٣).

ان الفرد الذي لا يتفاعل مع الافراد يرى ان البيئة الاجتماعية تكون غير مشبعة لحاجاته، ولا يتعاون مع غيره ولا يحظى بتقديرهم، مما يؤدي الى عدم تقبل الاخرون له، مما ينعكس ذلك سلبا على تقبله لذاته لان هناك علاقة بين تقبل الذات وتقبل الاخرين (الصلاحي، ١٩٩٥: ٩). كما ان الفرد الذي ليس له تفاعل اجتماعي لا يتمكن من بناء ادوات ذهنية جديدة تساعده بدورها على المزيد من المشاركة في تفاعلات اجتماعية اكثر تطوراً واكثر اعانة له على النماء الذهني والمعرفي (شبشوب،١٩٩٢: ١٢٧).

اهمية البحث:

تتجه الدراسات الحديثة اليوم إلى التركيز على البحوث المرتبطة بالصحة النفسية والتأكيد في الوقت نفسه على العوامل النفسية التي تساعد الأفراد على التوافق مع المواقف المختلفة التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية ومن تلك العوامل التي حظيت باهتمام الباحثين مفهوم المرونة النفسية أو ما يسمى أحيانا المقاومة النفسية أو المناعة النفسية، وبذلك تظهر المرونة النفسية كأحد المتغيرات الهامة في الشخصية من خلال القدرة العالية في التعامل مع المواقف الصعبة والمشكلات والضغوطات والصدمات التي يواجهها الفرد بطريقة ناجحة، و القدرة على التعافي واستعادة الحيوية النفسية، والاحتفاظ بالسعادة، والاتزان النفسي كل ذلك بهدف تحقيق عملية التكيف في الحياة المهنية والأسرية والاجتماعية (الحمداني، ومنوخ، ٢٠١٣: ٣٧٨). أن المرونة النفسية تتميز بالقدرة على

التعافي من الخبرات العاطفية السلبية والتكيف المرن مع المتطلبات المتغيرة والمستمرة للخبرات الضاغطة او المرهقة، وان الإفراد المرنين متفائلون ولديهم روح الدعابة وطريقة نشطة في الحياة، وحب الاستطلاع والانفتاح على الخبرات الجديدة، وتتميز بدرجة عالية من الانفعالات الايجابية، وتشير نتائج الدراسات في هذا الصدد إلى ارتباط مرونة الأنا بالعديد من المتغيرات فضلا عن النتائج الايجابية لها في وقاية الفرد من التوترات النفسية ومواجهة الأحداث الضاغطة واستعادة الصحة النفسية وهذا الأمر يتطلب معرفة مدى امتلاك طلبة المرحلة الثانوية من هذه السمة كونها سمة مهمة لقيادة الحياة وتوجيهها في الاتجاهات الايجابية (الخطيب،٢٠٠٧: ٩) وترتبط المرونة النفسية بالتفاعل الاجتماعي، فالانسان كائن اجتماعي لا يكتفي بذاته فحسب وانما يستعين بغيره لان خصائص الحياة الانسانية اجتماعية في مظاهرها ومجالاتها، فالشخصية الانسانية في جوانبها المتعددة وفي أي مجتمع هي نتاج التفاعل الاجتماعي وان السلوك الانساني هو اساس هذا التفاعل وان من اهم صفاته وخصائصه ان يشكل نوعاً خاصاً من العلاقات الاجتماعية بينه وبين الاخرين حيث تعتمد هذه العلاقات الاجتماعية على ما يصدره الفرد من افعال وعلى ما يتلقاه عليها من ردود (محمود، ١٩٨٦ : ٥٧٩). وبذلك يكون التفاعل عنصراً رئيساً وفعالاً في الحياة الاجتماعية بجميع مراحلها (السيد وسعد، ١٩٩٩ : ٢٣). فالاحساس بالامن النفسي وتمتع الفرد به هو نتاج لعملية التفاعل بين الفرد والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وهذا ما يجعله ميالاً لان يأخذ دوراً ايجابياً يدفعه للاقدام إلى المواقف والخبرات والتحديات الجديدة وزيادة مستوى التحصيل العلمي ايضا (مختار، ١٩٩٨ : ٢٨ – ٢٩).

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى تعرف:

١- المرونة النفسية لدى طلبة المدارس الثانوية.

٢- التفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.

٣- العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.

حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة المدارس الثانوية في مركز محافظة بابل للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) للدراسة الصباحية ومن كلا الجنسين (الذكور، الإناث).

تحديد المصطلحات:

١- المرونة النفسية:

يتبنى الباحث:

عرفها حسان (٢٠٠٩) على انها:

"استعداد الفرد وقدرته على التفاعل الايجابي مع ظروف الحياة المتغيرة - الضاغطة ومواجهة التحديات التي تنعكس على استجاباته السلوكية للمواقف الحياتية وعلاقاته الاجتماعية" (حسان: ٢٠٠٩: ٩).

عرفها فحجان (٢٠١٠) على انها:

"قدرة الفرد على مواجهة ضغوط الحياة المختلفة وتحدياتها وقدرته على التفاعل اجتماعيا مع الآخرين" (فحجان، ٢٠١٠: ٨٧).

٢- التفاعل الاجتماعي:

يتبنى الباحث:

عرفه زيدان واخرون (٢٠٠٣) على انه:

"علاقة متبادلة بين فردين أو اكثر يتوقف سلوك احدهما على سلوك الاخر اذا كان فردين أو يتوقف سلوك كل منهم على سلوك الاخرين اذا كانوا اكثر من فردين"

(زيدان واخرون ٢٠٠٣: ١).

عرفه بني جابر (٢٠٠٤) على انه:

"عملية متبادلة بين طرفين اجتماعيين (فردين أو جماعتين صغيرتين، أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) في موقف أو وسط اجتماعي معين، بحيث يكون أي منهما منبهاً أو مثيراً لسلوك الطرف الاخر ويجري هذا التفاعل عادة عبر وسيط معين (لغة، اعمال، اشياء) ويتم خلال ذلك تبادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدد" ج(بني جابر، ٢٠٠٤ : ١٣٣).

الفصل الثاني

إطار نظري ودراسات سابقة

اولا:- اطار نظري:

١- المرونة النفسية:

إن المرونة النفسية سمة تتضمن سلوكيات ، وأفكارا واعتقادات، وأفعالا يمكن تعليمها وتنميتها لدى أي شخص، فالشخصية المرنة الناضجة لديها القدرة على التكيف والتعامل مع ظروف الحياة المختلفة وخاصة مع المواقف التي تحمل رياحه غير سارة في بعض الأحيان ، كالصدمات العاطفية أو الخسائر المادية ، إن هذه المواقف في حاجة إلى مرونة، وترجع خاصية المرونة إلى ديناميكية الفرد التي يدعمها التفكير الإيجابي والحوار والتفاعل الجيد مع الآخرين، وإسقاط خاصية أو سمة المرونة النفسية على شخص ما، لا يعني أن مثل هذا الشخص لا يعاني من مصاعب أو ضغوط، فالألم الانفعالي، والحزن أعراضة شائعة بين الأشخاص الذين يعانون من شدائد أو عثرات شديدة في حياتهم وفي الواقع، فإن الطريق على المرونة النفسية يتضمن الكثير من الضيق والمعاناة، فالحياة ليست نزهة مبهجة، وليست في نفس الوقت مجرد مصاعب وعقبات (الخطيب: ٢٠٠٧: ٢٤).

عوامل و وسائل المرونة النفسية:

– القدرة على تكوين علاقات اجتماعية واقعية، والتواصل الإيجابي مع الآخرين .

– القدرة على ترويض الانفعالات القوية والاندفاعات.

– النظرة الإيجابية للذات والثقة في القدرات من خلال إدراكه الحقيقي لها وللأحداث من حوله.

– القدرة على الاحتفاظ بالقيم الروحانية والخلقية.

– القدرة على وضع خطط واقعية واتخاذ القرارات وتنفيذ الإجراءات اللازمة لحل المشكلات ومواجهة ضغوط الحياة.

اما وسائل تنمية المرونة النفسية فهي:

وبما أن المرونة النفسية يمكن تعلمها لذلك كان من المناسب طرح السؤال التالي: ما هي الاستراتيجيات التي تساعد على تنمية هذه الخاصية ؟ ولعلنا نجد الجواب في أطروحات الجمعية النفسية الأمريكية APA التي أشارت إلى جملة استراتيجيات لها دور كبير في دعم المرونة النفسية وهذه الاستراتيجيات هي:

١. بناء روابط قوية مع الآخرين :

ويبدأ ذلك في العلاقات الأساسية مع أعضاء الأسرة، والأصدقاء، وغيرهم وهذه من أهم متطلبات بناء المرونة النفسية. و وكذلك تقبل المساعدة والدعم من الأشخاص المقربين وحسن الاستماع إليهم يساهم كثيرة في تحقيق المرونة النفسية. وهناك نشاطات تساعد على نمو وتوازن المرونة النفسية منها المشاركة الفعالة في مؤسسات المجتمع المدني والمؤسسات الدينية، او غير ذلك من الجماعات الخيرية او التطوعية. او آن مساعدة الآخرين وقت احتياجهم إلى المساعدة يعتبر مصدرة داعمة لتحقيق التوازن النفسي لمن يقدم هذه المساعدة مما يدفعه إلى المزيد منها.

٢- التخلص من الحالة الاستسلامية التي تتعامل مع الأزمات على أنها مشكلات لا سبيل لحلها:

هناك حقائق لا يمكن تجاهلها ومفادها أن الأحداث غير السارة جزء من واقع حياة الإنسان، لكن بالإمكان تغيير الطريقة التي يدرك الفرد ويفسر ويستجيب بها لهذه الأحداث، ومحاولة تجاوز سلبيات الحاضر والتطلع إلى ايجابيات المستقبل وآماله وعلى الفرد البحث كل ما يمكن أن يلطف مشاعر الحزن الناتجة عن المصاعب أو العثرات التي يواجهها.

٣- تقبل التغيير والتعامل معه على جزء لا يتجزأ من الحياة:

لا يتمكن الإنسان من تحقيق أو انجاز أهداف معينة في الحياة نتيجة المواقف أو الظروف أو الأحداث العصبية الضاغطة التي يتعرض لها إلا إذا تقبل الظروف التي لا يمكن تغييرها فأن ذلك تقبل يساعد في التركيز على الظروف الأخرى القابلة للتغيير والسيطرة.

٤- اتخاذ القرارات الحيوية والحاسمة:

إن مواجهة المواقف الطارئة بأقصى ما يملك الفرد من طاقة او قدرة. واتخاذ قرارات حاسمة تدفع باتجاه المواجهة والتصدي الفعال والتوافق النشط الايجابي بدلا من الاستسلام للمشكلات والضغوط واجترار آلامها.

٥- الاندفاع والتوجه نحو تحقيق الأهداف:

الأهداف قابلة للتحقيق اذا كانت مبنية على قراءة دقيقة لإمكانيات وقدرات الفرد وللواقع المحيط به. فالإقدام والتصميم على عمل شيء، حتى وان بدا لأول وهلة انجازة صغيرة ، فأنه يساعد بالتدريج على تحقيق الهدف. وبدلا من التركيز على مهام يتعذر تحقيقها، فعلى الفرد أن يسأل نفسه: " ما الشيء الذي اعرف أن بإمكاني تحقيقه أو انجازه اليوم ويقربني من التحرك في الاتجاه الذي أريده؟ (الخطيب: ٢٠٠٧: ٢٥- ٢٦).

نظريات المرونة النفسية:

١- نظرية التحليل النفسي التقليدية:

يرى فرويد بان النمو السليم يؤدي إلى نشوء الأنا القوية، التي تظهر كأحد المتغيرات المهمة في الشخصية في ضوء القابلية على مواجهة المشكلات التي يتعرض لها الفرد في حياته التحقيق عملية التوافق. وان النمو الطبيعي يحدث في حالة توازن بين مكونات (الهو والأنا والأنا العليا)، عندما يستبدل بأساليب أكثر نضجا وفعالية في التعامل مع المشكلة وعلى نحو ثابت فونتانا، ١٩٨٩: ٧٢). (رضا، ٢٠٠٨: ٣٤) كما ويرى فرويد إن التوافق في الشخصية ما هو إلا الحصيلة النهائية عن إمكانية تحقيق الذات وتجنب الألم عبر الواقع الاجتماعي الذي يرسم من خلاله المعالم الأصيلة للشخصية (الحفني، ١٩٨٣: ٢٢). فالسلوك التوافقي في الإنسان هو السلوك الموجه للتغلب على عقبات البيئة او صعوبات مواقفها، كما أن آليات توافقة التي يتعلمها هي الاستجابة المعتادة التي يسير عليها الإشباع حاجاته، وإرضاء دوافعه وتخفيف توتراته، فقدرة المرء تحت تأثير دوافعه على تحويل ما هو ذاتي إلى اجتماعي قابلية التكيف او القدرة على التكيف كما يقول فرويد فمدى التكيف والقدرة عليه يشكلان الجانب المهم من المرونة النفسية للفرد. إن هذه النقاط التي أشار إليها فرويد مثل التوافق والتكيف وما شابه ذلك لها علاقة وطيدة بالمرونة.. بل يمكن إعتبارها تعابير مرادفة لها (دسوقي، ١٩٧٩: ٣٢).

٢- نظرية التحليل النفسي الاجتماعي للفرويدين الجدد (ادلر):

يفترض آدلر أن الشخص السليم والصحي هو الذي يعيش وفقا لمبادئ، مع إمكانية تغير هذه المبادئ وفقا للظروف الواقعية والاستثنائية والتوجه نحو تحقيق أهداف تتفق مع المصلحة الاجتماعية (صالح، ١٩٨٨: ٩٢). وافترض آدلر وجود أربعة أساليب أساسية للحياة يتبناها الناس للتعامل مع المشكلات وهي (النمط المسيطر، والنمط المعتمد او الآخذ، والنمط المتجنب، والنمط المميز اجتماعية. (شلتز، ١٩٨٣: ٧٨-٨٠). فالمرونة النفسية استنادا إلى وجهة نظر آدلر تعتمد على مدى تغيير الفرد الأساليب حياته وفقا لمستجدات الواقع والمصلحة الاجتماعية بما يحقق له سد ثغرات نقصه من اجل بلوغ مستويات أعلى من النمو النفسي والتكيف للواقع الاجتماعي (رضا: ٢٠٠٨: ١٠).

٣- نظرية اريك اريكسون:

ان وجهة نظر اريك اريكسون في تطور الشخصية وتكاملها يكون عن طريق ما اسماه أزمات الحياة وهي عبارة عن مشكلة تكيف متدرجة ومتصاعدة ويتحقق هذا التكيف كلما كانت مرونة التعامل مع الواقع مما يمكن إن نطلق عليه المرونة النفسية (محفوظ، ١٩٨٩: ١٣).

فكل مرحلة من مراحل النمو (من الميلاد إلى الممات) تتميز بصراعات وأزمات تحتاج إلى معالجات وحلول من خلال التعامل معها بطريقة تكيفية تنموية تتناسب وهذه المرحلة (جلال، ١٩٨٠: ٣٢-٣٣). ووفقا لمبدأ التخلق المتعاقب فكل مرحلة من مراحل النمو بالنسبة لاريكسون لها مهامها

الحياتية، والنجاح أو الفشل في تحقيق هذا له أثره الهام على النمو في المراحل التالية. فالكثير من عمل اريكسون يمكن النظر إليه على انه وصف للقوة الاجتماعية والتاريخية التي تؤثر على قوة ومرونة او ضعف وصلابة الأنا، فأثار المجتمع على الشخص هي مركز تطور الشخصية والفروق في المتغيرات الثقافية مهمة وتؤدي إلى اختلافات، في سلوك الراشدين فالجماعات المختلفة لها طرق مختلفة في تنشئة أطفالها، وبذلك فان طريقة التربية في العائلة والنماذج الاجتماعية عبر مراحل النمو النفسي والجنسي يؤديان دورا مهما في تكوين الأنا (الاسدي، ٢٠٠٢: ٢٩).

٢- التفاعل الاجتماعي:

أسس التفاعل الاجتماعي:

هناك عدد من الاسس لها دور رئيس في قيام عملية التفاعل الاجتماعي وهي ما يأتي:

١. الاتصال:

هو عملية مستمرة واساسية وحيوية تؤدي إلى تحقيق الاهداف ان نفذت بدقة. (شهاب، ب.ت :٥٤٨) والاتصال هو اساس التفاعل .(قشطة، ١٩٨١: ١٢) ويوضح علماء النفس ان الناس يتفاعلون في جماعات وهذا التفاعل هو اتصال حيث يتضمن التفاعل انواع السلوك مثل الكلام والاشارات والايماءات والتعبيرات الوجهية.

(عبد الرحيم، ١٩٨١: ٨٩) حيث ان الاتصال هو نتاج التفاعل بين الفرد والمجتمع.

(عبد الباقي، ١٩٧٩: ١٢) ولا يمكن بطبيعة الحال ان يكون هناك تفاعل بين فردين دون ان يتم اتصال بينهما ويساعد بسبله المتعددة على وحدة الفكر والتوصل إلى السلوك التعاوني. (جلال، ١٩٨٠: ٤٢) وتعتبر اللغة وسيلة للاتصال بين افراد وجماعات الجنس البشري. (حسن، ٢٠٠١: ١١٣) و ليس بالضرورة ان يكون مباشر وجهاً لوجه بل قد يكون غير مباشر عن طريق المراسلة والكتب والتصوير والموسيقى...الخ. (العاني واخرون، ١٩٩٠: ٩١) كما ان له دوراً مهماً في تقوية العلاقات الاجتماعية. ويختلف طابع الاتصال بين الاطفال عما يكون عليه الطابع لدى الكبار، ويختلف ايضاً من حيث النوعية والقوة من ثقافة إلى اخرى، وللوسائل الاعلامية المختلفة دور مهم في ذلك. (المخزومي، انترنيت : ١) وهو اداة الافراد والجماعات في التأثر والتأثير، وله دور كبير في تحريك التغيير لانه يتولى مهام الاعلام والتربية والتعليم والتثقيف والارشاد.

(الهيتي وحامد، ١٩٨٥: ٢٢)

٢. التوقع:

هو اتجاه عقلي، والاستعداد للاستجابة لمنبه. (زيدان، ٢٠٠٣: ٢) حيث يتميز التفاعل بالتوقع بين الادوار فنحن حين نرى صديقاً عزيزاً لم نره منذ مدة طويلة نتوقع منه تحية حارة، وعندما يبكي الطفل يتوقع قدوم امه وهكذا. (أبو جادو، ١٩٩٨: ١٠٢) وعندما يقوم الفرد باداء معين يضع في اعتباره عدة توقعات لاستجابات الاخرين كالرفض أو القبول، والثواب او

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

العقاب، ثم يقوّم تصرفاته ويكيف سلوكه طبقاً لهذه التوقعات. (بهجت، ١٩٨٥: ١٢٧) والتوقع مبني على الخبرات السابقة، أو على قياس احداث مشابهة، وعليه ينبغي ان يكون واضحاً، لان غموضه يؤدي إلى فشل عملية مسايرة الفرد للاخرين. (وحيد، ٢٠٠١: ٢٢٨)

٣. الإدراك الاجتماعي:

عملية عقلية تكون اقرب إلى تكوين المفاهيم وحل المشكلات ومن حيث المنظور الاجتماعي يقصد به قدرة الفرد على معرفة اتجاهات الاخرين وسماتهم الانفعالية التي يستطيع ان يستنتج منها متى وكيف يغضبون أو يسالمون أو يعترضون أو يوافقون...الخ.

(السيد، ١٩٩٩: ٢١٠) والادراك الاجتماعي يكمن وراء كل تفاعل ناجح أو فاشل ووراء كل مهارة اجتماعية يستخدمها الناس في علاقاتهم بالاخرين. (وحيد، ٢٠٠١: ٢٢٨)

ان الفعل المؤثر في العلاقات الشخصية يتطلب ادراكاً انتقائياً للسلوك وفهماً دقيقاً للعمليات النفسية الداخلية والتي تتضمنها الافعال الظاهرة، والفرد في علاقاته المتبادلة مع الفرد الاخر يدرك جانباً من جوانب شخصيته ويحدد مثل هذا الادراك ما يتوقعه منه، والمسلك الذي يتخذه معه ليحقق بذلك هدفه من التفاعل القائم بينهما. (السيد، ١٩٩٩: ٢٠٨)

٤. الأدوار الاجتماعية:

هو مجموعة من التوقعات الاجتماعية المنظمة للأدوار. (عثمان، ١٩٧٠: ٤٨) ويقصد بالدور السلوك أو النشاط الذي ينتظر من المرء القيام به في موقف ما.

(مرعي، ١٩٨٤: ١١٩) ويشار للدور بانه سلوك متوقع من الفرد الذي يشغل مركزاً أو مكانة معينة، ولقد وجدت علاقة وثيقة بين الدور الاجتماعي والمركز الاجتماعي، فمثلاً المركز الاجتماعي للطبيب يحدد طبيعة تصرفاته المتوقعة أو دوره الاجتماعي أي النشاطات والفعاليات التي يقوم بها بعد اشغاله لمركزه الوظيفي. (ميتشيل، ١٩٨٦: ١٧٧) وتشكل الادوار التي يقوم بها الفرد جزءً هاماً في التفاعل الاجتماعي، اذ انها تعتمد على عملية التوقع، فقيام الفرد باي دور يكون في ضوء ما يتوقعه منه الاخرون وما يتوقعه هو منهم، وتعد الادوار الاجتماعية اساليب محددة لعملية التفاعل الاجتماعي مع الاخرين. (وحيد، ٢٠٠١: ٢٢٨) وتشكل التوقعات سلوك الفرد في المواقف الاجتماعية المختلفة فيتعلم كيف يقدر المواقف وكيف يؤدي الادوار المتوقعة.

(مرعي، ١٩٨٤: ١٢٤).

آليات التفاعل الاجتماعي:

١- التيسير الاجتماعي:

يقصد به سرعة النشاط وكميته نتيجة لرؤية أو سماع اصوات الافراد الذين يقومون باوجه نشاط مماثلة، ويرجع سبب زيادة النشاط كماً ونوعاً إلى زيادة مجال الاثارة الاجتماعية. ان الفرد ينتج اكثر اثناء عمله مع جماعة عما لو كان يعمل بمفرده (بني جابر، ٢٠٠٤: ١٤١).

٢. المحاكاة:

تشابه بين المنبه والاستجابة وتعد المحاكاة من العوامل العلاجية في العلاج النفسي الاجتماعي اذ يتم تعديل السلوك عن طريق تعلمه من الاخرين. (الشربيني، ٢٠٠١: ١٦٨) ويتعلم الانسان عن طريق التقليد أو المحاكاة الكثير شرط ان يكون قادراً على الاستفادة من نشاطات أو مهارات سبق ان تعلمها. ويمكن ان نميز نوعين من المحاكاة :

أ. المحاكاة البسيطة:

تشير إلى تعديل الاستجابة بمنبه مماثل للاستجابة نفسها، فمثلاً يستجيب الطفل للضحكة بضحكة مثلها، أو يكرر منبهاً على صورة صوت من اصوات المناغاة التي يعرفها. والعملية هنا بمثابة فعل منعكس شرطي، فالطفل يستجيب بتكرار الصوت سواء كان صادراً من نفسه أو من أي شخص اخر، والشخص الذي يقوم بالمحاكاة البسيطة لا يتصف بالابتكار لانه لا يظهر سوى لون من ألوان الاستجابة سبق اكتسابه.

ب. المحاكاة المركبة:

هناك حالات كثيرة من الميل العام إلى المحاكاة اكثر تعقيداً من مجرد القيام باعمال سبق اكتسابها وهذا النوع من المحاكاة يأتي بعد مدة من التعلم بالمحاولة والخطأ، ويتضمن دافعاً يدفع الفرد إلى محاكاة بعض الحركات دون غيرها، والشخص الذي يحاكي انموذجاً معيناً يكون مدفوعاً لان يصبح مثل هذا الانموذج ومن ثم يصبح هو نفسه انموذجاً. (عدس ومحي الدين، ١٩٩٣: ١٣٩)

٣. الايحاء:

هو القبول الصاغر لفكرة أو القيام بتنفيذ عمل بطريقة معينة. والايحاء نوعان ايحاء مباشر، ايحاء غير مباشر.

أ. الايحاء المباشر:

يشير إلى قبول لون خاص من الوان المثيرات لان عملية الفكر النقدي لدى الفرد تتعطل مؤقتا ويضيق مجال الشعور ففي حالات الاضطراب مثلا لا يستطيع الشخص ان يفكر لان الطاقة الانفعالية تعوق التفكير المنطقي السليم، ومن ثم فهو فريسة لاي ايحاء عابر، ويصدق هذا على حالات التعب، فعندما يكون الفرد متعباً لدرجة لا تمكنه من التفكير فإنه يتقبل رأي غيره من الناس.(جيلفورد، ١٩٨٤: ٢٦٤)

ب. الايحاء غير المباشر:

قبول تام صاغر بلا مناقشة، وعمليات التفكير ليست معطلة بل مشغولة بمشكلة اخرى فمثلاً التكرار المستمر للاعلان يترك اثراً قوياً لدى الافراد، ذلك لانهم يتشبعون بها من دون ان يشعروا، على الرغم من انهم يفكرون باشياء اخرى. (وحيد، ٢٠٠١: ٢٣٧) والاطفال اكثر قابلية للايحاء من الكبار فدرجة الايحائية تتوقف على مستويات النضج والذكاء، ودلت التجارب انه كلّما قل ذكاء الفرد وقلت خبرته سهل تأثره بالايحاء. (جيلفورد، ١٩٨٤: ٢٦٥)

نظريات التفاعل الاجتماعي:

١- النظرية السلوكية:

رد السلوكيون عملية التفاعل الاجتماعي بين الافراد والجماعات إلى نظرية المثير والاستجابة والتعزيز التي يتزعمها العالم الامريكي سكنر ويرى السلوكيون ان المخلوقات الاجتماعية ليست سلبية في تفاعلها بل ان لديهم المقدرة على الاستجابة للمؤثرات أو المنبهات التي يتلقونها خلال عملية التنشئة الاجتماعية القائمة على التفاعل. والشخصية التي تتكون وتتشكل للفرد أو الجماعة هي نتيجة مباشرة لهذا التفاعل. (الشناوي واخرون، ٢٠٠١: ٧١) والتفاعل الاجتماعي عند السلوكيين يتمثل بالاستجابات المتبادلة بين الافراد في وسط اجتماعي بحيث يشكل سلوك الشخص الواحد منبهاً على سلوك الاخر يستدعي استجابة له.

(بني جابر، ٢٠٠٤: ١٣٥) ويرى سكنر ان الانسان بطبيعته يميل إلى تكرار السلوك او الاستجابة التي تحقق له هدفاً أو تلبي حاجة عنده، أي تكرار الاستجابة التي تتعزز، ويلعب التعزيز دوراً اساسياً في تنشيط عملية التفاعل الاجتماعي وتكوين الاتجاهات والعلاقات الاجتماعية، ويشير اصحاب هذه النظرية إلى ان عملية التنشئة الاجتماعية هي محصلة تعلم انماط السلوك المختلفة التي تم تعزيزها فتتابع تكرارها إلى ان تصبح جزءاً من شخصية الفرد أو الجماعة. (أبو جادو، ١٩٩٨: ١٠٤)

٢- نظرية بيلز:

حاول بيلز دراسة مراحل وانماط التفاعل الاجتماعي ويدور التفاعل الاجتماعي الذي درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة يريد اعضاء الجماعة الوصول إلى حلها، ولهذه المشكلة عدة حلول، وهناك مرونة في فهم المشكلة واقترحات عديدة خاصة بحلها.

(بني جابر، ٢٠٠٤: ١٣٧)

ويقصد بالتفاعل الاجتماعي في اطار نظرية بيلز "السلوك الظاهر للافراد في موقف معين وفي اطار الجماعة الصغيرة". اما الموقف فيتكون من الاشخاص الذين يوجه اليهم السلوك مثل الذات والافراد الاخرين، ومن العناصر المادية التي يتضمنها الموقف، اما الجماعة الصغيرة فتتكون من أي عدد من الافراد يتفاعل بعضهم مع بعض وجهاً لوجه مرة واحدة أو عدد من المرات. ويعرف كل منهم الاخر بصورة متميزة ويستجيب له.

(أبو جادو، ١٩٩٨: ١٠٧)

٣- نظرية ميلر وآخرون:

"قوة الثواب والعقاب في التفاعل الاجتماعي"

يعد الثواب والعقاب شكلين رئيسين من اشكال الضبط الاجتماعي فلكي يؤثر فرد على الاخرين يجب ان يعتمد غالباً على قدرته على اثابتهم على صوابهم أو عقابهم على خطئهم ومن ثم فان احد ابعاد القوة الاجتماعية قوة القدرة على اثابة أو عقاب من نؤثر فيهم واهم ما وجده الباحثون في دراستهم عدم فعالية قوة العقاب في التفاعل الاجتماعي اما الثواب فانه يشجع الاستجابات المحببة ويعزز السلوك المطلوب بينما العقاب يكف الاستجابات المسببة للعقاب فقط. (زهران، ١٩٨٤: ٢٠٥)

ثانيا:- دراسات سابقة:

١- المرونة النفسية:

١- دراسة (الناصر وساند مان (٢٠٠٠):

" تقيم عوامل المرونة في دولة الكويت"

هدفت الدراسة التعرف على سمات الشخصية للمرونة (مرونة الأنام في المجتمع الكويتي. وطبق مقياس مرونة الأنا وهو مقياس يتكون من (١٤) سؤالا وزع على عينة من طلبة جامعة الكويت مكونة من (٤٩٥) من الذكور والإناث، بلغت أعمارهم (١٧) سنة فأكثر، وقد قسم الطلبة على مجموعات تبعا للجنس، العمر، نوع التعليم، نمط الأسرة، والمكانة الاجتماعية، والمستوى التعليمي، والحالة الاجتماعية وذلك لتقييم تأثير تلك المتغيرات على مرونة الأنا في تلك المجموعات، وتوصلت الدراسة إلى أن

عينة البحث ذات مستوى مرونة عالية وكذلك أن مستوى المرونة لدى الذكور اعلى من الاناث، أما بخصوص التخصص الدراسي فكان لصالح التخصص العلمي (الخطيب: ٢٠٠٧: ١١٩٧).

٢- دراسة مختار (٢٠٠٩):

" مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية وعلاقتها بالجنس والتحصيل "

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية كما تهدف إلى معرفة علاقة مستوى المرونة بالجنس والتحصيل استخدم الباحث في دراسته مقياس مرونة النفسية الذي أعده وهو مكون من ٧٤ فقرة وبلغ عدد أفراد العينة ٨٧٤ طالبة وطالبة من المرحلة الإعدادية. واهم النتائج التي توصل إليها: إن طلبة المرحلة الإعدادية يتمتعون بمستوى متوسط من المرونة النفسية، وإن الذكور أكثر مرونة من الإناث في هذه المرحلة (الخطيب: ٢٠٠٧: ١١٩٨).

٣- دراسة الخولي (٢٠٠٩):

" اثر كل من الجنس والتخصص في مستوى المرونة النفسية لدى طلاب جامعة الملك سعود"

هدفت الدراسة إلى قياس مستوى مرونة النفسية لدى طلبة جامعة الملك سعود وكما هدفت التعرف على اثر كل من الجنس والتخصص في مستوى المرونة النفسية، استخدم الباحث مقياس (رالي ١٩٩٠) الذي قنه للبيئة السعودية وكان المقياس مكون من ٩٥ فقرة في صيغته الأجنبية فأصبح

مكون من ٩٠ فقرة بعد حذف (٥) فقرات، وبعد تطبيق المقياس على عينة مكونة (٤٧٨) طالبا وطالبة موزعين بالتساوي على الاختصاصات العلمية والهندسة والإنسانية) من كلا الجنسين واهم النتائج التي توصل إليها الدراسة: تمتع طلبة جامعة الملك سعود بمستوى عال من المرونة النفسية. ، وإن الذكور أكثر مرونة من الإناث. التخصصات الإنسانية أكثر مرونة بدلالة إحصائية من العلمية والهندسية (الخولي، ٢٠٠٩: ١٧٠).

٢- التفاعل الاجتماعي:

دراسة الخيري (١٩٩٩)

"التيقظ للذات وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي"

من بين أهداف الدراسة التعرف على العلاقة بين عوامل التيقظ للذات

(التيقظ للجوانب الخاصة من الذات، التيقظ للجوانب العامة من الذات، القلق الاجتماعي) والتفاعل الاجتماعي. وكذلك معرفة الفروق بين الذكور والاناث في التفاعل الاجتماعي. وتكونت عينة الدراسة من (١٠٠) طالباً وطالبة بواقع (٥٣) من الذكور و (٤٧) من الاناث من طلبة جامعة بغداد. واستخدمت الباحثة مقياس التيقظ للذات لفينيكستين وآخرين واعتمدت على مقياس التفاعل الاجتماعي الذي اعدته التميمي (١٩٩٣)، وقد استخدمت الاختبار التائي ومعامل ارتباط بيرسون بوصفها وسائل احصائية. وتوصلت النتائج إلى أن معاملات الارتباط بين العوامل الثلاثة (التيقظ للجوانب الخاصة من الذات، التيقظ للجوانب العامة من الذات، القلق الاجتماعي)

والتفاعل الاجتماعي هي معاملات ضعيفة وأكثرها قوة هو بين القلق الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي وهو ضعيف أيضاً فضلاً عن انه ارتباط سلبي. ولم تظهر النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية بين الذكور والاناث في التفاعل الاجتماعي.

(الخيري، ١٩٩٩)

دراسة الاتروشي (٢٠٠٤):

"الشخصية النرجسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد"

من بين اهداف الدراسة التعرف على مستوى التفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد والتعرف على العلاقة بين الشخصية النرجسية والتفاعل الاجتماعي وفق متغير الجنس (ذكور، اناث) وتكونت عينة الدراسة من (٤٠٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثالثة فقط من كلية التربية ابن الهيثم واعتمد الباحث على مقياس التفاعل الاجتماعي الذي أعدته التميمي (١٩٩٣) وقد تحقق من الصدق الظاهري والبنائي، أما الثبات فقد استخرج باعادة الاختبار وطريقة الاتساق الداخلي باستخدام وسائل احصائية كاسلوب التجزئة النصفية واستخدم معامل ارتباط بيرسون والاختبار التائي. وأظهرت النتائج وجود درجة عالية لمستوى التفاعل الاجتماعي لدى الطلبة، وكذلك بأن هناك علاقة ايجابية ذات دلالة معنوية بين الشخصية النرجسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة الجامعة. ولم تظهر النتائج فروق دالة في العلاقة الارتباطية بين الشخصية النرجسية والتفاعل الاجتماعي وفقاً للجنس. (الاتروشي، ٢٠٠٤)

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

أولاً- منهجية البحث :بما أن البحث الحالي يهدف إلى تقصي العلاقة بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي، فقد إعتمد الباحث المنهج الوصفي الارتباطي في البحث، وذلك لأنه يتلائم وطبيعة البحث واهدافه .

ثانياً- مجتمع البحث:يتضمن مجتمع البحث الحالي طلبة المدارس الثانوية للعام الدراسي_.(2024 -2023)

ثالثاً- عينّة البحث:تألفت عينّة البحث من (٥٠) طالبا وطالبة اختيروا بالطريقة الطبقية العشوائية.

رابعاً:- أداتا البحث:بما أن البحث الحالي يهدف إلى معرفة العلاقة بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية، لذا فقد تطلّب وجود أداتين تتوافر فيهما الخصائص السيكومترية لتحقيق أهداف البحث، وهي على النحو الآتي:

أولاً:- المرونة النفسية:بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، تبنى الباحث على مقياس المرونة النفسية (الحمداني، ومنوخ: ٢٠١٣) والذي تألف من (٣٠) فقرة، ولغرض التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس قام الباحث بالخطوات الآتية:

صدق المقياس:يشير الصدق إلى الدرجة التي يقيس بها إختبار معيّن ما يُفترض أنه يُقيسه، وبالتالي يسمح بتفسير مناسب للدرجات ولذلك فإن

الصـدق "أكثـر الإعتبـارات الأساسـية فـي تطـوير الإختبـارات وتقويمهـا" (جـي، وآخـرون، ٢٠١٢: ٢٥٠- ٢٥١). وقـد جـرى التحقـق مـن مؤشـرات صدق مقياس المرونة النفسية بطريقتين، وعلى النحو الآتي:

١- الصدق الظاهري:ترى أنستازي ويوربينا ((١٩٩٧ أن الصدق الظاهري يشير إلى إختبار"يبدو ظاهرياً" أنه يُقيس ما صُمم لقياسه، فالإختبار الذي له صدق ظاهري جيد من المحتمل أن يُحسّن فقرات الإختبار ظاهرياً فقط من خـلال تقويمهـا وإظهارهـا بشـكلٍ مناسـب (رينولـدز، وليفنجسـتون، ٢٠١٣: ٢٢٧). وقد تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس، وذلك عندما عُرضت فقراته على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية .

٢- صدق الاتساق الداخلي:يعدّ صدق الاتساق الداخلي أكثر صيغ الصدق أهمية لأنه يطرح سؤال الصدق الأساسي: "ماذا يقيس الإختبار بالفعل؟" وبعبـارة أخـرى: "يعكـس صـدق الاتسـاق الـداخلي الدرجـة التـي يقـيس بهـا الإختبار تكويناً فرضياً مرجواً (جي، وآخرون، ٢٠١٢: ٢٥٦). وقد تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس المرونة النفسية من خلال مؤشرات التحليل الإحصائي للفقرات بطريقة المجموعتين الطرفيتين وعلاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وقدرتها على التمييز وتجانس الفقرات.

ثبات المقياس: يعرّف ثبات أداة القياس بأنه مدى قدرتها على إعطاء نتائج مماثلة إذا ما طُبقت مرة أخرى تحت نفس الظروف والشروط، وهو يُعدّ خاصية ضرورية لجودة الأداة (دودين، ٢٠١٣: ٢٠٩- ٢١٠). وتوجد طرائق مختلفة للتحقق من ثبات المقاييس والاختبارات النفسية منها ما يقيس معامل الاستقرار، ومنها ما



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

يقيس الإتساق الداخلي، وقد تم التحقق من ثبات مقياس المرونة النفسية بطريقة وعلى النحو الاتي:

طريقة إعادة الاختبار (معامل الإستقرار) :يستعمل معامل الاستقرار من خلال تطبيق الإختبار مرتين، أي يُعاد تطبيق الإختبار نفسه على مجموعة الأفراد نفسهم بحيث يكون هنالك فاصل زمني بين مرتّيْ التطبيق، ومن مميزات هذا النوع من الثبات أنه يَسهُل تقديره من خلال إيجاد معامل إرتباط بيرسون بين مجموعتي الدرجات التي نحصل عليها في مرّتيْ التطبيق (علاّم، ٢٠٠٠: ١٤٨). ومن الناحية العملية، و تُستعمل –بصورة عامة– مدة زمنية تتراوح بين (٢– ٦) أسابيع لتحديد ثبات إختبار معيّن (جي، وآخرون، .(262 :2012

ولإيجاد معامل ثبات المقياس الحالي بهذه الطريقة طُبّق المقياس على نفس افراد عينة التحليل الاحصائي البالغة (٥٠) طالبا وطالبة، وبعد مرور (١٤) يوماً طُبق المقياس على العينّة ذاتها مرة أخرى، وبإستعمال معامل إرتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين نتائج التطبيقين الأول والثاني، ظهر أنه يساوي (٠,٧٧) وهو يعدّ معامل ثبات جيد .

وصف المقياس وطريقة تصحيحة:بلغ عدد فقرات المقياس (٣٠) فقرة، والاستجابة على فقرات المقياس مؤلفة من خمسة بدائل: (كبيرة جدا، كبيرة، متوسطة، قليلة، قليلة جدا).اذ يُعطى البديل الأول خمس درجات، والبديل الثاني اربع درجات، والبديل الثالث ثلاث درجات، والبديل الرابع درجتان، والبديل الخامس درجة واحدة، وكانت اعلى درجة للمقياس قد بلغت (١٥٠) درجة وأقل درجة بلغت (٣٠) درجة بمتوسط فرضي قدره (٩٠) درجة

ثانياً:- مقياس التفاعل الاجتماعي:بعد الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، تبنى الباحث على مقياس التفاعل الاجتماعي لـ (محمود: ٢٠٠٤) والذي تألف من (٤٨) فقرة، ولغرض التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياس قام الباحث بالخطوات الآتية:

صلاحية الفقرات:

لغرض التحقق من صلاحية فقرات المقياس في صيغته الأولية، فقد عُرضت على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية لبيان صلاحيتها، وبعد أن أبدى المحكمين آرائهم في صلاحية كل فقرة من فقرات المقياس، اتضح ان جميع فقرات المقياس حصلت على موافقة المحكمين بنسبة اتفاق تامة كما موضح في الجدول.(1)

جدول(1)

صلاحية فقرات مقياس التفاعل الاجتماعي للصدق الظاهري

ت	ارقام الفقرات	الموافقون		غير الموافقون	
		العدد	النسبة	العدد	النسبة
1	1، 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، 9، 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30	5	100%	صفر	صفر%

صدق المقياس:يشير الصدق إلى الدرجة التي يقيس بها إختبار معيّن ما يُفترض أنه يُقيسه، وقد جرى التحقق من مؤشرات صدق مقياس التفاعل الاجتماعي بطريقتين، وعلى النحو الآتي:

١- الصدق الظاهري:

تحقق هذا النوع من الصدق في المقياس، وذلك عندما عُرضت فقراته على مجموعة من المحكمين في العلوم التربوية والنفسية .

٢- صدق الاتساق الداخلي:

لقد تحقق هذا النوع من الصدق لمقياس التفاعل الاجتماعي من خلال مؤشرات التحليل الإحصائي للفقرات بطريقة المجموعتين الطرفيتين وعلاقة درجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس وقدرتها على التمييز وتجانس الفقرات.

ثبات المقياس:

تم التحقق من ثبات مقياس التفاعل الاجتماعي بطريقة اعادة تطبيق الاختبار وعلى النحو الاتي:

طريقة إعادة الاختبار (معامل الاستقرار)

لإيجاد معامل ثبات المقياس الحالي بهذه الطريقة طُبّق المقياس على نفس افراد عينة التحليل الاحصائي البالغة (٥٠) طالبا وطالبة، وبعد مرور (١٤) يوماً طُبق المقياس على العينّة ذاتها مرة أخرى، وبإستعمال معامل إرتباط بيرسون لإيجاد العلاقة بين نتائج التطبيقين الأول والثاني، ظهر أنه يساوي (٠,٧٩) وهو يعدّ معامل ثبات جيد.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

وصف المقياس وطريقة تصحيحه:

بلغ عدد فقرات المقياس (٣٠) فقرة، والاستجابة على فقرات المقياس مؤلفة من خمسة بدائل: (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، أبداً). إذ يُعطى البديل الأول خمسة درجات، والبديل الثاني اربعة درجات، والبديل الثالث ثلاث درجات، والبديل الرابع درجتان، والبديل الخامس درجة واحدة، وكانت اعلى درجة للمقياس قد بلغت (١٥٠) درجة وأقل درجة بلغت (٣٠) درجة بمتوسط فرضي قدره (٩٠) درجة.

خامسا– التطبيق النهائي:بدأ الباحث بتطبيق أداتي البحث على عينة البحث الاساسية وقوامها (٥٠) طالبا وطالبة من طلبة المدارس الاعدادية /3 /5) 2024 – 13/ 3/ 2024).

سادسا– الوسائل الاحصائية:استخدم الباحث الوسائل الاحصائية الاتية لمعالجة البيانات وعلى النحو الآتي:

معامل ارتباط بيرسون:لتعرّف العلاقة الارتباطية بين الفقرة والدرجة الكلية لمقياسي المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي وكذلك لاستخراج ثبات مقياسي المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي وايضا للتعرف على العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى عينة البحث الحالي.

الاختبار التائي لعينتين مستقلتين: لتعرف الفروق ذات الدلالة الاحصائية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها:يتضمن هذا الفصل عرض وتفسير نتائج البحث في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة وعلى وفق أهداف البحث، وهي على النحو الآتي:

الهدف الاول:

تعرف المرونة النفسية لدى طلبة المدارس الثانوية.

لاجل تحقيق هذا الهدف، طبق مقياس المرونة النفسية على افراد العينة الاساسية البالغ عددهم (٥٠) طالبا وطالبة، وبعد تفريغ البيانات ومعالجتها احصائياً تم ايجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات العينة، اذ بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٩٣) وبإنحراف معياري قدره (١١،٧٠) درجة وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٩٠) ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الفرضي لأفراد العينة استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة، كما موضح في الجدول.(2)

جدول(2)

القيمة التائية لدلالة الفروق على مقياس المرونة النفسية

المتغير	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
المرونة النفسية	50	93	70،11	90	58،4	04،2	دال

يظهر من الجدول (٧) ان القيمة التائية المحسوبة هي (٤،٥٨) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩)، وهذا يشير إلى وجود فروق دالة احصائياً، وهذا يبين أن طلبة المدارس الثانوية يمتلكون مرونة نفسية، وبهذا تتفق نتيجة البحث الحالي مع نتيجة دراسات كل من (الناصر وساند مان (٢٠٠٠) و مختار (٢٠٠٩) و الخولي (٢٠٠٩) التي اشارت الى امتلاك عينة البحث للمرونة النفسية.

الهدف الثاني:

تعرف التفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية.

لاجل تحقيق هذا الهدف، طبق مقياس التفاعل الاجتماعي على افراد العينة الاساسية البالغ عددهم (٥٠) طالبا وطالبة، وبعد تفريغ البيانات ومعالجتها احصائياً تم ايجاد الوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات العينة، اذ بلغ المتوسط الحسابي للمقياس (٩٦,٣١) وبإنحراف معياري قدره (١١,٠٥) درجة وبمقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٩٠) ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحقيقي والمتوسط الفرضي لأفراد العينة استعمل الاختبار التائي لعينة واحدة، كما موضح في الجدول (3)

جدول(3)

القيمة التائية لدلالة الفروق على مقياس التفاعل الاجتماعي

المتغير	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة 0,05
					المحسوبة	الجدولية	
التفاعل الاجتماعي	50	96,31	11,05	90	11,04	04،2	دالة

يظهر من الجدول (٨) ان القيمة التائية المحسوبة هي (١١,٠٤) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٢,٠٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩)، وهذا يشير إلى وجود فروق دالة احصائياً، وهذا يبين أن طلبة المدارس الثانوية يمتلكون تفاعلا اجتماعيا عاليا، وبهذا تتفق نتيجة البحث الحالي مع نتيجة دراسة كل من الزوبعي (١٩٩٩) و الخيري (١٩٩٩) و الاتروشي (2004) اللتي اشارت الى امتلاك عينة البحث للتفاعل الاجتماعي.

الهدف الثالث:

تعرف العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية، ولغرض تحقيق هذا الهدف فقد استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون للكشف عن العلاقة الارتباطية بين المرونة النفسية والتفاعل الاجتماعي ، حيث بلغت قيمة معامل الارتباط (٠,٨٨) وهو يعد معامل ارتباط جيد.

التوصيات:

١- الاهتمام باعداد البرامج الارشادية التي تساعد في تنمية وتعزيز المرونة النفسية لدى طلبة المدارس الثانوية.

٢- اجراء دراسات مماثلة على فئات وشرائح اجتماعية اخرى.

٣- تدعيم التفاعل بين الطلبة عن طريق الأنشطة الثقافية والحفلات الترفيهية، والزيارات العلمية إلى مناطق مختلفة.

٤- محاولة التأكيد على الطالبات بزيادة التفاعل الاجتماعي بما يناسب تقاليد مجتمعنا من خلال النشاطات العلمية المختلفة. أو من خلال الارشاد (خاصة وأنهن في هذه المرحلة يستعدن لاستقبال حياة جديدة بعد التخرج تتطلب أن يكون الفرد ذا علاقات اجتماعية متعددة.

٥- الاستفادة من الجلسات الارشادية في توعية طلبة الاقسام العلمية والانسانية بأهمية التفاعل الاجتماعي.



المصادر:

١. ابو جادو، صالح محمد علي (١٩٩٨). سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط ١، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

٢. الاتروشي، عماد ابراهيم حيدر (٢٠٠٤). الشخصية النرجسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد، جامعة بغداد، كلية التربية رسالة ماجستير (غير منشورة).

٣. الاسدي، سعيد جاسم (٢٠٠٢). التوافق الاجتماعي لدى طلبة الكليات الاهلية، مجلة كلية المأمون الجامعية، بغداد، العدد (٨).

٤. بني جابر، جودت (٢٠٠٤). علم النفس الاجتماعي، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.

٥. بهجت، محمد صالح (١٩٨٥). عمليات خدمة الجماعة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.

٦. جلال، سعد (١٩٨٠). المرجع في علم النفس، ط ٥، دار المعارف بمصر.

٧. جي، ل. ر.، وميلز، جيوفري، وابراسيان، بيتر (٢٠١٢): البحث التربوي– كفايات للتحليل والتطبيقات، ترجمة: صلاح الدين محمود علاّم، دار الفكر، عمان، الأردن.

٨. جيلفورد، ج، ن، (١٩٨٤). ميادين علم النفس، ج ١، ترجمة جماعة علم النفس التكاملي، دار المعارف، القاهرة.



٩. حسان، ولاء اسحق (٢٠٠٩) فاعلية برنامج ارشادي مقترح لزيادة مرونة الانا لدى طالبات الجامعة، كلية التربية، غزة.

١٠. حسن، محمود شمال (٢٠٠١). سيكولوجية الفرد في المجتمع، ط ١، دار الافاق العربية.

١١. الحفني، عبد المنعم (١٩٨٣). موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، جـ ١، مكتبة مدبولي، القاهرة.

١٢. الحمداني، ربيعة مانع، ومنوخ، صباح مرشود (٢٠١٣) مستوى المرونة النفسية لدى طلبة المرحلة الاعدادية وعلاقتها بالجنس والتخصص، مجلة جامعة تكريت، المجلد (٢٠)، العدد (٦).

١٣. الخطيب، محمد جواد (٢٠٠٧) تقييم عوامل مرونة الانا لدى الشباب الفلسطيني في مواجهة الاحداث الصادمة، بحث مقدم الى المؤتمر التربوي الثالث، فلسطين.

١٤. الخولي، عز الدين احمد (٢٠٠٩) اثر كل من الجنس والتخصص في مستوى المرونة النفسية لدى طلبة جامعة سعود، جامعة سعود، العدد (٧).

١٥. الخيري، اروة محمد ربيع نوري (١٩٩٩). التيقظ للذات وعلاقته بالتفاعل الاجتماعي، مجلة كلية التربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجامعة المستنصرية، بغداد، العدد (٢).

١٦. دسوقي، كمال (١٩٧٩). ديناميية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي، ج ١، المطبعة الفنية الحديثة.

١٧. دودين، حمزة محمد (٢٠١٣): التحليل الإحصائي المتقدم للبيانات بإستخدام SPSS، ط٢، دار المسيرة، عمان، الأردن.

١٨. رضا، نازه نين عثمان احمد (٢٠٠٨) التوافق النفسي والاجتماعي لدى الناجين من القصف الكيمياوي لقضاء حلبجة، كلية التربية الاساسية، جامعة السليمانية.

١٩. رينولدز، جيزل، وليفنجستون، رونالد. ب (٢٠١٣): إتقان القياس النفسي الحديث– النظريات والطرق، ترجمة: صلاح الدين محمود علاّم، دار الفكر، عمان، الأردن.

٢٠. زهران، حامد عبد السلام (١٩٨٤). علم النفس الاجتماعي، ط ٥، دار الهنا للطباعة، مصر.

٢١. الزوبعي، ناصر هراط فارس (١٩٩٩). الصحة النفسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بغداد، جامعة بغداد، كلية الاداب، رسالة ماجستير (غير منشورة).

٢٢. زيدان، ندى فتاح واخرون (٢٠٠٣). علم النفس الاجتماعي، ط١، دار وائل للنشر والطباعة، عمان، الاردن.

٢٣. السيد، فؤاد البهي، وسعد عبد الرحمن (١٩٩٩). علم النفس الاجتماعي (رؤية معاصرة)، دار الفكر العربي، القاهرة.

٢٤. شبشوب، احمد (١٩٩٢). مدخل الى علم النفس التربوي، ط١، المطبعة الاساسية، تونس.

٢٥. الشربيني، لطفي (٢٠٠١). موسوعة شرح المصطلحات النفسية، انجليزي – عربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

٢٦. شلتز، دوان (١٩٨٣). نظريات الشخصية، ترجمة حمد دلي الكربولي، وعبد الرحمن القيسي، جامعة بغداد.

٢٧. الشناوي، محمد حسن واخرون (٢٠٠١). التنشئة الاجتماعية للطفل، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.

٢٨. شهاب، بهيجة احمد (ب – ت). المدخل الى الخدمة الاجتماعية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.

٢٩. صالح، قاسم حسين (١٩٨٨) الشخصية بين التنظير والقياس، مطابع التعليم العالي، بغداد.

٣٠. الصلاحي، عبد الله محمد (١٩٩٥)_الامن النفسي لدى طلبة كلية التربية بإب، جامعة صنعاء وعلاقته بالتحصيل الدراسي، الجامعة المستنصرية كلية التربية.

٣١. العاني، عبد اللطيف عبد الحميد واخرون (١٩٩٠). المدخل الى علم الاجتماع، ط ١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطابع التعليم العالي، جامعة بغداد.

٣٢. عبد الباقي، زيدان (١٩٧٩). وسائل واساليب الاتصال في المجالات الاجتماعية والتربوية_والادارية والاعلامية، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

٣٣. عبد الرحيم، طلعت حسن (١٩٨١). علم النفس الاجتماعي المعاصر، ط ٢، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.



٣٤. عبد الله، محمد قاسم (٢٠٠٤) مدخل الى الصحة النفسية، ط٢، دار الفكر، الاردن.

٣٥. عثمان، سيد احمد (١٩٧٠). علم النفس الاجتماعي التربوي، جـ ١، التطبيع الاجتماعي، مكتبة الانجلو المصرية.

٣٦. عدس، عبد الرحمن ومحي الدين توق (١٩٩٣). المدخل الى علم النفس، ط ٣، مركز الكتب الاردني.

٣٧. علاّم، صلاح الدين محمود (٢٠٠٠): القياس والتقويم التربوي والنفسي– أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

٣٨. فحجان، سامي خليل (٢٠١٠) التوافق النفسي والمسؤولية الاجتماعيةوعلاقتها بمرونة الانا لدى معلمي التربية الخاصة، كلية التربية، غزة.

٣٩. قشطة، عبد الحليم عباس (١٩٨١). الجماعات والقيادة، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

٤٠. محفوظ، رفعت (١٩٨٩) علم نفس الانا، مجلة الانسان والتطور، العدد (٢٦).

٤١. محمود، محمد مهدي (١٩٨٦). دراسة تجريبية عن اثر انخفاض التفاعل الاجتماعي على سرعة التعلم، مجلة اداب المستنصرية، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، العدد (١٤).

٤٢. مختار، محي الدين (١٩٩٨). التنشئة الاجتماعية، المفهوم والاهداف، مجلة جامعة قسنطينة للعلوم الانسانية، العدد (٩).

٤٣. مرعي، توفيق واحمد بلقيس (١٩٨٤). الميسر في علم النفس الاجتماعي، ط ٢، دار الفرقان، عمان.

٤٤. ميتشل، دينكن (١٩٨٦). معجم علم الاجتماع، ط ٢، ترجمة احسان محمود الحسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

٤٥. الهيتي، هادي نعمان، وحامد عبد الحسين سالم (١٩٨٥). القيم المعضدة والمعوقة للتنمية، _دراسة ميدانية في بغداد، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية.

٤٦. وحيد، احمد عبد اللطيف (٢٠٠١). علم النفس الاجتماعي، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

تأثير التعافي الاستراتيجي في تحقيق الاهداف الاستراتيجية

بحث تطبيقي لآراء عينة من العاملين في شركة التأمين الوطنية/ بغداد

م. م. رضا نعيم حسين[١] م. م. مهند سلام جواد [٢] م. م. احمد عامر كاظم [٣]

[١] وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في ميسان، ميسان، العراق،
ammaresayd@gmail.com

[٢]وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في ميسان، ميسان، العراق،
doormahandd@gmail.com

[٣] وزارة التربية، المديرية العامة للتربية في ميسان، ميسان، العراق،
ahmid.amir90@gmail.com



The impact of strategic recovery on achieving strategic goals

An applied study of the opinions of a sample of employees at the National Insurance Company

Assist. Lec. Reza Naem Hussien[1]

Assist. Lec. Muhanned Salam Jawad[2]

Assist. Lec. Ahmed Amer Kazem[3]

Ministry of Education, General Directorate of Education in Maysan, Maysan, Iraq [1]

ammaresayd @gmail.com

[2] **Ministry of Education, General Directorate of Education in Maysan, Maysan, Iraq**

doormahandd@gmail.com

[3] **Ministry of Education, General Directorate of Education in Maysan, Maysan, Iraq**

ahmid.amir90@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث إلى معرفة تأثير المتغير المستقل (التعافي الاستراتيجي) والمتمثل بأبعادها (التعويض، الاعتذار، سرعة الاستجابة ، المبادرة (تحديد المشكلة)،في المتغير التابع (الاهداف الاستراتيجية) بأبعادها (الربحية، النمو، رضا العاملين، خدمة المجتمع)، وقد تم اعتماد الاستبانة كأداة لجمع البيانات من العينة البالغ عددها(٥٨) ممن هم بموقع (مدير قسم، معاون مدير القسم، مسؤول شعبة، مسؤول وحدة) باستخدام البرنامج الإحصائي (spss) لغرض ايجاد (الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، ومعامل الاختلاف، معامل الارتباط، اختبارt، التباينx^2) ، وتوصل البحث إلى عدد من الاستنتاجات ومن أبرزها وجود علاقة ارتباط قوية بين التعافي الاستراتيجي في الاهداف الاستراتيجية للشركة، كما ان هناك اختلاف في استجابات العينة حول الفقرات الموجودة في الاستبانة بحسب المتغيرات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، الموقع الوظيفي، عدد سنوات الخدمة).

الكلمات المفتاحية : التعافي، ابعاد التعافي الاستراتيجي، الاهداف الاستراتيجية.



Abstract

The research aims to know the impact of the strategic recovery of the service represented by (compensation, speed of response, apology, initiative (identifying the problem), in the strategic goals of the company represented by (profitability, growth, community service, employee satisfaction) in the National Insurance Company. The questionnaire was adopted tool for collecting data from the sample of (58) who are in the position of (department manager, assistant department manager, division head, unit head) using (SPSS) in calculating (arithmetic mean, standard deviation, coefficient of variation, correlation coefficient, t-test, variance x2). The research reached a number of conclusion, which is the existence of a strong correlation between the strategic recovery of the service and the strategic goals of the company. There is also a difference in the sample's response to the paragraphs in the questionnaire according to personal variables (age, educational qualification, job position, number of years of services).

Key words: dimensions of strategic recovery, recovery , strategic goals.

المقدمة

تعد الشركات التي تقدم الخدمة (جزءاً لا يتجزأ من النظام المفتوح على البيئة التي تتوجد فيها، اذ انها في حالة من التفاعل مستمر معها) وبسبب التطورات السريعة والمستمرة اصبحت هذا البيئة اكثر تعقيدا واضطرابا مما جعلها غير ثابتة او مستقرة . ومن هنا يأتي الدور المهم للتعافي الاستراتيجي للخدمة كونه يمثل الاجراءات التي تسعى الى حل المشكلات وتغيير المواقف السلبية من مؤمنين لهم غير راضين الى مؤمنين لهم راضيين، فضلاً عن مواجهة الضعف في الخدمة التأمينية وبقاء الشركة وتحقيق اهدافها الاستراتيجية المتمثلة اساساً في (تحقيق الربحية، النمو، خدمة المجتمع، رضا العاملين)، لذلك سارعت العديد من المنظمات الخدمية في اغلب دول العالم باللجوء الى التعافي الاستراتيجي لأجل احداث التغيرات للتغلب على المشاكل التي تعيقها من تحقيق اهدافها.

لذا وانطلاقاً من (أهمية التعافي الاستراتيجي وتأثيرها في الاهداف الاستراتيجية) جاء هذا البحث الذي يتناول موضوعاً حيوياً عبر أربعة مباحث اختص المبحث الأول بمنهجية البحث، أما المبحث الثاني فأختص بالتأطير النظري للبحث، ركز المبحث الثالث على تحليل نتائج البحث واختبار فرضياته ، أما المبحث الرابع فقد تمخض عن أهم الاستنتاجات والتوصيات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول :- منهجية البحث

اولاً:- مشكلة البحث

يحظى موضوعا (التعافي الاستراتيجي والاهداف الاستراتيجية) باهتمام كبير من قبل الشركات لأهميتهما القصوى في ظل الظروف الراهنة، وذلك بسبب ما يواجه العالم اليوم ولاسيما الشركات الخدمية بشكل عام والقطاع التأميني بشكل خاص من مشاكل وتحديات، لذا ارتأى الباحثين لتسليط الضوء على هذين الموضوعين من خلال زياراتهم الميدانية للشركة المبحوثة، اذ وجدوا انها تعاني تذبذبا ملحوظا بأجمالي ايراداتها السنوية واقساطها التأمينية واجمالي التعويضات المدفوعة، بالإضافة الى انتاجية العاملين بمرور الوقت وعدم استقرارها ، كما ان ثبات مستوى تقديمها للخدمات التأمينية لفترات زمنية متباعدة وعدم اعتمادها لأساليب واجراءات متطورة وكل ذلك ساهم في حدوث تدهورا تنظيميا في اداء عملها ، فضلا عن ان هناك الحقيقة الغائبة عن ادارة هذه الشركة هو وجود مدخلا يبث الروح في الشركة يعرف بالتعافي الاستراتيجي للخدمة التأمينية والذي يعد بمثابة الديمومة والذي بدوره تستطيع الشركة ان تنهض بواقها محققة بذلك اهدافها الاستراتيجية في النمو في استثماراتها وزيادة ايراداتها وتحسين كفاءة ادائها في تقديم افضل الخدمات التأمينية لتعزيز الثقة بين الشركة والمؤمن له وعليه فان الأسئلة التي سيتم الإجابة عليها في البحث الحالي هي :-

١- ما مستوى اهمية أبعاد التعافي الاستراتيجي في تحقيق الاهداف الاستراتيجية في الشركة المبحوثة ؟

٢- هل هناك تأثير لأبعاد التعافي الاستراتيجي في تحقيقها الاهداف الاستراتيجية للشركة المبحوثة؟

٣- هل هناك فروق في استجابات عينات البحث لفقَرات الاستيبان للمتغيرات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي ، الموقع الذي يشغله الموظف ، عدد سنوات الخدمة) ؟

ثانياً:- أهمية البحث

١- يسهم البحث في إضافة معرفية بسيطة من خلال رفد المكتبة المحلية بالبحوث العلمية التي تساهم بإغناء الدراسات التي تطرقت لنفس المتغيرات.

٢- يستمد البحث أهمية في تعريف المسؤولين عن(شركة التأمين الوطنية) ومدى اهمية موضوع التعافي الاستراتيجي بوصفه مدخلاً جيداً لمتابعة انشطه الشركة في الوصول الى اهدافها الاستراتيجية.

٣- إن البحث يركز على قطاع حيوي ومهم كالقطاع التأميني ولذلك تنبثق أهميته من خلال، ما يساهم به هذا القطاع في تنمية الاقتصاد العراقي.

ثالثاً:- أهداف البحث

١- التعرف على درجة اهمية أبعاد التعافي الاستراتيجي في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للشركة المبحوثة.

٢- التعرف على طبيعة تأثير أبعاد التعافي الاستراتيجي للخدمة في تحقيق الاهداف الاستراتيجية للشركة المبحوثة.

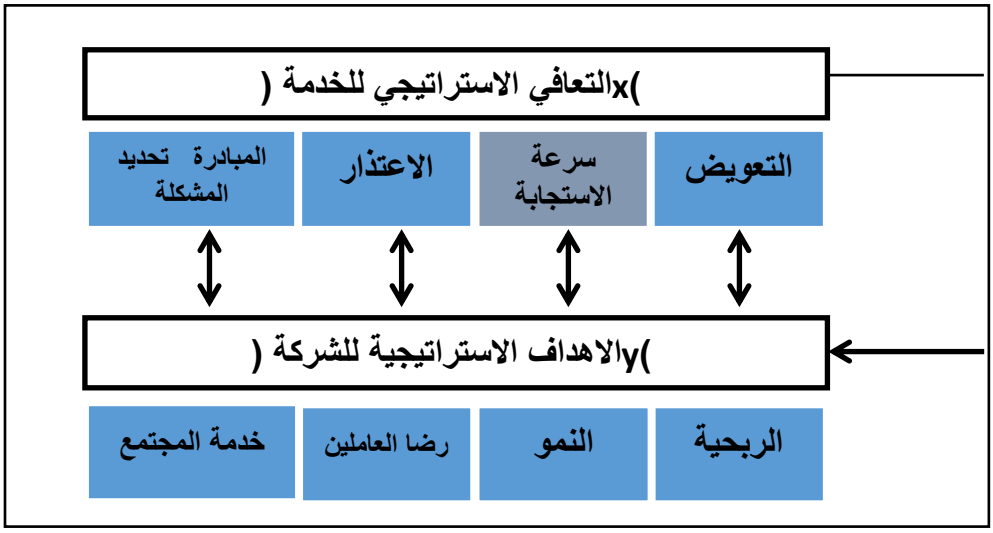
٣- اكتشاف الفروق في استجابات العينة لفقرات الاستبانة بحسب المتغيرات الشخصية مثل (العمر، المؤهلات العلمية ، الموقع الوظيفي ، عدد سنوات الخدمة).

رابعاً: المخطط الفرضي للبحث:-

يوضح لنا الشكل(١) مخطط الفرضي للبحث والذي يتكون من متغيرين رئيسين هما:

١- المتغير المستقل **(X)**:- أبعاد التعافي الاستراتيجي، وقد اعتمد في تصنيف هذه الأبعاد على **(Smith et. al. 1999)** و **(Mattsson& Raamen, 2014)**.

٢- لمتغير المعتمد **(Y)** :- الاهداف الاستراتيجية، اعتمد في تصنيف أبعاده على **(الشماع، ٢٠٠٧)**، والشكل (١) يوضح المخطط الفرضي للبحث:-



الشكل (١) مخطط البحث الفرضي

المصدر: من اعداد الباحثين

خامساً:- فرضيات البحث

١- الفرضية الرئيسة الاولى: توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد التعافي الاستراتيجي للخدمة وتحقق الاهداف الاستراتيجية للشركة مجتمعة ومنفردة.

٢- الفرضية الرئيسة الثانية: يوجد تأثير معنوي ذات دلالة إحصائية للتعافي الاستراتيجي للخدمة في تحقق الاهداف الاستراتيجية للشركة مجتمعة ومنفردة.

٤- الفرضية الرئيسية الثالثة: توجد فروقات معنوية ذات دلالة إحصائية في استجابات العينة لفقرات الاستبانة حسب المتغيرات الشخصية (العمر، المؤهلات العلمية ، الموقع الوظيفي، عدد سنوات الخدمة).

-٥

سادساً: منهجية البحث

اعتمد الباحثون على المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث بوصفة المنهج الملائم للدراسات التي تستخدم استجابات العينة كمخرجات للنتائج التي تبين طبيعة العلاقة الارتباطية والتأثيرية بين المتغيرات .

سابعاً: الحدود البحثية

١- الحدود المكانية للبحث : تمثلت الحدود المكانية بشركة التأمين الوطنية والواقعة في محافظة بغداد.

٢- الحدود البشرية : وتشمل عينه من العاملين في الشركات المبحوثة ممن يشغلون المواقع الوظيفية وهي (مدير قسم، معاون مدير قسم ، مسؤول شعبة ، مسؤول وحدة) .

٣- الحدود الزمانية : تمتد مدة إجراء البحث من (١٥/8/ 2024) إلى (4/ 12/ 2024).

ثامناً: موقع إجراء البحث

طبق البحث في شركة التأمين الوطنية وهي شركة عامة اسست بموجب شهادة التأسيس المرقمة (٥٤) في ١٩٩٧/١٢/٢٤م الصادرة من وزارة التجارة ومسجلة ضمن الشركات. مارست جميع انواع التامين العام (تامين الحريق والحوادث، وتامين السيارات بنوعية تكميلي والزامي، والتامين البحري، وتامين الهندسي، والتامين البحري، وتامين على مسؤولية المدنية)، التأمين على الحياة واعادة التامين بما يوفر الحماية الضرورية لمسؤولياتها ، تستثمر أموالها في جميع انواع الاستثمارات المختلفة ضمن نطاق التنمية

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

القومية وبما يخدم الاقتصاد الوطني، يتكون الهيكل التنظيمي في مركز شركة من (١١) قسماً هي (القسم الاداري ، والقسم المالي ، والقسم القانوني ، وقسم الحاسوب ، وقسم الرقابة الداخلية ، وقسم التخطيط والتسويق، والقسم الفني، وقسم الاستثمار ، وقسم التجهيزات والمستنفدات ، وقسم الصيانة، وقسم حسابات التامين) و(١٣) فرعاً متخصصة منها ثمانية في بغداد وخمسة فروع موزعة على المحافظات العراقية وهي (فرع بغداد ، وفرع البصرة ، وفرع نينوى ، وفرع بابل ، وفرع التأميم) ، ويرتبط بهذه الفروع (٤٠) مكتباً منها (٢٩) مكتباً موزعة جغرافياً في العراق ، و(٨) مكاتب حدودية اي منتشرة في حدود العراق ، و(٣) مكاتب متخصصة.

تاسعاً:- عينة البحث ووصفها

اعتمدت العينة الطبقية العشوائية والمتمثلة بالمسؤولين في الشركة المبحوثة وفي مستوياتهم الإدارية المختلفة من (مدير قسم، معاون مدير القسم، مسؤول الشعبة، مسؤول الوحدة) والبالغ عددهم (٥٨)، اذ يشكلون نسبة (٩٥%) من إجمالي المجتمع والبالغ (٦٠) فرداً، والجدول (١) يبين وصف لعينة البحث.

الجدول (١) وصف عينة البحث

ت	المتغيرات الاجتماعية	الفئات	الاعداد	النسبة المئوية
١	النوع الاجتماعي	ذكر	21	%36.2
		أنثى	37	%63.8
	المجموع		58	%100.0
٢	العمر	اقل من ٢٥ سنة	1	%1.7
		٢٥-٢٩ سنة	7	%12.1
		٣٠-٣٩ سنة	12	%20.7
		٤٠ سنة فأكثر	38	%65.5
	المجموع		58	%100.0
٣	المؤهلات العلمية	ماجستير	4	%6.9
		بكالوريوس	43	%74.1
		دبلوم	8	%13.8
		اعدادية	3	%5.2
	المجموع		58	%100.0
٤	الموقع الوظيفي	مدير قسم	38	%65.5
		معاون مدير قسم	5	%8.6
		مسؤول شعبة	12	%20.7
		مسؤول وحدة	3	%5.2
	المجموع		58	%100.0
٥	عدد السنوات الخدمة الكلية	اقل ١٠ سنوات	7	%12.1
		١٠-١٩ سنة	13	%22.4
		٢٠-٢٩ سنة	17	%29.3
		٣٠ سنة فأكثر	21	%36.2
	المجموع		58	%100.0

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات (SPSS)

عاشراً: أداة البحث

تم اعتماد الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات في الجانب الميداني ، فبعد اطلاع الباحثون على الأدبيات المتعلقة بالموضوع ، قاموا بإعداد فقرات الاستبانة وتكييفها بما تتوافق وأهداف البحث الحالي، إذ تضمنت (٢٠) فقرة تتعلق بأبعاد التعافي الاستراتيجي للخدمة و (٢٠) فقرة تتعلق بأبعاد الاهداف الاستراتيجية للشركة، فأصبح اجمالي فقرات الاستبانة (٤٠) فقرة، وعلى مقياس ليكرت ذو (٥) فقرات.

الحادي عشر: اختبار صدق الاستبانة و ثباتها

تم إجراء اختبار صدق المحتوى لفقرات الاستبانة من خلال طريقة المقارنة الطرفية فكانت قيمة العامل (t) المحسوبة و البالغة (١١,٢٨٣) حيث كانت اكبر من الجدولية والتي بلغت (١,٩٨٢) بمستوى معنوية (٠٥ .٠)، مما يشير إلى صدق المقياس في جميع فقراته.

أما قياس ثبات الاستبانة فقد استعمل معامل (ألفا كرونباخ) والتي بلغت قيمته (٠,٨٩) وتعد نسبة ممتازة تؤكد اعتماد النتائج في الاستبانة بدرجة عالية.

الثاني عشر: الادوات الإحصائية

اعتمد البرنامج الإحصائي الجاهز (spss , V.27) في حساب (النسبة المئوية، الوسط الحسابي المرجح، الانحراف المعياري، معامل الارتباط، اختبار(t)، اختبار x^2).

المبحث الثاني:- التأطير النظري للبحث

اولاً:- مفهوم التعافي الاستراتيجي

عرف التعافي الاستراتيجي في الأدبيات المتخصصة بعدة تعاريف **(Wahab,2012:100)** ويشير الى انها عملية مدروسة لعودة الزبائن المتضررين الى حالة من الرضا عن الشركة بعد فشل خدمة او منتوج في تحقيق التوقعات. بينما اشار **(Schumacher,2016:118)** بانه المنهج الانسب لعلاج اوجه القصور في الخدمات وتوفير التعويض النقدي في حالة فشل الخدمة كذلك استخدام استراتيجيات اخرى كالاعتذار، والاستجابة السريعة في حال فشل عملية الخدمة. اما **(الخزعلي،٢٠١٧: ٦)** فقد عرف التعافي الاستراتيجي بانه مجموعة من الاستراتيجيات والاجراءات التي تقوم بها الشركة لإدارة علاقاتها مع العملاء الذين تعرضوا الى فشل الخدمة.

ثانياً:- أهمية التعافي الاستراتيجي للخدمة التأمينية

يمكن توضيح أهمية التعافي الاستراتيجي للخدمة التأمينية كما بينه كل من (العامري، ٢٠٠٨: ٦٠)، و (ابو بكر والسيفو،٢٠٠٩: ١١٤)، و (lkponmwen,2011:29-30) على النحو الآتي:

١- تمثل من اهم نقاط القوة للشركة.

٢- يعزز التعافي الاستراتيجي من مكانة الشركة في سوق التامين.

٣- يساعد على تجهيز الادارة بالمعلومات التي يمكن بدورها ستسهم في تقليل حدوث فشل الخدمة.

٤- يمنح للشركة فرصة تعزيز الروابط مع العملاء بعد فشل الخدمة.

٥- يمثل افضل طريقة للشركة في الاحتفاظ بالمؤمنين لهم وكسب ثقتهم.

ثالثاً:- ابعاد التعافي الاستراتيجي للخدمة التأمينية

هناك اختلافاً في تحديد عدد ونوع الابعاد المتضمنة في متغير التعافي الاستراتيجي، وذلك لتباين التوجهات الفكرية للباحثين، فضلاً عن اختلاف بيئة الشركات ونوع خدماتها المقدمة وخصوصية عملها، وتم الاعتماد على الابعاد التي طرحها كل من (Smith et. al. 1999) و (Mattsson&Raamen, 2014) وهي:-

التعويض:

هو دفع مبلغ التامين او قيمة الخسارة وقت وقوع الضرر ايهما اقل من قبل المؤمن الى المؤمن له او المستفيد وبالتالي محاولة اعادة المؤمن له الى الحالة التي كان عليها قبل وقوع الضرر على ان لا يكون هنالك اثراء على حساب التامين(علوان واخرون، ٢٠١٥: ١٠٢) فالتعويض يضع حامل الوثيقة(المؤمن له) في نفس الوضع المالي الذي كان عليه قبل وقوع الخسارة او تحقق الخطر، لذلك فهو امر بالغ الاهمية للتعامل مع المطالبات(Hyde,2011:43).

سرعة الاستجابة:

تعد سرعة الاستجابة احد المعايير الاساسية والاكثر اهمية لجودة الخدمة التأمينية وقدرتها على الانجاز بشكل صحيح ودقيق وثابت (عبود،٢٠٠٩: ١١). ان سرعة الاستجابة لا تعني الحث على تخفيض الوقت الذي يستغرق في الانشطة، بل هو تخصيص الوقت الكافي لكل نشاط يستحقه (الاسطل،٢٠٠٩: ١٢٧) لهذا فأن سرعة التعافي ينظر اليها اشارة للكفاءة، فضلاً عن كونها من المحددات الرئيسة لتصورات المؤمن لهم عن العدالة الاجرائية لدى الشركة.

الاعتذار:

هو مورد اجتماعي ذو قيمة من مقدمي الخدمات لاستعادة الثقة (Azab,2017:61). ويأخذ الاعتذار اشكال وطرق مختلفة مثل ارسال رسالة، اجراء مكالمة هاتفية مع العميل والاعتذار له وافضل طريقة هو الاعتذار للشخص وجهاً لوجه.(Josh,2017;61). ويشير (Liao,2007:158) الى ان تقديم الاعتذار له تأثير ايجابي على رضا المؤمن له من خلال امكانية تحسين نواياه مع الاعتذار، فضلاً عن جودة المعالجة والتواصل بين المؤمنين لهم اثناء التعافي للخدمة، اذ انها ارتبطت مع تصوراتهم للعدالة التفاعلية.

المبادرة (تحديد المشكلة):

تعد المبادرة او (تحديد المشكلة) من اكثر ابعاد التعافي الاستراتيجي فاعلية، لا نها تقدم للعملاء (المؤمن له) الغرض الاساسي من شراء الخدمة التأمينية.(Levesque,2000:22)،اذ لا تعمل ابعاد التعافي للخدمة التأمينية على تثبيت المشكلة فقط وانما تعمل على عدم حدوثها مرة اخرى.(Nancy,2002:23)، وهذا ما تقوم عليه شركة التأمين، حيث تعمل الشركة على تقديم المساعدة للمؤمن له عن طريق دفع التعويض من اجل اعادة المؤمن له الى وضعه السابق الذي كان عليه قبل وقوع الخسارة. (كاسب واخرون، ٢٠٠٨: ٧١).

رابعاً:- مفهوم الاهداف الاستراتيجية

وردت عدة تعريفات لبيان الاهداف الاستراتيجية فقد تنوعت وجهات النظر حول الاهداف الاستراتيجية لكونها الرؤية التي تريد المنظمات الوصول اليها فقد عرفها(عقيلي والمومن،١٩٩٤: ٣١) هو اتفاق عام حول تحقيق غاية الشركة وهذا الاتفاق ينجم عنه تطلعات مجموعة افراد لهم مصالح بقيام الشركة. بينما اشار(باور،١٩٩٧: ٢٠٠) الى (أنها أكثر من مجرد طموح طليق)، اذ إنها تشمل عملية إدارة أنشطة المنظمة أي انها (تجذب غرض انتباه المنظمة) على تحقيق المكاسب، وتحفز المجتمع عن طريق إيصال فكره قيمة الهدف إليهم، وترك مجال الى المساهمات على مستوى الفرد و الفريق. وعرف(عطية والبطل، ٢٠٠٤: ٧٤٩) الاهداف الاستراتيجية كونها رغبة للمستقبل من اجل الوصول إلى نتائج معينة وانشطة المنظمة في هذا الوقت موجهه إلى تحقيقها.

خامساً- أهمية الاهداف الاستراتيجية للشركة

تشير التجارب العملية للعديد من الشركات الى اهمية كل شركة لأهدافها الاستراتيجية التي تعد الغرض والرؤية التي تطمح للوصول اليها، وهناك العديد من وجهات النظر حول اهمية الاهداف الاستراتيجية للشركات والتي تتمثل بما يأتي:-(الزنفلي،٢٠١٣ : ١٠٥)

١- تعد ضرورية في رسم الاتجاه الواجب الوصول اليه وتوضح النتائج التي ترغب في الوصول اليها.

٢- تعمل على المساهمة في تحديد الاولويات المنظمية.

٣- تقلل الاهداف الاستراتيجية التي ترغب اليها المنظمة من حدة الصراع في المنظمة.

٤- تعد موجهاً رشيداً لصنع واتخاذ القرارات السلمية.

تساهم في المساعدة بوضع العديد من القواعد والمعايير التي يمكن من خلالها مراقبة وتقييم وتقويم الاداء في المنظمة.

سادساً- أبعاد الاهداف الاستراتيجية للشركة

يوجد العديد من الأبعاد للأهداف الاستراتيجية للشركة التي تناولها الباحثين والمتخصصين ولقد تم اختيار الأبعاد التي طرحها (الشماع،٢٠٠٧: ٦٧) والمتمثلة بـ(الربحية، والنمو، خدمة المجتمع، رضا العاملين):

الربحية:

عرف (الحيالي ،١٠٩:٢٠٠٩) الربحية على انها نسبة مئوية تعبر عن العلاقة بين الارباح الصافية في مدة معينة وحجم المبيعات الانتاجية للمدة نفسها ، تعد الربحية من الاهداف الاساسية للشركة .

النمو:

لقد عد (Jones,2010:312) النمو من الأهداف التي تجعل الشركة تعمل لأجل الوصول الى موقع متقدم في مجالات العمل، وأن يكون حجمها في المستقبل أفضل ممّا هو عليه حالياً، فيجدر لها أن تنمو سريعاً لمواكبة التغيرات التي تحدث من حولها، وينبغي لها أن توازن نفسها في الوقت الحاضر للإبداع والتغيير ليس من أجل الازدهار فقط ولكن للبقاء في عالم المنافسة أيضاً (الدليمي،٢٠١٣ :٨٥).

رضا العاملين:

يمثل رضا العاملين الاتجاهات الايجابية حيث ترتبط هذه الاتجاهات بدور ان العمل و تقليل ظاهرة التغيب فاذا انخفض مستوى رضا العاملين سوف ينخفض مستوى العمل يمثل رضا العاملين الاتجاهات الايجابية، حيث ترتبط هذه الاتجاهات بدوران العمل وتقليل ظاهرة التغيب عن العمل، فإذا

انخفض مستوى رضا العاملين سوف يرتفع دوران العمل وبالعكس. (الشماع، ١٩٩١: ٢٥٥)، ويرى (زايد،٢٠٠٣: ٥٨) ان الفرد العامل هو نقطة البداية والنهاية للشركة ويعد احد المحاور الاساسية لها، لذا يتوجب على الشركات تشجيعهم، ومشاركتهم في شؤونها المختلفة.

٤- خدمة المجتمع:

يؤثر التأمين في المجتمع من خلال جوانب عديدة منها يساهم في القضاء على جزء لا يستهان به من البطالة والفقر، اذ ان البطالة والفقر تسبب مشاكل اجتماعية عديدة تهدد الامن المجتمعي.(توفيق، ٢٠١٣: ٤٠ – ٤٢). ومن انواع التامين الاجتماعي او الالزامي (التامين الصحي، تامين الشيخوخة والعجز والوفاة، التأمين للمسؤولية المدنية والناجمة عن الحوادث التي تتعرض لها السيارات، التأمين ضد البطالة، تأمين اصابة العمل) (ابو بكر وسيفو، ٢٠٠٩: ١٠٨).

المبحث الثالث : تحليل نتائج البحث و اختبار فرضياته

أولا : تحليل استجابات العينة للمتغير المستقل التعافي الاستراتيجي

ان إجابات عينة البحث لأبعاد التعافي الاستراتيجي كافة، تبين ان نتائج التحليل الإحصائي في الجدول (٢) الآتي:

١- بلغ أجمالي المتوسط الحسابي للمتغير المستقل بأبعاده مجتمعة (٣.٩٤) وتعد قيمة اعلى من قيمة الوسط الفرضي البالغ (٣) والتي تقع ضمن (٣.٥١ – ٥)، حيث يعطي مؤشرا على درجة استجابات عالية أبداها افراد العينة المبحوثة تجاه أبعاد متغير التعافي الاستراتيجي للخدمة كافة ، كما إن قيم الانحراف المعياري لهذا المتغير كانت (٠.٣١٢) مما يبين مدى اتفاق عينة البحث وقلة الاختلاف في إجابات متغير التعافي الاستراتيجي.

ولغرض بيان أي البعد الاكثر اهمية من أبعاد التعافي الاستراتيجي، تم استخدام (معامل الاختلاف) باعتماد (الوسط الحسابي على الانحراف المعياري)، وقد حقق بعد التعويض اكثر أهمية بالدرجة الأولى بحسب رأي الافراد المبحوثين (كون القيمة الحقيقية لمعامل الاختلاف اصغر من ذات القيمة للبعدين الآخرين) والبالغة (٨.٠٩)، كما احتل بعد المبادرة (تحديد المشكلة) المرتبة الثانية اذ كان معامل الاختلاف (١٣.١٦)، ثم جاء بعد الاعتذار في المرتبة الثالثة بمعامل اختلاف بلغ (١٥.٥٠)، في حين حل سرعة الاستجابة بالمرتبة الرابعة بمعامل اختلاف بلغ (٢٠.٢٢) بحسب إدراك وتصور العينة في الشركة ذات التأمين الوطنية من حيث الأهمية ، علماً إن هناك تقارب لحد ما بين معدل الاختلاف لكل أبعاد التعافي الاستراتيجي ، وهذا يدل على ضرورة اهتمام الإدارة في الشركة المبحوثة بسرعة الاستجابة بصورة اكبر في المستقبل .

الجدول (٢) ترتيب الاهمية النسبية للتعافي الاستراتيجي من حيث معامل الاختلاف

التعافي الاستراتيجي للخدمة	وسط حسابي	انحراف معياري	معامل اختلاف	الترتيب
التعويض	4.42	0.358	8.09	الأول
سرعة الاستجابة	3.56	0.720	20.22	الرابع
الاعتذار	3.80	0.589	15.50	الثالث
المبادرة (تحديد المشكلة)	3.95	0.520	13.16	الثاني
الإجمالي	3.94	0.312		

المصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على (SPSS)

الجدول (٣) قيم معامل الارتباط سبيرمان و اختبار (T)

Y	X التعافي الاستراتيجي	معامل الارتباط سبيرمان (r)	قيمة (T) المحسوبة	الدلالة
الأهداف الاستراتيجية	التعويض	٠.٣٢٤	٢.٥٦٢	دال معنويا
	سرعة الاستجابة	٠.٤١٠	٣.٣٦٣	دال معنويا
	الاعتذار	٠.٣٢٨	٢.٥٩٨	دال معنويا
	المبادرة(تحديد المشكلة)	٠.٥٢٦	٤.٦٢٨	دال معنويا
	أجماليالتعافي الاستراتيجي	٠.٧٠١	٧.٣٥٦	دال معنويا

٠) ودرجة حرية (٥٦) = ٢.٠٠٣.) الجدولية لمستوى معنوية (٠٥Tقيمة (

)SPSSالمصدر: اعداد الباحثين بالاعتماد على (

يتضح من خلال الجدول (٣) الاتي:

١- حيث بلغت قيمة معامل الارتباط سبيرمان بين بعد التعويض ومتغير الاهداف الاستراتيجية للشركة (٠.٣٢٤) وهي تعد (قيمة موجبة ذات اتجاه طردي) وان قيمة (T) المحسوبة لها والبالغة (٢.٥٦٢) تكون اكبر من نظيرتها الجدولية عند مستوى المعنوية (٠.٠٥) والبالغة (٢.٠٠٣)، وتفسير هذه النتائج انه كلما زاد الاهتمام بالتعويض في الشركة المبحوثة فذلك سيساعد في تحقيق الاهداف الاستراتيجية للشركة.

٢- بلغت قيمة معامل الارتباط (سبيرمان) بين سرعة الاستجابة ومتغير الاهداف الاستراتيجية للشركة (٠.٤١٠) وهي (قيمة موجبة ذات اتجاه طردي) وان قيم (T) المحسوبة والبالغة (٣.٣٦٣) هي اكبر من نظيرتها الجدولية و البالغة (٢.٠٠٣) في مستوى المعنوية (٠.٠٥)، وتعكس هذه النتيجة تصوراً نحو تطور الاهداف الاستراتيجية للشركة وتحقيقها يتأتى من خلال سرعة الاستجابة نحو الافضل في شركة التأمين الوطنية.

٣- بينما بلغت قيمة معامل الارتباط (سبيرمان) ما بين البعد الاعتذار ومتغير الاهداف الاستراتيجية (٠.٣٢٨) وهي قيمة ايجابية بشكل طردي في اتجاه دال معنوياً وان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (٢.٥٩٨) اكبر من (T) الجدولية عند مستوى المعنوية (٠.٠٥) والبالغة (٢.٠٠٣) وبذلك نستنتج بأن سيادة ثقافة الاعتذار والاهتمام بها اكثر كمفصل مهم في شركة التامين الوطنية سيجعل من الشركة متمكنة في تحقيق الاهداف الاستراتيجية للشركة .

٤- كانت قيمة معامل الارتباط (سبيرمان) بين المبادرة(تحديد المشكلة) والمتغير التابع الاهداف الاستراتيجية بلغت (٠.٥٢٦) وهي قيمة ايجابية طردية في أتجاه دال معنويا، وان قيمة (T) المحسوبة والبالغة (٤.٦٢٨) هي اكبر من نظيرتها الجدولية عند مستوى معنوية (٠.٠٥) والبالغة (٢.٠٠٣) وتشير هذه النتيجة الى ان الاهتمام بالمبادرة او تحديد المشكلة ومنحها مجالا اكبر في عمل الشركة الوطنية للتأمين سيؤدي الى تمكينها من تحقيق اهدافها الاستراتيجية .

٥- بشكل عام ان قيمة معامل الارتباط (سبيرمان) بين التعافي الاستراتيجي بأبعاده مجتمعة وتحقيق الاهداف الاستراتيجية حيث بلغ (٠.٧٠١) وهي (قيمة ايجابية تعكس علاقة طردية الاتجاه ذات دلالة معنوية) وان قيمة (T) المحسوبة تبلغ (٧.٣٥٦) وهي اكبر من الجدولية التي تساوي (٢.٠٠٣) عند مستوى المعنوية (٠.٠٥)، وتشير هذه النتائج الى ان الاهتمام بالمتغير المستقل (التعافي الاستراتيجي) في الشركة الوطنية للتأمين وتنميتها بمجملها سيؤدي الى الارتقاء بها ويمكنها من تحقيق اهدافها الاستراتيجية.

يتضح مما تقدم ونتيجة لكون قيمة (t) اكبر من نظيرتها الجدولية عند مستوى المعنوية (٠.٠٥) اجمالاً ومنفردة وان ذلك يشير الى قبول الفرضية الاولى للبحث (توجد علاقة ارتباط معنوية ذات دلالة احصائية بين التعافي الاستراتيجي وتحقيق الاهداف الاستراتيجية مجتمعة ومنفردة).

ثانياً:- اختبار فرضية الفروق

لغرض الاختبار من صحة الفرضية الثانية للبحث (توجد فروقات ذات دلالة معنوية في استجابات العينة لفقرات الاستبانة حسب المتغيرات الشخصية (العمر، المؤهل العلمي، الموقع الوظيفي، عدد سنوات الخدمة) ، باستخدام اختبارات مربع كاي (X^2) وكما هو موضح في الجدول (٤).

جدول (٤) تحليل الفروق في اجابات عينة البحث لفقرات الاستبانة حسب المتغيرات الشخصية

المتغيرات الشخصية	قيمة مربع كاي (x^2) المحسوبة	قيمة مربع كاي (x^2) الجدولية	درجة الحرية	مستوى المعنوية	الدلالة
العمر	54.966	٩.٣٤٨	٣	٠.٠٥	دال معنويا
		١٢.٨٣٨		٠.٠١	
المؤهل العلمي	75.655	٩.٣٤٨	٣	٠.٠٥	دال معنويا
		١٢.٨٣٨		٠.٠١	
الموقع الوظيفي	53.862	٩.٣٤٨	٣	٠.٠٥	دال معنويا
		١٢.٨٣٨		٠.٠١	
عدد سنوات الخدمة	41.345	٩.٣٤٨	3	٠.٠٥	دال معنويا
		١٢.٨٣٨		٠.٠١	

المصدر: من اعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات البرنامج الاحصائي (SPSS)

يتضح من الجدول (٤) اعلاه الآتي:

١- **العمر**: وجود فروقات معنوية لمتغير العمر بالنسبة لمجمل الاستبانة نظرا كون قيمة مربع كاي(x^2) المحتسبة (٥٤.٩٦٦) وهي اعلى من الجدولية والبالغة (٩.٣٤٨) و (١٢.٨٣٨) ولجميع المستويات المعنوية (٠.٠٥) (٠.٠١) على التوالي، ويشير ان هناك تفاوتا ملحوظا بالنسبة لأعمار افراد عينة البحث من حيث الكفاءة والطموح والخبرات مما ساهم في وجود فروقات في تفكير افراد العينة تجاه موضوع البحث ولمجمل الاستبانة.

٢- **المؤهلات العلمية**: وجود فروقات معنوية للمؤهل العلمي لمجمل الاستبانة لكون قيمة مربع كاي المحتسبة (٧٥.٦٥٥) اعلى من الجدولية والبالغة (٩.٣٤٨) ، (١٢.٨٣٨) ولجميع المستويات المعنوية (٠.٠٥) و(٠.٠١) على التوالي وهذا يعني ان هناك فوارق بينة في المستوى الثقافي والعلمي للعينة، اذ ان اغلب افرادها من الحاصلين على شهادة البكالوريوس مع تنوع الشهادات الاخرى، مما جعل وجود فروقات في الاستجابة فيما بينهم لفقرات الاستبانة بالمجمل.

٢- **الموقع الوظيفي**: وجود فروقات دالة معنويا لمتغير الموقع الوظيفي لمجمل الاستبانة كون قيمة مربع كاي المحتسبة (٥٣.٨٦٢) اكبر من الجدولية البالغة (٩.٣٤٨) ، (١٢.٨٣٨) ولجميع المستويات المعنوية (٠.٠٥) و (٠.٠١) على التوالي، وهذا يعني ان افراد العينة بمستويات ادارية متنوعة وهي في ذات الوقت بطابع قيادي متنوع ما ادى وجود فوارق جوهرية في تفكير وتصورات عينة البحث من حيث الموقع الوظيفي تجاه متغيري البحث على حد سواء.

٤- عدد سنوات الخدمة: وجود فروقات دالة معنويا لمتغير عدد سنوات الخدمة لمجمل الاستبانة عند مستوى المعنوية (٠.٠٥) (٠.٠١) لكون قيمة مربع كاي المحتسبة (٤١.٣٤٥) اكبر من الجدولية (٩.٣٤٨) و(١٢.٨٣٨) ولجميع المستويات المعنوية (٠.٠٥) ، (٠.٠١) على التوالي، وهذا يتفق مع ما جاء في الفقرة (٢) من تنوع اعمار افراد العينة مما يسبب فروقات في رؤية افراد العينة من حيث سنوات خدمة للوظيفة لكل متغيري البحث على حد سواء.

اجمالاً ولنتيجة تحقق اربعة فروقات دالة معنويا من اصل اربعة فروقات مفترضة اي قبول (١٠٠%) من الفرضية الرئيسة الثانية للبحث، نستنتج اذاً (قبول الفرضية الثانية للبحث والتي تنص على " توجد فروقات ذات دلالة معنوية في استجابات العينة لفقرات استبانة البحث بحسب المتغيرات الشخصية كـ(العمر، المؤهلات العلمية، الموقع الوظيفي، عدد سنوات الخدمة)".

المبحث الرابع: استنتاجات وتوصيات

اولاً: الاستنتاجات:

١- هناك اتفاق من قبل العينة المبحوثة بدرجة عالية جداً حول فقرات كل من المتغيرين (التعافي الاستراتيجي والاهداف الاستراتيجية).

٢- حقق بعد التعويض احد ابعاد متغير التعافي الاستراتيجي للخدمة المرتبة الاولى ثم جاء بالمرتبة الثانية بعد المبادرة ثم بالمرتبة الثالثة بعد الاعتذار اما سرعة الاستجابة فجاءت بالمرتبة الرابعة والاخيرة.

٣- حقق بعد الربحية من أبعاد الاهداف الاستراتيجية للشركة المرتبة الأولى ثم جاء بعده رضا العاملين بالمرتبة الثانية، أما بالمرتبة الثالثة فكان بعد النمو، في حين جاء بعد خدمة المجتمع بالمرتبة الرابعة والأخيرة.

٤- كشفت النتائج التي توصل إليها البحث إلى وجود علاقة تأثير قوية للتعافي الاستراتيجي للخدمة في تحقيق الاهداف الاستراتيجية .

٥- أوضحت النتائج انه هناك عدد من الفروق في اجابات العينة المتعلقة بفقرات الاستبانة حسب المتغيرات الشخصية (العمر، المؤهلات العلمية، الموقع الوظيفي، عدد سنوات الخدمة).

ثانياً: التوصيات:

١- يجب أن تهتم الإدارة في الشركة المبحوثة بخدمة المجتمع بشكل اكبر من خلال نشر الوعي التأميني والترويج عن الخدمة التأمينية وبأهمية التعافي الاستراتيجي في مجال القطاع التأميني.

٢- اهتمام الشركة المبحوثة بجذب واستقطاب الكفاءات واصحاب الشهادات العليا وتعينهم في مواقع ادارية متقدمة.

٣- ضرورة ادراك الشركة لأهمية التعافي الاستراتيجي وحث جميع موظفيها على تطبيق ابعاده على الخدمات التأمينية.



المصادر

اولا: المصادر العربية:

١- ابو بكر، عيد احمد والسيفو ، وليد اسماعيل (٢٠٠٩) ، **ادارة الخطر والتامين**، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان.

٢- العامري، صالح مهدي، الغالبي، طاهر محسن منصور(٢٠٠٨)، "**الادارة والاعمال**" ، دار وائل للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عمان.

٣- عبود، سالم محمد (٢٠٠٩)، **تطبيقات حديثة في المحاسبة الادارية**، دار الدكتور للعلوم الادارية، ط١، بغداد.

٤- عطيه، طاهر مرسي والبطل، منى محمد ابراهيم (٢٠٠٤) ، **اصول الادارة للطالب والمدير**.

٥- عقيلي، عمر وصفي والمومن، قيس عبد علي (١٩٩٤)، **المنظمة ونظرية التنظيم**، مؤسسة زهران للطباعة والنشر، عمان.

٦- علوان، طلال ناظم، عبود، سالم محمد، البلداوي ،علاء عبدالكريم (٢٠١٥) "**نظرية التأمين العامة** " دار الدكتور للعلوم الادارية والاقتصادية ، بغداد.

٧- كاسب، سيد وعبدالمنعم، عاطف (٢٠٠٨)، "**التأمين كأداة لمواجهة المخاطر، تقييم وإدارة المخاطر**" ، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، وكلية التجارة، جامعة بني سويف، الطبعة الأولى، جمهورية مصر العربية.

٨- الاسطل، اميمة عبد الخالق (٢٠٠٩)، **فاعلية ادارة الوقت وعلاقتها بالأنماط القيادية لدى مديري المدارس الثانوية بمحافظات غزة من وجهة نظرهم**، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية بغزة، كلية التربية، غزة، فلسطين.

٩- باور، جوزيف (١٩٩٧)، **فن الادارة**، ترجمة اسعد ابو لبدة، دار البشير، عمان.

١٠- توفيق، ماهر عبدالعزيز(٢٠١٣)، **صناعة السياحة**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان.

١١- الحيالي، وليد ناجي (٢٠٠٩)، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي، الطبعة الاولى، دار اثراء للنشر والتوزيع، عمان.

١٢- الخزعلي، معتز حميد رحيم (٢٠١٦)، **التعافي الاستراتيجي للخدمة السياحية ودوره في تعزيز المسؤولية الاجتماعية** – دراسة تحليلية لآراء عينة من المسافرين في شركة الخطوط الجوية العراقية " رسالة ماجستير ، كلية الادارة والاقتصاد/ جامعة الكوفة.

١٣- الدليمي، سمر صلاح شاكر (٢٠١٣)، **تحليل العلاقة بين إدارة الحكمة وإدارة الوقت وانعكاسها في النجاح الاستراتيجي**.

١٤- الزنفلي، احمد (٢٠١٣)، **التخطيط الاستراتيجي للتعلم الجامعي**، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.

١٥- الشماع، خليل محمد (١٩٩١) ، "**مبادئ الإدارة بالتركيز على إدارة الأعمال**"، الطبعة ٢ ، مطبعة الخلود، بغداد.



المصادر الاجنبية:

(2017), **Speak my language or look** 1- Azab, Carol &Terry Clark **like me?** , Language and ethnicity in bilingual customer service recovery Journal of Business Research (72).

2- Jones, Gareth R (2010), **" Organizational Theory, Design, and change"**, 6th ed., Pearson Prentice Hall ,Inc., Upper Saddle River , New Jersey.

3- Mattsson, Ramen (2014), **"Service Recovery within a High Educational Organization"**, Master of Science in Business & Economics Civilekonom ,Business and Economics.

4- Ikponmwen, Eminejomo (2011), **The Effects of Service Recovery satisfaction on consumers Be haviralIntentions: An Application in North cypras Five-star Hotels**, Master Eastern Mediterranean ,University of Cazimagusa ,North /Thesis Cyprus.

5- Smith, Amik.& Botton, RuthN. &Wanger,Janet (1999), **A model of customer Satisfaction with Service EncouutersInvoling Failure an Recovery**, journal of Marketing Research.

6- Schumacher, Satu & Raija, Komppula (2016), **A case study on service recovery: Frontline employees**, perspectives and the role of empowerment This work is licensed under the Creative Commons Attribution-Non Commercial-No Derivs 3.0 License. EJTHR 2016;7(2).

7- Wahab, Samsudin, Nor Sabrina Norizan (2012),**The Influence of Service Recovery Strategies on Word Of Mouth**, Views of Mobile Phone Users.

جهود المجمع العلمي العراقي في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة

أ. م. د. بلسم عباس حمودي

جامعة كربلاء/ مركز الدراسات الاستراتيجية

balsam.a@uokerbala.edu.i

المستخلص

في عصر التقدم التكنولوجي السريع، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، تواجه اللغة العربية الفصحى، التي تعدّ مكونًا أساسيًا للهوية العربية، تحديات كبيرة وعديدة. إنَّ الاستخدام المتزايد للهجة العامية في الحياة اليومية، يشكل تهديدًا للغة الفصحى، ولارتباط اللغة الفصحى بالهوية الثقافية العربية، هذا يجعل الحفاظ عليها واجبًا جماعيًا، يستدعي إجراء خطوات جادة للحفاظ عليها، وتعزيز استخدامها. يستعرض البحث دور المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين)، كمؤسسة معنية بالاهتمام باللغة العربية وتطويرها، في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة، عن طريق استخدام استراتيجيات فعَّالة، واستغلال الموارد المتاحة، لخلق بيئة تعزز من استخدام اللغة الفصحى، بالشكل الذي يمكن الأجيال الجديدة، من أن تفخر بإرثها الثقافي، ولغتها الغنية، وتاريخها الحضاري العريق.

وتبعاً لذلك، فقد درسْنا في بحثِنا هذا، جهود المجمع في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة. وقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون في تمهيدٍ تضمن: أهمية اللغة في حياة الانسان. وثلاثة مباحثٍ، عنوان المبحث الأول: مكانة اللغة العربية ودورها في الحفاظ على القومية والهوية العربية. وعنوان المبحث الثاني: التحديات اللغوية المعاصرة التي تواجه اللغة العربية، أمّا المبحث الثالث فكان بعنوان: جهود المجمع العلمي العراقي في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة، وختمْنا البحثَ بمجموعةٍ من النتائج ذكرَتْ في الخاتمةِ.

الكلمات المفتاحية للبحث: المجمع العلمي العراقي، اللغة العربية، التحديات اللغوية، الجهود اللغوية.

The efforts of the Iraqi Scientific Academy in confronting contemporary linguistic challenges

Dr. Balsam Abbas Hammoodi

University Of Karbala –Centre for Strategic Studies



Abstract:

In an era of rapid technological progress and the spread of social media, the classical Arabic language, which is a fundamental component of Arab identity, faces numerous major challenges. The increasing use of colloquial dialect in daily life poses a threat to classical Arabic. Given its association with Arab cultural identity, this makes its preservation a collective duty, necessitating serious steps to preserve it and promote its use. The research examines the role of the Iraqi Scientific Academy (Al-Khalideen Academy), as an institution concerned with preserving and developing the Arabic language. It addresses contemporary linguistic challenges by employing effective strategies and exploiting available resources to create an environment that promotes the use of the classical Arabic language, enabling new generations to take pride in their cultural heritage, rich language, and ancient civilizational history.

Accordingly, in this research, we have studied the Academy's efforts to confront contemporary linguistic challenges. The nature of the research required an introduction that included: the importance of language in human life, and three topics, the title of the first topic: the importance of the Arabic language. The title of the second section is: Contemporary Linguistic Challenges Facing the Arabic Language, while the title of the third section is: The Efforts of the Iraqi Scientific Academy in Confronting Contemporary Linguistic Challenges. We concluded the research with a set of conclusions and suggestions mentioned in the conclusion.

Key words: Iraqi Scientific Academy, Arabic language, linguistic challenges, linguistic efforts.

التمهيد

أهمية اللغة في حياة الانسان

تعدُّ اللغة عنصرًا حيويًا في حياة الإنسان، إذ تسهم في التواصل، والتعليم، وتعزيز الروابط الاجتماعية، والثقافية، ومن ثَمَّ تسهم في تشكيل حياة الإنسان، وتطويره، فاللغة كما وصفها الرافعي، "هي صورة وجود الأمة، بأفكارها، ومعانيها، وحقائق نفوسها، وجودًا متميزًا قائمًا بخصائصه، فهي قومية الفكر، تتحد بها الأمة في صور التفكير".[xxvi]

ولا شكَّ في أنَّ اللغة هي الأداة الرئيسة للتعبير عن الأفكار، والمشاعر، والتواصل مع الآخرين، فهي الوسيلة الأساسية للتواصل بين البشر من مختلف النواحي الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والسياسية، والاقتصادية، وغيرها. فهي الرابطة الحقيقية الفريدة، بين عالم الأجسام، وعالم الأذهان، ومن ثَمَّ فهي "تجعل الأمة الناطقة بها كلًّا متراصًا، خاضعًا لقوانين. وهي بمنزلة بيت الكائن البشري، بها يُنظم أمور معاشه، وفيها يخزّن رموزه، وثرواته، إنَّها تؤويه، وتحفظ أسراره، ومنها يرى العالم، ويُدركه"[xxvii]، لهذا السبب ذهب المفكر الفرنسي، ألبير كامي، إلى جعلها بمنزلة الوطن، حين قال: "نعم" لي وطن: إنَّه اللغة الفرنسية. "فاللغة والوطن أو الجنسية، متلازمان مثل وجهي العملة الواحدة، لا يمكن الفصل بينهما من دون الإخلال بمنظومة الهُوية، ومكوّناتها، والسقوط في الضياع المؤدي إلى التلاشي التدريجي".[xxviii]

ولأنَّ اللغة ترتبط بمختلف العلوم، لذلك تعددت تعريفاتها، فقد عرَّفها **ابن جني** بأنَّها: "أصواتٌ يُعبِّرُ بها كُلُّ قَومٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ"[xxix]. وقد اتفق **أغلب المحدثين** مع ما جاء به ابن جني في تعريفه للغة، فهي عندهم: "نظامٌ من الرموزِ الصَوتيةِ الاعتباطيةِ، يَتم بواسطِتها التعَارف بينَ أفرادِ المُجتمع، تخضع هذه الأَصوات للوَصفِ؛ من حيث المَخَارِجِ أَوْ الحركات التي يقومُ بها جهازُ النُّطْقِ، ومن حيث الصفاتِ والظواهر الصوتيةِ المصاحبَةِ لهذه الظواهرِ النطقيَّةِ"[xxx].

ويرى **ادوارد سابيير** أنَّ اللغةَ: "وسيلة إنسانية خالصة، وغير غريزية؛ لتوصيل الأفكار، والانفعالات، والرغباتِ، عن طريق نسق من الرموز المولدة توليدًا إراديًا"[xxxi].

وتؤثر اللغة في طريقة تفكير الإنسان، وتُنمِّيها، إذ تسهم في صياغة الأفكار، وتعزيز القدرات العقلية، وهي تساعده على التعبير عن شخصيته الفريدة، وأفكاره الخاصة، مما يسهم في تعزيز الفردية، والتميز. كما أنَّها تقوم بدور أساسي في نقل المعرفة، والتاريخ، والثقافة من جيل إلى آخر، مما يساعد على الحفاظ على التراث الثقافي، فهي رمز الهوية الثقافية، وتعزز شعور الانتماء للمجتمعات المختلفة، لذا كانت الهدف الأول للمستعمرين على مرِّ العصور، فإذا انقطع الشعب "من نسب لغته، انقطع من نسب ماضيه، ورجعت قوميته صورة محفوظة في التاريخ، لا صورة محققة في وجوده، فليس كاللغة نسب للعاطفة، والفكر، حتى أنَّ أبناء الأب الواحد، لو اختلفت ألسنتهم، فنشأ منهم ناشئ على لغة، ونشأ الثاني على أخرى، والثالث على لغة ثالثة، لكانوا في العاطفة كأبناء ثلاثة آباء."[xxxii] وهذا يعني أنَّ اللغة تؤدي دورًا رئيسًا في توجيه فكر الإنسان، ورؤيته، وإدراكه للعالم، ومجرياته.



المبحث الأول

مكانة اللغة العربية ودورها في الحفاظ على القومية والهوية العربية

تعدُّ اللغة العربية من أقدم اللغات، والأكثر أهمية في العالم، فهي من أجمل اللغات من حيث التركيب، والأسلوب، تتمتع بثراء لغوي، ورصيد غني من المفردات، والتراكيب، فهي ذات قدرة فائقة على التعبير عن الأفكار، والمشاعر، بطريقة فنية عميقة، مما يعكس تنوع المعاني، والدلالات، والأفكار. فهي قوام التعبير الناطق بين جميع المتكلمين بها، وهي لغة لها تاريخها العريق، وتمتلك تراثًا أدبيًا غنيًا، يشمل الشعر، والنثر، مع علماء، ومؤلفين، وأعلام معروفين، منذ العصور الجاهلية، وحتى العصر الحديث، مما يعكس عراقتها وتطورها، إذ يعكس التراث اللغوي، والأدبي، والثقافي الغني، تاريخ الحضارات، والشعوب العربية، من الشعر، والنثر، إلى الفكاهة، والموسيقى وغيرها. وهي اللغة التي اختارها الله تعالى لدينه الحق، واختصها دون غيرها من اللغات، لتكون لغة كتابه العزيز الذي ﴿**لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ**﴾[xxxiii]، فحفظها بحفظه، قال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[xxxiv]، فحملت بعراقتها رسالة إنسانية سامية للبشرية كلها.

لقد ادرك العرب، والمسلمون، أهمية لغتهم، في جوانب عديدة من حياتهم الثقافية، والدينية، فهي لغة القرآن الكريم، مما يزيد من أهميتها في العالم الإسلامي، إذ يتحدث بها ملايين المسلمين، ويحرصون على تعلمها لقراءة النصوص الدينية، وفهمها، فبادروا بدراستها، والحفاظ عليها، وصونها عن

اللحن، والخطأ، وحظيت باهتمام بالغ منهم عبر العصور، فما أن رأوا شيوع اللحن نتيجة لاختلاط الناطقين بها، بغيرهم من العجم في البلدان المفتوحة، حتى سارعوا إلى ضبط قواعدها النحوية، والصرفية، واللغوية، وتدوينها، وترسيخ أصولها، وتحديد منابعها.

وصفها عباس محمود العقاد، باللغة الشاعرة، فليس في اللغات التي نعرفها، أو نعرف شيئًا كافيًا عن أدبها، لغة واحدة ممكن أن توصف بهذا الوصف، "إنَّها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية، والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان، والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء"[xxxv].

واللغة هي وسيلة لنقل التراث الثقافي، والديني، وهي جزء لا يتجزأ من الهوية العربية، والإسلامية، وهي حاملة للثقافة، والحضارة، والتاريخ، عن طريق الأدب والشعر والخطابة، وليست مجرد وسيلة للتواصل. هي رمز للحضارة الإسلامية العربية، ووسيلة اتخذها العرب للتعبير عن أفكارهم، وقيمهم، مما يعكس حضارتهم الغنية. هي لغة البيان، ويرى آرنست رينان "أنَّها بدأت فجأة على غاية الكمال، وهذا برأيه أغرب ما وقع في تاريخ البشر، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ومن أغرب المدهشات أن نبتت تلك اللغة القومية، ووصلت إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمة من الرّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها"[xxxvi]. فالحفاظ عليها يعني الحفاظ على الهوية، فالإنسان –كما يرى همبولت– ليس إنسانًا، والأمة ليست أمة، إلا بفضل اللغة[xxxvii].

وهذه العلاقة بين اللغة وأبنائها، تنعكس في مفهوم الهوية، فاللغة من أهم مكونات الهوية، وبنائها، وبينهما ترابط قوي، وتفاعل مستمر، ويؤثر كل منهما في الآخر إيجابًا، وسلبًا، قوة وضعفًا، فإذا قويت الهوية قويت معها اللغة، وإذا ضعفت الهوية ضعفت اللغة كذلك، لأنَّ اللغة هي على الدوام تعبير عن الهوية، وانعكاس لها في الواقع(xxxviii). وهذا ما أكَّده ابن خلدون في فصل (لغات أهل الأمصار)، إذ رأى "أنَّ غلبة اللغة بغلبة أهلها، وأن منزلتها بين اللغات، صورة لمنزلة دولتها بين الأمم".(xxxix) فإذا ذَلَّت لغة شعب ذَلَّ، وإذا انحطَّت كان أمره في ذهاب، "ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضا على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكامًا ثلاثة في عمل واحد: أمَّا الأول فحبس لغتهم في لغته سجنًا مؤبدًا، وأمَّا الثاني فالحكم على ماضيهم بالقتل محوًا، ونسيانًا، وأمَّا الثالث فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تَبَعٌ".(xl)

ولأجل ما للغة من أهمية، ومنزلة عظيمة في حياة الشعوب، ولكونها جزءًا أساسيًا من هوية الشعب، وثقافته، وهي تعكس تاريخهم، وتقاليدهم، وتصوراتهم عن العالم، كان حتمًا على الأمة أن تحرص عليها، وتسعى إلى النهوض بها، وصيانتها، وتعظيم شأنها، "حتى يغدو سيّد أمره، ومحقق وجوده، والآخذ بحقه، فإنَّ التراخي، والإهمال، وترك اللغة للطبيعة السوقية، وإصغار أمرها، وتهوين خطرها، وإيثار غيرها بالحب والإكبار، يورث شعبًا

خادمًا لا مخدومًا، تابعًا لا متبوعًا، ضعيفًا عن تكاليف السيادة، لا يطيق أن يحمل عظمة ميراثه"(xli).

واللغة العربية في طليعة اللغات المعبرة بين لغات العالم الشرقية أو الغربية، "فلا يعرف علماء اللغات لغة قوم تتراءى لنا صفاتهم، وصفات أوطانهم من كلماتهم، وألفاظهم، كما تتراءى لنا أطوار المجتمع العربي من مادة ألفاظه، ومفرداته، في أسلوب الواقع، وأسلوب المجاز".(xlii) ولها حضور واسع في نقل العلوم والمعرفة خلال العصور الوسطى، وكانت اللغة المستخدمة في العديد من المجالات مثل الطب والفلسفة والرياضيات. كما أنها تكتسب أهمية متزايدة في الساحة العالمية، نظرًا إلى الموقع الاستراتيجي للدول العربية، وثرواتها الطبيعية. ومع تزايد أهمية الدول العربية في الاقتصاد العالمي، يزداد الطلب على المتحدثين باللغة العربية في مجالات التجارة، والاقتصاد، والسياسة.

يمكن القول إنَّ اللغة العربية تقوم بدور حيوي، ومؤثر في مجالات متعددة، مما يجعل تعلمها، وفهمها، ذا قيمة كبيرة. ويتحمل أبناءها مسؤولية كبيرة في الحفاظ عليها، ونقلها إلى الأجيال القادمة، وهذا يتطلب منهم التفاعل معها في حياتهم اليومية، سواء في التعليم، أو الثقافة، أو الفنون، حتى يتمكنوا من تعزيز الهوية اللغوية، والشعور بالفخر بهويتهم الثقافية. إنَّ العمل على تحسين استخدام اللغة، وتعليمها للناشئة، يعدُّ خطوة حيوية لضمان استمرار وجودها، وازدهارها في المستقبل.

المبحث الثاني

التحديات اللغوية المعاصرة التي تواجه اللغة العربية

أولاً- الهيمنة الثقافية واللغوية الأجنبية (تأثير العولمة):

تعدُّ العولمة من القضايا المعاصرة، التي صارت تشكّل هاجسًا يقض مضجع كل باحث، ودارس، والكل يتناول هذه القضية من جانب معين، وسر الخلاف الواقع بين الدارسين في تحديد ماهية العولمة، مرده إلى تغلغل هذا المصطلح في جميع النواحي، والأصعدة، مما أفرز لكل صعيد نوعًا من العولمة، فألفينا العولمة الاقتصادية، والعولمة السياسية، والعولمة الثقافية، والعولمة اللغوية.

والعولمة، هي: "نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد. العولمة الآن نظام عالمي، أو يراد لها أن تكون كذلك، يشمل مجال المال والتسويق والمبادلات والاتصال... الخ، كما يشمل أيضا مجال السياسة والفكر والإيديولوجيا".(xliii) وهي تعني في معناها اللغوي: "تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله. وهي تعني الآن، في المجال السياسي منظورًا إليه من زاوية الجغرافيا (الجيوبوليتيك)، العمل على تعميم نمط حضاريّ يخصُّ بلدًا بعينه، هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات، على بلدان العالم أجمع... وعلى الرغم من أنَّ العولمة تعكس مظهرًا أساسيًا من مظاهر التطور الحضاري الذي يشهده عصرنا، فهي أيضا إيديولوجيا تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم، وأمركته".(xliv)

عليه يمكن القول: إنَّ مفهوم العولمة يشير إلى العملية التي يتم عن طريقها دمج مختلف الثقافات، والاقتصادات، والمجتمعات، في إطار عالمي واحد، وذلك بفضل التطور التكنولوجي، ووسائل التواصل الحديث. وعلى الرغم من أنَّ التبادل الثقافي، قد يسهم في تعزيز الفهم، والتعايش، بين الشعوب، كما قد تساعد اللغة العالمية في تسهيل التواصل، بين شعوب من خلفيات ثقافية متنوعة، إلا أنَّ هذه الظاهرة لها تأثير كبير، وخطير في اللغة، والثقافة، بما في ذلك اللغة والثقافة العربية. ومع الأسف، "قد شقَّ مشروع العولمة الثقافية طريقه إلى التنفيذ، عبر التدخل في المناهج التربوية، والتعليمية، إذ باتت أغلب الجامعات، ومؤسسات التعليم العالي، في العديد من الدول العربية، تدرس باللغة الانكليزية، كلغة أساسية بدل اللغة العربية".(xlv) ومع طغيان الهيمنة الثقافية اللغوية، على الثقافات العربية، ستفرض قيم تلك الثقافة، وأسلوب حياتها على باقي الشعوب، مما يؤدي إلى تآكل أو تهميش ثقافاتها المحلية. ومن ثمَّ سيسعى الغزو الثقافي إلى قلب المفاهيم، وتشويه الحقائق، وترسيخها في الأذهان، ولاسيَّما أذهان الأجيال المقبلة، بما يخدم مشروع الهيمنة، وبطرق شتى(xlvi).

ولأنَّ اللغة تقوم بدور أساسي في نقل المعرفة، والتاريخ، والثقافة من جيل إلى آخر، مما يساعد على الحفاظ على التراث الثقافي، وأنَّها رمز الهوية الثقافية، وبها يعزز شعور الانتماء. فإذا انقطع الانسان عن لغته، انقطع عن ماضيه، وتراثه، وحضارته، ودينه، وهويته، لذلك كانت الهيمنة اللغوية من أخطر أنواع الهيمنة، وهي تعني انتشار لغة معينة على حساب اللغات

الأخرى، مما يؤدي إلى تراجع استخدام بعض اللغات المحلية. واللغة الأكثر هيمنة في هذا السياق هي اللغة الانجليزية، التي تستخدم على نطاق واسع في التجارة الدولية، والتعليم، والتكنولوجيا، والعلوم.

ونلاحظ اليوم أنَّ اللغة العربية تجري إزاحتها تدريجيًا من مكانها في الحياة اليومية، لحساب اللغات الأوربية ولاسيَّما الإنكليزية، سواء في الخطاب اليومي أو المراسلات، ووسائل الإعلام، وحتى كلغة للتعليم في بعض المدارس، والجامعات، والشركات المتعددة الجنسيات، التي تفضل في اختيار من يجيد اللغة الأوربية لتوظفه فيها... مما يؤدي بالتدريج إلى انتشار نوع من الشعور بالاحتقار إزاء اللغة العربية، وإزاء أشياء أخرى تقترن بها هذه اللغة.(xlvii) إذ أصبحت اللغة الانكليزية لغة عالمية تستخدم في العديد من المجالات مثل العلوم والتكنولوجيا، مما يجعل من الصعب الحفاظ على مكانة اللغة العربية في هذه المجالات.

لذا ينبغي للأمة العربية الإسلامية خاصة، أن تتفطن لما يحاك ضدها من مؤامرات، للمساس بشخصيتها، وهويتها، والإطاحة بثوابتها الأصيلة، وأن تعمل جاهدة على إيجاد مشروع حضاري، مؤسس على أسس علمية سليمة، ترتكز على أصالة هذه الأمة، واستقراء تراثها الفكري والأدبي، والتركيز في الهوية العربية الإسلامية، النابعة من روح الدين، والعقيدة الصحيحة، حتى يتسنى لها النجاة من إخطبوط العولمة. فالتقدم، والازدهار الحضاري، لا يرتبط كما يشاع غير مقترن باستخدام لغة معينة، وغير مرهون بالتخلي عن لغتنا، وهويتنا، العربية، فكثير من الأمم تمسكت بلغتها، وحافظت عليها، وهي الآن في مصاف الدول المتقدمة.

ثانيًا– تأثير استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في شيوع العامية

في ظلّ التقدم التكنولوجي الكبير، ومع تطور الزمن، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، يواجه المجتمع العربي تحديات عديدة، فيما يتعلق بالحفاظ على اللغة العربية الفصحى، التي تعدُّ أحد أعمدة الهوية الثقافية. إذ تعيش الفصحى اليوم، "في خضم متلاطم من أحراش العامية، وتخوض حرب البقاء المشروع، على الرغم مما تواجه من صور التحدي، ولاسيَّما عندما يتشبَّع الناس بالثقافة العامية، ويعيشونها، ويعجبون بها، ويجد الكثير من أبناء العربية العامية مُيسرة سهلة لديه، فيميل إليها، ويستعملها، ويتفاعل معها، ويظن أنَّه يستطيع أن يستغني بها عن الفصحى، فيعيش حالة من الانفصام الثقافي، ويعيش حالة من الازدواج اللغوي".(xlviii)

تتسبب الثورة التكنولوجية، وتفشي استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: انستجرام، وتويتر، والفيسبوك، وتيك توك، بشكل غير مسبوق، في تغيّر الحاجات اللغوية للأفراد، يرافقه تغييرات في أنماط التواصل، واللغة المستخدمة خاصة بين الأجيال الشابة. فقد سهّلت منصات التواصل الاجتماعي، التواصل بين الناس من مختلف البلدان، مما أدى إلى ظهور أساليب، وعبارات جديدة، مستمدة من خاصيات التعبير الرقمي، وأشكاله.

ولكل وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعي، "لغة تبث بها، أو تكتب بها، أو تتحدث بها، وغالبًا ما يجور مستخدموها على اللغة، وقواعدها، بكثرة الأغلاط اللغوية، والنحوية، والإملائية، والأسلوبية، مما يعدّ تحديًا صعبًا أمام اللغة".(xlix) وكثيرًا ما يعمد هؤلاء إلى استخدام العامية، وتفضيلها، في

مختلف مجالات الحياة، بوصفها –كما يقولون– أكثر سلاسة، وأقل تعقيدًا من الفصحى، وأسهل في توضيح المعنى، مما قد يؤثر سلبا في استخدام الفصحى، ولاسيما لدى الشباب. وهذا التفضيل نابع من كونها اللهجة المستخدمة في حياتهم اليومية، إذ تسجل اللهجة العامية حضورًا قويًا في الحياة اليومية، سواء في المنزل أو في العمل أو في التعامل والحوار اليومي.

إنَّ هذه الازدواجية اللغوية التي تعاني منها المجتمعات العربية، والاستخدام المتزايد للغة العامية في الحياة اليومية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، يشكل تهديدًا للغة الفصحى، فمن الطبيعي أن يؤدي تنوع اللهجات، وشيوع العامية، إلى تدهور الأداء اللغوي للعربية الفصحى بين الأجيال، إذ عُزلت عن الاستعمال في الحياة العامة، وامتد ذلك ليشمل المدارس والمعاهد، والجامعات، ومجالس القضاء، والمؤسسات العامة والخاصة، فنجد طغيان استعمال العامية، وتكريس استعمال اللهجات المختلفة على مستوى المتعلمين حتى الأساتذة. وقد أشارت إلى ذلك إحدى الباحثات بقولها: إنَّ" وجود التنوعات اللهجية واستعمالها في التواصل غير الرسمي، وحتى الرسمي الشفوي، أضعف الهوية اللغوية العربية، وأثر سلبًا في ارتباط العرب بالعربية الفصحى؛ إذ أدى إلى ضعف الكفاية اللغوية في العربية الفصحى، ونأى بها عن التعبير عن الحياة الاجتماعية، والواقع المعاش، حيث تولت العامية ذلك، ومنه انحصر مجال استخدام العربية الفصيحة".(ا) وتنحية العربية الفصحى عن الاستعمال، "تسبب في ضعف الكفاية اللغوية عند

أبنائها، وفي وجود فجوة بينها وبينهم، فكثير من الطلبة وأفراد المجتمع لا يتقنون قراءة القرآن الكريم، ولا يفقهون دلالات ألفاظه، وتراكيبه، ووصل الأمر إلى أنَّ كثيرًا من المفردات العربية، صارت غريبة عنهم، فلا تُقرأ قراءة صحيحة، ولا تُدرك معانيها"(li). وهذا يتطلب استراتيجيات فعَّالة، للحفاظ على اللغة العربية، وتعزيز دورها في المجتمعات.

ثالثًا– أثر التطور التكنولوجي الرقمي في شيوع استخدام اللغات الأجنبية

يؤثر الاستخدام المتزايد للتكنولوجيا الرقمية في اللغة، إلى دخول مضامين ولغات جديدة، قد يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية الفصحى، وزيادة الاعتماد على اللغات الأجنبية، لاسيَّما اللغة الإنكليزية التي أصبحت بفعل التطور التكنلوجي لغة عالمية. إنَّ الاستخدام المتزايد للغة الإنكليزية، والذي ساعد على دخول العديد من المصطلحات الانكليزية إلى لغتنا العربية، يمكن أن يشكل خطورة لا يستهان بها على لغتنا وهويتنا العربية، ويؤدي شيئًا فشيئًا إلى تآكل بعض جوانب اللغة العربية، لأنَّ تزايد استخدام الألفاظ، والمصطلحات، المستعارة من لغات أخرى، سوف يغير النسيج اللغوي للغة العربية، لاسيَّما أنَّ الكثير من المصطلحات المتعلقة بالتكنولوجيا والعلوم والسياسة والإعلام وغيرها، بدأت تكتسب شيوعًا في البيئة العربية. ومع التفاعل المستمر مع ثقافات، ولغات مختلفة، قد يشعر الأفراد بضغط هوية لغوية مختلطة، مما يدفع بعضهم إلى التغيير في أسلوبهم التعبيري، أو حتى في اللغات التي يستخدمونها.

إنَّ التحدي الذي يواجه اللغة العربية اليوم، "مرده إلى الشعور المبالغ فيه بأهمية اللغة الإنكليزية، الناتج غالباً عن الانبهار بكل ما هو أجنبي، والظن الزائف بأنَّ التقدم لا يأتي إلا عن طريق إتقان اللغة الأجنبية للجميع، بل والتحدث بها بين العرب أنفسهم، واعتقاد بعض المثقفين بأنَّ اللغة الأجنبية هي لغة الحضارة والتقدم، مما يجعلهم يلجؤون إلى تطعيم حديثهم بأسماء وتعبيرات أجنبية، كدليل على علو كعبهم في ميدانهم الذي يعملون فيه، وسمو ثقافتهم"(liii)، بالمقابل يضعفون لغتهم ويحقرونها. وقد سار هؤلاء –من غير وعي– بخطوات منسجمة مع دعاة (العولمة) الذين حاولوا– بحجة اقتصادية أو سياسية– إيهام مثقفي العرب بـ "أنَّ الثقافة التي يدعون إليها، لن تثمر إذا عبر عنها بالعربية، لأنَّها لغة ثقافة تخطاها العصر".(liii) وهذا بلا شك من أخطر آثار العولمة، التي يصاحبها "ضعف الاهتمام بالسياسات اللغوية، وعدم استقرارها، ونتيجة ذلك فشل التخطيط اللغوي، الذي أدى إلى اجتياح اللغات الأجنبية، لمناطق حساسة من مجالنا العربي، من دون أن تكون لنا القدرة على إخضاعها للمقتضى الثقافي والتنموي العربي".(liv)

وقد رسخ الدكتور أحمد مطلوب مفهوم عالمية اللغة العربية، وأثبت ضرورة الحفاظ على هويتها، فعند عرضه– على سبيل المثال– لعينة من المنجز الثقافي والعلمي العالمي عبر العصور في كتابه التشريع اللغوي قال: "كانت العربية قوية حينما كان العرب أقوياء، وكانت عالمية يوم كان العرب أحرارًا، لهم دولة تمتد من الأندلس إلى الصين، وكانت في هذه الاصقاع المترامية،

لغة تخاطب، ودين، وتعليم، وتأليف في مختلف العلوم". ولم يتوقف عند ذلك بل حدد أسباب تراجع اللسان العربي وانحساره، فقد صرح بـ "أنَّ الذي يعوق جعل العربية عالمية، بعض بنيها أو المحسوبون عليها، ممن لا يخدمونها كما يخدم الأجانب لغاتهم، ولا يصونونها كما يفعل غيرهم، فضلاً عن تنكر كثير من أولي الأمر لها، خلافاً لما يفعله أولو الأمر في الدول الأجنبية".(lv)

كما أنَّ نقص المحتوى العربي على الإنترنت، تسبب –بدرجة ما– في ميل الجمهور لاسيَّما الشباب، إلى تعلم اللغة الإنجليزية، واستخدامها، وذلك "لأنَّ اللغة الانجليزية تتصدر المحتوى الرقمي، بنسبة تفوق نصف ما هو موجود على الإنترنت، وهذا التفاوت يؤدي إلى تراجع استخدام اللغة العربية بين الأجيال الجديدة، التي بدأت تتساهل في استخدام اللغة الإنجليزية، بسبب غياب المحتوى العربي المناسب".(lvi)

رابعًا– ضعف ارتباط العربي بلغته وهويته

نقصد بالهوية العربية مجموعة الخصائص التي تميز الجماعة العربية عن غيرها من الجماعات الإنسانية، وعلى رأس هذه الخصائص المميزة: اللغة العربية، والدين الاسلامي، والحضارة العربية– الإسلامية. وتواجه الهوية العربية اليوم في أبعادها الثلاثة، تحديات صعبة، ومن نواحٍ متعددة، ساعدت على تنحية اللغة الفصحى، وفسح المجال أمام اللهجة العامية لتزاحمها بقوة، وبشكل مخيف.(lvii)

"إنَّ الأواصر التي تربط بين اللغة والهوية متعددة، فاللغة حاملة الثقافة التي تصنع نسيج الهوية، والهوية هي الكُنه، أو الوجود، أو الماهية، أو الأنا التي تتجلى بواسطة اللغة"(lviii). ومن ثمَّ فإنَّ اللغة العربية هي العنصر المهم في تشكيل الهوية العربية، فهي تجسد التراث العربي بأبهى صوره، وهي ليست مجرد أداة للتعبير عن الأفكار، والمشاعر، بل هي وعاءً يحمل تاريخ الأمة، وتقاليدها، وقيمها، ومعتقداتها، كانت وما زالت الكيان الخالد الذي حمل القيم الدينية، والروحية، جيلا بعد جيل.

لقد عاشت اللغة العربية في قلوب أبنائها خاصة، وبين اللغات الأخرى عامة، عدة قرون، فنقلت المجتمع العربي الذي احتواها، وأحبها، من مجتمع بسيط ساذج إلى مجتمع غاية في الرقي الفكري، والحضاري، منذ أحقاب، وأزمان. وخضعت لها جميع العلوم، والفنون الوافدة من الرومان، والفرس، والهند، وغيرها، لأنَّ السلف أراد للغة العربية، أن تتبوأ مكانة مرموقة، وذلك عن طريق حبهم للغتهم، وتكريس حياتهم للعلم، والمعرفة، فضلًا عن قوة شخصيتهم، وتمسكهم بدينهم، وعقيدتهم، والمحافظة على أصالتهم، وعراقتهم. واليوم، تعيش العربية غريبة بين أهلها، فلم تعد تحظى بذلك الاحترام الذي حظيت به، في ذلك الوقت الذي يخشى فيه المتكلم، من أن يقع في اللحن، خوفًا من التهكم عليه..(lix). ولم يعدّ العربي يرى جمال لغته، ولا يفكر في تعلمها، ولا يعطيها حقها، ومكانتها، وأخذ بالابتعاد شيئا فشيئا عنها. فانتشرت العامية انتشارًا واسعًا، وقد استولت على الشارع، والبيت، ونزلت إلى ميدان الفصحى بقوة، يتكلم بها الخاصة قبل العامة،

والمتعلمون قبل غيرهم، فلا يجد أحدهم حرجًا في استعمال العامية، لأنَّهم لا يتعرضون للاستخفاف والاستهزاء، مثلما يحدث الأمر مع العربية الفصحى، في حال التحدث بها في بيته مع ذويه، ومع أصدقائه في مكان عمله أو غيره، وأي واحد في الشارع.(lx)

"إنَّ ابتعاد أجيالنا –من حيث الزمن– عن المنبع الأصيل للغة العربية، ومنهلها النقي، وتعدد الأحقاب التي أعقبت ذلك الزمن، وما حصل عبرها من تداخل، واختلاط من الأعاجم، واختراق لغوي ملحوظ، وتغير لبعض المفردات، والعبارات، توخيًا للاختصار، أو تماهيًا مع أذواق شخصية داخلية، أو خارجية. كل ذلك وغيره أدى إلى ايجاد هوة شاسعة بين اللغة الأصيلة، واللغة المتداولة في الأزمنة الأخيرة. وإن كان للإعلام يد، في توسيع فكرة التقليل من استعمال العربية الفصحى، عند مخاطبة الجمهور، وإحلال العامية مكانها، بدلًا من الاهتمام بالفصحى، ومساعدة المستمع على تعلم لغته، وفهمها، عن طريق انتقاء الألفاظ الفصيحة، ونشرها بكيفية سليمة. فإنَّ لمؤسسات التعليم يدًا في ذلك أيضا، "وذلك عن طريق المدرس أو الاستاذ الذي تلاحظه في أكثر الأحيان، لا يحرص على الالتزام بالعربية الفصحى، أثناء تقديمه للدروس. والذي سيؤثر تأثيرًا جسيمًا في إفقاد تلك اللغة قيمتها العلمية لدى المتعلمين، ومن ثَمَّ تصبح العامية أداة تعبيرهم لا الفصحى".(lxi)

وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها اللغة العربية في عصر العولمة، والتكنولوجيا، فإنَّها تمتلك من الثراء اللغوي، والكفاءة التعبيرية، ما يجعلها

قادرة على الوقوف في وجه هذه التحديات، ودعاتها. "وبات من المؤكد أنَّ الخوف ليس على اللغة العربية، بل الخوف على أبناء اللغة العربية، الذين انبهروا بالعولمة الزائفة، والتي دفعت بهم إلى الانسلاخ من هويتهم، والتنكر لثوابت أمتهم، واحتقار كل ما هو عربي أصيل".(lxii)

إنَّ الجهود المضنية التي بذلها العلماء، والمتصدون، للمحافظة على سلامة اللغة العربية، وأصالتها، وسعيهم إلى توحيد عباراتها، وتنقيتها من الشوائب الدخيلة، تلك الجهود المباركة وحدها لن تتمكن من القضاء على التدهور الذي أصاب اللغة العربية، ولم يزل. فمهمة الحفاظ على سلامة اللغة العربية وأصالتها مسؤولية مجتمعية، وليست فردية، ومن هنا وجب على هذه الأجيال، أن تولي العناية التامة لهذه اللغة، وأن تنصف لغتها، "ويعملوا جاهدين على الصعود إلى سلم هذه اللغة العريقة، التي تحاك ضدها المكائد للإطاحة بها، ورمي أهلها بالتخلف، والتحجر، وكذا اتهامها بأنَّها سبب من أسباب تخلفهم، وتقهقرهم، حتى ينسلخوا عنها، وتطمس بذلك هويتهم، وتمحى من على خريطة العالم قيمهم، وفضائلهم، ويصبح العربي كرسم دارس تنوح بين جنباته الرياح، وتزمجر بين عرصاته العواصف".(lxiii) فالحفاظ عليها، وعلى ثقافتها، يعد أمرًا ضروريًا للحفاظ على الهوية الوطنية.

المبحث الثالث

دور المجمع العلمي العراقي في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة

المطلب الأول: نشأة المجمع العلمي العراقي ومهامه

المجمع العلمي العراقي هو صرح علمي، وثقافي رفيع، يهدف إلى تعزيز البحث العلمي، ويُعنى بتطوير اللغة العربية، وتعزيز مكانتها في العراق، ويسعى إلى بناء جيل مثقف قادر على مواجهة التحديات، ويعمل على نشر المعرفة، والبحث في مجالات اللغة والأدب. والمجمع العلمي العراقي (مجمع الخالِدين)، هو "الحصن الحصين للغة العربية، وعلومها، وفنونها، ومصطلحاتها، المنافح عنها، المحافظ عليها، المَعْنيُّ بتعريب مصطلحات العلوم، هذا البنيان الذي يمتدُّ عمره الزمني إلى سبعة وسبعين عامًا... وهو يُزهى عطاءً، وبهاءً، وإبداعًا، وألقًا، ورونقًا".[lxiv]

تأسس المجمع في عام ١٩٤٧م، وهو يلي مجمعي دمشق والقاهرة تاريخيًا.(lxv) "وهو مؤسسة علمية تعنى بالبحث والتنقيب في مختلف أمور العلم والأدب، ويختار اعضائها من أعلام الأمة".(lxvi)

وسمي بالمجمع العلمي للتعبير عن مصطلح (Academy) في اللغة الإنكليزية، وذلك لعدم وجود مصطلح آخر في اللغة العربية، شائع بين العلماء، والمثقفين، يقابله. وأشكل الدكتور جواد علي على استخدام هذا المصطلح، لأنه يصرف الذهن إلى المجمع العلمي البحت الصرف،

بالمعنى المفهوم من لفظة (العلم) في المصطلح الحديث. ويرى أنَّ التعبير عن المصطلح الانكليزي بلفظة واحدة فقط هي (مجمع)، كما جرى ذلك في مصر، هو أقرب إلى المعنى العلمي، وأدنى إلى فهم المعنى المراد.(lxvii)

كانت أول محاولة لتأسيس (مجمع علمي) هي محاولة المرحوم الأستاذ ثابت عبد النور، الذي قام بتأسيس (المعهد العلمي في بغداد) وذلك في سنة ١٩٢١م. وكانت الهيئة التأسيسية للمعهد العلمي تتألف من خمسة عشر عضوًا. اصدر المعهد العلمي نشرة توضح جهاده في خدمة التربية ومحاربة الأمية والجهل وأوضح في هذه النشرة نشاط مجلس إدارته لسنة ١٩٢٣م–١٩٢٤م. ومن مآثره إقامة (سوق عكاظ) في بغداد وكان يومًا مشهودًا. وفي سنة ١٩٢٥م تقدم الأستاذ ثابت عبد النور، بطلب إلى وزارة المعارف (التربية) يرغب فيه بتأسيس (مجمع علمي)، وتشكلت على اثره لجنة ترأسها المرحوم طه الراوي، لم تثمر عن شيء. وفي سنة ١٩٣٤م تأسس في بغداد نادٍ أدبي علمي أطلق عليه اسم (نادي القلم العراقي)، يهدف إلى تعزيز الأدب العربي، وتعضيد البحث، وتعارف المؤلفين وحملة الأقلام في العراق، وإيجاد الصلات بينهم، وبين أمثالهم في البلاد الأخرى، وأصبح أول رئيس له جميل صدقي الزهاوي، واستمر هذا النادي حتى قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨م، وكانت تلقى فيه المباحث الجليلة، والمحاضرات، وأصدر سنة ١٩٥٨م مجموعته اليتيمة والتي اسماها (مجموعة نادي القلم العراقي). ثم ارتأت وزارة المعارف (التربية) تأسيس لجنة لمؤازرة المؤلفين، والمترجمين، والناشرين، ودعتها (لجنة التأليف والنشر) وذلك سنة ١٩٤٥م، واستمرت

هذه اللجنة من سنة ١٩٤٥م حتى سنة ١٩٤٧م، بعد أن نشرت ثلاثة كتب باسمها. ثم نظرت وزارة المعارف – إلى منزلة العراق من البلاد العربية قديمًا، وحديثًا، وما ينبغي من توسيع نطاق النشاط العلمي فيه، ومجاراة الأمم الناهضة في مضامير الارتقاء، فألغت تلك اللجنة، وأنشأت في (١٢) محرم من سنة ١٣٦٧هـ، الموافق ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧ (المجمع العلمي العراقي) بدلًا منها، على نمط آخر أبعد هدفًا، وأوسع عملًا، وأجدى نفعًا، وصدرت الإرادة الملكية بالموافقة على تأسيس (المجمع)، وذلك في يوم ١٢ محرم ١٣٦٧هـ– ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤٧م. ونشر نظامه في العدد (٢٥٦٠) من (الوقائع العراقية) الصادر في ١٩٤٧/١٢/١١(lxviii). وبعد مدة من الزمن، ووقوفا عند مسايرة التطور العلمي الذي بلغته البلاد في السنين الأخيرة، شكلت لجنة أخذت على عاتقها وضع قانون جديد عوضًا عن النظام القديم، فوضعت القانون ذا الرقم (٤٩) لسنة ١٩٦٣م، الذي وسَّع من غايات المجمع، وقوَّى من وسائله. وبعده القانون رقم (١٦٣) لسنة ١٩٧٨، ثم القانون رقم (٣) لسنة ١٩٩٥. وفي سنة ٢٠١٥م صدر قانون المجمع العلمي العراقي، ذو الرقم (٢٢) لسنة ٢٠١٥م، الذي حدَّد في المادة (الثانية) منه، الأهداف التي يتولى المجمع تحقيقها، وهي:



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية والانسانية والصرفة

أولًا– إيجاد مرجعية علمية في حقل الاختصاص.

ثانيًا– المحافظة على سلامة اللغات العربية، والكردية، والتركمانية، والسريانية، وغيرها. والعمل على تنميتها، ووفائها بمطالب العلوم، والآداب، والفنون.

ثالثًا–وضع معجمات وموسوعات علمية ولغوية.

رابعًا– تحقيق الكتب والوثائق العلمية القديمة ونشرها.

خامسًا– إحياء الإرث العراقي والعربي والإسلامي في العلوم والآداب والفنون، والعناية بدراسة تاريخ العراق وحضارته وتراثه.

سادسًا– مواكبة التقدم العلمي الحديث، والنهوض بالدراسات والبحوث العلمية والتقنيات الحديثة.

سابعًا– تشجيع التأليف والبحث والنشر وتعضيده.

ثامنًا– التعاون مع الجامعات والمؤسسات العلمية والأكاديمية داخل العراق وخارجه، وإقامة روابط علميَّة معها.[lxix]

ويتضح لنا من نصّ المادة المتقدم ذكرها، اهتمام القائمين على المجمع باللغة العربية، وحرصهم عليها، وعلى صحتها، وعلو شأنها، عن طريق جعلها ركيزة من ركائز عمل المجمع، وسببًا مباشرًا لتأسيسه، سيَّما أنَّ المجمع قد أسس أصلًا لخدمة العربية، وتأريخها، وتأريخ العراق، والمسلمين.

المطلب الثاني: دور المجمع في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة

إنَّ لهذا الصرح العلمي، رسالة علميّة امتدت على مدى (٧٥) عامًا، ولا يزال قائمًا يواصل وجوده الكوني، في سبيل تحقيق أهدافه، وغاياته المعرفيّة. ولا شكَّ أنَّ محطات الابداع، والألق في تاريخ هذا المَجْمَع العتيد كثيرة، ومتعددة، ومشرقة، وهو يسعى إلى بناء جيل مثقف قادر على مواجهة التحديات، ويعمل على نشر المعرفة، والبحث العلمي في مجالات اللغة، والأدب.

مع تسارع وتيرة الثورة التكنولوجية، وتنوع وسائل المعرفة، وتزايد التغيرات في الاستخدامات اللغوية، والتحديات من اللغات الأجنبية، أصبحت الحاجة إلى زيادة الوعي بأهمية اللغة العربية أكثر إلحاحًا. لذا يسعى المجمع إلى مواجهة التحديات العديدة التي يتعرض لها المجتمع العربي، فيما يتعلق بالحفاظ على اللغة العربية الفصحى، التي تعد أحد أعمدة الهوية الثقافية، عبر القيام بكل ما من شأنه ترسيخ مكانة اللغة العربية، وتوسيع مداركها، وتنظيم الفعاليات الثقافية التي تسلط الضوء على جمالياتها. ومن بين الاستراتيجيات التي تبناها المجمع العلمي، في سبيل الحفاظ على اللغة العربية، وتدعيم استخدامها، الآتي:



أولًا- مجلَّة المجمع:

لأجل تشجيع البحث العلمي الرصين، لاسيَّما في علوم اللغة العربية، ونشر الأبحاث، والدراسات التي تهتم باللغة، والأدب العربيين، وفي خطوة مهمة من أجل تحقيق الأهداف، أصدر المجمع مجلة علمية محكمة، تختص بنشر البحوث العلمية ذات السمة الفكرية، والشمولية، والتي تسهم في تعزيز الوعي اللغوي، وتنشيط الإنتاج الأدبي مما يرسخ الهوية الثقافية. و"تُعرَض البحوث المقدمة للنشر على محكمين من ذوي الاختصاص لبيان مدى أصالتها، وجودتها، وقيمة نتائجها، وسلامة لغتها، وصلاحيَّتها للنشر".[lxx]

صدر الجزء الأول من مجلة المجمع العلمي العراقي (مجمع الخالدين) سنة ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م، وهي منذ ذلك الحين تنشر البحوث اللغوية، والصرفية، والنحوية، والعلمية، وتُعرِّف بالكتب، والمعجمات، والمصطلحات العلمية، والخط العربي، وإصدار أعداد خاصة من المجلة بحسب المناسبات أو المؤتمرات، وهي مجلة فصلية محكمة تصدر بأربعة أجزاء في السنة في كل مجلد إلا ما حدث في ظروف خاصة لم تصدر المجلة فيها أربعة أجزاء سنويا، وقد بلغت أعدادها مجتمعة منذ صدور عددها الأول إلى نهاية سنة ٢٠٢٤م (١٨٢) جزءًا في (٧١) مجلَّدًا.(lxxi)

وزخرت المجلة بالعديد من المقالات الرصينة في موضوعات العربية المختلفة، وتاريخ العرب، وحضارتهم، والحضارة الإسلامية، فهي من أهم وسائل المجمع في تحقيق أهدافه. والمجلة منذ صدورها لم تنشر الآن

وسابقًا، إلا البحوث النافعة التي تقدم زادًا للمختصين، وغيرهم، وكل ما رفضت نشره، بحوث خرجت عن أهداف المجمع، أو مضطربة اللغة، والأسلوب، ولا يمكن إصلاحها.

كما اهتم المجمع العلمي في بعث تراث العرب اللغوي، كونه يسهم في تعزيز مكانة اللغة العربية، محليًا، وعربيًا، وعالميًا، فجعل تحقيق النصوص جزءًا من رسالة مجلته الرصينة، وقد سار محققوها على وفق الطريقة المعهودة التي ارتضاها أصحاب هذا العلم.. وأفردت المجلة صفحاتها للنصوص الأدبية واللغوية المحققة، وإنَّ المجلة نشرت (٢٢) ديوانًا، جمعها وحققها (٨) محققين. أمَّا في حالة النصوص اللغوية فهي أقل.(lxxii)

ثانيًا- مجلة (أوراق مجمعية):

وهي نشرة شهرية تصدر عن المجمع، الهدف منها التعبير عن أهداف المجمع العلميّ، وعرض موضوعات مختلفة في الثقافة، والفكر، والأدب، والفنون، مع تسليط الضوء على فعَّاليات المجمع في خدمة اللغة العربية، بما يسهم في تعزيز فخر الأجيال الجديدة، بلغتهم الأم، ويجعلها وسيلة للتعبير عن هويتهم. بدأت فكرة اصدارها بناءً على مقترح تقدمت به دائرة العلوم الانسانية في المجمع العلمي العراقي، وذلك في محضر جلستها الرابعة بتاريخ ١٩٩٨/١/٢٤م. وقد أقرت الهيئة العامة المقترح، وشكَّلت هيأة تحرير النشرة في محضر جلستها الخامسة بتاريخ ١٩٩٨/٣/١٠م. وبدأ المجمع بإصدار أول عدد منها في نيسان عام ١٩٩٨م، وتواصل صدورها بواقع (١٢) عددًا في السنة الواحدة، حتى مطلع عام ٢٠٠٣م، إذ توقفت في

سنتها السادسة بسبب الأحداث التي شهدها العراق. وفي شهر آذار من عام ٢٠٢١م أعيد إصدار النشرة، باقتراح، وإشراف، من السيد رئيس المجمع الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين، وبهيأة تحرير جديدة. حفلت الاستعادة برؤية جديدة بدأت من تعديل شروط النشر، وإضافة أهداف جديدة لعمل المجتمع بحسب قانونه رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٥م. وخصصت بابا للاستفتاءات اللغوية التي يجيب عنها رئيس المجمع الاستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين. وبابا لعرض الرسائل الجامعية لغرض التعريف بها، كما خصصت زاوية بعنوان (سيرة مَجمَعي) من أجل أن يطَّلع الباحثون، والمتابعون، على أعلام هذه المؤسسة، فضلًا عن زيادة عدد صفحاتها، وحجمها، حتى باتت أقرب إلى مجلة صغيرة، لذا وجَّه السيد رئيس المجمع بتحويلها من (نشرة) شهرية إلى (مجلة) شهرية، ابتداءً من عددها السادس من السنة السابعة، وهو عدد شهر كانون الثاني لسنة ٢٠٢٣... وسيبلغ مجموع الأعداد التي صدرت وستصدر بداية سنة ٢٠٢٥م، ثلاثة وأربعين عددا".(lxxiii)

ثالثًا- اصدارات المجمع العلمية:

ضمن استراتيجية المجمع في مجابهة التحديات التي تفرضها العولمة، والتكنولوجيا، ولأجل تعزيز استخدام اللغة العربية الفصحى، وترسيخها في عقول الجيل المعاصر، كان للمجمع نشاط في اصدار المطبوعات التي تناقش قضايا اللغة العربية، وتُبرز أهمية الفصحى، وتعزز مكانتها في عالم يتطور بسرعة، مما يساعد على إثراء اللغة. ومن هذه الإصدارات، ما يأتي:
جهود المجمع المعجمية: نشر المجمع خمسة وعشرين معجمًا في اللغة، والألفاظ الحضارية، وترجم بعض المعجمات من الإنكليزية من مثل: معجم الرسم. ومن المعجمات التي نشرها المجمع:
معجم دلاليّ لتطور الدلالة المعجمية بين العامي والفصيح – الدكتور عبد الله الجبوري (الجزء الأول)- ٢٠٠٢م.
ومعجم الأخطاء الشائعة في صيغ الأفعال- الدكتور محمد ضاري حمّادي (الجزء الأول) ٢٠٠٨م.
معجم الأوهام والأخطاء في صيغ الأسماء- الدكتور نعمة رحيم العزاوي- الجزء الأول والثاني- ٢٠١١م.
جهود المجمع في تأليف الكتب ونشرها وتحقيقها: نشر المجمع مجموعة من الكتب تأليفًا، وترجمة، وتحقيقًا، وهي في: (اللغة، والمعجمات، والأدب، والشعر، والتراث، والتأريخ، والجغرافية، والطب، والديانة، والتربية، والتقانة، والدراسات العامة).

وبلغ عدد الكتب التي أصدرها المجمع حتى يومنا هذا، أكثر من أربعمئة كتاب في علوم شتى، منها مئة خاصة بعلوم اللغة العربية، وآدابها، وأول كتاب أصدره المجمع سنة ١٩٥٠م هو (تاريخ العرب قبل الإسلام)، فضلا عن صدور كتب خاصة تضم أعمال المؤتمرات، والندوات المفتوحة، والمغلقة، والمحاضرات العامة. كما ساعد المجمع على طبع عشرات الكتب في اللغة، والأدب، والعلوم(lxxiv)، منها:

– صلاح اللغة العربية لدراسة العلوم الجامعية والبحث العلمي –الدكتور فاضل الطائي– ١٩٦٥م.

– سيبويه إمام النحاة –كوركيس عواد– ١٩٧٨م. ونحو التجديد –الدكتور محمد حسين الصغير– ١٩٩٠م.

– الجملة العربية –تأليفها وأقسامها– الدكتور فاضل السامرائي، ١٩٩٨م.

– تيسير النحو وبحوث أخرى –الدكتورة خديجة الحديثي– ٢٠٠٧م.

– أصالة الأرقام والشهور العربية –الدكتور أحمد مطلوب– ٢٠١٤م.

– لغة الشعر عند الجواهري –الدكتور علي ناصر غالب– ٢٠٢٤م.

أما في مجال تحقيق كتب التراث فقد بلغ عدد الكتب التي قام المجمع بطباعتها أو التي ساعد على نشرها نحو خمسة وعشرين كتابًا.(lxxv) وقد نشرت مجلة المجمع عددًا كبيرًا من الكتب والنصوص المحققة(lxxvi)، منها:

كتاب في معرفة الضاد والظاء، لأبي الحسن علي بن أبي الفرج الصقلي، تح: د. حاتم الضامن، مج ٢٣/٢–٣/٣٨٦–٤١٤.

رسالة الأضداد لجمال الدين بدر الدين المنشي (ت١٠٠١هـ)، تح: محمد حسين آل ياسين، مج ٣٥/٣/٣٣١-٣٨٥.

إصلاح غلط المحدثين لأبي سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ)، تح: حاتم صالح الضامن، مج ٣٥/٤/٢٨٩-٣٦٠.

ويعدُّ إحياء التراث العلمي وبعثه عبر تحقيقه تحقيقًا علميًا رصينًا، جهدًا عظيمًا وبالغ الأهمية يخدم العربية، وهي تحتاج إليه اليوم، فكتب التراث العامة، ومنها كتب اللغة، تعدُّ بالملايين، وهي "تمثل ثروة أدبية، وحضارية، ينبغي الإفادة منها في بعث حاضر الأمة، وهي بحاجة إلى إخراجها على نحو يطابق أو يقارب الصورة التي تركها عليها أصحابها، مع إغنائها بإضافات تيسر على القارئ العربي، والدارس سبل الإفادة منها، وكان هذا الأمر من أبرز اهتمامات المجمع العلمي العراقي الذي حرص على جمع المخطوطات التراثية النادرة والقيمة وعلى العمل على فهرستها ونشرها".(lxxvii)

رابعًا– المواقع الرقمية للمجمع:

مع تسارع وتيرة الثورة التكنولوجية، وتنوع وسائل المعرفة، سار المجمع بخطى ثابته لأجل مسايرة هذا التطور، واعتماد الفضاء الإلكتروني في نشر علوم اللغة، وقضاياها، خدمة للفصحى، وتعزيزًا لها. إذ تمَّ في عام ٢٠٠٨م، إنشاء أول موقع رسمي للمجمع العلمي على الشابكة العالمية، بعنوان iraqacademy.org، ثم تحول إلى النطاق الخاص بالدوائر الحكومية (.iq) ليصبح العنوان الرسمي للموقع (iraqacademy.iq)، كما تم إنشاء بريد رقمي رسمي للمجمع العلمي ضمن الموقع بعنوان: (info@iraqacademy.iq). فضلا عن مجموعة أخرى من العناوين البريدية الخاصة بأقسام المجمع الأخرى، مثل: قسم المكتبة، وشعبة المجلة وغيرهما. يعرّف الموقع الرسمي الجمهور بقانون المجمع، وأهدافه التي من أهمها الحفاظ على سلامة اللغة العربية، وتنشر فيه الاصدارات الجديدة للمجمع، مثل: مجلة المجمع الفصلية (يضم الموقع أعداد المجلة منذ بداية صدورها عام ١٩٥٠م ولغاية الأعداد الصادرة في هذا العام)، ومجلة (أوراق مجمعية) الشهرية، فضلًا عن مطبوعات المجمع، ومصطلحاته العلمية. وتنشر أيضا في الموقع أخبار المجمع، ونشاطاته الثقافية من ندوات، ومؤتمرات، وغيرها.[lxxviii]

يبلغ معدل الزوار الشهري للموقع نحو (٦٢٠٠) زائر، ومعدل الزوار السنوي نحو (٧٢٣٠٠) زائر، والعدد الإجمالي تجاوز (١٠٥٧٠٠) زائر. وفي بداية عام ٢٠٢١م –بعد تولي الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين رئاسة

المجمع- أنشئت قناة خاصة للمجمع على تطبيق (التيليكرام) باسم (المجمع العلمي العراقي) بلغ عدد المشتركين فيها أكثر من (٦٤٥٠) مشتركًا، وفي العام نفسه تم إنشاء صفحة رسمية للمجمع على تطبيق (الفيسبوك) باسم (المجمع العلمي العراقي –الصفحة الرسمية- بغداد)، إذ بلغ عدد المتابعين ما يقارب (٩١٠٠) متابع، كما أنشئت قناة خاصة بالمجمع عبر تطبيق (اليوتيوب) تجاوز عدد مشتركيها (٣٣٥) مشتركًا، وبلغت عدد مشاهدات (الشريط الصوري) الواحد ضمن هذه القناة أكثر من (٢٠٠٠٠) مشاهدة.[lxxix] كما أنشأ المجمع مجموعة على تطبيق (WhatsApp)، ضمَّ إليها الأساتذة مسؤولي شعب الحفاظ على سلامة اللغة العربية، ووحدات العناية بها، في الوزارات والمؤسسات العراقية، وأساتذة آخرين من ذوي الاختصاص، ولهذه المجموعة أهمية كبيرة في التواصل، والمتابعة، ورصّ الجهود لتصب في مسار النهج الذي اختطه المجمع العلمي العراقي في خدمة اللغة العربية، والحفاظ على سلامة استعمالها في المخاطبات الرسمية. وقد شهدت المجموعة نشاطًا متعدد الجوانب.(lxxx)

خامسًا– جهوده في عقد المؤتمرات العلمية والندوات الثقافية:

عقد المجمع منذ إنشائه مئات الندوات والمؤتمرات، وأقام كثيرا من المحاضرات الأسبوعية، والفعاليات الثقافية، وكان للغة العربية وآدابها نصيب كبير منها، وهذه الأعمال لها دور محوري في تشجيع الحوار الثقافي، والنقاش، بين الأدباء، والباحثين المتخصصين، وغير المتخصصين، حول اللغة الفصحى، وعلومها، وآدابها. ومن ذلك مؤتمر اللغة العربية والوعي القومي، والمعجمية العربية، واللغة العربية والنهضة القومية، وبسبب جائحة كورونا والحظر الذي تكرر أكثر من مرة تم ايقاف إقامة النشاطات الثقافية والعلمية المجمعية حضوريا والاتفاق على أن تقام هذه النشاطات افتراضيا (عن طريق الشابكة العالمية)[lxxxi]، لتعليم مهارات اللغة العربية للمعلمين والطلاب، مع التركيز على القواعد والمفردات والتعبير الكتابي.

سادسًا– الاستشارات اللغوية:

لعل من أعمال المجمع الرئيسة تقديم الاستشارات اللغوية، فيما يتعلق بقضايا اللغة، وهو الذي يجيز التسميات العربية للافتات وللمحال التجارية، والشركات، استنادًا إلى (رابعًا) من المادة الرابعة من (قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية) ذي الرقم (٦٤) لسنة (١٩٧٧)، والمادة الخامسة منه. وهو الذي يزود المؤسسات الرسمية بالألفاظ الحضارية، والمصطلحات العلمية، ويقدم الاستشارات لطلبة الدراسات العليا، ويقرُّ عناوين الرسائل والأطاريح الجامعية، إذا طلب منه ذلك بخطابات رسمية من الجهات المعنية.(lxxxii)

ولأهمية موضوع الاستفتاءات المعجمية في ظل انتشار الأغلاط اللغوية، وسريان اللهجة العامية على ألسنة الناس، عمد المجمع على تخصيص بابًا للاستفتاءات اللغوية ضمن مجلة أوراق مجمعية، وهي عبارة عن استفتاءات مجمعية يجيب عنها الأستاذ الدكتور محمد حسين آل ياسين رئيس المجمع، تتناول مختلف علوم اللغة العربية من نحو وصرف ولغة وإملاء.(lxxxiii)

سابعًا– جهود المجمع المصطلحية:

الحفاظ على سلامة اللغة العربية، مرهون باستعمالها الاستعمال الأمثل في ميادين الحياة الفكرية والعلمية كافة. فاللغة وعاء الفكر، ووسيلة التواصل الأولى، ولا غنى عنها في التعبير عن حاجات الإنسان، وأفكاره، وأحاسيسه. لذا كان من أهم أعمال المجمع العلمي العراقي، وضع المصطلحات العلمية التي تنسجم مع قواعد اللغة العربية، إيمانًا منه بضرورة جعل اللغة العربية، لغة الاستعمال في الحياة والعلوم.

إنَّ المصطلح ذو خطورة بالغة فهو مفتاح العلوم، وثماره القصوى، ومع النهضة الحديثة تضاعفت الحاجة إلى المصطلح العلمي وكان للمجمع العراقي نصيب في تلبية الحاجة إليه، إذ اعتنى بها منذ تأسيسه، وكان هذا العمل من أعماله الأصيلة، يقول د. جواد علي: "من أعمال المجمع الاصيلة بذل الرعاية بالمصطلحات العناية، وتوجيه مجهوده ونشاطه الى توسيع افقها وتثبيتها ونشرها .. فحاجة الناس الى المصطلحات شديدة وطلابها كثر".(lxxxiv) وقد قام أعضاؤه بذلك خير قيام منذ إنشائه، وبذلوا جهدًا متميزًا في هذا المجال، وأقروا طريقة وضعها، وهي "أن يدرس المصطلح المعروض على أعضاء مجلس المجمع في لغة الاختصاص، ويتعرّف أصله، ونشأته، ثم يُسمع رأي المختصين فيما اختاروه من كلمات عربية مناسبة، ثم يُستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها، وحديثها – سواءٌ أكانت لغوية أم غير لغوية– من كلمات موافقة له، مما قد يفي بالمراد، فإذا ما تمَّ ذلك أُقِرَّ المصطلح".(lxxxv) والمجمع العلمي العراقي هو

المرجع الوحيد في وضع المصطلحات وعلى ذلك نصت المادة التاسعة من قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية ذي الرقم (٦٤) لسنة (١٩٧٧): (يكون المجمع العلمي العراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية وعلى الأجهزة المعنية الرجوع إليه بشأنها)(lxxxvi). وقد نشر المجمع ثلاثة عشر مجلدًا من المصطلحات الخاصة بالعلوم المختلفة، ونشر واحدا وثلاثين كراسًا في مصطلحات علوم مختلفة. وطريقة إخراج كل جزء هو ما تقوم به اللجان العلمية في السنة المجمعية، وإصداره في جزء يحتوي كل ما أنجز من مصطلحات في علوم متعددة في تلك السنة.(lxxxvii)

وانجز المجمع وضع الفاظ عربية للمصطلحات العلمية المستعملة في كتب التعليم العام (الابتدائي والمتوسط والثانوي) وطبعتها وزارة التربية بإعداد (اللجنة الدائمة لاستقراء الألفاظ الأجنبية) في الوزارة.

وانجز المجمع لوزارة التربية (٢٥٦٦) مصطلحا أخذ بها مؤلفو الكتب المدرسية وصُحِّح ما استعمل سابقا في ضوء ما أقره المجمع من مصطلحات.

وانجز المجمع لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي (٤٩) لفظا عامل بناء على طلبها، ولكلية الادارة والاقتصاد بجامعة الموصل (٨٠) مصطلحا ولكلية الهندسة بجامعة بغداد (٢٣) مصطلحًا في الري والبزل، ولكلية الزراعة والغابات بجامعة الموصل (١٤٧) مصطلحًا، وأنجز المجمع لوزارة الثقافة والاعلام (٤٩٧) مصطلحًا في المكتبة، والتصوير والاذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ووكالة الأنباء ودار الآثار.(lxxxviii)

الخاتمة

توصلت نتائج الدراسة إلى ما يأتي:

١- تواجه اللغة العربية في العصر الراهن، تحديات عديدة ومتنوعة، التي تؤثر على استخدامها، وتعمل على إزاحتها تدريجيًا من مكانها في الحياة اليومية، كالعولمة والشغف المتزايد باللغات الأجنبية ولاسيَّما الإنكليزية، يمكن أن يؤدي إلى تراجع لافت في استخدام اللغة العربية، وهذا يشكل خطرًا كبيرًا ليس على اللغة الفصحى وحدها، بل على الهوية الثقافية واللغوية بأجمعها.

٢- شيوع استخدام اللهجة العامية وانتشارها في مختلف مجالات الحياة، أي ما يسمى بازدواجية اللغة ومزاحمة العامية للفصحى، له تأثير سلبي، وتداعيات على علاقة الفرد العراقي بلغته الفصحى، وهذا يجعل من الصعب على الأجيال الجديدة استخدام الفصحى والتعبير بها بشكل صحيح، وفهم معانيها، ودلالاتها، مما يؤدي إلى ضعف في الكتابة، والفهم.

٣- تؤدي الضغوط الناتجة عن العولمة، إذا تركت من غير حلول جذرية، إلى تشويش الهويات الثقافية، والقيمية، والدينية لدى الشباب العراقي، مما يجعلهم يميلون إلى التحلل من التقاليد، والقيم، والعادات الأصيلة، والأخلاق التي نادى بها الدين الإسلامي.

٤- كان للمجمع العلمي العراقي مساعٍ كبيرة، وخطى ثابتة في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة، التي تعيق مسيرة اللغة العربية الفصحى، باستخدام أدوات ووسائل متعددة، تسهم اسهامًا ايجابيًا وفاعلًا في النهوض بواقع اللغة الفصحى في المجتمع العراقي.

٥- إنَّ للعولمة تأثيرات متعددة على الثقافات العربية، إذ تحمل الفرص والتحديات في آن واحد. هذا الأمر يتطلب جهودًا متواصلة للحفاظ على التراث اللغوي الثقافي، مع الاستفادة من الفوائد التي تقدمها العولمة، مما يسهم في إثراء الثقافة العربية، وزيادة الاهتمام بالثقافة العربية من الناطقين بلغات أخرى.

الهوامش:

[i] . الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد دهمان، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦: ٣٠

[ii] . الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبد القادر الرباعي، ط١ دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤: ٨٥

[iii] . ينظر: أصول النقد، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥: ٦٨

[iv] . ينظر: أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣: ٢٤٨

[v] . الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٤: ٣٩٢

[vi] . الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣: ٦٧

[vii] . الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل،ط٢، دار الأندلس، ١٩٨١: ٣٣

[viii] . ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور: ٤٠٣. ٤٠٣، مستويات البناء الشعري عند محمد إبراهيم أبو سنة، شكري الطوانسي، ٣٦٦

[ix] . الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢: ٢٤٥

[x] . ينظر: جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي،ط١٢: ١٦٨/١

[xi] . ديوان الأسماء كلها: ٨٨

[xii] . ديوان (الأسماء كلها): ٩١

[xiii]. الصورة الفنية في شعر علي الجازم، ابراهيم الزرزموني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠: ٢٣٥

[xiv]. ديوان الأسماء كلها: ١٠٩

[xv]. ديوان الأسماء كلها: ٢٤

[xvi] . جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي: ٢٠٣

[xvii]. البلاغة الواضحة، علي الجازم، مصطفى أمين، ط١، مطبعة دار العمان للعلوم، ١٩٩٧ : ٧٧

[xviii] . المصدر نفسه: ٧٨

[xix] . ديوان الأسماء كلها: ٣٧

[xx] . ديوان الأسماء كلها: ٥٠

[xxi] . ديوان الأسماء كلها: ٥٥

[xxii] . ديوان الأسماء كلها: ٧٨

[xxiii] . الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، جابر عصفور: ١٤٠

[xxiv]. ديوان الأسماء كلها: ٨٧

[xxv] . ديوان الأسماء كلها: ١٠٨

المصادر والمراجع

١. أصول النقد الأدبي، أحمد الشايب، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.

٢. أصول النقد، محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٥.

٣. البلاغة الواضحة، علي الجازم، مصطفى أمين، ط١، مطبعة دار العمان للعلوم، ١٩٩٧.

٤. جواهر البلاغة، أحمد الهاشمي،ط١٢، د.ط، د. ت

٥. ديوان الأسماء كلها، حمد الدوحي، ط١، مؤسسة شرق غرب ـ ديوان المسار للنشر، بغداد. ٢٠٠٩.

٦. الصناعتين، أبو هلال العسكري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٢.

٧. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني، أحمد دهمان، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٦.

٨. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٨٤.
٩. الصورة الفنية في شعر علي الجازم، ابراهيم الزرزموني، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٠
١٠. الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق، عبد القادر الرباعي، ط١ دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٤.
١١. الصورة في شعر بشار بن برد، عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٣.
١٢. الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، علي البطل،ط٢، دار الأندلس، ١٩٨١.
١٣. مستويات البناء الشعري عند محمد ابراهيم أبو سنة، شكري الطوانسي، ط١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

[xxvi]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص٧٨٧.

[xxvii]– اللغة والهوية في الوطن العربي، رشيد بلحبيب، ص ٢٥١.

[xxviii]– اللغة والهوية في الوطن العربي، رشيد بلحبيب، ص٢٥٠.

[xxix]– ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، ٣٣/١.

[xxx]– عمايرة ، خليل أحمد، في التحليل اللغوي، ص٩ .

[xxxi]– بدر سند السميحيين، جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، ص١٥٤.

[xxxii]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص٧٨٨

[xxxiii]– سورة فصلت: آية ٤٢.

[xxxiv]– سورة الحجر: آية ٩.

[xxxv]– اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، ص١١.

[xxxvi]– عبد الكريم أحمد فراج، الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي، ص٤

[xxxvii]– الحسين الزاوي، الهوية وفلسفة اللغة العربية، ص٤٣.

[xxxviii]– العياشي أدراوي، أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقاربة لسانية اجتماعية، ص٢٣.

[xxxix]– عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ٥٧/٢.

[xl]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص٧٨٨.

[xli]– مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، ص٧٨٨.

[xlii]– عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، ص٣٧

[xliii]– أسامة أمين الخولي، العرب والعولمة، ص٣٠٠.

[xliv]– أسامة أمين الخولي، العرب والعولمة، ص٣٠٠.

[xlv] – حلمي أبو الفتوح عمار، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص١٢.

[xlvi] – حلمي أبو الفتوح عمار، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص١٤.

[xlvii]– عبد الله الموسوي، المعلم والعولمة، ص٢١.

[xlviii]– جميلة راجا، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية واقع وتحدي، ص٢٧٠.

[xlix]– عبد الكريم أحمد فراج، الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي، ص٦.

[l]– سعاد بوضياف، أثر الهوية اللغوية في تطور العربية، ص٢٠٣.

[li]– ألطاف إسماعيل الشامي، اللغة العربية وتحديات العصر آفاق وتطلعات، ص٦٥.

[lii]– أحمد علي كنعان، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، ص٧.

[liii]– سعد جمعة صالح، واياد عبد الودود عثمان، جهود الدكتور احمد مطلوب في الحفاظ على اللغة العربية وتفعيل دورها، ص٥

[liv]– مجموعة من الباحثين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، ص٥١.

[lv]– سعد جمعة صالح، واياد عبد الودود عثمان، جهود الدكتور احمد مطلوب في الحفاظ على اللغة العربية وتفعيل دورها، ص٤

[lvi]– تحديات اللغة العربية في العصر الرقمي، معهد الجزيرة للإعلام، على الرابط : https://doha24.net/s/d2

[lvii]– مجموعة من الباحثين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، ص٥٠–٥١.

[lviii]– عزة شبل محمد، اللغة والهوية.. رؤى وآفاق، ص٤٩.

[lix]– جميلة راجا، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية واقع وتحدي، ص٣.

[lx]– ينظر: جميلة راجا، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية واقع وتحدي، ص٦.

[lxi]– جميلة راجا، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الأجنبية واقع وتحدي، ص٥.

[lxii] عمر بن طرية، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص٦٨.

[lxiii]– عمر بن طرية، اللغة العربية وتحديات العولمة، ص٦٧.

[lxiv]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، المقدمة ص٢.

[lxv]– إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٣٩٤.

[lxvi]– إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٣٩٦.

[lxvii]– جواد علي، بحث المجامع العلمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، ص٣١٨.

[lxviii]– ينظر: عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه أعماله، ص٣١–٣٦.

[lxix]– ينظر: عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه أعماله، ص٣٧.

[lxx]– ينظر: مجلة المجمع العلمي العراقي، على الرابط :
https://www.iraqacademy.iq/?page=1

[lxxi]– ينظر: إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٣٩٨.

[lxxii]– عباس هاني الجرَّخ، أثر مجلة المجمع العلمي العراقي في نشر النصوص اللغوية المحققة، ص٦.

[lxxiii]– ينظر: محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص ٩٣-٩٥.

[lxxiv]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٦٤.

[lxxv]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٧٤.

[lxxvi]– ينظر: إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٤٠٠.

[lxxvii]– إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٣٩٩.

[lxxviii]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٩٧.

[lxxix]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٩٨.

[lxxx]– ينظر: سعد أركان راضي، المجمع العلمي العراقي وميدان المخاطبات الرسمية، ص٢٣.

[lxxxi]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٩٩.

[lxxxii]– ينظر: محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٤٧.

[lxxxiii]– ينظر: أوراق مجمعية، مجلة صادرة عن المجمع العلمي العراقي.

[lxxxiv]– إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، ص٤١٠.

[lxxxv]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٥١.

[lxxxvi]– قانون الحفاظ على سلامة اللغة العربية، رقم (٦٤) لسنة (١٩٧٧)، على الموقع: https://wiki.dorar-aliraq.net/iraqilaws/law

[lxxxvii]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٥٥-٥٦.

[lxxxviii]– محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة، وعطاء مسيرة، ص٦٠.

المصادر:

- القرآن الكريم.

١. ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، طبعة عالم الكتب، بيروت.

٢. ابن خلدون عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، دار العرب، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م.

٣. أحمد علي كنعان، اللغة العربية والتحديات المعاصرة وسبل معالجتها، المؤتمر الدولي التاسع للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة–دبي، ٦–٨ نوفمبر (٢٠٢٣).

٤. أسامة أمين الخولي، العرب والعولمة، بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت–لبنان، الطبعة الثالثة، نيسان/٢٠٠٠.

٥. ألطاف إسماعيل الشامي، اللغة العربية وتحديات العصر "آفاق وتطلعات"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد (٨٨)، المجلد (١١)، فبراير ٢٠٢٤م.

٦. إيمان صالح مهدي، وعلي كاظم حسين، بحث المجامع اللغوية العربية الوظيفة والأداء، مجلة مِداد الآداب، الجامعة العراقية/ كلية الآداب، عدد خاص بالمؤتمرات، ٢٠١٨-٢٠١٩.

٧. بدر سند السميحيين، جهود كمال بشر في الدرس اللغوي الحديث، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة- الأردن، ٢٠١٢.

٨. تحديات اللغة العربية في العصر الرقمي، معهد الجزيرة للإعلام، على الرابط : https://doha24.net/s/d2

٩. جميلة راجا، اللغة العربية اليوم بين العاميات واللغات الاجنبية واقع وتحدي، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

١٠. جواد علي، المجامع العلمية، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج٦، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، (١٣٧٨هـ-١٩٥٩م.

١١. الحسين الزاوي، الهوية وفلسفة اللغة العربية، منتدى المعارف، بيروت، ٢٠١٤.

١٢. حلمي أبو الفتوح عمار، اللغة العربية وتحديات العولمة، كلية التربية/ جامعة المنوفية، المجلة التربوية، العدد ٥٤، أكتوبر (٢٠١٨م).

١٣. خليل أحمد عمايرة، في التحليل اللغوي، مكتبة المنار، ط١، بيروت، (١٩٨٧م).

١٤. رشيد بلحبيب، اللغة والهوية في الوطن العربي، الناشر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط١، بيروت، كانون الثاني (٢٠١٣).

١٥. سعاد بوضياف، أثر الهوية اللغوية في تطور العربية، مجلة الأثر، العدد (٢٥)، جوان ٢٠١٦م.

١٦. سعد أركان راضي، المجمع العلمي العراقي وميدان المخاطبات الرسمية، مجلة أوراق مجمعية، العدد (٦)، السنة التاسعة، كانون الثاني (٢٠٢٥م).

١٧. سعد جمعة صالح، وإياد عبد الودود عثمان، جهود الدكتور أحمد مطلوب في الحفاظ على اللغة العربية وتفعيل دورها، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة ديالى.

١٨. عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٤.

١٩. عباس هاني الجرَّخ، أثر مجلة المجمع العلمي العراقي في نشر النصوص اللغوية المحققة، مجلة أوراق مجمعية، صادرة عن المجمع العلمي العراقي، العدد (١٢)، السنة الثامنة، تموز (٢٠٢٤).

٢٠. عبد الكريم أحمد فراج، بحث الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي، مقدم إلى مؤتمر (تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي: الواقع والمأمول)، جامعة زايد، دبي، ٢٠١٦.

٢١. عبد الله الجبوري، المجمع العلمي العراقي نشأته أعضاؤه أعماله، مطبعة العاني، بغداد، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.

٢٢. عبد الله الموسوي، المعلم والعولمة، ندوة العولمة والتربية، دائرة العلوم الإنسانية، منشورات المجمع العلمي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٢٣. عزة شبل محمد، اللغة والهوية.. رؤى وآفاق، مجلة آفاق اجتماعية، القاهرة، العدد (٥)، سبتمبر (٢٠٢٣م.

٢٤. العياشي أدراوي، أبعاد العلاقة بين اللغة العربية والهوية الحضارية مقاربة لسانية اجتماعية، بحث منشور في مجلة ضاد مجلة لسانيات العربية وآدابها، المجلد الأول، العدد الثاني، ديسمبر (٢٠٢٠م).

٢٥. محمد حسين علي زعيّن، المجمع العلمي العراقي إشعاع سيرة وعطاء مسيرة، منشورات المجمع العلمي العراقي، ط٢، (٢٠٢٤).

٢٦. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكاليات تاريخية وثقافية وسياسية، مجموعة من الباحثين، ط١، بيروت، ٢٠١٣م.

٢٧. مصطفى صادق الرافعي، وحي القلم، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٤.

المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

– دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) أنموذجاً –

أ. م. د. علي فاخر محسن الجزائري

جامعة الكوفة / كلية الفقه

alif.aljazairi@uokufa.edu.iq

الملخص

تكون البحث من مبحثين وخاتمة للنتائج والتوصيات والمقترحات، جاء المبحث الأول بعنوان التعريف بالبحث، ذكر فيه الباحث مشكلة البحث، وأهميته، وحدوده، وأهدافه، معتمدا المنهج التحليلي لتحقيق أهداف البحث، ثم ختم المبحث بتوضيح المفاهيم الواردة في عنوان البحث، فيما جاء المبحث الثاني مختصا بالكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وكانت من النتائج: إن دعاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تضمن منهجا تربويا أخلاقيا اشتمل على عناصر المنهج التربوي الحديث من: المصدر والأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب والأنشطة بما يوجد الفرد الفاضل، والمجتمع الفاضل، والدولة الفاضلة.

الكلمات المفتاحية:المناهج التربوية، التربية، الأخلاق، الدعاء، الإمام المهدي (عجل الله فرجه).

The Moral Educational Approach in the Supplications of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) in Light of the Scientific Methodology of the Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him)

The supplication "O God, grant us the success of - obedience" as a Model –

Asst. Prof. Dr. Ali Fakhir Mohsen Al- Jazairi

University of Kufa / Faculty of Jurisprudence

Abstract

The research consists of two chapters and a conclusion of the results, recommendations, and proposals. The first chapter, titled "Introduction to the Research," introduces the research problem, its importance, limitations, and objectives, adopting the analytical approach to achieve the research objectives. The chapter concludes by clarifying the concepts contained in the title. The second chapter explores the ethical educational approach in the supplication "O God, grant us the success of obedience" by Imam Mahdi (may God hasten his reappearance), in light of the scientific methodology of the Commander of the Faithful, Ali (peace be upon him). Among the results: The supplication of Imam Mahdi (may God hasten his reappearance) includes an ethical educational approach that encompasses elements of the modern educational approach: its source, objectives, content, means, methods, and activities, creating a virtuous individual, a virtuous society, and a virtuous state.

Keywords: Educational curricula, education, ethics, supplication, Imam Mahdi (may God hasten his reappearance).

المبحث الأول: التعريف بالبحث:

أولا: مشكلة البحث وأسبابه:

كانت وما زالت تخوفات الغرب وقلقه إتجاه الشرق مستمر؛ فهو مهد الديانات الكبرى، بل مهد لمعظم الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام) إذا لم نقل لكل الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، ومن الشرق أنطلقت حركة الإصلاح الإلهي على يد أنبياء الله ورسله وأوصيائهم (عليهم السلام) لتصل إلى الغرب بل كل العالم؛ لإنقاذ البشرية من الظلم والطغيان، وإقامة العدل والمساواة والإحسان ونشر مكارم الإخلاق بين الناس، وهذا ما لا يرضي الطغاة من الحكام.

فشهدت مجتمعات الشرق لاسيما العربية والإسلامية وإلى يومنا هذاحروبا شاملة وموجات من العنف والإرهاب والتخريب الفكري والأخلاقي من قبل الغرب بشكل مباشر وغير مباشر؛ لأجل تخريب أخلاق الفرد المسلم ومسخ هويته الإسلامية، ونشر الانحلال والرذيلة والتفكك الإجتماعي وقتل روح المقاومة، والتسويق بأن أخلاق الإسلام وقيمه ومعارفه لا تصلح لكل زمان ومكان. فتارة نشهد احتلالا للدول الإسلامية ونهبا لخيراتها من قبل الغرب، وتارة نشهد تدخل سفاراته في الشؤون الداخلية للدول الإسلامية ليفرض عليها قرارات وقوانين تخالف التشريع الإسلامي والعرف الاجتماعي، ويتدخل حتى في مناهجها التربوية ونشاطاتها الإعلامية، بطرق مختلفة المناهج وتسميات براقة لا تعدو كونها زخرف القول يدس فيها السم في العسل؛ كالتربية الدولية والتربية الإيجابية والحرية الشخصية وحقوق المرأة

والطفل ومناهضة التنمر وما شاكلها من حرب ناعمة وعمليات نفسية وبرامج إعلامية وتزيف للحقائق وقلب للمفاهيم والقيم؛ كقلبه لمفهوم رذيلة اللواط بين الرجال والسحاق بين النساء بتسميتهما حقوق المثليين ودفاعه عن ذلك، وغيرها من الأفعال التي تخالف الفطرة السليمة للإنسان، بل تعد من الذنوب الكبيرة والمعاصي القبيحة.

ولا يخفى الدور التخريبي للغرب في الشرق في تبنيه الكيان الصهيوني ودعمه بغطاء ديني وزعم انتسابه لنبي الله موسى (عليه السلام) وهو بعد كل البعد عن تعاليمه الإلهية وأخلاقه النبوية؛ وخير دليل ما حصل ويحصل في فلسطين اليوم من إبادة جماعية طالت عشرات الآلاف من الأطفال والنساء وتحت أنظار وسائل الإعلام العالمية لاسيما بمدينة غزة هاشم في حرب طوفان الأقصى في: (٧ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ م) – الحرب الكاشفة – التي كشفت كل شيء لاسيما أكذوبة ما سوق الغرب من حقوق الإنسان والأخلاق والقانون الدولي وغيرها من المفاهيم التي لا تعدوا إلا حبر على ورق، وكشفت عجز المجتمع الدولي عن حماية الأبرياء وإغاثتهم من ماكنة القتل الصهيونية المدعومة من الغرب. كما أن الغرب تبنى عصابات داعش الإرهابية ودعمها – وبأعتراف الأستكبار العالمي– التي خلفت في المنطقة خسائر بشرية ومادية كبيرة وشوهت صورة الإسلام في العالم.

وما عاد خفيا ما يعيشه مجتمعنا اليوم من تفشي مساوئ الأخلاق وأزمة أخلاقية حادة شوهت أخلاقيات الفرد وصدعت العلاقات الاجتماعية كافة، سواء كات جهلا أو تقاعسا عن أداء الأدوار أو المهام أو الوظائف التي ينبغي أن يقوم بها أفراد المجتمع رجالا ونساء. وحسبك من ذلك ما يمر به العراق من أنتشار المشكلات الأسرية والعشائرية وتفشي التفاهة والمحتوى الهابط وانتشار ظاهرة الطلاق وتزايدها المخيف بما يعد طاعونا خفيا ينخر جسد المجتمع وتماسكه؛ فبحسب ما نشر موقع مجلس القضاء الأعلى إحصائية لشهر واحد فقط وهو شهر كانون الأول لسنة ٢٠٢٤ بلغت حالات الطلاق: (٦٦٩٦) حالة طلاق! بما يبلغ قرابة: (٢٢٣) حالة يوميا، وأكثر من (٩) حالات من الطلاق في الساعة، أي أننا نشهد حالة طلاق في كل (٧) دقائق! [i].

كما يوجد قصور واضح في المناهج التربوية الأخلاقية في كافة المراحل الدراسية لاسيما في التعليم الأبتدائي، وهي فقيرة في تضمينها للقيم والوظائف الأخلاقية التي جاء بها الإسلام من آيات كريمة وروايات شريفة عن النبي وأهل البيت (عليهم السلام) لاسيما أحاديث الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأدعيته التي أحتوت أسمى المضامين الأخلاقية.

وعلى الرغم من غنى الدين الإسلامي لاسيما مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بالأنشطة التربوية المتنوعة الفردية والجماعية، الزمانية والمكانية، الحركية والعقلية والوجدانية والقيمية والروحية ومنها الدعاء بمختلف أنواعه اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي إلا أنها لم تستثمر بشكل كامل في تربية الفرد، وخلق الوعي التربوي لديه وتكامله بجميع أبعاد نموه وقدراته الجسمية والعقلية والحركية والأنفعالية واللغوية والروحية والقيمية والاجتماعية.

ومما يؤسف له اليوم أننا نشهد أنتشار الأنشطة أو المحتوى الهابط بشكل مقصود أو غير مقصود، فردي أو مؤسساتي وطيلة أيام السنة حتى في أقدسها وأحزنها؛ فشهر رمضان الكريم الذي خص بقرأءة القرآن الكريم والدعاء والاستغفار والقيم الحميدة؛ فمن خطبة للنبي (صلى الله عليه وآله) في فضل شهر رمضان قال: " ...واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس يتحنن على أيتامكم، وتوبوا إلى الله من ذنوبكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم؛ فإنها أفضل الساعات،..."[ii]، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء؛ فأما الدعاء فيدفع به عنكم البلاء وأما الاستغفار فيمحى ذنوبكم[iii]؛ نجد الكثير من الأفراد والفضائيات تخرق حرمة هذا الشهر الفضيل وغيره من الشهور والأيام بمحتوياتها الهابطة والخادشة للحياء وغير الأخلاقية بما يؤدي إلى ترسخ التربية السلبية التي نهى عنها الإسلام من التبرج والغناء والاختلاط والسخرية بحجة الفكاهة !

كذلك من أسباب كتابة هذه البحث هو وجود تصور خاطئ عند البعض بأن الدعاء مخصص للذكر والتعقيب للصلاة فقط، ولا علاقة له بالعلوم والمعارف، في حين أن القارئ لدعاء أهل البيت (عليهم السلام) بتأمل وتدبر لوجد فيه من المعارف والعلوم والمناهج الكثير، كما هو الحال في دعاء الإمام السجاد (عليه السلام) لأهل الثغور الذي تضمن منهجا كاملاً في التربية العسكرية.

كما توجد مشكلة بل مشكلات في التعامل مع النص الديني بالأخذ أو الاعتماد على مناهج مستوردة من خارج النصوص الدينية؛ لفلاسفة أو مفكرين، واغفال المناهج التي جاءت في النص الديني، علما أن النصوص الدينية تنوعت في طرح الموضوعات ومنها المناهج العلمية في التعامل مع العلوم المختلفة؛ وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " أنا مدينة العلم وعلي بابها ولن تدخل المدينة إلا من بابها"[iv]، وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): "ما من علم إلا وأنا أفتحه، وما من سر إلا والقائم عليه السلام يختمه"[v]. وعن أحمد بن عمر قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) لم سمي أمير المؤمنين عليه السلام ؟ قال: لأنه يميرهم العلم، أما سمعت في كتاب الله: (وَنَمِيرُ أَهْلَنَا) وفي رواية أخرى قال: " لأن ميرة المؤمنين من عنده، يميرهم العلم" [vi]؛ فهذه الروايات الشريفة وغيرها الكثير توجب على الباحثين البحث والتدقيق في النصوص الدينية للكشف عن المنهجيات العلمية التي ذكرت في النصوص الدينية من الآيات الكريمة والروايات الشريفة لاسيما في كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

إن من أهم أسباب المشكلات التي عصفت في المجتمع اليوم واسهمت في تفككه وتراجعه هي الجهل بما ينبغي على الفرد معرفته ومن ثم تطبيقه من سلوكه أتجاه نفسه وغيره؛ وكما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام):" الْجَهْلُ أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ"[vii]؛ مما يجعل على الباحثين مسؤولية النهوض والتشمير عن سواعدهم وامتشاق أقلامهم للبحث والدراسة في الموضوعات الأخلاقية المختلفة.

إن ما دفع الباحث لاختيار دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) هو لما يمثله من نص إسلامي مهم لم تسلط عليه الأضواء بما يستحقه من مكانته العلمية والأخلاقية والتربوية وما شحن به وتضمنه من معارف أخلاقية عالية، لذلك سيحاول الباحث أن يسلط الضوء عليه لاستخراج المنهج التربوي الأخلاقي في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، للأخذ بها بيد القبول من قبل التربويين في مؤسساتنا التربوية والتعليمية ومجتمعنا الإسلامي تمهيدا لتطبيقها في حياتنا اليومية وواقعنا العملي، بما يثري أو يسهم في ترسيخ التربية الأخلاقية للفرد والمجتمع، ويمكن تلخيص مشكلة البحث في الإجابة عن التساؤلين الآتيين:

١. ما المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام).
٢. ما المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه).

ثانيا: أهمية البحث:

يتربع المنهج التربوي على أولويات أصحاب القرار التربوي والتعليمي بل حتى أصحاب القرار في الدولة؛ لما له من الأهمية البالغة في ترسيخ سياسة الدولة وتحقيق أهدافها المنشودة في حفظ التراث وديمومة المجتمع وأعداد الأجيال وتنميتهم جسدياً ومعرفياً ووجدانياً واجتماعياً وقيمياً.

والمنهج التربوي لكل مادة من المواد المعرفية أو العلمية أو القيمية يأخذ أولوياته في كل دولة من الدول أو مجتمع من المجتمعات بحسب الأهداف البعيدة المدى أو ما يعيشه من حاجات أو توجهات أو مشكلات تجعلها تزيد أهتمامها لتلك المادة، وأضحى اليوم الأهتمام بالمنهج التربوي الأخلاقي من الأمور البالغة الأهمية أن لم نقل بالضرورية؛ لما يشهد المجتمع من تراجع قيمي وأخلاقي، ولما جاء من المدح والثناء للأخلاق الحميدة وأنعكاسها الإيجابي على الفرد والمجتمع.

فقد أهتم الإسلام بالأخلاق أهتماما منقطع النظير؛ وجاءت مئات أن لم نقل آلاف الآيات الكريمة والروايات الشريفة بمدح الأخلاق وبيانها، وحسبك ما وصف به الله من عظمة نبيه (صلى الله عليه وآله) ورفعته إذ وصفه بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)[سورة القلم:٤]، وقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"[viii]. وقال (صلى الله عليه وآله): "ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق" [ix]. وعن الإمام أبي جعفر الباقر (عليه السلام) قال: "إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا " [x]. وقال الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه" [xi].

ومن أقوال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) الكثيرة في الأخلاق وأهميتها قوله (عليه السلام): " رأس العلم التمييز بين الأخلاق وإظهار محمودها وقمع مذمومها "[xii]، وقوله (عليه السلام): " حسن الخلق أفضل الدين"، وقوله (عليه السلام): " حسن الأخلاق برهان كرم الأعراق"، وقوله (عليه السلام): " حسن الخلق رأس كل بر" ، وقوله (عليه السلام): " رأس الإيمان حسن الخلق و التحلي بالصدق"، وقوله (عليه السلام): " ما أعطى الله سبحانه العبد شيئا من خير الدنيا و الآخرة إلا بحسن خلقه وحسن نيته"، وقوله (عليه السلام): " نعم الحسب حسن الخلق "، وقوله (عليه السلام): " نعم الإيمان جميل الخلق"، وقوله (عليه السلام): "أصلح المسيء بحسن فعالك ودل على الخير بجميل مقالك " وقوله (عليه السلام): " حسن الخلق يورث المحبة و يؤكد المودة "، وقوله (عليه السلام): " من حسن خلقه كثر محبوه و أنست النفوس به"، وقوله (عليه السلام): " حسن الأخلاق يدر الأرزاق و يونس الرفاق "[xiii].

وتحتل الأخلاق أهمية كبيرة في الحياة الفرد والمجتمع؛ فهي تعزز علاقة الفرد بمجتمعه وتفاعله واستقرار الجماعة واستمرارها، كما تجعل الفرد بما يتحلى به من صفات أخلاقية أن يكون مقبولاً في المجتمع، بما يتيح جانب الاستمرارية للمكانة الاجتماعية.

إن النشاط التربوي لا يعني كما يتصوره الكثيرون الحركة واللعب والانطلاق والنشاط العضلي فحسب؛ لأن كل ذلك قد يتم دون حدوث تفاعل وبالتالي دون محصلة في النهاية أي دون تعلم، لكن النشاط التربوي يعني

تهيئة مواقف تربوية تختار في ضوء حاجات المتعلم ذاته ويؤدي في النهاية إلى إكساب الفرد أنشطة جديدة ذات معنى بالنسبة له في المجتمع والعالم الذي يعيش فيه. فالنشاط التربوي يمثل عنصراً رئيساً من عناصر المنهج التربوي ويقصد به: الجهد العقلي أو البدني الذي يبذله المتعلم أو المعلم أو كلاهما داخل المدرسة أو خارجها بغية تحقيق الأهداف المنشودة للمنهج التربوي؛ كتحية العلم، أو المسابقات أو الزيارات العلمية للمكتبات والمتاحف وقرأءة القرآن الكريم والدعاء والناشيد الهادفة وغيرها.

ويعد الدعاء لاسيما في المحافل الجماعية من أهم الأنشطة التربوية اللاصفية في مكونات المنهج التربوي بمفهومه الواسع أو الحديث التي لها الأهمية البالغة والدور الفاعل في غرس القيم الإسلامية وتعزيزها في الفرد وتنمية شخصيته وجوانب نموه المختلفة وقدرات اللغوية والفكرية وتقوية أواصر أتصاله في مجتمعه.

كما يعد الدعاء من أهم الأساليب والأنشطة والوسائل التربوية في الوقت نفسه وفيه تكمن عظمة المعصوم (عليه السلام) وبلاغته وفصاحته وقدرته ومواهبه المدعومة باللطف والتسديد الإلهي، بتضمينه للمواضيع التربوية والمعرفية المختلفة ومعالجة مشاكل الحياة الفردية والاجتماعية كافة وغيرها بأسلوب فني ولغة عالية ووبيان ساحر تميل لها الأسماع وتستهويها النفوس وتتأملها العقول، لاسيما إذ ما قرأ الدعاء بلسان فصيح وصوت جميل، فكيف والحال مع إداء المعصوم (عليه السلام) للدعاء وطريقة قرأته له، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: " أعربوا حديثنا؛ فإنا قوم

فصحاء "[xiv]، وعن الإمام أبي الحسن الهادي (عليه السلام) قال:" إن علي بن الحسين (عليهما السلام) كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته، وإن الإمام لو أظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه" [xv]. وعن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: " كان علي بن الحسين (صلوات الله عليه) أحسن الناس صوتا بالقرآن، وكان السقاؤون يمرون فيقفون ببابه يسمعون قراءته، وكان أبو جعفر (عليه السلام) أحسن الناس صوتا " [xvi].

إن معرفة رأي الإسلام لاسيما في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بما يخص المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) من الأمور المهمة بل والضرورية، فلمعرفته الأهمية البالغة في تعديل سلوك الفرد وتطبيقه والمساعدة على تربية الفرد والمجتمع على القيام بدوره الأخلاقي والمهام المناطة به؛ مما ينعكس إيجابا عليه وعلى الأسرة فالمجتمع فالدولة. وتجنب الوقوع في المشاكل الأسرية والاجتماعية وغيرها من المشكلات التي يصعب علاجها والتخلص من آثارها السلبية وبقاء نكدها وآذاها في القلوب.

إن الكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام القائم المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) له الأثر البالغ في تقبله والعمل به في مجتمعنا الإسلامي، ويدفع بالفرد المسلم إلى التفاعل معه والأخذ به؛ إذ يعد الإمام المهدي خاتم الأوصياء من أئمة أهل

البيت الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام) ورمز كبير من رموز المسلمين وأحد أهم أعمدة الإسلام وله مكانة رفيعة سامية في نفوس المسلمين كافة لما جاء من الأحاديث الشريفة ومن طرق مختلفة بالنص على إمامته وأفضليته على كل أهل زمانه؛ قال سول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): " المهدي من ولد فاطمة "[xvii]. وعن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: دخلت على النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا الحسين بن علي على فخذه، وهو يقبل عينيه ويلثم فاه ويقول: " أنت سيد ابن سيد أنت إمام ابن إمام، أخو إمام أبو أئمة، أنت حجة الله ابن حجته وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم"[xviii]. وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): " الحادي عشر من ولدي، هو المهدي الذي يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما "[xix].

ونظرا لما يمثله الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) من أهمية بالغة ورمزية عالية ذكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطبة يوم الغدير أربع مرات: " ... معاشر الناس: النور من الله تعالى في ثم مسلوك في علي ثم في النسل منه إلى **القائم المهدي** الذي يأخذ بحق وبكل حق هو لنا، بقتل المقصرين والغادرين والمخالفين والخائنين والآثمين والظالمين من جميع العالمين... معاشر الناس: إنه ما من قرية إلا والله مهلكها قبل يوم القيامة، ومملكها **الإمام المهدي** والله مصدق وعده... معاشر الناس: ألا اني رسول وعلي الامام والأئمة من بعده ولده والأئمة منه ومن ولده، ألا واني والدهم وهم يخرجون من صلبه. ألا واني والدهم وخاتم

الأئمة منا **القائم المهدي** الظاهر على الدين. ألا إنه المنتقم من الظالمين. ألا إنه فاتح الحصون وهادمها.... وأمرت فيه أن آخذ البيعة عليكم، والصفقة لكم بقبول ما جئت من الله عز وجل في علي أمير المؤمنين والأوصياء من بعده الذين هم منى ومنه امامة فيهم قائمة، خاتمهم **المهدي** إلى يوم يلقى الله الذي يقدر ويقضى"[xx].

وتتجلى من جميع ما تقدم مسوغات البحث بالآتي:

١. إن المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) – دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) أنموذجاً – لم تبحث سابقاً – بحسب عِلْم الباحث – مع أهمية الموضوع الكبيرة والأساسية.
٢. إن المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم يسلط عليها الضوء والاعتماد في الدراسات والبحوث العلمية أو الاكاديمية، بل لم يسلط الضوء على شخصيته العلمية (عليه السلام)، وقلة البحوث والدراسات في ذلك أن لم نقل بندرتها على الرغم من الكم الهائل لتراثه العلمي.
٣. تغير النظرة الخاطئة عن أدعية الإئمة (عليهم السلام) لاسيما الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بأنها منحصرة للصلاة والعبادة أو لتلاوتها بعد الصلوات أو التعقيب بها فحسب بل هي تحتوي على مناهج وقواعد وأهداف وقيم لمختلف العلوم والمعارف.

٤. الحاجة الماسة لمجتمعنا ومكتبتنا ومؤسساتنا التربوية والتعليمية إلى مثل هذا النوع من البحوث.

٥. الحاجة إلى تأكيد الهوية الأخلاقية الإسلامية وتعزيزها للمسلم المعاصر وتضمينها للمناهج التربوية.

٦. قلة الدراسات والبحوث التربوية عن المنهج التربوي الأخلاقي، إذ لم تحض بالاستحقاق والاهتمام الكافي، على رغم من أهميتها البالغة للفرد والمجتمع، لذلك هي بحاجة إلى المزيد من البحوث.

٧. محاولة كشف ريادة الإسلام في ذكر المنهج التربوي الأخلاقي.

٨. أهمية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ورمزيته المقدسة لدى المسلمين كافة بل حتى غير المسلمين لما يمثله من وعد إلهي لانقاذ البشرية من الظلم والعدوان وإحلال السلام والعدل والعلم.

٩. أهمية التعريف بالمنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، كمقدمة لاعتمادها في المناهج التربوية، وتحويلها إلى واقع عملي في التربية والمجتمع فالدولة ككل.

١٠. بيان قدرة النصوص الإسلامية لاسيما أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأحاديثه ورسائله في مواكبة الحداثة والمعاصرة، وحل المشكلات الأخلاقية والتربوية المختلفة.

ثالثا: حدود البحث:

أعتمد الباحث في حدود بحثه الحالي على نص دعاء: (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في كتاب المصباح، لإبراهيم بن عليّ بن حسن بن صالح الكفعمي (٨٤٠ – ٩٠٥ هـ): ص ٣٢١، طبعة مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٢م.

رابعا: أهداف البحث:

١. تعرّف المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) أنموذجاً –.
٢. رفع الفهم الخاطئ عند البعض بأن الدعاء مخصص للذكر والتعقيب للصلاة فقط، ولا علاقة له بالعلوم والمعارف.
٣. بيان وجود منهج للتعامل مع النص الديني من النص الديني نفسه.
٤. ترسيخ الأخلاق الإسلامية وتعزيزها في المجتمع.

خامسا: منهجية البحث: لغرض تحقيق أهداف البحث؛ اعتمد الباحث على المنهج التحليلي.

سادسا: مفاهيم البحث: لابَّد في البحوث العلمية من توضيح المفاهيم التي يعتمد عليها البحث، أو تكون محوره؛ تمهيدا لإعطاء فكرة عن البحث سواء ما جاء في العنوان أم ما ركزت عليه مشكلة البحث وكما يأتي:

المنهج: الطريقة الواضحة التي تُسلك لتحقيق هدف أو أهداف منشودة.

ومن هذا المفهوم العام للمنهج انبثق المنهج التربوي بمفهومه التقليدي وهو: " **مجموعة المعلومات والحقائق والمفاهيم والأفكار التي يدرسها المتعلمون بصورة مقررات دراسية** ". وقد تطور مفهوم المنهج تبعا لتطور المجتمع والتربية وتطور العلوم ذات العلاقة بها والنقد الموجه للمنهج التربوي بمفهومه القديم الذي أغفل جوانب النمو المختلفة للفرد وأتجاهاته وميوله، فقد كانت بداية المنهج التربوي بداية بسيطة تتفق مع النظرة التي كان ينظر بها إلى التربية والتعليم من جهة وإلى طبيعة المتعلمين وطبيعة المجتمع من جهة أخرى، وبناءً على هذه العوامل أُعطيت للمنهج بمفهومه الحديث تعريفات عديدة يمكن من خلالها استخلاص سمات ومبادئ المنهج التربوي الحديث، ومن أهم تلك التعريفات: " **كل الخبرات والأنشطة التربوية المتمثلة بأهدافها ومحتواها وطرائق تدريسها ووسائلها التعليمية وأساليب القياس والتقويم المتبعة فيها؛ لمساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة، بما يساعد على نموهم الشامل عقليا وجسميا ونفسيا واجتماعيا وقيميا** "[xxi].

الأخلاق: الأخلاق جمع خُلُق؛ الخُلُقُ، بضم اللام وسكونها: وهو الدِّين والطبْع والسجية، وحقيقته أَنه لِصورة الإِنسان الباطنة وهي نفْسه وأَوصافها ومعانيها المختصةُ بِها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وأَوصافها ومعانيها، ولهما أَوصاف حسَنة وقبيحة، والثوابُ والعقاب يتعلَّقان بأَوصاف الصورة الباطنة أَكثر مما يتعلقان بأَوصاف الصورة الظاهرة، ولهذا تكرّرت الأَحاديث

في مَدح حُسن الخلق في غير موضع كقوله: " مِن أَكثر ما يُدخل الناسَ الجنَّةَ تقوى الله وحُسْنُ الخلق"، وقولِه: " أَكملُ المؤْمنين إِيماناً أَحْسنُهم خلُقاً"، وقوله: " إِنَّ العبد ليُدرك بحُسن خُلقه درجةَ الصائم القائم"، وقوله: "بُعِثت لأُتَمِّم مَكارِم الأَخلاق"؛ وكذلك جاءت في ذمّ سوء الخلق أَيضاً أَحاديث كثيرة[xxii].

وعرف الجرجاني: الخُلق: عبارة هن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً، وإنما قلنا: إنه هيئة راسخة، لأن من يصدر منه بذل المال على الندور بحالة عارضة لا يقال: خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه، وكذلك من تكلف السكوت عند الغضب بجهد أو روية لا يقال: خلقه الحلم، وليس الخلق عبارة عن الفعل، فرب شخصٍ خلقه السخاء، ولا يبذل، إما لفقد المال أو لمانع، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل، لباعث أو رياء[xxiii].

وعرف مهدي الصدر: العلم الباحث في محاسن الأخلاق ومساوئها، والحث على التحلي بالأولى والتخلي عن الثانية[xxiv].

ويمكن تعريف **الأخلاق** بأنها: كيفية نفسانية راسخة في الإنسان وأفعاله.

المنهج التربوي الأخلاقي: هو مجموع الأهداف والمحتويات والطرائق والأساليب والأنشطة والوسائل والتقويم لترسيخ الأخلاق في الفرد أو الجماعة.

المبحث الثاني:

المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)

يختص هذا المبحث بالكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وسيذكر الباحث هنا نص الدعاء لأجل التوضيح والتحليل:

قال الشيخ إبراهيم بن عليّ بن حسن بن صالح الكفعمي (٨٤٠ – ٩٠٥ هـ) في كتابه المصباح ص ٣٢١: " الفصل التاسع والعشرون في أدعية مأثورة وفضائلها مشهورة وليس لها أسماء تعرف بها مذكورة وهي في مظانها في كتب علمائنا مزبورة وفى دفاترهم مسطورة فمن ذلك دعاء مروى عن المهدي (عليه السلام):

" اللّهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ المَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِيَّةِ، وَعِرْفانَ الحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنا بالْهُدى وَالاسْتِقامَةِ، وَسَدِّدْ أَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالحِكْمَةِ، وَاملأ قُلُوبَنا بِالْعِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنا مِنَ الحَرامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ أَيْدِيَنا عَنْ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ أَبْصارَنا عَنْ الفُجُورِ وَالخيانَةِ، وَاسْدُدْ أَسْماعَنا عَنْ اللَّغْوِ وَالغِيْبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلى عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ، وَعَلى المُتَعَلِّمِينَ بالجِهْدِ

وَالرَّغْبَةِ، وَعَلى المُسْتَمِعِينَ بِالاتِّباعِ وَالمَوْعِظَةِ، وَعَلى مَرْضى المُسْلِمِينَ بِالشِّفاءِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلى مَوْتاهُمْ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى مَشايِخِنا بِالْوِقارِ وَالسَّكِينَةِ، وَعَلى الشَّبابِ بِالإنابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلى النِّساءِ بالحَياءِ وَالعِفَّةِ، وَعَلى الاَغْنِياءِ بِالتَّواضِعِ وَالسِّعَةِ، وَعَلى الْفُقَراءِ بِالْصَبْرِ وَالقَناعَةِ، وَعَلى الغُزاةِ بِالْنَصْرِ وَالغَلَبَةِ، وَعَلى الأُسَراءِ بِالْخَلاصِ وَالرَّاحَةِ، وَعَلى الأُمَراءِ بِالعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلى الرَّعِيَّةِ بِالإنْصافِ وَحُسْنِ السَّيرَةِ، وَبارِكْ لِلْحُجّاجِ وَالزُّوّارِ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ ماأَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ".

لم يعثر الباحث على سند دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، فالدعاء مرسل والباحث أعتمده بناء على قاعدة التسامح في أدلة السنن أو أخبار من بلغ أو المضمون العالي وغيرها من المسالك الأصولية التي تصحح العمل بالروايات والأحاديث الأخلاقية.

بعد أن ذكر الباحث نص الدعاء تأتي النوبة إلى ذكر نص حديث أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي أحتوى المنهجية العلمية، قال سعد الدين التفتازاني (٧٢٢ – ٧٩٢هـ): " وما أحسن ما أشار أمير المؤمنين علي كرم اللّه وجهه إلى أن المعتبر من كمال القوة العملية ما به نظام المعاش، ونجاة المعاد. ومن النظرية العلم بالمبدأ والمعاد وما بينهما من جهة النظر والاعتبار حيث قال: " رحم اللّه امرأ أخذ (أعدّ) لنفسه، واستعد لرمسه، وعلم من أين؟ وفي أين؟ وإلى أين ؟ "[xxv].

ويمكن استخلاص منهجية لدراسة المعارف أو العلوم من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فعبارته: " وعلم من أين؟ " تدل على المصدر للمعارف أو العلوم، "وفي أين؟" (في) حرف جر يدل على الظرفية، وعليه فهو يدل على المحتوى أو الموضوعات والأحكام، " وإلى أين ؟ " تدل على الهدف أو الغاية.

لذلك سيعتمد الباحث على هذه المنهجية التي وضعها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي مع دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام الحجة بن الحسن المهدي (عجل الله فرجه).

لا يخفى على المختصين التربويين بأن المنهج التربوي الحديث في أي دولة من دول العالم لا بد أن يتكون من ستة عناصر ليكون فعالاً ومؤثرا في المجتمع، وهي:

١. **الأهداف.**
٢. **المحتوى.**
٣. **الطرائق والأساليب.**
٤. **الوسائل التعليمية وتقنياتها.**
٥. **الأنشطة.**
٦. **التقويم.**

وهذه العناصر مرتبطة مع بعضها البعض في تحقيق تربية ما، ولكل عنصر من هذه العناصر أهميته في المنهج التربوي بيد أن بعض المختصين التربويين ينظرون إلى أن من أهم العناصر بل أخطرها هو عنصر الأنشطة؛ لما لها من جانب الشمولية والتنوع من الحركة والأسلوب والمحتوى والوسيلة الفعالة في ترسيخ تربية ما، وحسبك الأدعية المكانية والزمانية اليومية والأسبوعية والشهرية والسنوية نحو: دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه)، ودعاء الأيام للإمام السجاد (عليه السلام)، ودعاء كميل لأمير المؤمنين (عليه السلام) في كل ليلة جمعة أو دعاء الندبة للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في كل جمعة، ودعاء الجَوشن الكبير للنبي (صلى الله عليه وآله) في شهر رمضان المبارك، ودعاء الافتتاح للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في كل ليلة من شهر رمضان الكريم، ودعاء الإمام الحسين (عليه السلام) يوم عرفة، وزيارة الناحية[xxvi] الواردة عن لإمام المهدي (عجل الله فرجه) في كل سنة استذكارا لأستشهاد سبط النبي (صلى الله عليه وآله) وسيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين بن أمير المؤمنين علي (عليهما السلام)، وهذه الأنشطة العبادية التربوية التي وفرها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) للمسلمين هي من أهم أسباب ديمومة الدين الإسلامي ومذهب آل بيت (عليهم السلام) واستمراره .

أولا: المصدر.

نلحظ أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بدأ دعائه بعبارة: (اللّهُمَّ ارْزُقْنا ...)، وهذا يعني أن المصدر للأخلاق هو الله جل في علاه، كما أن ما تلتها من عبارات الدعاء نحو: (وَأَكْرِمْنا بالْهُدى..) و (وَسَدِّدْ...) و (وَاملأ...) و (وَتَفَضَّلْ عَلى عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصِيحَةِ)، الفاعل فيها ضمير مستتر تقديره أنت؛ وهو الله سبحانه وتعالى.

كما يؤيد هذا – المصدر للأخلاق هو الله تعالى – بل يدل عليه قول الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام): " حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين (عليه السلام)، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وحديث رسول الله قول الله (عز وجل)"[xxvii]، وقوله تعالى: (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى) [النجم:٣، ٤]، فالنبي (صلى الله عليه وآله)، وخلفائه من الأئمة المعصومين الاثنى عشر وخاتمهم الإمام المهدي (عليه السلام) يمثلون الخط الطولي لله جلت قدرته، وليس في عرضه، أو لهم استقلالية دون الله تعالى.

ثانيا: الأهداف.

حين نتأمل بنص الدعاء لا سيما مقدمته: (اللّهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفِيقَ الطَّاعَةِ، وَبُعْدَ المَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِيَّةِ، وَعِرْفانَ الحُرْمَةِ، وَأَكْرِمْنا بالْهُدى وَالاسْتِقامَةِ) نجد الإمام (عجل الله فرجه) قد ذكر ستة أهداف أخلاقية ينبغي السعي إلى تحقيقها وهي:

١. التوفيق إلى الطاعة.
٢. البعد عن المعصية.
٣. صدق النية.
٤. عرفان الحرمة (منظومة الحقوق والواجبات).
٥. تحصيل الهدى.
٦. الوصول إلى الاستقامة.

ثالثا: المحتوى التربوي الأخلاقي لتحقيق هذه الأهداف:

بعد أن ذكر الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) في مقدمة دعائه المبارك الأهداف الأخلاقية، ذكر المحتوى أو الموضوعات والأحكام أو الخطوات العملية أو السلوك الأخلاقي الذي ينبغي تحصيله أو التحلي به أو المتعلق بكل عضو من أعضاء الإنسان، أو فرد من أفراد المجتمع وبحسب دوره الاجتماعي فيما تبقى من الدعاء؛ وكما مبين في الجدول الآتي:

ت	العضو أو الفرد (الموضوعات)	الوظيفة الأخلاقية (الأحكام) أو (العقل العملي)
١.	اللسان	الصواب والحكمة
٢.	القلب	الأمتلاء بالعلم والمعرفة
٣.	البطن	الطهارة من الحرام والشبهة
٤.	اليد	الكف عن الظلم والسرقة
٥.	البصر	الاغضاض عن الفجور والخيانة
٦.	السمع	سده عن اللغو والغيبة
٧.	العلماء	الزهد والنصيحة
٨.	المتعلِّمون	الجهد والرغبة
٩.	المستمعون للعلم	الاتّباع والموعظة
١٠.	المرضى	الشفاء والراحة
١١.	الأموات	الرأفة والرحمة
١٢.	الشيوخ (كبار السن)	الوقار والسكينة
١٣.	الشباب	الإنابة والتوبة
١٤.	النساء	الحياء والعفّة
١٥.	الأغنياء	التواضع والسعة
١٦.	الفقراء	الصبر والقناعة
١٧.	الغزاة (العدو)	النصر والغلبة للمسلمين
١٨.	الأُسراء (المسجونون)	الخلاص والراحة
١٩.	الأمراء (المسؤولون)	وعلى بالعدل والشفقة
٢٠.	الرعية (الشعب)	الإنصاف وحسن السيرة
٢١.	الحجاج والزوّار	البركة في الزاد والنفقة

سيكتفي بالباحث بهذا الجدول دون توضيح المفاهيم أو المضامين الأخلاقية الواردة في الدعاء لأنها تحتاج لبسط الكلام بما يربو على كتاب أو مجلد وهو لا يتناسب ومقام البحث من الاختصار.

ومن خلال ما تقدم، نجد أن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ضمن دعائه المبارك: المصدر والأهداف والمحتوى الأخلاقي أو وظيفة الفرد وأعضائه (الأحكام) أو (العقل العملي) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام)، بل عناصر المنهج التربوي الحديث ما خلا التقويم – لأن التقويم غير متصور في كلام المعصوم (عليه السلام) لأنه لايصدر منه الخطأ– وهذا يدل على قدرة النص الديني على مواكبة الحداثة وحل مشكلات التربوية والاخلاقية المعاصرة للفرد والمجتمع بما يوجد الفرد الفاضل، فالمجتمع الفاضل، فالدولة الفاضلة.

الخاتمة

النتائج، التوصيات، المقترحات

أولا: النتائج:

بعد ما تقدم من عرض مشكلة البحث وتوضيح المفاهيم وتحليل نص دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) توصل الباحث إلى الآتي:

١. إن النصوص الدينية أحتوت على أحاديث صالحة لأتخاذها منهجية للمعارف والعلوم؛ ومنها حديث أمير المؤمنين علي (عليه السلام): " رحم اللّه امرأ أخذ (أعدّ) لنفسه، واستعد لرمسه، وعلم من أين؟ وفي أين؟ وإلى أين ؟؛ فعبارته (عليه السلام): " وعلم من أين؟ " تدل على المصدر للمعارف أو العلوم، "وفي أين؟" تدل على المنهج، " وإلى أين ؟ " تدل على الهدف.
٢. إن الدين الإسلامي لاسيما مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) غني بالأنشطة التربوية المنتوعة التي تعد من أهم عناصر المنهج التربوي الحديث؛ سواء الفردية أو الجماعية، الزمانية أو المكانية، الحركية أو العقلية أو الوجدانية أو القيمية أو الروحية ومنها الدعاء بمختلف أنواعه اليومي والأسبوعي والشهري والسنوي بما توفر تربية للفرد، وخلق الوعي التربوي لديه وتكامله بجميع أبعاد نموه وقدراته الجسمية والعقلية والحركية والأنفعالية واللغوية والروحية والقيمية والاجتماعية.

٣. إن دعاء الإمام المهدي (عجل الله فرجه) تضمن منهجا تربويا أخلاقيا اشتمل على عناصر المنهج التربوي الحديث من: المصدر والأهداف والمحتوى والوسائل والأساليب والأنشطة بما يوجد الفرد الفاضل، والمجتمع الفاضل، والدولة الفاضلة.

٤. إن المصدر أو المقنن للأخلاق هو الله جل في علاه.

٥. إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ذكر ستة أهداف أخلاقية ينبغي السعي إلى تحقيقها وهي:

أ. التوفيق إلى الطاعة.

ب. البعد عن المعصية.

ت. صدق النية.

ث. عرفان الحرمة (منظومة الحقوق والواجبات).

ج. تحصيل الهدى.

ح. الوصول إلى الاستقامة.

٦. إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ذكر ستة وظائف أخلاقية لأعضاء الفرد؛ هي: اللسان، القلب، البطن، اليد، البصر، السمع، بما يوفر تربية أخلاقية للفرد.

٧. إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) أهتم في دعائه ببيان الوظيفة الأخلاقية المتعلقة بالفرد سواء أكانت مع نفسه كما في وظائف أعضائه أم مع غيره كما في فئات المجتمع أو طبقاته، في حياة الفرد أم بعد وفاته.

٨. إن الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ذكر ستة عشر فئة من فئات المجتمع وذكر الوظيفة الأخلاقية المتعلقة بكل فئة منها؛ وهم: العلماء، المتعلِّمون، المستمعون للعلم، المرضى، الأموات، الشيوخ (كبار السن)، الشباب، النساء، الأغنياء، الفقراء، الغزاة (العدو)، الأُسراء (المسجونون)، الأمراء (المسؤولون)، الرعية (الشعب)، الحجاج والزوّار، بما يوفر تربية أخلاقية اجتماعية.

٩. إن أدعية أهل البيت (عليهم السلام) تحتوي على مناهج وعلوم ومعارف شتى، فهي غير منحصر بالذكر والتعقيب للصلاة كما يتوهم البعض.

١٠. إن أدعية أهل البيت (عليهم السلام) وأحاديثهم لها القدرة على معالجة المشكلات التربوية والاجتماعية المعاصرة، بل حتى الوقاية منها بما تضمنته من تربية استباقية أو وقائية.

ثانيا: التوصيات:

في ضوء ما توصل إليه الباحث من نتائج يورد التوصيات الآتية:

١. تبني وزارة التربية والتعليم العالي ووزارة التربية المنهج التربوي الأخلاقي في ضوء ما جاء به دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) التي توصل إليها هذا البحث، ودمجها ضمن المناهج التربوية للاستفادة منها في إنجاح التربية في المؤسسات التعليمية وترسيخ الأخلاق الحميدة في الفرد والمجتمع.
٢. نشر المنهج التربوي الأخلاقي في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) في المجتمع عن طريق وسائل الإعلام ومنصات التواصل الاجتماعي للإفادة منها في تربية أفراد المجتمع.
٣. الدعوة لعقد المؤتمرات والندوات التي يشارك فيها التدريسيون والطلبة لمناقشة المنهج التربوي الأخلاقي في الوطن العربي والإسلامي عامة والعراق خاصة لاسيما في ضوء ما توصل له البحث في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه).
٤. العمل على تهيئة العوامل اللازمة لإنجاح الأنشطة التربوية من أماكن وموارد بشرية ومادية.

٥. تشجيع الأفراد على ممارسة الأنشطة التربوية الأخلاقية لاسيما الدعاء والحث على قرائته بالتأمل لمفرداته ومضامينه الأخلاقية بما ينعكس على تنمية شخصية الفرد وتربيته على القيم الأخلاقية التي إرادها الإسلام.
٦. تضمين المخاطبات والكتب الرسمية والمواد التي يتداولها الأفراد بشكل يومي كالأقلام والأقداح لمقولات أخلاقية تسهم في نشر الأخلاق الحميدة وترسيخها لدى أفراد المجتمع.
٧. العمل على أنتاج فني لمسلسلات ومسرحيات وأفلام وأناشيد عن الأخلاقية الحميدة.
٨. رعاية الأفراد الذين يتمتعون بأصوات جميلة وقدرات عالية لقراءة القرآن الكريم والدعاء، ليسهموا في تفعيل المنهج التربوي الأخلاقي لاسيما الأنشطة التربوية في محافل الذكر للمناسبات الدينية المختلفة.

ثالثا: المقترحات:

استنادا إلى ما توصل إليه الباحث من نتائج، وأوصى به من توصيات، يقترح عدداً من المقترحات، وعلى النحو الآتي:

١. إجراء المزيد من البحوث والدراسات في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) للكشف عما فات الباحث.
٢. إجراء دراسات للكشف عن المنهجيات العلمية للتعامل مع النصوص الدينية من القرآن الكريم أو أحاديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أهل بيته المعصومين (عليهم السلام).
٣. إجراء دراسات للكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي في القرآن الكريم أو أحاديث الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أهل بيته المعصومين (عليهم السلام).
٤. متابعة الدراسات الحديثة المحلية والإقليمية والعالمية عن الأخلاق وإجراء دراسات مقارنة بينها وبين مصادر الفكر الأخلاقي الإسلامي لاسيما لدى الإمام المهدي (عجل الله فرجه).
٥. إجراء دراسات للكشف عن المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) وأحاديثه الأخرى.

٦. إنشاء مكتبة خاصة بكتب الأخلاق.
٧. إنشاء مجلات خاصة بالدراسات الأخلاقية.
٨. الاهتمام بأدب الأطفال من ناحية تضمينه للقيم الأخلاقية الإسلامية لا سيما الواردة في دعاء (اللهم ارزقنا توفيق الطاعة) للإمام المهدي (عجل الله فرجه) لما له من أثر بالغ في تربية الأجيال وترسيخ الأخلاق.
٩. إنشاء وحدة (العيادة الأخلاقية) لاستقبال الأسئلة وحل المشاكل التي يعاني منها الفرد وتقديم النصح والإرشاد لهم.
١٠. توجيه الأسئلة الاخلاقية للناس عن طريق جولات ميدانية في الجامعات والمدارس والمرافق العامة وتقديم هدايا بسيطة لمن تكون أجابته صحيحة تشجعا وترسيخا للأخلاق الحميدة في المجتمع.
١١. إجراء مسابقات أخلاقية بين طلبة الجامعات (قسم مع قسم آخر) أو (كلية مع كلية أخرى) أو بين المدارس في الموضوعات الأخلاقية المختلفة في كتب الأخلاق مثل الأخلاق في القرآن الكريم، أو أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، مما يسهم في نشر المادة الأخلاقية في المجتمع.
١٢. أقامة مسابقات لحفظ وتوضيح أو فهم (تفسير) لنصوص أخلاقية من القرآن الكريم والحديث الشريف في المؤسسات التربوية والتعليمية والاجتماعية مثل: عشرة أحاديث عن الصبر، بر الوالدين، حسن الجوار، الصديق، العلم، العمل،... الخ.

١٣. إقامة ندوات أو ملتقى أسبوعي أو شهري باستضافة شخصيات لها ثقلها الإجتماعي أو السياسي (مجتهد، مفكر، خطيب، سفير، وزير،..) للحديث عن القضايا التربوية والاجتماعية لاسيما الأخلاقية.

١٤. صنع محتوى أخلاقي – فيديو – لمدة دقيقة واحدة (الأخلاق في دقيقة)، يتحدث فيها شخصيات المؤثرة في المجتمع في الموضوعات الأخلاقية المختلفة.

١٥. صنع محتوى أخلاقي صوري بتصميم عصري للآيات القرآنية الكريمة والأحاديث الشريفة المختصة بالأخلاق ونشرها في مواقع التواصل الاجتماعي والمؤسسات التربوية والتعليمية.

(i) إحصائية الزواج والطلاق لشهر كانون الأول لسنة ٢٠٢٤، موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي، ٢٠٢٥-٠١-٢١ ١١:٢٠:٠٠، https://sjc.iq/view.75848/.

(ii) الأمالي، للشيخ الصدوق: ص ١٥٤

(iii) الكافي، الشيخ الكليني: ج ٤ / ص ٨٨.

(iv) الخصال، للشيخ الصدوق: ص ٥٧٤.

(v) تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص ١٧١.

(vi) الكافي، للشيخ الكليني: ج ١ / ص ٤١٢.

(vii) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ص ٤٨.

([viii]) مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ٨.

([ix]) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ٩٩.

([x]) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ٩٩.

([xi]) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ١٠٠.

([xii]) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ص ٦٢.

([xiii]) غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي: ص ٢٥٥.

(xiv) الكافي، للشيخ الكليني: ج١/ ص٥٢.

([xv]) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ٦١٥.

([xvi]) الكافي، للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ٦١٦.

([xvii]) سنن ابن ماجة: ج ٢ / ص ١٣٦٨.

([xviii]) كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: ص ٢٦٢.

([xix]) الكافي، الكليني، ج ١ / ص ٣٨٦.

([xx]) التحصين، السيد ابن طاووس: ص ٥٨٥ – ٥٩٠.

([xxi]) المناهج التربوية: الجزائري والمرياني: ص ١٩

([xxii]) لسان العرب، ابن منظور: ج ١٠ / ص ٨٦.

([xxiii]) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني: ص ٤٥.

([xxiv]) أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، مهدي الصدر: ص ١٥.

([xxv]) شرح المقاصد، التفتازاني: ج ١ / ص ١٥٨.

([xxvi]) هذه الأدعية مشهورة عند أتباع مدرسة آل البيت (عليهم السلام)؛ فمن أحب الأطلاع يراجعها في كتب الأدعية الكثير المتضمن لأدعية النبي وأهل بيته (عليهم السلام) نحو كتاب مصباح الزائر للسيد ابن طاووس، وغيرها.

([xxvii]) الكافي: الكليني: ج١ / ص٥٣.

المصادر:

القرآن الكريم.

١. أخلاق أهل البيت (عليهم السلام)، مهدي الصدر، تحقيق: محمد هادي الموسوي الخرسان، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠١٢م.

٢. التحصين، ابن طاووس، السيد رضي الدين علي بن الطاووس؛ تحقيق: الأنصاري، مؤسسة دار الكتاب (الجزائري) للطباعة والنشر، قم – إيران، ١٤١٣ هـ . ق.

٣. تحف العقول عن آل الرسول (ص)، ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين (ت: بعد ٣٨١ هـ)؛ ت: علي أكبر الغفاري، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤٠٤هـ.

٤. التعريفات، علي بن محمد الجرجاني؛ ط١، المطبعة الخيرة، مصر، ١٣٠٦هـ.

٥. الخصال، الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٠٦-٣٨١هـ)؛ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، قم، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، ١٤٠٣هـ.

٦. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة (٢٠٧ – ٢٧٥ هـ)؛ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٧. شرح المقاصد، سعد الدين تفتازاني؛ الناشر: الشريف الرضي، قم، ١٤٠٩ هـ.

٨. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠-١٧٠هـ). (١٤٠٩هـ)؛ ط٢، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، إيران، دار الهجرة.

٩. غرر الحكم ودرر الكلم، الآمدي، أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي (ت:٥٥٠هـ)؛ قم، مكتب تبليغات الإسلامي،١٩٩٠م.
١٠. الكافي: الكليني: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت:٣٢٩هـ)؛ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨هـ.
١١. كمال الدين وتمام النعمة، الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٠٦-٣٨١هـ)؛ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران،١٤٠٥ هـ .
١٢. لسان العرب: ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، الأنصاري الأفريقي (٦٣٠ – ٧١١ هـ = ١٢٣٢ – ١٣١١ م)؛ نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.
١٣. المصباح، الكفعمي، الشيخ إبراهيم بن عليّ بن حسن بن صالح العاملي (٨٤٠ – ٩٠٥ هـ)؛ مؤسسة النعمان، بيروت، ١٩٩٢م.
١٤. مكارم الأخلاق، الطبرسي، الحسن بن الفضل؛ ط ٦، قم، منشورات الشريف الرضي، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢م.
١٥. المناهج التربوية، علي فاخر محسن الجزائري وهادي طاهر حسين المرياني، مخطوط.

الأنترنيت:

إحصائية الزواج والطلاق لشهر كانون الأول لسنة ٢٠٢٤، موقع مجلس القضاء الأعلى العراقي، ٢٠٢٥-٠١-٢١ ١١:٢٠:٠٠، ./https://sjc.iq/view.75848

القراءة الإستشراقية اليهودية للثورة الحسينية :جولد تسهير إنموذجا

أ.د عباس سليم زيدان /كلية الاداب – جامعة واسط

asaleem@uwasit.edu. iq

ملخص:

اهتم المستشرقون بالقضية الحسينية اهتماما بالغاً فاق في كثير من الأحيان اهتمام بعض المذاهب الإسلامية و على الرغم من عدم اهتمام المستشرقين من الجيل الأول بدراسة هذه الثورة العظيمة ، ودراسة مذهب التشيع الذي ضم تراثه الفكري ارثا عظيماً ضم بين طياته سيرة الائمة الاطهار والحوادث التاريخية التي تعلقت بهم بشئ من التمحيص والتدقيق. سنتاول في بحثنا القراءة الاستشراقية للثورة الحسينية من خلال مستشرق يهودي اهتم بدراسة مذهب التشيع وارثه الفكري العظيم على الرغم من ان بعض المستشرقين في دراساتهم أعطت نموذجا سيئا لمذهب التشيع لقد حاول هؤلاء المستشرقين ربط التشيع بالإرهاب، من خلال الوقوف على دراسة بعض حركات الغلو المنزلقة عن مذهب التشيع، ولعل أبرز مثال على ذلك ما توخاه المستشرق البريطاني المعاصر (Tucker) في بحثه (أبومنصور العجلي وفرقة المنصورية. دراسة في إرهاب العصور الوسطى) ، وما سعى إليه المستشرق (Lewis Bernard) في دراسته للحشاشين الإسماعيلية ، إذ اختار عنوان (القتلة) ، سنركز هنا على رؤية المستشرقين اليهود واشهرهم جولد تسهير في رؤيته للثورة الحسينية واهم نتاجاته الفكرية بهذا الخصوص.

الكلمات المفتاحية: الثورة الحسينية، الاستشراق، جولد تسهير .



Abstract:

The orientalists cared deeply about the Hussein issue, which in many cases exceeded the interest of some Islamic sects, despite the lack of interest of the orientalists of the first generation in studying this great revolution, and in studying the doctrine of Shiism, whose intellectual heritage included a great legacy that included the biography of the pure imams and the historical events that related to them. With some scrutiny and scrutiny.

In our research, we will discuss the orientalist reading of the Hussein revolution through a Jewish orientalist who was interested in studying the doctrine of Shiism and its great intellectual legacy, although some orientalists in their studies gave a bad example to the doctrine of Shiism. Shiism, and perhaps the most prominent example of this is what the contemporary British orientalist (Tucker) sought in his research (Abu Mansour Al-Ajli and the Mansouriya Squad. A study in medieval terrorism), and what the orientalist (Lewis Bernard) sought in his study of the Ismaili junkies, as he chose the title (The Killers), We will focus here on the vision of the Jewish orientalists, the most famous of whom is Goldziher, in his vision of the Hussein revolution and his most important intellectual products in this regard.

Keywords: Hussein Revolution, Orientalism, Goldziher

.

المقدمة:

اهتم المستشرقون بتاريخ الإسلام والمسلمين اكثر من اهتمام المسلمين انفسهم ففي الولايات المتحدة مثلاً هنالك اكثر من خمسين مركزاً متخصصاً بالعالم الإسلامي وفي أوربا يصدر يومياً كتاب عن الإسلام والمسلمين إضافةً الى مؤتمرات وندوات تعقد بين الفينة والأخرى تُعنى بتاريخ المسلمين ومذاهبهم وفرقهم ، وقد اختلف المستشرقون في تناولهم لتاريخ الإسلام والمسلمين كل حسب متبنياته الفكرية ودوافعه وتوجهاته معتمداً على ما توفر لديه من المصادر الإسلامية ،والملاحظ ان فئةً كبيرةً من المستشرقين ركزت في دراساتها على المذاهب الإسلامية بل على مواضع الخلاف في بين تلك المذاهب مستهدفةً بذلك تكريس حدة الخلافات بين تلك المذاهب، وإبراز حالة الانقسام بين المسلمين بغية احداث التجزئة بين صفوفهم سياسياً وفكرياً وعقائدياً.

وانطلاقاً من هذه القاعدة الاستشراقية كان الفكر العقائدي الشيعي ومذهب التشيع مادة دسمةً لكتابات المستشرقين من شتى الديانات والجنسيات سعوا من خلالها الى التعرف على الشعائر والطقوس الخاصة بمذهب التشيع ، فنراهم قصدوا المراكز الدينية الشيعية المقدسة ، ومكثوا فيها للتعرف عن كثب على تلك الشعائر والطقوس الا ان معظمهم لم منصفاً في كتاباته عن هذا المذهب الإسلامي فلقد احتوت دراساتهم على تفسيرات خاطئة لاعتمادهم على مصادر عرفت بتقربها للسلطة الحاكمة ، فنقلوا صورة مشوهة وغير منصفة بل ذهبوا الى اكثر من ذلك حيث حاول الكثير منهم التقليل والازدراء من طقوس وممارسات أبناء مذهب التشيع بل وصل الامر لدى البعض منهم تكفير هذا المذهب .

سنركز في بحثنا على قراءة مستشرق يهودي للثورة الحسينية لننطلق من خلالها الى الرؤية الاعم وهي النظرة اليهودية التي ركزت في نقل رواياتها عن التشيع على مصادر مخالفة لمذهب التشيع اتسمت معظمها بالضعف والتحريف بغية تهويل حدة الخلافات بين المذاهب والفرق الإسلامية ليسهل اشعال فتيل الحرب بين تلك المذاهب والفرق بل وتأجيج الخلاف بينها انى يشاؤون .

الاستشراق اليهودي النشأة والتطور:

قبل ان نسبر اغوار البحث لا بد لنا ان نعرف شيئاً عن الاستشراق اليهودي وماذا يعني وماهي التسميات التي اطلقت عليه ليتسنى لنا ان نقرا بعمق ونفهم مغزى كلاً منها ، قسم إدوارد سعيد الرباعي مسار الاستشراق في أوروبا في القرن الثامن عشر وما بعده وطبقاً لتقسيمه فقد مرّ الاستشراق بأربع مراحل(**سعيد٢٠٠٥: ٣٧**)

١. اتّساع أوروبا ونفوذها في الشرق.
٢. المقارنة التاريخية (معارف الشرق والعالم الإسلامي حول الغرب).
٣. علاقة الاتجاه الرومانسي ورؤيته للشرق. ويمثّل هذا الاتجاه أشخاصٌ من قبيل: (هردر)، و(موزارت)، وأمثالهم.
٤. تصنيف المجاميع الإنسانية (الإنسان الأمريكي، والإنساني الآسيوي، والإنسان الأوروبي، و...الخ)

وفي هذا المجال يعتبر القسم الثاني المختصّ بالدراسات الإسلامية والمقارنات التاريخية مجالاً مناسباً لعرض الأفكار والبحوث اليهودية.

اولاً: الاستشراق اليهودي:

الاستشراق اليهودي اصطلاحاً، وبغضّ النظر عن اللغة، هو (الحركة العلمية اليهودية) التي تهدف إلى دراسة كلّ شؤون الشرق الإسلامي، السياسية، والاقتصادية، والتاريخية، والجغرافية، والأنثروبولوجية، وغيرها، من خلال اتّباع منهج ديني، والهيمنة على البلدان الإسلامية؛ من أجل تحقيق أهدافها الدينية والسياسية، وتحقيق الهيمنة العلمية على العالم الإسلامي ،كانت بداية الاستشراق اليهودي مواكبة لظهور الاستشراق بمفهومه العام أي الى أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، حين ظهرت للمرة الأولى في أوروبا كلمة «الاستشراق«في إنكلترا وفرنسا (سنة ١٧٧٩م)، ولكنه اختبأ خلف مفهوم الاستشراق ليعبر عن ارائه السلبية تجاه الإسلام والمسلمين، ركز المستشرقون اليهود على مسالة مهمة وهي حق اليهود التاريخي وارثهم في ارض فلسطين وملكهم المسلوب وهيكلهم المدمر كما سعى أولئك المستشرقين إلى فكرة ربط اليهود بالمنطقة العربية وتحديداً فلسطين، فعمل المستشرقون اليهود على توجيه الاستشراق الغربي نحو هذا الهدف من خلال رسم هيكلية المنطقة العربية والإسلامية وفق المنظور الاستشراقي اليهودي، رغبة منهم في أن يسير الاستشراق الغربي على خطى الاستشراق اليهودي، حيث عمل المستشرقون اليهود على استحضار عوامل صراع شرقي – غربي بغية حشد الغرب في خندقهم، واستخدمت في ذلك آلاف المطبوعات الصادرة باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وخصوصاً في السنوات الأخيرة، والتي تصل بسهولة ويسر للباحثين

الغربيين في سنوات دراستهم الأولى، مما يجعل التحرر من هذه الأفكار أمراً صعباً.كما سعى المستشرقو ن اليهود الى كتابة التاريخ اليهودي وفقا لرؤية الحركة الصهيونية العالميةلذلك يأتي الاستشراق اليهودي ليكون مكملاً لما بدأ به الاستشراق الغربي، ثم ليعمل على إدماج النتائج المعرفية في شؤون العرب والمسلمين وفق مسار محدد، يراد من خلاله المنطقة برمتها، وجعلها في أذهان الأوروبيين والغرب عموماً خلاف ما هي عليه في محاولة إثبات ما يسمى استمرارية (التاريخ اليهودي) في فلسطين وحولها تحديداً.(**عبد الكريم:١٩٩٣ : ٥٣٧ . ٥٤٠**).

قبل الدخول في بدايات الاستشراق اليهودي وتطوره لا بد ان نلقي نظرة على أهدافه والتي تتلائم بكل تأكيد مع الأهداف العامة للاستشراق لكنه ينفرد عنها بخصوصية تلك الأهداف:

١-الهدف الديني: ويركز هذا الهدف على اضعاف الإسلام وتشويهه والتشكيك في قيمه عن طريق اثبات فضل اليهودية عليه والادعاء بان الديانة اليهودية هي مصدر الإسلام (وهذا مناف للواقع لان اليهودية ديانة غير تبشيرية وتضع القيود الصارمة للراغبين في اعتناقها فهي تعتبر اعتناق اليهودية من قبل الجوييم הגויים-الاغيار ما هو الا تدنيس لها).

٢-الهدف السياسي: كان ظهور الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر من اهم الأسباب التي دفعت اليهود الى ركوب موجة الاستشراق.

٣- الهدف الاقتصادي : وهو مرتبط بالهدف السياسي لان الحركة الصهيونية سخرت البحوث الاستشراقية لخدمتها لتحقيق منافع اقتصادية.

بدا اليهود بالاتصال بالشعوب التي يعيشون فيها ،و في اعقاب تحرر يهود اوربا الوسطى والغربية من اسوار الجيتو(הגיטו–الحي اليهودي) تطبيقا لما خططت له حركة(الهسكالا –ההשכלה–حركة التنوير)التي دعت اليهود الى الذوبان والاندماج في الدول التي يعيشون فيها وضرورة تعلم لغتها وعلومها بدات الحركة الفعلية لاتصال اليهود بمجتمعاتهم ، يعد الألماني موشيه مندلسون (١٧٢٩-١٧٨٦)اول المنظرين لمبادئ حركة الهسكالا بل اول من طبق مبادئها فنراه قد ركز في دعواته الحثيثة الى نشر المذهب العقلي بين اليهود فهو ينبذ القومية ، كما ركز في دعواته على ضرورة تعلم اللغة الألمانية و ترجمة العهد القديم الى بقية اللغات ، يمكن ان نقسم الاستشراق اليهودي الى قسمين رئيسيين هما:(**زيدان:٢٠١٣: ٣١٠)**

١- استشراق الشتات وهو من أسس لكافة اتجاهات الاستشراق اليهودي ومدراسه وهو على مرحلتين:

أ–المرحلة الأولى والتي يمكن ان نسميها مرحلة التاسيس والتي بدات كما اسلفنا في أواخر القرن السابع أي بعد الدعوات التي اطلقها موشيه مندلسون واستمرت هذه المرحلة عشر الى منتصف القرن التاسع ، بدات هذه المرحلة بإصدار مجلة شهرية باللغة العبرية في المانيا باسم(המאסף– الشامل) وكانت تعنى بالمقالات والاشعار والدراسات النحوية، من اشهر دعاة هذه

المرحلة المهمة دافيد فرانكو في هولندا وموشيه انشايم في فرنسا وموشيه حاييم لوتساتو في إيطاليا وبائير هرفيتش في أوكرانيا والذي أسس العديد من المدارس هناك ، وظهرت في روسيا عام ١٨٧٢ حركة اطلق عليها اسم الحركة القومية والتي كانت اول دعواتها هي تقوية الروح القومية لدى اليهود وانشاء وطن قومي لليهود ، وعلى الرغم من الخطى البطيئة لهذه الحركة الا انها لاقت ترحيبا واسعا لدى طيف واسع من اليهود وفي مختلف الدول التي يعيشون فيها، يعد بيتر سمولنسكين(١٨٤٢–١٨٨٥) هو مؤسس هذه الحركة وهوكاتب يهودي من أصول روسي هاجم حركة الهسكالا ومبادئها وعرض مبادئ الحركة القومية ودحض نظرية موشيه مندلسون في كون اليهودية مذهب ديني ولا يمكن ان تكون امة واصدر سمولنسكين في عام ١٨٧٢ مجلة شهرية اسماها الفجر (השחר) تصدر باللغة العبرية ، ومن اعلام هذه الحركة أيضا ليوبنسكر(١٨٢١–١٨٩١) الذي الف كتابا في عام ١٨٨٢بالعبرية اسماه التحرر الذاتي ودعا فيه الى مساواة اليهود بشعوب العالم الأخرى ودعا الى إقامة وطنهم القومي وقد تمكنت هذه الحركة من استقطاب أصحاب رؤوس الأموال من اليهود وفي مقدمتهم البارون ادموند روتشيلد الذي سخر أمواله لدعم حركة الهجرة اليهودية الى ارض فلسطين .

ب–المرحلة الثانية والتي بدات نشاطها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبلغت ذروتها في الثلاثين عاما الأولى من القرن العشرين وبدا خلال هذه المرحلة دور الاستشراق اليهودي من حيث النشاط والفاعلية حيث تمكنت الحركة الصهيونية من جعل فلسطين موضع اهتمام خاص من قبل

المستشرقين الاوربيين عموما واليهود بشكل خاص حيث ركزوا في دراساتهم على تاريخ فلسطين وجغرافيتها إضافة الى القيام بالعديد من النشاطات التي ركزت على حق اليهود في ارض فلسطين واهمها تأسيس صندوق باسم (صندوق استكشاف فلسطين) عام ١٨٢٥ في بريطانيا اخذ على عاتقه القيام بعمليات الحفريات الاثارية ودراسة عادات وتقاليد المجموعات البشرية التي تسكن ارض فلسطين إضافة الى تأسيس مدارس استشراقية ركزت على دراسة اليهود في المجتمعات العربية بناء على توصيات لجنة المستشرقين التي امرت روسيا القيصيرية عام ١٨٢٥ بتشكيلها والتي ضمت بين أعضائها عناصر من اليهود كان هدفها تهيئة الوسائل والمتطلبات للمهاجرين اليهود الى ارض فلسطين وفي عام ١٨٤٦ أرسلت روسيا سرا مجموعة من أعضاء هذه اللجنة لاقامة الملاجئ اللازمة لليهود الذين يصلون الى فلسطين لزيارة بيت المقدس(**عبد الكريم:١٩٩٣ : ١٣٧**).

نماذج لاهم المؤلفات هذه المرحلة والتي تناولت اليهود في مجتمعاتهم:

أ-المستشرق الأميركي فيشل :

١-التاثير اليهودي في الحياة الاقتصادية والسياسية في التاريخ الإسلامي.
٢-اليهود في الخليج العربي(١٩٣٧-١٩٥٠)
٣-اليهود في كردستان
٤- اليهود في أذربيجان.
٥- اليهود في خراسان.

ب- المستشرق الأميركي كويتاين

١-العرب واليهود في التاريخ.

٢-مجتمع البحر المتوسط.

ت-المستشرق موشيه جيل : وهو مستشرق يهودي ولد في بولندا ١٩٢١وتوفي في إسرائيل ٢٠١٤

١-وثائق عن ترميم بيوت يهودية في الفسطاط في العصر الوسيط.

٢- دستور المدينة الذي صدر عام ١٩٧٤ وتضمن الوثيقة التي وضعها الرسول الكريم صلى الله عليه واله لتوضيح العلاقة بين المسلمين واليهود.

ث-المستشرق الفرسي مكسيم رودنسون

إسرائيل والرفض العربي

ج-المستشرق الفرنسي بارون

التاريخ الاجتماعي والديني لليهود وهو كتاب بعشرة اجزاء

ح- المستشرق الفرنسي هنري سيرويا

ترجمته وآثاره)وفلسفته(١-موسى بن ميمون:)الصوفية والمسيحية واليهودية(٢-

خ-المستشرق الألماني جوزيف شاخت ،

بيلوغرافيا وثائق الجنيزا

د–المستشرق الإنكليزي ديفيد صموئيل مرجيلوث

العلاقات بين العرب اليهود

ذ– المستشرق الهولندي فنسك الذي الف:موقف الرسول من يهود المدينة.

ر–المستشرق الهولندي فان فلوتن في كتابيه:

١–السيادة العربية والشيعة.

٢–الاسرائيليات في العهد الاموي.

ز–المستشرق الألماني إسرائيل ولفنسون الذي كتب عدة دراسات أهمها:

١–تاريخ اليهود في البلاد العربية.

٢–صدر الإسلام.

٣– موشيه بن ميمون.

٤– كعب الاحبار.

س–**المستشرق الأميركي فنكل** الذي كتب:

١–الاسرائيليات في القران الكريم.

٢–اثر اليهودية والنصرانية والسامرية على البلاد الإسلامية.**(ناجي١٩٨١: ٧١ –٧٢)**

بقي لنا ان انذكر في هذا الموضع هو ان هناك من اوجد مصطلحا جديدا وهو الاستشراق الصهيوني ليوحي الى انه نوع جديد من الاستشراق اليهودي وفي الحقيقة هذا امر مخالف للصواب لانه يمكن العثور على الخطوط الفكرية للاستشراق اليهودي المبنيّ على الصهيونية بوضوحٍ من خلال إلقاء نظرة عابرة على مسار تكوّن الاستشراق في الغرب ووفقاً للدراسات فإن الاستشراق اليهودي استمرّ من خلال الحركة الصهيونية.

ثانياً : الاستشراق الإسرائيلي:

و يمكن ان نسميه ايضا بالاستشراق العبري هو الذي كُتِب معظمه باللغة العبرية والمقصود به:

"الإنتاج العلمي في مجال الدراسات الإسلامية والمكتوب باللغة العبرية الحديثة والذي أنتجه علماء إسرائيليون متخصصون في الدراسات العربية والإسلامية" . إلا أن هذا التعريف تشوبه إشكالية خاصة بـ"اللغة" التي يكتب بها الإنتاج الاستشراقي الإسرائيلي وهي "العبرية"؛ حيث أن هناك الكثير من المستشرقين الإسرائيليين كتبوا إنتاجهم العلمي بأكثر من لغة غير العبرية (الإنجيلزية– الفرنسية– الألمانية – الإيطالية)، ومن أمثلة ذلك نجد أن المستشرق الإسرائيلي المعاصر البروفيسور "أوري روبين" أستاذ الدراسات الإسلامية بقسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة تل أبيب، وصاحب أحدث ترجمة عبرية لمعاني القرآن الكريم، له عدة مؤلفات بالإنجليزية والألمانية منها كتابه الأخير بالإنجليزية Between Bible and Quran: The Children of Israel and the Islamic Historical Self–Image، الذي صدر عام ١٩٩٩ عن جامعة أكسفورد في لندن ، كما أن المستشرق الإسرائيلي "يهوشفاط هركابي" الذي يعد من أهم وأخطر المستشرقين الإسرائيليين المرتبطين بالمؤسسات السياسة والتعليمة والاستخباراتية الإسرائيلية له كتابات عديدة بالإنجليزية إضافة إلى كتاباته بالعبرية حيث صدر له في نيويورك عام ١٩٧٧ كتاب بالإنجليزية تحت عنوان: "الاستراتيجات العربية والاستجابات الإسرائيلية"،

أما البروفيسور "يوسف سادان" أستاذ الأدب العربي الكلاسيكي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب – جامعة تل أبيب فله العديد من المؤلفات بالفرنسية أبرزها :" Le mobilier au Proche-Orient médiéval , Leiden, Holland (E. J. Brill), . "وهذه "الازدواجية اللغوية" في كتابات المستشرقين الإسرائيليين ليست بالأمر الجديد بل إنها بمثابة "ظاهرة" في التاريخ اليهودي تميز بها اليهود منذ أقدم العصور فإلى جانب اللغة العبرية تحدثوا وكتبوا بلغات الشعوب الأخرى التي كانوا يعيشون بين ظهرانيها. **(عبد الظاهر:٢٠٠١ : ١٨٥.)**

بناء على ما سبق فإن الكتابات الإستشراقية الإسرائيلية عامل لم تك مكتوبة باللغة "العبرية الحديثة"فحسب، فطالما كتبها مستشرق إسرائيلي الجنسية وفي فترة ما بعد قيام الدولة عام ١٩٤٨ م وتعبر عن وجهة نظر استشراقية إسرائيلية خالصة فإنها تعد بمثابة إنتاج علمي استشراقي إسرائيلي بغض النظر عن اللغة المكتوبة بها سواء العبرية أو غيرها ، وهذا يعني انه يمكن ان نؤرخ بدايات هذا النوع من الاستشراق مع بدايات الحرب العالمية الاولى وهيمنة بريطانيا على العديد من البلدان العربية وفقا لاتفاقية سايكس-بيكو١٩١٦،حيث بدات مظاهر الاهتمام الاسرائيلي بالشرق العربي الاسلامي فلقد اخذ المستشرقون على عاتقهم تقديم المشورة في هذه الفترة للاجهزة المهيمنة على مواقع صنع القرار في بريطانيا، الامر الذي سرّع من وتيرة الاحداث لتعلن الدولة العبرية ليلة١٤/١٥ مايو(ايار)١٩٤٨. **(إدريس:١٩٩٥ : ١٠٠)**.

ومن الملاحظ ان حركة الاستشراق الاسرائيلي شهدت عملية عسكرة تامة تمثلت بالتعاون بين اجهزة الجيش الاسرائيلي ومؤسسات الابحاث الاستشراقية الاسرائيلية، حيث نشاهد العديد من الضباط الاسرائيليين بعد انتهاء عملهم في الجيش يتوجهون الى العمل في الجامعات ومؤسسات الابحاث الاسرائيلية ،فلقد وظفت الحكومات الاسرائيلية جهود هؤلاء الخبراء والمستشرقين في اعداد تقارير دورية ودراسات خاصة بشان القضايا المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي بما يتفق والاهداف السياسية والستراتيجية الاسرائيلية،كما قامت اجهزة الاستخبارات الاسرائيلية بتوجيه المؤسسات البحثية المدنية بالبحث بما يخدم امن اسرائيل في مواجهتها المستمرة مع العرب ويؤكد ذلك ما ذهب اليه الكاتب الاسرائيلي" يائير عمي كام–יאיר עמי קם": "في كل مدرسة تعنى بالاستشراق يتولى ضابط كبير من سلاح المخابرات توجيه دراسات الاستشراق وتكون مهمته الرئيسية تنمية وعي الطلبة عن الشرق الاوسط عن طريق كتيبات تعدها شعبة الاستخبارات العسكرية". **(سعيدوني:١٩٩٩: ٦٣–٦٤.)**

موضوعات الاستشراق الإسرائيلي واهم سماته:

لما كان الاستشراق الإسرائيلي امتدادًا للاستشراق "اليهودي" وواقع تحت تأثير الاستشراق "الغربي" فقد تشابه معهم جميعا في كثير من موضوعاته ومضامينه وسماته، وبخاصة في الشبهات المنسوبة إلى الإسلام ومصادره وتاريخه. فقد اتسع اهتمام الاستشراق الإسرائيلي ليغطي شؤون العالم الإسلامي بأكمله(سياسية– اقتصادية– تاريخية – دينية.... إلخ)، إلا إنه اتسم ببعض السمات الخاصة التي ميزته عن غيره من اتجاهات أو مدارس الاستشراق الأخرى ويمكن ان نحدد المجالات التي خاض فيها الاستشراق الاسرائيلي واهمها:

اولا: اللغة العربية وادابها :.

بدا الاهتمام باللغة العربية منذ العام ١٩٣٥حيث بدات مدرسة الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية انذاك (والتي تحولت كما اسلفنا الى معهد الدراسات الاسيوية– الافريقية)ومن اشهر من عمل في هذا المجال المستشرق بانت والمستشرق بلنسر والمستشرق كيسنر وكلهم كانوا اساتذة في الجامعة العبرية انذاك(**العاني:١٩٨٩ : ١٢١**) من اهم الدراسات في هذا المجال الدراسات المعجمية وكان اشهرها القاموس العبري العربي الذي نشر عام ١٩٤٧والذي اشرف عليه كل من د.ايلون و ب. شنعار، اضافة الى العديد الدراسات الخاصة بالادب العربي بدءا من شعر المعلقات الى يومنا هذا،وقد حظي الادباء المصريين باهتمام الدارسين الاسرائيليين فتراهم قد ترجموا اعمال نجيب محفوظ ويوسف ادريس وتوفيق الحكيم ،وكان لـ"ساسون سوميخ"الدور البارز في ترجمة هذه الاعمال اضافة الى "ديفيد تساميح"و"شموئيل موريه"و"شمعون بلاص".

ثانيا:الدراسات التاريخية:تناولت هذه الدراسات تاريخ العرب منذ ماقبل الميلاد الى وقتنا الحاضر حيث ركزت المراكز والمعاهد البحثية في دراساتها على العلاقة بين سكان فلسطين وبين عرب سوريا وشبه الجزيرة العربية.
ثالثا:التراث العربي الاسلامي: تنوعت الدراسات الاستشراقية حول الاسلام حيث على ركزت دراسة القران الكريم والسنة النبوية والتركيز على المذاهب والفرق الاسلامية ومن ابرز الاعمال في هذا المجال: **(عبد الكريم:١٩٩٣: ٢٠٣)**

١-ترجمة كتاب الف ليلة وليلة الى اللغة العبرية.

٢-اعادة تحقيق وطبع كتاب "انساب الاشراف" للبلاذري.
٣-ترجمة كتاب" المنقذ من الضلال" للامام الغزالي.
٤-ترجمة كتاب "مختصر تاريخ مصر" للجبرتي.
٥-اعادة تحقيق وترجمة جميع مؤلفات ابن رشد.

اما اشهر الدراسات الاستشراقية اليهودية في المجالات اعلاه فكانت:

أ- الحركة العربية- اسحق بن ليفي -התנועה הערבית-1920-יצחק בן לווי

ب-הקוראן-אהרון בן שמש- 1978القران-اهرون بن شيمش.

ت-١٠الاسلام خطوط عريضة-حافا لزروس يافا١٩٨٠ האסלאם קוי יסודי-חוה לצרוס יפה -.

ث- القاموس العبري المركز-ابراهام بن شوشان. ١٩٨١-המלון העברי המרוכז-אברהם בן שושן

ج- مصادر يهودية في القران للمستشرقة شالوم زافي1983 -מקורות יהודיים בקוראן – שלום זאוי

ح- قاموس عبري عربي-دافيد سجيف.מלון עברי ערבי-דוד שגיף-1985-

خ-الاحتجاج والثورة في الاسلام الشيعي-مارتن كرمر באסלאם השיעי-1985-מרטין קרמר-

د- القران-يوسيف ربيلين.אלקוראן-יוסף ריבילין-1987

ذ- الاسلام والسلام ابراهام فافيه אסלאם ושלום-אברהם פפה-1992-.

المؤسسات الحاضنة للدراسات الاستشراقية الاسرائيلية:

ان الحاضانات التي تبنت هذا الاستشراق ودعمته وكما اشرنا سلفا هي المؤسسات البحثية المدنية التي تعمل بالتعاون مع اجهزة الجيش الاسرائيلي لتمثل حاضنات فكرية للابحاث الاستشراقية الاسرائيلية واهم هذه المؤسسات هي:

1-الجامعة العبرية في القدس (بالعبرية: האוניברסיטה העברית בירושלים هي جامعة إسرائيلية في مدينة القدس. كانت الجامعة العبرية أول جامعة، وثاني مؤسسة أكاديمية في فلسطين، تأسست بمبادرة من عالم الرياضيات اليهودي"تسفي هرمان شابيرا-צבי הרמן שאבירא"عام ١٨٨٢وطرحت فكرة انشائها في المؤتمر الصهيوني الاول في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧ واقر انشاؤها الفعلي المؤتمر الصهيوني الحادي عشر الذي عقد في فينا عام ١٩١٣ وفي ٢٤ يوليو ١٩١٨، عام واحد تقريبا بعد احتلال منطقة فلسطين على يد البريطانيين من الدولة العثمانية، أقيم حفل وضع حجر الأساس للجامعة، ثم تم افتتاح الجامعة بعد ٧ أعوام في ١ أبريل ١٩٢٥:

(Jewish Encyclopedia -vol.8 p220. Jewish)

في حفل حضره اللورد آرثر جيمس بلفور، المندوب البريطاني السامي هربرت صمويل والزعماء الصهيونيون حاييم فايتسمان، الحاخام إبراهيم إسحاق كوك وحاييم نحمان بياليك. تضم هذه الجامعة العديد من المراكز

البحثية الاستشراقية واهمها: معهد الدراسات الاسيوية– الافريقية: أنشئ هذا المعهد في بادئ الامر تحت مهتمة بدراسة الحضارة مسمى"مدرسة الدراسات الشرقية"التي انشات في الجامعة العبرية عام،وكانت الاسلامية والدين والفلسفة والتاريخ الإسلامي وأضيف إليها بعد ذلك مواد تتعلق بدراسة اللغة العربية والادب العربي١٩٢٦ في العصر الحديث،في عام ١٩٤٩ تم تغيير اسم المدرسة الى مسمى جديد هو"الجمعية الشرقية في اسرائيل"والتي اصدرت منذ تاسيسها مجلة"המזרח החדש– الشرق الجديد" واصدرت ايضا سلسلة من الدراسات الاستشراقية وفي عام ١٩٦٢تم تغيير اسم الجمعية الى مسماها الحالي(معهد الدراسات الاسيوية– الافريقية)

(Encyclopedia – p221–225.)

أ–معهد ترومان لدراسات الوفاق والسلام:

اسس هذا المعهد في الجامعة العبرية في عام ١٩٦٧ وحمل اسم الرئيس الامريكي "هاري ترومان" تقديرا لجهودة العظيمة في خدمة "دولة اسرائيل"،يضم هذا المعهد العديد من الوحدات المتخصصة بالشرق وحضاراته واديانه ابرزها وحدة"الشرق الاوسط"التي تركز على ما يخدم دولة اسرائيل في على صراعها مع العرب حيث تقوم بجمع كل ما يصدر من المطبوعات العربية،في عام ١٩٧٥ اخذ هذا المركز عاتقه اصدار الكتب والمطبوعات حول القضايا العربية عامة والفلسطينية خاصة من وجهة نظر اسرائيلية.

2- جامعة تل ابيب: (אוניברסיטת תל-אביב) هي أكبر مؤسسة للأبحاث في إسرائيل. كما ويصفها البعض بأنها أكبر مؤسسة يهودية للأبحاث في العالم. **(عبد الكريم ١٩٩٣ :١٠٨-١١٠)**

تأسست الجامعة في ٦ يونيو عام ١٩٥٦، لكن مراحل بنايتها وتطويرها امتدت على مدى أكثر من عقد. تضم الجامعة اليوم من ضمن كادرها باحثين وأساتذة على المستوى العالمي، حاز بعضهم على جوائز نوبل وجوائز مهمة أخرى. في عام ٢٠١١ احتلت الجامعة الترتيب ١٧٣ العالمي في تصنيف (**World QS-University Rankings**). حرم الجامعة يقع على اثار قرية الشيخ مؤنس، وهي قرية فلسطينية تم تطهيرها عرقيًا من قبل العصابات اليهودية، لم يتبقى من القرية سوى بيت واحد وهو يخدم الآن كملتقى لكليات الجامعة، والجامعة ما زالت ترفض الاعتراف بالماضي، أو وضع نصب تذكاري يبين تاريخ الشيخ مؤنس رغم مطالبات العديد بذلك تحوي الجامعة الكليات الآتية: كلية طب الأسنان، كلية العلوم الدقيقة، كلية الهندسة، كلية علم الأحياء، كلية الطب، كلية العلوم الاجتماعية، كلية الإدارة، كلية الآداب(الإنسانيات) ، كلية الحقوق، كلية الفنون كما وتحوي أيضا المدارس الآتية: مدرسة العمل الاجتماعي، مدرسة التربية، مدرسةالعلوم البيئية، مدرسة الموسيقى، مدرسة العمارة ،مدرسة التاريخ مدرسة العلوم التربوية، مدرسة الفلسفة ،مدرسة العلوم اليهودية ويعمل في إطار الجامعة عدة معاهد تساهم في الإطار الأكاديمي، منها: معهد شيلوح للأبحاث الإستراتيجية ،معهد يافا للأبحاث الإستراتيجية ،معهد تامي شطاينمتس للسلام، معهد كوهن لتاريخ وفلسفة العلوم والأفكار، معهد سوردلين للتاريخ والثقافة في أمريكا اللاتينية(

http://ar.wikipedia.org/wiki

واهم المراكز البحثية الاستشراقية في جامعة تل ابيب هي :

أ –معهد شيلوح للأبحاث الإستراتيجية:انشئ هذا المعهد اوائل ثمانينات القرن المنصرم ،"اسسه رؤبين شيلوح–ראובן שלוח" وهو من رجال المخابرات الاسرائيلية،وساهم في تاسيسه اسحق اورون–יצחק אורון"وهو من كبار ضباط الجيش الاسرائيلي،يهتم هذا المعهد باجراء دراسات عن الشرق الاوسط وفيه دوائر خاصة بكل من مصر ،سوريا ،العراق وايرانويصدر هذا المعهد العديد من الدوريات سنويا. **(عبد الكريم:١٩٩٣: ١٢٠).**

ب– مركز يافا للأبحاث الإستراتيجية: انشئ عام ١٩٧٧ يساهم في ادارته رجال الامن والاستخبارات(الشين بيت–שב") ومن ابرز نشاطات هذا المركز اعداد تقارير خاصة عن جيوش الشرق الاوسط واتجاهات الراي العام في المنطقة.

٣– جامعة حيفا (אוניברסיטת חיפה) هي إحدى أكبر الجامعات في اسرائيل. تأسست في عام١٩٦٣ على أن تعمل تحت إشراف أكاديمي من الجامعة العبرية في القدس، في سنة١٩٧٢ أعلنت جامعة حيفا استقلالها وأصبحت المؤسسة الأكاديمية السادسة في اسرائيل ورابع جامعة اسرائيلية. وتقع جامعة حيفا على جبل الكرمل ، وتنقسم الجامعة إلى ست كليات هي: كلية العلوم الانسانية ، كلية العلوم الاجتماعية ، كلية القانون، كلية العلوم ، كلية علوم التربية والرعاية الاجتماعية و كلية الدراسات الصحية، وهناك أيضًا كلية الدراسات العليا للإدارة. تعلن جامعة حيفا عدة أهداف منها

التعليم العالي في الدرجة الأولى، كما وتهدف جامعة حيفا إلى توفير فرص تعليمية متكافئة لجميع قطاعات المجتمع، وبخاصة لتشجيع التفاهم المتبادل والتعاون بين السكان اليهودوالعرب داخل وخارج الحرم الجامعي. جامعة حيفا تعد موطنًا لمتحف هيشت(הישת)من علم الآثار والفن، وعدة مراكز ومعاهد البحوث، بما في ذلك مركز دراسة لمجتمع المعلومات، ومركز لدراسات الأمن القومي، مركز البحوث السياحة. . ومن اهم المعاهد التي اتخذت طابعا استشراقيا في جامعة حيفا:

1- معهد الدراسات الشرق اوسطية:ويضم هذا المعهد العديد من الاقسام التي تعنى بدراسة الشرق الأوسط تاريخيا وسياسيا واقتصاديا ومن اهم اقسامه المركز اليهودي العربي الذي اصدر مجلة "الكرمل" وهي مجلة ثقافية ،اضافة الى العديد من الدوريات والنشرات الاخرى.

٢-ابحاث كتسيرين: اقيم هذا المعهد بادئ الامر باسم مركز ابحاث كتسيرين وكان طابعه زراعي ،اجتماعي ،بعدها تغير اسمه الى معهد ابحاث كتسيرين مهمته تقوية الاتجاه الاسرائيلي في الصراع العربي الاسرائيلي وكان من اهم دعواته الاحتفاظ بالجولان. وهنا نلاحظ مهمة جديدة للاستشراق العبري هي أنه أخذ يخاطب المجتمع اليهودي من الداخل بغية جعل هذا المجتمع في حالة توحد مع المؤسسة العسكرية والتي لها مفهومها الخاص للأمن، فمفهوم الأمن لأي دولة يعني حماية الحدود، إلا أن اليهود يرون أن مفهوم الأمن بالنسبة إليهم يعني «الوجود ذاته» لذلك مع

انطلاق الانتفاضة الفلسطينية لم يعد مفهوم الردع للأنظمة العربية يعني له الكثير بسبب التماس المباشر بينه وبين أصحاب الأرض ومن هنا أيضا نجد مفهوم الأمن إنما يستند على رؤية استشراقية من صميم الدراسات التاريخية استخلصها الباحث اليهودي الصهيوني دان هوروفيتش وهو أستاذ العلوم السياسية في الجامعة العبرية، حيث يقول «هنا تكمن فرصتنا الأخيرة، فإما الوجود والاستمرار بأي ثمن، وإلا فإن أمامنا الفناء النهائي»

جولدتسهير وقراءته الاستشراقية للثورة الحسينية:

مستشرق مجري، يهودي الديانة ولد في ١٨٥٠ . ١٩٢١م (Ignaz Goldziher) اجنتس جولدتسيهر (٢٢ / يونيو/١٨٥٠م) في بودابست، ويعتبر من أبرز محرري دائرة المعارف الإسلامي ، قضى جولد تسهير السنين الأولى من عمره في بودابست وهي عاصمة المجر، ومنها ذهب إلى برلين سنة ١٨٦٩م فظل بها سنة ثم انتقل بعدها إلى جامعة ليبتسك وفيها كان أستاذه في الدراسات الشرقية فليشر وهو أحد المستشرقين في ذلك الوقت، وعلى يديه حصل جولد تسيهر على الدكتوراه الأولى سنة ١٨٧٠م وكانت رسالته عن عالم يهودي في العصور الوسطى شرح التوراة(**بدوي: ٢٠٠٣ :١٨٩**)، وبعد ذلك عاد إلى بودابست فعين مدرسا في جامعتها ١٨٧٢م، لكنه لم يستمر في التدريس مدة طويلة لإرساله في بعثة دراسية من طرف وزارة المعارف المجرية إلى الخارج، فاشتغل طوال سنة في فينا وفي لندن، وارتحل بعدها إلى الشرق، حيث أقام في القاهرة مدة من الزمن استطاع أن يحضر بعض الدروس في الأزهر، وكان ذلك بالنسبة إلى أمثاله امتيازا كبيرا ورعاية عظيمة، ورحل إلى

سوريا وتعرف على الشيخ طاهر الجزائري وصحبه. مدة وانتقل بعدها إلى فلسطين وعين أستاذا للغات السامية في سنة ١٨٩٤م ومنذ ذلك الوقت وهو لا يكاد يغادر وطنه بل ولا مدينة بودابست إلا لكي يشترك في مؤتمرات المستشرقين أو لكي يلقي محاضرات في الجامعات الأجنبية استجابة لدعوتها إياه وقد ظل تسيهر في مكتبته في مدينة بودابست أكثر من ربع قرن يقوم بأبحاثه ودراساته في عالم البحوث الإسلامية، فهو الذي فتح الطريق. أمام الباحثين الجدد في مجال الاستشراق؛ ولذلك عد من أئمة المستشرقين وأساتذته **(البهي:١٩٦٤ : ٢٤،)**

ومنذ أن عين في جامعة بودابست وعنايته باللغة العربية عامة والإسلامية الدينية خاصة تنمو وتزداد، ثم بعد ذلك حقق في وطنه شهرة كبيرة جعلته ينتخب عضوا مراسلا للأكاديمية المجرية سنة ١٨٧١م، ثم عضوا عاملا في سنة ١٨٧٢م، ثم رئيسا لأحد أقسامها سنة ١٩٠٧م وبالنظر إلى أبحاثه العلمية ومؤلفاته نجدها قد بلغت ما يقارب ٥٨٢ بحثا في مختلف اهتماماته، ومن بين مؤلفاته كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام وهو في أساسه عبارة عن مجموعة من محاضرات عن الإسلام ألقاها أمام اللجنة الأمريكية للمحاضرات في تاريخ الأديان ويتحدث فيه عن الإسلام في مختلف جوانبه، وقد طبع هدا الكتاب عام ١٩٦٠ ويقع الكتاب في ٣٦٧ صفحة . (***العقيقي:١٩٦٤: ٩٠٦***) .

قبل ان نتناول الرؤية الاستشراقية لجولدتسهير فضلنا ان نأخذ مثالا عن كتابات بعض المستشرقين المسيحيين ورؤيتهم للشعائر الحسينية وما هي أوجه التشابه والاختلاف بينهم وبين رؤية جولدتسهير التي تمثل كما اسلفنا الرؤية اليهودية للثورة الحسينية، على الرغم من ان بعض المستشرقين ازدرى مذهب التشيع وعقائده وافكاره الا انه ومع مرور الزمن ظهر جيل من المستشرقين صب جل اهتمامه على دراسة مذهب التشيع من منابعه الفكرية السلمية ومصادره المعتبرة فشرعوا حين ذاك يبحثون في التشيع بالاعتماد على مؤلفات علمائه ومؤرخيه، وسافر بعضهم إلى إيران والعراق وغيرها بحثاً عن المخطوطات والكتب القديمة فدرسوها وترجموها؛ للوقوف على حقيقة هذه الطائفة، كالمستشرق دوايت م دونلدسن (D. M. Donaldson) الذي يعد في مقدمة من اهتموا بهذا المجال، ومن أهم مؤلفاته كتابه (عقيدة الشيعة) الذي يظهر انه جاء استجابة ملحة لرغبة استشراقية للتعرف عن التشيع إذ كتب يقول: (كتب الأستاذ براونسنة ١٩٢٤م قائلا: ما زلنا نفتقر إلى مؤلف شامل معتبر عن عقيدة الشيعة بأية لغة غربية) (**دونلدسن:١٩٩٠ : ٥**)

اما بخصوص ثورة الإمام الحسين (ع)، وتضحيته في كربلاء نتطرق الى ماكتبه المستشرق الألماني يوليوس فلهاوزن (Julius Wellhausen) الذي اورد في في كتابه (أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة) والذي استقى معظم رواياته من (تاريخ الطبري) و(الكامل لابن الاثير) وقابلها بمصادر مذهب التشيع واهمها مقتل الامام الحسين لابي مخنف ان(**فلهاوزن:١٩٥٨: ١٦٠. ١٨٨**).

(... الحسين بن علي رفض أن يبايع يزيداً، وحتى يخلص من سلطانه فر من المدينة.. فدعاه أهل الكوفة إليهم للخروج تحت قيادته على سلطان بني أمية.. ومالت نفس الحسين إلى تلبية هذه الدعوة الملحة التي وجهها كثيرون.. وظنّ أنّه سيستقبل في الكوفة استقبالاً حافلاً، ولم يكن يعلم شيئاً عن نهاية مسلم بن عقيل الأليمة.. وكان يود أن يعود أدراجه لولا أن إخوة القتيل طالبوا بالمضي في الأمر لينتقموا لمقتل أخيهم.)

ويضيف قائلا:

(أما حفيد النبي فلم يجسر أحد على قتله، إلى أن قام شمر فقضى على هذا التردد. لقد كان قائد الهجوم، إن صح الحديث عن قيادة هنا فأفلح أولاً في أن يبعد الحسين من معسكر النسوة والأطفال، وهو معسكر لم يكن لأحد أن يمسه بأذى.. ومال الناس على نساء الحسين وثقله ومتاعه حتى أن كانت المرأة لتنازع ثوبها عن ظهرها حتى تغلب عليه فيذهب به منها.. ولم يتوقف النهب إلا لما جاء عمر بن سعد. . ودفن شهداء كربلاء في الغاضرية، أما رؤوسهم فقد أُحتزت وأخذت. . إلى الخليفة يزيد في دمشق فسر بما حدث كل السرور، ولذ له أن يمسك بقضيب وينكت به في ثغر الحسين.)

ان ما لمسناه حقا من تلك السطور التي وثقها فلهاوزن بانه تحدث عن ثورة الامام الحسين وشهادته بصورة موضوعية وحيادية فتناول الحدث التاريخي منطلقاً من أسبابه المادية على الرغم من ان كتابه أعلاه اظهر فيه

اعجابا للخوارج الذين وصفهم بانهم خرجوا على كل أشكال الاستبداد السياسي باسم الدين، أو باسم تأويل معين للدين. وبهذا المعنى فقد عد فلهاوزن آراء الخوارج ونضالهم، مواجهة منهم لآراء الشيعة وكسراً لقدسية أهل البيت كما انها مواجهة مع الأمويين المستبدين دونما اعتبار لتوجهاتهم الدينية. فالخوارج عند فلهاوزن هم بروتستانت الإسلام، وقد أثبتوا ذلك ليس في ثوراتهم فقط، بل في الدول التي أنشؤوها بعمان والمغرب (**السيد ٢٠١٢: ٤٣**).

و قال المستشرق الألماني ماربين واصفاً الثورة الحسينية (**النجفي: http\\ w.w.w Annabaa.org**)

(قدم الامام الحسين للعالم درساً في التضحية والفداء من خلال التضحية باعز الناس لديه ومن خلال اثبات مظلوميته واحقيته وادخل الإسلام والمسلمين الى سجل التاريخ ورفع صيتهما، لقد اثبت هذا الجندي الباسل في العالم الإسلامي لجميع البشر ان الظلم والجور لا دوام لهما، وان صرح الظلم مهما بدا راسخاً وهائلاً في الظاهر الا انه لا يعدو ان يكون امام الحق والحقيقة الا كريشة في مهب الريح).

اما المستشرق الإنكليزي ادوارد. د. براون فقال متسائلاً:(**النجفي: http\\ w.w.w Annabaa.org**)

(وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والالم حين يسمع حديثاً عن كربلاء، وحتى غير المسلمين لا يسعهم انكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها)، وقال المستشرق الفرنسي المعاصر Yanne Richard) يان ريشار (في كتابه (الإسلام الشيعي) **(كونسلمان١٩٩٣: ،٥١ . ٥٩.)**:

(إن الهزيمة... التي لقيها الحسن، ما لبثت أن انقلبت بسرعة إلى نصر غريب لأخيه الحسين، أمير الشهداء... أبى الحسين أن يقبل ولاية يزيد الذي تصفه المصادر التاريخية بقلة التقوى الظاهرة، وبحب الموائد والخمر. . أما الحسين. . فقد مضى ليحتمي بمكة. وهناك تلقى دعوة من أهل الكوفة، يستحثونه فيها على رئاسة التمرد المعتزم. ولما لم يكن حسن الإطلاع على الخطر الحقيقي، ولا على التدابير الوقائية التي اتخذها يزيد، فإنه أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل، للاطلاع على الوضع هناك، وسار هو إلى الكوفة. . وعندما أبدى له المقربون منه اعتراضاتهم خائفين من رؤيته يسرع إلى مغامرة غير معقولة، أجاب: إن الله يفعل ما يريد، وأنا أدعه يختار لي الأفضل. أما هو، فلا يمكن أن يكون ضد من يرى اتّباع الحق. . وعندما حيل بينه وبين الوصول إلى الكوفة؛ لوجود قوة عسكرية أموية أرسلت لملاقاته، وجد نفسه. . مضطراً للانحياز إلى ضاحية كربلاء... أما الوصول إلى ماء الفرات فقد قطع عليه من قبل عدوه. . وبعد أن رفض الإمام ما عرض عليه من استسلام، تهيأ للمعركة الأخيرة، وحذر من معه من أهله بما يحيق بهم من خطر إذا ظلوا معه... وخاطب الحسين أعداءه لكي يفكروا قبل أن يهاجموا من كان أعزه النبي... ولكن هؤلاء أصروا على

أن يخضع لأوامرهم... بعض المهاجمين المترددين من قبل، عادوا فأشعلوا الخيام بالنار، وحاولوا وضع اليد على النساء. وكان بين الضحايا الأوائل الذين تلقاهم الإمام بين ذراعيه ابنه علي الأكبر... وأخبر المخبرون بعد ذلك ما حدث من أشياء مفجعة... هز الوجدان الإسلامي هزاً عنيفاً بالمصير المأساوي الذي صار إليه حفيد النبي محمد بعد أن عزم على القتال حتى النهاية، ضد السلطة التي كانت تدوس أخلاق الإسلام الأول، ومبادئه. لكن الحسين الشهيد، صار نموذجاً مثالياً لكل نضالٍ من أجل الحرية، ولكل معذبي الأرض..

اما عن(جولد تسيهر) فانه يعدّ من أوائل المستشرقين الذين شككوا بصحة الأحاديث النبوية عموماً، فمن الطبيعي أنه ينكر الأحاديث الخاصة بكربلاء، والإمام الحسين (ع). ومن الواضح أنه ركز على الممارسات والشعائر العزائية للشيعة؛ ربما لتلاؤمها . حسب ما يعتقد . مع ما توخاه من كتابه (العقيدة والشريعة)، ولكنه جانب الصواب كثيراً. إذ سوّف ما أمكنه التسويف، لتحويل العقيدة، أو الاعتقاد الشيعي في الإمام الحسين وثورته في كربلاء، إلى مجرد حادثة أو ذكرى حزينة وأليمة، يقام لذكراها المناسبات والاحتفالات، ويبالغ في الحزن والبكاء، بسذاجة لا تتفق وروح المدنية والتحضر(**الماجد:٢٠١٠:٧٦.٧٨**) .

كان مما قاله (جولد تسيهر) عن ثورة الإمام الحسين (ع) أنها: (**مختار:٢٠١١ : ١٧١.١٧٤**):

(...سنحت لشيعة علي في عهد يزيد بن معاوية، فرصة دلّ اختيارهم فيها على الطيش وقصر النظر، وأشركوا الحسين في نزاع دام مع الغاصب الأموي، وقد زودت ساحة كربلاء (سنة ٦٨٠م) الشيعة بعدد كبير من الشهداء، اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفياً في العقائد الشيعية)، وتحدث مركزا على دعوات الشيعة في العراق له للقدوم إليهم واصفآ اياهم بقصر النظر والطيش بأشراكهم للإمام الحسين (عليه السلام) ، فبعد ولاية الأمويين الخلافة بقليل سنحت لشيعة الإمام علي (عليه السلام) فرصة لتولي السلطة بعد مجيئ يزيد بن معاوية الى الحكم، ولكن اختيارهم لهذه الفرصة وفي ذلك الوقت بالتحديد دلَّ على قصر نظرهم، فأشركوا الإمام الحسين (عليه السلام) في نزاع دام مع الغاصب الأموي، ادى الى مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)، وقد زودت مأساة كربلاء (سنة ٦٨٠م/٦٠هـ) الشيعة فيما بعد بعدد كبير من الشهداء، أكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفياً في العقائد الشيعية (**جولدتسهير:٢٠٠٩: ٢٨٥**):

انطلق (جولد تسيهر) في كتابه (العقيدة والشريعة في الإسلام) الذي صدر عام (١٩١٠م) من واقعه الحاضر . في حينه . لتقييم الحدث التاريخي الماضي، أو لنقل إنه انطلق من أثر الحادثة أو نتائجها . وإن كانت البعيدة أو التي على المدى الطويل . لتقييم الحادثة نفسها وقراءتها. فنجده يقول(**جولدتسهير:٢٠٠٩ : ١٩٧**):.

(في الأدب الشيعي موضوع لا ينضب معينه، ولا يمل كتاب الشيعة من ترديده، وهو موضوع (محن آل البيت). وقد نسبوا للنبي أحاديث تنبأ فيها

بالقدر السيئ الذي سوف تتكب به ذريته، كما وردت نبوءات كهذه في الروايات المأثورة عن علي. . إذ يعرف الشيعة الحقيقيون بأجسامهم الضاوية التي برحت بها صنوف المشقة والحرمان، والشفاه التي جففها الصدى، والأعين التي لا تكف عن تذارف الدموع، والشيعي الصحيح بائس شقي ألف العناء والاضطهاد كالأسرة التي يدافع عن حقها، ويعاني الآلام من أجلها.. صوّر الشيعة تاريخ آل البيت تصويراً أخاذاً نزعوا فيه نزعة مسرحية، ونجد أن تاريخهم منذ كارثة كربلاء، عبارة عن سلسلة لا تنقطع من التعذيب والاضطهاد، وروى الشيعة أخبارها شعراً ونثراً في مؤلفات كثيرة زاخرة بتراجم هؤلاء الشهداء، وكُتُب المقاتل هذه هي إحدى خصائص الشيعة. وقد جعلوا من روايتها واسطة عقد اجتماعاتهم في الثلث الأول من شهر المحرم الذي خصصوا اليوم العاشر منه . عاشوراء . للاحتفال بالذكرى السنوية لمأساة كربلاء. وجمعوا إلى الذكرى الرهيبة لحوادث هذا اليوم المفجعة أنهم يمثلونها تمثيلاً مسرحياً يسمونه (تعزية)... ولا يستطيع المناصر آل البيت الصادق في إخلاصه لهم أن يكف عن سكب العبرات، وتصعيد الزفرات، وبث الشكوى، وإظهار الحداد، على ما ينزل بالأسرة العلوية من محنة وبلاء وتعذيب واضطهاد، كما أنه لا يستطيع أن يغالب البكاء على من يسقط من أفرادها شهيداً، حتى ضرب المثل برقة هذه الدموع: «أرقّ من دمعة شيعية تبكي على علي بن أبي طالب). ولا يقلّ شيعة العصر الحاضر، ممن نالوا حظاً من الثقافة، عن الشيعي الساذج في الشعور بالحنق والسخط على الأمويين. وقد وجدوا في هذه

النزعة الحزينة التي يتميز بها مذهبهم، فضائل دينية عظيمة القدر، بل رأوا فيها مادة لعاطفة نبيلة رقيقة وروح إنسانية عالية تناقض أحكام الشريعة الجامدة. واعتبروا هذه الروح النبيلة الجانب الإنساني الرفيع في الديانة الإسلامية، بل أنفس تعاليمها وأسماها.

وهنا ينقل جولد تسهير عن شيعي هندي معاصر:

(يقول أحد الشيعة الهنود المعاصرين:... إن في بكاء الحسين لمما يجعل لحياتنا معنى، ولأرواحنا قيمة، ولو كففنا عن هذه العبرات لغدونا أعظم الناس جحوداً، وإنكاراً للجميل، وسوف نرتدي في الجنة ثياب الحداد على الحسين، وإن هذا الحداد هو شرط الحياة الإسلامية وأساس وجودها، ويقول أيضاً: إن الحزن على الحسين لهو العلامة الصحيحة الدالة على الإسلام، ومن المحال إلّا يذرف الشيعي الدموع لأنه جعل من قلبه قبراً حياً ومثوىً حقيقياً للإمام الشهيد الذي احتزّ رأسه **(جولدتسهير: ٢٠٠٩: ١٦٣-٢٨٥)**

يتبين مما سبق ان جولدتسهير كان من المشككين البارزين بقضية ثورة الامام الحسين بل حاول شانه شان الكثير من المستشرقين غير المنصفين ان يحول ذكراها الى مجرد عزاء ودموع وشعائر وحداد دون الخوض في المعاني والدلالات العظيمة التي بثت الروح في الدين الإسلامي ليكون الدين الإسلامي محمدي الوجود حسيني البقاء وهذه النظرة الغير منصفة تبناها الخط اليهودي الاستشراقي سواء في مراحله الأولى ام بعد اعلان دويلة الكيان الصهيوني حيث يعتبر من المؤسسين لهذا الفكر المنحرف تجاه القضية الحسينية ونعتقد كباحثين ان هذه القراءة نابعة من الدور الخفي

والخبيث الذي يمارسه اليهود في مجمل التاريخ الإسلامي اما عن مساهمة اليهود بشكل مباشر في مقتل الامام الحسين عليه السلام فإننا لا نستبعد مشاركتهم الخفية ثارا وانتقاما من جده الرسول الاكرم صلى الله عليه واله من خلال مساهمتهم بدفع الأموال لجيش عبيد الله بن زياد في الكوفة لشراء ذمم الكوفيين خاصة وان اليهود الذين سكنوا الكوفة منذ عام ٢٠ هـ كان من أصحاب رؤوس الأموال فيها الا اننا لا نستطيع اثبات ذلك علميا لعدم وجود وثائق تاريخية تمكننا من اثبات ذلك الدور الخفي .

الخاتمة:

ان الاستشراق اليهودي بكافة مراحله وانواعه من اخطر أنواع الاستشراق لان من تنبوه تنصلوا عن يهوديتهم ظاهرا ولكنهم كانوا دعاة صامتين له ولقد كان للتطورات السياسية والاجتماعية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين والتي مهدت لقيام دويلة الكيان الصهيوني دور بارز في تبني الخط اليهودي الاستشراقي لتحقيق الأهداف المعلنة للحركة الصهيونية وهو لم شمل اليهود في ارض فلسطين وإعلان دولتهم القومية من خلال اضعاف الإسلام بالتركيز على مواضع الخلاف بين المذاهب والفرق الإسلامية.

التوصيات:

١- يجب تظافر الجهود بين الباحثين المتخصصين في الثورة الحسينية وبين الباحثين المختصين بدراسة الاستشراق والمستشرقين للبحث عن الأدلة والوثائق التاريخية التي تثبت الدور الخفي لليهود في مقتل الامام الحسين عليه السلام.

٢-إعادة قراءة المخطوطات التي تناولها المستشرقون والمتعلقة بالقضية الحسينية مراجعة تاريخية دقيقة لتهذيب ماورد فيها من أكاذيب تبناها المستشرقون اعتمادا على المصادر المخالفة لنهج التشيع.

٣- تهذيب الشعائر الحسينية من الممارسات الخاطئة وإبراز القيم الحقيقة لقضية الامام الحسين وثورته العظيمة لقطع الطريق امام المتصيدين في الماء العكر والذين يحاولون الانتقاص من قضية الامام الحسين عليه السلام وثورته وخصوصا الخط الاستشراقي اليهودي.

المصادر:

(١) إبراهيم عبد الكريم،(١٩٩٣). **الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل:** عمان (الاردن):دار الجليل للنشر

(٢) أجنيس جولدتسهير (٢٠٠٩): **العقيدة والشريعة في الإسلام.** ترجمة: محمد يوسف موسى (ط١، دار الجمل: بيروت . لبنان.

(٣)أديب مختار (٢٠١١) :**الشعائر الحسينية في كتاب أمريكي،** مقال ضمن مجلة رسالة الحسين، العدد الخامس

.إدوار سعيد(٢٠٠٥)، **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء** ترجمة كمال الديب مؤسسة)٤(

. .(٥)جرهارد كونسلمان(١٩٩٣):**سطوع نجم الشيعة،** ترجمة: محمد ابو رحمة، ط٢، مطبعة مدبولي، القاهرة

دوايت م دونلدسن (١٩٩٠): **عقيدة الشيعة** ، تعريب : ع . م ، ط ٢ ، مؤسسة المفيد ، بيروت .(٦)

(٧)رضوان السيد(٢٠١٢) : ، مقال في جريدة الشرق الأوسط (العدد ١٢٢٠٨ في ٢٠١٢/٥/١)

(٨)سعد عبد الله الماجد(٢٠١٠): **موقف المستشرقين من الصحابة** (ط١، دار الفضيلة، الرياض

(٩)عبد الرحمن بدوي: (٢٠٠٣)، موسوعة المستشرقين، ٤ ط ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت .

(١٠)عباس سليم زيدان–(٢٠١٣) **جذور الاستشراق اليهودي** مجلة لارك للفسلفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية العدد ١١ .

(١١) عبد الجبار ناجي (١٩٨١) **تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي**،دار الجاحظ بغداد.

(١٢)عبد القهار العاني(١٩٨٩)، **الإستشراق والدراسات الإسلامية**، دار الفرقان، عمان، الطبعة الأولى،

محمدالبهي (١٩٦٤): **المبشرون والمستشرقون** ،ط١، مطبعة الأزهر: القاهرة . مصر. (١٣)

(١٤) د.محمد جلاء إدريس(١٩٩٥) ،**الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية** ،العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة.

(١٥)) د.محمد سعيد عبد الظاهر(٢٠٠١): مدرسة المؤرخين الجدد في إسرائيل، مجلة رسالة المشرق، المجلد العاشر، مركز الدراسات الشرقية، القاهرة .

(١٦) ناصر الدين سعيدوني(١٩٩٩)،**من التراث التاريخي والجغرافي للمغرب الاسلامي**،دار الغرب الاسلامي، بيروت

(١٧) النجفي: أسامة،**اقوال المستشرقين في ثورة الامام الحسين (ع)** \\http w.w.w Annabaa.org

(١٨)نجيب *العقيقي (١٩٦٤): المستشرقون* – دار المعارف القاهرة – مصر جزء٢الطبعة: الثالثة،

(١٩) يوليوس فلهاوزن: (١٩٥٨) **أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة**. ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة،

(20)

Jewish Encyclopedia–vol–8

((21)http://ar.wikipedia.org/wiki

قصور نظام تنظيم التجارة الإلكترونية العراقي رقم (٤) لسنة ٢٠٢٥ في فض المنازعات (دراسة مقارنة)

أ.د محمد حسناوي

أستاذ القانون الدولي الخاص جامعة الكوفة

م.م بنين جبار الميالي

ماجستير في القانون الخاص

تعد التجارة الإلكترونية إحدى أبرز سمات الاقتصاد العالمي الحديث، إذ شهدت نمو متسارع خلال السنوات الأخيرة نتيجةً للتطور التكنولوجي الهائل والانتشار الواسع للإنترنت، ومع تزايد أهميتها برزت تحديات قانونية استوجبت الحاجة إلى تنظيم دقيق للعلاقات التي تحكم هذه المعاملات، لا سيما في ما يتعلق بالمنازعات الناشئة عنها. وتكمن الإشكالية في كيفية إيجاد آليات قانونية فعالة تتناسب مع طبيعة هذه التجارة الرقمية، بما يضمن حقوق الأطراف المتعاملة فيها ويحقق العدالة عند نشوب النزاعات.

وتتمثل أبرز الإشكالات القانونية التي قد تطرأ في هذا المجال في الإخلال بالالتزامات التعاقدية أو الاحتيال أو الانتحال إلى جانب التعقيدات الأخرى التي قد تنشأ أثناء التعاملات الإلكترونية، وعلى الرغم من إدراك العديد من الدول لأهمية توفير تشريعات حديثة لمواكبة التطورات الرقمية، فإن المشرع العراقي تأخر في تنظيم هذا القطاع إلى أن صدر مؤخرا نظام تنظيم التجارة الإلكترونية رقم (٤) لسنة ٢٠٢٥ المنشور في جريدة الوقائع العراقية والصادر بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (١٣٥) لسنة ٢٠٢٥. وعلى الرغم من المزايا التي تضمنها هذا النظام، إلا أنه يعاني من بعض أوجه القصور خاصة فيما يتعلق بآليات فض المنازعات الناشئة عن المعاملات الإلكترونية موضوع بحثنا .

في المقابل عمل المشرع الإماراتي على تطوير منظومة قانونية أكثر تكاملًا، إذ جاء القانون الاتحادي رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣ ليؤسس منظومة شاملة لتنظيم التجارة الإلكترونية، مع إيلاء اهتمام خاص لآليات فض النزاعات بطريقة تتناسب مع طبيعة الأعمال الرقمية ومتطلبات السوق الإلكتروني.

واستناداً لذلك يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على أوجه القصور في التشريع العراقي الخاص في فض منازعات التجارة الإلكترونية، مع مقارنته بالتجربة الإماراتية، فضلاً عن ذلك مناقشة الآثار السلبية لهذا القصور على الثقة الرقمية في العراق، وأهمية تطوير آليات قانونية تواكب المتغيرات المتسارعة في مجال التجارة الإلكترونية.

أولاً : نظام تنظيم التجارة الإلكترونية في العراق

خلال العام الحالي أصدر مجلس الوزراء العراقي نظام خاص بتنظيم المعاملات التجارية التي تجرى عبر الوسائل الإلكترونية وشبكة الإنترنت، والذي حمل اسم نظام تنظيم التجارة الإلكترونية رقم (٤) لسنة ٢٠٢٥، يفرض هذا النظام على الأفراد والشركات الراغبين في ممارسة التجارة الإلكترونية جملة من الالتزامات القانونية، بهدف ضمان الامتثال الكامل لأحكامه وتنظيم النشاط التجاري الرقمي بشكل أكثر انضباطاً.

وعلى الرغم من عدم ورود نص صريح في هذا النظام يحدد أهدافه بوضوح، إلا أن الغاية الأساسية من إقراره تكمن في تنظيم بيئة التجارة الرقمية وحماية حقوق الأطراف المتعاملة فيها ومع أهمية هذا النظام في إرساء الإطار القانوني لهذا المجال، إلا أنه أغفل عدد من القضايا الجوهرية، لعل أبرزها آليات فض المنازعات الناشئة عن التعاملات الإلكترونية.

إن غياب تنظيم واضح لكيفية حل النزاعات الرقمية يعكس عدم استيعاب المشرع العراقي للطبيعة الفريدة للتجارة الإلكترونية، والتي تتطلب آليات قانونية سريعة ومرنة وفعالة ، فضلًا عن ضمان السرية في إجراءات التقاضي. فالتجارة الإلكترونية تتميز بتعقيد أكبر مقارنة بالتجارة التقليدية، نظراً إلى أن الأطراف المتعاملة غالباً ما يكونون متواجدين في مناطق جغرافية مختلفة ومتعددة، مما يجعل مسألة الاتفاق على وسائل قانونية واضحة لحل النزاعات أكثر تعقيداً ويستلزم حلول تتماشى مع طبيعة الاقتصاد الرقمي المعاصر.

ثانياً : قصور التشريع في فض المنازعات التجارة الإلكترونية

فض المنازعات التجارية يشير إلى مجموعة الوسائل والإجراءات القانونية أو الودية التي تستخدم لحل النزاعات بين الأطراف المتنازعة، بهدف ضمان حقوقهم وتحقيق العدالة في التعاملات التجارية.

وتكمن أهمية فض المنازعات في كونها من العناصر الأساسية التي تضمن استدامة الثقة في التعاملات التجارية الرقمية، وعلى الرغم من الأهمية البالغة لهذه الآليات، إلا أن التشريعات العراقية لم تتضمن نصوص واضحة تنظم آليات فض منازعات التجارة الإلكترونية وهذا الغياب القانوني قد يؤدي إلى إشكالات في تطبيق العدالة وضمان حقوق الأطراف في البيئة الرقمية. ويمكن أن يتم هذا الإجراء من خلال الوسائل الآتية:-[1]

[1]) د. مرتضى جمعية عاشور ،. عقد الاستثمار التكنولوجي (دراسة مقارنة) ، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت ، ٢٠١٠، ص٣٩٩.

١- الوسائل القضائية: وفيه يتم اللجوء إلى المحاكم المختصة وفقًا للتشريعات القانونية المنظمة للنشاط التجاري. وقد نصت المادة (٩) من القانون الإماراتي على أن الاختصاص القضائي في منازعات التعاملات الرقمية يمنح للمحاكم المختصة داخل الدولة أو الإمارة المعنية،[٢] وذلك وفقًا للتشريعات النافذة ويعكس هذا النص التزام المشرع الإماراتي بضرورة وجود جهة قضائية متخصصة تتولى الفصل في النزاعات الناشئة عن التجارة الإلكترونية، مما يعزز من فعالية النظام القانوني في هذا المجال. ويعد تخصيص القضاء لهذه النزاعات خطوة مهمة لضمان سرعة البت في القضايا ودقة الأحكام بما يتناسب مع طبيعة المعاملات الرقمية التي تتطلب مرونة وسرعة في الحسم.

وخلاف ذلك لم يتضمن القانون العراقي نص صريح يحدد جهة قضائية متخصصة للنظر في منازعات التجارة الإلكترونية باستثناء الإشارة الواردة في المادة (٩)، [٣] التي تمنح لمن رفض طلبه بالحصول على الترخيص الحق في التظلم من قرار الوزير، ومن ثم الطعن أمام القضاء وفقًا للقانون. غير أن هذا النص لم يحدد بشكل دقيق الجهة القضائية المختصة، مما يؤدي إلى الاعتماد على القضاء العادي، الذي قد يفتقر إلى التخصص المطلوب للتعامل مع طبيعة المعاملات الرقمية ، فضلاً عن بطء الاجراءات

[٢]) مرسوم بقانون اتحادي رقم (١٤) لسنة ٢٠٢٣ في شأن التجارة من خلال الوسائل التقنية الحديثة إذ نص على أنه " تختص محاكم الدولة أو الإمارة حسب الأحوال بفض النزاعات الناشئة عن تطبيق احكام هذا المرسوم بقانون وفقاً للتشريعات السارية في هذا الشأن... "

[٣]) نظام تنظيم التجارة الإلكترونية رقم (٤) لسنة ٢٠٢٥.

القانونية وعدم التواصل إلى حلول دقيقة ملائمه لطبيعة النزاعات الرقمية، ويمثل هذا القصور التشريعي تحدي حقيقي لأن التجارة الإلكترونية تتطلب بيئة قانونية متخصصة تتسم بالخصوصية والسرعة والدقة في الفصل في النزاعات، وهو ما كان ينبغي على المشرع العراقي أن يراعيه عند وضع هذا القانون.

٢-الوسائل غير القضائية (التسوية الودية)

تعددت التسميات التي تعبر عن مفهوم التسوية غير القضائية، إذ يطلق عليها التسوية الودية أو الوسائل البديلة لحل المنازعات أو القضاء غير الرسمي، وجميعها تشير إلى مفهوم واحد، " وهو مجموعة من الوسائل أو الآليات التي يلجأ إليها أطراف النزاع عند حدوث خلاف بينهم، بهدف التوصل إلى تسوية لهذا النزاع دون اللجوء إلى المحاكم " [٤]

وقد أشار المشرع الإماراتي في المادة ذاتها إلى إمكانية تشكيل لجان لتسوية المنازعات، إذ أجاز للوزارة أو الجهة المختصة في الامارة تشكيل لجنة مختصة لتسوية النزاعات الناشئة عن تطبيق هذا القانون، وتهدف هذه اللجان إلى تقديم حلول سريعة وفعالة قبل اللجوء إلى القضاء أو حتى الحد من اللجوء إليه، مما يساهم في تسوية النزاعات بمرونة تتناسب مع طبيعة المعاملات التجارية الإلكترونية وتتمتع هذه اللجان بصلاحيات تحدد وفقًا

[٤]) صباح رمضان ياسين ، مرابط خديجة ، التسوية غير القضائية لمنازعات العقود الإدارية ، مقال منشور، العدد ٥ ،٢٠١٧، ص١١.

لقرارات تشكيلها، مما يمنحها القدرة على التعامل بمرونة مع النزاعات الناشئة في هذا المجال.[٥]

كما نص على إمكانية إنشاء لجنة متخصصة للفصل في النزاعات بين الجهات الخاضعة لأحكام هذا القانون وذلك بهدف حماية مصالح المستهلكين،[٦] وقد أحسن المشرع الإماراتي في اتخاذ هذه الخطوة، إذ يعد وجود مثل هذه اللجان أمر ضروري نظرا لخصوصية التعاملات الرقمية، فضلًا عن دورها في تقليل الخسائر وتسريع فض النزاعات كما أن تخصيص لجنة لحماية المستهلك يعد توجه مهم من قبل المشرع الاماراتي، لكونه الطرف الأضعف في هذه المعاملات، مما يعزز الثقة في بيئة التجارة الإلكترونية.

خلاف ذلك لم يتطرق المشرع العراقي إلى أي آلية بديلة لحل النزاعات قبل اللجوء إلى القضاء بل حصر تسوية المنازعات التجارية الإلكترونية ضمن نطاق القضاء التقليدي فقط ويشكل هذا القصور التشريعي تحدي كبير، إذ يفقد الأطراف المتعاملة سواء المستهلكين أو المستثمرين إمكانية اللجوء إلى وسائل تسوية أكثر سرعة وخصوصية وأقل تكلفة، مما قد يؤثر على ثقتهم في البيئة الرقمية العراقية.

---

٥) المادة (١/٩/أ) "للوزارة أو السلطة المختصة في الإمارة، حسب الأحوال، تشكيل لجنة لتسوية النزاعات الناشئة عن تطبيق أحكام هذا المرسوم بقانون، وتحدد آلية الفصل في النزاعات، كما يحدد قرار تشكيل اللجنة اختصاصاتها ونظام عملها "

٦) المادة (١/٩/ب) " للوزارة، متى استدعت الحاجة، وفي سبيل تحقيق أهداف هذا المرسوم بقانون وحماية مصلحة المستهلك، إنشاء لجنة لتسوية النزاعات بين الجهات الخاضعة لأحكام هذا المرسوم بقانون، مع تحديد اختصاصات محددة لها، ويجوز لها في سبيل ذلك التنسيق مع السلطة المختصة "

٣-التحكيم وسيلة لفض المنازعات التجارية

يعد التحكيم الوسيلة الفضلى والأكثر كفاءة لحل النزاعات التجارية، وذلك لطبيعته شبه القضائية التي تهدف إلى الفصل في النزاعات عبر إجراءات مرنة وسريعة، إذ يستند التحكيم أساسًا إلى اتفاق الأطراف الذي يمنح المحكمين سلطتهم ويحدد نطاق اختصاصهم، مما يساهم في تحقيق العدالة والمساواة بين المتنازعين وعلى عكس القضاء الذي يستمد سلطته من التشريعات الوطنية التي تخول القضاة الفصل في النزاعات فإن التحكيم يعتمد على مبدأ الرضائية، إذ لا يفرض بقوة القانون بل يتم اللجوء إليه بناء على اتفاق مسبق بين الأطراف.[٧]

ولأهمية التجارة الإلكترونية في نمو الاقتصاد يعد التحكيم أحد الوسائل الفعالة لحل المنازعات الناشئة عنها، لما يتمتع به من سرعة في الإجراءات ومرونة في اختيار الحلول المناسبة لكل نزاع وحيادية الهيئات التحكيمية، فضلًا عن استقلاله عن الاعتبارات السيادية التي قد تقيد القضاء الوطني. وللأسباب هذه أقرت العديد من التشريعات التحكيم كوسيلة معترف بها لحل النزاعات التجارية، ومن بينها القانون الإماراتي الذي سمح باللجوء إلى التحكيم لحل المنازعات التجارية الإلكترونية، بشرط وجود اتفاق مسبق بين الأطراف. كما نص على منع إدراج شرط التحكيم في العقود الرقمية التي تقل قيمتها عن(٥٠,٠٠٠) درهم،[٨] وذلك لحماية الأطراف الأضعف من

[٧]) علي محمد هاشم الناجي ، د. حميد لطيف نصيف ، التحكيم في القانون العراقي والرقابة القضائية عليه ، المكتبية القانونية ، بغداد ، ٢٠٢٤، ص٢ وما بعدها.

[٨]) المادة (٩) من مرسوم بقانون اتحادي رقم ١٤ لسنة ٢٠٢٣ في شأن التجارة من خلال وسائل التقنية الحديثة.

الانخراط في إجراءات تحكيم قد لا تكون مناسبة لحجم النزاع وهو ما يمثل خطوة متقدمة في تنظيم التحكيم الإلكتروني وحماية المستهلكين، كما أكدت المادة أن اللجوء إلى التحكيم بعد صدور قرار لجنة التسوية يجعل القرار الصادر عنها غير ذي أثر قانوني.

في المقابل لم يشر المشرع العراقي إلى التحكيم كوسيلة لحل المنازعات التجارية الإلكترونية، مما يُشكل قصور تشريعي واضح، إذ إن غياب هذا التنظيم سيؤدي إلى صعوبات في تنفيذ اتفاقيات التحكيم التجاري الإلكتروني ويضعف من ثقة الأطراف المتعاملة في البيئة الرقمية العراقية، وكان من الأولى أن يراعي القانون العراقي أهمية التحكيم في هذا المجال، لما يوفره من سرعة وكفاءة في تسوية النزاعات التجارية الإلكترونية.

رابعاً: الآثار المترتبة على القصور التشريعي

يؤدي غياب آليات واضحة لفض المنازعات في التجارة الإلكترونية إلى إضعاف ثقة المستهلكين وصعوبة اطمئنان المستثمرين تجاه البيئة الرقمية العراقية، مما يشكل عائق أمام جذب الاستثمارات الرقمية. إذ يبحث غالبية المتعاملين في الأسواق الإلكترونية عن بيئة قانونية واضحة وفعالة وسريعة تكفل حماية حقوقهم بينما يؤدي غياب مثل هذه الضمانات إلى إحجام العديد من الأطراف عن الدخول في المعاملات التجارية الإلكترونية مع العراق.

كما أن عدم وجود قضاء متخصص أو لجان مختصة بفض المنازعات، فضلاً عن غياب آليات التحكيم يؤدي إلى بطء الإجراءات وتأخر الفصل

في النزاعات، مما يفاقم الأعباء القانونية والمالية على الأطراف المتنازعة ويؤثر بشكل سلبي على استقرار بيئة التجارة الرقمية.

لذا يوصى بضرورة قيام المشرع العراقي باستحداث نصوص قانونية جديدة وفق لما سار عليه المشرع الإماراتي بحيث تتبنى هذه النصوص آليات فعالة لحل المنازعات، سواء من خلال القضاء المتخصص أو الوسائل البديلة كالتحكيم والتسوية الودية بما يضمن حماية حقوق جميع الأطراف، سواء المستهلكين أو المتعاملين في الأسواق الرقمية ويعزز من ثقة المستثمرين في البيئة القانونية للتجارة الإلكترونية في العراق.

الاستحقاق النفسي وعلاقته بالتلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين

Psychological entitlement and its relationship to controlling psychological manipulation among employees

أ.د. زهراء عبد المهدي محمد علي/ الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم علم النفس

Prof. Dr. Zahraa Abdul Mahdi Muhammad Ali / Al-Mustansiriya University / College of Arts / Department of Psychology

dr.aljameel22@uomustansiriyah.edu.lq

المستخلص :

يهدف البحث الحالي التعرف علي :

١- الاستحقاق النفسي لدى الموظفين.

٢- الفروق في الاستحقاق النفسي لدى الموظفين تبعاً لمتغير:

أ- الجنس (ذكور – إناث). الحالة الوظيفية (عقد – دائمي). الفئة العمرية (٣٠ سنة فأقل)، (أكثر من ٣٠) سنة.

٣- قياس التلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين.

٤- تعرف الفروق في التلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين تبعاً لمتغير:

أ- الجنس (ذكور – إناث). الحالة الوظيفية (عقد – دائمي). الفئة العمرية (٣٠ سنة فأقل)، (أكثر من ٣٠) سنة.

٥- تعرف العلاقة الارتباطية بين الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين.

استهدف البحث الحالي قياس الاستحقاق النفسي Psychological Entitlement لدى الموظفين، وتعرف الفروق في الاستحقاق النفسي لدى الموظفين تبعاً لمتغير الجنس (ذكور –إناث) والحالة الوظيفية (عقد – دائمي)، والعمر (٣٠ فأقل – أكثر من ٣٠) سنة، وقياس التلاعب التحكمي لدى الموظفين يتم تحديد التلاعب النفسي التحكمي للموظفين وفقًا لمتغير الجنس ، والحالة الوظيفة والعمر ، والعلاقة بين الاستحقاق النفسي والتلاعب التحكمي لدى الموظفين.

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي الارتباطي وكانت عينة البحث: عددها (٤٠٠) موظف وموظفة وبحالة وظيفية (عقد – دائمي)، والعمر (٣٠ فأقل – ٣٠ فاكثر) سنة، من وزارات الدولة في محافظة بغداد بالطريقة الطبقية العشوائية من إذْ متغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر.

أدوات البحث: تم بناء اداتا البحث الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي التحكمي، لعد الاطلاع على الادبيات السابقة ، اذ تم عرض المقياسين على مجموعة من المحكمين، وبعدها تم استخراج الخصائص السيكومترية للمقياسين.

الوسائل الاحصائية: تمت معالجة بيانات البحث بالوسائل الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS). وخرج البحث: لدى الموظفين استحقاق منخفض ودال احصائياً، وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغيرات البحث (الجنس، الحالة الوظيفية عقد _ دائمي ، العمر ٣٠ فاقل و ٣٠ فاكبر) ويوجد تفاعل بين الجنس والحالة الوظيفية، ولدى الموظفين تلاعب نفسي تحكمي منخفض ودالة احصائياً، كما و أظهرت النتائج إن هناك علاقة ارتباطية إيجابية بين الاستحقاق النفسي واالتلاعب النفسي التحكمي.

وتم تفسير نتائج البحث على وفق نظريتي البحث المتبناة والدراسات السابقة وخلص البحث إلى توصيات عدة سيتم عرضها لاحقا :

الكلمات المفتاحية (الاستحقاق النفسي – التلاعب النفسي التحكمي)

Abstract:

The current study aims to identify:

١. Psychological entitlement among employees.

٢. Differences in psychological entitlement among employees according to the following variables:

A. Gender (males - females). Employment status (contract - permanent). Age group (30 years and younger), (over 30.(

٣. Measuring controlling psychological manipulation among employees.

٤. Identify differences in controlling psychological manipulation among employees according to the following variables:

A. Gender (males - females). Employment status (contract - permanent). Age group (30 years and younger), (over 30).

5- Identify the correlation between psychological entitlements and psychological control among employees.

The study aimed to measure psychological entitlement among employees, identify differences in psychological entitlement among employees according to gender (male - female), job status (contract - permanent), and age (30 years and younger - over 30), and measure psychological control among employees. Psychological manipulation among

employees is determined according to gender, job status, and age, and the relationship between psychological and job entitlement among employees.

Statistical Methods: The research data were processed using Statistical Package for Social Sciences (SPSS). The research concluded that: Employees have low and statistically significant entitlement, and there are statistically significant differences in psychological entitlement depending on the research variables (gender, employment status (contract - permanent), age 30 years and younger and 30 years and older), and there is an interaction between gender and employment status, and employees have low and statistically significant psychological manipulation. The results also showed that there is a positive correlation between psychological entitlement and psychological manipulation.

Keywords :
(Psychological Entitlement - CONTROIIING Psychological Manipulation)

مشكلة البحث واهميته :

انتشرت بالآونة الاخيرة ظاهرة وبدت واضحة وبارزة وبشكل ملفت للنظر وهي شعور يعتقد الموظف بأنه يستحق اجرا او مكافأة مادية او معنوية اكثر من الآخرين من اقرانه وزملائه بالعمل ، و هذا الاعتقاد يجعلهُ يركز على مصلحة الخاصة و احتياجاتهُ ومنفعته الشخصية فقط مما ينعكس سلبياً على مصلحة العمل والمؤسسة وينعكس هذا سلبا ايضا على علاقاته مع الآخرين ، مما قد ينتج عنهُ صراعات ومنافسات وانقسامات داخل المؤسسة ، وبالطبع مثل هذه المشاعر تؤدي الى انقسامات وصراعات ليست فقط مهنية بل تصل الى مشكلات شخصية وقد تجعل من بيئة العمل بيئة غير مناسبة لشعور الموظفين بعدم القناعة والرضا عن العمل والاستياء والعدوان تجاه من ينتقدهُ ويسلك سلوك الذاتية والانانية وفقدان روح الجماعة وبروز الانا مما يؤدي الى انخفاض الشغف و الرغبة في العمل وتقليل دافع الجهد والاداء في العمل وهذا ما يطلق عليه بالاستحقاق النفسي، (Campbell & Buffardi, 2007, p. 716).

لقد كان مفهوم الاستحقاق النفسي يدرج ضمن قائمة مصطلحات الإظطرابات النفسية ، ففي DSM – IV اشارت جمعية الطب النفسي الامريكية (٢٠٠٠) الى ان الاستحقاق بأنه يعد من احد المعايير التي تدل على النرجسية (Tolmacz, 2011, p. 41).

ويشير سليمان وليفن Solomon & Leven (1975) بان مفهوم الاستحقاق النفسي بدايتهُ كانت تعود لمدرسة التحليل النفسي وكتابات فرويد ، اذ اشاروا الى أن مفهوم "الاستحقاق النفسي " سمة لدى غالبية البشر حتى ان بعض هؤلاء الباحثون في العقود الاخيرة اطلقوا تسمية على العصر الحالي بانه "عصر الاستحقاق" اذ يسعى فيه الافراد في تفخيم ذواتهم ومستحقاتهم اذا يسعى الافراد الحصول علي اكثر مما يستحقون حتي لو كان علي حساب اقرانهم الاكثر استحقاقا ، واكد توينج وكامبل Twenge & Campbell (2009) على ان الاستحقاق النفسي هو ظاهرة سلبية من الممكن أن تؤثر في مجموعة واسعه من الأفراد بشكل سلبي، وهي موجود في لأجيال عدة، على سبيل المثال كان يسمى في الولايات المتحدة في عام ١٩٧٠ باسم "أنا العقد"، وفي عقد الثمانينيات من القرن العشرين هو "عقد الجشع"، والتسعينيات كـ "العصر الجديد" وهناك فكرة شائعه بأن الاستحقاق قد ازداد بشكل كبير في المجتمع.

وقد أوضح بويد وهيلمز Boyd and Helms (2015) بأن درجة معينة من الاستحقاق النفسي هو أمر طبيعي لمعظم الناس (على سبيل المثال، كل الافراد يشعرون بحقهم في الحصول على التعليم والصحة الاساسية على الأقل) ولكن الفرق بين الأفراد هو مستوى الاستحقاق (Nokomo, 2017, pp. 49 – 50).

كما اظهرت دراسة كل من نيفيل وفيسك Neville & Fisk (2018) أن الاستحقاق النفسي يرتبط بمجموعة من المواقف والسلوكيات العدائية وانهُ

سوف ينتج عنه عدد من المواقف المدمرة والمضرة وبنتائج عكسية و لاأخلاقية ولا تتناسب مع بيئة العمل وتوصلت ايضا دراسة نيفيل وفيسك(Neville & Fisk (2018 الى صحة الافتراض أن الأفراد الأكثر استحقاقاً كان أسلوبهم يتصف بالعدوان والمساومة والمنافسة هم على استعداد على التصرف بسلوكيات غير لائقة و بأي طريقة ذاتية من أجل تحقيق مكاسب المصلحة الذاتية وكما و اشارت نتائج الدراسة على أن الاستحقاق قد يكون بمثابة فخ اجتماعي في أسلوب التفاوض وقد يؤدي الى مجموعة من المشكلات التي تؤدي الى الاختلال الوظيفي والابتعاد عن الثقافة التنظيمية الايجابية و المعايير والاخلاقية في بيئة العمل ، .(Neville & Fisk, 2018, pp. 8 – 10)

وحين يعتقد الموظفين بانهم الأكثر استحقاقاً ستكون لديهم توقعات غير دقيقة عن ذواتهم و متضخمة وتستند الى تصوراتهم الذاتية وقد تكون بعيدة عن واقعهم ولاتتناسب مع خبراتهم ، كما وقد أوضح كل من كامبل ، بوناتشي ، شيلتون ، إكسلان وبوشمان Campbell, Bonacci, Shelton, Exline and Bushman (2004) أن الاستحقاق النفسي هو" شعور و ميل يمتلكهُ اغلب الأفراد وهذا الميل يرتبط بسمات سلبية التي يمكن أن تشوه تصورات الموظفين حول مكان العمل مثل التحيزات النسبية التي تخدم انفسهم مثل النرجسية والانانية والذاتية ،" و ان هؤلاء الأفراد قد يشعرون بانهم ذو أهمية في مكان العمل حتى لو كان ادائهم الفعلي ليس بالمستوى المطلوب وقد تكون تصوراتهم غير دقيقة وليس لها اساس من

الدقة ، وعليه فأن الاستحقاق هو عملية نفسية يدرك فيها الموظف عالمه بطريقة تعزز لديه تقدير الذات بشكل مرتفع والنظرة الايجابية المتضخمة وهذه النظرة أن لم تكن واقعية ستؤدي الى مجموعة من النتائج السلبية والغير مرغوب فيها، فمثلاً شعور الموظفون بانهم يستحقون الثناء والمكافآت السنوية بغض النظر عن ادائهم ومن المحتمل أن يتفاعلوا سلباً اذا لم يتلقوا هذه النتائج ومن الممكن أن تؤدي تصوراتهم الذاتية المتضخمة و المرتبطة بالاستحقاق ردود فعل سلبية وعدائية اتجاه اقرانهم ، كما اوضحت دراسة (Nauman et al., 2002) أن التوقعات غير الملبية تنبع من التناقض بين التقييمات المتضخمة للموظفين الأكثر استحقاقاً لأدائهم والتقييمات الموضوعية نسبياً أن الاتجاه نحو توقعات متضخمة تستند الى تصورات ذاتية لا اساس لها من الصحة يمكن اعتبار التوقعات غير الملبية جزءاً لا يتجزأ من الاستحقاق النفسي، هذا المنطق يشير الى ان الاستحقاق النفسي يجعل الموظفين الذين يحصلون على مكافآت تتناسب مع جهودهم وقدراتهم يشعرون بعدم التقدير . "

كما واشارت دراسة هارفي وهاريس Harvey & Harris (2010) أن الاستحقاق النفسي قد يرتبط معه ايجابياً التلاعب النفسي التحكمي وهو سلوك يسعى فيه الفرد للتحكم بمن حوله من صناع القرار او ذو النفوذ الاداري في المؤسسة واستخدام اساليب نفسية لتحقيق مكاسب ذاتية وتبدوا علي انها اساليب و سلوكيات تصب لمصلحة المؤسسة و سياستها وهي بالواقع استخدام بيئة العمل لتحقيق كصالح خاصة في العمل تشير نتائج

الدراسة الى أن التلاعب النفسي التحكمي يمكن أن يكون مبرراً زائفاً للسلوكيات السياسية ويعرض رفاهية الموظفين للخطر عن طريق زيادة وتيرة إساءه معاملة الموظفين الاخرين ، (Harvey & Harris, 2010, pp. 1 – 18).

واشارت دراسة هارفي ومارتينكو Harvey & Martinko (2009) "أشارت الى ان التلاعب النفسي التحكمي بمكان العمل قائم على عدد من الاساليب يستخدم فيها الفرد التلاعب النفسي و المعرفي والحسي المرتبطة بهذه العلاقات الغير مهنية ، كما وتوصلت الدراسة يشعر الموظف الأكثر استحقاقاً بأنه يجب عليه الحصول على المزيد من التعويض والمكافآت وسوف يسعى للحصول عليها حتى عن طريق وسائل غير مشروعة او غير مناسبة إذ ينسب الاحداث السلبية (مثل الفشل في المهمة) الى عوامل خارجية، والنتائج الايجابية (مثل النجاح في المهمة) الى عوامل داخلية يكون الدافع وراء التباين بين الافراد في مستوى الاستحقاق هو مزيج من التشوية الادراكي والسلوكيات المسيئة الفعلية، هم اكثر عرضة للشعور بأنهم ضحايا سوء المعاملة والرد بطرائق غير مرغوب فيها إذْ يستخدم اللاوعي هذه الآلية لحماية الانا والحفاظ على تضخيم الذات، لأن من لديه شعور مرتفع بالاستحقاق يرى نفسه في صورة ايجابية ويكون متحيز لنفسه. (Harvey & Martinko, 2009, pp. 462 – 465)."

كما يسعى الموظفين الأكثر استحقاقاً ان يتخذون قرارات لمصالحهم الذاتية في مكان العمل اي انهم فرديين او انتهازيين وهذه القرارات تخدم مصالحهم الشخصية والسبب هم يبررون بأن هذه المكافأة منصفة لأن مشاعر التفوق وتصوراتهم مضخمة عن ادائهم ،" فهم يتصورون أن مدخلاتهم اقل من مستوى زملائهم في العمل لذا يتصرفون لمصلحتهم عند صنع مجموعة واسعه من القرارات، اما الاقل استحقاقاً فهم يحكمون ويزيدون ثروات المساهمين عن طريق اداء المنظمةوهم مؤيدون للتنظيم وجديرين بالثقة "(Thomason et al., 2015, p. 4).

ووفقاً لما جاء تعتبر من اكبر السلبيات شعور الموظف في الاستحقاق والذي يمكن أن يدفعه الى ممارسة سلوكيات تفضيل المحسوبية وسلوكيات اخرى كالجشع والفساد والرشوة ، ويوثر ذلك يؤثر في الشعور في الرضا الوظيفي و حسب مستويات الاستحقاق اي أن الموظفين الذين لديهم توقعات عالية من الاستحقاق لذواتهم يكونوا غير راضين باستمرار بغض النظر عن مستوى ادائهم فمن الممكن السلوك الناجم عن عدم الرضا يمكن ان يؤثر سلباً على اداء ومكانة المؤسسة.

ثالثاً: أهداف البحث

يستهدف البحث الحالي:

١- قياس الاستحقاق النفسي لدى الموظفين.

٢- الفروق في الاستحقاق النفسي لدى الموظفين تبعاً لمتغير:

ب- الجنس (ذكور – إناث).

ت- الحالة الوظيفية (عقد – دائمي).

ث- عدد سنوات الخدمة (٣٠ سنة فأقل)، (أكثر من ٣٠) سنة.

٣- قياس التلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين.

٤- تعرف الفروق في التلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين تبعاً لمتغير:

ب- الجنس (ذكور – إناث).

ت- الحالة الوظيفية (عقد – دائمي).

ث- عدد سنوات الخدمة (٣٠ سنة فأقل)، (أكثر من ٣٠) سنة.

٥- العلاقة الارتباطية بين الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين.

رابعاً: حدود البحث

يتحدد البحث الحالي بالموظفين في وزارات الدولة في محافظة بغداد، من الذكور وإناث، وحالة وظيفية (عقد – دائمي) في عام (٢٠٢٥).

خامساً: تحديد المصطلحات

اولا: **التعاريف النظرية للاستحقاق النفسي Psychological Entitlement**

عرفه كل من:

- **كريجمان (1983) Kriegman** "مجموعة ثابتة من المواقف التي تغذي التوقعات وتؤثر على تصورات الناس لأنفسهم والآخرين والعالم" (Anderson et al., 2013, p. 151).
- **ماير (1991) Meyer** " بأنه تلك الحقوق الذي يشعر المرء له ما يبرره في منحها لنفسه" (Meyer, 1991, p. 223).
- **كامبل وبونكا وشيلتون وإكسلاين و بوشمان**

Campbell, Bonacci, Shelton, Exline and Bushman (2004) " **الشعور بالاستحقاق أو الحق في الحصول على شيء ما دون مقابل أو جهد فهو** شعور بأن المرء يستحق أكثر من غيره حتى لو لم يكن متناسباً مع قدراته وجهوده الفعلية" (Campbell et al., 2004, p. 30).

- **تبنت الباحثة التعريف النظري لكامبل وآخرون (2004) Campbell** وقد تبنت الباحثة تعريف هذا المنظر للاستحقاق النفسي لأنها تبنت نظريته.
- **أما التعريف الإجرائي للاستحقاق النفسي:** عينة ممثلة لمحتوى النطاق السلوكي لمفهوم الاستحقاق متضمنة في اداة، يعبر عنها بدرجة كلية لأغراض هذا البحث.

ثانيا : التلاعب النفسي التحكمي control psychological manipulation :

عرف بريكير و هارييت (Braiker,Harriet ، 2004) التلاعب التحكمي: على انه نوع من التأثير الذي يهدف إلى تغيير نظرة وسلوك الآخرين من خلال استخدام تكتيكات وأساليب خادعة وخفية(Oliver Crangle, 2013,p 45).

Oliver Crangle, (2013) – هو استخدام لمهارات وأساليب معينة لسيطرة والتحكم أو لاستخدام شخص ما ، لتوجيهه إلى السلوك المطلوب لغرض تحقيق هدف مخفي عن الشخص المراد توجيهه ، يعني ان التلاعب هو صنع من شخص ما الى شخص آخر (Oliver Crangle, 2013,p 45)

(Arthur Horn، 2019,).هو نوع من التأثير الاجتماعي الذي يهدف إلى تغيير تصور أو سلوك الآخرين من خلال التكتيكات المخادعة أو الخادعة أو حتى المسيئة، من خلال تعزيز مصالح المتلاعب ، غالبًا على حساب شخص آخر ، يمكن اعتبار هذه الأساليب استغلالية وتعسفية، ملتوية ومضللة، و التأثير الاجتماعي ليس بالضرورة ان يكون سلبيًا.

على سبيل المثال ، يمكن للأطباء محاولة إقناع المرضى بتغيير العادات غير الصحية .. يُنظر إلى التأثير الاجتماعي عمومًا على أنه غير ضار عندما يحترم حق المتضرر في القبول أو الرفض وليس قسريًا بلا داع، واعتمادًا على السياق والدوافع قد يشكل التأثير الاجتماعي تلاعبًا مخادعًا (Arthur Horn،2019,p8).

- **تبنت الباحثة التعريف النظري** (Arthur Horn،2019,p8)

وقد تبنت الباحثة تعريف التلاعب النفسي التحكمي لأنها تبنت نظرية التحليل النفسي .

- **أما التعريف الإجرائي للتلاعب النفسي التحكمي:** عينة ممثلة لمحتوى النطاق السلوكي لمفهوم التلاعب النفسي التحكمي متضمنة في اداة، يعبر عنها بدرجة كلية لأغراض هذا البحث.

الفصل الثاني الاطار النظري

اولاً: مقدمة عن الاستحقاق النفسي

اختلفت الاراء في تفسير مفهوم الاستحقاق النفسي بشكل عام " فانطلقت من مبدأ العدالة في الحيازة، وتم تصنيفها إلى ثلاثة اقسام، الأولى هو الاستحواذ على الحيازات، وتخصيص الأشياء غير المحفوظة. وهذا يشمل القضايا المتعلقة بكيفية حدوث الأشياء والية حدوثها، أو العمليات التي قد يتم عن طريقها الاحتفاظ او الاستحواذ عليها ، والحوادث التي قد تحدث عن طريق هذه العمليات، وما إلى ذلك. ويتعلق الموضوع الثاني بنقل الممتلكات من شخص إلى آخر، وماهية العمليات التي يمكن أن ينقلها الشخص إلى شخص آخر؟ وكيف يمكن للشخص الحصول على حيازة من شخص آخر يمتلكها سابقًا؟ وتحت هذا الموضوع، تأتي الأوصاف العامة للتبادل الطوعي، والهبة والاحتيال (من ناحية أخرى)." (Nozick, 2017, pp. 3-4) وكما اشار كوين Coen (1988) الاستحقاق المفرط هو خاصية مميزة لهؤلاء الأفراد الذين يعتقدون انهم اكثر حقاً في الحصول على نتائج إيجابية من الآخرين، هم غير مهتمين حول مشاعر الآخرين وقادرون على ايذاء والتلاعب طالما يتم تلبية احتياجاتهم عادة هذه الانواع من الأفراد يأتون من عائلات كانوا محرومين من الرعاية والاهتمام او يتعرضون لأساءه من قبل والديهم كما اشار كوين Coen (1992) أن انعدام ثقة الطفل بوالديه قد يؤدي إلى اعتقاد الطفل بأن الآخرين يستغلونه وتلقي ما يريدون منه (Candel & Turliuc, 2017, p. 259

وقد فسر Nnajiofor & Ifeakor (2016) مناقشات Nozick و صياغة تعريفات للثلاثة مبادئ التي تحقق الاستحقاق العادل، وهي:

(أ) "**مبدأ العدالة في الحيازة:** وهو الآلية الاساسية و الأولى للحيازة حيث عمدت الى وصف الالية والكيفية في صول الأشخاص إلى الملكية ، وأنواع الأشياء التي يمكن الاحتفاظ بها.

(ب) مبدأ العدالة في النقل: وهو سعي الفرد في حصوله ما على ممتلكات من الاخرين ، بما في ذلك التبادل الطوعي والهدايا.

(ج) مبدأ تصحيح الظلم: وهو كيفية التعامل مع الحيازات التي يتم اكتسابها بطرق غير عادلة، وما إذا كان يمكن تعويض الضحايا ومقدار هذا التعويض، وكيفية التعامل مع التجاوزات أو المظالم التي ارتكبت منذ فترة طويلة "

(Nnajiofor & Ifeakor, 2016, p.172)"

مدرسة التحليل النفسي :

وتشير التحليل النفسي، الى تفسير شعور الفرد بالاستحقاق في المواقف يرتبط بتجارب الفرد في مرحلة الطفولة المبكرة وامرحلة لمراهقة ولدعم وتأكيد هذه الفكرة ، ركزت على الجوانب التنموية للاستحقاق، خاصة على علاقتها مع مقدمي الرعاية في مرحلة الطفولة المبكرة وهي الاسرة ، كما فسر (wolfe,1998 Apud Kingshott, Bailey & Wolf, 2004) ألية تطور الاستحقاق بالطريقة نفسها التي يتطور فيها التعلق، وهذا يعني أن كليهما يأتي من نماذج التربية الوالدية المماثلة التي يتم استيعابها من قبل الطفل، نماذج التربية الوالدية حيث يكون لها دور اساسي في الحفاظ على سلامة الطفل وتعليمه آليات حينما توفر هذه السلامة يطورون بعد التفاعل مع مقدمي الرعاية اذ يعطى الطفل المعلومات المناسبة ويطورون ذلك بعد التفاعل والحصول على معلومات اكثر عن الآخرين والعالم، و تختلف تفاعلات الطفولة المبكرة من طفل لآخر ونتيجة لذلك يختلف نمط الاستحقاق من فرد لآخر (Candel & Turliuc, 2017, p. 25).

وقد اوضحت بأن عندما يكون الوالدان متسلطان او متساهلان سيؤدي ذلك الى انخفاض الكفاءة الذاتية ويرتفع الاستحقاق النفسي كما وأشارت ايضا الى ان التدخل على حل المشاكلات واتخاذ القرارات وتحديد الأهداف بدل عن الفرد وتحقيقها في الوقت نفسه ، يؤدي الى تزايد بالاتكالية عند الفرد والذاتية والانانية مما يؤدي ذلك الى تطوير الاستحقاق النفسي.

وإيدَ بيشوب ولين" Bishop & Lane (2002) فكرة فرويد Freud (1916) التي بنيت على ملاحظاته عن طريق جلساته مع المرضى، وخلاصاتها إن بعض الأفراد لا يريدوا ان يعانوا في اثناء العلاج ويشيرون بالقول إن حياتهم كانت أكثر صعوبة من غيرهم، لذلك كان يحق لهم أن يحصلوا على علاج افضل، الأمر الذي يؤدي بهم أن يتخلوا عن مبدأ الواقع ويعدون أنفسهم استثناءات وأنهم عانوا بما فيه الكفاية، ومن ثم ينبغي إعفاءهم من اي معاناة "، (Candel & Turliuc, 2017, p. 259).

كما وسعى فرويد في تتبع هذا الموقف لدى مرضاه وتوصل الى نتيجة مفادها ان التجارب المؤلمة في الطفولة المبكرة التي يمر فيها الفرد ويرونها بأنها غير عادلة تثير سخطه ضد الظلم الذي يشعر بأنه وقع عليه ويشعر هؤلاء المرضى انهم كانوا يستحقون معامله افضل وتتسم بالعدالة ولاسيما بسبب الأخطاء التي ارتكبت اتجاههم في الماضي وخاصة في مامر بهم في مرحلة طفولتهم المبكرة

وجادل فرويد Freud (1916– 1933) بأن شعور الفرد بالحرمان قد يؤدي الى شعور بأن العالم لم ينصفهُ ومن ثم سيتوقع معاملة خاصة من الآخرين، وأن الحياة مدينه لي بالتعويض"، كما طور جاكسون Jacobson (1959) أفكار فرويد، وخاصة االمتمثلة بمناقشة مجموعة من المرضى حول ما يشعرون باستحقاقاتهم لامتيازات خاصة هؤلاء المرضى اما عانوا من حالة بدنية ممتازة او بجمال فائق او يمتلكون مواهب

فريدة ومن ثم شعروا بالإعفاء من القواعد التي تنطبق على اي شخص آخر، كانت هورني (1950) Horney أول محلله نفسية تستعمل مصطلح "الاستحقاق" كأداة تحليل نفسي، وفقاً لهورناي Horney مشاعر الاستحقاق بما تصفه المطالبات العصابية الذي تتحول فيه المطالبات من رغبة الى حاجة، فالفرد الذي يتميز بهذه المطالبات اذ يتوقع الفرد أن تمنح امنياته دون أن يعبر عنها على الأطلاق، ويشعر ان كل ما لدية يجب أن يكون مرضياً وعلى حسب الأصول ويجب أن لا يتحمل اي عواقب سلبية، وتشير هورني Horney الى أن ردود الفعل القوية المتمثلة بالغضب والعنف تؤدي الى الرغبة في الانتقام وتظهر هذه الرغبة لدى هؤلاء الافراد عندما يواجهون ظلماً أو أذى (Tolmacz, 2011, p. 40).

ويشير زتك وجوردن (2019) Zitek & Jordan إلى أن الأفراد الذين يتمتعون بمستوى عال من الاستحقاق النفسي يتصفون بالآتي:

١- هم أكثر أنانية وأقل قبولاً وتعاطفاً، وهم أقل عرضة للاستمتاع بمساعدة الأخرين ويميلون الى أن يكون لهم أهداف صورة ذاتية ولكن ليس أهداف رحيمة، وأكثر عرضة للاعتقاد بأن المهام المملة تضيع وقتهم.

٢- هم أكثر كرهاً للسيطرة الآخرين عليهم، وهكذا لأنهم يشعرون بالاستياء من أن يقال لهم ما يفعلون.

٣- يظنوا أنهم سيهربون من العقوبة بسبب الفشل في أتباع القواعد، لديهم توقعات عالية جداً بشكل عام ومن ثم، يعتقدون أنهم قادرين على تجنب العقوبات (على سبيل المثال، عن طريق القدرة على التحدث عن أنفسهم) من المرجح أن يطلب الأفراد ذو مستوى عال من الاستحقاق النفسي معاملة خاصة ربما حققوا النجاح مع الحصول على ما يريدون في الماضي ويتوقع أن يستمر هذا.

٤- قد يكون الأفراد ذو المستوى العال من الاستحقاق أكثر عرضة بشعور غير عادل وأكثر عرضة للاعتقاد انهم يتعرضون لسوء المعاملة من قبل الآخرين، هم أقل عرضة للامتثال للقواعد وينظرون الى القواعد التي تطبق عليهم انها غير عادلة وغير منطقية . (Zitek & Jordan, 2019, pp. 172 – 173).

ويشير (Zitek & Jordan, 2019) الى ان هناك ما لا يقل عن اثنين من النهج الشاملة التي تصور الاستحقاق هما: النهج الأول يركز على الجوانب المرضية للاستحقاق ، والنهج الثاني يركز على الجوانب الاجتماعية النفسية للاستحقاق بما فيه العلاقات الشخصية والمطالبات والإنصاف"،

اولا: النظريات والنماذج المفسرة للاستحقاق النفسي

سعت التحليل النفسي توسع مفهوم "الاستحقاق" بوصفه بناء نفسي، بشكل عام أن موقف الفرد من الاستحقاق يقع في واحد من الفئات الثلاث : الاستحقاق الطبيعي او الصحي، الاستحقاق المفرط او المبالغ فيه، الاستحقاق المقيد أو غير المستحق.

في الآونة الأخيرة تم وصف "الاستحقاق" بأنه بناء نفسياً يشير بشكل خاص إلى الناس المتمركزين على أنفسهم ، كما وتوسعت كتابات التحليل النفسية بفتراتها الأخيرة وتعدت وصف الاستحقاق وانطلقت الى فهم استخدامه لتحديد أنماط سلوكية اخرى مرتبطه به، كما ويعدَ الاستحقاق مكوناً ضرورياً للصحة العقلية والنفسية ، و"قد يكون أفضل وصف للاستحقاق النفسي هي تلك الحقوق التي يشعر المرء له ما يبرر في منحها لنفسه شعور الاستحقاق يتعلق بمجموعة من المواقف حول ما يشعر الفرد انه لديه الحق في ذلك، وما يشعر به هذا الشخص او يمكنه أن يتوقع من الأخرين.

ويرتبط الاستحقاق الايجابي الصحي ايضاً بالمستوى الاجتماعي والاقتصادي العالي والتعليم العالي وزيادة الدخل، اشارت لارو Lareau (2010) الى ان مشاعر الاستحقاق عند الفرد يمكن ان تساعد الفرد في سعيه المستمر للنهوض بعملهم وتعليمهم، لذلك من المهم ان نفهم اسلوب الآباء يمكن ان يشجع بشكل صحيح تطوره خلال مرحله الطفولة، قد يكون من الضروري تشجيع الآباء على تبني اسلوب من شأنه ان يطور

الاستحقاق بين أطفالهم بسبب التأثير المحتمل على نجاح طفلهم على المدى الطويل وجدت لارو Lareau (2010) تنمية الشعور بالذات من قبل الآباء شجع الشعور بالاستحقاق بين أطفالهم واشارت النتيجة ان هؤلاء الاطفال كانوا اكثر نجاحاً لانهم كانوا قادرين على التواصل بثقه من اجل تلبية احتياجاتهم ومع ذلك في الأسر المنخفضة التعليم والدخل يكتسب الاطفال شعور مقيد بالاستحقاق في عملهم "مما يؤدي الى محدودية النجاح والفرص المتاحة للأطفال" (Attai, 2015, p. 2).

ركز بعض المنظرون (Levin, 1970; kriegman, 1983; Moses and Moses – Hrashovski, 1990) على جوانب الاستحقاق ، في ثلاثة أنواع منفصلة: طبيعية أو مفرط مبالغ فيه، والنوع المقيد أو غير المستحق، الشعور طبيعي بالاستحقاق والأفراد القادرين على التوقع من الآخرين يعكس هذا الوعي شعورًا صحيًا بتقدير الذات ويشير إلى القدرة على إجراء حوار بين الأشخاص مع الاعتراف الكامل بوجود حقوق وكذلك القيود التي تنطبق في وقت معين، وفقا ماير (1991) Meyer ، أهم شرط لتطوير شعور صحي من الاستحقاق هو احساس دافئ مقدم الرعاية الذي يدل على احترام رغبات الطفل الأساسية في المسار التنمية الصحية (Fisk, 2010, p. 103).

يشير (Campbell et al., 2004; Feather, 1999a, Feather, 2003, Naumann et al., 2002) الاستحقاق يصنف على انه طبيعي او مفرط او مقيد في نهاية المطاف يتوقف على تقييمات

المراقب لمستوى الفرد للاستحقاق، اي انه حكم شخصي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بين السلوك وعواقبه عندما تكون عواقب تصرفات الشخص متسقة مع نوايا التي تقف وراءه، إذْ يقترح فيذر Feather(2003) الاشياء الجيدة تحدث للأشخاص الطيبين او العين بالعين، فهم يعتبرون مستحقين اما اولئك الذين يساهمون قليلاً يقال انهم غير مستحقين، يشير فيذر Feather (1999) يعدَ الاستحقاق مفرطاً عندما تكون رغبه الفرد تتجاوز النتائج المعيارية الاجتماعية استناداً الى طبيعة مدخلاته الأهم من ذلك، قد تتأثر تقييمات الاستحقاق بخصائص الشخص وطبيعة العلاقة بين ذلك الشخص وتصوراته الشخصية، يشير ليرنر Lerner (1987) الافراد الذين يستحقون بشكل مفرط هم من المحتمل أن ينظرون الى الخصائص والخبرات الذاتية على انها تتضمن مدخلات صالحة، معتقداً انه يستحق ببساطة بسبب من هم او ماذا فعلوا في الماضي (Fisk, 2010, p. 104).

بينما اقترح Levin (1970) and Moses and Moses – Hrushovski (1990) أن موقف الاستحقاق المفرط هو الأكثر شيوعاً لدى الأطفال الذين يكون ترتيبهم الأول في العائلة، وأوضح Moses and Moses – Hurshovskiأيضًا إلى أن الاستحقاق المفرط قد ينجم عن صدمة مبكرة أحداث مثل الاعتداء الجنسي أو وفاه احد الوالدين، وفقاً Meyer (1991) وجد تواريخ الطفولة مماثلة بين المرضى الذين أظهروا مواقف الاستحقاق مبالغا فيه هؤلاء الأفراد قد حرموا أو تعرضوا للإيذاء وكان لديهم آباء غير حساسين لاحتياجاتهم العاطفية ، كما ربط بولو

(1999) Billow الشعور المرضي للاستحقاق مع مشاعر الاحباط والعجز، وفقا لبيشوب ولين (2000) Bishop and Lane الشعور المبالغ فيه من الاستحقاق ينبع من ديناميتين مميزتين : الدفاع ضد المشاعر المؤلمة بسبب الحرمان ، والمبالغة في التقييم من قبل الأم (Fisk, 2010, p. 111).

وكما وصف شباد (1993) ,Shabad من اسباب الاستحقاق المفرط ينشأ الاستحقاق المفرط نتيجة للحرمان من تجارب الطفولة حرمان الطفل من الأب او الأم، عندما تكون هذه التجارب مزمنة وتكررت اي انها تراكمية مما يؤدي إلى صدمة، بعد سنوات، وصف شباد Shabad عملية مماثلة عند الاحباط يتم تحويل رغبات الطفل الى "احتياجات" يشعر الطفل بالإحباط المفرط عند عدم تلبية احتياجاته من قبل الوالدين وعاجز لتغيير الوضع الذي يرغب فيه يتحول بشكل دفاعي من عاجز عن "التماهي مع المعتدي" ومع ذلك الاستياء والسخط يسعى الطفل لإحياء هذه المهمة بتحويل رغباته الى مطالب او احتياجات يجب الوفاء بها تصبح الحاجة "اصراراً" على تعويض الفرد من الحرمان ومن ثم، هذا الموقف من الاستحقاق تكون ضد مشاعر العجز، وفقاً للين (1995) Lane فأن جذور الرغبة في الانتقام لها جذورها في وقت مبكر عدم الانسجام بين الأم والرضيع، إذْ عندما لا يتم الوفاء بالاحتياجات، يشعر الطفل بالإحباط اكثر فأكثر والانتقام نتيجة شعور بالظلم يسعى الطفل الى الانتصار والتغلب على النظام يكون حسود للآخرين بسبب الحرمان، هؤلاء الافراد يرغبون في سرقة ممتلكات، وجمال، وسمعه، وانجازات الآخرين .

وهذا ما اكده فروم اذ قسم السمات الى نوع منتج ونوع غير منتج فالسمات غير المنتجة تشمل الآخذين والمستغلين، فأن هؤلاء الأفراد يأخذون من الآخرين اما عن طريق القوة، او المكر والاحتيال في الحقيقة اذ اعطى لهم شيء ما يرون ان لا قيمة له انهم يرغبون بما يملكه الآخرون وما هو عزيز على الآخرين فقط وما يجب سرقته او اخذه بالقوة له قيمة اعلى بكثير مما يعطي مجاناً (شلتز، ١٩٨٣، ص ١٢٦).

اما النوع الثالث والأخير هو الاستحقاق المقيد او(غير المستحق) اشار كريجمان (1983) Kriegman الطفل الذي يتلقى رسالة مفادها تفسر ان هناك خطأ ما حدث معي، وهذا يسبب شعوراً بالذنب والعار الى شعور غير مستحق، يقترح ليفين (1970) Levin يكون احساس الطفل ضعيفاً دليلاً عن رسالة الأم الى الطفل تنقل درجة عدم الرضا عنه، يرافقه محاولات التفكير بالفشل عن طريق محاولة ان يكون جيداً ويتصرف بطريقة من شأنه ان يرضي الآخر، من ناحية أخرى المعاناة والشعور بوجود الظلم جلب شعور قوي من الاستحقاق الافراد الذين لديهم شعور بالاستحقاق المقيد تتميز مشاعرهم بعدم القيمة وعدم التوافق ويتصرفون بشكل متواضع وخجول بشكل خاص ويتصرفون بحذر وبطريقة منطوية، هذا الاستحقاق قد يعتمد على شعور قوي بالخجل والخوف من الوجود، يدعي موسى وموسى – هرشوفسكي Moses and Moses – Hurshovski (1990) الافراد الذين لديهم استحقاق مقيد يجدون صعوبة بالتعبير عن انفسهم ويعتبرون انفسهم كائنات وجدت لخدمه الآخرين يبدو ان هناك اتفاقاً عاماً على ان هذه الحالة تنبع من ضعف الطفل بتقدير الذات (Tolmacz, 2011, pp. 24 – 34).

كما اشار ماير(1991) Meyer أن انسحاب احد الوالدين أو كليهما يكون احد الوالدين في المركز ويتم تغطية جميع احتياجاته، بينما الآخر يتم تجاهله في الغالب قد يثير ايضاً الأطفال الذين يعانون من مشكلات الاستحقاق المقيد، على الرغم من أن الاستحقاق المقيد ليس ضاراً بحق الفرد في العلاقات الاجتماعية مثل الاستحقاق المفرط، الاستحقاق المفرط عواقبه النفسية قد تكون أكثر خطورة على الفرد والمجتمع، الاستحقاق المقيد هو شعور مبالغ فيه من الخزي والشعور بالذنب، معتقدين أن الجميع جيدون وهو سيء، قد يرتبط بأعراض الاكتئاب أو السلوك الفصامي او المازوشي، يعتبر سليمان وليفن (1975) Solomon and Leven إن الاستحقاق يكون طبيعي وإيجابي، على الأقل عندما يكون ليس مبالغاً فيه كما عرفه هو العملية النفسية التي بدونها لم نتمكن في اجراء الجوانب الأساسية في الحياة اليومية (Candel & Turliuc, 2017, pp. 258 – 260).

اشار كريجمان (1983) kriegman امتلاك الشعور بالاستحقاق يساعد الناس الشعور بمعامله غير عادله ويعطيهم الثقة لتوقع المعاملة الجيدة من الآخرين والمطالبة بها، يعتبر ليفن (1970) Levin الاستحقاق النفسي ضرورياً لنمو البشرية اي معتقدات الأفراد حول ما يستحقون، وكيف يجب معاملتهم انه يمثل مجموعه ثابتة من المواقف التي تغذي التوقعات وتؤثر على تصورات الناس لأنفسهم والآخرين والعالم، يمكن أن يؤدي الأفراط في الاستحقاق الى سلوك غير مناسب الاستحقاق المفرط يتميز بشعور مبالغ فيه بالأهمية الذاتية، وفقاً لما ذكره فارمير (1999) Farmer الاستحقاق المفرط ينتج توقعاً غير معقول وعدم تحمل مسؤوليات متبادلة، فقد يكون الاستحقاق المفرط مثبطاً للمهام، مما يؤدي الى انخفاض الجهد والأداء، ولاسيما عند مواجهه تحديات النجاح (Anderson et al., 2013, p. 151).

ثانيا التلاعب النفسي التحكمي :

فسرً لهارييت بريكر مفهوم التلاعب النفسي التحكمي ، كما صنفه الى مجموعة من الاساليب التالية التي يتحكم بها المتلاعبون:

التعزيز الإيجابي: يشمل الثناء ، السحر السطحي ، التعاطف السطحي (دموع التمساح) ،الإفراط في الاعتذار ، المال ، الموافقة ، الهدايا ، الاهتمام، تعابير الوجه مثل الضحك القسري أو الابتسامة ، والاعتراف العام.

التعزيز السلبي: يتضمن إزالة أحد المواقف السلبية كمكافأة ، على سبيل المثال "لن تضطر إلى أداء واجبك إذا سمحت لي أن أفعل هذا لك".

التعزيز المتقطع أو الجزئي:وقد وضح بان التعزيز المتقطع او الجزئي او السلبي أو قد يخلق مناخًا يوفر فيه الخوف والشك، فمن الممكن أن يشجع التعزيز الإيجابي الجزئي أو المتقطع الفرد على الاجتهاد والمثابرة، فعلى سبيل المثال في معظم أشكال المقامرة ، من المرجح أن يفوز المقامر بين الحين والآخر ولكنه لا يزال يخسر المال بشكل عام.

العقوبة: وتشمل التهديد والترهيب و المعاملة الصامتة والتذمر والصراخ، د، والسب ، والابتزاز العاطفي ، ورحلة الذنب، والعبث ، والبكاء، ولعب دور الضحية.

التعلم الصادم من تجربة واحدة: استخدام اي سلوك تخويف لأثبات الهيمنة والإساءة اللفظية أو الغضب المتفجر ؛ حيث تعمل حادثة واحدة فقط من هذا السلوك في أن تهيئ الضحايا أو تدربهم على تجنب إزعاج المتلاعب أو مواجهتها أو مناقضتها.

ووفقاً لسيمون فقد حدد الأساليب المتلاعبة التالية:

الكذب: قد يكون من الصعب معرفة ما إذا كان الفرد يكذب في الوقت الذي يفعل فيه ذلك ، على الرغم من أن قد تظهر لاحقًا بعد فوات الأوان انه كان يكذب **الكذب بالإغفال:** هذا شكل غير واضح وقد يكون خفي للغاية من الكذب يسعى المتلاعب حجب قدر كبير من الحقيقة .

الإنكار: وهنا يسعى المتلاعب الى رفض الاعتراف بأنه من ارتكب الخطأ (Alessandra, Tony, 1992).

التبرير: يقدم المتلاعب عدد من المبررات في السلوك غير اللائق الذي صدر منه ، وقد يرتبط تبريره ارتباطًا وثيقًا باللف والدوران وتزوير القول والفعل .

تصغير: يقترن هذا النوع من الانكار مقترن بالتبرير، يؤكد المتلاعب أن سلوكه أو سلوكها ليس ضارًا أو غير مسؤول كما اقترح شخص آخر ، على سبيل المثال القول إن التهكم أو الإهانة كانت مجرد مزحة.

الغفلة الانتقائية أو الانتباه الانتقائي: وهنا يرفض الفرد المتلاعب الانتباه إلى أي شيء قد يصرف انتباهه عن تنظيم او جدول لأغلب أعماله او بعضها ، وقد يكرر قول أشياء مثل "لا أريد سماع ذلك".

التحويل: "وهنا الفرد المتلاعب لا يعطي إجابات مباشرة لسؤال مباشر يصدر من المقابل وبدلاً من ذلك يتم تحويله، أي توجيه المحادثة إلى موضوع آخر".

التهرب: مشابه للتحويل ولكن إعطاء ردود غامضة غير ملائمة.

التخويف السري: يقوم المتلاعب بإلقاء الضحية في موقف دفاعي باستخدام تهديدات مستترة (خفية أو غير مباشرة أو ضمنية).

رحلة الذنب: نوع خاص من تكتيك التخويف، يقترح فيه المتلاعب للضحية الواعية أنه لا يهتم بما فيه الكفاية ، أو أنه أناني للغاية أو أنه سهل، ينتج عن هذا عادة شعور الضحية بالسوء ، مما يجعله في وضع شك في نفسه وقلق واستسلام(Alessandra, Tony, 1992).

الفضيحة: يستخدم المتلاعب السخرية والإهانة لزيادة الخوف والشك بالنفس لدى الضحية، يستخدم المتلاعبون هذا التكتيك لجعل الآخرين يشعرون بأنهم غير جديرين وبالتالي يذعن لهم، كما يمكن أن تكون تكتيكات التشهير دقيقة للغاية مثل نظرة شرسة ، ونبرة صوت غير سارة ، وتعليقات بلاغية ، وسخرية خفية، وهذا يُمكن للمتلاعبين أن يجعلوا المرء يشعر بالخجل حتى لجرأته على تحديهم، وهذه هي طريقة فعالة لتعزيز الشعور بالنقص لدى الضحية.

لعب دور الضحية: يصور المتلاعب نفسه أو نفسها على أنها ضحية للظروف أو سلوك شخص آخر من أجل كسب الشفقة أو التعاطف أو إثارة التعاطف وبالتالي الحصول على شيء من شخص آخر، ان الأشخاص المهتمون بالضمير لا يستطيعوا أن يروا أي شخص يعاني ، وغالبًا ما يجد المتلاعب أنه من السهل اللعب على التعاطف للحصول على التعاون.

تشويه سمعة الضحية: يعتبر هذا التكتيك أكثر من أي وسيلة فعالة لوضع الضحية على عاتق دفاعي بينما يخفي في نفس الوقت النية العدوانية للمتلاعب.

لعب دور الخادم: إخفاء أجندة خدمة ذاتية تحت ستار خدمة لقضية أكثر نبلاً ، على سبيل المثال القول بأنه يتصرف بطريقة معينة ليكون "مطيعًا" لشخصية ذات سلطة أو "عادلاً" أو يخدمها " ليقومون بعملهم ".

الإغراء: يستخدم المتلاعب السحر أو الثناء أو الإطراء أو دعم الآخرين بشكل علني لحملهم على خفض دفاعاتهم ومنح ثقتهم وولائهم له أو لها.

إلقاء اللوم (إلقاء اللوم على الآخرين): كبش الفداء، ان المتلاعب في كثير من الأحيان يتلاعبون بطرق خفية يصعب اكتشافها.

التظاهر بالبراءة: يسعى الفرد المتلاعب الإيحاء والتلميح بأن أي ضرر قد حدث فهو كان غير مقصود أو أنهم لم يفعلوا شيئًا اتهموا به، (Alessandra, Tony, 1992).

محاولة التظاهر بالارتباك: يلعب المتلاعب دور البليد او المشتت او اللامبالاة من خلال التظاهر بأنه لا يعرف ما الذي يتحدث عنه الضحية أو أنه مرتبك بشأن امور اكثر اهمية .

السعي الى ترويج الغضب: يستخدم المتلاعب الغضب للتلويح بالحدة العاطفية الكافية والغضب لصدمة الضحية ودفعها إلى الخضوع، في الواقع ان المتلاعب ليس غاضبًا ، إنه فقط يقوم بعمل ما، لأنه يريد فقط ما يريد ويغضب عندما ينكر(Alessandra, Tony, 1992).

وفقًا لكتابات Braiker للمساعدة الذاتية ، يسعى الفرد المتلاعب باستغلال نقاط الضعف التي قد تكون موجودة في الضحايا والتي هي:

- الإدمان لكسب استحسان الآخرين وقبولهم.
- Emotophobia (الخوف والتردد من بعض المشاعر السلبية او اغلبها ،وبالذات الخوف من التعبير عن الغضب أو الإحباط أو الرفض).
- عدم الحزم في القول والتردد واضح.
- شعور ضبابي بالهوية.
- الاتكالية وضعف الاعتماد على الذات فهو متكل على من حوله.
- يعزي الاحباطات علي امور خارجية اي مركو الضبط والسيطرة خارجي.
- (Alessandra, Tony, 1992.p.12-19)

أبرز الأعراض والصفات:

– التصرف بانفعال شديد أو عنف أو بطريقة استفزازية من اجل إثارة ردة فعل غاضبة. طريقة معرف باسم "الطعم"

– تمثيل دور الضحية لأثارة استجابة متعاطفة من المقابل ، معروف ايضا باسم "التجني الذاتي"

– افعال صريحة فيها ايذاء للنفس بهدف اثارة انتباه مع الأهل والمقربين

– الخيانة العلنية أو المغازلة لأثارة غيرة الاخرين

– الانسحاب أو التجنب، أو التعامل مع الامور معاملة الصامتة لهدف دفع الطرف الاخر إلى الى محاولات متكررة رغبة في التقرب

– وعود لا يتم الايفاء والالزام بها مع توقع الالتزام من قبل الاخرين(1993,Kernberg) .

– الهيجان بهدف الحفاظ على جو من الصراع لدفع شخص ما لإبداء المزيد من الاهتمام.

– المراوغة والتحايل لإقناع شخص انسحب من العلاقة نتيجة التلاعب والتحكم به لكي يعود للعلاقة من جديد.

٣– خلاصة :

تذكر دائما ان المهم ليس الشيء الذي تحصل عليه او المساعدة التي تريدها بل الأهم من ذلك هو كيفية الحصول عليها(Kernberg1993.p.76–85) .

- **متطلبات التلاعب التحكمي الناجح**

وضح (جورج ك.سايمون) عدد من المتطلبات ، فإن التلاعب النفسي الناجح في المقام الأول يتضمن:

- ❖ إخفاء النوايا والسلوكيات العدوانية الدفينة وابراز سلوكيات تدل علي الخير والود للاخيرين.
- ❖ يسعى باستمرار في معرفة نقاط الضعف النفسية للضحية للتخطيط للايقاع بالخصم .

.(Barber, Brian, 2001.p.22-44)

الأساس النظري لنظرية التلاعب الإيجابي :

نظرية التحليل النفسيPsychoanalytic Theory

اكدت مدرسة التحليل النفسي على ان كل ما يشعر به الشخص ، ويفكر فيه ، ويتخيله ، ويحلم به ، ويفعله هو ذات دافع نفسي، وان ما يعتقده فرويد هو ان كل ما نفعله مدفوع بالقوى الداخلية اللاواعية، فالبشر تحركهم دوافع الغريزة الجنسية الليبيدو (يشار إليها أحيانًا باسم الطاقة النفسية)، كما ان العدوان والرغبة الجنسية مرتبطان ارتباط طردي احدهما يوثر في الاخر "، وقوانين الطاقة الأخرى هي مبدأ اللذة ومبدأ الواقع، وان الانفعال او الكره او الضغضب والتوتر و القلق موجودًا من الصراعات بين الهو والأنا والأنا العليا وان مراحل التطور للفرد سواء النفسي او الجنسي ينصب بشكل مباشر على التركيز الأساسي على التنمية الاجتماعية / العاطفية،"" كما تؤثر التجارب

المؤلمة الماضية على الفرد بشكل كبير على سماته وسلوكياته وتعامله مع الاخرين ، كما ركزت على أن العقل اللاواعي يتحكم بشكل مباشر في العقل الواعي، فأن العقل البشري يمتلك طبقات مختلفة مثل العقل الواعي والعقل السابق للوعي والعقل اللاواعي، وإن الأنا والأنا العليا والهو هي أجهزة العقل وعمل الشخص، فالعقل اللاواعي هو مستودع نشأت منه شخصية المرء والأحلام هي المنافذ غير المباشرة للعقل اللاواعي"؛ لذلك فان الشعور بالتحكم ناشىء من اللاوعي سواء التحكم في النفس او في الافراد الآخرين ومن هنا تتولد آلية الدفاع عند الطفل، فتركز الرغبة الجنسية تبدا لدى الطفل وتوثر على السلوك الذي يؤثر على المنطقة الجنسية الأولية في عمره "؛ حيث لا يمكنه التركيز على المنطقة المثيرة للشهوة الجنسية في المرحلة التالية دون حل الصراع التنموي الفوري، وفي مراحل معينة من عملية النمو ، ادعى أن جزءًا واحدًا من الجسم حساس بشكل خاص للجنس والشهوة الجنسية وبهذا تحلل نظرية فرويد غريزة الحياة وغريزة الموت لدى البشر ، فالبشر تبدا دوافعهم الجنسية المكبوتة منذ الطولة الى سلوكيات مشحونة سلبية مما توثر على تعاملهم مع المحيطين بتحيز او عدوان او عدائية .(Shivprasad,2020.p.78-92)

الفصل الثالث

منهجية البحث وإجراءاته

أولاً: منهجية البحث

ثانياً: مجتمع البحث

ثالثاً: عينة البحث

رابعاً: أداتا البحث

الأداة الأولى: مقياس الاستحقاق النفسي

الأداة الثانية: مقياس التلاعب النفسي التحكمي

خامساً: التطبيق النهائي

سادساً: الوسائل الإحصائية

بُغية تحقيق أهداف البحث، استوجبَ على الباحثة اختيار منهجية مناسبة لبحثِها وتحديد مجتمع البحث واختيار عينة ممثلة لهُ وإعداد أدوات لقياس المتغيرين المتمثلة بـ(الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي التحكمي) لدى الموظفين، مستوفية للشروط العلمية والموضوعية، التي ينبغي توافرها في المقاييس النفسية من حيث تحليل التحليل الاحصائي للفِقرات واستخراج الصدق والثبات لها ومن ثم تطبيقها على عينة البحث، حتى بعد ذلك يتم تفريغ البيانات ومعالجتها إحصائياً وتحليلها، وأدناه استعراض لهذه الإجراءات.

أولاً: منهجية البحث

مرحلة اختيار منهج البحث تأتي في مقدمة مراحل تصميم البحث وذلك لأن كل بحث له إجراءاته، بل أن ما يعقب خطوة اختيار منهج البحث من خطوات تأتي تبعاً لهذه المرحلة وبما يتناسب معها.

ان منهج البحث يُعرف بحسب ما قد أوردهُ العيسوي والعيسوي (١٩٩٧) بقولهما بأنه طريقة أو اسلوب ينتهجه الباحث في بحثهِ أو في دراسة مشكلته للتوصل إلى حلها وإلى بعض النتائج (العيسوي والعيسوي، ١٩٩٧، ص ١٣). (أبو علام، ٢٠٠١، ص ٢٧٨).

ومن هذا المنطلق اصبح لزاماً على الباحثة أن تختار منهجاً لبحثِها الحالي فاعتمدَت المنهج الوصفي _ الارتباطي في عملية جمع البيانات وتحليلها لملائمة هذا المنهج موضوع الدراسة.

ثانياً: مجتمع البحث

تَحددَ مجتمع البحث بالموظفين ومن كلا الجنسين (ذكور – إناث) وبجميع الاعمار، وبحالة وظيفية (دائمي – عقد) في جميع الوزارات المدنية الواقعة في محافظة بغداد، إذ يبلغ العدد الكلي للموظفين في الوزارات (٥٧٣٥٧٦) موظفاً وموظفة، ويتضمن جدول (٢) أعداد الموظفين في كل وزارة من الوزرات المدنية في محافظة بغداد والبالغ عددها (٢٤) وزارة [٩] للعام ٢٠٢٣.

---

[٤] تم الحصول على الإحصائيات لجميع الوزارات من قسم الاحصاء في وزارة التخطيط استناداً إلى كتاب تسهيل المهمة الذي زوُدَت به الباحثة من كلية الآداب مُعنون إلى قسم الإحصاء في وزارة التخطيط . ملحق (١).

جدول (٢)

أعداد الموظفين في جميع الوزارات في محافظة بغداد

ت	اسم الوزارة	المجموع
١	وزارة الاتصالات	١٧٩٦٨
٢	وزارة الاعمار والاسكان	١٤٤٣١
٣	وزارة البلديات والاشغال العامة	١٣٨٦٩
٤	وزارة البيئة	١٥٠٩
٥	وزارة التجارة	١٧٣٨٠
٦	وزارة التخطيط	٣٢٣٠
٧	وزارة التربية	١٣٤٩٢٢
٨	وزارة التعليم العالي	٤٢١٨٧
٩	وزارة الثقافة	٧٠٢٤
١٠	وزارة الخارجية	٢٥٢٢
١١	وزارة الزراعة	١٢٥٣٦
١٢	وزارة السياحة والآثار	٢٧٩٨
١٣	وزارة الشباب والرياضة	٢٥٤٨
١٤	وزارة الصحة	٥٥٨٩٤
١٥	وزارة الصناعة والمعادن	٦١١٤٢
١٦	وزارة العدل	١٦٤٤٨
١٧	وزارة العلوم والتكنولوجيا	١٠٢٤٧
١٨	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	٤٨٩٩
١٩	وزارة الكهرباء	٣٢٣٥٢
٢٠	وزارة المالية	٢٤٠٢٧
٢١	وزارة الموارد المائية	١٣٣٩٨
٢٢	وزارة النفط	٥٨٥٥٣
٢٣	وزارة النقل	٢٢٥٣٥
٢٤	وزارة الهجرة والمهجرين	١١٥٧
	المجموع	٥٧٣٥٧٦

ثالثاً: عينة البحث

بعد تحديد مجتمع البحث والحصول على الإحصائيات المستوجبة للبحث الحالي تم اختيار عينة لبناء مقياس للاستحقاق النفسي واستخراج الخصائص السيكو مترية لمقياس الاستحقاق النفسي ومقياس التلاعب النفسي التحكمي اللذان تم أُستعمالهما في البحث الحالي.

إذ تم اختيار عينة البحث بالطريقة الطبقية العشوائية، لأن مجتمع البحث للموظفين مكون عده من طبقات (ذكور وإناث).

لذلك وتم اختيار العينة من (٤) وزارات اختيرت عشوائياً من مجتمع البحث الذي يتكون من (٢٤) وزارة، بالتساوي لمتغير الجنس (ذكور– إناث)، إذ بلغت عينة البحث (٤٠٠) موظفاً وموظفة، عدد الذكور (٢٠٠) موظفاً وعدد الاناث (٢٠٠) موظفة، وجدول (٣) يوضح توزيع أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس.

جدول (١)

توزيع أفراد عينة البحث تبعاً لمتغير الجنس

ت	اسم الوزارة	ذكور	اناث	المجموع
١	وزارة العمل والشؤون الاجتماعية	٥٠	٥٠	١٠٠
٢	وزارة التربية	٥٠	٥٠	١٠٠
٣	وزارة التعليم العالي	٥٠	٥٠	١٠٠
٤	وزارة الثقافة والسياحة والآثار	٥٠	٥٠	١٠٠
	المجموع	٢٠٠	٢٠٠	٤٠٠

وبالنسبة لتوزيع عينة البحث تبعاً لمتغير الجنس والعمر وحالة الوظيفية جدول (٤) يوضح ذلك.

جدول (٢)

توزيع أفراد عينة البحث تبعاً لمتغير العمر والجنس وحالة الوظيفية

الجنس			الوظيفية الحالة		المجموع
			دائمي	عقد	
ذكور	العمر	فاقل سنة 30	٧٠	٧٠	١٤٠
		سنة30 من اكثر	٥٠	١٠	٦٠
	المجموع		١٢٠	٨٠	٢٠٠
اناث	العمر	فاقل سنة 30	٥٠	٢٥	٧٥
		سنة30 من اكثر	١٠٠	٢٥	١٢٥
	المجموع		١٥٠	٥٠	٢٠٠
المجموع	العمر	فاقل سنة 30	١٢٠	٩٥	٢١٥
		سنة30 من اكثر	١٥٠	٣٥	١٨٥
	المجموع		٢٧٥	١٢٥	٤٠٠

رابعاً: أداتا البحث

تحقيقاً لأهداف البحث الحالي تم بناء مقياس لقياس الاستحقاق النفسي وتبني مقياس لقياس التلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين، وفيما يأتي وصف للإجراءات التي تم القيام بها لكل واحد منهما على حدة:-

الأداة الاولى: مقياس الاستحقاق النفسي

راي Ray يعرف المقياس بأنه وسيلة مقننة تعمل على أثارة الفرد بأن يصدر استجابات أو رد فعل يمكن للسايكولوجي تسجيلها (عباس، ١٩٩٦، ص ٩).

نظراً لعدم توفر أداة مناسبة لقياس الاستحقاق النفسي لدى الموظفين (على حد علم الباحثة)، وفضلاً عن ذلك أن الباحثة تبنت نظرية كامبل وآخرون (٢٠٠٤) وان مقياس Campbell, Bonacci, Shelton, (Campbell et al., 2004, p. 45). لا يتناسب مع عينة الموظفين كونه لم يتم تقنينه على عينات محلية او عربية سابقاً أي لا يلائم ثقافة المجتمع العراقي ايضا، فضلاً عن ان الباحثة لم تعثر على أداة محلية أو عربية مستندة لهذه النظرية في البناء.

لذا قامت الباحثة ببناء مقياس للاستحقاق النفسي بالاستناد إلى نظرية كامبل وآخرون

(٢٠٠٤) وبالاستفادة من فقرات مقياس كامبل وآخرون (٢٠٠٤)

(Campbell et al., 2004, p. 45).

تم بناء مقياس لقياس الاستحقاق النفسي في البحث الحالي على وفق الخطوات الآتية:

١- تحديد متغير الاستحقاق النفسي

تبنت الباحثة التعريف النظري لكامبل وآخرون (٢٠٠٤) للاستحقاق النفسي والمشار اليه بالفصل الاول صفحة (٢٣) لأنها تبنت نظريتهُم.

٢- تحديد مكونات المتغير

يتبين من النظرية والتعريف النظري لكامبل وآخرون (٢٠٠٤) للاستحقاق النفسي الذي تم تبنيهما في البحث الحالي، وايضا مقياس كامبل وآخرون (٢٠٠٤) الذي تم الافادة منه في البحث الحالي بأن الاستحقاق النفسي مكون واحد وليس عدة مكونات عدة لذلك تمت تغطية هذا المكون بفقرات بلغ عددها (٤٥) فقرة.

٣- صياغة فِقرات مقياس الاستحقاق النفسي

من أجل صياغة فِقرات لمقياس الاستحقاق النفسي، تم الاطلاع على عدد من المقاييس الأجنبية التي أعدت لقياس الاستحقاق النفسي وفي ضوء ما تقدم، قامت الباحثة بصياغة (٤٢) فِقرة بالاستناد إلى نظرية كامبل وآخرون (٢٠٠٤) و،وبذلك بلغ عدد فقرات المقياس (٤٥) فقرة، إذ تم صياغة الفِقرات على وفق طريقة ليكرت في أعداد المقياس وملحق (٢) يوضح ذلك. وقد حرصت الباحثة في صياغة فِقرات المقياس باستخدام الاساليب العلمية و الابتعاد عن التعبير اللغوي المعقد والمربك في الفِقرة ، تجنب النفي في بداية الفِقرات. يجب أن تحتوي الفقرة على فكرة واحدة واضحة و تجنب قدر الإمكان الفِقرات التي يمكن أن يوافق أو لا يوافق عليها الجميع تقريبا أي الفِقرات غير المميزة كما يجب أن يكون محتوى الفقرة واضحا وصريحا ومباشرا.

(الزوبعي وآخرون، ١٩٨٧، ص ٥٠- ٦٩).

٤-عرض مقياس الاستحقاق النفسي على المحكمين (صلاحية الفِقرات)

بعدما تمت صياغة فِقرات مقياس الاستحقاق النفسي البالغ عددها (٤٥) فِقرة وعرضها على خبير في اللغة العربية [١٠] كما موضح في ملحق (٢)، وإعداد طريقة تصحيحه، تم عرضه، ملحق (٣) على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس المدرجة أسمائهم في ملحق (٤)، أذ تم توضيح الغرض من الدراسة والتعريف النظري المُتبنى للدراسة ونوع العينة التي سيطبق عليها المقياس وأعمارهم ومستوى تحصيلهم وطلب إبداء آرائهم وملاحظاتهم بشأن المقياس ومدى صلاحية فِقراته وبدائله وأوزانها وما تتطلب من حذف أو تعديل، كما موضح في ملحق (٣)، أذ تم الإبقاء على جميع فِقرات المقياس التي حصلت على نسبة اتفاق (٧٥%) فأعلى من المحكمون، إذ يتم قبول فِقرات المقياس وبدائلهَ حسب قيم مربع كاي المستخرجة، وجدول (٥) يوضح ذلك.

[١٠] (تم عرض المقياسين على الخبير اللغوي) وتم تعديل وصياغه بعض الفقرات وبعد ذلك تم عرضها على المحكمين.

جدول (٥)

قيم مربع كاي لاستخراج نسبة موافقة الأساتذة المحكمين على فِقرات وبدائل مقياس الاستحقاق النفسي

رقم الفقرة	عدد الفِقرات	الموافقون		قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة (٠.٠٥)
		التكرارات	النسبة المئوية		
٦، ١٠، ١٥، ٢١، ٢٢، ٣٢	٦	١٦	%١٠٠	١٦	دالة
٣، ٤، ٩، ١٣، ١٤، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٥	٢٠	١٥	%٩٣,٧٥	١٢,٢٥	دالة
١، ٢، ٧، ٨، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٣٣، ٣٤	٩	١٤	%٨٧,٠٥	٩	دالة
٥، ١١، ١٦، ١٧، ٢٨	٥	١٣	%٨١,٢٥	٦,٢٥	دالة
١٢، ٢٧	٢	١٢	%٧٥	٤	دالة
١٩، ٤١، ٤٢	٣	١١	%٦٨,٧٥	١,٥	غير دالة
البدائل					
خماسية		١١	%٦٨,٧٥	٢,٢٥	غير دالة

في ضوء آراء المحكمين تمت الموافقة على فِقرات المقياس، أذ تمت الموافقة على (٤٢) فِقرة ما عدا الفِقرات (٤٢,٤١,١٩) وتم استبعادها من المقياس وذلك لأن قيمة مربع كاي لآراء المحكمين على هذه الفِقرات البالغة (١,٥ – ٢,٢٥) اصغر من القيمة التائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١)، مع اقتراح تعديلات على بعض الفِقرات، وتم تعديل البدائل من خماسية الى بدائل رباعية (تم ذكره انفا). كما موضح في ملحق (٥).

٥ –إعداد تعليمات مقياس الاستحقاق النفسي

يجب أن تكون التعليمات للاختبار سهلة الفهم وواضحة وفي حدود المستوى الثقافي والعلمي للعينة التي أُعّد الاختبار للتطبيق عليها وكذلك يجب إعطاء أمثلة توضح وتساعد على فهم أسئلة الاختبار وكيفية الإجابة عنها (عوض، ١٩٩٨، ص ٦٩).

حرصَت الباحثة في صياغتها لتعليمات المقياس إلى أن تكون واضحة ودقيقة وبسيطة وحرصت أيضاً على عدم ذكر ماذا يقيس المقياس، إذ طُلب من المستجيب أن يؤشر على أحد البدائل الرباعية لفِقرات المقياس والإجابة عنها بكل صدق وموضوعية مع إعطاءه مثال يوضح كيفية اختيار بديل واحد من أربعة بدائل، كما تمت الإشارة إلى عدم وجود إجابات صحيحة وأخرى خاطئة بقدر ما هو مُعبر عن شعورهم ولا داعي لذكر الاسم وأن الإجابة لن يطلع عليها أحد سوى الباحثة.

٦-التجربة الاستطلاعية لمقياس الاستحقاق النفسي

سعت الباحثة للتأكد من وضوح التعليمات وفِقرات المقياس من حيث المعنى ومعرفة مدى وضوح بدائل الاستجابة ومعدل الوقت الذي يستغرقه المستجيب للإجابة، يجب أن يتم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية (الزوبعي وآخرون، ١٩٨٧، ص ٧٣).

لذا قامت الباحثة بتطبيق مقياس الاستحقاق النفسي ملحق (٦)، على عينة بلغ عددها (٢٠) موظفاً وموظفة بواقع (١٢) ذكور و(٨) أناث، وكانت أعمارهم متباينة، وتحصيلهم الدراسي متباين أيضاً ومتباينين في حالة العمل، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من (وزارة البيئة)، وبعد ملاحظة الاستجابات تبين أن التعليمات والفِقرات والبدائل كانت واضحة، كما تبين أن مدى الوقت الذي يستغرقه المفحوص في الإجابة على المقياس يتراوح من (١٠-١٥) دقيقة.

- التحليـل الإحصائي للفِقرات

تعد عملية تحليل الفقرات على درجة عالية من الأهمية وذلك لما تؤديه من فائدة تساعد في الخروج بأدوات قياس فعالة تعمل لقياس السمات والظواهر الإنسانية بدقة ويمكن أن يعرف تحليل الفقرات بأنه العملية تتعلق باستقصاء خصائص إحصائية لاستجابات الممتحنين على كل فقرة من فقرات الاختبار الذي يطبق عليهم

وان الهدف من هذه العملية هو لإبقاء الفِقرات المميزة فقط واستبعاد جميع الفِقرات غير الميزة في المقياس (Ebel & Frisbie, 1991, p. 392).

وان تمييز الفِقرة هو حساسية الفقرة للفروق الدقيقة بين الأفراد في القدرة أو الظاهرة المراد قياسها، وان معامل التمييز فيقصد به بأنه درجة الحساسية ومدى قدرة الفقرة على التمييز بين الأفراد في الجانب المراد قياسه

لذلك من اجل الإبقاء على الفِقرات المميزة في مقياس الاستحقاق النفسي واستبعاد الفِقرات غير المميزة، تم استخراج القوة التمييزية للفِقرات، عن طريق تطبيق مقياس الاستحقاق النفسي ملحق (٦) على عينة بلغ عددها (٤٠٠) موظف وموظفة التي مر ذكرها في صفحة.

وقد تم استعمال طريقتين لتحليل الفِقرات:

أ- طريقة المجموعتين الطرفيتين Extreme Groups Method

ولحساب القوة التمييزية لكل فِقرة من فِقرات مقياس الاستحقاق النفسي تم القيام بالخطوات الآتية:

يشير كيلي Kelly الى أنه عند اجراء تحليل فِقرات للاختبار يجب اعتماد نسبة ٢٧% من مجموع الأفراد في العينة (البالغ عددها ٤٠٠ في البحث الحالي) لكل من المجموعتين الطرفيتين واستبعاد نسبة ٤٦% التي تقع بالوسط ولكي تتسق قيمة معامل التمييز من عينة إلى أُخرى يجب عند إجراء هذا التقسيم ألاّ يقل عدد أفراد عينة تحليل الفِقرات للاختبار عن

(١٠٠) في كلا المجموعتين الطرفيتين وانه من الأفضل زيادة عدد الأفراد عن ذلك (علام، ٢٠١١، ص ٢٨٤).

ولكي تكون قيمة معامل التمييز موثوق بهِا ينبغي أن لا يقل عدد افراد العينة عن (١٠٠) فرد (Peers, 2006, p. 29).

أن نسبة (٢٧%) تعمل على تُحقيق أفضل حل وسط بين هدفان متضادان ومرغوبان في الوقت ذاته وهما:

١- نحصل على أقل حجم ممكن للمجموعتين الطرفيتين.

٢- نحصل على أقصى اختلافات بين المجموعتين الطرفيتين (Ebel & Frisbie, 1991, p. 228).

وبعدما تم تطبيق مقياس الاستحقاق النفسي ملحق (٦) على عينة بالغ عددها (٤٠٠) موظف وموظفة. تم تصحيح كل الاستمارات واستخراج الدرجة الكلية لكل استمارة، بعدها تم ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة، وفرز نسبة (٢٧%) من المجموعة العليا من الاستمارات بلغ عددها (١٠٨) استمارة وهي الاستمارات التي حصل أفرادها على أعلى الدرجات الكلية في الإجابة على مقياس الاستحقاق النفسي وكانت حدود الدرجات تتراوح (١٥٥ – ١٠٨) درجة، وفرز (٢٧%) من المجموعة الدنيا من الاستمارات (الزوبعي وآخرون، ١٩٨٧، ص ٧٩ ٨١).

التي حصل أفرادها على أدنى الدرجات الكلية في الإجابة على مقياس الاستحقاق النفسي وكانت حدود الدرجات تتراوح (٨٥ –٥٣) درجة، وبهذا بلغ عدد الاستمارات العليا والدنيا (٢١٦) استمارة، وبعد ذلك تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل فِقرة من فِقرات المقياس من المجموعتين العليا والدنيا، ثم تم استعمال الاختبار التائي (t –test) لعينتين مستقلتين لاختبار دلالة الفروق بين أوساط درجات المجموعتين العليا والدنيا على كل فِقرة من فِقرات المقياس وذلك لأن القيمة التائية المحسوبة تمثل القوة التمييزية للفِقرة بين المجموعتين العليا والدنيا، وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فِقرة عن طريق مقايستها بقيمة تائية جدولية

تمثل معاملات الارتباط المستخرجة معامل الاتساق الداخلي للمقياس، ويتضح عن طريق معاملات الارتباط المستخرجة بطريقة الاتساق الداخلي في جدول (٦) أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) درجة حرية (٣٩٨) وذلك لأن عند مقايستها مع القيمة الجدولية البالغة (٠,٠٩٨) تبين أنها اكبر من القيمة الجدولية، وفي ضوء هذا الإجراء تبين أن جميع الفِقرات مميزة والبالغ مجموع عددها (٤١) فقرة.

٧- مؤشرات الصدق لمقياس الاستحقاق النفسي

الصدق هو قدرة اختبار على قياس ما صمم ذلك الاختبار لقياسه

وايضا يقصد به أن يقيس قدرة الاختبار و ما وضع لقياسه، أي انه قادر على ان يقيس المنغيرات التي يفترض بأنه يقيسها ويقصد بصدق الاختبار بانه يقيس فعلاً السمة او القدرة أو الاستعداد أو الاتجاه الذي وضع الاختبار لقياسه، أي انه يقيس فعلاً ما يقصد أن يقيسه (عيسوي، ١٩٩٩، ص ٤٥).

وقد تم التحقق من بعض مؤشرات صدق مقياس الاستحقاق النفسي التي قامت ببنائه الباحثة في بحثِها الحالي كما يأتي:

ب-الصدق الظاهري Face Validity

يعرف الصدق الظاهري على انه ذلك المظهر العام للاختبار، أي ما بمعناه هو الاطار الخارجي ويضم نوع الفِقرات ووضوحها وكيفية صياغتها ودرجة موضوعيتها، وان يبدو الاختبار بانه مناسب وملائم للفرد الذي يقيس لديه والمدى الذي تبدو فيه فِقرات ذلك الاختبار مرتبطة بالمتغير الذي يتم قياسه

وقد تم التحقق من هذا النوع من الصدق عن طريق الإجراءات التي تم القيام بها للتحقق من صلاحية فِقرات المقياس الحالي وبدائله وأوزانها، وذلك بعرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين في علم النفس وتم الأخذ بملاحظاتهم من تعديل على بعض الفِقرات واستبدال بدائله كما مر ذكره.

ت–صدق البناء Construct Validity

اشار عيسوي (١٩٩٩) الى إن معاملات التمييز الدالة إحصائياً تعد مؤشراً حقيقيا على مدى صدق بناء فقرات المقياس (عيسوي، ١٩٩٩، ص ٥٢).

–مؤشر الثبات لمقياس الاستحقاق النفسي

الاختبار الثابت هو الاختبار الذي اذا اعيد تطبيقه بعد مدة تتراوح ١٤ يوما يعطي قياسات او تقديرات ثابتة أذا ما تكرر تطبيقه على المجموعة ذاتها مرتين ويجب ان يكون بينهما فاصل زمني ، ويقصد بثبات درجات الاختبارات على انه مدى خلو هذه الدرجات من الأخطاء غير المنتظمة التي تتخلل القياس، فدرجات الاختبار تعد ثابتة إذا كان الاختبار يقيس سمة معينة في الظروف المتباينة التي تؤدي إلى أخطاء القياس قياسا متسقا، فالثبات يعني هنا الدقة او الاتساق في القياس (علام، ٢٠١١، ص ١٣١).

ولاستخراج الثبات تم استعمال:

أ– طريقة معامل (الفا كرونباخ) للاتساق الداخلي Alpha coefficient consistency

يحسب معامل ألفا كرونباخ لفحص الاتساق الداخلي للمقياس، وهو مؤشر الثبات ذلك المقياس، يقيس الاتساق الداخلي وفيما يتعلق بخطأ القياس على وجه التحديد(O'Rourke et al., 2005, p. 159) ولاستخراج الثبات بهذه الطريقة تمت الاستعانة بمعامل الفا كرونباخ لاستخراج الاتساق الداخلي للمقياس الحالي وجاءت النتائج بعد تطبيق المقياس على عينة مؤلفة من

(٤٠٠) موظف وموظفة بأن قيمة معامل الفا كرونباخ لمقياس الاستحقاق النفسي بلغ (٠,٩٠) ويمكن بوصفه انه معامل ثبات مرتفع (Nunnally & Bernstein, 1994, p. 256).

- بدائل المقياس:

- رباعية على طريقة ليكرت وهي: (تنطبق علي دائماً- تنطبق علي غالباً- تنطبق علي نادراً- لا تنطبق علي ابدا).

- أوزان البدائل:

- للفِقرات التي مع الظاهرة كالآتي: (تنطبق علي دائماً =٤، تنطبق علي غالباً =٣، تنطبق علي نادراً =٢، لا تنطبق علي ابدا =١).

- أما للفِقرات التي ضد الظاهرة كالآتي: (تنطبق علي دائماً =١، تنطبق علي غالباً =٢، تنطبق علي نادراً =٣، لا تنطبق علي ابدا =٤).

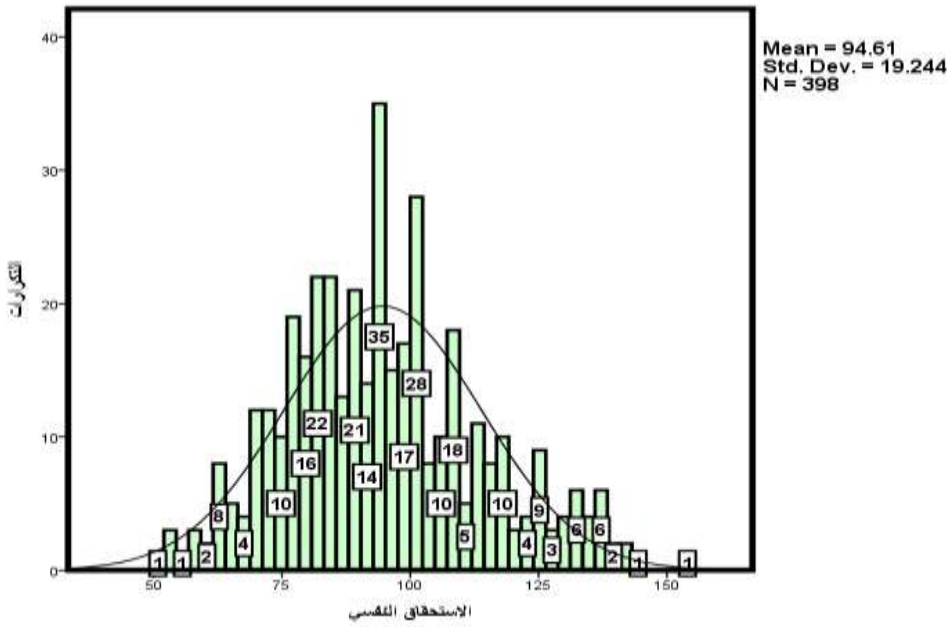
كما موضح في ملحق (٧).

١٣- المؤشرات الإحصائية لمقياس الاستحقاق النفسي

تم استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس الاستحقاق النفسي عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وجدول (٥) يوضح ذلك.

جدول (٨)

المؤشرات الإحصائية لمقياس الاستحقاق النفسي والرسم يبين توزيع العينة اقترابه من التوزيع الاعتدالي كما موضح في شكل (١).



شكل (٢)

يوضح توزيع أفراد عينة البحث على مقياس الاستحقاق النفسي، اقترابه من التوزيع الاعتدالي

الأداة الثانية: ومقياس التلاعب النفسي التحكمي

بعد أن تم الاطلاع على العديد من الأدبيات والدراسات ذات العلاقة بمتغير البحث ومقياس التلاعب النفسي التحكمي والأُطر النظرية التي تناولتها تلك الدراسات والأدبيات، والتي تمت الإشارة إليها في الفصل الأول والثاني من هذا البحث، والاطلاع على الأدوات والبالغين في المجتمع اظهرت المقاييس مستويات عالية بشكل معقول من الثبات (Ashton & Lee, 2009, pp. 340 – 342).

١- قامت الباحثة ببناء مقياس يتكون من (٥٥) وقد اتبعت الباحثة نفس الاجراءات لاداتا البحث

٥-التجربة الاستطلاعية لمقياس التلاعب النفسي التحكمي

قامت الباحثة بتطبيق مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** ملحق (١٠)، على عينة بلغ عددها (٢٠) موظف وموظفة بواقع (١٢) ذكور و(٨) أناث، وكانت أعمارهم متباينة، وتحصيلهم الدراسي متباين أيضاً ومتباينين في حالة العمل، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من (وزارة البيئة)، وبعد ملاحظة الاستجابات تبين أن التعليمات والفِقرات والبدائل كانت واضحة، كما تبين أن مدى الوقت الذي يستغرقه المفحوص في الإجابة على المقياس يتراوح من (١٥-٢٥) دقيقة.

٦- التحليـل الإحصائي للفِقرات

لتحليل فِقرات المقياس الحالي اتبعت الباحثة الإجراءات ذاتها التي استعملت في تحليل فِقرات مقياس الاستحقاق النفسي لكل مقياس من المقاييس الخمسة الفرعية في مقياس العوامل الخمسة الكبرى للشخصية، وباستعمال العينة ذاتها، البالغ عدد أفرادها (٤٠٠) موظف وموظفة.

وقد تم استعمال طريقتين لتحليل الفِقرات:

أ- طريقة المجموعتين الطرفيتين

تم استعمال الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين، وعدت القيمة التائية المحسوبة مؤشراً لتمييز كل فِقرة عن طريق مقايستها بقيمة تائية جدولية وجدول (٦) يوضح ذلك.

القوة التمييزية لفِقرات المقياس

العصابية						
دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال احصائياً	6.423	.928	2.13	1.059	3.00	1
دال احصائياً	8.247	.587	1.31	1.075	2.28	6
دال احصائياً	16.306	.803	1.97	.602	3.55	11
دال احصائياً	3.204	.977	2.21	1.060	2.66	16
دال احصائياً	12.508	.832	2.00	.833	3.42	21
دال احصائياً	8.758	.566	1.16	1.043	2.16	25
دال احصائياً	13.839	.831	1.90	.760	3.40	31
دال احصائياً	13.754	.698	1.71	.848	3.17	36
دال احصائياً	14.243	.593	1.32	.952	2.86	41
دال احصائياً	13.504	.938	1.79	.767	3.36	46
دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال احصائياً	13.309	.856	2.34	.593	3.68	2
دال احصائياً	11.567	.837	2.14	.774	3.41	7
دال احصائياً	7.150	.905	3.18	.382	3.85	12

دال احصائياً	7.966	.833	2.92	.558	3.69	17
دال احصائياً	8.825	.955	2.68	.670	3.67	22
غير دالة احصائياً	-1.910	.740	1.56	.756	1.37	26
دال احصائياً	10.500	.731	2.63	.626	3.60	32
دال احصائياً	8.726	.974	2.80	.540	3.73	37
دال احصائياً	6.557	.892	2.77	.717	3.49	42
دال احصائياً	12.250	.707	2.80	.483	3.81	47
دال احصائياً	7.215	.989	2.89	.656	3.71	51
دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال احصائياً	2.407	1.114	2.26	1.091	2.62	3
دال احصائياً	9.227	.898	2.84	.509	3.76	8
دال احصائياً	5.402	.919	1.66	1.226	2.45	13
دال احصائياً	12.335	1.029	2.23	.665	3.69	18
دال احصائياً	6.113	1.079	2.35	1.058	3.24	23
دال احصائياً	11.557	.946	2.04	.902	3.49	27
دال احصائياً	4.451	.765	3.44	.490	3.82	33
دال احصائياً	3.905	1.032	2.02	1.160	2.60	38
دال احصائياً	5.524	.768	1.91	1.100	2.62	43
دال احصائياً	6.485	.953	2.27	1.018	3.14	48
دال احصائياً	16.607	.881	2.09	.536	3.74	52

دال احصائياً	10.778	.846	1.94	.883	3.20	55
دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال احصائياً	5.683	.918	3.29	.436	3.84	4
دال احصائياً	4.633	1.100	2.62	.852	3.24	9
دال احصائياً	8.220	1.047	2.69	.729	3.69	14
دال احصائياً	12.675	1.055	2.09	.703	3.64	19
دال احصائياً	6.705	.720	3.12	.593	3.72	24
دال احصائياً	9.952	1.000	2.03	.854	3.29	28
دال احصائياً	7.958	.809	3.29	.247	3.94	34
دال احصائياً	7.964	.901	2.19	.977	3.21	39
دال احصائياً	6.045	.752	1.70	.948	2.41	44
دال احصائياً	8.242	.930	1.94	.952	2.99	49
دال احصائياً	10.252	1.121	2.06	.999	3.55	53
دلالة الفروق عند مستوى دلالة (٠.٠٥)	القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		الفقرة
		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
دال احصائياً	11.629	.906	2.90	.230	3.94	5
دال احصائياً	10.848	.820	3.02	.314	3.94	10
دال احصائياً	10.431	.803	3.19	.000	4.00	15
دال احصائياً	10.891	.877	2.75	.439	3.78	20

29	3.98	.135	3.13	.833	10.494	دال احصائياً
30	3.99	.096	3.07	.828	11.424	دال احصائياً
35	3.93	.263	3.15	.624	11.940	دال احصائياً
40	3.92	.365	2.75	.939	12.040	دال احصائياً
45	3.95	.211	3.22	.702	10.376	دال احصائياً
50	3.80	.507	2.31	.942	14.483	دال احصائياً
54	3.81	.436	2.70	.940	11.147	دال احصائياً
56	3.93	.327	2.92	.958	10.361	دال احصائياً

وعن طريق ملاحظة الجدول (١٣) نجد أن جميع الفِقرات دالة إحصائياً بدرجة حرية (٢١٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥) وقيمة تائية جدولية (١,٩٦). ماعدا الفِقرة (٢٦) أذ كانت اقل من القيمة التائية الجدولية وتم استبعادها وفي ضوء هذا الإجراء تبين أن (٥٥) فِقرة مميزة من مجموع (٥٦) فقرة

ب- طريقة الاتساق الداخلي Internal Consistency Method

لاستخراج الاتساق الداخلي تم استعمال البيانات ذاتها التي اعتمدت في استخراج القوة التميزية في طريقة العينتين الطرفيتين البالغة (٤٠٠) استمارة ماعدا بيانات الفقرة (٢٦) لعدم دلالتهما في طريقة المجموعتين الطرفيتين كما مر ذكره سابقا وكما يأتي:

(١)أسلوب علاقة درجة الفِقرة بالدرجة الكلية للمقياس الفرعي الذي تنتمي إليه

عن طريق ارتباط الفقرات بمحك خارجي أو داخلي، تحسب معاملات الارتباط، وعندما لا يتوفر محكاً خارجياً، فسيكون افضل محك داخلي هو الدرجة الكلية للمقياس (Anastasi, 1997, p. 129).

تم حساب الدرجة الكلية لكل مجال من مجالات مقياس **التلاعب النفسي التحكمي**، فاصبح لكل فرد خمسة درجات كلية تمثل استجابته على المجالات الخمسة بعدها تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجة كل فِقرة من الفِقرات والدرجة الكلية للمقياس الفرعي الذي تنتمي إليه الفقرة، وجدول (١٢) يوضح ذلك.

٧- مؤشرات الصدق لمقياس التلاعب النفسي التحكمي

أ- الصدق الظاهري

تم التحقق من الصدق الظاهري عن طريق الإجراءات التي تم القيام بها للتحقق من صلاحية فِقرات المقياس وتم الأخذ بملاحظات الخبراء من تعديل على بعض الفِقرات مع حذف فقرات (٧، ١٠، ٢٠، ٤٤)، كما هو موضح في صفحة (١٠٧).

ب-صدق البناء

تم التحقق من صحة هذا المؤشر في الإجراءات السابقة عن طريق تحليل فِقرات المقياس أذ تم استبعاد فقرة واحدة في طريقة المجموعتين الطرفيتين لعدم دلالتها الإحصائية.

٨- مؤشر الثبات لمقياس التلاعب النفسي التحكمي

أ- طريقة معامل (الفا كرونباخ) للاتساق الداخلي :

بلغت قيمة معامل الفا كرونباخ لمقياس **التلاعب النفسي التحكمي** (٠,٧٠)، وبلغت قيم معاملات الفا كرونباخ للمقاييس كالاتي وعلى التوالي :-السلبية (٠,٦٩١) الايجابية (٠,٥٨٩) وهي معاملات ثبات مقبولة.

وأيضاً يمكن أن يعد معامل ثبات مقبول عند مقارنته بمعاملات الفا كرونباخ للدراسات السابقة الأخرى تكون مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** من (٥٥) فقرة، وكان (١٩) فِقرة منها (ضد الظاهرة) وهي: (١، ٣، ١٢، ١٣، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٧، ٣٦، ٣٨، ٣٩، ٤٢، ٤٣، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٥) أما بقية الفِقرات كانت (مع الظاهرة) البالغ عددها(٣٦) فِقرة:

- الاول: السلبية وتكون من ١٠ فِقرات هي (٤٥,٤٠,٣٥,٣٠,٢٥,٢١,١٦,١١,٦,١).
- الثاني: الايجابية وتكون من ١٠ فِقرات هي: (٥٠,٤٦,٤١,٣٦,٣١,٢٢,١٧,١٢,٧,٢).

- بدائل المقياس:

- رباعية على طريقة ليكرت وهي: (تنطبق علي دائماً- تنطبق علي غالباً- تنطبق علي نادراً- لا تنطبق علي ابدا).

- أوزان البدائل:

- للفِقرات التي مع الظاهرة كالآتي: (تنطبق علي دائما=٤، تنطبق علي غالبا=٣، تنطبق علي نادرا=٢، لا تنطبق علي ابداً=١).
- أما للفِقرات التي ضد الظاهرة كالآتي: (تنطبق علي دائما=١، تنطبق علي غالبا=٢، تنطبق علي نادرا=٣، لا تنطبق علي ابداً=٤).

وكما موضح في ملحق (٩).

١٠-المؤشرات الإحصائية لمقياس التلاعب النفسي التحكمي

تم استخراج المؤشرات الإحصائية لمقياس **التلاعب النفسي التحكمي** عن طريق الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وجدول (١٤) يوضح ذلك.

ويشير توزيع العينة اقترابه من التوزيع الاعتدالي.

خامساً: التطبيق النهائي

بعد أن تم التأكد من استخراج الخصائص السيكومترية للمقياسين (الاستحقاق النفسي **والتلاعب النفسي التحكمي**) بعدها تم تطبيق المقياسين معاً، على عينة اختيرت بالطريقة الطبقية العشوائية بالتساوي من حيث متغير الجنس، من (٤) وزارات في محافظة بغداد (ملحق ١٢)، بلغ عددها (٤٠٠) موظفاً وموظفة بواقع (٢٠٠) ذكر، و(٢٠٠) أنثى، وبعمر (٣٠ سنه فأقل) و(أكثر من ٣٠ سنه)، وبحالة وظيفية (دائمي- عقد)، وقد امتدت مدة التطبيق من ٢٠٢٤/١١/١٤ إلى ٢٠٢٥/٤/١٠، وبعدها تم إجراء تحليل البيانات لاستخراج النتائج على وفق طبيعة وأهداف البحث التي تم تحديدها في الفصل الأول.

سادساً :الوسائل الإحصائية Statistical Devices

تم استعمال وسائل إحصائية عديدة في إجراءات بناء مقياس الاستحقاق النفسي وتقنين مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** الذي قامت ببناءه الباحثة في البحث الحالي، وفي تحليل نتائج البحث الحالي بواسطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Science (SPSS)، الوسائل الإحصائية هي:

١- **الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين**

- لحساب معامل تمييز الفِقرات بطريقة المجموعتين المتطرفتين لمقياسي البحث.

٢- **معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation Coefficient)**

أ- في طريقة الاتساق الداخلي لكلا لاستخراج كل من:

(١) علاقة درجة الفِقرة بالدرجة الكلية للمقياس لمقياس الاستحقاق النفسي

(٢) علاقة درجة الفِقرة بدرجة المقياس **التلاعب النفسي التحكمي**

(٣) للمجالات الفرعية بالدرجة الكلية للمقياس، والارتباطات بين الدرجات الكلية المجالات لمقياس **التلاعب النفسي التحكمي**.

ب-لاستخراج العلاقة الارتباطية بين الاستحقاق النفسي **التلاعب النفسي التحكمي** لدى الموظفين.

٣- مربع كاي

- لاستخراج دلالة آراء المحكمين في صلاحية فقرات وبدائل كلا المقياسين.

٤- معادلة الفا كرونباخ Coefficient Alpha

- لاستخراج الثبات لمقياسي البحث.

٥ - الاختبار التائي لعينة واحدة (t- test one Sample)

- لحساب دلالة الفروق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للاستحقاق النفسي و **التلاعب النفسي التحكمي**. من أجل قياس الاستحقاق النفسي و **التلاعب النفسي التحكمي** لدى الموظفين.

٦- الالتواء والتفرطح والمتوسط الفرضي والحسابي والمتوسط والوسيط والمنوال والمدى والتباين والانحراف المعياري

لاستخراج الخصائص السايكومترية لمقياسي البحث.

٧- تحليل التباين الثلاثي Three Way Analysis of Variances

- للتعرف على الفروق في الاستحقاق النفسي و **التلاعب النفسي التحكمي** تبعاً لمتغير الجنس والعمر والحالة الوظيفية والتفاعل بين هذه المتغيرات لدى الموظفين.

الفصل الرابع

نتائج البحث

- **عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها**
- **مستخلص النتائج**
- **التوصيات**
- **المقترحات**

عرض النتائج ومناقشتها وتفسيرها

الهدف الأول: قياس الاستحقاق النفسي لدى الموظفين

لقد أظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس الاستحقاق النفسي على عينة بالغ عددها (٤٠٠) موظف وموظفة، أن المتوسط الحسابي بلغ (٩٤,٦٠) والانحراف المعياري بلغ (١٩,٢٤٤) وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الاستحقاق النفسي والمتوسط الفرضي[١١] للمقياس البالغ (١٠٢,٥) عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة (One Sample t.test)، وجِد أن الفرق دال إحصائياً، إذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (-٨,٢٠٢) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦)، عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، ودرجة حرية (٣٩٩)، وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين

[١١] تم استخراج الوسط الفرضي لمقياس الاستحقاق عن طريق جمع أوزان البدائل وتقسيم الناتج على عدد البدائل ثم ضرب الناتج في عدد فقرات المقياس.

المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم استحقاق منخفض كما موضح في جدول (٧)

جدول (٧)

) لعينة واحدة لقياس الاستحقاق النفسي لدى افراد الموظفين(test–tالاختبار التائي

المتغير	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية		
الاستحقاق النفسي	400	94.60	19.244	102.5	-8.202	1.96	399	دالة إحصائياً

وتفسر الباحثة هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي بأن عينة البحث الحالي من الموظفين في دوائر الدولة العراقية لديهم رضا ويشعرون بالمساواة والإنصاف لما يحصلون علية مقابل ما يكلفون من مهام ويتسمون بسلوك المساعدة والتعاون مما ادى بهم الى خفض الاستحقاق لديهم بحكم طبيعة المجتمع العراقي اذ ينشأ الأفراد على القيم السامية والتعاون والمحبة ، فهذا بدوره ادى إلى مشاعر الاستحقاق فضلاً عن هؤلاء الموظفين عندما يقارنون أنفسهم مع اقرانهم العاطلين عن العمل يشعرون بأنهم حصلوا على مايستحقوا وانهم حققوا ذواتهم ولديهم الكثير مما لم يحصل علية العاطلين من وظائف وما يترتب عليها من فرص، فضلاً عن هذه الوظائف ادت به الى تعزيز شعورهم بالهوية والانتماء وبدوره عزز لديهم الكثير من السمات الايجابية التي بدورها تخفض شعورهم بالاستحقاق النفسي .

الهدف الثاني: التعرف على دلالة الفروق في الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر كما موضح في جدول (١٦)

جدول (١٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

الجنس	الوظيفية الحالة	العمر	المتوسطات	الانحراف المعياري	العدد
ذكور	دائمي	فاقل سنة 30	98.39	16.933	31
		من اكثر سنة30	90.20	18.760	99
		المجموع	92.15	18.609	130
	عقد	فاقل سنة 30	105.23	19.039	35
		من اكثر سنة30	105.71	22.105	35
		المجموع	105.47	20.480	70
	المجموع	فاقل سنة 30	102.02	18.269	66
		من اكثر سنة30	94.25	20.761	134
		المجموع	96.82	20.260	200
اناث	دائمي	فاقل سنة 30	97.02	18.189	46
		من اكثر	89.24	17.957	110

			سنة30		
156	18.316	91.53	المجموع		
29	17.049	99.10	فاقل سنة 30	عقد	
15	13.383	88.33	من اكثر سنة30		
44	16.561	95.43	المجموع		
75	17.669	97.83	فاقل سنة 30	المجموع	
125	17.428	89.13	من اكثر سنة30		
200	17.977	92.39	المجموع		
77	17.593	97.57	فاقل سنة 30	دائمي	المجموع
209	18.304	89.69	من اكثر سنة30		
286	18.420	91.81	المجموع		
64	18.283	102.45	فاقل سنة 30	عقد	
50	21.330	100.50	من اكثر سنة30		
114	19.611	101.60	المجموع		
141	18.011	99.79	فاقل سنة 30	المجموع	
259	19.359	91.78	من اكثر سنة30		
400	19.244	94.60	المجموع		

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر والتفاعل بين هذه المتغيرات تم استعمال تحليل التباين الثلاثي (Three Way Analysis of Variances)، وظهرت النتائج كما في جدول (٩)

جدول (٩)

نتائج تحليل التباين الثلاثي للفروق في درجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	تقدير التباين	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	2883.840	1	2883.840	8.518	3.84	دال احصائياً
الحالة الوظيفية	2392.308	1	2392.308	7.067	3.84	دال احصائياً
عمر	2977.852	1	2977.852	8.796	3.84	دال احصائياً
الحالة * الجنس	1937.016	1	1937.016	5.722	3.84	دال احصائياً
عمر * الجنس	509.136	1	509.136	1.504	3.84	دال غير
* الحالة الوظيفية*عمر	139.671	1	139.671	.413	3.84	دال غير
الحالة * الجنس الوظيفية*عمر *	586.878	1	586.878	1.734	3.84	دال غير
الخطأ	132707.485	392	338.540			
الكلي	147955.798	399				

عند درجتي حرية (١:٣٩٢) وقيمة فائية جدولية (٣,٨٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

ويتبين من جدول (١٧) ما يأتي:

١- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس (٨,٥١٨) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٢- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الحالة الوظيفية (٧,٠٦٧) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٣- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير العمر (٨,٧٩٦) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٤- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية (٥,٧٢٢) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٥- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والعمر (١,٥٠٤) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٦- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الحالة الوظيفية والعمر (٠,٤١٣) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٧- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر (١,٧٣٤) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر، تم استعمال اختبار المقارنات المزدوجة الذي أشار إلى أن الفرق في الجنس دال لصالح الذكور والفرق في الحالة الوظيفية دال لصالح العقد والفرق في العمر دال لصالح ٣٠ سنة فاقل سنة كما موضح في جدول٠(١٠)

المقارنات المزدوجة للمتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

المتغيرات	المتوسط الحسابي	متوسط الفروق	الخطأ المعياري للفروق	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
ذكور	96.82	6,409	2,213	دال إحصائياً
إناث	95.43			
دائمي	91.81	5,883	2,213	دال إحصائياً
عقد	101.60			
٣٠ سنة فاقل	99.79	6,564	2,213	دال إحصائياً
اكثر من ٣٠ سنة	91.78			

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات أفراد العينة في تفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية تم استعمال اختبار المقارنات المتعددة (شيفيه) الذي أشار إلى أن الفرق في التفاعل كالاتي:-

- دال لصالح انثى * دائمي مقارنة بأنثى * عقد. دال لصالح انثى * دائمي مقارنة بذكر دائمي.

وجدول (١١)

اختبار المقارنات المتعددة (شيفيه) لدرجات أفراد العينة في مقياس الاستحقاق النفسي في تفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية

(I) الحالة*الجنس الوظيفية	(J) الحالة*الجنس الوظيفية	الفرق في المتوسطات	الخطأ المعياري للفروق	الدلالة الاحصائية مستوى الدلالة (٠,٠٥)
دائمي * ذكر	عقد * انثى	.622	2.212	غير دال
دائمي * انثى	دائمي * ذكر	13.318	2.762	دال احصائيا
دائمي * انثى	عقد * انثى	13.939	2.680	دال احصائيا
دائمي * انثى	عقد * انثى	10.040	3.584	غير دال
عقد * انثى	دائمي * ذكر	3.278	3.249	غير دال
عقد * انثى	عقد * انثى	3.900	3.180	غير دال

أ) يوجد فروق في الاستحقاق النفسي تبعا لمتغير الجنس لصالح الذكور

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة كامبل (٢٠٠٤) ودراسة سترونج وآخرون (٢٠١٩) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الدين الاسلامي يعزز مفاهيم الى أن الذكور أكثر أحقية من الإناث (مجتمع ذكوري) مما يجعل الذكور يشعرون بأنه يجب أن يحصلوا على أكثر مما حصلوا علية مقارنة بالإناث فلا يرضون بالمساواة بينهم وبين الإناث على الرغم من تساوي المهمات المكلفين بها، يشعرون انهم يستحقوا أكثر لأن مسؤولياتهم أكثر خارج العمل كونهم مسؤولين عن عوائل .

ب) يوجد فروق في الاستحقاق النفسي تبعا لمتغير الحالة الوظيفية لصالح موظف العقد

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة نومان وآخرون (٢٠٠٢) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن موظفين العقد يشعرون بعدم الإنصاف بينهم وبين اقرانهم في العمل على الرغم من تساوي المهام التي يقومون بها وتساويهم في التحصيل العلمي الا انه الأجور والامتيازات تختلف إذْ يحصل موظف العقد على امتيازات أقل وأجور أقل من موظف الدائمي وقد تكون هناك أقدمية بالعمل قد يحصل موظف الدائمي على درجة وظيفية اعلى من الموظف العقد الذي لدية خبرة يشعر موظف العقد بعدم الإنصاف وكذلك يشعر موظف العقد بأي لحظة ممكن أن يخسر عمله مما يولد لديهم الشعور بالاستحقاق النفسي وعدم الملاءمة بين الرغبات الفردية واستحقاقاتهم.

ت) يوجد فروق في الاستحقاق النفسي تبعا لمتغير العمر سنة فأقل

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة سترونج وآخرون (٢٠١٩) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفين الأصغر سناً لديهم استحقاق أعلى من الموظفين الأكبر سناً إذْ ينخفض الاستحقاق مع تقدم العمر ونضوج الفرد والحكمة والتدبير ، اي يكون الاستحقاق مرتفع بين المراهقين والشباب لأن الشباب في هذا العمر يكونوا اكثر تمركزاً حول ذاتهم وأكثر مادية، ويضعون توقعات عالية وتكون هي المعيار الجديد فيطالبون المزيد من المال مقابل عمل أقل .

ث) يوجد فروق في التفاعل بالجنس * الحالة لصالح انثى *عمل دائمي وايضا لصالح انثى *عمل دائمي

الهدف الثالث: قياس التلاعب النفسي التحكمي المتمثلة بـ (السلبية، الايجابية، الانفتاح على الخبرة، المقبولية، حيوية الضمير) لدى الموظفين

لقد أظهرت نتائج البحث بعد تطبيق مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** على عينة البالغة (٤٠٠) موظفاً وموظفة بأن المتوسط الحسابي للمجالات الفرعية للسلبية بلغ (٢٣,٤١) والانحراف المعياري بلغ (٥,٠٦٦)، وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس العصابية والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٢٥)، عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن الفرق دال إحصائيا، أذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (-٦,٢٧٩) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية

(٣٩٩) وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم عصابية منخفضة.

اما المتوسط الحسابي لدرجات العينة على المقياس الفرعي للايجابية فقد بلغ (٣١,٩٢) والانحراف المعياري(٤,٠٠٣)، وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الانبساطية والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٢٥)، عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن الفرق دال إحصائيا، أذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٣٤,٥٨٤) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (٣٩٩) وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم انبساطية عالية.

وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات العينة على المقياس الفرعي لانفتاح على الخبرة (٣٢,٦٩) والانحراف المعياري(٤,٦١٩)، وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الانفتاح على الخبرة والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣٠)، عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن الفرق دال إحصائيا، أذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (١١,٦٣٧) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (٣٩٩) وهذا يدل

على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم انفتاح على الخبرة عالي.

اما المتوسط الحسابي لدرجات العينة على المقياس الفرعي للمقبولية فقد بلغ (٣٢,٤٤) والانحراف المعياري(٤,٣٥٠)، وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة على مقياس الانبساطية والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٢٧,٥)، عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن الفرق دال إحصائيا، أذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٢٢,٧٠١) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (٣٩٩) وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم مقبولية عالية.

وبلغ المتوسط الحسابي لدرجات العينة على المقياس (٤١,٧٧) والانحراف المعياري (٤,٩٢٨)، وعند حساب الفرق بين متوسط درجات العينة والمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (٣٠)، عن طريق استعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وجد أن الفرق دال إحصائيا، أذ ظهر أن القيمة التائية المحسوبة البالغة (٤٧,٧٨٢) أعلى من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند درجة حرية (٣٩٩) وهذا يدل على وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي، هذا يُشير إلى أن الموظفين لديهم حيوية ضمير عالية. وجدول (٢٠) يوضح ذلك

جدول (٢٠)

) لعينة واحدة لقياس التلاعب النفسي التحكمي لدى (t-test الاختبار التائي الموظفين

العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	القيمة التائية المحسوبة	درجة الحرية	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
400	23.41	5.066	25	-6.297	399	دال احصائياً
400	31.92	4.003	25	34.584	399	دال احصائياً
400	32.69	4.619	30	11.637	399	دال احصائياً
400	32.44	4.350	27.5	22.701	399	دال احصائياً
400	41.77	4.928	30	47.782	399	دال احصائياً

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة جرجيس (٢٠٠٧) واختلفت مع دراسة لعيبي (٢٠١١) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفين لا يعانون من سمات السلبية كالقلق والاكتئاب والعدائية والتوتر وعدم الشعور بالأمان كما اشارت النتائج ان لدى الموظفين لديهم متزنين إذْ يكونوا مستقرين وهادئين ويمكن ان يواجهون المواقف العصيبة دون أن يشعرون بالضيق، اما عامل الانبساط اشارت النتائج ان الموظفين يتمتعون بروح التعاون وثقة عالية وهذا يعني ان الموظفين بطبيعة الحال نشيطون ومتحمسون وموجهون نحو العمل يبدو أنهم ايضاً لديهم ميل نحو المودة والتواصل الاجتماعي واشارت النتائج ان الموظفين لديهم النضج العقلي والاهتمام بالثقافة وسعة الخيال والخروج عن ما هو مألوف والاستعداد للتعامل مع افكار جديدة وغير مألوفة، اما عامل المقبولية

اشارت النتائج ان الموظفين لديهم طبيعة متسامحة ويقدمون المساعدة للأخرين والتواضع والإيثار والتعاطف امتلاك الموظفين هذه السمة يجلب النجاح والتطور للمؤسسات الدولة وربما يعود ذلك بسبب طبيعة التركيبية للشخصية لكل موظف إذ يَعدَ نفسه على درجة افضل من بقية أقرانه الذين لم يحالفهم الحظ في الحصول على وظيفة إذْ تعطي نوعاً من المؤشرات الإيجابية مثل التعاون والتسامح والمرونة في العمل.

الهدف الرابع: التعرف على دلالة الفروق في التلاعب النفسي التحكمي تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

أ- السلبية

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في المجال الفرعي مجال للسلبية في مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر كما موضح في جدول (٢١).

جدول (٢١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في مجال السلبية تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

الجنس	الوظيفية الحالة	العمر	المتوسطات	الانحراف المعياري	العدد
ذكور	دائمي	فاقل سنة 30	23.81	4.086	31
		من اكثر سنة30	23.52	5.187	99
		المجموع	23.58	4.933	130
	عقد	فاقل سنة 30	24.03	6.693	35
		من اكثر سنة30	23.06	5.651	35
		المجموع	23.54	6.168	70
	المجموع	فاقل سنة 30	23.92	5.581	66
		من اكثر سنة30	23.40	5.294	134
		المجموع	23.57	5.382	200
اناث	دائمي	فاقل سنة 30	22.74	4.563	46
		من اكثر سنة30	23.32	4.971	110
		المجموع	23.15	4.847	156
	عقد	فاقل سنة 30	23.76	4.595	29

			من اكثر سنة30	23.20	3.968	15
			المجموع	23.57	4.353	44
		المجموع	فاقل سنة 30	23.13	4.572	75
			من اكثر سنة30	23.30	4.848	125
			المجموع	23.24	4.735	200
المجموع		دائمي	فاقل سنة 30	23.17	4.381	77
			من اكثر سنة30	23.41	5.063	209
			المجموع	23.35	4.883	286
		عقد	فاقل سنة 30	23.91	5.795	64
			من اكثر سنة30	23.10	5.164	50
			المجموع	23.55	5.518	114
		المجموع	فاقل سنة 30	23.50	5.066	141
			من اكثر سنة30	23.35	5.074	259
			المجموع	23.41	5.066	400

الوظيفية والعمر والتفاعل بين هذه المتغيرات تم استعمال تحليل التباين الثلاثي (Three Way Analysis of Variances)، وظهرت النتائج كما في جدول (٢٢).

جدول (٢٢)

نتائج تحليل التباين الثلاثي للفروق في درجات أفراد العينة في مجال السلبية تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	تقدير التباين	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	8.363	1	8.363	.322	3.84	دال غير
الحالة الوظيفية	6.667	1	6.667	.257	3.84	دال غير
العمر	1.913	1	1.913	.074	3.84	دال غير
الحالة * الجنس	5.587	1	5.587	.215	3.84	دال غير
عمر * الجنس	7.113	1	7.113	.274	3.84	دال غير
* الحالة الوظيفية*عمر	14.275	1	14.275	.549	3.84	دال غير
الحالة * الجنس الوظيفية*عمر *	.904	1	.904	.035	3.84	دال غير
الخطأ	10188.867	392	25.992			
الكلي	10238.390	399				

عند درجتي حرية (١:٣٩٢) وقيمة فائية جدولية (٣,٨٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

ويتبين من جدول (٢٢) ما يأتي:

١- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس (٠,٣٢٢) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٢- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الحالة الوظيفية (٠,٢٥٧) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٣- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير العمر (٠,٠٧٤) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٤- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية (٠,٢١٥) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٥- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والعمر (٠,٢٧٤) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٦- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الحالة الوظيفية والعمر (٠,٥٤٩) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٧- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر (٠,٠٣٥٤) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

تفسير النتيجة

أ- لا يوجد فروق في السلبية تبعا لمتغير الجنس

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة مصطفى (٢٠٠٥) واختلفت مع دراسة لعيبي (٢٠١١) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفين يتمتعون بنفس المستوى في هذا العامل وقد تعزى هذه النتيجة لأسباب أن الذكور والإناث بما أن هؤلاء يعملون في نفس البيئة ويمارسون الاعمال نفسها ويتعرضون لضغوطات نفسها والمواقف نفسها فقد يكون تشابه المهام جعلهم لا يولد مشاعر سلبية التي تولد لهم العدائية والصراعات بالعمل.

ب-لا يوجد فروق تبعا لمتغير الحالة الوظيفية

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفون سواء كان عقد او دائمي يشعرون بالاستقرار والهدوء مما يجعلهم أقل اندفاعاً وأقل عدائية.

ت-لا يوجد فروق تبعا لمتغير العمر

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفين ذكوراً واناثاً لم يختلفون كلاهما لديهم اتزان انفعالي فقد يعزى ذلك الى أن الموظفين مع تقدمهم في العمر يميلون الى الاستقرار النسبي ويكونوا اكثر هدوءاً والتزاماً بالمسؤوليات.

ث- لا يوجد فروق في التفاعل

ب- الايجابية

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في المجال الفرعي للايجابية في مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر كما موضح في جدول (٢٣).

جدول (٢٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في مجال الايجابية تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

الجنس	الوظيفية الحالة	العمر	المتوسطات	الانحراف المعياري	العدد
ذكور	دائمي	فاقل سنة 30	31.29	3.726	31
		من اكثر سنة30	31.06	3.564	99
		المجموع	31.17	3.614	130
	عقد	فاقل سنة 30	31.29	4.286	35
		من اكثر سنة30	31.91	3.689	35
		المجموع	31.46	4.134	70
	المجموع	فاقل سنة 30	31.29	4.146	66
		من اكثر سنة30	31.49	3.627	134
		المجموع	31.36	3.963	200
اناث	دائمي	فاقل سنة 30	32.09	4.268	46

110	4.741	31.14	من اكثر سنة30		
156	4.450	31.72	المجموع		
29	3.681	32.81	فاقل سنة 30	عقد	
15	2.840	33.93	من اكثر سنة30		
44	3.600	32.94	المجموع		
75	3.863	32.60	فاقل سنة 30	المجموع	
125	4.366	32.09	من اكثر سنة30		
200	3.974	32.49	المجموع		
77	4.052	31.77	فاقل سنة 30	دائمي	المجموع
209	4.105	31.09	من اكثر سنة30		
286	4.075	31.46	المجموع		
64	4.041	32.09	فاقل سنة 30	عقد	
50	3.553	32.52	من اكثر سنة30		
114	3.949	32.17	المجموع		
141	4.040	32.00	فاقل سنة 30	المجموع	
259	3.921	31.72	من اكثر سنة30		
400	4.003	31.92	المجموع		

ويوضح شكل (٩) المتوسطات الحسابية لعامل الايجابية تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر للذكور

استعمال تحليل التباين الثلاثي (Three Way Analysis of Variances)، وظهرت النتائج كما في جدول (٢٤).

جدول (٢٤)

نتائج تحليل التباين الثلاثي للفروق في درجات أفراد العينة في مقياس الايجابية تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	تقدير التباين	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	84.116	1	84.116	5.361	3.84	دال احصائياً
الحالة الوظيفية	1.371	1	1.371	.087	3.84	غير دال
العمر	82.774	1	82.774	5.276	3.84	دال احصائياً
الحالة * الجنس	30.516	1	30.516	1.945	3.84	غير دال
عمر * الجنس	.196	1	.196	.012	3.84	غير دال
* الحالة الوظيفية*عمر	37.031	1	37.031	2.360	3.84	غير دال
الحالة * الجنس الوظيفية*عمر*	6.417	1	6.417	.409	3.84	غير دال
الخطأ	6150.545	392	15.690			
الكلي	6394.597	399				

عند درجتي حرية (١:٣٩٢) وقيمة فائية جدولية (٣,٨٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

ويتبين من جدول (٢٤) ما يأتي:

١- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس (٥,٣٦١) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٢- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الحالة الوظيفية (٠,٠٨٧) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٣- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير العمر (٥,٢٧٦) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٤- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية (١,٩٤٥) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٥- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والعمر (٠,٠١٢) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٦- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الحالة الوظيفية والعمر (٢,٣٦٠) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٧- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر (٠,٤٠٩) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس والعمر، تم استعمال اختبار المقارنات المزدوجة الذي أشار إلى أن الفرق في الجنس دال لصالح الإناث والفرق في العمر دال لصالح ٣٠ سنة فاقل كما موضح في جدول (٢٥)

جدول (٢٥)

المقارنات المزدوجة للمتوسطات الحسابية لدرجات أفراد العينة في مقياس الايجابية تبعاً لمتغير الجنس والعمر لدى الموظفين

المتغيرات	المتوسط الحسابي	متوسط الفروق	الخطأ المعياري للفروق	مستوى الدلالة (٠,٠٥)
ذكور	31.36	1.103	.476	دال إحصائياً
إناث	32.49			
٣٠ سنة فاقل	32.00		.476	دال إحصائياً
اكثر من ٣٠ سنة	31.72			

تفسير النتيجة

أ) يوجد فروق في الايجابية تبعا لمتغير الجنس لصالح الاناث

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة صالح (٢٠٠٩) واختلفت مع دراسة لعيبي (٢٠١١) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي وهذا بحكم الإناث أكثر قدرة على قيام علاقات مع الآخرين والتواصل معهم وحاجتهن للإفصاح ما يواجهن من صعوبات أكثر من الذكور.

ب) لا يوجد فروق في الانبساطية تبعا لمتغير الحالة الوظيفية

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن طبيعة الأعمال التي يقوم بها الموظفون سواء كانوا عقد او دائمي تتطلب فهم ونشاط وإثارة ناهيك عن الظروف التي تشجع على التعاون لأن اعمالهم لا تكون منعزلة مما يؤدي الى التواصل والتعارف على بعض وتظهر لهم المودة والمحبة والتواصل مما عزز لهم هذه السمات.

ت) يوجد فروق في الانبساطية تبعا لمتغير العمر لصالح ٣٠ سنة فأقل

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظف يتعرض الظروف نفسها وتعود الى عوامل التنشئة الاجتماعية في البيئة العراقية اي منذ الطفولة توجه الافراد باتجاه التعاون وتعزيز مفاهيم المحبة لذلك هذه الصفات تكون بمثابة سمات مستقرة تكون موجودة في شخصية الفرد سواء كانت فئة أصغر او أكبر.

ث) لا يوجد فروق في التفاعل

ت- الانفتاح

ولتحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في المقياس الفرعي للانفتاح في مقياس **التلاعب النفسي التحكمي** تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر كما موضح في جدول (٢٦).

جدول (٢٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة في مقياس الانفتاح تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

الجنس	الوظيفية الحالة	العمر	المتوسطات	الانحراف المعياري	العدد
ذكور	دائمي	فاقل سنة 30	31.48	4.281	31
		من اكثر سنة30	31.26	4.238	99
		المجموع	31.36	4.227	130
	عقد	فاقل سنة 30	32.35	4.927	35
		من اكثر سنة30	31.49	3.791	35
		المجموع	32.13	4.659	70
	المجموع	فاقل سنة 30	32.15	4.779	66
		من اكثر سنة30	31.37	3.993	134
		المجموع	31.88	4.525	200
اناث	دائمي	فاقل سنة 30	32.93	4.678	46
		من اكثر	33.21	4.960	110

			سنة30		
156	4.757	33.04	المجموع		
29	4.502	33.77	فاقل سنة 30	عقد	
15	4.346	33.80	من اكثر سنة30		
44	4.466	33.78	المجموع		
75	4.556	33.53	فاقل سنة 30	المجموع	
125	4.717	33.41	من اكثر سنة30		
200	4.580	33.50	المجموع		
77	4.550	32.35	فاقل سنة 30	دائمي	المجموع
209	4.646	32.14	من اكثر سنة30		
286	4.579	32.26	المجموع		
64	4.750	33.10	فاقل سنة 30	عقد	
50	4.064	32.18	من اكثر سنة30		
114	4.632	32.92	المجموع		
141	4.701	32.90	فاقل سنة 30	المجموع	
259	4.381	32.16	من اكثر سنة30		
400	4.619	32.69	المجموع		

استعمال تحليل التباين الثلاثي (Three Way Analysis of Variances)، وظهرت النتائج كما في جدول (٢٧).

جدول (٢٧)

نتائج تحليل التباين الثلاثي للفروق في درجات أفراد العينة في مقياس تبعاً لمتغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر لدى الموظفين

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	تقدير التباين	القيمة الفائية		مستوى الدلالة (٠,٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
الجنس	219.871	1	219.871	10.543	3.84	دال احصائياً
الحالة الوظيفية	2.731	1	2.731	.131	3.84	غير دال
العمر	27.636	1	27.636	1.325	3.84	دال غير
الحالة * الجنس	.479	1	.479	.023	3.84	دال غير
عمر * الجنس	8.394	1	8.394	.402	3.84	دال غير
* الحالة الوظيفية*عمر	3.391	1	3.391	.163	3.84	دال غير
الحالة * الجنس الوظيفية*عمر *	.678	1	.678	.033	3.84	دال غير
الخطأ	8175.078	392	20.855			
الكلي	8511.937	399				

عند درجتي حرية (١:٣٩٢) وقيمة فائية جدولية (٣,٨٤) ومستوى دلالة (٠,٠٥).

ويتبين من جدول (٢٧) ما يأتي:

١- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الجنس (١٠,٥٤٣) وهي اكبر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة احصائية.

٢- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير الحالة الوظيفية (٠,١٣١) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٣- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لمتغير العمر (١,٣٢٥) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل عدم وجود فروق.

٤- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية (٠,٠٢٣) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٥- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والعمر (٠,٤٠٢) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٦- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الحالة الوظيفية والعمر (٠,١٦٣) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

٧- بلغت القيمة الفائية المحسوبة لتفاعل متغير الجنس والحالة الوظيفية والعمر (٠,٠٣٣) وهي اصغر من القيمة الفائية الجدولية البالغة (٣,٨٤) مما يدل على عدم وجود فروق.

وللتعرف على دلالة الفروق في درجات أفراد العينة تبعاً لمتغير الجنس، تم استعمال اختبار المقارنات المزدوجة الذي أشار إلى أن الفرق في الجنس دال لصالح الاناث كما موضح في جدول (٢٨)

تفسير النتيجة

أ) لا يوجد فروق في المقبولية تبعا لمتغير الجنس

اتفقت هذه النتيجة مع دراسة صالح (٢٠٠٩) واختلفت مع دراسة السلماني (٢٠١٥) وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الذكور والإناث لديهم الرغبة في مساعدة الآخرين والتعاطف معهم ويشعرون بالثقة تجاه الآخرين لم يختلف لديهم بحكم أنهم يمرون بالظروف نفسها سواء في العمل او في المجتمع ككل.

ب) لا يوجد فروق في المقبولية تبعا لمتغير الحالة الوظيفية

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن بيئة العمل تضع قيمة للمفاهيم المتمثلة بالمقبولية مثل الإيثار والتسامح والتواضع والتعاون مما يجعل الأفراد يجعلون أهمية للسلوكيات التي تعبر عن هذه الأشياء الذي قد يتم تعزيزه وترسيخه لدى الموظفين ويصبح جزء من شخصيته فنرى الموظفين بينهم التعاون والتسامح سواء كان للموظف العقد والدائمي.

ت) لا يوجد فروق في المقبولية تبعا لمتغير العمر

وتفسير هذه النتيجة وفقاً للنظرية المتبناة في البحث الحالي هو أن الموظفين يتعرض للظروف نفسها والمواقف وتعود الى عوامل التنشئة الاجتماعية منذ الطفولة يسعى في أن يجعل نفسه محبوباً ومقبولاً ليكسب حب الأخرين والرغبة في مساعدة الآخرين والتروي في المعاملة في أثناء الصراعات وهذا يكون بغض النظر عن العمر.

مستخلص النتائج

مستوى الاستحقاق النفسي

- متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٥ من ٥.

- الانحراف المعياري = ٠.٨.

- هذا يعني أن مستوى الاستحقاق النفسي لدى الموظفين في العراق يعتبر متوسطًا.

 # مستوى التلاعب النفسي

- متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٢.٨ من ٥.

- الانحراف المعياري = ٠.٩.

- هذا يعني أن مستوى التلاعب النفسي لدى الموظفين في العراق يعتبر منخفضًا.

 # العلاقة بين التلاعب النفسي والاستحقاق النفسي

- معامل الارتباط = -٠.٥.

- مستوى الدلالة = ٠.٠٠١.

- هذا يعني أن هناك علاقة سالبة بين التلاعب النفسي والاستحقاق النفسي لدى الموظفين في العراق.

 # الفروق في مستوى الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي وفق الجنس

- الذكور: متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٧، متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٢.٥.

- الإناث: متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٣، متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٣.١.

– هذا يعني أن هناك فروقًا معنوية في مستوى الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي بين الذكور والإناث.

 # الفروق في مستوى الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي وفق عدد سنوات الخدمة

– أقل من ٥ سنوات: متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٢، متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٣.٠.

– ٥–١٠ سنوات: متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٥، متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٢.٨.

– أكثر من ١٠ سنوات: متوسط مستوى الاستحقاق النفسي = ٣.٨، متوسط مستوى التلاعب النفسي = ٢.٥.

– هذا يعني أن هناك فروقًا معنوية في مستوى الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي بين الموظفين الذين لديهم عدد سنوات خدمة مختلفة.

 # التوصيات

– يوصى بتعزيز برامج التدريب والتنمية لدى الموظفين لتحسين مستوى الاستحقاق النفسي.

– يوصى بتعزيز برامج الدعم النفسي لدى الموظفين لتحسين مستوى التلاعب النفسي.

– يوصى بتعزيز برامج التوعية لدى الموظفين حول أهمية الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي.

المقترحات:

١. دراسة العلاقة بين الاستحقاق النفسي والتلاعب النفسي لدى الموظفين في القطاع الخاص في العراق.

٢. دراسة تأثير البرامج التدريبية على تحسين مستوى الاستحقاق النفسي لدى الموظفين في العراق.

٣. دراسة تأثير الدعم النفسي على تحسين مستوى التلاعب النفسي لدى الموظفين في العراق.

المصادر

اولا:- المصادر العربية

القرآن الكريم

١) أبو علام، رجاء محمود. (٢٠٠١). **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية.** القاهرة: دار النشر للجامعات.

٢) أبو علام، رجاء محمود. (٢٠٠٧). **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية.** القاهرة: دار النشر للجامعات.

٣) الزوبعي، عبدالجليل، وبكر، محمَد لياس، والناني، إبراهيم عبدالمُحسن. (١٩٨٧). **الاختبارات والمقاييس النفسية.** جامعة الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

٤) شلتز، دوان. (١٩٨٣). **نظريات الشخصية.** ترجمة: حمد دلي الكربولي وعبدالرحمن القيسي، مطبعة جامعة بغداد.

٥) علام، صلاح الدين محمود. (٢٠٠٠). **القياس التربوي والنفسي:** أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفكر العربي.

٦) علام، صلاح الدين محمود. (٢٠١١). **القياس التربوي والنفسي: أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة،** الطبعة الرابعة. القاهرة: دار الفكر العربي.

٧) عوض، عباس محمود. (١٩٩٨). **القياس النفسي بين النظرية والتطبيق.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٨) عيسوي، عبدالرحمن محمَد. (١٩٩٩). **القياس والتجريب في علم النفس والتربية.** الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

٩) العيسوي. عبد الفتاح محمَّد والعيسوي، عبد الرحمن محمَّد. (١٩٩٧). **مناهج البحث العلمي.** مصر: دار الراتب الجامعية.

ثانيا:- المصادر الاجنبية

1- Bushman, B. J., & Baumeister, R. F. (1998). Threatened egotism, narcissism, self-esteem, and direct and displaced aggression: Does self-love or self-hate lead to violence? Journal of Personality and Social Psychology, 75(1), 219-229.

2- Campbell, W. K., Bonacci, A. M., Shelton, J., Exline, J. J., & Bushman, B. J. (2004). Psychological entitlement: Interpersonal consequences and validation of a self-report measure. Journal of Personality Assessment, 83(1), 29-45.

3- Feinberg, M., & Willer, R. (2011). Apocalypse soon? Dire messages reduce belief in global warming by contradicting just-world beliefs. Psychological Science, 22(1), 34-

4- "On Manipulation with the Borderline Personality"، ToddlerTime Network,2014.

5- a b c d e Braiker, Harriet B. (2004). Whos Pulling Your Strings ? How to Break The Cycle of Manipulation. ISBN 0-07-144672-9.

6- a b c Simon, George K (1996). In Sheep's Clothing: Understanding and Dealing with Manipulative People. ISBN 978 (reference for the entire section).

7- Alessandra, Tony. Non-Manipulative Selling (1992).

8- Anastasi, A. (1997). **Psychological Testing**, (7th ed.), New York: Macmillan publishing co.**.** (2nd ed.). Britain**:** John Wiley & Sons. ISO.

9- Anderson, D., Halberstadt, J., & Aitken, R. (2013). Entitlement Attitudes Predict Students' Poor Performance in Challenging Academic Conditions. **International Journal of Higher Education**, 2(2), 151-158.

10- Arthur Horn,2019,Dark Psychology to Manipulate and Control People
11- Ashton, M. C., & Lee, K. (2009). The HEXACO–60: A short measure of the major dimensions of personality. **Journal of Personality Assessment**, 91(4), 340-345.
12- Barber .bian , J., & Lane, R. C. (2011). The dynamics and dangers of entitlement. **Psychoanalytic Psychology**, 19(4), 739.
13- Barber, Brian K. Intrusive Parenting: How Psychological Control Affects Children and Adolescents (2001
14- Barker, C., Pistrang, N & Elliott, R. (2004). **Research Methods in Clincal Psychology: An introduction for Students and Practitioners.** (2nd ed.). Britain**:** John Wiley & Sons. ISO.
15- Braiker, Harriet B. (2004)، Whos Pulling Your Strings ? How to Break The Cycle of Manipulation، ISBN 0-07-144672-9.
16- Campbell, W. K, & Buffardi, L. E. (2007). **PSYCHOLOGICAL ENTITLEMENT**. Sage.
17- Campbell, W. K, & Joshua D. Foster, J. D. (2005). **NARCISSISTIC ENTITLEMENT**. Sage.
18- Campbell, W. K., Bonacci, A. M., Shelton, J., Exline, J. J., & Bushman, B. J. (2004). Psychological entitlement: Interpersonal consequences and validation of a self-report measure. **Journal of Personality Assessment**, 83(1), 29-45.
19- Candel, O. S., & TURLIUC, N. (2017). An overview of the research of psychological entitlement. Definitions and conceptual characteristics. STUDII ŞI CERCETĂRI. Rev. Psih, 63(4), 257–268.
20- Deary, I. J. (2009). The trait approach to personality. The Cambridge handbook of personality psychology. P. J. Corr

& G. Matthews (Eds.), **The Cambridge Handbook of Personality Psychology** (pp. 89-109). New York, NY, US: Cambridge University Press.

21- **Disorders and The Five-Factor Model of Personality** (pp.7-28). Washington, DC, US: American Psychological Association.

22- Ebel, R. L., & Frisbie, D. A. (1991). **Essentials of Educational Measurement**, (5th ed.). USA: Bhuvnesh Seth at Rajkamal Eledric Press.Fisk, G. M. (2010). "I want it all and I want it now!" An examination of the etiology, expression, and escalation of excessive employee entitlement. **Human Resource Management Review**, 20(2), 102-

23- Harvey, P., & Harris, K. J. (2010). Frustration-based outcomes of entitlement and the influence of supervisor communication. **Human Relations**, 63(11), 1639-1660.

24- Harvey, P., & Martinko, M. J. (2009). An empirical examination of the role of attributions in psychological entitlement and its outcomes. **Journal of Organizational Behavior: The International Journal of Industrial, Occupational and Organizational Psychology and Behavior**, 30(4), 459-476.

25- Harvey, P., Harris, K. J., Gillis, W. E., & Martinko, M. J. (2014). Abusive supervision and the entitled employee. **The Leadership Quarterly**, 25(2), 204-217.

26- Heinström, J. (2013). Personality theory. **Theory in Information Behaviour Research**, 225-239.

27- Hogan, R., & Bond, M. H. (2009). Culture and personality. In P. J. Corr & G. Matthews. (Eds.). **The Cambridge Handbook of Personality Psychology** (pp. 578-588), New York: Cambridge University Press.

28-Kernberg, O. (1993)، Severe Personality Disorders: Psychotherapeutic Strategies ,Yale University Press، ISBN 978-0-300-05349-4.

29-Klimchak, M., Carsten, M., Morrell, D., & MacKenzie Jr, W. I. (2016). Employee entitlement and proactive work behaviors: The moderating effects of narcissism and organizational identification. **Journal of Leadership & Organizational Studies**, 1-10. DOI: 10.1177/1548051816636790

30-McCrae, R. R. (2002). Cross-cultural research on the five-factor model of personality. **Online Readings in Psychology and Culture**, 4(4), 1-12.

31-McCrae, R. R., & Costa, P. T. (2003). **Personality in Adulthood: A Five-Factor Theory Perspective.** Guilford Press.

32-McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (1996). Toward a new generation of personality theories: Theoretical contexts for the five-factor model. In J. S. Wiggins (Ed.), **The Five-Factor Model of Personality: Theoretical Perspectives** (p. 51–87). Guilford Press.

33-McCrae, R. R., & Costa, P. T., Jr. (2008). The Five-Factor Theory of personality. In O. P. John, R. W. Robins, & L. A. Pervin (Eds.), **Handbook of Personality: Theory and Research** (3rd ed) (pp. 159-181). New York: Guilford.

34-McCrae, R. R., & John, O. P. (1992). An introduction to the five- factor model and its applications. **Journal of Personality,** 60(2), 175-215.

35-McMillan, Dina L. But He Says He Loves Me: How to Avoid Being Trapped in a Manipulative Relationship (2008).

36-Meyer, W. S. (1991). A case of restricted entitlement. **Clinical Social Work Journal**, 19(3), 223-235.

37-Naumann, S. E., Minsky, B. D., & Sturman, M. C. (2002). The use of the concept "entitlement" in management literature: A historical review, synthesis, and discussion of compensation policy implications. **Human Resource Management Review**, 12(1), 145-166.

38-Nhaj,io., Khan, M. B., & Khawaja, K. F. (2017). The impact of Big Five personality traits on psychological detachment from work during off job time. **Journal of Basic and Applied Scientific Research**, 2 (12), 12681-12688.

39-Nokomo, R. (2017). Distributive justice. In J. Lamont (Ed.). Distributive Justice (pp. 3-61). Routledge.

40-**Nunnally, j. C., & Bernstein, I. H. (1994). Psychometric Theory, (3rd ed.) USA: Congress.**

41-Oliver Crangle, What Is Psychological Manipulation? Fri, 15 Nov 2013 19:50:45 -0800 P

42-Peers, I. S. (2006). **Statistical Analysis for Education and Psychology Researchers**, (2nd ed.). London: The Taylor & Francise-Library.

43-Shilvprasad, P. J., Fayn, K., Nusbaum, E. C., & Beaty, R. E. (2020). Openness to Experience and Awe in Response to Nature and Music: Personality and Profound Aesthetic Experiences. Psychology of Aesthetics, **Creativity and the Arts**, 9(4), 376-384.

44-Shivprasad Sadanand Jaiswal College affil, 2020, Sigmund freud and Psychoanalytic Theory.

45-Skeem, J. L.؛ Polaschek, D. L. L.؛ Patrick, C. J.؛ Lilienfeld, S. O. (2011)، "Psychopathic Personality: Bridging the Gap Between Scientific Evidence and Public Policy"، Psychological Science in the Public Interest، 12 (3): 95–162 .

46- Soto, C. J., Kronauer, A., & Liang, J. K. (2016). Five-factor model of personality. In S. K. Whitbourne (Ed.), **Encyclopedia of Adulthood and Aging** (Vol. 2, pp. 506-510). Hoboken, NJ: Wiley.

47- Stronge, S. (2019). **Are People Becoming More Entitled Over Time? Not in New Zealand. Personality and Social Psychology Bulletin**. unpublished Doctor dissertation, University of Auckland, New Zealand.

48- Swenson, L. R. (2011). **Unnecessary Roughness: Off-Field Aggression And Crime in College Football**. unpublished Doctor dissertation, Indiana University of Pennsylvania.

49- Swihart, Ernest W. Jr. & Cotter, Patrick. The Manipulative Child: How to Regain Control and Raise Resilient, Resourceful, and Independent Kids (1998)

50- Thomason, S., Etling, C., Brownlee, A., & Charles, T. (2015). Psychological entitlement and conscientiousness as predictors of socially responsible workplace decisions. **Small Business Institute Journal**, 11(2), 1-15.

51- Tolmacz, R. (2011). Sense of entitlement in couple relationships: An attachment theory perspective. **The American Journal of Psychoanalysis**, 71(1), 37-57.

52- Tomlinson, E. C. (2013). An integrative model of entitlement beliefs. **Employee Responsibilities and Rights Journal**, 25(2), 67-87.

53- Tupes, E. R., & Christal, R. (1961). **Recurrent Personality Factors Based on Trait Ratings** (USAFD Tech. Rep. 1-41). Lackland, TX: Lackland Air Force Base.

54- Vorkapić, S. T. (2012). The significance of preschool teacher's personality in early childhood education: Analysis of Eysenck's and Big Five dimensions of

personality. **International Journal of Psychologyd Behavioral Sciences,** 2(2), 28-37.

55- Zaidi, N. R., Wajid, R. A., Zaidi, F. B., Zaidi, G. B., & Zaidi, M. T. (2013). The big five personality traits and their relationship with work engagement among public sector university teachers of Lahore. **African Journal of Business Management**, 7(15), 1344-1353.

56- Zitek, E. M., & Jordan, A. H. (2019). Psychological entitlement predicts failure to follow instructions. **McLean Hospital and Harvard Medical School**.

استنباط القواعد العامة للتفسير واثرها على تفسير القرآن الكريم دراسة موضوعية

الباحث

أ.م.د. ثائر محمود عبيد

الجامعة العراقية /مركز البحوث والدراسات

Mohanad.S.abbas@alkutcolloge.edu.iq

Deriving the general rules of interpretation and their impact on the interpretation of the Holy Qur'an An objective study

Researcher Assistant Professor

Thaer Mahmoud Obaid

University of Iraq / Center for Research and Studies

Mohanad.S.abbas@alkutcolloge.edu.iq

ملخص البحث :

استنبط الباحث القواعد العامة من كتب العلماء في التفسير وعلوم القرآن والبلاغة والأصول ، ويمكن تقسيمها إلى قواعد عامة وترجيحية ، وقد استخدم المفسر هذه القواعد في تفسيره لآيات القرآن ما يكون لغوياً وأصولياً أو بلاغياً، ومنها ما يتعلق بأسباب النزول ، والمكي والمدني والقراءات وأثرها في تفسير القرآن .

١٤٤٦هـ ٢٠٢٥م

Abstract:

The researcher derived general rules from scholars' books on interpretation, Quranic sciences, rhetoric, and fundamentals. These general rules divided into general and preferential rules. The interpreter used these rules in his interpretation of Quranic verses, whether linguistically, fundamentalistically, or rhetorically. These rules also relate to the reasons for revelation, Meccan and Medinan verses, the various readings, and their impact on Quranic interpretation.

1446 AH 2025 AD

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب **العالمين** والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد...

فان أول ما عملت فيه القرائح، وصرفت إليه الهمم، وصدقت فيه العزائم وسار في تحصيله طلبة العلم في مختلف البلاد والأوطان، البحث عن أسرار التنزيل، والكشف عن استار التأويل، اذ به تقوم المعالم وتثبت الدعائم، والعلوم المعزوة إليه كثيرة، وعلومه ومعارفه غزيرة، وفوائده وفيرة.

فالأمر يتعلق بكتاب الله العزيز قراءة وفهما، ولاسيما أن علم التفسير له مكانة كبيرة من بين العلوم الشرعية، وكان لعلمائنا الأفاضل لهم دور كبير في تفسير آيات القرآن وتوجيهه، إذ بحثوا عن قواعد التفسير، وفوائد المعاني، ونظروا في اختلافات دلالات تلك المباني، فهي التي تقرب به إلى كلام العزة في مؤونة التفسير حقه، وتصون له مظان التأويل رونقه، وفي قواعد التفسير وأسسه متطلباته...

وقد امكن استنباط هذه القواعد من كتب التفسير وعلوم القرآن والبلاغة والأصول، وتنقسم هذه القواعد الى عامة وترجيحية، وقد درست في بحثي هذا عن القواعد العامة للتفسير، وقد يراد بها ان المفسر عندما يفسر آية من القرآن يتبع

تلك القواعد، منها ما يكون لغوياً، ومنها ما يكون أصولياً، ومنها ما يكون بلاغياً[1].

وقد كثرت القواعد المتعلقة بتفسير القرآن الكريم وتنوعت مصادرها، وتناثرت في عدد من كتب تفسير القرآن وعلومه قديماً وحديثاً، وقد تتبعت بعض هذه القواعد من مظانها، مقرباً معانيها، ولهذا السبب وقع اختياري على هذا الموضوع ، وكانت رحلة علمية ممتعة، فقد استعنت في كتابة الموضوع ودراسته بعدد من المصادر والمراجع التي ألفت في التفسير وعلوم القرآن ، فضلاً عن كتب إعراب القرآن والمعجمات اللغوية.

وقد قسمت البحث الى ستة مطالب، وجعلت لكل قاعدة من قواعد التفسير مطلباً. وقد احتوى هذا البحث على مقدمة ومبحث وخاتمة:

المطلب الاول: بيان معنى القاعدة في اللغة والاصطلاح مع بيان معنى قواعد التفسير.

المطلب الثاني: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وعلاقتها بعلم أسباب النزول.

المطلب الثالث: بيان مكي القرآن ومدنيه.

المطلب الرابع: اختلاف القراءات في تعدد المعنى.

المطلب الخامس: اختلاف المعنى باختلاف الرسم القرآني.

المطلب السادس: بيان محكم آيات القرآن ومتشابهه.

وختاماً لعلنا قدمنا جهداً متواضعاً خدمةً لكتاب الله تعالى، وحسبنا في ذلك خالص نيتنا وصدق عملنا، فان وفقنا فالحمد لله رب العالمين، وان أخطأنا فلنستغفر الله ربنا العظيم.

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية: ١١٨.

المطلب الاول : تعريف القاعدة في اللغة والاصطلاح مع بيان معنى قواعد التفسير.

الفرع الاول – **القاعدة لغةً:**

قد وردت القاعدة بمعان متعددة منها:

١. القواعد بمعنى أساطين البناء وأعمدته وأسسه ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾[٢].

٢. قواعد الهودج: وهي خشبات اربع معترضة في أسفله تركب عيدان الهودج منها.

٣. قواعد السحاب: أصولها المعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد البناء.

٤. القواعد من النساء: هنّ الكبيرات المسنَّات اللواتي قعدن عن المحيض والولد، أو قعدن عن الزواج[٣].

٥. قد يكون بمعنى الثبات والاستقرار[٤].

وهذه المعاني كلها تعود الى معنى واحد يجمعها، وهو : الأساس.

قواعد كل شيء : أسسه وأصوله التي ينبني عليها[٥].

الفرع الثاني - **القاعدة اصطلاحاً:**

قد وضع العلماء تعريفات عديدة، منها:

عرفها الشريف الجرجاني بانها: "قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها"[٦].

---

[٢] سورة البقرة: ١٢٧.

[٣] ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ١٣٤/٢، مادة (قعد).

[٤] ينظر: مقاييس اللغة: ٢٢٤/١، مادة (قعد).

[٥] ينظر: نظرية التعقيد الفقهي واثرها في اختلاف الفقهاء، د. محمد الروكي: ٣٨.

وعرفها الفيومي بانها: "الأمر الكلي المنطبق على جميع جزئياته"[٧].

الفرع الثالث: بيان معاني قواعد التفسير:

عرفت قواعد التفسير بتعريفات عديدة منها:

الأول: هي مجموعة من الضوابط يستفيد منها المُقدم على تفسير القرآن[٨].

الثاني: هي الأحكام الكلية التي يتوصل بها الى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منها[٩].

الثالث: هي الأمور الكلية المنضبطة التي يستخدمها المفسر في تفسيره ويكون استخدامه لها أما ابتداءً، ويبني عليها فائدة في التفسير، او ترجيحاً بين الأقوال[١٠].

---

[٦] التعريفات، للجرجاني: ٢٣١.

[٧] المصباح المنير ، للفيومي: ١١٧/٢.

[٨] قواعد التفسير، جمعاً ودراسة ، للدكتور خالد السبت: ٣٠/١.

[٩] قواعد التفسير جمعاً ودراسة ، للدكتور خالد السبت: ٣٠/١.

[١٠] مقدمة في اصول التفسير، ١٢١.

المطلب الثاني : القواعد العامة لتفسير القرآن الكريم

القاعدة الأولى: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب :

قد يعرف سبب النزول: هو ما نزلت الآية، أو الآيات بشأنه أيام وقوعه متضمنة له، أو مبينة لحكمه[١١].

والعبرة في مرويات أسباب النزول بصحة الورود عن الصحابي، أو التابعي، فما صح عن الصحابي من أسباب، وكانت عبارته صريحة وجازمة في السببية كان له حكم الحديث المرفوع [١٢].

قال صاحب تفسير "المباني": "وما كان من هذا الوجه فإن أولئك الذين شاهدوا الأحوال وعرفوا سبب نزول الآيات من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ثم الذين بعدهم ممن كانوا لهم علم تلك الأحوال بمنزلة من شاهدها لقرب عهدهم بها، واستفاضة أخبارها لديهم وهم التابعون، ومن كان يجوز لهم تفسير آيات القرآن على مقتضى ما شاهدوه وعرفوه من سبب نزولها وأحوال من نزلت فيهم، وليس لمن بعدهم ممن لم يتحققوا تلك الأحوال إلا بأخبار تنقل إليهم على ألسنة الرواة مما لا يقطع على مغيبه باليقين أن يتعاطوا هذا الوجه من التفسير، وإنما عليهم أن يتبعوا أولئك السابقين، ويتطلبوا مذاهبهم وأقوالهم في ذلك، فيأخذوا بما أجمعوا عليه أخذا لا معدل عنه، وينظروا فيما اختلفوا فيه فيتخيروا ما هو أهنأ وأهدى وأوفق بالأصول"[١٣].

وهناك قد وضع أهل التفسير ضوابط تتعلق بعلم اسباب النزول.

---

[١١] ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: ٩٥/١، واتقان البرهان في علوم القرآن، أ.د فضل حسن عباس: ٣١٠/١.

[١٢] علوم الحديث ، لابن الصلاح : ٤١ .

[١٣] مقدمة في كتاب المباني لنظم المعاني، ضمن مقدمتان في علوم القرآن: ١٩٥.

أولاً- حاجة المفسر إلى معرفة أسباب النزول:

معرفة المفسر بأسباب النزول تعين المفسر في معرفة المعنى وإدراك الحكم المستفاد من الآية.

قال الزركشي: "معرفة أسباب النزول هو من أعظم المعين على فهم المعنى.. وكان الصحابة والسلف يعتمدونه"[١٤].

وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"[١٥].

وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية، فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[١٦].

وقال الشاطبي: "الجهل بأسباب التنزيل موقعٌ في الشبه والإشكالات، ومورد للنصوص الظاهرة مورد الإجمال حتى يقع الاختلاف وذلك مظنة وقوع النزاع"[١٧].

روي عن سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه خلا ذات يوم فجعل يحدث نفسه كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقبلتها واحدة؟ فقال ابن عباس: يا أمير المؤمنين، إنا أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيم نزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيم نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان لهم فيه رأي اختلفوا، فإذا اختلفوا اقتتلوا...

---

[١٤] البرهان في علوم القرآن: ٣٥٦/٢.

[١٥] الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١٠٨/١.

[١٦] ينظر: المصدر نفسه.

[١٧] الموافقات، للشاطبي: ١٤٦/٤.

وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان يرى الحرورية شرار الخلق، لأنهم انطلقوا إلى آيات أنزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين، وهذا هو الرأي الذي نبه ابن عباس عليه وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن[١٨].

ثانيا: حالات أسباب النزول في ارتباطها بآيات القرآن

إذا صحت رواية أو الروايات في سبب النزول للآية فإن حالها لا يخلو من أمور ثلاثة:

الأمر الأول: أن يتفق السبب مع لفظ القرآن في الخصوص فيكون السبب خاصاً واللفظ كذلك.

روى الطبري في تفسير: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى (١٧) الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠) ﴾[١٩]، قال أبو جعفر: "نزلت في أبي بكر أعتق ناساً لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة، أو سبعة"[٢٠]...

وقد نسب إلى عروة قوله: أبو بكر أعتق ستة كلهم يعذب في الله: بلال، وعامر بن فهيرة والنهدية وابنتها وأم عيسى وأمة بني الموئل[٢١].

فإذا اتفق السبب مع اللفظ فيختص بمن نزل فيه.

الامر الثاني: أن يكون السبب خاصا والآية نزلت بصيغة العموم فلا يخلو حال الآية من حالين:

---

[١٨] ينظر: الموافقات، للشاطبي: ١٤٩/٤.

[١٩] سورة الليل: الآيات (١٧ –١٨).

[٢٠] جامع البيان (تفسير الطبري) : ٤٧٩/٢٤–٤٨٠.

[٢١] ينظر: اسباب النزول، للواحدي: ٢١٩، ومباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٥٧.

١. أن يقوم دليل على تخصيص لفظ الآية فينصرف إلى ما يشهد له المخصص. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾[٢٢]، روي عن ابن عباس (τ): "هذه في شأن عائشة (رضي الله عنها) وأزواج النبي، (صلى الله عليه وسلم) ، لم يجعل الله لمن فعل ذلك توبة، وجعل على من رمى غيرهن توبة، بعد الحد، ثم قرأ ابن عباس: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)﴾[٢٣] ، فجعل لمن قذف امرأة من المؤمنين التوبة ، ولم يجعل لمن قذف امرأة من أزواج النبي(صلى الله عليه وسلم)، توبة ثم تلا الآية ﴿لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم﴾، فهم بعض القوم أن يقوم إلى ابن عباس فيقبل رأسه لحسن ما فسر"[٢٤].

٢. أن ينعدم دليل التخصيص: فالحكم الذي يؤخذ من اللفظ العام يتعدى صورة السبب الخاص إلى نظائرها، وهذا ما يصطلح عليه بـ"العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب". قال ابن تيمية: "والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب، هل يختص بسببه؟ فلم يقل أحد من علماء المسلمين أن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص، فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ؛ والآية التي لها سبب معين إن كانت أمراً أو نهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته، وإن

---

[٢٢] سورة النور: الآية (٢٣).

[٢٣] سورة النور: الآيات (٤-٥)

[٢٤] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: ٨٠/٧، رقم الحديث (١١٢١٣).

كانت خبراً بمدح، أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته"[٢٥]، وفي المعنى قال الزمخشري في تفسير أول سورة الهمزة: "... ويجوز أن يكون السبب خاصاً والوعيد عاماً ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإن ذلك أزجر له وأنكى فيه"[٢٦].

ومن صور سبب النزول الخاص الذي نزلت بشأنه آية عامة ما أخرجه البخاري عن أنس بن مالك (τ) في السعي بين الصفا والمروة "كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية، فلما كان الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ إلى قوله ﴿أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[٢٧] [٢٨].

ثالثا: شروط مرويات أسباب النزول التي يحتج بها في التفسير

قد لا يخلو حال هذه المرويات من أمرين: إما أن ترفع إلى الصحابي الذي شهد الوحي وإما أن ينتهي سندها إلى أحد التابعين المشهور بالتفسير...

أ- ما روي عن الصحابي يجب أن يكون متصل الإسناد إليه، فإذا كان كذلك كان حجة، وقد اعتبر بعض الأئمة كالبخاري ومسلم والحاكم المرفوع المتصل إلى الصحابي مسند[٢٩].

قال ابن تيمية: "وقد تنازع العلماء في قول الصاحب (نزلت هذه الآية في كذا) هل يجري مجرى المسند... أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟ فالبخاري

---

[٢٥] مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية: ٤٧.

[٢٦] الكشاف ، للزمخشري : ٨١٤/٤ .

[٢٧] سورة البقرة: الآية (١٥٨).

[٢٨] صحيح البخاري: كتاب التفسير- باب قوله : ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ ﴾: ٢٢٣/٦، رقم الحديث (٤٤٩٦).

[٢٩] ينظر: معرفة علوم الحديث، للحاكم: ٢٠.

يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح"[٣٠]

قال الزركشي: " وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها"[٣١]

ب- اما مرويات التابعين في أسباب النزول يشترط فيها عند الاحتجاج بها شروط عدة:

أ-صحة الإسناد إلى التابعي.

ب- أن تكون عبارته صريحة في السببية.

ج-أن يكون من أئمة التفسير الذين أخذوه عن الصحابة.

د- أن يعتضد برواية تابعي آخر.

فإذا اجتمعت فيه هذه الشروط كان له حكم الحديث المرسل[٣٢].

قال الواحدي: "ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلب"[٣٣].

قال السيوطي: "اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب؟

---

[٣٠] مقدمة في اصول التفسير، لابن تيمية: ٥٢.

[٣١] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٣٩/١.

[٣٢] ينظر علوم الحديث/ لابن الصلاح : ٤٧-٤٨.

[٣٣] وفي رواية اخرى ذكر فيها اوس بن الصامت. اسباب النزول، للواحدي: ٧٧. وفي سنن ابي داود ذكر الصحابيان معاً. في سنن ابي داود – كتاب الطلاق- باب الظهار ١١٢/٢ رقم الحديث (٢٢١٣-٢٢١٤).

والأصح عندنا الأول، وقد نزلت آيات في أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار في سلمة بن صخر ، وآية اللعان في شأن هلال بن أمية، وحد القذف في رماة عائشة ثم تعدى إلى غيرهم...، ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة"[٣٤].

المطلب الثالث : القاعدة الثانية علم المكي المدني في تفسير القرآن

الفرع الأول – اهمية علم المكي والمدني :

لابد للمفسر ان يكون له علم بالمكي والمدني من القرآن لما له أهمية وحاجة الى هذا العلم.

قد نزل القرآن الكريم منجماً خلال ثلاث وعشرين سنة هي مدة دعوته(صلى الله عليه وسلم)، وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان تتدرج هذه الدعوة في مخاطبتها بالتكاليف خلال عصر النبوة، وترتب على ذلك ان انعكست سنة التدرج في آيات القرآن نفسها، وذلك ان فرض التكاليف يكون غالباً في القرآن، ثم يبين مقدار الفرض وكيفيته ووقته...في السنة التي هي البيان.

واعتباراً من التكاليف لكونها فرضاً في القرآن ابتداءً، فقد كان من الضروري للمفسر الرجوع إلى القرآن نفسه، ذلك أنه إذا وردت في الموضوع آيات متعددة فلابدَّ من فهم بعضها ، وينفع المفسر في هذا العمل إلمامه ومعرفته بالمكي والمدني مما نزل من القرآن.

نقل السيوطي عن أبو القاسم بن حبيب (ت: ٤٠٦هـ): في كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن: من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل

---

[٣٤] الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ١/١١٠-١١١.

بمكة والمدينة وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في أهل المدينة وما نزل بالمدينة في أهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدني وما يشبه نزول المدني في المكي وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت أهل المقدس وما نزل بالطائف وما نزل بالحديبية وما نزل ليلاً وما نزل نهاراً وما نزل مشيعاً وما نزل مفرداً والآيات المدنيات في السور المكية والآيات المكيات في السور المدنية وما حمل من مكة إلى المدينة وما حمل من المدينة إلى مكة وما حمل من المدينة إلى أرض الحبشة وما نزل مجملاً وما نزل مفسراً وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي. فهذه خمسة وعشرون وجهاً من لم يعوفها ويميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله تعالى"[٣٥].

الفرع الثاني – أثر العلم بالمكي والمدني في تفسير القرآن :

يظهر هذا الأثر، على الخصوص، حين يتعلق الأمر بمعرفة الناسخ والمنسوخ من آي القرآن، إذ بمعرفة زمن النزول يقف المفسر على الآيات التي خاطب بها الله نبيه (صلى الله عليه وسلم) أول البعثة، أو آخر الفترة المكية ، أو في مستهل مرحلة الهجرة إلى غير ذلك..، مما يسهل عليه تمييز الناسخ من المنسوخ من القرآن.

وقد تفيد معرفة المكي من المدني في العلم بالآيات التي جاءت مخصصة لما نزل من القرآن عاما في أول الدعوة الإسلامية زمن النبوة.

قال الزركشي : باب معرفة المكي والمدني وما نزل بمكة والمدينة وترتيب ذلك": "ومن فوائده معرفة الناسخ والمنسوخ والمكي أكثر من المدني"[٣٦]

---

[٣٥] الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٤٨/١.

[٣٦] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١٠٩/١.

وقال الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) : "ومن فوائد العلم بالمكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ فيما إذا وردت آيتان ، أو آيات من القرآن في موضوع واحد، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين ، أو الآيات مخالفاً للحكم في غيرها، ثم عرف أن بعضها مكي وبعضها مدني فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي.." [٣٧].

وقال السيوطي: "ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأي من يرى تأخير التخصيص"[٣٨].

الفرع الثالث – استفادة المفسر من معرفته بالمكي من القرآن ومدنيه

قد يستعين المفسر في بيان مراد الله من كلامه، فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيراً صحيحاً، وإن كانت العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ويستطيع المفسر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يميز بين الناسخ والمنسوخ[٣٩].

وقد جمع الشاطبي ما يستفيده المفسر من معرفته بالمكي والمدني في قاعدة عامة فقال: "المدني من السور ينبغي أن يكون منزلاً في الفهم على المكي، وكذلك المكي بعضه مع بعض، والمدني بعضه مع بعض على حسب ترتيبه في التنزيل وإلا لم يصح والدليل على ذلك : أن معنى الخطاب المدني في الغالب مبني على المكي كما أن المتأخر من كل واحد منهما مبني على متقدمة وقد يكون: ببيان مجمل ، أو تخصيص عموم، أو تقييد مطلق، أو تفصيل ما لم

---

[٣٧] مناهل العرفان، للزرقاني: ١٨٨/١.

[٣٨] الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: ٤٨/١.

[٣٩] ينظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٥٢.

يفصل، أو تكميل ما لم يظهر تكميله ، فإنه من أسرار علوم التفسير وعلى حسب المعرفة به تحصل له المعرفة بكلام ربه سبحانه"[٤٠].

وقال القرطبي في تفسيره : "ما ينبغي لصاحب القرآن أن يأخذ نفسه به ولا يغفل عنه": "وينبغي له أن يعرف المكي من المدني ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبهم إليه في آخر الإسلام، وما افترض الله في أول الإسلام، وما زاد عليه من الفرائض في آخره[٤١].

والعبرة في تمييز المكي من المدني مما أنزل في القرآن إنما ترجع لحفظ الصحابة وتابعيهم وما روي عنهم بأسانيده الصحيحة"[٤٢].

المطلب الرابع : أثر القراءات القرآنية على معاني الكلمات وتفسيرها :

القاعدة الثالثة: اختلاف القراءات في تعدد المعنى

الفرع الأول: اختلاف القراءات وتعدد المعنى لها:

من المعلوم ان القراءات القرآنية هي: طريقة أداء كلمات القرآن معزواً لناقله، واختلافها يعود إلى النطق كالإدغام والامالة وغيرها ويعود ذلك إلى الحركات والكلمات. ووجوه الاختلاف في القراءات القرآنية، أرجع ابن قتيبة الدينوري ذلك يعود الى سبعة أمور رئيسية:

"وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات، فوجدتها سبعة أوجه:

الوجه الأول: الاختلاف في إعراب الكلمة، أو في حركة بنائها بما لا يزايلها عن صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى: ﴿ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾[٤٣] و(ميسرة).

---

[٤٠] الموافقات، للشاطبي: ٣/٢٤٤-٢٤٥.

[٤١] الجامع لاحكام القرآن، للقرطبي: ١/٧.

[٤٢] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ١/١١٣.



الوجه الثاني؛ أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها، ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب. نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[٤٤] و(باعِد)...

الوجه الثالث؛ أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو قوله تعالى: ﴿وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾[٤٥] (ننشزها)...

الوجه الرابع؛ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو قوله تعالى... ﴿كالعهن المنفوش﴾[٤٦] قرئت ﴿كالصوف المنفوش﴾

الوجه الخامس؛ أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله تعالى: ﴿وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ﴾[٤٧] في موضع ﴿وطلع منضود﴾.

الوجه السادس؛ أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٤٨] قرئت في موضع آخر ﴿وجاءت سكرة الحق بالموت﴾.

الوجه السابع: أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: ﴿وما عملت أيديهم﴾[٤٩]، ﴿وما عملته أيديهم﴾[٥٠].

---

[٤٣] سورة البقرة: من الآية (٢٨٠).

[٤٤] سورة سبأ: من الآية (١٩).

[٤٥] سورة البقرة: من الآية (٢٥٩).

[٤٦] سورة القارعة: من الآية (٥).

[٤٧] سورة الواقعة:من الآية (٢٩).

[٤٨] سورة ق:الآية (١٩).

[٤٩] سورة يس: من الآية (٣٥).

الفرع الثاني: اثر اختلاف القراءات القرآنية المقبولة :

قال ابن الجزري عن فائدته واثره : "... فإن الاختلاف المشار إليه في ذلك اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا محال أن يكون في كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً (٨٢) ﴾[٥١].

ويرجع ابن الجزري أحوال اختلاف القراءات إلى أوجه ثلاثة:

الأول: الاختلاف في اللفظ والمعنى واحد نحو: ﴿روح القدس﴾[٥٢] و﴿القدس﴾.

الثاني: الاختلاف في اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعهما في شيء واحد نحو قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[٥٣] و(ملك).

الثالث: اختلافهما في اللفظ والمعنى مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد، بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد نحو قوله تعالى : ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ ﴾[٥٤]و(كذبوا)، فالمعنى عند التشديد: تيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم فيما أخبروهم به[٥٥].

---

[٥٠] ينظر مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ١٤٤.

[٥١] سورة النساء: الآية (٨٢).

[٥٢] سورة النحل: من الآية (١٠٢).

[٥٣] سورة الفاتحة: الآية (٤).

[٥٤] سورة يوسف: من الآية (١١٠).

[٥٥] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ؟/١٤٤.

الفرع الثالث: فوائد اختلاف القراءات واثرها علي تفسير القرآن :

- فوائد اختلاف القراءات القرآنية في تفسير القرآن الكريم :
- ومن فوائد اختلاف القراءات القرآنية كثيرة منها:

١. ما يكون لبيان حكم شرعي مجمع عليه، مثل قراءة سعد بن أبي وقاص، (τ)، لقوله تعالى﴿لَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾[٥٦] بزيادة (من أم) ، وهذه قراءة شاذة بينت المراد بالأخ الوارث[٥٧].

٢. ترجيح حكم شرعي مختلف فيه كقراءة ﴿أو تحرير رقبة﴾[٥٨] بزيادة ﴿مؤمنة﴾ (بزيادة مؤمنة) في كفارة اليمين، والزيادة قراءة شاذة أيضا.

٣. اختلاف في القراءة لأجل اختلاف حكمين شرعيين، كقراءة قوله تعالى: ﴿وأرجلكم﴾[٥٩] بالكسر والفتح، الفتح عطفا على أيديكم (فيكون حكمها الغسل كالوجه، وقراءة الكسر عطفا على رؤوسكم) فيكون حكمها المسح، وكيفية الجمع بين الحكمين معا أن يجعل المسح للابس الخف والغسل لغيره[٦٠]...

تبين لكل قراءة معنى، والرجوع إلى اختلاف القراءات يجعل المفسر يتعرض لمختلف المعاني الواردة. بخصوص الآية مستفيدا منها في عمله.٤

---

[٥٦] سورة النساء من الآية (١٢).

[٥٧] النشر في القراءات العشر، لابن الجزري: ؟/١٤٤.

[٥٨] سورة المائدة: من الآية (٨٩).

[٥٩] سورة المائدة: من الآية (٦).

[٦٠] ينظر القراءات واثرها ، محمد سالم: ١/٣٧-٣٨.

المطلب الخامس : أثر اختلاف المعنى باختلاف الرسم القرآني

القاعدة الرابعة: اختلاف المعنى باختلاف الرسم القرآني

الفرع الأول: بيان رسم المصحف :

وقد تعني بـ "رسم المصحف" طريقة كتابة كلمات القرآن الكريم في المصحف، كما كتبها أصحاب النبي، (صلى الله عليه وسلم)، والصورة المعروفة للمصحف وطريقة رسم الكلمات فيه ترجع إلى عصر الخليفة الراشدي عثمان (τ) ، وإن كانت كتابة القرآن قد تمت منذ زمن النبي (صلى الله عليه وسلم)[٦١].

فالرسم القرآني الذي يرجع إلى عصر سيدنا عثمان (τ) ، والذي تكتب به المصاحف حتى اليوم إنما كان تابعاً لما عرف عن الإملاء العربي عصر النبوة.

روي عن مالك بن أنس أنه قال: "إنما ألف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)[٦٢].

وكان كتاب الوحي(رضي الله عنهم) ، يعرضون عليه، (صلى الله عليه وسلم) ، ما يكتبون في نفس المجلس، وكان عليه الصلاة والسلام يستمع إلى قراءة الكاتب، فيقيّم ويصلح سقط الرسم قبل نقل القرآن إلى الناس. عن زيد بن ثابت (τ) : "كنت أكتب الوحي عند رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)...، فإذا فرغت، قال: اقرأه فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"[٦٣] .

---

[٦١] ينظر موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، د.غانم قدوري الحمد: ٢٨.

[٦٢] المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لابي شامة المقدسي: ٤٦-٤٧.

[٦٣] أدب الاستملاء والاستعلاء ، للسمعاني : ٧٧ .

الفرع الثاني- أهمية الرسم في التفسير :

قد يرجع رسم الكلمات في المصحف الآن إلى الطريقة التي دون بها المصحف الإمام علي عهد سيدنا عثمان (τ) والمصحف العثماني يرجع في الأصل إلى ما كان مرسوماً في الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة أبي بكر الصديق (τ) وقد ترجع أيضا إلى ما كتب في الرقاع والعسب وسعف النخيل بين يدي النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ورسم المصحف بذلك يمثل الكتابة العربية في عصر ظهور الإسلام، وهو يحمل خصائص تلك الكتابة[٦٤].

وقد اختلف رسم الكلمات في المصحف على وجوه ثلاثة:

. فقد يكون الرسم زائداً على اللفظ.

. وقد يكون في الرسم نقصاً عن اللفظ.

. وقد يكون الرسم مطابقاً للفظ القرآن.

قال الزركشي في اختلاف الرسم : "واعلم أن الخط جرى على وجوه، فيها ما زيد عليه على اللفظ، ومنها ما نقص، ومنها ما كتب على لفظه، وذلك لحكم خفية، وأسرار بهية تصدى لها أبو العباس المراكشي الشهير بابن البناء في كتابه (عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل) وبين أن هذه الأحرف إنما اختلف حالها في الخط بحسب اختلاف أحوال معاني كلماتها"[٦٥].

وتظهر أهمية الرسم حين نجد الآية تحتمل أكثر من معنى، فنرجح أحد المعاني تبعا لطريقة رسم الكلمات في المصحف.

---

[٦٤] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٠٨/١.

[٦٥] البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢٠٨/١.

الفرع الثالث – أثر الرسم القرآني في تحديد المعنى :

قد يظهر اثر رسم المصحف وتحديده للمعنى من خلال الأمثلة القرآنية الآتية: مثلاً في قوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾[٦٦]. قال ابن خالويه: "(سندع) فعل مستقبل، والأصل (سندعو) بالواو..."[٦٧]. قال الزركشي زيدت الألف دليلاً على أن هذا المجيء هو صفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء...، هذا بخلاف حال ﴿وجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاء﴾[٦٨]

حيث لم تكتب الألف؛ لأنه على المعروف في الدنيا، وفي تأوله بمعنى البروز في المحشر لتعظيم جناب الحق أثبتت الألف فيه أيضا"[٦٩].

المطلب السادس : المحكم والمتشابه في القرآن الكريم :

القاعدة الخامسة: بيان محكم القرآن ومتشابه :

الفرع الأول : أهمية معرفة محكم المحكمة والمتشابهة من القرآن:

قد يكون للمفسر معرفة تامة بمحكم القرآن من متشابهة لما له من فائدة كبيرة عند التشريع في تفسير آيات القرآن الكريم قال ابن العربي في بيان محكم القرآن من متشابهة : الآيات المحكمات "ويعلم معناها، ويفهم المراد منها" والآيات المتشابهات: "لا يفهم معناها لاشتباهها بما يصح أن يكون موافقا للمحكم، وربما لا يوافقه، أو لانغلاق باب المعرفة، فهذا أصل المحكم والمتشابه، فابن عليه"[٧٠].

وقال الجويني: "والمختار عندنا المحكم: كل ما علم معناه، وأدرك فحواه.

---

[٦٦] سورة العلق: آية (١٨).

[٦٧] اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم لابن خالويه: ١٤١.

[٦٨] سورة الزمر: من الآية (٦٩).

[٦٩] ينظر اعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه: ٨٣، البرهان في علوم القرآن، للزركشي: ٢١٠/١.

[٧٠] قانون التأويل، لابن العربي: ٦٦٦.

والمتشابه هو المجمل"[٧١]

الفرع الثاني: المراد بالمتشابه من القرآن الكريم

المتشابه من آيات القرآن هو: مجمل ما استأثر الله تعالى بعلمه[٧٢]

قال ابن قدامة: "... والصحيح أن المتشابه ما ورد في صفات الله سبحانه مما يجب الإيمان به ويحرم التعرض لتأويله كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[٧٣]،﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾[٧٤] ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾[٧٥] ﴿ويبقى وجه ربك﴾[٧٦]، ﴿تجري بأعيننا﴾[٧٧] ونحوه، فهذا اتفق السلف رحمهم الله على الإقرار به وإمراره على وجهه وترك تأويله، فإن الله سبحانه ذم المتبعين لتأويله وقرنهم في الذم بالذين يبتغون الفتنة وسماهم أهل زيغ.."[٧٨]

وقد تضمن القرآن الكريم كثيراً من الآيات القرآنية التي استأثر الله بعلمها، كالآيات التي تضمنت الأسماء والصفات مثل قوله تعالى: ﴿هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٧٩] ، ﴿وغضب الله عليهم﴾[٨٠] ، ﴿وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٨١]..

---

[٧١] البرهان في اصول الفقه، للجويني: ٢٨٤/١.

[٧٢] ينظر جامع البيان، للطبري: ١٢٧/٢.

[٧٣] سورة طه: الآية (٥).

[٧٤]سورة المائدة: من الآية (٦٤).

[٧٥] سورة ص: من الآية (٧٥).

[٧٦] سورة الرحمن: من الآية(٢٧).

[٧٧] سورة القمر: من الآية (١٣).

[٧٨] روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة: ١٨٦/١.

[٧٩] سورة القصص: من الآية (٨٨).

[٨٠] سورة الفتح: الآية (٦).

[٨١] سورة الفجر: الآية (٢٢).

وقد أدخل طائفة من العلماء ضمن متشابه القرآن أوائل السور المفتتحة بحروف المعجم وحقائق اليوم الآخر وعلم الساعة[٨٢].

وقد بين القرآن وبينت السنة منهج التعامل مع متشابه الآيات، ففي سورة آل عمران ﴿أَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ ﴾[٨٣]. وأمّا من السنة النبوية، ما جاء في صحيح البخاري عن السيدة عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها: ﴿فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم﴾[٨٤].

الفرع الثالث – مراتب الآيات المتشابهة من القرآن الكريم :

من المتشابه الذي تضمنه القرآن ما بقي مجملا ما يرجع فهمه إلى غيره من الآيات المحكمة .. وهو على انواع :

الأول: المتشابه الذي يجب التوقف فيه ما أجمله القرآن في سورة المعارج عن عذاب الكافرين

أخرج ابن جرير الطبري عن ابن أبي مليكة "أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ فقال: ما يوم كان مقداره خمسين ألف سنة؟ قال: إنما سألتك لتخبرني. قال هما يومان ذكرهما الله في القرآن، الله أعلم بهما فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم"[٨٥].

الثاني: الذي يرجع في فهمه إلى الآيات المحكمة مع تفويض العلم به تفصيلا لله من ذلك :

---

[٨٢] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان: ٧٢.

[٨٣] سورة آل عمران: من الآية (٧).

[٨٤] صحيح البخاري، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (منه آيات محكمات..) : ٣٣/٦ .

[٨٥] جامع البيان، للطبري

ما أخرجه البخاري في صحيحه معلقا ، قال رجل لابن عباس: "إني أجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءلُونَ﴾[٨٦] وقوله تعالى ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءلُونَ﴾[٨٧] وغيرها من الآيات.

قال ابن عباس عنها مجيباً: (فلا انساب بينهم) في النفخة الاولى، ثم ينفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله فلا انساب بينهم عند ذلك ولا يتساءلون، ثم في النفخة الاولى الاخرى (اقبل بعضهم على بعض يتساءلون)...الى ان قال: (فلا يختلف عليك القرآن، فان كلا من عند الله)[٨٨].

---

[٨٦] سورة المؤمنون:من الآية (١٠١).

[٨٧] سورة الصافات: الآية (٢٧).

[٨٨] صحيح البخاري: كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (ونفخ في الصور فصعق من في السموات ...) : ١٢٧/٦ .

الخاتمة

بعد ان وفقنا الله تعالى في هذه الرحلة العلمية لاكمال هذا البحث، في رحاب علم التفسير، اختم بحثي بأهم النتائج التي توصلت اليها:

١. بيان معرفة معنى القاعدة في اللغة والاصطلاح مع بيان معنى قواعد التفسير.
٢. معرفة القواعد الرئيسية التي يحتاج اليها المفسر عند القيام بتفسير آيات القرآن الكريم.
٣. كثرة القواعد المتعلقة بتفسير القرآن الكريم، وتنوعت مصادرها، وتناثرت في عدد من كتب تفسير القرآن وعلومه قديماً وحديثاً، وقد تتبعت بعض هذه القواعد من مظانها، مقرباً معانيها وقد تخدم تلك القواعد تفسير القرآن الكريم .
٤. صيانة كتابه العزيز من تخرصات المغرضين، وتأويلات الجاهلين.
٥. اغلب الانحرافات التي شهدها تاريخ تفسير القرآن وجميع الاتجاهات الفكرية التي صنفها العلماء من تفسير بالرأي المذموم، وقد ترجع الى الأخلال بقواعد التفسير وآدابه.
٦. قد وجدت بعض الانحرافات في التفسير من قبل المفسرين الخوض في متشابه القرآن الذي استأثر الله بعلمه والجهل بأسباب النزول، والقراءات القرآنية، ورسم المصحف، والمكي والمدني وغيرها من علوم القرآن الأخرى.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إتقان البرهان في علوم القرآن/للدكتور فضل حسن عباس، دار النفائس للنشر، الأردن، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠١٠م.
٢. الإتقان في علوم القرآن، للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.
٣. أدب الاستملاء والاستعلاء ، للسمعاني دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠١هـ.
٤. أسباب النزول /للإمام أبي الحسن علي بن احمد الواحدي : (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: ايمن صالح شعبان، دار الحديث، د.ط، ١٤٢٤هـ.
٥. إعراب ثلاثين سورة من القرآن ، لأبن خالويه ، المكتبة الثقافية ، بيروت، د. ط ، د. ت .
٦. البرهان في علوم القرآن/للإمام أبي عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي، (ت: ٧٩٤هـ)، قدم وعلق عليه وخرج احاديثه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
٧. التعريفات/للإمام علي بن محمد الشريف الجرجاني، (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية–بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٨. جامع البيان عن تأويل آي القرآن المسمى بـ (تفسير الطبري/للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).

٩. الجامع لأحكام القرآن/ لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: احمد البردوني–إبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة–١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

١٠. روضة الناضر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام احمد بن حنبل/للإمام أبي محمد موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي، (ت: ٦٢٠هـ)، مؤسسة الريان، ط٢، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٦م.

١١. سنن أبي داود/للحافظ سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية–بيروت، د.ط، د.ت.

١٢. صحيح البخاري/للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، تقديم: احمد شاكر، ترقيم وترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي، دار ابن الهيثم–القاهرة، د. ط، ٢٠٠١م.

١٣. علوم الحديث/لابي عمرو تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن المعروف بـ (ابن الصلاح)، (ت: ٦٤٣هـ)، حققه واخرج حديثه: الشيخ نور الدين عتر، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ط٢، ١٩٧٢.

١٤. قانون التأويل ، بن العربي ، تحقيق : محمد السليماني ، دار القبلة ، ط١، ١٤٠٦هـ.

١٥. القراءات وأثرها في علوم العربية ، لمحمد سالم محيسن ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة ، ١٤٠٤هـ.

١٦. قواعد التفسير (جمعاً ودراسة)/خالد بن عثمان السبت، دار ابن عفان، الجيزة، ط١، ١٤٢١هـ.

١٧. لسان العرب/لأبي الفضل جمال الدين محمد بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي، (ت: ٧١١هـ)، دار صادر–بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٨. مباحث في علوم القرآن/لمناع القطان، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط١، دمشق–بيروت، د.ت.

١٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي– القاهرة، د.ط، ١٤١٤هـ/١٩٩٤.

٢٠. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة المقدسي ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٥هـ.

٢١. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/لأبي العباس احمد بن محمد علي الفيومي، (ت: نحو: ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية–بيروت، د.ط، د.ت.

٢٢. مقاييس اللغة/لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

٢٣. مقدمة في أصول التفسير/لشيخ الإسلام تقي الدين احمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني: (ت: ٧٢٨هـ)، مؤسسة الريان للطباعة–بيروت، ط٢، ٢٠٠٢م.

٢٤. مقدمة في كتاب المباني لنظم المعاني ضمن مقدمتان في علوم القرآن، نشر: أرثر جفري ، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ١٩٥٤م .

٢٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، (ت: ١٣٦٧هـ)، دار الحديث–القاهرة، د.ط، ١٤٢٢هـ.

٢٦. موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة ، ضمن دورية المورد ، المجلد الخامس عشر ، العدد الرابع ، سنة ١٩٨٦م .

٢٧. الموافقات/للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي المعروف بـ (الشاطبي)، (ت: ٧٩٠هـ)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٨. النشر في القراءات العشر/ للحافظ أبي الخير شمس الدين محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)، تحقيق: علي محمد الضباع ،دار الكتب العلمية–بيروت، د.ط ، د.ت.

٢٩. نظرية التعقيد الفقهي واثرها في اختلاف الفقهاء/امحمد الروكي، منشورات كلية الآداب–الرباط، المكتبة العصرية–بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

التباين المكاني لظاهرة العنف ضد المرأة في العراق

ا.م.د.وسام حمود حاشوش

م.د. زمن ماجد طعمه

Zaman.m.teame@utq.edu.iq

dr.wsam.h@utq.edu.iq

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانية/ قسم الجغرافيا

المستخلص:

يهدف البحث الى بيان واقع العنف ضد المرأة في العراق من حيث التوزيع والتباين المكاني بين المحافظات العراقية وما يرتبط ذلك ببعض العوامل المؤثرة في انتشارها مكانياً في منطقة الدراسة الواقعة قارياً في جنوب غرب القارة الآسيوية، وفلكياً بين خطي طول (٤٥' ٣٨°) و (٤٥' ٤٨°) شرقاً، ودائرتي عرض (٢٠" ٢٩'٥°) و (٥٠" ٢٢' ٣٧°) شمالاً، وتمتد على مساحة (٤٣٧٣٨٥ كم٢).

تتعرض المرأة في العراق الى أنواع عديدة من أشكال العنف، ولهذه المشكلة أسباب عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتنعكس تأثيراتها السلبية على حياة المرأة العراقية. اعتمد البحث على المعلومات التي وفرها مسح الأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق (I-WISH 11, 2021) الذي قامت به وزارة التخطيط عن واقع المرأة في العراق بالاعتماد على عينات من النساء ولجميع محافظات العراق، فضلاً عن مجموعة من المصادر المكتبية كالكتب والرسائل الجامعية والبحوث.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الكمي على أساس وصف الظاهرة وبيان تباينها المكاني في العراق، باستخدام مجموعة من البيانات والجداول والأشكال وتحليلها كمياً بالأرقام وحسب البيانات والمعلومات المتوفرة.

توصلت الدراسة الى جملة من الاستنتاجات منها ان ٢٣ % من النساء المتزوجات ضمن حدود الفئة العمرية ١٥ – ٤٥ سنة يتعرضن للعنف وبأنواعه المختلفة سواء كان نفسياً–جسدياً–لفظياً و١٠ % منهن يتعرضن للعنف الجنسي في حين يتعرضن ٤٠ % منهن للسيطرة والتحكم من قبل أزواجهن. كما أظهر النتائج انخفاض نسبة العنف الجسدي ٥% فقط وبشكل لا يعكس واقع هذه الظاهرة، و٥٥% من النساء لا يعرفن الكثير من السلوكيات المصنفة عالمياً بأنها عنف، وان موقف المرأة من العنف الموجه ضدها لن يتغير للمدة ٢٠١١ – ٢٠٢١، إذ حافظ موقف النساء من العنف الزوجي على مستواه وبنسبة ٥٩% من النساء يوافقن على ضرب الزوج لزوجته لأي من الاسباب، وكان لتدني المستوى التعليمي للمرأة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات العائلية، اي تدني مستوى تمكينها الاسري دوراً في انخفاض مستوى وعيها بالعنف.

الكلمات المفتاحية: العنف الأسري، عنف الحكومات، العنف الاجتماعي، العنف التربوي.

Spatial variation in the phenomenon of violence against women in Iraq

Asst. Prof. Dr. Wissam Hamoud Hashoush
Dr. Zaman Majed Taama

dr.wsam.h@utq.edu.iq
Zaman.m.teame@utq.edu.iq

Abstract:
The research aims to explain the reality of violence against women in Iraq in terms of the spatial distribution and variation between the Iraqi governorates and what is related to some factors affecting its spread spatially in the study area located continually in the southwest of the Asian continent, and astronomically between longitudes (38° 45 ') and (48° 45') east, and two latitude (29° 5' 20") and (37° 22' 50") north, extending over an area of (437385 km^2)
Women in Iraq are exposed to many types of violence, and this problem has many causes, including economic, social and cultural, and its negative effects are reflected in the lives of Iraqi women. The research was based on information provided by the Survey of the Social and Health Conditions of Women in Iraq (I-WISH 11, 2021), which was carried out by the Ministry of Planning on the reality of women in Iraq, based on samples from women and all the governorates of Iraq, as well as a group of library sources such as books, theses and research.
The study relied on the descriptive, analytical, quantitative approach on the basis of describing the phenomenon and showing its spatial variation in Iraq, using a set of data, tables and figures and analyzing them quantitatively in numbers and according to the available data and information.
The study reached a set of conclusions, including that ٪٢٣of married women within the age group ٤٥-١٥years are exposed to violence of all kinds, whether psychological-physical-verbal, ٪١٠of them are subjected to sexual violence, while ٪٤٠of them are subjected to control and control by their husbands. The results also showed a decrease in the percentage of physical violence only ٪٥in a way that does not reflect the reality of this phenomenon, and ٪٥٥of women do not know many behaviors that are internationally classified as violence, and that the position of women towards violence directed against them will not change for the period 2011_2021, as the position of women on Marital violence on its level, and by ٪٥٩of women agree that the husband beats his wife for any of the reasons, and the low educational level of women and the inability to make family decisions, i.e. their low level of family empowerment, played a role in the low level of awareness of violence.
Key words: domestic violence, government violence, social violence, educational violence.

المقدمـــة: –

تمثـل مشـكلة العنـف ضـد المـرأة إحـدى القضـايا التـي تهـتم بهـا المنظمـات الدوليـة وهيئـات المجتمـع المـدني فـي الألفيـة الثانيـة. وقـد أصـبح الاهتمـام بهـا يمثـل قضـية مـن قضـايا حقـوق الإنسـان وميـزان لتحضـر الشـعوب، والحكـم علـى أهليـة المجتمعـات بالانتسـاب للإنسـانية. ان للمـرأة دور متميـز وأساسـي ومكانـة سـامية وحاسـمة فـي تطـور المجتمعـات الانسـانية، وقـد أصـبح الاهتمـام بموضـوعية المـرأة ممـا يعـد قضـية أساسـية وحاسـمة علـى المسـتوى العـالمي. وباتـت مشـكلاتها وخاصـة ظـاهرة العنـف ضـدها، قضـية ذات أولويـة لـيس للمـرأة ومنظماتهـا فحسـب، إنمـا لقـادة الـدول والمجتمعـات والمؤسسـات وللمختصـين والمـربين، اذ إن الشـعور السـائد فـي طبقـات المجتمـع كافـة أن المـرأة مـا زالـت أسـيرة الأفكـار التـي تصـادر دورهـا، كمـا أن لتسـلط الرؤيـة الذكوريـة والأنظمـة القمعيـة أن زادت الأمـور تعقيـداً، وقـد عبـرت عـن هـذه الحقـائق الكثير من المصادر والأبحاث والمقالات ووسائل الإعلام.

وقـد أصـبحت هـذه الظـاهرة منتشـرة فـي جميـع دول العـالم، اذ إن لهـذا الانتشـار مجموعـة مـن الأسـباب التـي تقـف وراءهـا منهـا العوامـل الثقافيـة والتربويـة والتقاليـد والعوامـل البيئيـة والاقتصـادية فضـلاً عـن الأسـباب التشـريعية التـي نجـدها فـي كثيـر مـن الأحيـان تسـاعد علـى تشـجيع مـا يمـارس علـى المـرأة مـن عنـف. ومهمـا اختلفـت الأسـباب تبقـى ظـاهرة العنـف ضـد المـرأة واحـدة مـن أهـم المشـاكل التـي تعـاني منهـا المجتمعـات الانسـانية، كمـا أن العنـف

متعـــدد الأســـباب فـــإن ذلـــك يتطلـــب تكـــاتف الجهـــود والعمـــل علـــى مســـتويات ثقافيـــة واجتماعيـــة واقتصـــادية وتشـــريعية بشـــكل متكامـــل للتغلب على تلك الظاهرة.

كمـــا لابـــد مـــن الإشـــارة الـــى أن هـــذه المشـــكلة ليســـت مقتصـــرة علـــى بلـــد معـــين أو مجتمـــع بعينـــه، بـــل أصـــبحت ظـــاهرة منتشـــرة فـــي جميـــع دول العـــالم بشـــهادة العديـــد مـــن المنظمـــات العالميـــة التـــي تقـــف بوجـــه تلـــك الظـــاهرة ممـــا يمثـــل تحـــدياً كبيـــراً أمـــام المســـؤولين والبـــاحثين فـــي هـــذا المجـــال وذلـــك بســـبب تعلـــق هـــذا الأمـــر باســـتقرار المجتمـــع واستمراريته وضمان حقوق أفراده.

إن مشكلة العنف ضد المرأة بدأت تجد صداها في العراق بعد الانفتاح الثقافي الذي شهده هذا البلد في السنوات الاخيرة، وبسبب مزاحمة المرأة للرجل في الكثير من المجالات حتى لم يبقى أي مجال تقريباً إلا وأخذت فيه المرأة دورها ومكانتها وحققت انجازاتها فيه منافسة بذلك الرجل الذي مازال متمسكاً بدوره الذكوري ومما قد يولد تصرفاته العنيفة ضدها.

وقد أصبح معروفاً الآن أن العنف هو فعل متعدد الأبعاد وله محيطه الاقتصادي والقانوني والاجتماعي والثقافي، وأن بعض العوامل المرتبطة بالعنف تتعلق بالخصائص الشخصية للمرأة المعنفة والبعض الآخر يتعلق بالخصائص الشخصية للفاعل. وفي كلتا الحالتين فإن ثقافة المجتمع هي المسؤولة عن تشكيل هذه الشخصيات وتحديد استجابتها على وفق منظومة من المعايير والقيم والمعتقدات التي تقرها الثقافة وتحددها.

هدف البحث:-

يهدف البحث الى بيان واقع العنف ضد المرأة في العراق من حيث التوزيع والتباين المكاني بين المحافظات العراقية وما يرتبط ذلك ببعض العوامل المؤثرة في انتشارها مكانياً.

مشكلة البحث:-

تتعرض المرأة في العراق الى أنواع عديدة من أشكال العنف، ولهذه المشكلة أسباب عديدة منها اقتصادية واجتماعية وثقافية، وتنعكس تأثيراتها السلبية على حياة المرأة العراقية.

فرضية البحث:- يتضمن البحث مجموعة من الفرضيات منها:-

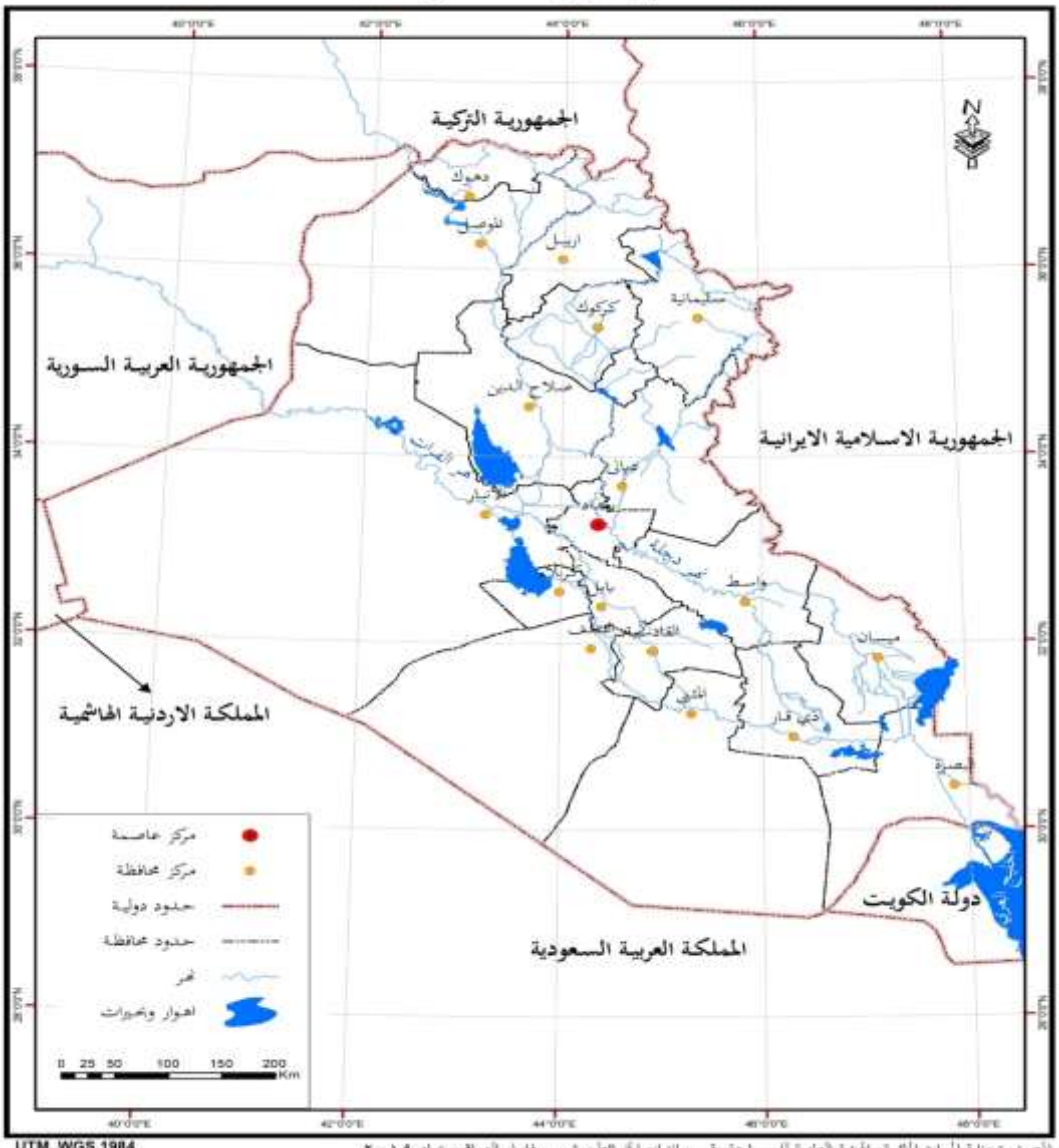
١- هل يتباين العنف ضد المرأة في محافظات العراق؟

٢- ما هي أنواع العنف الممارس ضد المرأة في العراق؟

٣- هل تختلف النساء في تعرضهن للأشكال المختلفة للعنف تبعاً لوعيهن بالعنف وتقبلهن له؟

حدود منطقة البحث:- شملت منطقة البحث المحافظات العراقية من شمال العراق الى جنوبه، خريطة (١).

خريطة (١) منطقة الدراسة



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم انتاج الخرائط، شعبة دليل العراق، عام ٢٠١٩.

منهج البحث:-

استخدم في البحث المنهج الوصفي التحليلي الكمي على أساس وصف الظاهرة وبيان تباينها المكاني في العراق، باستخدام مجموعة من البيانات والخرائط والجداول والأشكال وتحليلها كمياً بالأرقام وحسب البيانات والمعلومات المتوفرة.

مصادر وبيانات البحث:-

اعتمد البحث على المعلومات التي وفرها مسح الأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة في العراق (I-WISH 11, 2021) الذي قامت به وزارة التخطيط عن واقع المرأة في العراق بالاعتماد على عينات من النساء ولجميع محافظات العراق، فضلاً عن مجموعة من المصادر المكتبية كالكتب والرسائل الجامعية والبحوث.

مفهوم العنف:-

العنف في حد ذاته هو استخدام القوة المادية أو المعنوية لإلحاق الأذى بآخر استخداماً غير مشروع. ويعرف العنف لغوياً بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، وأُعنف الشيء: أي أخذه بشدة، والتعنيف هو التقريع واللوم. وفي المعجم الفلسفي: العنف مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، والعنيف هو المتصف بالعنف، فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضاً عليه من خارج فهو بمعنى ما فعل عنيف. وعرف في العلوم الاجتماعية بأنه: استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير

على إرادة فرد ما. أما في علم الاجتماع يوصف العنف بأنه: سلوك لا عقلاني، يعود أصله إلى مركب من الميول والمصالح المتخاصمة التي تسبب إلى حد ما انحلال المجموعة نفسها، وأنه في كثير من الحالات سلوك قمعي، ومتلازم مع عملية اختلال النظام (غندز وبيردسال، ٢٠٠٥، ١١).

والعنف Violence تعبير صريح عن العداء Hostility وهو يتراوح بين ممارسة القهر المادي على الأشخاص أو الممتلكات والقهر والإيذاء المعنوي المباشر وغير المباشر، كما يعد أكثر أشكال العدوان Aggression تطرفاً ورفضاً، وتتباين أشكال العنف ضد المرأة ويتسع التعريف شاملاً لأنماط متعددة من السلوكيات المادية والمعنوية المباشرة وغير المباشرة(فرج، ١٩٩٩). كما ويعرف العنف على أنه: أي فعل عنيف تدفع إليه عصبية الجنس يترتب عنه أذى جسدي – جنسي – نفسي أو تهديد من هذا القبيل سواء حدث هذا في الحياة العامة أو الخاصة(سعيد، ١٩٣٣، ١٣٣).

مفهوم العنف ضد المرأة:-

إن معظم الدراسات تعتمد على تعريف إعلان القضاء على العنف ضد المرأة الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣ والذي ينص على انه: أي فعل يتسم بالعنف Violence يقوم على أساس النوع Gender يؤدى إلى أذى بدنى أو جنسي أو نفسي، أو إلى معاناة النساء، بما في ذلك التهديد بمثل هذه الأفعال، والإجبار، أو الحرمان القسري من الحرية، سواء حدث على المستوى الاجتماعي أو في الحياة الخاصة وهو يشمل الضرب وسوء المعاملة الجنسية للطفلة الأنثى، أو العنف المتعلق بالمهور، والاغتصاب الزوجي، وختان الإناث وسائر الممارسات التقليدية الأخرى المسببة لأذى النساء(الأمم المتحدة، ١٩٣٣). وتعرفه منظمة الصحة العالمية على إنه: الاستخدام العمدي للقوة البدنية سواء في صورة فعلية أو في شكل تهديدات ضد الانسان ذاته أو ضد شخص آخر أو مجموعة معينة او مجتمع ما وهو يؤدي اما الى ارتفاع احتمالات وقوع اصابات او حدوث وفاة او الحاق اذى نفسي او الغرض لإعاقة نمو شخص ما او الحرمان (جاسم، بلا، ٤).

ويعرف كذلك على أنه أي عمل عدائي أو مؤذي أو مهين تدفع له عصبية الجنس، يرتكب في حق المرأة وقد يسبب لها أذى جسدياً أو نفسياً أو جنسياً، أو يوقعها تحت أي شكل من أشكال التهديد أو الحرمان التعسفي من حرياتها الخاصة والعامة. ان للعنف المتعلق بجنس المرأة له تأثيرات مباشرة وغير مباشرة

علـــى صـــحتها وســـلامتها البدنيـــة والنفســـية وعلـــى رفاهيتهـــا. فالنســـاء اللاتـــي يتعرضـــن لســـوء معاملـــة بدنيـــة أو جنســـية أو نفســـية هـــن الأكثـــر تعرضـــاً للاضـــطرابات الصـــحية ومشـــاكل الحمـــل والاســـقاط والاجهـــاض والاصـــابة بـــالأمراض الجنســـية (الجهـــاز المركـــزي للإحصـــاء وتكنولوجيـــا المعلومـــات،٢٠٠٩، ٨٠). كمـــا عـــرف العنـــف ضـــد المـــرأة بأنـــه: أي فعـــل عنيـــف قـــائم علـــى أســـاس الجـــن يـــنجم عنـــه اذى او معانـــاة جســـمية او نفســـية للمـــرأة، بمـــا فـــي ذلـــك التهديـــد بـــاقتراف مثـــل هـــذا الفعـــل أو الإكـــراه أو الحرمـــان التعســـفي مـــن الحرية، سواء أوقع ذلك في الجاه العامة او الخاصة.

كمـــا يعـــرف العنـــف ضـــد المـــرأة علـــى أنـــه: كـــل فعـــل يمثـــل تـــدخلاً خطيـــراً فـــي حريتهـــا وحرمانهـــا مـــن التفكيـــر والـــرأي والتقريـــر والســـلوك ويتجـــاوز هـــذا العنـــف الأذى الجســـدي ليشـــمل الأذى المعنـــوي والنفســـي ومـــن ثـــم فـــإن العنـــف تجـــاه المـــرأة هـــو كـــل قـــول أو تصـــرف أو رأي أو علاقـــة مـــن قبـــل أفـــراد المجتمـــع يلحـــق بهـــا أذى ماديـــاً أو معنويـــاً بـــالمرأة ويمثـــل تـــدخل فـــي التعبيـــر عـــن آرائهـــا والســـلوك بحريـــة واســـتقلالية، وعـــدم معاملتهـــا كعضـــو حـــر وكـــفء فـــي العائلـــة أو يحولها إلي وسيلة أو أداة لتحقيق أغراض ذكورية في المجتمع.

وفـــي عـــام ٢٠٠٦ نشـــرت الأمـــم المتحـــدة تعريفـــاً مـــوجزاً للعنـــف القـــائم علـــى نـــوع الجـــنس ضـــد المـــرأة علـــي النحـــو التـــالي: العنـــف الموجـــه ضـــد المـــرأة، لأنهـــا مـــرأة، أو العنـــف الـــذي يمـــس المـــرأة علـــى نحـــو غيـــر متناســـب، ويشـــمل الأعمـــال التـــي تلحـــق بهـــا أذى جســـدياً أو عقليـــاً أو جنســـياً أو معانـــاة، أو التهديـــد بهـــذه الأعمـــال، والإكـــراه

وسائر أشكال الحرمان من الحرية. وتشير الوثيقة الصادرة عن المؤتمر العالمي الرابع للمرأة في بكين ١٩٩٥ أن العنف ضد النساء: هو أي عنف مرتبط بنوع الجنس، يؤدي على الأرجح إلى وقوع ضرر جسدي أو جنسي أو نفسي أو معاناة للمرأة بما في ذلك التهديد بمثل تلك الأفعال، والحرمان من الحرية قسراً أو تعسفاً سواء حدث ذلك في مكان عام أو في الحياة الخاصة (العبيدي، ١٩٦٩، ٣٢).

أنواع العنف ضد المرأة:-

تتعدد أنواع العنف ضد المرأة المعنفة تبعاً لمجموعة من العوامل والأسباب المختلفة، إذ تلعب التقاليد السائدة والتنشئة الأسرية الخاطئة وتغير سلوكيات ومفاهيم الأفراد والفهم الخاطئ للدين ثم نقص الوعي لدى الرجل والمرأة ونقص معلومات المرأة بحقوقها ورضوخها للأمر الواقع والقبول بالعنف وغيرها من الأسباب الأخرى الى تفاقم ظاهرة العنف ضد المرأة والتي تظهر بأشكال وأنواع متعددة من أهمها:-

١- العنف الجسدي:-

وتتمثل مظاهر العنف الجسدي والإساءة البدنية للمرأة في عدة صور مثل: الكدمات، الحروق، الجروح، كسر العظام، الإجهاض، ويعتبر أكثر أنواع العنف وضوحاً ويشمل الضرب والقذف بالأشياء على الزوجة والركل والتهديد بسلاح والحرق والخنق (سفر، ٢٠٠٩، ٢). تناولت الأسئلة المتعلقة بالعنف الجسدي التعرض للصفع أو الدفع بشدة أو شد الشعر أو الضرب

بقبضته أو بأي أداة أخرى والركل أو الخنق أو العمد إلى الحرق. كما يشمل هذا الشكل من العنف التهديد أو الاستخدام الفعلي للسلاح سواء كان سكيناً أو مسدساً. وقد أظهرت النتائج نسباً منخفضة في تعرض المرأة لهذا الشكل من العنف مقارنة بالبلدان القريبة مثل مصر والأردن ولبنان وبشكل لا يعكس الواقع استناداً إلى ما أشارت له وزارة الداخلية في تقريرها حول تضاعف حالات العنف الجسدي البليغ التي كانت تصل للجهات الأمنية في العام ٢٠٠٩ نحو تسع مرات تقريبا عما كان عليه الحال في العام ٢٠٠٣ .

وترتبط هذه النتيجة بطبيعة الصمت التي تحيط بهذا الموضوع. فالإفصاح عن بعض الحالات التي تقيسها مؤشرات العنف ضد المرأة أمر غير قابل للانتزاع من قبل الأسر عند إجراء المقابلات، مما يستدعي اللجوء إلى مؤشرات أخرى للتعرف على حالات العنف ضد المرأة. والمرجح إن الطريقة التي تم خلالها طرح السؤال على المستجيبات قد اثر في الإجابات، إذ ورد العنف الجسدي في سؤال واحد ضمن مجموعة من الأسئلة التي تشير إلى تعرض المرأة للعنف النفسي، إلا أن هذا لا يشكل السبب الوحيد فمع توجه المجتمع نحو المحافظة والانغلاق بعد أن تعزز دور المرجعيات الثقافية التقليدية وسيادة القيم النمطية حول النوع الاجتماعي وزيادة المركزية الذكورية أصبح التكتم على مثل هذه الأفعال وعدم الإفصاح عنها قيمة تحرص المرأة على المحافظة عليها لاسيما مع وجود نسبة كبيرة من النساء لا تجد في ضرب الزوج لزوجته عنفاً. إذ أقرت ٥.٤ ٪ من المبحوثات بتعرضهن

للعنف الجسدي بأنواعه كافة، في حين أشارت ٠.٣ ٪ من النساء اللى تعرضهن للتهديد باستعمال السلاح. وقد أدى الاختلاف في طريقة طرح الأسئلة المتعلقة بالعنف الجسدي فيما بين مسح صحة الأسرة عام ٢٠٠٧ ومسح الأوضاع الاجتماعية عام ٢٠١١ عنه في ٢٠٢١، إلى صعوبة في تحديد التغير في انتشار هذا الشكل من العنف. على الرغم من أن المسح السابق ذكره قد أشار إلى أن أكثر من خمس النساء المتزوجات ٢١.٢ ٪ في العراق تعرضن للعنف الجسدي خلال العام الذي سبق المسح.

٢- العنف النفسي أو اللفظي:-

أي فعل يتسبب في إلحاق ضرر نفسي، ويوصف بأنه مجموعة من السلوكيات التي تعبر عن العنف النفسي أو اللفظي كالسخرية والتحرش اللفظي، وإطلاق الألقاب التي يقصد منها إشعار المرأة بعدم الكفاءة بهدف بقائها تحت السيطرة، فضلاً عن العزلة والغيرة الشديدة والسلوك التملكي كمراقبة سلوك المرأة وإتهامها بعدم الإخلاص بشكل متكرر، والتهديد بالإعتداء أو التعذيب أو بالهجر أو الطلاق أو تخريب أو تدمير ممتلكاتها الشخصية (قباني، ٢٠٠٩، ٨). ويبرز هذا النوع من العنف بشكل أكثر وضوحاً في المناطق ذات الثقافة التقليدية في محافظات العراق ومدن الكيتوهات العشائرية في بغداد ليصل إلى أعلى مستوياته في مناطق الوسط والجنوب ٣٦ ٪، بينما ينخفض في شمال العراق ليصل إلى أدنى مستوى في محافظة السليمانية ١٨ ٪ . وتبين أن هناك ٢٢ ٪ من النساء في مسح صحة الأسرة الذي أجراه الجهاز المركزي للإحصاء يتعرضن إلى تقليل الشأن والإهانات اللفظية والرمزية، كما تعاني

٢٢ ٪ من التحقير أمام الآخرين، وإن ١٨ ٪ يتم ترهيبهن وتخويفهن بشكل أو بأخر، كما تتعرض ١٩ ٪ إلى التهديد بالأذى والتلويح بالطلاق.

وقد ركزت الأسئلة المتعلقة بالعنف النفسي واللفظي على التجاهل والتعامل بعدم الاحترام أو الإخافة والترهيب والحط من الشأن والتهديد بالأذى والشتم بكل أنواعه. ويظهر الشكل الاتي انتشار العنف النفسي واللفظي. وقد أظهرت النتائج أن الإهانة والحط من الشأن هي أكثر أنواع العنف النفسي انتشارا في العراق. إذ أشارت ١٥ ٪ من النساء المتزوجات إلى تعرضهن لهذا النوع من العنف، يليه من حيث الانتشار الإخافة والترهيب إذ تتعرض ما يقرب من ١٣ ٪ من النساء إلى هذا النوع من العنف، وبشكل مقارب تتعرض ١٢ ٪ إلى التجاهل والتعامل بعدم احترام أو اكتراث، وبلغت نسبة النساء اللواتي تعرضن إلى التهديد بالأذى ٤.٤ ٪، كما أقرت ١٠ ٪ من المستجوبات بأنهن يتعرضن للشتم والألفاظ النابية وغير اللائقة. ولم تتضمن أسئلة المسح أنواعاً أخرى من العنف النفسي كانت قد طرحت في مسح صحة الأسرة في العراق مثل التهديد بالطلاق والتلويح بالزواج من امرأة أخرى، ومثل هذه الأسئلة تكتسب أهميتها من طبيعتها المحلية، فهي تنتشر في العراق وتشكل تهديدا لأمن المرأة النفسي وتترك آثارها النفسية العميقة، وقد أشارت ١٤ ٪ من النساء في مسح صحة الأسرة إلى تعرضهن لهذا الشكل من أشكال العنف.

٣- العنف الجنسي:-

ويعرف أنه لجوء الزوج إلى استخدام قوته وسلطته لممارسة الجنس مع زوجته دون مراعاة لوضعها الصحي أو النفسي أو رغباتها الجنسية. وعنف الزوج الجنسي ضد زوجته أشبه بالإغتصاب (Rape) الذي يعني إجبار المرأة على ممارسة الجنس من غير رغبتها، كما تتضمن لأشكال من العنف الجنسي مثل سوء معاملة الزوجة جنسياً، استخدام الطرائق والأساليب المنحرفة الخارجة على قواعد الخلق والدين في عملية الجنس، وذم أسلوبها الجنسي لإذلالها وتحقير شأنها (العواد، ٢٠٠٢، ٣١).

حيث تضمن المسح ولأول مرة في العراق أسئلة حول العنف الجنسي الصادر من الزوج وقد شملت الأسئلة ثلاثة أنواع من العنف الجنسي الذي يمكن أن تتعرض له الزوجة الأول: هو الإجبار على المعاشرة الجنسية دون رغبة المرأة، وقد أشارت ٧٪ من النساء يتعرضهن لهذا الشكل من العنف. والثاني هو المعاشرة الجنسية خوفاً من الرجل وقد أقرت ٦.١ ٪ من المستجوبات بتعرضهن لهذا النوع من العنف الجنسي. والثالث هو الإجبار على القيام بأفعال جنسية لا ترغب بها أو تجدها تحط من شأنها وقد بلغت نسبة اللواتي يتعرضن لهذا العنف ٤.٢ ٪.

٤- العنف التربوي:-

العنف الذي تُمنع معه المرأة من حقّها في التعليم والترقّي في ميدان التخصّص العلمي، بما يرفع من مستواها الفكري والثقافي ويفتح لها آفاق التطوّر والتطوير في ميادين الحياة؛ فتبقى في دوّامة الجهل والتخلّف؛ ثمّ تحمّل مسؤوليّة الأخطاء التي تقع فيها نتيجة قلّة الخبرة والتجربة التي فرضها عليها العنف (مجلس النواب العراقي، ٢٠١٣، ٣). وتجدر الإشارة هنا إلى أهمية التمييز بين العقاب التربوي الذي يكون في خدمة التنشئة الإجتماعية وبين العقاب المجاني، أو الذي يتخطى المستوى الطبيعي والمقبول، والذي يكون نتيجة لانفعال قوي أو لتحقير الآخر وتشيئه، أو يكون وسيلة إنتقامية ضد الغير. وهذا العقاب غير المبرر وغير المعقول يغلب عليه الطابع العنفي الذي يولد اضطرابات علائقية تطال جميع أفراد الأسرة ومن يتعامل معها (مشكور، ١٩٩٧، ١٠٩).

وقد بينت نتائج المسح إن نسبة النساء اللواتي يعانين من منع أزواجهن لهن في إكمال تعليمهن أو عملهن خارج المنزل منخفضة بشكل واضح. وقد ترتبط هذه النسبة بانخفاض رغبة الإناث أصلاً بمواصلة السعي للحصول على التعليم أو العمل بعد الزواج بسبب تكريس المرأة لأعمال المنزل ورعاية شؤون الأسرة والأطفال بعد الزواج. والملاحظ أن هذا الشكل من السلوك الدال على التسلط يرتبط بحياة المرأة قبل الزواج إذ يكون الآباء والأشقاء عادة مصدر هذا النوع من العنف. كما أكدت نتائج

مسح الأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة هذه الحقيقة إذ أشارت إلى أن ٧ سيدات من كل ١٠ في عمر ١٥ – ٥٤ سنة، لم يكملن التعليم الذي يرغبن به وأرجعت ثلاث سيدات من بين هؤلاء السبع السبب إلى عدم سماح أسرتهن بمواصلة التعليم.

٥- العنف الاجتماعي(البيئي):-

والناجم عن النظرة القاصرة للمرأة كوجود ودور ووظيفة. إنَّ التعصب لبعض الأفكار والطروحات التي تحط من قيمة المرأة أدّى لتعرض المرأة لأشكال من القهر والاضطهاد، وتارة تتعرض للعنف في مجال عملها من قبل الرئيس أو الزملاء في العمل كالإهانة والتحقير وتقليل الأجر أو مصادرته في بعض الأحيان، وتارة يتم طردها من العمل إن لم يتم استغلال أنوثتها. كما إن هذا النوع من الدوافع يتمثل في العادات والتقاليد التي إعتادها مجتمع ما، والتي تتطلب من الرجل – حسب مقتضيات هذه التقاليد– قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف، والقوة، وإلاّ فهو ساقط من عداد الرجال. ويشمل حرمان المرأة من التعليم والرعاية الصحية والإكراه على الزواج (العادلي، ٢٠١٠، ١٠٩). حيث اشارت نتائج المسح العنقودي متعدد المؤشرات الذي أجري في ٢٠٠٦ فيما يتعلق بالعنف الجسدي فقد أظهر المسح اختلافات بسيطة بين الريف والحضر لصالح الحضر إلا أنه لم يشر فيما إذا كانت هذه الاختلافات دالة إحصائياً مما يعني أن المهيمنات الذكورية العشائرية هي التي تحكم حياة المرأة حتى داخل المدن، وان مفاهيم العشيرة وقوانينها أصبحت مجالا حيويا لامتلاك الواقع بعد تنامى دورها وازدياد نفوذها.

كما لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي فروقات دالة معنوياً في تعرض المرأة للعنف الجنسي بين النساء في الريف والحضر على الرغم من أن هناك ارتفاعاً في نسبة التعرض لهذا الشكل من العنف بين النساء الحضريات ١٠.٦ ٪ مقارنة بالنساء في الريف ٩.٢ ٪. إلا أن الفروق واضحة وكانت دالة إحصائيا فيما يتعلق بالعنف النفسي والجسدي واللفظي إذ تتعرض النساء في الريف بشكل أكبر ٣٦ ٪ من نظيراتهن في الحضر ٣٢ ٪ لهذا الشكل من العنف. اما الدراسة التي أجرتها وزارة التخطيط في تقرير المرأة والرجل في العراق إحصاءات تنموية ٢٠١٢، وجدت أن الثقافة السائدة شكلت أعلى النسب من الأسباب الرئيسية للعنف الأسري بنسبة ٢٦%، ثم جاءت التنشئة الأسرية بنسبة٢٣%، ثم الفهم الخاطئ للدين والأوضاع الاقتصادية، ضعف وعي الرجل، نقص وعي/معرفة المرأة ورضوخها.

٦- العنف الاقتصادي أو المعيشي:-

هو الحرمان من الصرف على الأسرة والاستيلاء على راتب الزوجة، والامتناع عن النفقة في حال وجود المعنفة في بيت اهلها أو مهجورة، وقد تشمل الإساءة الاقتصادية أخذ مال الزوجة أو الاستيلاء على مالها الخاص، أو معايرة المرأة بأنها لا تنتج، أو إبتزازها وتهديدها بنشر صور فاضحة لها، أو عدم تطليقها إلا بعد التنازل عن حقوقها المالية (رشيد، ٢٠١٢، ٤).

وحسب نتائج المسح أقرت ما نسبته ٢٠.٤ ٪ من المبحوثات بأنها تتعرض إلى أنواع مختلفة من العنف الاقتصادي

وابرز هذه الأنواع هي محاولة الزوج معرفة كيفية تصرف المرأة بالمال، إذ بلغت نسبة النساء اللواتي يتعرضن لهذا النوع من السلوك ١١.٦ ٪ ، كما تعاني ٥٪ من المستجوبات من الحرمان الاقتصادي ورفض الزوج منحها ما يكفي من المال على الرغم من توفره لديه. وبلغت نسبة النساء اللواتي يتصرف أزواجهن بأملاكهن دون علمهن، أو يأخذون من حسابهن دون إذن منهن ٨،٣ ٪. ولم تتضمن أسئلة المسح سؤالاً حول الاستيلاء على راتب الزوجة، وهو من أكثر أنواع العنف الاقتصادي انتشاراً بين العاملات، كما لم تتضمن الاستيلاء على الإرث أو إجبارها على إعطائه له. وعلى الرغم من العلاقة الواضحة بين تردي واضطراب القاعدة المعيشية وبين تعرض المرأة للعنف بحسب ما وصلت إليه الدراسات إلا أن ٤٥ ٪ فقط من النساء تجد في هذا العامل سبباً رئيسا للعنف.

٧- العنف الأسري:-

ويعرف على أنه أفعال أو أقوال تصدر من أحد أفراد الأسرة تجاه فرد آخر منها تتصف بالشدة والقسوة تلحق الأذى المادي أو المعنوي بالأسرة أو بأحد أفرادها، وهو سلوك محرم لمجافاته لمقاصد الشريعة في حفظ النفس والعقل، على النقيض من المنهج الرباني القائم على المعاشرة بالمعروف والبر. وقد يشمل عنف الزوج تجاه زوجته، وعنف الزوجة تجاه زوجها، وعنف الوالدين تجاه الأولاد وبالعكس، كما أنه يشمل العنف الجسدي والجنسي واللفظي وبالتهديد، والعنف الاجتماعي والفكري، وأخطر أنواعه ما

يسمى (بقتل الشرف) (مجلس النواب العراقي، ٢٠١٣، ٢). والعنف الأسري يقع في إطار الأسرة ومن قبل احد أفراد الأسرة بما له من سلطة أو ولاية وعليه ينتج عنه إلحاق الإيذاء الجسدي المباشر أو النفسي الواضح من أمثلته ضرب واهانة الزوجة والأطفال بأشكال متعددة وقد يقوم بذلك الزوج أو الأب حيث يتمتع الرجل في المجتمعات الأبوية بمكانة وسلطة الأمر الذي يعزز هذه السلطة على المرأة وفرض نفوذه من خلال استخدامه العنف (الجهاز المركزي للأحصاء، ٢٠١٢، ٣٠). وتتعرض ما نسبته ٣٣.٢ ٪ من الفتيات بعمر (١٠-١٤ سنة) في العراق للعنف الأسري سواء كان جسدياً ونفسياً من قبل الأبوين وتتفاوت نسبة التعرض للعنف حسب مناطق العراق إذ تنخفض هذه النسبة بشكل واضح في محافظات شمال العراق ١٨.٥ ٪. يتضح إن الإخوان من الذكور يشكلون المصدر الأكبر للعنف ضد الفتيات داخل العائلة، يليه الأمهات ثم الأخوات ويأتي الأب بالتسلسل الأخير. كما وتتعرض بعض النساء في عمر (٥٥ سنة فأكثر) داخل أسرهن إلى بعض الظروف التي من شأنها أن تشعرهن بالإهانة أو تمثل ضغطا نفسيا عليهن وقد أوضحت نتائج المسح أن ١١.٣ ٪ من النساء ٥٥ سنة فأكثر، في العراق تعرضن خلال السنة السابقة للمسح إلى عنف لفظي من أفراد الأسرة، وتم تقييد حركة ١٢.٢ ٪ منهن في حين تم التعبير عن الانزعاج من وجودهن ١٢.٩ ٪ وتركت ١٧.١ ٪ منهن وحيدة. ويلاحظ أن النساء اللواتي لهن دخل ثابت تعرضن لمستويات مختلفة من

العنف حيث بلغ العنف اللفظي ٨.٤٪، وتقييد الحركة ١١.٢٪، والانزعاج من وجودهن ١١.٧ ٪، وتركت ١٦.٩ ٪ منهن وحيدة.

أسباب العنف ضد المرأة: –

يتفق الباحثون على عدم وجود سبب واحد يبرر سلوك العنف الموجه للمرأة من قبل المعنف، وإنما هي عوامل تؤثر وتتأثر ببعضها البعض، وتتفاعل في سياق اجتماعي وثقافي واقتصادي، كما تتنوع أسباب ودوافع العنف الموجه للمرأة في مجالات عديدة، تربوية ونفسية، واجتماعية، واقتصادية، وتعدد أسباب العنف مع تعقد الحياة المعاصرة، فمنها ما هو متعلق بالمعنف ومنها ما هو متعلق بالمرأة المتعرضة له واعتقادها بمشروعية ما تتعرض له من عنف، وهناك أسباب آخر تتعلق بالأسرة والعلاقات والأدوار الاجتماعية لأفرادها وأساليب تنشئتهم وأيضا ما يتعلق بثقافة المجتمع وموروثه الاجتماعي نحو العنف الذي يوجه للمرآة، ومن أهم الأسباب المؤدية للعنف الموجة للمرأة اذكر بعض منها:–

الأسباب الذاتية:–

ونعني بهذا النوع من الدوافع تلك الدوافع التي تنبع من ذات الإنسان ونفسه، والتي تقوده نحو العنف، وهذا النوع من الدوافع الذاتية التي تكونت في نفس الإنسان نتيجة ظروف خارجية من قبيل الإهمال وسوء المعاملة والعنف – الذي تعرض له الإنسان منذ طفولته– إلى غيرها من الظروف التي ترافق الإنسان، والتي أدت إلى تراكم نوازع نفسية مختلفة، تمخضت عن عقد نفسية قادت في النهاية إلى التعويض عن الظروف السابقة الذكر باللجوء إلى العنف

داخل الأسرة. واما ان تكون الدوافع التي يحملها الإنسان منذ تكوينه، والتي نشأت نتيجة سلوكيات مخالفة للشرع كان الآباء قد إقترفوها، مما إنعكس أثر ذلك – تكويناً– على الطفل، ويمكن درج العامل الوراثي ضمن هذه الدوافع. فضلاً عن بعض حالات العنف المنزلي يكون مسببها بعض الحالات والأمراض النفسية التي قد يعاني منها الرجل التي تولد لديه سلوكيات عدائية إجرامية، تخلق منه رجل محب للعنف ومتلذذ باستخدامه تجاه المرأة. فالميل للعدوان (نزعة عدوانية) يتضمن الرغبة في إيقاع الأذى بالغير حيث تكون له الرغبة في إيذاء الآخرين لتأكيد الذات (السادية).

الأسباب الاقتصادية:-

إن هذه الدوافع مما تشترك فيها ضروب العنف الأخرى مع العنف الأسري، إلاّ أن الاختلاف بينهما كما سبق أن بيّنا هو في الأهداف التي ترمى من وراء العنف بدافع اقتصادي. ففي محيط الأسرة لا يروم الأب الحصول على منافع اقتصادية من وراء استخدامه العنف إزاء أسرته وإنما يكون ذلك تفريغاً لشحنة الخيبة والفقر الذي تنعكس آثاره بعنف من قبل الأب إزاء الأسرة. أما في غير العنف الأسري فإن الهدف من وراء استخدام العنف إنما هو الحصول على النفع المادي. وتفريغ الضغوط الخارجية التي يتعرض لها الزوج في محيط خارج البيت في زوجته و أطفاله، بسبب تدني المستوى الاقتصادي والظروف المعيشية القاسية للأسرة، وعدم تمكنهم من تلبية الحاجات الأسرية الأساسية (عبد المحمود، ٢٠٠٣، ٣٩).

الأسباب الاجتماعية:-

إن هذا النوع من الدوافع يتمثل في العادات والتقاليد التي إعتادها مجتمع ما، والتي تتطلب من الرجل -حسب مقتضيات هذه التقاليد- قدراً من الرجولة بحيث لا يتوسل في قيادة أسرته بغير العنف، والقوة، وذلك بأنهما المقياس الذي يمكن من خلالهما معرفة المقدار الذي يتصف به الإنسان من الرجولة، وإلاّ فهو ساقط من عداد الرجال. إن هذا النوع من الدوافع يتناسب طردياً مع الثقافة التي يحملها المجتمع، وخصوصاً الثقافة الأسرية فكلما كان المجتمع على درجة عالية من الثقافة والوعي، كلما تضاءل دور هذه الدوافع حتى ينعدم في المجتمعات الراقية، وعلى العكس من ذلك في المجتمعات ذات الثقافة المحدودة، إذ تختلف درجة تأثير هذه الدوافع بإختلاف درجة إنحطاط ثقافات المجتمعات. الأمر الذي تجب الإشارة إليه أن بعض أفراد هذه المجتمعات، قد لا يكونون مؤمنين بهذه العادات والتقاليد، ولكنهما ينساقون ورائها بدافع الضغط الإجتماعي. ويعمل تدخل الأهل في الشؤون الأسرية، والجهل بأسس الحياة الزوجية والحقوق والواجبات المترتبة على الزوجين، وتفشي الأمية، وتدني المستوى التعليمي، وضعف الوعي الديني والثقافي، فضلاً عن ضعف الوازع الديني والتفسير الخاطئ لآيات القرآن التي تجيز ضرب النساء، كلها اسباب تساعد على تعميق المشكلة (رشيد، ٢٠٠٦، ٣١).

الأسباب السلوكية:-

السلوكيات الخاطئة التي تربى عليها أحد الوالدين أو كلاهما منذ الصغر كالتعود على العنف، وعدم إحترام الآخرين، مما ينعكس على سلوكهم النفسي والإجتماعي، وتناول المسكرات والمخدرات والادمان عليها، ودور الإعلام في تغذية العنف و التأثر بما تعرضه وسائل الإعلام من مشاهد تشجع على العنف، ومن ذلك مشاهدة الأفلام الإباحية التي تدفع الزوج إلى تطبيق ما رأى على زوجته، أو مشاهدة أفلام العنف والقتل والخطف والإغتصاب، بل وحتى مشاهدة البرامج والمسلسلات التلفزيونية التي تتعرض لقضايا العنف، ومصادرة حريات الأبناء وخاصة الفتيات وحرمانهن من أبسط الحقوق، تسلط الأشقاء الذكور، ورفقة السوء.

الأسباب القانونية:-

وجود نصوص قانونية في قانون العقوبات لكثير من البلدان التي تجيز ضرب الزوجة من باب التأديب هذه المادة شجعت الرجل على استخدام العنف تجاه زوجته لأتفه الأسباب. فمن يطلع على الأوضاع الاجتماعية داخل الأسرة العراقية يتضح له مدى انتشار أساليب العنف خصوصاً وفق الأطر القانونية الموجودة، فالثغرات التي تتغلغل في القانون العراقي وعدم وجود نص واضح لحماية حقوق المرأة من حيث الضرب والتجاوز الحاصل في المحيط الأسري توفر غطاء يحمي كل أنواع العنف الأسري.

الأسباب السياسية:-

عنف الحكومات والسلطات، إذ تأخذ الأسباب نطاقا أوسع ودائرة أكبر عندما يصبح العنف بيد السلطات العليا الحاكمة وذلك بسن القوانين التي تعنّف المرأة أو تأييد القوانين وحمايتها لمن يقوم بالعنف ضدها أو عدم نصرتها عندما تمد يدها لطلب العون منهم وإنصافها ضد من يمارس العنف ضدها. كما الاستبداد السياسي المانع من تطور المجتمع ككل والذي يقف حجر عثرة أمام البناء العصري للدولة والسلطة، فضلا عن انتفاء الديمقراطية بما تعنيه من حكم القانون والمؤسسات والتعددية واحترام وقبول الآخر كثقافة والية تحكم المجتمع والدولة بحيث تكون قادرة على احترام مواطنيها وتنميتهم وحمايتهم. فضلاً عن تداعيات الحروب الكارثية وما تخلقه من ثقافة للعنف وشيوع للقتل وتجاوز لحقوق الإنسان وبما تفرزه من نتائج مدمرة للاقتصاد والأمن والتماسك والسلام الاجتماعي (غانم، ٢٠٠٤، ١٨).

العنف ضد المرأة مشكلة عالمية:-

لا يوجد بلد أو مجتمع في هذا العالم لم يتأثر بالعنف وقضاياه بحيث أصبح مشكلة عالمية تهدد حياة الشعوب وأمنها، وبسبب انتشاره الواسع أصبح ينظر البعض إليه على أنه حقيقة إنسانية لا يمكن توقيها، والأكثر من ذلك أن العنف يعتبر موضوعاً ذا حساسية عالية يجد كثير من الناس صعوبة في مواجهته لأن الخوض فيه يمس قضايا معقدة ذات علاقة بالثقافة والايدلوجيا (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٠٥، ٩).

وتعد ظاهرة العنف ضد المرأة من أخطر الآفات الاجتماعية الراهنة التي تجتاح أغلب مجتمعات العالم بصفة عامة، ولعلها من أهم المؤشرات التي تعكس درجة خطورة هذه الظاهرة تزايدها وانتشارها على نطاق واسع. فقد ازداد انتشار السلوك العدواني في كثير من مجتمعات العالم، وصار العنف ضد المرأة ظاهرة اجتماعية، يعكس الجانب الانحرافي المهدد للبنية الاجتماعية للأسرة وللمجتمع. وبالنظر لما تلحقه هذه الظاهرة من أضرار جسمية ونفسية واجتماعية للمعتدي عليه، لم تعد ظاهرة العنف ضد المرأة ظاهرة فردية فحسب، بل أصبحت ظاهرة اجتماعية تهدد أمن واستقرار المجتمع على حد سواء. فقد أوضحت التقارير الرسمية أن ظاهرة العنف ضد المرأة في تنامي مستمر. ففي إحصائيات تقدمت بها منظمة الصحة العالمية أنه: من بين كل ثلاث نسوة في العالم تتعرض واحدة على الأقل في حياتها للضرب أو الإكراه على الجماع أو لصنوف أخرى من الاعتداء والإيذاء.

وأسفرت بعض التقارير في فرنسا أن ٩٥% من ضحايا العنف هن من النساء، وقد تراوحت نسب العنف ضد المرأة في بريطانيا وسويسرا فيما بين ٢٠% إلى ٢٩% . فيما بلغت النسبة في الدول الأسيوية ١٦% في كمبوديا وارتفعت إلى ٣٨% في كوريا، أما في الهند فإن ٨ نساء من كل ١٠ نساء أي بنسبة ٨٠% يقعن ضحايا للعنف بأنواعه المختلفة وفي "تركيا" بلغت النسبة ٥٨%.وفي الدول الأفريقية بلغت النسبة ٤٥% كما هو في أثيوبيا وفي نيجيريا كانت النسبة ٣١% (الحوار المتمدن، ٢٠٠٤).

فعلى الرغم من تشديد القوانين والسياسات، لا تزال ممارسات العنف ضد المرأة في تصاعد بين كافة الفئات الاجتماعية، وذلك وفقا لتقرير مجلس أوروبا الذي يضم ٤٧ دولة مدافعة عن حقوق الإنسان والديمقراطية وسيادة القانون. ويشير تقرير المجلس لعام ٢٠٠٦، إلي أن ما بين ١٢ و ١٥ في المائة من نساء أوروبا فوق سن ١٦ عاما يقعن ضحية مختلف أنواع العنف المنزلي. وتعاني المرأة في مختلف الأوساط الاجتماعية والقانونية، من العنف اللفظي والعاطفي والبدني والجنسي، الذي يتسبب في عواقب متعددة، منها الآلام المزمنة، والأمراض المنقولة جنسيا، واضطرابات النوم والطعام، وتعاطي المشروبات الكحولية، ضمن قائمة طويلة من العواقب. وفي بريطانيا علي سبيل المثال، تتلقي الشرطة، كل دقيقة، مكالمة طلب إغاثة من ضحايا العنف المنزلي.

كما تشهد إنجلترا وويلز مقتل امرأتين، أسبوعيا، علي أيدي رفقاء حاليين أو سابقين، وفقا لبيانات الشرطة التي أدرجتها شبكة "النساء ضد العنف في أوروبا" (وييف) الأوروبية. أما إيطاليا، فتشهد زيادة في حالات العنف ضد النساء. وقدر معهد الإحصاء الوطني أن ٦,٧ مليون إمرأة وقعن ضحية للعنف الجسدي أو النسبي في وقت ما من حياتهن. وذكرت بيانات المعهد أن أكثر من مليوني امرأة قاست من التحرش فيما وقعت ٦٩٠,٠٠٠ ضحية ممارسات العنف المتكررة علي أيدي رفاقهن وغالباً ما تكون على مرأى من أطفالهم.

وأشار المسئولون عن منظمات مستعدة النساء ضحايا العنف أنه تم تأسيس المزيد من مراكز مكافحة العنف ضد المرأة بمبادرات من أطباء وحقوقيين، تحولت فيما بعد إلي مراكز مؤسسية. وتشير آخر الدراسات أن العنف ضد المرأة صار الأسلوب الأكثر انتشاراً للتعامل معها، ففي الأردن تشكل نسبة ٤٧% من النساء يتعرضن للضرب بصورة دائمة، ٩٥% من ضحايا العنف في فرنسا. وإذا كان العنف ضد المرأة منتشراً في جميع أنحاء العالم، فإن الأمر خطير يستدعي مراجعة حقيقية لبنية العلاقات الاجتماعية السائدة بين الرجال والنساء.

واقع التباين المكاني لظاهرة العنف في العراق:-

على الرغم من اتساع مفهوم العنف ليشمل ما وراء الأذى الجسدي والنفسي المباشر إلى الحرمان من الحقوق الأساسية أو من وسائل التعبير عن هذه الحقوق إلا أن فهم المرأة العراقية للعنف مازال يشكل قوة ممانعة أمام مناهضته أو الحد منه. اذ كشفت نتائج مسح (I-WISH 11, 2021) عن تفاوت واضح بين تعريف المرأة العراقية للسلوكيات الدالة على العنف وابتعاده عن التعريف الدولي للعنف ضد المرأة. فما يقارب ٥٥ ٪ من النساء في العراق لا يرين في ضرب الرجل لزوجته عنفاً. أدى هذا الوعي المتدني بالعنف إلى صعوبة في قياس مستويات انتشاره انعكست في انخفاض نسبة النساء اللاتي يتعرضن للعنف في العراق مقارنة بمعدلات تعرض هذه الفئة للعنف في الدول المجاورة وبشكل خاص التعرض للعنف الجسدي.

والأمر المثير للقلق هو أن إدراك المرأة للعنف وموقفها منه لم يتغير في العراق، ففي دراسة مسح صحة الأسرة ظهر أن ٥٩ ٪ من النساء تتبنى موقفاً متقبلاً للعنف وأن الأخير يجد تبريراته المشروعة في داخلهن. هذا الموقف من العنف يجعل المرأة منخرطة في صناعة خطاب العنف الممارس ضدها والعمل على حماية وتعميم مؤشرات هذا الخطاب مادياً ومعنوياً. وتتجسد خطورته في انه يؤسس للأشكال الأخرى للعنف من خلال قيام النساء أنفسهن وعبر دورهن في التنشئة الأسرية بتعزيز وإعادة إنتاج القيم الثقافية التي تبرر العنف كما أن تبني المرأة مواقف مؤيدة للعنف يعرضها بشكل أكبر لدور الضحية. وبينت نتائج المسح لسنة ٢٠٢١ أن هناك أنواع كثيرة من العنف الذي يمارس ضد المرأة في العراق والذي يتباين حسب نوعه وأماكن حدوثه ومنها:-

١- حسب نوع العنف:-

تشير نتائج المسح إلى أن أعلى مستوى من التعرض لتسلط الرجل وسيطرته على المرأة قد ظهر في محافظة الأنبار إذ تتعرض ما يقرب من ٦١ ٪ من النساء إلى سيطرة الرجل وتسلطه على حياتها تليها محافظة القادسية إذ بلغت نسبة النساء اللاتي يتعرضن لتسلط الرجل وسيطرته ٥٩.٧ ٪ ثم محافظة كربلاء ٥٧.٨ ٪، وفي العاصمة بغداد تتعرض ٥٤ ٪ من النساء المعنفات لهذا الشكل من العنف. أما أدنى مستوى من التعرض لسيطرة الرجل فقد ظهر في محافظة أربيل ١١.٧ ٪ تليها محافظة كركوك، إذ تتعرض ١٢ ٪

فقط من النساء اللاتي يعانين من العنف لهذا الشكل من أشكاله. وتنخفض نسبة سيطرة الرجل وتسلطه بشكل واضح في محافظتي دهوك ١٨.٤ ٪ والسليمانية ١٦.٨ ٪ إلا أنها ترتفع بشكل كبير في كل من ديالى ٤٨.٦ ٪ وبابل ٤٤.٥ ٪ ونينوى٤٠ ٪ .

أما فيما يتعلق بالعنف النفسي واللفظي والجسدي فقد سجلت محافظة ميسان أعلى مستوى لانتشار هذا الشكل من العنف إذ أقرت ٦٢.٣٪ من النساء في هذه المحافظة بتعرضهن لهذا الشكل من العنف تليها محافظة الأنبار ٤٢.٨ ٪ ثم محافظة بابل ٤١.٤ ٪، أما أدنى مستوى من الانتشار للعنف النفسي واللفظي والجسدي فقد ظهر في محافظة كركوك ٩٪ ومحافظة نينوى ١١.٧٪، تليها محافظات العراق الشمالية، ففي أربيل تتعرض ١٢٪ فقط للعنف النفسي والجسدي واللفظي ومحافظة دهوك حيث بلغت نسبة النساء اللاتي يتعرضن لهذا الشكل من العنف ١٢.٢٪، والسليمانية ١٣.٥٪ .

وبالنسبة للعنف الجنسي أظهرت محافظة ميسان نسبة عالية من انتشار هذا الشكل من العنف مقارنة بالمحافظات الأخرى. إذ أن أكثر من نصف النساء اللاتي يتعرضن إلى هذا الشكل من العنف قد تركزت في هذه المحافظة ٥٤.٦٪ مما يستدعي إجراء دراسة كيفية لمعرفة الأسباب التي ترتبط بارتفاع نسبة انتشار هذا الشكل من العنف في تلك المحافظة. وبشكل عام تنخفض التوزيعات الخاصة بانتشار العنف الجنسي ما بين المحافظات باستثناء محافظة ميسان لتصل في أقصاها في محافظة بابل ١٧.٧٪، و ١٥.٣٪، في محافظة القادسية و ١٤.٣٪ في محافظة

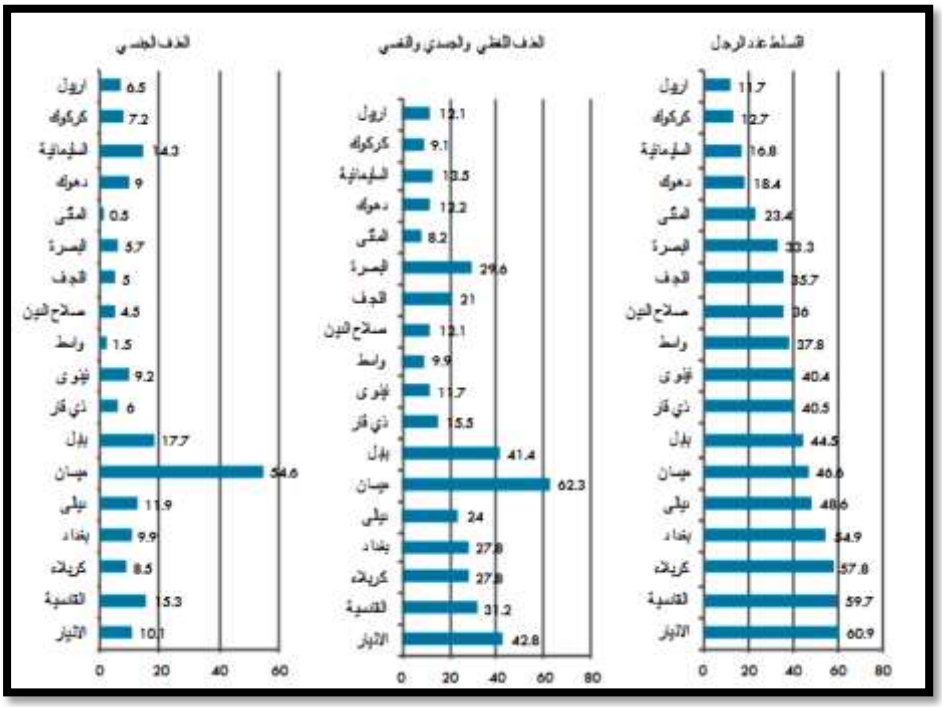
السليمانية. وتنخفض نسبة التعرض للعنف الجنسي بشكل واضح في محافظة المثنى إذ لم تتجاوز نسبة النساء اللاتي يتعرضن لهذا الشكل من العنف ٠.٥٪ ، وأيضا في محافظة واسط ١.٥٪. وقد يكون هذا الانخفاض مرتبطاً بطبيعة هذه المناطق التي ينخفض فيها مستوى الوعي بالعنف والتكتم على مثل هذه الأشكال وعدم البوح بها. وكما مبين في الجدول (١) والشكل (١).

جدول (١) التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) وفقاً لنوع العنف

ت	المحافظات	نوع العنف %					
		التسلط عند الرجل%		النفسي واللفظي والجسدي%		العنف الجنسي%	
		غير معنفة	معنفة	غير معنفة	معنفة	غير معنفة	معنفة
١	دهوك	٨١,٦	١٨,٤	٨٧,٨	١٢,٢	٩١	٩
٢	نينوى	٥٩,٦	٤٠,٤	٨٨,٣	١١,٧	٩٠,٨	٩,٢
٣	السليمانية	٨٣,٢	١٦,٨	٨٦,٥	١٣,٥	٨٥,٧	١٤,٣
٤	كركوك	٨٧,٣	١٢,٧	٩٠,٩	٩,١	٩٢,٨	٧,٢
٥	أربيل	٨٨,٣	١١,٧	٨٧,٩	١٢,١	٩٣,٥	٦,٥
٦	ديالى	٥١,٤	٤٨,٦	٧٦	٢٤	٨٨,١	١١,٩
٧	الأنبار	٣٩,١	٦١,٩	٥٧,٢	٤٢,٨	٨٩,٩	١٠,١
٨	بغداد	٤٥,١	٥٤,٩	٧٢,٢	٢٧,٨	٩٠,١	٩,٩
٩	بابل	٥٥,٥	٤٤,٥	٥٨,٦	٤١,٤	٨٢,٣	١٧,٧
١٠	كربلاء	٤٢,٢	٥٧,٨	٧٢,٢	٢٧,٨	٩١,٥	٨,٥
١١	واسط	٦٢,٢	٣٧,٨	٩٠,١	٩,٩	٩٨,٥	١,٥
١٢	صلاح الدين	٦٤	٣٦	٨٧,٩	١٢,١	٩٥,٥	٤,٥
١٣	النجف	٦٤,٣	٣٥,٧	٧٩	٢١	٩٥	٥
١٤	القادسية	٤٠,٣	٥٩,٧	٦٨,٨	٣١,٢	٨٤,٧	١٥,٣
١٥	المثنى	٧٦,٦	٢٣,٤	٩١,٨	٨,٢	٩٩,٥	٠,٥
١٦	ذي قار	٥٩,٥	٤٠,٥	٨٤,٥	١٥,٥	٩٤	٦
١٧	ميسان	٥٣,٤	٤٦,٦	٣٧,٧	٦٢,٣	٤٥,٤	٥٤,٦
١٨	البصرة	٦٦,٧	٣٣,٣	٧٠,٤	٢٩,٦	٩٤,٣	٥,٧
إجمالي العراق		٦٢,٢	٣٧,٨	٧٧,١	٢٢,٩	٨٩	١١

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، العنف ضد المرأة في العراق– الاشكاليات والخيارات.

شكل (١) التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) وفقاً لنوع العنف



المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، العنف ضد المرأة في العراق– الاشكاليات والخيارات.

٢ ـ حسب وعي المرأة بالعنف: ـ

تشير نتائج الدراسة إلى أن هناك تباينات كبيرة في وعي النساء بالعنف تبعاً للمناطق المختلفة في العراق، وهناك فجوة واسعة بين أعلى مستوى للوعي بالعنف والذي وصل إلى ٨٠.٩ ٪ وبين أدنى مستوى ١١.٢ ٪ مما يعني أن التفاوت في مستويات الوعي بالعنف تبعاً للمحافظات كان شاسعا جدا. وقد ظهر أعلى مستوى من الوعي بالعنف في محافظة السليمانية، إذ

بلغت نسبة النساء اللاتي يمتلكن وعياً بالعنف ٨٠.٩ ٪ ولا توجد محافظة أخرى من العراق تجاري هذه المحافظة في نسبة الوعي بالعنف، والمحافظة التي تليها من ناحية ارتفاع مستوى العنف هي دهوك وبلغت نسبة النساء اللاتي يعين العنف ٥٧.٧ ٪، وبدرجة أقل سجلت محافظة ديالى وبابل والنجف مستويات أعلى نسبيا من الوعي بالعنف مقارنة بالعاصمة بغداد إذ بلغت نسبة النساء اللاتي يمتلكن وعيا بالعنف ٤٥ ٪ في محافظة ديالى و ٤١.٣ ٪ في محافظة النجف و ٤٠.٤ ٪ في محافظة بابل، في حين بلغت نسبة النساء اللاتي يعين العنف في العاصمة بغداد ٣١.٧ ٪ وهي أقل من نسبة النساء اللاتي يعين العنف في محافظة ميسان ٣٢.٦ ٪ والقادسية ٣٨.٣ ٪، أما أدنى مستوى من الوعي بالعنف فقد ظهر في محافظة الأنبار ١١.٣ ٪ تليها المثنى ١١.٩ ٪ ثم ذي قار ونينوى ١٦ ٪ وواسط ١٧ ٪ وكما مبين في الجدول (٢) والشكل (٢).

وعند النظر إلى طبيعة المحافظات التي يرتفع فيها مستوى وعي النساء بالعنف والمحافظات التي ينخفض فيها نجد أن ما يحدد هذه النسبة هو درجة مدنية المجتمع، ودور القوى التقليدية المحافظة (عشائرية ودينية) ودرجة هيمنتها في هذه المنطقة، وما يعزز هذا الاعتقاد هو أن الوعي بالعنف لا يرتبط بمستوى الفقر في هذه المحافظات، إذ لم تظهر نتائج التحليل الإحصائي علاقة دالة إحصائيا بين مستوى الفقر في كل من هذه المحافظات وعي النساء فيها بالعنف.

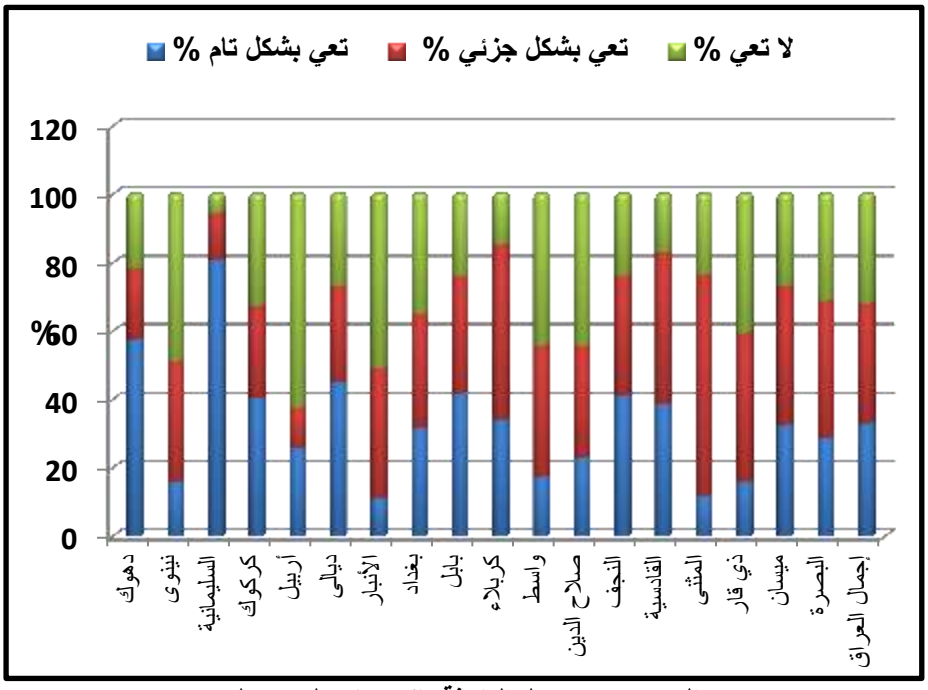
كما أنه لا يرتبط بمستوى التنمية، فعلى الرغم من أن محافظتي السليمانية ودهوك قد شهدت تنمية واسعة منذ عام ٢٠٠٣ فضلا عن تمتعها بوضعها السياسي الخاص منذ عام ١٩٩١ فقد سجلت أعلى نسبة من الوعي بالعنف إلا أن محافظة مثل أربيل التي تشهد نموا سريعا ومعدلات تنمية تفوق نظيراتها من المحافظات الشمالية كالسليمانية ودهوك، قد شهدت مستوى متدنياً من الوعي بالعنف لدى نسائها ٢٥.٩ ٪. والمعروف أن أربيل ذات بيئة ثقافية قبلية عشائرية تختلف عن وضع كل من السليمانية ودهوك التي تعد مجتمعات حديثة يضمر فيها دور القبيلة والمؤسسة الدينية معاً. أما فيما يتعلق بالعاصمة بغداد فعلى الرغم من تحضرها الظاهري إلا أن النسبة الغالبة من سكانها هم من العشائر المهاجرة والقاطنة في كيتوهات عشائرية. هذا فضلاً عن هيمنة التيارات الإسلامية. والملاحظ من نتائج الدراسة أن المناطق التي يتدنى فيها مستوى الوعي بالعنف هي مجتمعات مغلقة ذات طبيعة عشائرية وتهيمن عليها التيارات الدينية المتطرفة.

جدول (٢) التوزيع النسبي لوعي النساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) بالعنف حسب المحافظات

ت	المحافظات	وعي المرأة بمفهوم العنف %		
		تعي بشكل تام	تعي بشكل جزئي	لا تعي
١	دهوك	٥٧,٧	٢٠,٦	٢١,٧
٢	نينوى	١٦	٣٥,٣	٤٨,٧
٣	السليمانية	٨٠,٩	١٣,٧	٥,٤
٤	كركوك	٤٠,٤	٢٧,١	٣٢,٥
٥	أربيل	٢٥,٩	١١,٨	٦٢,٣
٦	ديالى	٤٥,١	٢٨,١	٢٦,٨
٧	الأنبار	١١,٢	٣٧,٩	٥٠,٩
٨	بغداد	٣١,٧	٣٣,٤	٣٤,٩
٩	بابل	٤١,٩	٣٤,٢	٢٣,٨
١٠	كربلاء	٣٤,٢	٥١,١	١٤,٨
١١	واسط	١٧,٤	٣٨,٥	٤٤,١
١٢	صلاح الدين	٢٣,١	٣٢,٦	٤٤,٣
١٣	النجف	٤١,٣	٣٥	٢٣,٧
١٤	القادسية	٣٨,٨	٤٤,٢	١٦,٩
١٥	المثنى	١١,٩	٦٤,٦	٢٣,٥
١٦	ذي قار	١٦	٤٣,٥	٤٠,٥
١٧	ميسان	٣٢,٦	٤٠,٦	٢٦,٨
١٨	البصرة	٢٨,٩	٤٠	٣١,١
	إجمالي العراق	٣٣,١	٣٥,١	٣١,٨

المصدر: وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء، العنف ضد المرأة في العراق – الاشكاليات والخيارات

شكل (٢) التوزيع النسبي لوعي النساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) بالعنف حسب المحافظات



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٢)

٣- حسب نوع العنف الزوجي: -

وفي مجال تصنيف العنف الزوجي تنظر النساء المعنفات الى هجر الزوج لزوجته، والهجر في فراش الزوجية والطلاق مظهران من مظاهر العنف الزوجي بسبب آثاره النفسية البليغة. وبالطريقة ذاتها تصف النساء طرد الزوج لزوجته من المنزل عنفاً لما يسببه لهن من إيلام وأذى نفسي ومادي. اذ تبين أن حوالي نصف النساء ٤٨% يصنفن ضرب الزوج لزوجته عنفاً اذا

خرجت بدون إذنه. اذ ترتفع النسبة في المحافظات الشمالية الى ٦٣%، وتنخفض في وسط وجنوب العراق الى ٤٥% . وقد سجلت محافظة السليمانية أعلى نسبة ٨٤% ، تلتها دهوك ٥٧% ، ثم النجف ٥٦,١% ، ونينوى ٥٠,٣% ، في حين انخفضت النسبة في محافظتي ذي قار والأنبار الى حوالي الثلث. ويبدو أن عزل المرأة عن محيطها الاجتماعي ومنعها من زيارة أهلها تشكلان أكثر أنواع العنف وطأةً وتأثيراً على النساء، وصنفت ٧٠% منهن أنه عنف ضد المرأة، وتصل النسبة الى الثلث في أربيل والى أكثر من النصف في ذي قار. وقد كان لاستعمال الهواتف النقالة بعد عام ٢٠٠٣ أثراً واضحاً في زيادة العنف، اذ خلق تحدياً جديداً ووفر اسباب ومسوغات اضافية للعنف المرتكب بحق المرأة. فالخصوصية التي يتمتع بها هذا الجهاز لمستخدمه زادت من الرقابة والمنع المفروضة على النساء، وزاد من خضوعها لهذه الرقابة وانتهاك حقها بالخصوصية. أما في اطراف المدن والمناطق الريفية فإن موقفاً رافضاً لاستعمال المرأة للهاتف النقال عبر عنه المبحوثين من أفراد العينة.

كما وتتعرض النساء الى أشكال متعددة من العنف من قبل الزوج، فقد بينت النتائج أن ٤٤,٥% من النساء المتزوجات (١٥-٥٤ سنة) قد تعرضن الى عنف نفسي (أو معنوي) من قبل الزوج أثناء السنة السابقة لمسح عام ٢٠١١ في عموم العراق، ويتمثل هذا النوع من العنف في الاهانة والتهديد والتخويف

والسيطرة ومراقبة التصرفات بصورة دائمة. اذ تتباين هذه النسبة ما بين المحافظات في العراق، اذ ترتفع النسبة في محافظة ميسان الى ٧٠% ، وبلغت في الأنبار ٦٧,٣% ، في حين تراوحت النسبة ما بين ١٥-٢١% في المحافظات كركوك واربيل والسليمانية. ومن اشكال العنف النفسي الأخرى التهديد بالحاق الاذى بالأطفال، إما من خلال ضربهم بشكل مباشر أو منعهم من الذهاب الى المدرسة، أو تخويفهم عن طريق اشاعة الخوف والرعب والتوتر داخل المنزل.

فضلاً عما تقدم تعرض ٩,٣% من النساء الى عنف جنسي، أي أن كل واحدة من النساء المتزوجات من بين كل عشرة تعرضن الى أنواع متباينة من العنف الجنسي. ولوحظ وجود اختلافات بين وسط وجنوب العراق وشماله، اذ ترتفع النسبة في محافظة ميسان الى ٥٤%، بينما تنخفض في محافظتي المثنى وواسط الى أقل من ١%، وفي السليمانية وديالى الى ١١% . ومن أبرز أنواع العنف الجنسي: الاغتصاب في فراش الزوجية، مطالبة الزوج بممارسات لا ترغب بها الزوجة ولا تعدها واجباً عليها، الاجبار على ممارسة الجنس أثناء الدورة الشهرية (الحيض) والقيام بممارسات مؤذية للمرأة أثناء المعاشرة الزوجية. ان استحقاق المرأة للضرب اذا ما رفضت المعاشرة أمر يقر بقبوله رجال الدين، فالرأي الفقهي أو الشرعي ينص على أن استعمال الضرب جائز ومقبول عند تمرد الزوجة على زوجها وعدم استعدادها لقبول الممارسة الجنسية مع الزوج، وهو الحل

الأخير الذي يلجأ إليه الرجل للحفاظ على الأسرة قبل أن ينجر للبحث عن زوجة ثانية. أما العنف الجسدي فقد ذكرت ٥,٥% من النساء أنهن تعرضن له، ارتفعت النسبة الى ٢٠% في محافظة ميسان، والى ١٣% في بابل، ونسبة قريبة منها في كربلاء، في حين انخفضت النسبة الى ١,٣% في محافظتي أربيل وكركوك، والى أقل منها في المثنى. وقد يؤدي العنف الجسدي الى اصابة النساء بالجروح أو اصابات أخرى. اذ يلاحظ أن حوالي خمس النساء اللاتي ذكرن أنهن تعرضن لعنف جسدي من الزوج خلال السنة السابقة على المسح قد أصبن بجرح أو خدش أو كدمة أو ألم. وتعرضت ٢,٣% من النساء الى اصابة في العين أو الأذن أو جرح عميق أو كسر في العظام أو الأسنان أو الاجهاض لدى الحوامل. وتبين أن أكثر من ثلثي النساء قمن بإبلاغ أشخاص آخرين عند تعرضهن للعنف، اذ كانت النسبة الأكبر منهن توجهن لأمهاتهن بالشكوى، كما خضعت ١٩,٦% منهن فقط للمعالجة الصحية أو النفسية. وكما مبين في الجدول (٣) والشكل (٣) و(٤).

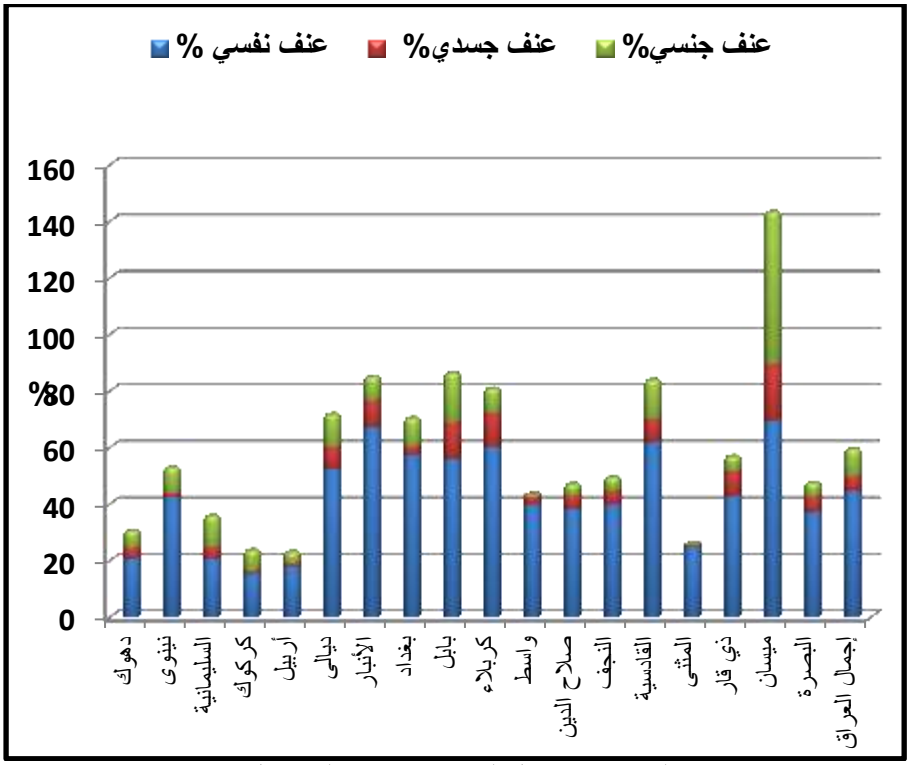
جدول (٣)

التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) اللاتي يرين في التصرفات آلاتية عنفاً ضد المرأة

ت	المحافظة	ضرب الزوج لزوجته اذا خرجت بدون أذنه%	منع الزوج لزوجته من زيارة اهلها%	عنف نفسي %	عنف جسدي %	عنف جنسي %	أي منهم %
١	دهوك	٥٧	٧٣,١	٢٠,٩	٣,٧	٥,٩	٢١,٨
٢	نينوى	٥٠,٣	٦٢,٧	٤٢,٤	١,٥	٨,٩	٤٥,٧
٣	السليمانية	٨٣,٩	٩٢,٤	٢٠,٥	٤,٣	١٠,٩	٢٤,٣
٤	كركوك	٣٩,٢	٦٥,٨	١٥,٤	١,٢	٧	١٧,٩
٥	أربيل	٣٧,٧	٣٣,٤	١٧,٧	١,٣	٤	١٧,٨
٦	ديالى	٤٥,٥	٧٧,٤	٥٢,٥	٧,٨	١١,٤	٥٤,٦
٧	الأنبار	٣٥,٣	٦١,٩	٦٧,٣	٩,٥	٨,٢	٦٧,٧
٨	بغداد	٤٨,١	٦٧,٧	٥٧,٥	٣,١	٩,٧	٥٧,٧
٩	بابل	٤٧,١	٨٠,٦	٥٥,٩	١٣,٢	١٧,١	٥٨,٩
١٠	كربلاء	٤٨	٨٥,٣	٦٠,١	١٢,٢	٨,٥	٦١
١١	واسط	٤١,٩	٦٤,١	٣٩,٩	٢,٧	٠,٨	٣٩,٩
١٢	صلاح الدين	٤٢,٢	٦٩,٢	٣٨,٣	٤,٧	٤	٣٩,٢
١٣	النجف	٥٦,١	٧٧,٧	٤٠	٥	٤,٣	٤٠
١٤	القادسية	٤٣,٣	٨٩,٧	٦٢	٨,٢	١٣,٦	٦٢,٨
١٥	المثنى	٤٠,٥	٧٧	٢٤,٩	٠,٦	٠,٢	٢٥
١٦	ذي قار	٣١,٦	٥٦,٣	٤٢,٩	٨,٨	٥,١	٤٣,٣
١٧	ميسان	٤٤,١	٧٢,٤	٦٩,٦	٢٠,١	٥٣,٦	٨١,٧
١٨	البصرة	٤٤,٥	٦٥,٥	٣٧,٣	٥,٥	٤,٦	٣٧,٧
إجمالي العراق		٤٧,٩	٦٩,٥	٤٤,٥	٥,٥	٩,٣	٤٦

المصدر: وزارة التخطيط، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية، I-WISH 11, 2021.(التقرير التفصيلي)

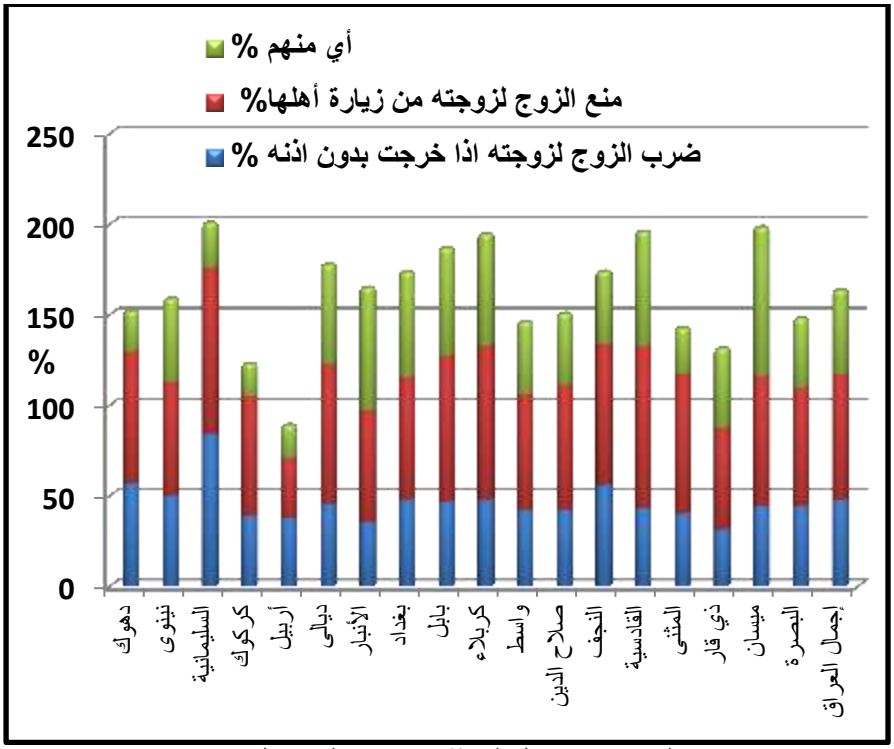
شكل (٣) التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) اللاتي يرين في التصرفات الآتية عنفاً ضد المرأة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣)

شكل (٤)

التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) اللاتي يرين في التصرفات آلاتية عنفاً ضد المرأة وحسب المحافظات لسنة ٢٠١١



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).

٤ ـ حسب المكان:-

وبحسب المكان فقد تبين أن النساء المتزوجات بعمر (١٥-٥٤ سنة) اللاتي واجهن عنفاً (لفظياً جسدياً جنسياً) في الشارع حوالي ٢٠% في عموم العراق، اذ ارتفعت النسبة في بغداد الى ٤٣% وفي البصرة الى ٣٠% ، بينما انخفضت الى ٢% في واسط والمثنى، والى ٤% في كل من محافظة دهوك وصلاح

الدين. أما في اماكن التسوق فقد بلغت النسبة ١٩% في عموم العراق، اذ ارتفعت في بغداد الى ٤٥% والى ٢٦% في البصرة و ٢١% في كل من محافظتي ذي قار وميسان، في حين انخفضت النسبة الى ١% في المثنى وواسط . وفي وسائل النقل بلغت نسبة النساء بالعمر ذاته ممن واجهن العنف الثلاثي المشار اليه نحو ١١% وأعلى نسبة مسجلة كانت في بغداد، اذ بلغت ٢٤% ، تلتها البصرة بنسبة ٢٢% . أما أدنى نسبة فقد سجلتها كل من دهوك والمثنى وواسط وكركوك، اذ سجلت كل من تلك المحافظات نسبة قدرها ١% . وكما مبين في الجدول (٤) والشكل (٥). أما العنف في الأماكن الأخرى فإن البيانات تشير الى تعرض ٢٦% تقريباً من النساء بعمر (١٥-٥٤ سنة) للعنف الثلاثي المنوه عنه سواء في الشارع أو أماكن التسوق أو حواجز الشرطة أو في وسائل النقل والأماكن الخدمية والحكومية أو المؤسسات التعليمية أو أماكن العمل حسب نتائج المسح. وتتفاوت هذه النسبة من مكان لآخر، اذ تتراوح بين ١,٥% في مكان العمل ونسبة قريبة منها في المؤسسة التعليمية وحوالي خمس النساء تعرضن الى العنف المذكور في الشارع وأماكن التسوق. ومن أشكال العنف الأخرى الاستهانة بالدور الذي تؤديه المرأة مجتمعياً، وتكريس حالة المرأة الجاهلة، وتجاهل دورها الايجابي الذي تقوم به في تنمية المجتمع.

جدول (٤)

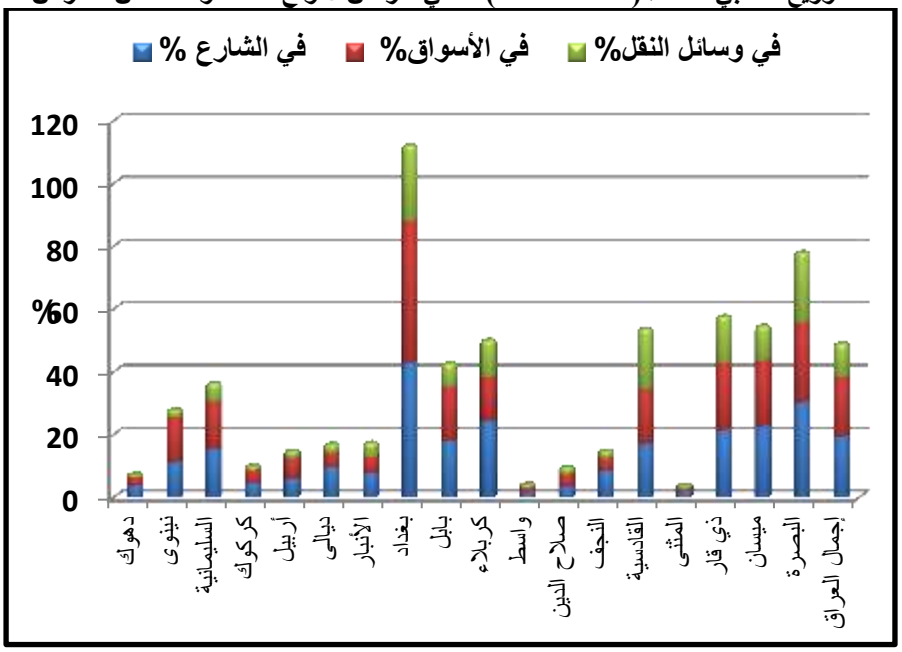
التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) اللاتي تعرضن لأنواع العنف وفقاً لمكان التعرض

ت	المحافظة	مكان التعرض		
		في الشارع%	في الأسواق%	في وسائل النقل%
١	دهوك	٣,٧	٢,٧	٠,٩
٢	نينوى	١١,٣	١٤,٢	٢,٣
٣	السليمانية	١٥,٣	١٥,٢	٥,٨
٤	كركوك	٤,٤	٤,٣	١,٣
٥	أربيل	٥,٩	٦,٦	٢,٣
٦	ديالى	٩,٦	٤,٦	٢,٧
٧	الأنبار	٧,٨	٥	٤,٦
٨	بغداد	٤٣	٤٥,٢	٢٣,٩
٩	بابل	١٨,١	١٧,٢	٧,٢
١٠	كربلاء	٢٤,٤	١٣,٨	١١,٨
١١	واسط	١,٧	١,٤	١
١٢	صلاح الدين	٣,٥	٤	٢
١٣	النجف	٨,٥	٤,١	٢,٢
١٤	القادسية	١٧,١	١٧,٥	١٩
١٥	المثنى	١,٨	١	١
١٦	ذي قار	٢١,٥	٢١,٢	١٤,٩
١٧	ميسان	٢٢,٨	٢٠,٩	١٠,٨
١٨	البصرة	٣٠,٤	٢٥,٥	٢٢,١
	إجمالي العراق	١٩,٥	١٨,٩	١٠,٥

المصدر: وزارة التخطيط، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية، I-WISH 11, 2021)التقرير التفصيلي (

شكل (٥)

التوزيع النسبي للنساء (١٥ ـ ٥٤ سنة) اللاتي تعرضن لأنواع العنف وفقاً لمكان التعرض



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٤).

ويتضح مما تقدم تباين آراء النساء بعمر (١٥-٥٤ سنة) حول عد ضرب الزوج لزوجته ومنعها من زيارة أهلها عنفاً سواء بين المحافظات الشمالية أو محافظات وسط وجنوب العراق. كما تتباين نسبة من تعرضن الى العنف (النفسي، الجسدي، الجنسي) سواء في الشارع أو أماكن التسوق أو في وسائل النقل، اذ تنخفض النسبة في المحافظات الشمالية قياساً بوسط وجنوب العراق، كما تتباين النسبة بين المحافظات، وهذا بطبيعة الحال راجع الى مدى تباين وعي النساء بمستوى تعليمهن والبيئة التي يعشن فيها واختلاف الثقافة السائدة، والتنشئة الاسرية بين تلك المحافظات.

٥- العنف ضد الفتيات العازبات:-

تشير نتائج مسح (I-WISH 11, 2021) إلى تعدد مصادر العنف ضد المرأة، وتعتقد النساء أن أهم هذه المصادر هي الزوج يليه الأب ثم أفراد الأسرة الآخرون وهذا يؤكد أن العنف ضد المرأة يأتي في سياق العنف الأسري بشكل عام وأن أية مناهضة للعنف ضد المرأة يتوجب أن تبدأ من المحيط الأسري إذ تتعرض المرأة للعنف من أبيها وأشقائها وأمها ثم يرافقها العنف إلى بيت الزوجية وتقل شكوى المرأة من زملاء العمل وعاملي الرعاية الصحية كمصادر رئيسية للعنف. ولا يقتصر الضرب او الاهانة للنساء المتزوجات فقط، وإنما قد تتعرض الفتاة العازبة بعمر (١٠-١٤سنة) الى العنف المذكور دائماً أو أحياناً، فقد عانت ٤٦% منهن من الضرب أو الاهانة خلال الشهر السابق لإجراء مسح (I-WISH 11, 2021) في عموم العراق. اذ سجلت بغداد أعلى النسب ٦٣%، تلتها الأنبار ٥٨% ، وبنسب تقل عن ذلك ولكنها أكثر من ٥٠% في محافظتي بابل وذي قار.

وتقل النسبة بالنسبة للملتحقات بالتعليم قياساً بغير الملتحقات، كما تقل بالريف قياساً بالحضر، بسبب وجود اختلاط بين الأسرة في الحقل. أما أقل النسب فقد سجلت في كركوك ٢٢% ، وفي كل من واسط والسليمانية ٢٥% لكل منهما، وعموماً ترتفع في وسط وجنوب العراق ٤٩% ، قياساً بمحافظات شمال العراق ٣٠% . وترتفع نسب من ضربها الأخوة الى

٣٠% ، بينما بلغت نسبة من تعرضن الى الضرب من قبل الأم الى حوالي ٢٧% ، ومن الأخوات ٢٥%، بينما من تعرضت للضرب من قبل الأب فقد انخفضت الى ٢١% . وقد سجلت محافظة بغداد أعلى النسب لمن تم ضربها من قبل الأخوة والأخوات، وفي ذي قار من قبل الأم، وفي البصرة من قبل الأخوة، أما أقل النسب لمن تم ضربها من قبل الأخوات فقد سجلت كركوك حوالي ٩%، ومن قبل الأخوة والأم فقد كانت أقل النسب مسجلة في السليمانية ١٢% ، ومن قبل الأب ٦% . وبذلك تختلف النسب بين فتيات المحافظات فيمن تم ضربها أو اهانتها من قبل أفراد الأسرة وذلك بحسب مستوى وعي أفراد الأسرة، ونوع التقاليد السائدة داخل الأسرة والمجتمع المحيط بها والبيئة المتواجدة فيها. وكما بين في الجدول (٥) والشكل (٦).

٦- حسب وجهة نظر الرجال:-

ارتفعت نسبة الرجال المؤيدين للعنف في المجتمعات التي تتميز بالتقاليد المحافظة حيث يلاحظ أن نسبة الرجال الذين يؤيدون العنف ضد النساء في محافظة صلاح الدين ٦٠,٢ ٪ ، وهي الأعلى بين المحافظات تليها محافظة نينوى بنسبة ٥٤,٨ ٪ ، ثم المحافظات النجف ٤٥,٩%، واسط ٤٣,٣%، الأنبار ٤٢,٤% . وكانت هذه النسبة في بغداد ٣٨,٥ ٪ و ١٩,٨ ٪ في محافظة المثنى. وسجلت محافظات كوردستان أدنى نسبة من التأييد للعنف بين الرجال بلغت في محافظة السليمانية ٧٪ وفي أربيل ١٧,٣٪ وفي دهوك ١١,٧٪ . وكما بين في الجدول (٦) والشكل (٧).

جدول (٥)

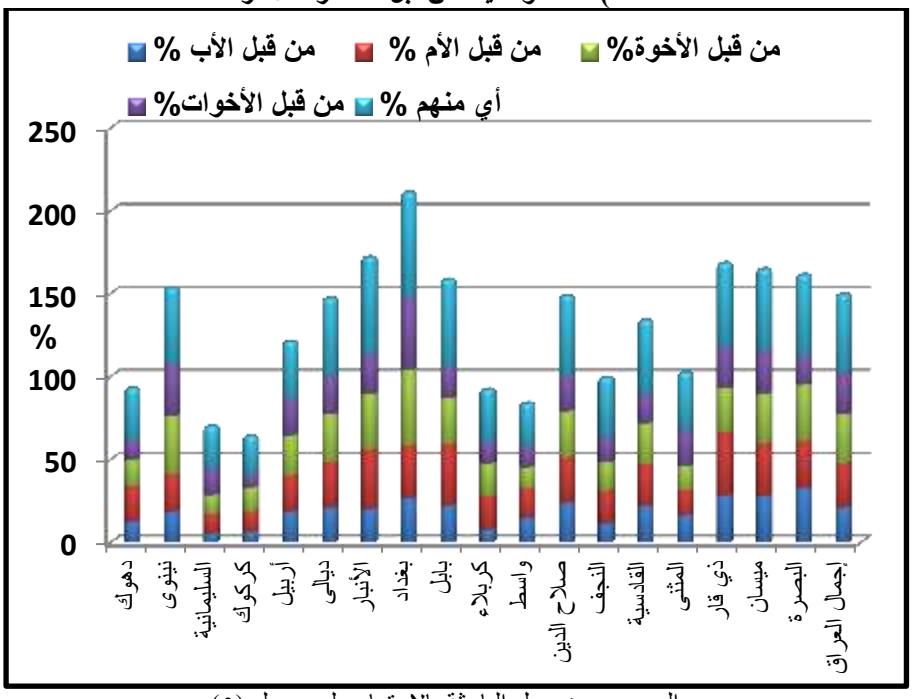
التوزيع النسبي للفتيات العازبات (١٠ - ١٤ سنة) اللاتي ممن تعرضن للعنف (ضرب أو اهانة) دائماً أو أحياناً من قبل أحد أفراد الأسرة

ت	المحافظة	العنف حسب أفراد الأسرة%				
		من قبل الأب	من قبل الأم	من قبل الأخوة	من قبل الأخوات	أي منهم
١	دهوك	١٢,٧	٢١,١	١٦,٢	١٢,١	٣٠,٥
٢	نينوى	١٨,٧	٢٢,٢	٣٥,٣	٣١,٨	٤٥,٢
٣	السليمانية	٥,٦	١١,٥	١١,٥	١٦	٢٥
٤	كركوك	٦,٦	١٢,٣	١٤,٣	٨,٦	٢١,٩
٥	أربيل	١٨,٧	٢١,٩	٢٤	٢٢,٢	٣٤
٦	ديالى	٢١,٢	٢٧	٢٩	٢٣,٩	٤٥,٧
٧	الأنبار	٢٠,١	٣٦,٢	٣٣,٢	٢٣,٩	٥٨,٣
٨	بغداد	٢٧	٣١,٨	٤٥,٢	٤٣,٩	٦٢,٩
٩	بابل	٢٢,٤	٣٧	٢٧,٦	١٩	٥٢,٣
١٠	كربلاء	٧,٩	٢٠,٢	١٩,٦	١٢,٤	٣١,٩
١١	واسط	١٤,٨	١٧,٦	١٣	١٣,٢	٢٥
١٢	صلاح الدين	٢٣,٩	٢٧,٧	٢٧,٦	٢١,٨	٤٧,٣
١٣	النجف	١١,٦	١٩,٥	١٧,١	١٥	٣٥,٨
١٤	القادسية	٢١,٦	٢٥,٥	٢٤,٨	١٧,٧	٤٤,١
١٥	المثنى	١٦,٦	١٤,٨	١٤,٦	٢١,٦	٣٤,٥
١٦	ذي قار	٢٨,٤	٣٧,٩	٢٦,٧	٢٤,٦	٥٠,٥
١٧	ميسان	٢٨,١	٣١,٩	٢٩,٧	٢٦,٢	٤٨,٦
١٨	البصرة	٣٢,٦	٢٨,٧	٣٣,٨	١٧,٣	٤٨,٦
إجمالي العراق		٢١,٢	٢٦,٦	٢٩,٦	٢٥,٤	٤٦,٣

المصدر: وزارة التخطيط، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية، I-WISH 11, 2021.)التقرير التفصيلي (

شكل (٦)

التوزيع النسبي للفتيات العازبات (١٠ - ١٤ سنة) اللاتي ممن تعرضن للعنف (ضرب أو اهانة) دائماً أو أحياناً من قبل أحد أفراد الأسرة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٥).

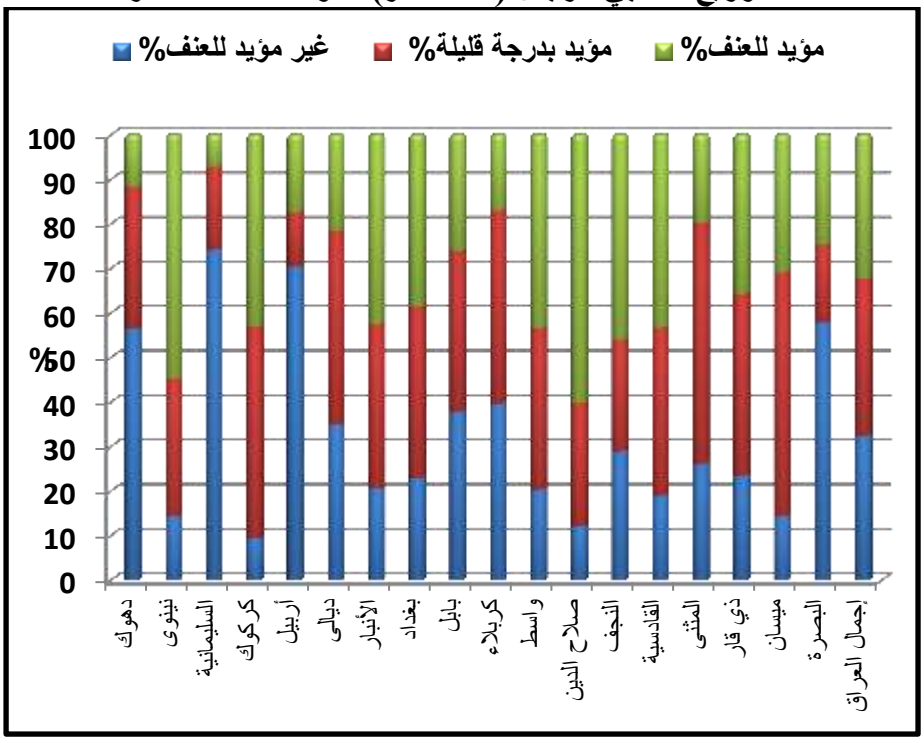
جدول (٦)

التوزيع النسبي للرجال (١٨ فأكثر) نحو العنف ضد المرأة

ت	المحافظات	غير مؤيد للعنف%	مؤيد بدرجة قليلة%	مؤيد للعنف%
١	دهوك	٥٦,٥	٣١,٨	١١,٧
٢	نينوى	١٤,٤	٣٠,٨	٥٤,٨
٣	السليمانية	٧٤,٣	١٨,٧	٧
٤	كركوك	٩,٥	٤٧,٤	٤٣,١
٥	أربيل	٧٠,٦	١٢,١	١٧,٣
٦	ديالى	٣٥	٤٣,٤	٢١,٦
٧	الأنبار	٢٠,٦	٣٧	٤٢,٤
٨	بغداد	٢٣	٣٨,٥	٣٨,٥
٩	بابل	٣٧,٩	٣٦,٢	٢٥,٩
١٠	كربلاء	٣٩,٧	٤٣,٥	١٦,٨
١١	واسط	٢٠,٤	٣٦,٣	٤٣,٣
١٢	صلاح الدين	١٢,١	٢٧,٧	٦٠,٢
١٣	النجف	٢٩	٢٥,١	٤٥,٩
١٤	القادسية	١٩,١	٣٧,٧	٤٣,٢
١٥	المثنى	٢٦,٢	٥٤	١٩,٨
١٦	ذي قار	٢٣,٦	٤٠,٨	٣٥,٦
١٧	ميسان	١٤,٥	٥٤,٨	٣٠,٧
١٨	البصرة	٥٨	١٧,٥	٢٤,٥
	إجمالي العراق	٣٢,٥	٣٥,٢	٣٢,٣

المصدر: وزارة التخطيط، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية، التقرير التفصيلي (I-WISH 11, 2021.)

شكل (٧)
التوزيع النسبي للرجال (١٨ فأكثر) نحو العنف ضد المرأة



المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على جدول (٦)

الاستنتاجات:-

١- أظهرت النتائج الى ان ٢٣ % من النساء المتزوجات ضمن حدود الفئة العمرية ١٥ – ٤٥ سنة يتعرضن للعنف وبأنواعه المختلفة سواء كان نفسياً-جسدياً-لفظياً و١٠ % منهن يتعرضن للعنف الجنسي في حين يتعرضن ٤٠ % منهن للسيطرة والتحكم من قبل أزواجهن. كما أظهر النتائج انخفاض نسبة العنف الجسدي ٥% فقط وبشكل لا يعكس واقع هذه الظاهرة.

٢- أظهرت النتائج الى ان ٥٥% من النساء لا يعرفن الكثير من السلوكيات المصنفة عالمياً بأنها عنف، وان موقف المرأة من العنف الموجه ضدها لن يتغير للمدة ٢٠١١ _٢٠٢١، إذ حافظ موقف النساء من العنف الزوجي على مستواه وبنسبة ٥٩% من النساء يوافقن على ضرب الزوج لزوجته لأي من الاسباب، وكان لتدني المستوى التعليمي للمرأة وعدم القدرة على اتخاذ القرارات العائلية، اي تدني مستوى تمكينها الاسري دوراً في انخفاض مستوى وعيها بالعنف.

٣- أظهرت المعطيات الى ان ثلثي الرجال واكثر من نصف الشباب لا يدعمون ولا يعترفون بحقوق المرأة في المساواة مع الرجل في التعليم، والعمل، واختيار الشريك، وتحديد عدد الاطفال، والزواج المبكر. وترتفع نسب الرجال المؤيدين للعنف بين الاميين والذين يعيشون في أسر ممتدة. ويزداد تأييد الرجل للعنف في الاسر التي تميز بين الجنسين. وكان الرجال من الريف أكثر تأييداً للعنف ممن هم في المدن.

وكان موقف الرجال من العنف متبايناً ما بين محافظات العراق، إذ لوحظ ان نسبة الرجال الذين يؤيدون العنف ضد النساء تقدر بحوالي ٦٠% في محافظة صلاح الدين وهي الاعلى، تليها محافظة نينوى بنسبة ٥٥% ثم محافظات كل من النجف وواسط والانبار. أما في بغداد فكانت النسبة ٣٩%. وسجلت محافظات شمال العراق أدنى نسبة في التأييد للعنف بين الرجال إذ بلغت في محافظة اربيل ٧% والسليمانية ٧% وفي دهوك ١٢% .

٤- تعدد أنواع العنف الذي يمارس ضد المرأة كالعنف الجسدي والنفسي واللفظي والجنسي، والذي له تأثيرات سلبية تهدد سلامتها وصحتها.

٥- قلة الوعي لدى البعض من النساء العراقيات بمفهوم العنف الذي يمارس بحقهن، اذ انهن تساهم بزيادة العنف ضدهن، بسبب تبرير السلوكيات السلبية التي تمارس بحقهن.

٦- ساهمت التغيرات السياسية والاقتصادية بعد عام ٢٠٠٣ واستخدام وسائل الاتصال الحديثة، وازدياد العمليات الارهابية نتيجة الصراعات الحزبية والطائفية والمذهبية في بروز ظاهرة العنف بصورة عامة، ومنها العنف ضد المرأة.

٧- أدت التغيرات الاجتماعية الجديدة في المجتمع في قلة وسائل الضبط الاجتماعي، مما أدى الى ظهور بعض السلوكيات المنحرفة والانحلال الأخلاقي لدى بعض الأفراد والأسر في المجتمع العراقي، ساهمت في انتشار المشكلة.

المقترحات:-

١- تفعيل العمل بتوصيات استراتيجية مناهضة العنف ضد المرأة التي تمت مصادقة الحكومة العراقية عليها، واستحداث تشريعات جديدة لتهيئة استجابة مجتمعية شاملة منها تأمين الدعم والحماية واعادة دمج النساء المعنفات من النواحي النفسية والقانونية والاجتماعية.

٢- توحيد الجهود المبذولة من قبل الجهات الرسمية وغير الرسمية لمناهضة العنف ضد المرأة على مستوى جمع المعلومات والبيانات ورسم السياسات والبرامج وتنفيذها.

٣- تحفيز الدور الاعلامي وتوسيع وسائل الاتصال الجماهيرية من أجل التأثير في الصورة النمطية لأدوار النوع الاجتماعي، وقيام منظمات المجتمع المدني بتبني وتنفيذ برامج توعوية هادفة الى تعريف النساء بحقوقهن وادوارهن الاسرية والمجتمعية والاقتصادية.

٤- جعل المدارس والجامعات العراقية مراكز إشعاع فكري لمناهضة العنف ضد المرأة، والتأكيد على مبادئ حقوق الانسان من أجل تنمية الفكر والعقل ليناهض العنف للذكور والاناث معاً.

٥- تعزيز أدوار الشرطة المجتمعية لتلبية احتياجات النساء المعنفات وفتح باب القبول للنساء للعمل في سلك الشرطة المجتمعية.

٦- رفع مستوى الوعي وتطوير حس النوع الاجتماعي بين صفوف النساء من خلال القضاء على الامية والحد من ظاهرة تسرب الاناث من التعليم بمراحله الدراسية كافة بهدف تخفيض نسب انتشار العنف بين صفوفهن.

٧- تعزيز مشاركة المرأة في المجال الاسري والسياسي واقتصادي.

سياسة اجتماعية تستهدف التأثير في افكار الشباب المتوارثة والقيم والتقاليد المشجعة لقبول العنف والتمييز ضد المرأة.

المصادر والمراجـــع

أولاً/ الكتب والرسائل والبحوث والتقارير:-

١- بيـــرد ســـال، انتـــوني غـــدنزوكارين (٢٠٠٥)، علـــم الاجتمـــاع، ط ٤، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

٢- جاســـم، فريـــدة، (بـــلا تـــاريخ) العنـــف الأســـري ضـــد المـــرأة وآليـــات الحمايـــة المؤسســـية، دراســـة ميدانيـــة لعينـــة مـــن النســـاء المعنفـــات فـــي مدينة بغداد.

٣- رشـــيد، أســـماء جميـــل (٢٠٠٦)، الصـــورة الاجتماعيـــة وصـــورة الـــذات للمـــرأة فـــي المجتمـــع العراقـــي، أطروحـــة دكتـــوراه، جامعـــة بغـــداد، كلية الآداب.

٤- رشـــيد، أســـماء جميـــل(٢٠١٢)، دراســـة تحليليـــة لواقـــع العنـــف ضـــد المـــرأة فـــي العـــراق، بحـــث مقـــدم الـــى صـــندوق الأمـــم المتحـــدة للســـكان/ مكتب العراق.

٥- ســـعيد، ســـحر (١٩٩٣)، نظريـــات العنـــف فـــي الصـــراع الإيديولوجي، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق.

٦- ســـفر، حســـن بـــن محمـــد (٢٠٠٩)، السياســـة الشـــرعية فـــي الاحتياطـــات التأديبيـــة للحـــد مـــن العنـــف فـــي نطـــاق الأســـرة، منظمـــة المؤتمر الإسلامي.

٧- عبـــد المحمـــود، عبـــاس أبـــو شـــامة(٢٠٠٣)، جـــرائم العنـــف وأســـاليب مواجهتهـــا فـــي الـــدول العربيـــة، أكاديميـــة نـــايف العربيـــة للعلـــوم الأمنيـــة، الرياض.

٨- العادلي، حسين درويش(٢٠١٠)، العنف ضد المرأة الأسباب والنتائج، صوت سوريا، نشرة تصدرها لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سوريا.

٩- العواد، أمل سالم (٢٠٠٢)، العنف ضد الزوجة في المجتمع الأردني، مكتب الفجر، الأردن.

١٠- غانم، عبد الله عبد الغني(٢٠٠٤)، جرائم العنف وسبل المواجهة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.

١١- فرج، صفوت، الناصر حصة(١٩٩٩) ، العنف ضد المرأة وعلاقة ببعض سمات الشخصية، مجلة دراسات نفسية، العدد (٣).

١٢- قباني، محمد (٢٠٠٩)، العنف في نطاق الأسرة، منظمة المؤتمر الاسلامي، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة (١٩).

١٣- مجلس النواب العراقي(٢٠١٣)، دائرة البحوث، قسم البحوث، مناهضة العنف ضد المرأة في الاسلام، ٢٠١٣ .

١٤- المجلس الوطني لشؤون الأسرة، منظمة الصحة العالمية (٢٠٠٥)، الصحة والعنف.

١٥- مشكور، جليل وديع (١٩٩٧)، العنف و الجريمة، ط ١، الدار العربية للعلوم، بيروت.

١٦- وزارة التخطيط، المسح المتكامل للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية، التقرير التفصيلي (I-WISH 11, 2021).

١٧- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠١١)، العنف ضد المرأة في العراق – الاشكاليات والخيارات.



١٨- وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء (٢٠١٢)، المرأة والرجل في العراق- احصاءات تنموية.

١٩- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، المرأة والرجل في العراق – قضايا واحصاءات، ٢٠٠٩.

٢٠- وزارة الموارد المائية، المديرية العامة للمساحة، خريطة جمهورية العراق، ٢٠١٩ .

ثانياً/ مواقع الأنترنت:-

١- تقرير الأمم المتحدة عن العنف (١٩٩٣)، متاح على الرابط الالكتروني:- http://www.amanjordan.org

٢- بشرى العبيدي، العنف المرتكب ضد المرأة في المجتمع العراقي وفي نصوص قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩، متاح على الرابط الالكتروني:-

http://www.mena3010 wjp.org/wp-content/upload/2010/07/file-6.doc

٣- الأرقام تتكلم...حول العنف ضد المرأة، الحوار المتمدن، العدد ٣٦٠، ٢٠٠٤، متاح على الرابط الالكتروني:-

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19

204

"المرجئة عند أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) دراسة مقارنة"

أ. م . د حسن عبد الزهرة كَيطان الابراهيمي

وزارة التربية / مديرية تربية النجف

الملخص

ان الأصل المقوّم للمرجئة هو مسألة تحديد الإيمان والكفر وأما الموضوعات الأُخرى فليس لهم فيها رأي خاص ولأجل ذلك تفرقت المرجئة في أخر أمرها إلى فرق متبدّدة ومتضادّة فترى مرجئياً يتّبع منهج الخوارج ومرجئياً اخر يقتفي أثر القدريّة وثالثاً يشايع الجبريّة وما هذا إلاّ لأنّ الإرجاء قام على أصل واحد وهو تحديد الايمان بالإقرار أو باللسان أو المعرفة القلبية ، وأمّا الأصول الأخرى فليس لهم فيها رأي خاص وصار هذا سبباً لذوبانهم في الفرق الاخرى وتفرّقوا على فرق الخوارج والقدرية والجبرية وهذه الفرق بعضها بالنسبة الى بعض على نقيض ولما لم تكن للمرجئة كفرقة كلامية مصادر تُستقى منها أفكارهم كبقية الفرق الإسلامية المشهورة ، لذا وثقت أراؤهم استنادا إلى ما قام به علماء الامة الاسلامية من دراسات وقفوا فيها على أراء وعقائد المذاهب المختلفة وتحليلها ومعرفة أدلّتها.

الكلمات المفتاحية

الإرجاء ------ ابو الحسن الأشعري --------الإيمان --------
الكفر --------- المعصية ------ الجبر -------
القدر ---------- التوحيد ---------

The Murji'ah of Abu Al-Hassan Al-Ash'ari, a comparative study""

Assistant Professor Dr. Hassan Abdul Zahra Kitan Al-Ibrahimi

Ministry of Education / Najaf Education Directorate

Abstract

The correct source of the mirajiya is the issue of defining faith and disbelief. As for the other issues, they do not have a special opinion on it. For this reason, the marja 'was dispersed at the end of its issue into dissipated and contradictory groups. Determining faith by affirmation, tongue, or heartfelt knowledge. As for the other principles, they do not have a special opinion about it. This became a reason for their dissolution in the other sects and dispersed over the teams of Kharijites, Qadariyyah, Jabriya.These teams are some of them in contrast to each other, and since the Murji'ah as a verbal group did not have sources from which their ideas like the rest of the well-known Islamic sects could be drawn, so their opinions were documented based on the studies done by the scholars of the Islamic nation. In it, they examined the opinions and beliefs of the various schools of thought, analyzed them, and learned their evidence.

key words

Deferment------- Abu Al-Hassan Al-Ash'ari--------

Faith------ Disbelief----- The impiety-----

Algebra----- Destiny----- Monotheism.

المقدمة

تعد الدراسات التي تقف على آراء وعقائد المذاهب المختلفة وتحليلها ومعرفة أدلّتها من أفضل أنواع الدراسات والتحقيق ، فهي السبيل الأفضل لمعرفة الرأي الأصوب ، والموقف الأحقّ بالأخذ والاتّباع ، وهو الأسلوب الذي سلكه القرآن الكريم في مواجهاته العقدية مع أصحاب المذاهب والاتّجاهات الفكرية المضادة وقد حثّ عليه إذ قال تعالى : { قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }[1] ، وقال تعالى:{الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ }[2] .

وكان المسلمون هم السبّاقين إلى هذا المنهج وهذا الأسلوب من الدراسة والتحقيق، ولهذا نرى في المكتبات والدراسات الإسلامية كتباً في الفقه المقارن، والعقائد المقارنة، وغير ذلك من حقول المعرفة والثقافة، فقد شرّع الكتاب في دراسة الفرق الاسلامية وبيان عقيدتها،ومنهم ابو الحسن الاشعري(ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) وهذه الدراسة المقارنة هي محاولة لبيان بعض أوجه الاختلاف بين بعض الفرق الاسلامية وفرقة المرجئة .

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مبحثين ، تناولنا في المبحث الأول تسمية المرجئة ونشأتها مبينين المراحل التي مرت بها ، وكذلك فرقها وابرز رجالاتها ، وتناولنا في المبحث الثاني دراسة عقيدة المرجئة عند ابو الحسن الاشعري ، مقارنة مع الفرق الاسلامية الاخرى .

اعتمدت الدراسة مصادر متعددة ومتنوعة أسهمت في رسم الصورة التي تم الاشارة اليها في البحث ، وقد تفاوتت في مدى اعتمادنا اياها بما يتناسب مع القيمة التأريخية لموضوع الدراسة ، ونأمل أن نكون موفقين في تحقيق الهدف العلمي من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى .

---

[1] سورة البقرة ، الآية : ١١١.

[2] سورة الزمر ، الآية : ١٨.

المبحث الأول

التسمية والنشأة

أولاً- التسمية

المتأمل في نشأة المرجئة والظروف التي رافقت نشأتها ، يرى أن هناك نوعين من الإرجاء وهما :

الارجاء الأول : أُطلق على جماعة غلبت على تفكيرهم النواحي السياسية .

الارجاء الثاني : أُطلق على جماعة غلبت على تفكيرهم النواحي الدينية .

١- المرجئة الأولى(المرحلة السياسية)

أطلق لفظ المرجئة في بدايته على جماعة من المسلمين قد توقفت وامتنعت في الحكم على الأحداث السياسية التي حدثت في صدر الاسلام ورجالها بهذه المرحلة وأرجأت أمرهم إلى الله سبحانه وتعالى [٣] ، فموقف هذه الجماعة هو موقف سياسي ، إذ أنها كانت متوقفة في الحكم على الأحداث الجارية في عصرها وتركوا الكلام في حق بعض الصحابة ، لكن هذا الأصل قد نسي في الآونة اللاحقة واخذ أصل آخر مكانه ، بحيث لم يبق من الأصل الأول أثر بين المرجئة اللاحقة وفرقهم المختلفة وهو البحث عن تحديد الإيمان والكفر والمؤمن والكافر، ولعل ما يوضح رأي هذه الجماعة ما جاء في تاريخ ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ/ ١١٧٥م) حيث قال [٤] : " إنهم هم الشكّاك الذين شكوا وكانوا في

---

(٣) نادر، البير نصري ، مدخل إلى الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، ط٣، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٩م) ، ج٣، ص ٣٣.

(٤) أبو القاسم علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمري ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م) ، ج٣٩، ص ٤٢٦.

المغازي فلما قدموا المدينة بعد مقتل عثمان وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ، ليس بينهم اختلاف فقالوا تركناكم وأمركم واحد ليس بينكم اختلاف وقدمنا عليكم وانتم مختلفون فبعضكم يقول ، قتل عثمان مظلوما وكانوا أولى بالعدل وأصحابه وبعضكم يقول : كان علي أولى بالحق وأصحابه كلهم ثقة وعدنا مصدِق فنحن لا نتبرأ منهما ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما ونرجئ أمرهما إلى الله، حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما".

وسموا المرجئة لأنهم يرجئون أمر هؤلاء المختلفين الذين سفكوا الدماء الى يوم القيامة ، وما يؤكد ذلك ، الكتاب الذي وضعه الحسن بن محمد بن الحنفية (ت٩٩هـ/ ٧١٧م) في الإرجاء والذي نقله الذهبي (ت ٧٤٨ هـ/ ١٣٤٧م)[٥] ، وابن حجر (ت ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م)[٦] فهذا الكتاب يعدُ من الأدلة القوية على توضيح رأي هذه الجماعة ، وإن نواة هذه الطائفة كانت موجودة في الصحابة في الصدر الأول من تأريخ الاسلام ، فكان جماعة من أصحاب رسول الله **(صلى الله عليه وآله وسلم)** امتنعوا أن يدخلوا في النزاع الذي كان في آخر عهد الخليفة عثمان بن عفان مثل :(أبي بكرة) و (عبد الله بن عمر) و (عمران بن حصين) وغيرهم .

---

(٥) شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط٢،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م) ، ج٤، ص ٣٢٣.

(٦) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد ، تهذيب التهذيب ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤م)، ج٢، ص ٢٧٦.

ومن الروايات التي توضح رأي هذه الجماعة ، قول محارب بن دثار الذهلي[٧] (ت١١٦هـ/ ٦٣٤م):

يعيب عليَّ أقوامٌ سـفاهاً	بأن أرجي أبا حسنٍ عليـاً
وإرجائي أبا حسنٍ صوابُ	عن العمرين براً أو شقياً
فأن قدمت قوماً قالَ قومٌ	أسأتَ وكنتَ كذاباً رديـاً
إذا أيقنتُ أنَّ الله ربيّ	وأرسلَ أحمداً حقاً نبياً
وأن الرسلَ قد بعثوا بحقٍ	وأنَّ الله كانَ لهم وليـاً
فليس عليَ في الإرجاءِ بأسٌ	ولا لبسٌ ولستُ أخافُ شيئاً[٨]

ولو تأملنا هذه الأبيات لانتهينا إلى نتيجة مفادها أن محارب بن دثار كان من المرجئة حيث أنه كان يصف من يعيبون عليه إرجاءه بأنهم سفهاء ، كما انه كان يتولى الخلفاء أبا بكر وعمر بن الخطاب ويرجئ عثمان بن عفان والامام علي لاختلاف الأمة الإسلامية فيهما ، الأمر الذي لم يحدث بالنسبة لأبي بكر وعمر بن الخطاب .

---

[٧] محارب بن دثار بن كردوس السدوسي الشيباني الكوفي، أبو المطرف قاضي الكوفة، كان فقيها فاضلا، حسن السيرة، زاهدا شجاعا، من أفرس الناس. كان من المرجئة الأولى الذين يرجئون الامام علي وعثمان، عزل عن القضاء وأعيد، وتوفي وهو قاض .ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام، ج٧، ص ٤٥٨؛ الزركلي ، خير الله ، الاعلام ، ط٥،(دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م)، ج٧، ص ٢٦٨.

(٨) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م) ، الأغاني، تحقيق: سمير جابر ، ط٢،(دار الفكر ، بيروت ، د.ت)، ج٧، ص ٢٦٨.

إن موقف التوقف عن إصدار حكم بخصوص المتنازعين من كلا الطرفين وهماالامام علي ومعاوية بن ابي سفيان جعل البعض يضعهم في صفوف المؤيدين لبني أمية يصفه بعض الكتاب موقفاً سلبياً لا إيجابياً فلا ينحازون إليهم ويقاتلون في جيوشهم ، ولكن موقفهم من الأمويين مثل موقفهم إزاء الشيعة والخوارج ويرون حكومة الأمويين حكومة شرعية وكفى ذلك تأييد[٩] ،وهذا ما أيده بعض المحدثين[١٠]، وهناك من يضعهم في موقف النواصب للإمام علي ولذلك أطلق عليهم اسم الناصبة وفي هذا يقول أبي حاتم الرازي وأكثر ما يلزم هذا اللقب المرجئة الذين يبغضون أهل بيت رسول الله يقال لهؤلاء مناصبون ونواصب ، وهو مشتق من (نَصَبَ – يَنصبُ) [١١] ، مضيفا أن المرجئة لقب قد لزم كل من فضل أبا بكر وعمر على علي بن ابي طالب [١٢]، والى مثل هذا يذهب الشهرستاني (ت٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)

(٩) أمين ، احمد، فجر الإسلام ، (ط٤، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧١م)،ص ٢٨٠.

(١٠) عبد المنعم ، ماجد ، التاريخ السياسي للدولة العربية، ط٢،(مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٠م)، ج ١ ،ص ٢٦١ .

(١١) ابو حاتم الرازي، محمد بن ادريس(ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م)، الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، تحقيق : عبد الله سلوم السامرائي ، (دار واسط للنشر، بغداد،١٩٨٢م).والكتاب ملحق مع كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية للمحقق ، ص ٢٥٦ ،٤٦٤ .

(١٢) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن ، ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي، اطروحة دكتوراة ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة ام القرى،١٤٠٥ هـ ، ص ١١١-١٢١.

حين قال : " وقيل الإرجاء تأخير علي رضي الله عنه عن الدرجة الأولى إلى الرابعة ، فعلى هذا المرجئة والشيعة فرقتان متقابلتان " [١٣] .

يبدو أن تعريف أبو حاتم الرازي أكثر دقة من تعريف الشهرستاني في بيان هذا المعنى الاصطلاحي للإرجاء ، لأنه ذكر أن المرجئة تفضل أبا بكر وعمر على علي بن أبي طالب هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان المرجئة لم تفضل عثمان على علي ، ولم تشهد عليهما بكفر أو إيمان ، فإذا كان الأمر كذلك فحريٌ أن يطلق لفظ الإرجاء على أهل السنة والجماعة لا على المرجئة .

ويخلص أبي حاتم الرازي إلى رأي مفاده إن الإرجاء لقب لزم كل من فضل أبا بكر وعمر بن الخطاب على علي بن ابي طالب ، كما أن التشيع قد لزم كل من فضل على بن ابي طالب على أبي بكر وعمر وأن أول ما وضع اسم الإرجاء وظهر وشاع لما افترق أصحاب علي بن ابي طالب بعد الحكمين فأصبح الناس ثلاثة فرق ، فرقة كانت مع علي بن ابي طالب وقد سموا (الشيعة) فظهر أسم التشيع ظهوراً شائعاً ، وفرقة خرجت عليه فسموا بـ (المارقة)،وأضاف قائلا : " هذا ما يتعارفه الناس بينهم ظاهراً واتفقت عليه الأمة فكثيراً ما يقال مرجئ قدري، شيعي قدري... لكن لم نرى أحداً يقال له هذا مرجئ شيعي، أو مرجئ رافضي، هذا محال... فهذا يصحح إن الإرجاء هو تأخير علي وتقديم أبي بكر " [١٤].

ومما يدل على أسبقية اسم المرجئة لهم انه لما صارت الغلبة لأهل الإرجاء بزعامة معاوية بن أبي سفيان أطلق على المرجئة اسم (الجماعة) فيما احتل

---

(١٣) أبو الفتح محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، (دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ)، ج١ ، ص ١٨٦ .

(١٤) ابو حاتم الرازي ، الزينة ، ص ٢٦٣ – ٢٦٦.

الإرجاء موقعاً أخر حين أصبح يعبر فقط عن الموقف من مرتكب الكبيرة ، وهذا منسجم جداً مع قانون اثر الغلبة في اختيار الأسماء وترويجها، فلما ظهر التفسير الثاني للإرجاء ، أصبح مقابلاً للوعيد وليس مقابلاً للتشيع، فأصبح الوعيدية – المعتزلة – يطلقونه على من خالفهم من الوعيد ولم يقطع بتخليد مرتكب الكبيرة بالنار[١٥].

كان دافع الإرجاء من هذه المرحلة الأغلب سياسياً، لذلك أطلقنا عليه بالمرجئة الأولى أو المرحلة السياسية والتي تلتها مرحلة كان دافعها على الأغلب دينياً مع استمرار اثر العامل السياسي .

٢- المرجئة الثانية(المرحلة الفكرية)

كان المرجئة يرون أن الاصل في الدين الايمان واما المحاسبة فإنها تؤجل الى يوم الحساب ولله وحده الحكم ، أما في هذه المرحلة فقد أطلق لفظ الإرجاء على الذين يرجئون أمر أهل الكبائر من أمة محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) إلى الله تعالى ولا يقطعون على العفو عنهم ولا على تعذيبهم ويحتجون بقوله تعالى: (وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[١٦]، وفي مثل هذا يقول المقدسي(ت نحو ٣٥٥هـ/ ٩٥٦م) ، وأصل مذهبهم ترك

(١٥) التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩١هـ/ ١٣٨٨م)، شرح العقائد النسفية، ط٢، (مطبعة محمد وأولاده، ١٨٥٣م)، ص ١٤١.

(١٦) سورة التوبة ، الآية : ١٠٦.

القطع على أهل الكبائر إذا ماتوا غير تائبين بعذاب أو عفو وأرجئوا أمرهم إلى الله عز وجل ولهذا سموا المرجئة[١٧] .

لقد عّرفت المرجئة الإيمان بأنه التصديق بالقلب فقط أو التصديق بالقلب والإقرار باللسان ، وقالوا إن الأعمال ليست داخلة في مفهوم الإيمان' وبناءً على هذا التعريف نجد من يقول ان المرجئة قد سميت بهذا الاسم لأنهم أخروا العمل عن الإيمان [١٨] ، أي بمعنى ان أسمهم قد أشتق من (أرجأ) لأنهم يقولون لا تضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة [١٩].

وبهذا نلحظ أن الارجاء ابتداءً قد غلبت عليه الناحية السياسية وهي الأرضية التي نبت فيها الإرجاء بالمعنى الثاني والذي غلبت عليه الناحية الدينية وهو ما سميناه بالمرجئة الثانية ، وأن تأخير العمل عن الإيمان ما هو إلا تبرير لإرجاء الحكم على مرتكب الكبيرة ، كما أن المرجئة كانت تعطي المؤمن العاصي الرجاء في ثواب الله والمغفرة عما أرتكب من ذنوب ومعاصي ، وعليه يظهر لنا إن الإرجاء كان موقفاً سياسياً وان الظروف السياسية التي مرت بها المرجئة أدت إلى بلورتها فكرياً.

---

(١٧) مطّهر بن طاهر، البدء والتاريخ ،(مكتبة الثقافة ، بور سعيد ،د.ت)، ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(١٨) البغدادي، عبد القادر بن طاهر(ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م)، الفرق بين الفرق، ط٢،(دار الافاق ، بيروت ، ١٩٧٧م)، ص ١٩٠؛ ينظر كذلك : الإسفراييني، أبو المظفر محمد بن الطاهر(ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م) ، التبصير في الدين ، تحقيق: محمد الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٥٥م)، ص ٩٠ .

(١٩) أمين ، أحمد ، فجر الإسلام، ص٢٩٧ .

ثانياً– النشأة

نستطيع إن نحدد نشأة المرجئة كفرقة لها رأي معلن وواضح عند حدوث الخلاف بين المسلمين سنة (٣٥هـ/ ٦٥٥م) بعد مقتل الخليفة عثمان بن عفان ، وهذا ما يتبناه المقدسي (ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) الذي ذكر : " إن أصل مذاهب المسلمين كلها متشعبة من أربع الشيعة – الخوارج – والمعتزلة – والمرجئة ، واصل افتراقهم قتل عثمان " [٢٠] .

هكذا كانت الجذور التأريخية لفرقة المرجئة فقد ظهرت في بداية أمرها كفرقة لا تعطي حكماً على المتخاصمين ، وأرجأت الأمر في ذلك إلى الله عز وجل ، مما أعطى انطباعاً مفادهُ إن من أهم العوامل التي ساعدت على نشوئها هو العامل السياسي في مرحلتها المبكرة ، والتي أطلقنا عليها بـ(المرجئة الأولى) والذي استمر حتى بعد تطورها إلى فرقة في العهد الأموي إذ استغلت مبادئ هذا الفكر من قبل الامويين في تبرير جرائم بعض خلفائهم وظلمهم للناس من جهة ، في حين تطور فكر الإرجاء في مراحله اللاحقة تطوراً هاماً ، تمثل في الفصل بين الايمان والعمل ، الأمر الذي أدى ظهور موقف مختلف تماماً عما صدر عن المرجئة الأولى ، فالمرجئة في أدوارها التالية عملت على مواجهة الحكومات الجائرة.

(٢٠) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، ط٣، (مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م)، ص ٣٨.

ثالثاً- فرق المرجئة

يظهر أن تيار الإرجاء قد توزعته فرق عدة، وهو الملاحظ من خلال اختلاف كتاب المقالات والفرق في تعدادهم ، فنجدهم اثنتا عشرة فرقة عند الأشعري[٢١]غير أن ابن حزم(ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م) يجعلهم فرقتان[٢٢] ، وأنهم أربعة فرق عند الشهرستاني[٢٣] ،إلا أن أقسام المرجئة المتفق عليها ثلاثة:

١- المرجئة الخالصة الذين لم يخلطوا الإرجاء بالجبر ولا بالتفويض.

٢- المرجئة القدرية الذين قالوا بالقدر (التفويض) مع الإرجاء.

٣- المرجئة الجبرية الذين قالوا بالجبر مع الإرجاء[٢٤].

١- فرق المرجئة الخالصة ، واهم فرقها:-

-**اليونسية:** نسبة الى يونس وقد اختلف الرواة في نسبه ، فمنهم من قال انه يونس النميري[٢٥]، ومنهم من قال يونس السمري[٢٦]، ومن المعلوم إن كتب التراجم لم تذكر يونس بشيء من التفاصيل والمعلومات التي تتعلق به كزعيم فرقة كلامية.

---

(٢١) أبو الحسن علي بن إسماعيل، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: نعيم زرزور ، (المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥م)، ج١، ص ١١٤-١٢١.

(٢٢) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، الفصل في الملل والنحل ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ،د.ت)، ج ٤، ص٢٠٤.

(٢٣) الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج٢، ص٥٩.

(٢٤) عبد الحميد ، صائب ، المذاهب والفرق في الاسلام النشأة والمعالم ، (دار الرسالة ، ٢٠٠٧م ، د.م) ، ص ٨٠-٨٦.

(٢٥) الايجي، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد(ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م) ، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧م)، ص ٤٢٧.

-**الثوبانية:**أتباع أبي ثوبان[٢٧]،وقيل: أتباع ثوبان[٢٨]، الملقب بالمرجيء[٢٩]، ويصفه المقريزي(٨٤٥هـ/١٤٤١م) وهو يتحدث عن الثوبانية قائلا:" أتباع ثوبان المر جيء ثم الخارجي المعتزلي، وكان يقال له جامع النقائض، هاجر الخصائص " [٣٠] .

-**العبيدية:** وهم أتباع عبيد بن مهران الوزان[٣١]، من موالي ضبّة ، ويكنى بابي الأشعث البصري ويلقب بـ(المكذب) [٣٢] .

-**التومنية:** وهم أتباع أبي معاذ التومني، وتومن بضم التاء وسكون الواو وفتح النون، قرية من قرى مصر[٣٣].

- **الغسانية:** وهم أتباع غسان بن أبان اليمامي[٣٤] ،والملقب بالكوفي[٣٥]،وقد عدّ من أصحاب أبي حنيفة وذكر انه منكر الحديث[٣٦].

---

(٢٦)الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص ١٩٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١ ، ص ١٨٧.

(٢٧) الأشعري، مقالات الإسلاميين ، ج ١، ص١٩٩؛ الشهرستاني، الملل والنحل ،ج ١، ص ١٨٩.

(٢٨) فخر الدين الرازي ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) ، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق: علي سامي النشار، (القاهرة، ١٩٣٨م) ، ص ٧٠.

(٢٩) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٤؛ الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١، ص ١٨٩.

(٣٠) أحمد بن علي بن عبد القادر، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (مكتبة إحياء علوم الدين ، لبنان ، د.ت)، ج٤، ص١٧١.

(٣١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب، ج٧،ص ٧٤.

(٣٢) الايجي، المواقف، ص ٤٢٧.

(٣٣) الأشعري ، مقالات الاسلاميين ،ج ١، ص٢٠١؛ البغدادي ،الفرق بين الفرق ،ص ٢٠٣

٢ – فرق المرجئة القدرية

بقيت المرجئة الخالصة محافظة على عقائدها الأساسية، باستثناء قسم آخر من المرجئة، جمعت إلى جانب القول بالإرجاء أقوالا أخرى كالجبر والاختيار أو غيرها من الآراء، لهذا عرفوا بالمرجئة غير الخالصة ، وسوف نستعرض من خلال دراستنا لهم أفكارهم المتعلقة بالإرجاء فقط ، دون الخوض في المسائل والأفكار والآراء التي ابتعدوا بها عن أفكار وآراء المرجئة الأساسية.

– **الغيلانية** : وهم أتباع غيلان بن مروان الدمشقي(٣٧).

–**الشبيبية** : وهم أتباع محمد بن شبيب البصري(٣٨)،وقد ذكره ابن المرتضى في طبقاته ضمن الطبقة السابعة من المعتزلة ، إذ قال : " ومنهم محمد بن شبيب وكنيته أبو بكر، وله كتاب جليل في التوحيد، ولما قال بالإرجاء تكلم عليه المعتزلة بالنقص، فقال: إنما وضعت هذا الكتاب في الإرجاء لأجلكم فأما غيركم

---

(٣٤) الذهبي ، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة ، بيروت، ١٣٨٢ هـ) ، ج٢، ص ٣٢١.

(٣٥) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج١، ص ١٨٨.

(٣٦) السمعاني ، أبو سعيد عبد الكريم بن محمد(ت٥٦٢هـ/ ١١٦٦م)، الانساب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، (دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ)، ج٩، ص ٤٥١.

(٣٧) القاضي عبد الجبار ،عبد الجبار بن أحمد(ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م)، فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: علي سامي النشار، وعصام الدين محمد علي،(الإسكندرية، ١٩٧٢م) ، ص ٣٨.

(٣٨) السمعاني، الأنساب ، ص ٣٢٩.

فاني لا أقول ذلك له " [٣٩]، وقد ذكره الشهرستاني ،حينما يتحدث عن المرجئة غير الخالصة فانه يجعل محمد بن شبيب من المرجئة القدرية[٤٠].

-**الشمرية** أتباع سالم بن شمر[٤١]، من بني حنيفة[٤٢] .

-**الخالدية** أتباع محمد بن إبراهيم بن شهاب الخالدي[٤٣].

-**الصالحية** وهم أتباع محمد بن مسلم الملقب بابي الحسين الصالحي[٤٤].

٣- فرق المرجئة الجبرية

تعد مسالة الجبر من أهم المسائل النظرية وأقدم المعتقدات التي وقعت محلا لمعركة الآراء، وضلت لشدة غموضها العقول والأفكار، وهي من أهم الأسباب لتشعب المذاهب وتعدد الفرق، والموجب لتكفير امة أختها رغم الروابط الدينية التي تربطها من جهة أخرى، وقد ملأت جانبا عظيما من كتب التأليف والتصنيف ونالت حظا وافرا من البحث والتدريس والجدل عند الفلاسفة[٤٥].

---

(٣٩) الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م)، مفاتيح العلوم ، تحقيق: ابراهيم الابياري ، ط٢، (دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت)، ص ٢١.

(٤٠) الشهرستاني، الملل والنحل ، ج١، ٣٣.

(٤١) الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢١ .

(٤٢) المقريزي، المواعظ والاعتبار ، ج٤، ص ١٧١.

(٤٣) ابن المرتضى، احمد بن يحيى(ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)، المنية والأمل المسمى (طبقات المعتزلة)، تحقيق: سوسنه ديفلد – فلزر،(بيروت ، ١٣٨٠ هـ)، ص٧٢.

(٤٤) الأشعري، مقالات الاسلاميين، ج١، ص ١٩٨.

(٤٥) مغنية، محمد جواد ، الشيعة في الميزان ، ط٤ ، (دار الشروق ، بيروت – ١٣٣٩هـ) ، ص ٧٤

-**الجهمّية** : وهم أتباع الجهم بن صفوان (ت١٢٨هـ/ ٧٤٥م) أبو محرز الراسبي(٤٦)

-**المريسّية** : أتباع بشر بن غياث (ت٢١٨هـ/ ٨٣٣م) والملقب بالمريسي(٤٧).

رابعاً- ابرز رجالات المرجئة

يتطلب الحديث عن ابرز رجالات المرجئة منا استقصاء دقيقا لها من خلال معرفة المناطق التي انتشرت فيها، وذلك أن فكر الإرجاء لقي رواجا وقبولا لدى عدد كبير من الناس وخصوصا الامويون الذين استفادوا من فكرها واستغلوها لتبرير جرائمهم ، ولكون الامويون لم تحمل السلاح بوجهها ولم تناصبها العداء مما أتاح لها فرصة العمل بحرية تامة لنشر أفكارها والدفاع عنها، الأمر الذي لم يتح لغيرهم من الشيعة أو الخوارج من الفرق الإسلامية.

وهذا ما يفسر لنا انتشار المرجئة في أماكن متعددة ، حتى إننا نجد من هو خارجي أو معتزلي أو من أهل العامة ممن يقول ببعض عقائد المرجئة ويجمعوها إلى عقائدهم من هنا نفهم ما ذكره بعض كتاب الفرق والمذاهب عند وقوفهم على شخصية معينة يقولون فيه:(مرجئ قدري) أو(مرجئ خارجي) أو (مرجئ مشبّه) إلى غير ذلك ، وهؤلاء من الكثرة بحيث يصعب على الباحث حصرهم الأمر الذي اقتضى الحديث عن ابرز رجالاتهم بحسب انتشارهم بالأقاليم والأمصار، اخذين من كل إقليم ابرز شخصية فيها كان لها الدور الرئيسي في نشر هذا المذهب فضلا عن كونها رأساً للإرجاء في ذلك الإقليم.

---

(٤٦) السمعاني، الأنساب ، ١٤٥ ؛ ابن حجر ، التهذيب التهذيب ، ج٧، ص ٤٠٨.

(٤٧) السمعاني ، الأنساب، ص ٥٢٣.

كانت الكوفة المركز الرئيسي للمرجئة فكان لبيئتها الأثر الكبير في نمو الأفكار الجديدة ، لأنها كانت مركزا للمعارضة ضد الحكم الأموي وبخاصة الشيعة الساخطين على حكام بني امية ، وكانت في الكوفة أكثر من طائفة للمرجئة ، وهي (الماصرية)، أتباع عمرو بن قيس الماصر(٤٨)، و(الغسانية) أتباع غسان بن أبان الكوفي(٤٩) ، ومن ابرز رجالات المرجئة في الكوفة ، عبد الرحمن بن ابي ليلى ، وعمرو بن مرة الجملي(٥٠) ، وعون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي ، وعمر بن ذر وأبو الصباح موسى بن أبي كثير وهؤلاء ناظروا عمر بن عبد العزيز في الإرجاء، وزعموا انه وافقهم ولم يخالفهم في شيء منه (٥١) ، فضلا عن ابو حنيفة بن النعمان ، ومسعر بن كدام وأتباعهما(٥٢).

(٤٨) الايجي ، المواقف ، ص١٧٢.

(٤٩) الايجي ، المواقف ، ص٤٢٧.

(٥٠) ابن العماد الحنبلي ،عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمد الأرناؤوط ، (دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٥م)، ج١، ص ١٣٢.

(٥١) ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: احسان عباس، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨م)،ج٦، ص ٣١٣.

(٥٢) طاش كبرى زادة ،احمد بن مصطفى (ت٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م)، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ،(مطبعة حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٦هـ) ، ج٢، ص ٤.

وهذا ما يفسر لنا إن ابرز زعماء المرجئة هم من الكوفة ، وخصوصا الذين شاركوا في ثورتي (ابن الأشعث ٨٤هـ/ ٧٠٣م) و (ابن المهلب ١٠٢هـ/ ٧٢٠م).

وفي البصرة اشتهر طلق بن حبيب العنزي وكان من صلحاء التابعين العابدين له من المقدرة والكفاءة ما جعلت خصومه ينهون عن مجالسته ، ويذكر أن الحجاج طلبه وجماعة آخرين فقتلهم(٥٣) ، واشتهر بالإرجاء في البصرة كذلك كل من أبو الطيب محمد بن إبراهيم ابن شهاب الخالدي صاحب الفرقة المعروفة (الخالدية) و(عبيد بن مهران الوزان) الذي تنسب إليه فرقة العبيدية (٥٤).

وتذكر المصادر انتشار المرجئة في رجالات بغداد ، منهم شبابة بن سوار الغزاري ، و بشر بن غياث المريسي ، الذي اطلق على اتباعه (المريسية) وفي بعض المصادر أطلقت عليهم بـ (مرجئة بغداد)(٥٥).

وأما خراسان فقد كانت مركزا مهما للمرجئة ومنها بداية انطلاق الثورات ضد بني أمية وهذا ما نراه من خلال الاطلاع على المجادلات التي كانت تحدث بين المرجئة والفرق الأخرى وخصوصا الخوارج، مما يعطي الإشارة إلى تواجد المرجئة في هذا الإقليم وكثرتهم(٥٦) ،اشهرهم الحكم بن عبد الله ويكنى أبا مطيع(٥٧) ، والجهم بن صفوان ، وثابت بن كعب بن جابر العتكي الازدي، شاعر المرجئة المعروف(٥٨).

---

(٥٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج٥، ص ٢٨.

(٥٤) ابن المرتضى، طبقات المعتزلة ، ص ١١٠.

(٥٥) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٤ ؛ الإسفراييني ، التبصير في الدين، ص ٩٢.

(٥٦) قصيدة شاعر المرجئة (ثابت قطنه) والتي انشدها في الإرجاء بعد أن حضر مجادلة بين مرجئ وخارجيّ فأعجبه رأي المر جيء فمال إليه

المبحث الثاني

عقائد المرجئة

أولاً- التوحيد

ذكر ابو الحسن الأشعري ان المرجئة اختلفت في التوحيد ، فمنهم من قال بقول المعتزلة ، ومنهم من قال بالتشبيه ، ولذا فهم ثلاث فرق ، الفرقة الاولى وهم أصحاب مقاتل بن سليمان ورأيهم إن الله جسم وإن له جمة وإنه على صورة الإنسان لحم ودم وشعر وعظم له جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس وعينين مصمت وهو مع هذا لا يشبه غيره ولا يشبهه غيره ، والفرقة الثانية وهم أصحاب الجواربي وقولهم كقول الفرقة الاولى غير أنهم يقولون انه أجوف من فيه إلى صدره ومصمت ما سوى ذلك ، وقالت الفرقة الثالثة منهم هو جسم لا كالأجسام .[٥٩]

تتفق المعتزلة مع الامامية في اختلافهم مع المرجئة في مسألة التوحيد ، اذ يرون التوحيد يراد منه العلم بأنّ الله واحد، لا يشاركه غيره فيما يستحقُّ من الصفات نفياً وإثباتاً على الحدّ الّذي يستحقّه، والتوحيد عندهم رمز لتنزيهه سبحانه عن شوائب الإمكان ووهم المثليّة وغيرهما ممّا يجب تنزيه ساحته عنه ، كالتجسيم والتشبيه وإمكان الرؤية وطروء الحوادث عليه غير أنّ المهمّ في هذا الأصل هو الوقوف على كيفيّة جريان صفاته عليه سبحانه، ونفي الرؤية

وانشد قصيدته المشهورة. ينظر : الأصفهاني، الأغاني ، ج ١٤، ص ٣٥٣.

(٥٧) ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج ٧، ص١٠٥.

(٥٨) الأصفهاني، الاغاني، ج٤ ، ص ٢٠٤.

[٥٩] ابو الحسن الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج١، ص ١٢٨.

وغيرهما يقع في الدّرجة الثانية من الأهمية في هذا الأصل ، لأنّ كثيراً منها لم يختلف المسلمون فيه ، إلاّ القليل منهم[٦٠] .

ثانياً– الايمان

قال ابو الحسن الاشعري: " اختلفت المرجئة في الإيمان ما هو، وهم اثنتا عشرة فرقة "[٦١] ، لذا فان الباحث عن عقيدة المرجئة لا يجد لها رأياً خاصاً في أبواب المعارف والعقائد، سوى باب الإيمان والكفر، فكلامهم يدور حول هذين الموضوعيين، وما يتعلق بهما من ترجيح الوعد على الوعيد وقولهم بأن مرتكب الكبيرة مؤمن، فهذين الأصلين هما اللذان يميزانها عن الفرق الأخرى، فكل من قال بذلك واقتصرعليه فهو مرجئ خالص، ومن انقص منها فهو غير مرجئ ومن قال بها وزاد عليها بعض الأصول كالقول بالقدر والجبر وغيرها فهو مرجئ غير خالص، لذا ترى المرجئة أن الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان[٦٢]، ولو أن بعضاً منهم قال إنه تصديق بالقلب فقط[٦٣]، باعتبار التصديق محله القلب[٦٤]، وأن الإنسان إذا نطق لسانهُ بالإيمان لا ينفع مع إصرار القلب على الكفرِ، وإقرار اللسان بالكفر لا يضر مع تصديق القلب[٦٥]، كما أن التصديق بالقلب ركن لا يحتمل السقوط أصلاً والإقرار باللسان قد

---

(٦٠) المغربي ،علي عبد الفتاح ، الفرق الكلامية الاسلامية (مدخل ودراسة)، ط٢، (مكتبة وهبة ، ١٩٩٥م)، ص ٢٧٧ .

(٦١) مقالات الاسلاميين ، ج١، ص ١١٤.

(٦٢) البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٢.

(٦٣) ابن حزم ، الفصل في الملل والنحل ، ج٣، ص ١٨٨.

(٦٤) الاسفراييني ، التبصير في الدين ، ص ٩٠ .

(٦٥) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد(ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م)، الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق: زاهد الكوثري ، (مكتبة الخانجي ، ١٣٨٢هـ)،ص ٥٥.

يتحملهُ كما في حالة الإكراه[٦٦]، والتمسوا لما يذهبون إليه من فصل العمل وتأخيرهُ عن الأيمان ببعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والأدلة العقلية قالوا أنها تدل على صحة مذهبهم :-

١- من القران الكريم استدلوا بقوله تعالى:

أ-{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ } [٦٧] .

ب-{قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }[٦٨].

٢- من السنة النبوية فقد استدلوا بما يلي:

قول الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم): " من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار ، قال أبن مسعود: وقلت أنا من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة "[٦٩].

٣- من الأدلة العقلية

إنكار المرجئة أن يكون الايمان منقولاً من اللغة إلى الشرع ، لأن القرآن الكريم نزل بلغة العرب التي خاطبنا بها رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اجمع

---

(٦٦) التفتازاني، شرح العقائد النسفية، ١٥٣.

(٦٧) سورة النساء، الآية : ٤٨.

(٦٨) سورة الزمر، الآية : ٥٣.

(٦٩) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م)، صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر ، (دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ)، ج٢، ص ٧١.

علماء اللغة وغيرهم على أن الأيمان في اللغة هو التصديق[٧٠]، وفي هذا يقول البزدوي[٧١] (ت ٤٩٣هـ/١٠٩٩م) : " ولما كان الأيمان تصديقاً باللغة، فإنه يجب أن يكون تصديقاً في الشريعة "

لقد تباينت آراء مفكري الإسلام في كون العمل جزء من الإيمان أم لا ، هذا التباين أدى إلى تباين آرائهم في زيادة الإيمان ونقصانه ، فالذين قالوا إن العمل جزء من الإيمان قالوا بزيادة الإيمان ونقصانه[٧٢] وهم الإمامية الاثني عشرية والزيدية والمعتزلة والخوارج وأهل الحديث [٧٣] ، ويتجاوز مفهوم الايمان عند الامامية دائرة الاعتقاد المُنسلخ عن السلوك ويرتكز على رؤية موحدة ومترابطة تذهب إلى أن الاعتقاد القلبي متقدم رتبةٌ على الإقرار اللفظي ولا بد من أن يتجسد هذا الاعتقاد ، وذلك الإقرار إلى سلوك سويّ ، وقد رفضوا كون الإيمان مجرد

(٧٠) الباقلاني، التمهيد ، نشره : الاب مكارثي ، (المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٧٥م) ، ٣٤٦.

(٧١) محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم، أصول الدين، تحقيق: هانز بيتر لنسن، (عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٨٣هـ)، ص ١٤٦.

(٧٢) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج١، ص ١٢٦ – ١٤٧ .

(٧٣) الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م)، الاقتصاد، تحقيق: حسن سعيد، (مطبعة الخيام، قم،١٤٠٠هـ) ، ص ٢٢٧؛ أبن حزم، الفصل في الملل والنحل ،ج ٣، ص ١٨٨.

إقرار باللسان أو اعتقاد بالقلب أو بهما معاً[٧٤] ، في حين يرى الشافعي(ت٢٠٤ هـ/ ٨١٩م)، أن الإيمان تصديق و عمل [٧٥]

وقد أستند هذا الفريق إلى آيات من القرآن الكريم ، يستفاد منها أن الإيمان يزيد وينقص وما سنذكره لا يكون على سبيل الحصر:-

١. قوله تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } [٧٦].، ووجه استدلالهم: إن الإيمان يزيد وينقص وأن أفعال الجوارح تكون إيمانا، فقالوا: نفى الله أن يكون المؤمن إلا من إذا ذكر الله وجل قلبه وإذا قرأت عليه آياته زادته أيمانا [٧٧] .
٢. {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } [٧٨].

وفريق أخر قالوا إن الأيمان واحد لا يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية وان المؤمنين أيمانهم واحد ولا يتفاضلون فيه [٧٩] ، أي بمعنى أنه لا يتبعض[٨٠] وأن إيمانهم كإيمان جبرائيل وميكائيل المقربين[٨١] وهؤلاء هم المرجئة[٨٢].

---

(٧٤) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م)، الكافي ، تصحيح وتعليق : علي اكبر غفاري ، ط٥، (دار الكتب الاسلامية ،طهران)، ج٣، ص ٣٣.

(٧٥) جولد زيهر، أجناس ، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون،(مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٩م)، ص ١١٤ .

(٧٦) سورة الأنفال ، الآية :٢ .

(٧٧) الطوسي ، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، (مكتب الأعلام الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ) ،ج٥، ص٧١.

(٧٨) سورة آل عمران، الآية : ١٧٣.

وقد رد المرجئة على ما أستدل به الفريق الأول القائل بالزيادة والنقصان بقولهم إن المراد بالآيات الدالة على زيادة الأيمان فهي أما أن تكون دالة على زيادة المؤمن به أي ما يجب الأيمان به ، فقد كان الصحابة يؤمنون في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص، وحاصلهُ أن الإيمان واجب إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً[٨٣]، وعلى هذا فالأيمان الذي زاد ليس هو الإيمان بمعنى التصديق بالله، بل الأيمان فيها هو التصديق بمعنى الآية وما أخبرت به[٨٤]، وأما الأحاديث التي جاءت بذكر الزيادة والنقصان في الإيمان، فان المرجئة علّلت ذلك بأنه من باب المجاز في اللغة ، لان الأعمال قد تسمى إيماناً مجازاً ، لأن العمل ثمرة الإيمان ومقتضاهُ ولأنها دليلٌ عليه[٨٥].

---

(٧٩) الملطي ، ابو الحسين ، محمد بن احمد (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) ، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، (المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر)، ص ١٥٣.

(٨٠) السمعاني، الأنساب، ج٣، ص ١١١.

(٨١) الملطي ، التنبيه والرد، ١٥٣.

(٨٢) القاضي عبد الجبار ، المختصر في أُصول الدين ، تحقيق : محمد عمارة ، (القاهرة، ١٩٧١م)، ص ٢٤٧؛ والكتاب مطبوع ضمن كتاب وسائل العدل والتوحيد .

(٨٣) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية ، ص ١٥٧.

(٨٤) امين ، ضحى الإسلام ، ط١٠، (دار الكتاب العربي، بيروت)، ج ٣، ص٣١٩.

(٨٥) التفتازاني ، شرح العقائد النسفية ، ص ١٤١ .

وإلى جانب هذين الفريقين، نجد من يقول إن الإيمان يزيد ولا ينقص[٨٦]، وهو ما عليه حسين النجار صاحب الفرقة المعروفة " النجارية"[٨٧] ، وكذا الغسانية[٨٨] التي وافقت النجارية في قولها إن الإيمان يزيد ولا ينقص[٨٩] لأن غسان سمّى كل خصلة من خصال الإيمان بعض الإيمان، ولهذا جوّز الزيادة فيه [٩٠].

ثالثاً– الكفر

الكفر خلاف الإيمان وهو عدم تصديق الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض ما علم مجيئه به ضرورة[٩١] ، ويرسم لنا الإمام محمد الباقر(ت١١٤هـ/ ٧٣٢م) قاعدة عامة في مسألة الأيمان والكفر مفادها ان كل شيء يجرهُ الإقرار والتسليم فهو الأيمان، وكل شيء يجرهُ الإنكار والجحود فهو الكفر[٩٢]، ولعلّ قول الإمام الصادق (ت١٤٨هـ/ ٧٦٥م) في تحديده لمعنى الكفر، يُعدّ أفضل وأدق تحديدٍ لمعناه إذ يقول في تعريفهِ للكفر كل معصية عصيَّ الله بها بجهة الجحد والإنكار والاستخفاف والتهاون في كل ما دق وجلّ وفاعله كافر ومعناه معنى كفر

---

(٨٦) الأشعري، مقالات الإسلاميين ، ج١، ص ٢٠٠؛ الاسفرايني، التبصير في الدين، ص ٩٣–٩٤.

(٨٧) البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٧؛ الاسفرايني، التبصير في الدين، ص ٩١.

(٨٨) الأشعري، مقالات الإسلاميين،ج ١، ص ٢٠٤ ؛ الاسفرايني، التبصير في الدين ،ص ٩١.

(٨٩) الشهرستاني ، الملل والنحل، ج ١، ص ١٨٨.

(٩٠) البغدادي ، الفرق بين الفرق ، ص ٢٠٣.

(٩١) الإيجي ، المواقف ، ص٣٨٨.

(٩٢) الكليني ، الكافي ، ج٢ ، ص ٣٨٧.

من أي ملة كان ومن أي فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر[٩٣]

يذكر الأشعري ان المرجئة قد اختلفت في ما هو الكفر الى سبعة فرق ، وجملة ما هم عليه ضد الأيمان هو التكذيب بالقلب واللسان، وليس في الكفار إيمان بالله عز وجل، لأن الإيمان عندهم لايتبعض ' وهكذا فالكفر أيضاً لا يتبعض وهذا يعني أن رأي المرجئة في الكفر ينسجم مع رأيهم في الأيمان ، وأكثر المرجئة لا يكفرون أحداً من المتأولين ولا يكفرون إلا من أجمعت الأمة على إكفاره[٩٤] .

رابعاً- مرتكب الكبيرة

يعد مرتكب الكبيرة عند المرجئة مؤمن، إلا أنها لم تقطع بحكم معين على مرتكبها، بل أرجأت أمره إلى الله ، فإن شاء غفر له وأن شاء عذبهُ[٩٥]، وقد استدلت المرجئة على هذا القول بأن الكبيرة لا تخرج العبد من الأيمان وانه لا يرفع بالكبيرة بما ورد بالقران الكريم من آيات أوّلتها لتقوية آرائها فضلاً عن استدلالها بما ورد في السنة النبوية الشريفة ما يؤكد مقالاتها.

١- أدلتهم من القرآن الكريم.

(٩٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م) ، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢، (قم ، مطبعة مهر، ١٤١٤ هـ)، ج١، ص ٢٤-٢٥.

(٩٤) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ج١، ص ١٢٢.

(٩٥) الاشعري ، مقالات الاسلاميين ، ص ١٤١.

– قوله تعالى: {فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٩٦).

– قوله تعالى: {وَاتَّقُواْ النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٩٧).

–قوله تعالى: {إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى } (٩٨).

ووجه استدلال المرجئة بهذه الآيات انها تشير إشارة واضحة إلى النار التي جعل الله تعالى وقودها الناس والحجارة وأعدها للكافرين، ووعدها لهم وبئس المصير، وأن العذاب والهلاك والعقاب على كل من سوّلت له نفسهُ التكذيب بآيات الله تعالى والأعراض عنها، أما أصحاب الكبائر فليسوا من الكفار حتى يشملهم هذا الوعيد العظيم والتهديد الجسيم وليسوا ممن سوَّلت لهم أنفسهم التكذيب بآيات الله تعالى والإنكار لها.

٢–أدلتهم من السنة النبوية

وقد احتجت المرجئة بجملة من الأحاديث الشريفة الواردة عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، منها قوله :" شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي" (٩٩)، وقوله :" لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها ، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة " (١٠٠).

(٩٦) سورة البقرة ، الآية :٢٤.

(٩٧) سورة ال عمران ، الآية : ١٣١.

(٩٨) سورة طه ، الآية : ٤٨.

(٩٩) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م)، سنن الترمذي : تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، (مطبعة دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٣هـ)، ج٤، ص ٤٥.

(١٠٠) البخاري، صحيح البخاري ، ج٧، ص ١٤٥.

أماالإمامية فقد ذهبوا إلى أن مرتكب الكبيرة انه مؤمن أتصف بالفسق [١٠١]، وقد أورد الشيخ المفيد(ت٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) في هذا الصدد شاهداً قرآنياً على أن كبائر الذنوب لا تخرج عن الإيمان، وذلك لأنه لا خلاف أن ما صنعه أخوة نبي الله يوسف بأخيهم من إلقائه في غيابة الجب وبيعه بالثمن البخس وكذبهم على الذئب وما أوصلوه إلى قلب أبيهم نبي الله يعقوب من الحزن كان كبيراً من الذنوب، وقد قص الله تعالى قصتهم وأخبر عن سؤالهم أباهم الاستغفار عن توبتهم وندمهم فان كان الحسد لا يخرج عن الإيمان فالكبير من الذنوب أيضاً لا يخرج عن الأديان[١٠٢] ، وأستدل العلامة الحلي(ت٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) على صحة القول بأنَّ مرتكب الكبيرة مؤمن فاسق لا يخلد في النار " أنه لو خلد في النار للزم أن يكون من عبد الله مدة عمرهِ ثم عصى أخر عمره معصية واحدة مع بقائه على أيمانهِ، لزم أن يكون هذا "[١٠٣].

وما من شك في أن سيئة واحدة لا تحبط جميع الحسنات بل العكس هو الصحيح لقوله تعالى: {إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} [١٠٤] ،وقد وافق رأي الإمامية في

(١٠١) التفتازاني، شرح العقائد النسفية ، ١٢١؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص ٦٥.

(١٠٢) الشيخ المفيد ، الفصول المختارة ، تحقيق: علي مير شريفي، ط٢، (دار المفيد، بيروت ، ١٤١٤هـ) ، ص ١١.

(١٠٣) مغنية ، محمد جواد، التفسير الكاشف، ط٤، (دار الشروق ، بيروت، ١٣٩٩هـ)، ج١، ص ١٣٩.

(١٠٤) سورة هود، الآية : ١١٤.

مرتكب الكبيرة كل من الأشاعرة وأكثر الأصحاب والتابعين ،وأحدث المعتزلة قولاً ثالثاً وأثبتوا المنزلة بين المنزلتين بمعنى انه لا هو بكافر ولا بمؤمن [١٠٥].

من هنا يمكن القول بأن المرجئة لم تقطع بحكم على مرتكب الكبيرة وإنما وضعتهُ تحت المشيئة الإلهية وأنها قطعت بأنه لا يخلد بالنار وهم ما عليه من أن مرتكب الكبيرة مؤمن وعدم إخراجه بفعل الكبائر من دائرة الإيمان، ما هو إلا التوافق وما قلناهُ في أن المرجئة فصلت بين الإيمان والعمل وأن الأعمال ليست داخلة في مفهوم الأيمان.

(١٠٥) التفتازاني، شرح العقائد النسفية ، ١٢١؛ الشهرستاني، الملل والنحل: ج١، ص ٦٥.

خامساً- الوعد والوعيد

ذهبت المرجئة الى القول بعدم خلود المؤمن الذي يأتي بالكبيرة التي ما دون الشرك في النار(١٠٦)، مستدلين على ما ذهبوا إليه بالكتاب والسنة النبوية .

فمما استندوا إليه من الكتاب العزيز:-

-قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً وَعْدَ اللّهِ حَقّاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً } (١٠٧) ومحل الشاهد فيها قوله: وعد الله حقاً، إنما جاء ذكره للتأكيد وأنه لم يذكر سبحانه في شيء من القرآن وعيد الله حقاً(١٠٨).

- قوله تعالى: { وَمَن جَاء بِالسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }(١٠٩)، ثم انه تعالى زاد وضاعف عليها من آيات أخرى(١١٠)، اما جانب السيئة في قوله تعالى ففي حقيقته ما هو إلا ترجيح الحسنة على السيئة عندهُ تعالى(١١١)، أما ما استندوا إليه من السنة النبوية قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حكاية عن

---

(١٠٦) البغدادي، أصول الدين ،(مطبعة استانبول، ١٣٤٦هـ)، ج١، ص ٢٤٢.

(١٠٧) سورة النساء، الآية : ١٢٢.

(١٠٨) الرازي ، فخر الدين (ت٦٠٦هـ/١٢١٠م) ، الأربعين في أصول الدين ، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الكن ، الهند، ١٣٥٢هـ)، ص ٤٠١.

(١٠٩) سورة الأنعام ، الآية : ١٦٠.

(١١٠) سورة البقرة ، الآية : ٢٦١.

(١١١) الرازي ، الأربعين ، ص ٤٠١.

الله تعالى: "سبقت رحمتي غضبي "[١١٢]، وأن مقصود الرحيم الكريم من الإيجاد والخلق هو الرحمة لا العذاب ، فعليه أن مقصود الله تعالى هو الرحمة وليس العذاب فترجيح الوعد على الوعيد يقتضي ترجيح الأصل على الفرع لا العكس ترجيح الوعيد على الوعد لاقتضائه ترجيح الفرع على الأصل[١١٣]، وفي ذلك يقول الفخر الرازي أن الترجيح بكثرة الدلائل معتبر في الشرع[١١٤]، وإن عمومات الوعيد والوعد لما تعارضت فلا بد من تأويل أحد الجانبين وصرف التأويل إلى جانب الوعيد ، أحسن من صرفه إلى جانب الوعد، وذلك لأن العفو عن الوعيد يُستحسن في العرف، إما إهمال الوعد فإنه مستقبح فكان صرف التأويل إلى جانب الوعيد أولى من صرفه إلى جانب الوعد[١١٥].

وقد ذهب الخوارج الى القول بأن الله تعالى صادقٌ في وعيده ، فأثبتوا الوعيد بقولهم إن مرتكب الكبيرة بل الصغيرة كافرٌ مخلدٌ في النارِ، ولهذا أطلق عليهم أسم الوعيدية [١١٦]، وذهب المعتزلة الى القول إنّ الله تعالى صادقٌ في وعدهِ ووعيده، وذلك يوم القيامة، ولا مبدل لكلماته فلا يغفر الكبائر إلا بعد التوبة، وإذا خرج من الدنيا من غير توبة يخلد في النار، لكنه يخفف عليه وتكون دركتهُ فوق دركة الكفار[١١٧] ، وأما اعتقاد الأمامية في الوعد والوعيد فإنه من وعده الله على

(١١٢) البخاري ، صحيح البخاري ، ج٨، ص ٩٥.

(١١٣) الرازي ، الأربعين، ص ٤٠٠.

(١١٤) الرازي ، الأربعين ، ص٣٩١.

(١١٥) الرازي ، الأربعين ، ص ٤٠٣.

(١١٦) الشهرستاني، نهاية الاقدام في علم الكلام ، تحقيق: الفريد جيوم ،(دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م)، ص ٤٧٤.

(١١٧)الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص ٦٥.

عملٍ ثواباً فهو منجزهُ ومن وعدهُ على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار، إن عذبهُ فبعدلهِ وان غفر عنه فبفضلهِ، وما الله بظلام للعبيد ، وقد قال الله تعالى :{إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ } [١١٨]،وهو ما ذهب إليه أصحاب الحديث قاطبة[١١٩].

وهكذا فأن المرجئة جاءت بنظرية مخالفة لما جاء به الخوارج والمعتزلة الذين كانوا يعيبون على المرجئة ترجيحها للوعد وكانوا يصرون على إثبات الوعيد لمرتكبي الكبائر من المؤمنين، فالمرجئة أكدت على إثبات الوعد للمؤمنين وجعلت الوعيد الذي جاءت به الآيات القرآنية خاصاً بالكفار لا غيرهم.

(١١٨) سورة النساء ،الآية : ٤٨.

(١١٩) الشيخ المفيد ، اوائل المقالات ، تحقيق: ابراهيم الانصاري ، ط٢، (دار المفيد للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ)، ص ٤٦ – ٥٢.

الخاتمة

١- الإرجاء كفرقة كلامية ليس لها مصادر تُستقى منها أفكارهم كبقية الفرق الإسلامية المشهورة، كالامامية والمعتزلة والأشاعرة وغيرها من الفرق الاخرى ، من هنا فأننا وثقنا آرائهم استنادا إلى ما مبثوث في المصادر التاريخية والعقائدية الإسلامية .

٢- ان تيار المرجئة مر بمرحلتين ، المرحلة الأولى ظلت محافظة على عقائدها الأساسية في حين أنها في مرحلتها الثانية أخذت طابعا جديدا ومتغيرا في فكرها، فمنهم من جمع القول بالجبر إلى الإرجاء ومنهم من جمع إليه القول بالقدر، فخلطوا مع الإرجاء آراء وأفكار أخرى أبعدتهم عن المرجئة في مرحلتها التأسيسية الأولى .

٣- قولهم في الإيمان هو التصديق بالقلب واللسان وإخراج العمل من الإيمان وتأخيره عنه، لأنها لم تجعل العمل جزء من الإيمان، وان الإيمان واحد لا يزيد ولا ينقص وعليه فان المؤمنين لا يتفاضلون فيه .

٤- إن تبني فكرة الإرجاء كعقيدة يؤدي إلى ارتكاب كل فعل يشكل خطورة واضحة على عقيدة المسلم ، ويسهل الوقوع في كل عمل يترتب عليه ضعف بيّن في إيمانه و إقراره ، وخير مثال يوضح خطورة المرجئة في هذا الجانب ، هو أن المعتقد يهون عليه ترك الإخلاص والصدق في العمل وهذا مقتضى خطابهم العقدي.

٥- وأما بالنسبة إلى تداعيات رأي المرجئة على الجانب التشريعي ،فانه يفتح باب التساهل في ارتكاب الحرام ، ولا يبالي المعتقد بصوابه في الوقوع في المحارم ، وان أُخذ هذا الرأي بنظر الاعتبار والقبول يعني به إباحة استبدال العقوبة بأي عقوبة أخرى .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولاً- المصادر

-الاسفراييني ، أبو المظفر محمد بن الطاهر(ت ٤٧١هـ / ١٠٧٨م)

١- التبصير في الدين ، تحقيق : محمد الكوثري ، (القاهرة ، ١٩٥٥م) .

-الاشعري ، أبو الحسن على بن إسماعيل(ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م).

٢- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق: نعيم زرزور ، (المكتبة العصرية ، ٢٠٠٥م) .

-الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)

٣- الأغاني، تحقيق: سمير جابر، ط٢،(دار الفكر، بيروت ، د.ت).

-الايجي ، عضد الدين عبد الرحمن بن احمد(ت٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م).

٤- المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، (دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩٧م)

-الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد(ت ٤٠٣هـ/ ١٠١٢م).

٥- الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به ، تحقيق: زاهد الكوثري ، (مكتبة الخانجي ، ١٣٨٢هـ).

٦- التمهيد ، نشره : الاب مكارثي ، (المكتبة الشرقية ، بيروت ، ١٩٧٥م) .

-البخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت٢٥٦هـ/ ٨٦٩م).

٧- صحيح البخاري، محمد زهير بن ناصر الناصر ، (دار طوق النجاة ، ١٤٢٢هـ) .

-البزدوي، محمد بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم(ت٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م).

٨- أصول الدين، تحقيق: هانز بيتر لنسن، (عيسى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٨٣هـ).

-البغدادي ، عبد القادر بن طاهر(ت٤٢٩هـ / ١٠٣٧م).

٩- أصول الدين ،(مطبعة استانبول، ١٣٤٦هـ) .

١٠-الفرق بين الفرق ، ط٢،(دار الافاق ، بيروت ، ١٩٧٧م)

-التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت٧٩١هـ/ ١٣٩١م).

١١-شرح العقائد النسفية ، ط٢، (مطبعة محمد وأولاده، ١٨٥٣م)،

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩ هـ/ ٨٩٢م).

١٢-سنن الترمذي ، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، (مطبعة دار الفكر، بيروت ، ١٤٠٣هـ) .

-ابو حاتم الرازي، محمد بن ادريس(ت ٢٧٧هـ/ ٨٩٠م).

١٣- الزينة في الكلمات العربية الإسلامية، تحقيق : عبد الله سلوم السامرائي ،(دار واسط للنشر، بغداد،١٩٨٢م).والكتاب ملحق مع كتاب الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية للمحقق .

-ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد(ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).

١٤- تهذيب التهذيب ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤م) .

-الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م) .

١٥-وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ط٢،(قم ، مطبعة مهر، ١٤١٤ هـ).

-ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت٤٥٦هـ/ ١٠٦٣م).

١٦-الفصل في الملل والنحل ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت) .

الخوارزمي ، محمد بن أحمد بن يوسف(ت٣٧٨هـ/ ٩٨٨م).

١٧-مفاتيح العلوم ، تحقيق: ابراهيم الابياري ، ط٢،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م).

١٨- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والاعلام ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري ، ط٢،(دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م).

١٩-ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (دار المعرفة ، بيروت، ١٣٨٢ هـ).

-الرازي ، فخر الدين ، أبو عبد الله محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م)

٢٠-الأربعين في أصول الدين(مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الكن ، الهند، ١٣٥٢هـ).

٢١-اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، تحقيق: علي سامي النشار، (القاهرة ، ١٩٣٨م).

-ابـــن ســـعد، أبـــو عبـــد الله محمـــد بـــن ســـعد بـــن منيـــع(ت٢٣٠هـــ/ ٨٤٤م).

٢٢-الطبقـــات الكبـــرى ، تحقيـــق: احســـان عبـــاس، (دار صـــادر ، بيروت ، ١٩٦٨م).

-الســـمعاني ، أبـــو ســـعيد عبـــد الكـــريم بـــن محمـــد(ت٥٦٢هـــ/ ١١٦٦م).

٢٣-الانســـاب ، تقـــديم وتعليـــق عبـــد الله عمـــر البـــارودي ، (دار الجنان ، بيروت ، ١٤٠٨هـ).

-الشهرســـتاني، أبـــو الفـــتح محمـــد بـــن عبـــد الكـــريم (ت٥٤٨هـــ/ ١١٥٣م).

٢٤-الملـــل والنحـــل ، تحقيـــق: محمـــد ســـيد كيلانـــي ، (دار المعرفـــة ، بيروت ، ١٤٠٤هـ).

٢٥-نهايـــة الاقـــدام فـــي علـــم الكـــلام ، تحقيـــق: الفريـــد جيـــوم ، (دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٧٥م) .

-الشـــيخ المفيـــد ، محمـــد بـــن محمـــد بـــن النعمـــان(ت٤١٣هـــ/ ١٠٢٢م).

٢٦-اوائـــل المقـــالات ، تحقيـــق: ابـــراهيم الانصـــاري ، ط٢،(دار المفيد للطباعة ، بيروت ، ١٤١٤هـ).

٢٧-الفصـــول المختـــارة ، تحقيـــق: علـــي ميـــر شـــريفي، ط٢، (دار المفيد، بيروت ، ١٤١٤هـ) .

-طاش كبرى زادة ،احمد بن مصطفى (٩٦٢هـ/ ١٥٥٤م).

٢٨-مفتـــاح الســـعادة و مصـــباح الســـيادة فـــي موضـــوعات العلـــوم ، (مطبعة حيدر أباد الدكن ، الهند ، ١٣٥٦هـ)

-الطوسي ، محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ/ ١٠٦٧م)

٢٩-الاقتصاد، تحقيق: حسن سعيد، (مطبعة الخيام، قم،١٤٠٠هـ).

٣٠-التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد قصير العاملي، (مكتب الأعلام الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ)

-ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن(ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

٣١-تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق: محب الدين ابو سعيد عمر بن غرامة العمري ، (دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٥م).

-ابن العماد الحنبلي ، عبد الحي بن احمد (ت١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).

٣٢-شذرات الذهب في اخبار من ذهب ،تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، ومحمد الأرناؤوط ، (دار ابن كثير ، دمشق ، ١٩٨٥م).

-القاضي عبد الجبار ،عبد الجبار بن أحمد(ت٤١٥هـ/ ١٠٢٤م).

٣٣-فرق وطبقات المعتزلة، تحقيق: علي سامي النشار، وعصام الدين محمد علي،(الإسكندرية، ١٩٧٢م) .

٣٤-المختصر في أُصول الدين ، تحقيق : محمد عمارة ، (القاهرة، ١٩٧١م).

-الكليني ، أبو جعفر محمد بن يعقوب(ت٣٢٩هـ/ ٩٤٠م).

٣٥-الكافي ، تصحيح وتعليق : علي اكبر غفاري ، ط٥، (دار الكتب الاسلامية ،طهران).

-**المقدسي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري(ت نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م).**

٣٦- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، (ط٣، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩١م).

-**المقدسي ، مطّهر بن طاهر(ت نحو ٣٥٥هـ/ ٩٦٥م) .**

٣٧-البدء والتاريخ ،(مكتبة الثقافة ، بور سعيد ،د.ت) .

-**ابن المرتضى ، احمد بن يحيى(ت٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م).**

٣٨-المنية والأمل المسمى (طبقات المعتزلة)، تحقيق: سوسنه ديفلد – فلزر،(بيروت ، ١٣٨٠ هـ).

-**المقريزي ، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت٨٤٥هـ/ ١٤٤١م).**

٣٩- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (مكتبة إحياء علوم الدين ، لبنان ، د.ت).

-**الملطى ، ابو الحسين ، محمد بن احمد (ت ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م) .**

٤٠-التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ، تحقيق: محمد زاهد الكوثري ، (المكتبة الأزهرية للتراث ، مصر).

ثانياً- المراجع العربية والاجنبية

-**امين ، احمد**

٤١- ضحى الإسلام ، ط١٠، (دار الكتاب العربي، بيروت).

٤٢- فجر الإسلام ، ط٤،(دار المعارف ، القاهرة ،١٩٧١م).

-**جولد زيهر ، اجناس .**

٤٣- العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة: محمد يوسف موسى وآخرون،(مطبعة دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٥٩م).

-**الزركلي ، خير الله .**

٤٤- الاعلام ، ط٥، (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٠م).

-عبد الحميد ، صائب .

٤٥- المذاهب والفرق في الاسلام النشأة والمعالم ، (دار الرسالة ، ٢٠٠٧م ، د.م).

-عبد المنعم ، ماجد .

٤٦- التاريخ السياسي للدولة العربية، ط٢، (مكتبة الانجلو المصرية للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦٠م).

-المغربي ،علي عبد الفتاح .

٤٧- الفرق الكلامية الاسلامية (مدخل ودراسة)، ط٢، (مكتبة وهبة ، ١٩٩٥م).

-مغنية، محمد جواد

٤٨- الشيعة في الميزان ، ط٤ ، (دار الشروق ، بيروت – ١٣٣٩هـ).

-نادر، البير نصري .

٤٩- مدخل إلى الفرق الإسلامية السياسية والكلامية ، ط٣، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٩م).

ثالثاً- الرسائل الجامعية

-الحوالي، سفر بن عبد الرحمن

٥٠- ظاهرة الارجاء في الفكر الاسلامي، اطروحة دكتوراة ،كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، جامعة ام القرى ،١٤٠٥ هـ.

نظام الرقابة الداخلية واثره على العمليات الالكترونية

((نظام الرقابة الداخلية واثره على العمليات الالكترونية))

[1] أ.م.د ابراهيم عبد موسى السعبري

dr.ibrahemabedmoosa@mustaqbal-college.edu.iq

[2] م. م انمار نوري داوود anmar.nouri@mustaqbal-college.edu.iq

[3] م.م ابتهال سعد هاشم اليساري

ibtiha.saad.hashem@uomus.edu.iq

[1] جامعة المستقبل / كلية العلوم الادارية – قسم المحاسبة

[2] جامعة المستقبل / كلية العلوم الادارية – قسم المحاسبة

[3] جامعة المستقبل / كلية العلوم الادارية – قسم المحاسبة

المستخلص

تشكل أدوات الرقابة الداخلية احد الأطر الحديثة التي اعتمدتها لجنة دعم المنظمات Committee of Sponsoring Organization ومختصرها " (COSO) " والذي يأخذ بالاعتبار تحديد الأهداف أولاً ثم تقدير احتمال تعرض تلك الأهداف الى التهديدات، وبعدها يتم تصميم إجراءات الرقابة الداخلية التي تحد من المخاطر، وبنفس الوقت توفر ضمانات معقولة لتحقيق أهداف مة المنظ وإدخال كافة التطورات الحديثة إلى النظام . ويركز الاتجاه الحديث للرقابة الداخلية على التكامل بين إدارة المخاطر التي تتعرض لها المنظمة وأطر الرقابة الداخلية – Enterprise Risk Management (Integrated Frame work) ومختصرها (ERM) مما يوفر للمنظمة الإدارة في ظروف عدم التأكد المتعلقة بالمخاطر واحتمالاتها لكي تتمكن من تكوين القيمة والمحافظة عليها . وقد أدت التطورات المستمرة في أنظمة الرقابة الداخلية من جهة ، والتنافس بين الوحدات الاقتصادية من جهة اخرى ، الى حصول تحديات كثيرة ، وذلك من خلال استخدام التقانة الحديثة وابتكار الأساليب الجديدة في التطور ، الامر الذي تطلب تطوير جميع الأنظمة الفرعية للرقابة ومنها أنظمة الرقابة الداخلية ، ومن ثم مراجعة هيكل الرقابة الداخلية ومدى تقبلها لهذه التقانة المعتمدة على الحاسب الالكتروني ومدى فاعلية أجهزتها في توفير المعلومات التي تدعم قدرة النظام على اعتمادها.

واستنادا الى ذلك ، فقد تم تناول موضوع البحث في خمسة مباحث ، إذ جاء المبحث الأول لمنهجية البحث ، وتناول المبحث الثاني فيه الى الإطار النظري لنظام الرقابة الداخلية ، والمبحث الثالث الى مشكلات وحدود استخدام الحاسب الالكتروني ، أما المبحث الرابع، فقد خصص لدراسة أثر استخدام الحاسب الالكتروني على مقومات نظام الرقابة الداخلية ، في حين خصص المبحث الخامس لبيان أهم الاستنتاجات والتوصيات

مقدمة

إن الرقابة تعتبر محور الارتكاز الأساسي الذي تسعى الإدارة من خلاله إلى ضبط النشاط التنظيمي في المؤسسة والتحقق من سير العمل بخطى صحيحة وذلك وفقا للخطط الموضوعة والمرسومة مسبقاً وفي إطار المعايير واللوائح المحددة بحيث تحقق في المحصلة أهدافها المنشودة، تُعد الرقابة واحدة من المهام الإدارية الحيوية التي ترتبط بشكل قوي بالتخطيط في المؤسسات الحديثة. وقد تطورت نظرة الإدارة إلى الرقابة بشكل كبير في السنوات الأخيرة، حيث تحولت من مفهوم يركز على السيطرة والسلطة إلى أسلوب أكثر تفاعلاً وتشجيعاً. اليوم، أصبحت الرقابة أداة داعمة وفعّالة تساهم في تحسين الأداء وتعزيز العمل الجماعي، مما يجعلها عنصراً إيجابياً في تحقيق أهداف المنظمات بكفاءة أعلى. لذلك فقد ازداد حرص هذه الجهات المهنية المختصة على أهمية مواكبة الرقابة الداخلية لمتطلبات والتطورات العلمية والمهنية إذ تعمل الجهات المعنية على تعزيز استخدام تكنولوجيا المعلومات لضمان توفير البيانات والمعلومات بدقة عالية وبشكل شامل، الأمر الذي أوجد ما يسمى ببيئة التشغيل الإلكتروني للبيانات وما لها من دور كبير في تأثيرها على النظام المحاسبي ونظام الرقابة الداخلية وذلك في ضوء ما يشهده العالم من تطورات وفي اعتماده على توفر فاعلية في عملية الرقابة الداخلية، وذلك بتطبيق المعايير المحاسبية التي تضفي الأساس السليم والفعّال على إعداد تقارير مالية مفيدة، تلتزم المؤسسات بها حتى تسير على نهج محاسبي يضمن لها النجاح والاستمرارية في ظل تحديات اقتصادية كبيرة.

المبحث الاول

منهجية البحث

اولا: مشكلة البحث

تعمل المؤسسات على وضع نظاماً داخلياً للرقابة وذلك للتحقيق أهدافها وحماية أصولها، وبما يكفل سير عملها بشكل صحيح، وهذا بدوره يعكس الالتزام بالسياسات والتعليمات الخاصة بالإدارة العلياء لذلك فقد سعت المؤسسات إلى اتباعها نظام الرقابة الداخلية لما له من أهمية كبيرة في مواكبة متطلبات تكنولوجيا المعلومات وفي تطوير العملية المهنية، وذلك في ضوء وضع نظام رقابة داخلي في ظل نظام التشغيل الإلكتروني يعمل على حماية المؤسسات من كافة المخاطر التي تواجهها، وبعد نظام الرقابة الداخلية من أهم الأقسام التي تتطلب مواكبة التطورات وذلك لما لها من أهمية في تزويد الإدارة بالمعلومات التي تحتاجها في اتخاذ القرارات في الوقت المناسب. يتطلب تعزيز البيئة المحاسبية. وذلك نظرًا لأهمية الرقابة الداخلية كمرجعية معلوماتية حيوية للأطراف الداخلية، وخاصة الإدارة. وفي هذا الإطار، ستقدم الدراسة إجابة واضحة ومتكاملة على السؤال الرئيسي الذي تركز عليه.

– هل هناك أثر لنظام الرقابة الداخلية على نظام التشغيل

ثانيا أهمية البحث :

في ضل نظاك التشغيل تزداد أهمية نظام الرقابة الداخلية بشكل ملحوظ في العصر الرقمي، حيث تلعب تقنيات المعلومات الإلكترونية دورًا محوريًا في إدارة عمليات المؤسسات الحديثة. وبالتالي، أصبح من الضروري أن تتكيف عمليات الرقابة الداخلية مع هذا السياق المتطور، لضمان فعاليتها وقدرتها على مواكبة التغيرات التكنولوجية السريعة. حيث يمكن لنظام الرقابة الداخلية في ضل التشغيل الالكتروني تحقيق العديد من الفوائد في ذلك الامر البياني وزيادة الكفاءة والفعالية ومنع الاحتيال المالي .

ثالثا: اهداف البحث

بناءً على ما تقدم من وصف لمشكلة البحث فانه يسعى لتحقيق الاهداف الاتية:

التعرف على مفهوم نظام الرقابة الداخلية ومكوناته الأساسية، ودوره في بيئة الأعمال الحديثة.

تحليل طبيعة العمليات الإلكترونية التي تعتمدها المؤسسات، وأهميتها في تسهيل الإجراءات المحاسبية والمالية. بيان العلاقة بين فعالية نظام الرقابة الداخلية وكفاءة العمليات الإلكترونية في المؤسسات. تحديد المخاطر المحتملة المرتبطة بالعمليات الإلكترونية، ودور نظام الرقابة الداخلية في الحد منها. اقتراح آليات لتعزيز دور الرقابة الداخلية في دعم وحماية العمليات الإلكترونية.

رابعا : فرضية البحث

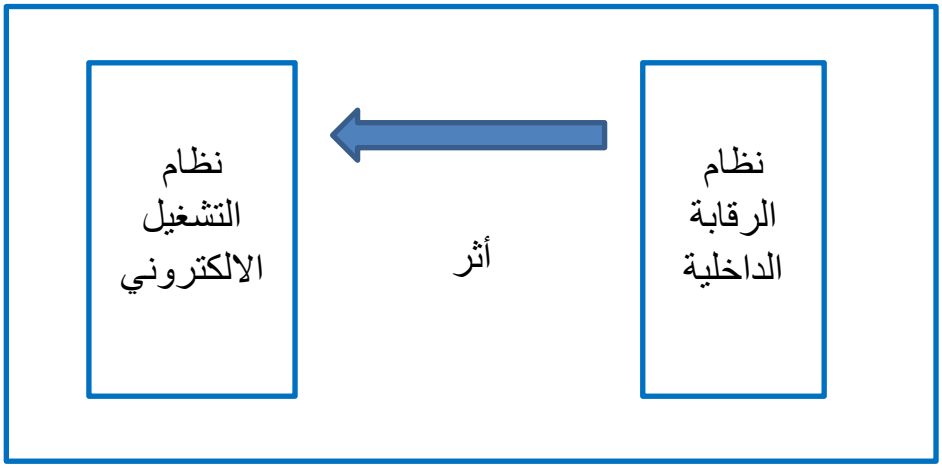
١- هل يمكن لنظام الرقابة الداخلية المساعدة في اكتشاف الاحتيال والتلاعب في البيانات الالكترونية ؟

٢- هل يمكن لنظام الرقابة الداخلية مع العمليات الالكترونية في تحسين كفاءة العمل وتقليل الاخطاء ؟

خامسا: حدود البحث

١- التحديات البشرية-عدد العاملين والمختصين بالشأن المالي أضافة الى طلبة الدراسات العلياوالتدريسين

ثامناً : المخطط الفرضي للبحث



المبحث الثاني

الإطار النظري

اولاً: مفهوم الرقابة الداخلية

شهدت الرقابة الداخلية تطورًا ملحوظًا نتيجة للتوسع في حجم المشروعات وبروز أساليب الإدارة العلمية الحديثة. وقد تبلور مفهومها عبر مراحل مختلفة، حيث بدأت بسيطة في عهد الشركات الفردية، التي كانت تهتم بشكل أساسي بوضع إجراءات وقائية لمنع الأخطاء والتلاعب وزيادة تعقيدها، اتسع نطاق الرقابة الداخلية ليشمل جوانب أكثر شمولاً وفاعلية(الجميلي ، ٢٠٠٠: ٣٧) وبعد التوسع الذي حصل في العديد من الشركات أطلق المحاسبون على الرقابة الداخلية مصطلح الضبط الداخلي ، يظهر هذا التطور جليًا في التعريف الذي قدمه المعهد الأمريكي للمحاسبين عام ١٩٣٦، حيث عرّف الرقابة الداخلية بأنها "مجموعة من الأساليب والمعايير التي تعتمدها الشركة لحماية أصولها، وضمان دقة البيانات المحاسبية، وتعزيز الكفاءة التشغيلية". وقد جاء هذا التعريف نتيجة للتغيرات الكبيرة في حجم المشروعات وبروز مفاهيم الإدارة العلمية الحديثة، مما أدى إلى توسيع نطاق الرقابة الداخلية لتصبح أكثر شمولاً وتنظيمًا، ويمكن تعريفها في ضوء المراحل التي مرت بها ، فعندما كانت الشركات الفردية هي : الشكل السائد للمشروعات فان موضوع الرقابة الداخلية كان مقتصرا على إجراءات للاحتياط ضد الأخطاء والتلاعب في القيود. (عثمان ١٩٩٩ : ٣٥) ولما زاد الاهتمام

بالتوجه نحو الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة في المشروع ونتيجة لذلك تطور تعريف الرقابة الداخلية بحيث شمل الطرق والأساليب للارتقاء بالكفاءة والإنتاجية إلى جانب حماية موجودات الشركة (لطفي، ٢٠٠٦ :٤).

ثانياً: أهمية الرقابة الداخلية

يُعد نظام الرقابة الداخلية أداة حيوية تمنح الإدارة القدرة على مراقبة تنفيذ السياسات المالية بدقة، مما يعزز مصداقية القوائم المالية وعدالتها، ويضمن جودة التقارير المالية المقدمة. كما يعمل هذا النظام كدرع واقٍ يحمي أصول الشركة من أي تلاعب أو إساءة. ولضمان فعاليته، يتعين على الإدارة تقييمه بانتظام لتحديد الثغرات ومعالجتها.

وقد أصبحت الرقابة المالية محط اهتمام واسع من الباحثين والدارسين، نظرًا لدورها الرئيسي في كشف أوجه القصور في العمليات الإدارية وأداء العاملين. هذا يسهم في تصحيح الانحرافات وضمان سير الخطط الموضوعة بسلاسة، مما يعزز كفاءة المؤسسة ويدعم تحقيق أهدافها الاستراتيجية. (بسيوني ،٢٠٠٩ :٤٠٤) .

ثالثاً: أهداف الرقابة الداخلية

هناك أهداف عديدة للرقابة الداخلية ومنها مايأتي : (الجوهر، ١٩٩٩:٩٦)

١- تتمثل عملية حماية أصول الشركة في اتخاذ إجراءات وقائية تهدف إلى منع الأخطاء المتعمدة، مثل التلاعب أو الغش، والتي قد تُستخدم لإخفاء أعمال احتيالية كالاختلاس. بالإضافة إلى ذلك، تشمل هذه تطبيق المبادئ المحاسبية. بمعنى آخر، هي مجموعة من الآليات والتدابير المُتبعة لضمان سلامة ممتلكات الشركة وحمايتها من أي ممارسات سلبية أو تهديدات محتملة.

٢- ضمان دقة البيانات المحاسبية ومدى الاعتماد عليها يتطلب ضمن نظام الرقابة الداخلية. وتشمل هذه العمليات تحويل أو استخدام الأصول داخل الشركة، أو تبادل الأصول أو الخدمات مع أطراف خارجية. يتم ذلك عبر خطوات محددة تبدأ بالحصول على التصريح أو الموافقة على هذه العمليات، حيث يُقصد بالتصريح أو الموافقة مجموعة من السياسات والقرارات الإدارية التي تنظم عمليات التبادل أو التحويل أو الاستخدام، مما يضمن الشفافية والالتزام بالمعايير المحددة.

٣- تعزيز الكفاءة الإنتاجية: يتمثل في تحسين استخدام الموارد المتاحة وتجنب الهدر، وذلك من خلال توفير معلومات دقيقة وفعّالة. يمكن تحقيق ذلك باستخدام أساليب متنوعة، مثل الموازنات التخطيطية التي تساعد في تخصيص الموارد بشكل أمثل، وتكاليف المعايير التي تُحدد التكاليف المتوقعة للأعمال، بالإضافة

إلى دراسات الزمن والحركة التي تهدف إلى تحسين العمليات وتقليل الفاقد. هذه الأدوات تسهم في رفع الكفاءة وتعظيم العوائد بشكل عام.

٤ – ضمان الالتزام بالسياسات الإدارية المحددة: يتم ترجمة أهداف المشروع إلى مجموعة من السياسات المتكاملة التي تغطي جميع جوانب نشاطه. ويعتمد نجاح الشركة في تحقيق أهدافها بشكل كبير على مدى التزام العاملين بهذه السياسات، حيث يُعد هذا الالتزام انعكاسًا مباشرًا لفعالية الإدارة وقدرتها على تنفيذ الخطط الموضوعة. وهناك عدد من الاهداف والتي تقع داخل ثلاثة مجموع هي:(لطفي ٢٠٠٦٠:٣٨٢–٣٨١) .

ا– امكانية الاعتماد على اعداد التقارير المالية.

ب – فعالية وكفاءة اعمال المنشأة.

ج – الالتزام بالقوانين واللوائح. استخدام البيانات السرية للأغراض المعدة لها من قبل الأشخاص المرخص لهم فقط بالحصول

٦– على هذه البيانات ومن ناحية عملية ينبغي أن تبرر درجة الرقابة التي يمكن أن يتوقع الحصول عليه أو الأخطاء الناجمة عنها التكاليف المنتظرة لجهاز الرقابة المرغوب اقامتة (www.financialmanager.com).

٧– اهداف متخصصة أخرى وهي مثل : (روهيل، ٢٠٠١:٦٧–٦٨)

أ- أهداف رقابة المبيعات: تشمل ضمان إصدار فواتير دقيقة للمنتجات المباعة أو الخدمات المقدمة، ومراجعة منح الائتمان للعملاء قبل الموافقة على طلباتهم، بالإضافة إلى التحقق من عمليات المرتجعات والموافقة عليها بشكل مناسب.

ب اهداف الرقابة على الانتاج او الخدمات : حد ادنى من مخلفات التشغيل ، انتاج الكميات المناسبة حد ادنى من الفاقد من المنتجات .

ج- اهداف الرقابة على التمويل : إيداع المتحصلات من النقدية في نفس يوم تحصيلها ، يتم الموافقة المصروفات النثرية فقط بواسطة صاحب الصلاحية . د اهداف الرقابة على الجوانب الادارية : لا يتم شراء المعدات المكتبية الا بعد موافقة صاحب الصلاحية، الموافقة المسبقة على الاجازات ، لا يتم تعيين موظفين جدد الا بعد موافقة صاحب الصلاحية .

رابعاً: خطوات الرقابة الداخلية

١- التقييم الأولي يتم في هذه المرحلة تحليل المعلومات التي تم جمعها مسبقًا لتكوين تصور مبدئي حول مدى فعالية نظام الرقابة الداخلية. الهدف هو تحديد نقاط القوة والضعف في النظام، ومدى قدرته على اكتشاف الانحرافات ومنع الأخطاء. بناءً على هذه النتائج، يتم تعديل وتوجيه الاختبارات اللاحقة لتتناسب مع طبيعة كل نشاط رئيسي في المؤسسة، مما يضمن تقييمًا أكثر دقة وشمولاً.

٢- تحديد الظروف التي تستوجب إعداد تقارير للإدارة: في هذه المرحلة، يتم تحديد العوامل أو الأحداث التي قد تؤثر بشكل مباشر على إعداد القوائم المالية. عند ظهور مثل هذه الظروف، مثل وجود أخطاء جوهرية أو مخاطر كبيرة أو انحرافات عن السياسات المحددة، يتطلب الأمر إعداد تقرير مفصل للإدارة. يهدف هذا التقرير إلى إعلام الإدارة بالمشكلات واقتراح الحلول المناسبة لضمان دقة القوائم المالية وسلامتها.

٣- اختبار تطبيق الإجراءات: تتضمن هذه الخطوة التحقق من أن إجراءات الرقابة الداخلية تُطبق بشكل صحيح وفقًا للخطة الموضوعة. يتم ذلك باستخدام أدوات مثل مراجعة المستندات والملاحظة المباشرة للعمليات، بالإضافة إلى مقارنة أداء الشركة مع المعايير المعتمدة في النشاط أو مع أداء مؤسسات مماثلة. هذا الاختبار يساعد في تحديد أي انحرافات أو قصور في التطبيق، مما يسمح باتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة. (عباس ، ٢٠٠٩ :١٨٢)

خامساً: انواع الرقابة الداخلية

يمكن تقسيم الرقابة الداخلية إلى نوعين هما:

١-**الرقابة الإدارية** : تعتبر التنفيذية مسؤولة أمام مجلس الإدارة الخاص بتلك المشروعات أو رؤساء المؤسسات المركزية والوزراء عن مستوى تنفيذ تلك الخطط ولا شك أن التلكؤ رسم السياسات ومتابعة التنفيذ الاستغلال امثل الموارد والإمكانيات البشرية والمادية المناحة ورفع الكفاءة الإنتاجية، وتسمى الرقابة الإدارية أيضا بـ (الرقابة على الأداء)، ومثال ذلك تقارير الأداء التي يجري فيها مقارنة المعايير مع نتائج النشاط الفعلي وتحديد مقدار الانحرافات، والتي على ضوئها يجري التصحيح اللازم لتلك الانحرافات (العبيدي، ١٩٧٦ :٤٢)وعلى سبيل المثال لا يتم شراء المعدات المكتبية الا بعد موافقة صاحب الصلاحية، الموافقة المسبقة على الاجازات ، ولا يتم تعيين موظفين جدد الا بعد موافقة صاحب الصلاحية ، (روهيل، ٢٠٠١ :٦٨) ويمكن تعريفها أيضا بأنها (سيمكس ١٩٨٩: ٢٩٨). (روهيل .٢٠٠١: ٦٠).

٢-**الرقابة المحاسبية**. وهي حماية أصول الشركة والتاكد من صحة البيانات المحاسبية ومدى الاعتماد عليها، (سيمكس ، ١٩٨٩ :٢٩٩) ، وإن لكل وحدة اقتصادية سواء كانت إنتاجية أو خدمية مهمة رئيسة لتنفيذ أنشطتها المختلفة من خلال اجهزتها الفنية والادارية ، وبما أن الوظائف الإدارية في أي قسم متعددة لذا فان وظائف القسم الحسابي تكون واضحة بقدر وضوح وظائف المحاسبة وأهدافها

لدى إدارة تلك الوحدة، وأن أي قسم حسابي يتولى مهمة تسجيل الأنشطة الاقتصادية والمالية وحسابها ، وينبغي أن تكون على علم نام بأهمية ووظائف النظام المحاسبي المصمم أو المعد من قبل تلك الوحدة وفقا لأحكام قوانين معينة. (روهيل ، ٢٠٠١: ١٠) .

سادساً: مشكلات استخدام الحاسب الالكتروني في إطار الرقابة الداخلية

يقوم الحاسب بعمليات منطقية عن طريق إجراء المقارنات الفعالة والسريعة، كما يساعد أيضا في تخزين كميات هائلة وضخمة من البيانات واستخراجها من الذاكرة في وقت قصير، وعلى الرغم هذه الخصائص المتعددة والمتنوعة لاستخدام الحاسب إلا أن استخدامه في المنشاة المختلفة ، وفي الأعمال المحاسبية يعترضه العديد من المشكلات ، ويمكن تجميع هذه المشكلات في الآتي: (جمعة ،١٩٩٩ ١٦٧-١٧٢)

١- المشكلات المتعلقة بالبرامج تنبع من مدى اهتمام مصممي البرامج بتخطيطها بكفاءة عالية وفي أسرع وقت ممكن. بالإضافة إلى ذلك، تتعلق هذه المشكلات بكتابة البرامج بطريقة تجعل تعديلها صعبًا، وتنشأ هذه المشكلات من عدة أسباب هي:

أ- أخطاء ج أخطاء عدم مرونة البرامج المشكلات المتعلقة بالأجهزة ولعل أهم هذه المشكلات ا تقادم أجهزة الحاسب، وعدم كفاءة الصيانة لها.

ب – عدم مراعاة الدقة في تشغيل أجهزة الحاسب.

ج- ارتفاع تكلفة أجهزة الحاسب مما يدعو إلى الحاجة إلى استثمارات مالية عالية.

د غياب العديد من المعايير اللازمة لتقييم الوفر الاقتصادي في النظام المحاسبي وكذلك معيار ان أهم مشكلات نقل البيانات (المدخلات) هي : (جمعة، نفس المصدر السابق ١٩٩٩، من ١٦٨).

٢- نقل المعلومات تشمل التحديات المرتبطة بعرض المعلومات على الشاشة، تخزينها على أسطوانات، أو طباعتها. هذه العمليات تتطلب دقة عالية لضمان نقل المعلومات بشكل صحيح وفعّال. (جمعة ١٩٩٠ :١٦٩)

أ- عائق رؤية المعلومات المنشورات على الاسطوانات.

ب – عدم تحديد بيانات السجل الرقابي الموجود في آخر ملف والذي يعكس عدد السجلات المنطقية والمادية المحدثة.

ج – عدم إعداد ملخصات لبعض بنود البيانات. عدم تسجيل أرصدة الحسابات.

٣- المشكلات المتعلقة بالتأهيل العلمي تكمن في نجاح استخدام الحاسب في العديد من المنشآت، والذي يعتمد بشكل كبير على كفاءة العناصر البشرية القائمة على تشغيله، بما في ذلك المحاسبين، لذلك يترتب عليه العديد من المشاكل ولعل أهمها:

ا- الأخطاء في التوجيه المحاسبي لبعض العمليات يمكن أن تؤدي إلى مدخلات خاطئة، مما ينتج عنها مخرجات غير صحيحة ليس لها علاقة بالحاسوب.

ب – اخطاء استيعاب بعض المحاسبين القدرات الحاسب حيث نجد في المجال العملي عدم قناعة بعض المحاسبين بقدرة الحاسب الفائقة على أنجز الأعمال بسرعة، وبقدرته الكبيرة على تخزين البيانات.

ج– التأخير في إعداد الحاسب لجميع العمليات بشكل دوري يؤدي إلى تأخير في الحصول على المخرجات بالسرعة المطلوبة.

٦– المشكلات المتعلقة بالرقابة على الحاسب الالكتروني : ان تعدد الرقابة من حيث كونها رقابة مائعة أو رقابة وقائية أو رقابة مصححة، بالإضافة إلى أن الإنسان برفض الرقابة أيا كان نوعها، لذلك فإن أهم مشكلات الرقابة على الحاسب الالكتروني في : (جمعة، ١٩٩٠:١٦٩– ١٧٠) مشكلات تتعلق بحدون اخطاء والسرعة، وتتمثل بالعدام. والتدقيق وعدم حماية الملفات وذلك لعدم قابلية ملفت للقراءة بواسطة .

المبحث الثالث

الجانب التطبيقي للبحث

اولاً: عينة البحث

اعتمدت الباحثة على الاستبانة كأداة للبحث وزعت الباحثة استمارة على عينة من البحث والبالغ عددها (١٠٠) استمارة ،وزعت على العاملين في المؤسسات الحكومية وغير الحكومية

ثانياً:- الاساليب الاحصائية المستخدمة

ولأثبات فرضية البحث استخدمت الباحثة مربع كاي ،بالاعتماد على برنامج ال spss (v) 28

ثالثاً: نتائج تحليل فقرات الاستبانة

١- وجود نظام تشغيل الكتروني متطور يسهل على المراجع من اكتشاف الأخطاء وتوجيه الموظفين على تصحيحها في وقتها.

Crosstab Count

١- وجود نظام تشغيل الكتروني متطور يسهل على المراجع من اكتشاف الأخطاء وتوجيه الموظفين على تصحيحها في وقتها.

		Yes	NO	Total
job position	1	12	12	24
	2	10	15	25
	3	14	17	31
	4	7	13	20
Total		43	57	100

Chi-Square Tests

	Value	df	Asymptotic Significance(2-sided)
Pearson Chi-Square	1.153[a]	3	.764
Likelihood Ratio	1.159	3	.763
N of Valid Cases	100		

من خلال جدول **Chi-Square Tests** يظهر ان قيمة **Chi-Square** (1.153[a]) عند مستوى دلالة إحصائية (.764) وهي دلالة غير معنوية لانها اكبر من (٠.٠٥)

فرضية رقم (١)

مما يبين وجود نظام تشغيل الكتروني متطور يسهل على المراجع من اكتشاف الأخطاء وتوجيه الموظفين على تصحيحها في وقتها.ورفض الفرضية البديلة التي تنص بوجود استقلالية

٢- يقوم نظام الرقابة الداخلية على تقليل الأخطاء المقصودة وغير المقصودة

2- يقوم نظام الرقابة الداخلية على تقليل الأخطاء المقصودة وغير المقصودة.

		Yes	NO	Total
job position	1	10	14	24
	2	11	14	25
	3	17	14	31
	4	9	11	20
Total		47	53	100

Chi-Square Tests

	Value	df	Asymptotic Significance
Pearson	1.161[a]	4	587
Ratio	1.162	4	587
N of Valid	100		

من خلال جدول **اعلاه** يظهر ان قيمة (1.161[a]) عند مستوى دلالة إحصائية (0.762) وهي دلالة غير معنوية لانها اكبر من (٠.٠٥)

فرضية رقم (٢)

مما يدل على قبول فرضية العدم التي تنص على عدم استقلالية بين يقوم نظام الرقابة الداخلية على تقليل الأخطاء المقصودة وغير المقصودة. ورفض الفرضية البديلة التي تنص بوجود استقلالية.بينهما

		Yes	NO	Total
job position	1	17	7	24
	2	20	5	25
	3	23	8	31
	4	17	3	20
Total		77	23	100

Chi-Square Tests

	Value	df	Asymptotic Significance
Pearson	1.503[a]	3	.682
Ratio	1.549	3	.671
N of Valid	100		

من خلال جدول Tests Chi-Square يظهر ان قيمة Chi-Square (1.503[a]) عند مستوى دلالة إحصائية (0.682) وهي دلالة غير معنوية لانها اكبر من (٠.٠٥)

فرضية رقم (٣)

مما يدل على قبول فرضية العدم التي تنص على عدم استقلالية الرقابة الداخلية يساعد المدقق الداخلي من التركيز على مواطن الضعف والانحراف في الأداء. ورفض الفرضية البديلة.

٤- اعتماد أساسيات التأمين والعماية كإدخال كلمات مرور من أجل التأكد من هوية النظام الذي يؤدي إلى رفع كفاءة وفاعلية نظام الرقابة الداخلية.

		Yes	No	Total
job position	1	16	8	24
	2	13	12	25
	3	16	15	31
	4	12	8	20
Total		57	43	100

Chi-Square Tests			
	Value	df	Asymptotic Significance
Pearson	1.610[a]	3	٧٤٦
Ratio	1.630	3	٧٤٦
N of Valid	100		

من خلال جدول يظهر ان قيمة (1.610[a]) عند مستوى دلالة إحصائية (.657) وهي دلالة غير معنوية لانها اكبر من (٠.٠٥)

فرضية رقم (٤)

مما يدل على قبول فرضية العدم التي تنص على عدم استقلالية بين اعتماد أساسيات التأمين والعماية كإدخال كلمات مرور من أجل التأكد من هوية النظام الذي يؤدي إلى رفع كفاءة وفاعلية نظام الرقابة الداخلية. ورفض الفرضية البديلة التي تنص بوجود استقلالية بينهما .

٥- **استخدام نظام التشغيل الالكتروني في عملية الرقابة الداخلية يؤدي إلى انخفاض نسبة الأخطاء والمخالفات.**

		Yes	No	Total
job position	1	15	9	24
	2	15	10	25
	3	24	7	31
	4	15	5	20
Total		69	31	100

Chi-Square Tests			
	Value	df	Asymptotic Significance (2-sided)
Pearson	2.785[a]	3	٣٣٥
Ratio	2.803	3	٣٣٥
N of Valid	100		

من خلال جدول يظهر ان قيمة (2.785[a]) عند مستوى دلالة إحصائية (.426) وهي دلالة غير معنوية لانها اكبر من (٠.٠٥)

المبحث الرابع

الاستنتاجات التوصيات

أولا: الاستنتاجات

١- أن لنظام الرقابة الداخلية نؤثر بعمل على كشف الأخطاء في وقتها.

٢- اعتماد الرقابة الداخلية يقلل الوقت والجهد في القيام بالعمليات الخاصة بالتدقيق

٣- وأن اعتماد نظام تشغيل الكتروني يقوم بدعم فاعلية الرقابة الداخلية.

٤. يساعد نظام التشغيل الإلكتروني في توفير المعلومات الدقيقة والملائمة بما مما يزيد من كفاءة عملية الرقابة الداخلية.

٥- وجود نظام الرقابة الداخلية الكفؤة تقلل من الأخطاء سواء كانت مقصودة أو غير مقصودة.

ثانياً: التوصيات

وفي ضوء الاستنتاجات اعلاه نوصي :-

١- العمل على وضع نظام رقابة داخلي يتناسب مع التطورات التكنولوجية الخاصة بأنظمة التشغيل الإلكترونية.

٢- إيجاد الضوابط التي تحكم عمل الرقابة في ظل أنظمة التشغيل الالكترونية.

٣- وضع نظام داخلي للرقابة يتناسب مع انظمة التشغيل الإلكترونية تطبيق نظام تشغيل إلكتروني يوفر الوقت والجهد في عملية الرقابة الداخلية يؤدي إلى زيادة الفاعلية.

٤- العمل على تأهيل الكوادر المحاسبية وتثقيفها من خلال عقد دورات متخصصة لأنظمة التشغيل الإلكترونية.

المراجع

١- الجميلي ، علي صالح ٢٠٠٠٠، اثر استخدام الحاسب في الرقابة ، جامعة تكريت، صلاح الدين.

٢- عثمان ، عبد الرزاق محمد ، ١٩٩٩، أصول التدقيق والرقابة الداخلية ،، دار الكتب للطباعة الموصل

٣- لطفى امين السيد احمد ٢٠٠٦٠، المراجعة بين النظرية والتطبيق ، الدار الجامعية . الاسكندرية

٤- روهيل ، جانيس الدرسون، ترجمة د. احمد محمد زامل ٢٠٠١٠، وظيفة المراقب المالي مركز البحوث بمعهد الإدارة العامة ، الرياض

٥- الجوهر ، كريمة علي ، ١٩٩٩ ، الرقابة المالية، المكتبة الوطنية ، بغداد

٦- سيمكس ، موسكوف ستيفن ، ترجمة كمال الدين سعيد – مارك ١٩٨٩٠. نظم المعلومات. الرقابية. دار المريخ النشر الادن . ١٠ مرعي عصام ١٩٨٩٠

٧- العبيدي، ماهر موسى ١٩٧٩٠، اصول مبادئ الرقابة المالي ، دار الكتب للطباعة والنشر

٨- كفراوي، عوف، (٢٠١٠)، الرقابة المالية بين النظرية والتطبيق، الإسكندرية: مطبعة الانتصار.

٩- لطفي، أمين السيد أحمد (٢٠٠٩) التطورات الحديثة في المراجعة الدار الجامعية، القاهرة: مصر.

١٠- بسيوني، عبد الغني (٢٠٠٩) أصول علم الإدارة العامة، بيروت الدار الجامعية

١١- عباس، علي (٢٠٠٩)، أساسيات علم الإدارة دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان: الأردن.

١٢- جمعة ، أحمد حلمي ٢٠٠٩٠، التدقيق والتاكيد الحديث - المشاكل والمسؤوليات ، الادوات والخدمات ، عمان.

المراجع الانكليزية

- Bielke , s(2001)risk assessment , vol٣١

عنوان البحث (الرواية التاريخية في العصر القديم في كتاب الأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢ هـ) دراسة نقدية تحليلية .

م.م . أحمد جويد عبد علي

مديرية تربية بابل

almnsorya68@gmail.com

الملخص :

يعد المؤرخ أحمد بن داود الدينوري، والذي يكنى بأبي حنيفة، ويُسمّى أيضًا عبد الله بن علي العشّاب من أعلام المسلمين الذي عاش في القرن الثالث الهجري ،اذ كان تواقاً للأسفار و الرحلات، وسافر الى الكثير من البلدان العربية مثل: المدينة المنورة، وبغداد وفلسطين ،و قضّى حياته في البحث والتأليف ومزاولة العلم، وله مصنفات في علوم الطبيعة والفلك والنبات والتاريخ ومن أشهر ما ألّف في علم التاريخ كتابه المعروف بـ (الأخبار الطوال) والذي يعد من المصادر التاريخية المشهورة ، وكان لأبي حنيفة آراء قيمة فيه بحثت جوانب متعددة ، و مما تجدر الإشارة إليه أنَّ هذه الدراسة مخصصة لتحليل كتاباته في قسمه القديم من خلال إظهار المادة المعروضة ونقدها ودراستها بعد مقايستها مع ما مطروح منها عند المؤرخين الآخرين أمثال الطبري واليعقوبي وابن الأثير والحموي وغيرهم ، إذ وضَّحت هذه الدراسة حقائق مهمة في عصره القديم من خلال عناوين ومحاور عدة منها : تأثره بكتاب الله العزيز(القرآن الكريم) من خلال ما طرحه من آيات وما نسبه لكتاب الله عزّ وجلّ من خلال ما احتوى من قصص ، كذلك اهتم بالرواية التاريخية من خلال تأثره بالأسطورة والخرافة والتنجيم ، كما أورد أسلوب كتابته في هذا العصر ، وكذلك وضّح أساليبه ، كما كان للمحاور الدينية والإدارية والاقتصادية جزءٌ في هذه الدراسة بقدر ذكر الروايات لهذه المحاور ، كما تم توضيح طبيعة الرواية التاريخية وكيفيتها التي رافقت كتابات أبي حنيفة في قسمها القديم من كتابه الأخبار الطوال .

الكلمات المفتاحية : الدينوري ، الأخبار الطوال ، الروايات ، الملوك، المؤرخين.

Research Title: (The Historical Novel in the Ancient Era in the Book ofLong News by Al-Dinawari (d. 282 AH): A Critical and Analytical Study.

M.M. Ahmed Jawid Abdul Ali

Babil Education Directorate

almnsorya68@gmail.com

Abstract:

The historian Ahmad ibn Dawud al-Dinawari, known as Abu Hanifa, and also known as Abdullah ibn Ali al-Ashab, is one of the prominent Muslims who lived in the third century AH. He was eager to travel and journey. He traveled to more Arab countries, such as Medina, Baghdad, Palestine, and other countries. He spent his life researching, writing, and teaching. Among his most famous works on history is his book known as "Al-Akhbar al-Tiwal," which is considered a well-known historical source. Abu Hanifa had valuable opinions on this subject, which explored multiple aspects. It can be said that the most important thing that this research brought about is the criticism and review of his writings in the Old Testament, and that is by addressing, critiquing, and studying the material presented, after comparing it with what was presented by other historians such as al-Tabari, al-Ya'qubi, Ibn al-Athir, al-Hamawi, and others. This study clarifies important facts from his ancient era through several headings and themes, including: his influence by the Noble Book of God (the Holy Quran) through the verses he presented and the stories he attributed to the Book of God Almighty. He also focused on historical narratives, influenced by myth, legend, and astrology. He also discussed his writing style in this era, and explained his methods for expressing his opinions and preference for narratives. Religious, administrative, economic, and geographical themes also played a significant role in this study, as much as the narratives mentioned these themes. The errors that accompanied Abu Hanifa's writings in the old section of his book, "Al-Ikhbar Al-Tiwal," were also highlighted.

Keywords: Al-Dinawari, Al-Akhbar Al-Tiwal, Narrations, Kings, Historians.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَائِهَا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾ (الاعراف:١٠١).

تبارك الله رب العالمين أحمده على ما أولى من نعمه وأجذل للناس من قسمه وأصلي على رسوله محمد سيد العرب والعجم المبعوث إلى جميع الأمم وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه أعلام الهدى ومصابيح الدجى صلى الله عليه وسلم.

يعتبر علم التاريخ من أجل العلوم وأهمها منذ القدم لِما أُعيرَ له من أهمية كبيرة من قبل الكثير من الملوك والقادة والمفكرين والعلماء لقراءته وتدوينه واستخلاص العبر منه حتى يواجهوا ويحلوا مشاكلهم التي تعصف بهم مستقبلا ،ومن هؤلاء العلماء والمؤرخين المشهورين بكتابة التاريخ هو الشيخ أحمد بن داود المشهور بـ(أبي حنيفة الدينوري)،إذ كان له نشاط ملفت للنظر في كتابة وتأليف الكتب التاريخية القيمة التي كان ألمعها وأهمها هو كتاب (الأخبار الطوال) الذي تناوله الكثير من الباحثين والمؤرخين أذ أهتموا بدراسته تارة في أسلوبه ومنهجه وتارة أخرى في موارده ومحتواه ودراسات أخرى في ترجمة أبي حنيفة الدينوري وكذلك في مواضيع أخرى خاصة بهذا المؤرخ الكبير ، إلّا أنّه لم يتطرق أحد الى تحليل ونقد موضوعات العصر القديم في كتاب الأخبار الطوال موضوع البحث ، وقد احتوت الدراسة على مبحثين رئيسيين من هذا الكتاب التي تناولها أبو حنيفة الدينوري ، منها المبحث الأول السيرة الشخصية لأبي حنيفة الدينوري و تأثره بكتاب الله عز وجل إذ أنّه استشهد بالكثير من الآيات القرآنية المباركة و تناول

هذا المبحث أيضا تحليل الآراء التاريخية الخاصة بالأساطير والخرافات والتنجيم ، ونقدها مع المؤرخين المعروفين والمعاصرين لمؤرخنا الدينوري أمثال الطبري واليعقوبي وابن الأثير والبلاذري والحموي ، وأيضا اشتمل هذا المبحث على أسلوب كتابة الروايات التاريخية في العصر القديم ، بينما اختص المبحث الثاني على عدة محاور منها : المحور الديني والإداري والاقتصادي في العصر القديم إذ تم دراسة ونقد الروايات التاريخية الواردة في كتاب الاخبار الطوال بالمحاور المذكورة وبالمقارنة مع المؤرخين المعروفين المذكورين في أعلاه .

المبحث الأوّل : السيرة الشخصية للدينوري وتأثره وتحليله أسلوب كتابة الرواية التاريخية

أولا : السيرة الشخصية

هو أبو حنيفة أحمد بن داود بن ونند(بفتح الواو والنون الأولى وسكون النون الثانية) (**البروجردي : ١٩٩٥: ٥٢/١**) وهو اسم جده الأكبر حسب ما أورده ياقوت الحموي (**الحموي : ١٩٣١: ١/ ١٢٤**) ويعد الدينوري من كبار علماء القرن الثالث الهجري. واستفاد كثيراً من وجود علماء وأدباء البصرة والكوفة ،لا سيما العالم الورع والأديب الشيعي الشهير ابن السكيت(ت ٢٤٣هـ) إذ تتلمذ على يديه في فقه اللغة (**مجموعة من المؤلفين، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م: ١: ١٩٠**) ، وكذلك والد ابن السكيت (اسحاق) (**سزكين:١٤٠٨/١/٣٠٢**) ، وحقق مكانة علمية رفيعة، أصبح ماهرًا في مختلف العلوم والمعارف (**الحموي: ١٣٨١: ١/ ١٣٧**) ولذلك وصفه ابو حيان التوحيدي بانه: نحوي، لغوي، مهندس، منجم، حاسب، مفسر، راوية ثقة فيما يرويه ويحكيه، من نوابغ الرجال، قال فيه : "جمع بين حكمة الفلاسفة وبيان العرب، له في كل فن ساق وقدم ورواء وحكم".(**نويهض : ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ : ١: ٣٦**)

اختلفت الروايات في تاريخ مولده شأنه في ذلك شأن الكثير من علماء عصره ، إذ نجد أن كارل بروكلمان رجح أنّه ولد في العقد الأول من القرن الثالث الهجري(**كارل بروكلمان : د، ت، ٣٧٥/٩**) ويذكر ايضا عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين نفس التاريخ اعلاه (**كحالة (د:ت) : ج١: ٢١٨**) إلا أن أحمد أمين المصري يعتبر السنة الحادية والعشرين من القرن الثالث الهجري تاريخًا

لميلاده(**أحمد أمين ،د.ت** ، ٤٠٦/١) ، أمّا عن المكان الذي ولد فيه فلا خلاف في ذلك، إذ يعتقد الجميع أنه ولد في دينور ، وعن تاريخ وفاته فقد يصرح ياقوت الحموي أن وفاته كانت في السادس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٢٨٠ هـ، (**الحموي : ياقوت د.ت: ٢٦/٣**). أما عن تاريخ وفاته فقد اتفق كل من السيوطي في كتابه بغية الوعاة (**السيوطي، د،ت،١/ ٣٠٦**) و القفطي في كتابه انباه الرواة علي انباه النحاة (**القفطي، ٤١/١٣٦٩،١**)،وابن الأثير في الكامل في التاريخ، (**ابن الاثير، ١٤١٤،٤/ ٥٧٨**) أنّ سنة وفاته في جمادى الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين ،ولذلك يمكن القول بأن الرأي السائد في تاريخ وفاته هو شهر جمادى الأولى سنة ٢٨٢هـ.

أمضى أبو حنيفة الدينوري طفولته و مراهقته في مسقط رأسه دينور(وهي مقاطعة توجد في إقليم كردستان بالقرب من قرمسين كرمنشاه وتعد من أعمال الجبل كانت عاصمة لإمارة بني حسنويه الكردية إليها يرجع نسب عدد لا بأس به من العلماء منهم أبو حنيفة الدينوري) (**ابن كثير: (١٤١٧ – ١٤٢٠ هـ)، ١٩٥/١**). وفي شبابه سافر إلى العراق والحجاز والشام والخليج العربي لطلب العلم.(**شاكر مصطفى، ٢٤٧/١٩٨٣،١**) وفي سنة ٢٣٥هـ ذهب إلى أصفهان وأقام بها مدة يبحث في علم الفلك ورصد النجوم، وسجل كل نتائج مشاهداته ونشاطاته في علم الفلك،. وبقي منزله وأدواته لرصد النجوم سنوات طويلة، وكان عبد الرحمن الصوفي (ت ٣٧٦ هـ) يرصدها.(**أحمد أمين ،د.ت، ٤٠٦/١.**) ثم عاد الدينوري بعد ذلك إلى مسقط رأسه دينور وانخرط في البحث والكتابة، ويبدو أنه بقي هناك لبقية حياته.

ثانيا : تأثره بكتاب الله عز وجل (القرآن الكريم)

أثر القرآن الكريم في الدينوري تأثيرا بالغا اذ يرى المتتبع لتراثه انه اعتمد القرآن الكريم مصدرا لكثير

من رواياته التي أرجعها الى القران الكريم أو من خلال استدلاله بالآيات القرآنية المباركة أو الإشارة إليها ، حيث لا ننسى انَّ أبا حنيفة سلك سلوكا مهما في علوم القران الكريم بشهادة أبي حيان التوحيدي حين قال: " ولقد قيل لي أن له في القرآن كتابا يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ، وأنه ما سبق إلى ذلك النمط " (**الطهراني: ١٤٠٣هـ ، ٢٥٢/٤**).

و على الرغم من اعتنائه بكتاب الله عز وجل يتبين لنا أنّه لم يورد قصص الأنبياء والرسل إلا بعض الأسطر والتي لا تعبر إلا عن معلومات غير وافيه لا يدخل بتلك القصص ، فعلى سبيل المثال في قصة نبي الله نوح(υ) نراه يختصر الكلام فيها بأربعة أسطر ، بينما يوردها الطبري في اثنتا عشرة صفحة (الطبري : ١٤٠٣هـ : ١٥٠/١-١٦٢) كما يورد أحداثها اليعقوبي في عشر صفحات (**اليعقوبي :د ت ، ١٣/١-٢٣**) أمّا قصة نبي الله إبراهيم (υ) فيختصر الكلام عنها بسبعة أسطر فقط ، في حين نلاحظ الطبري يورد تفاصيلها بأكثر من خمسين صفحة (**الطبري : ١٤٠٣هـ ، ١/ ١٥٠-٢٠١**) كما ذكرها ابن الأثير في ثلاثين صفحة (**ابن الأثير : ١٣٨٦هـ ، ١/ ٨٥-١١٥**) .

ولعلنا نستنتج ان أبا حنيفة كان يجهد نفسه في أن يبتعد عن إيراد تفاصيل قصص الأنبياء والرسل حتى لا يكون عرضة للأخذ من الموضوعات في الكتب المقدسة التي أدخل فيها الكثير من الكذب والافتراء والتغيير بعد أن نسخت وكثر الوضع عليها **(ابن كثير : ١٤٢٤هـ ، ٨/١)** .

وإنّ ما يبرهن تأثر نهج وطريقة أبي حنيفة بكتاب الله عز وجل هو ما جاء به من عبر تاريخية أخذ منها معلوماته من خلال الإيحاء إلى موارد ذكرها في القران الكريم مرة أو الاستدلال بتلك الآيات مرة أخرى، لتبرير الحدث أو الإيحاء الى أهمية العبرة ، فقد اعتمد على كتاب الله عز وجل في رواية بعض الأخبار والعبر من خلال ربط ذكرها بالقران الكريم ، فقد أوعز الى وجود تلك الأخبار والعبر في القرآن الكريم ولم يورد أحداثها لأنه كان يحبذ الاختصار في عرض الحدث التاريخي وإتباعه أسلوب الاقتضاب ، فأورد زوال قوم ثمود والتي ربطها أبو حنيفة بالقران الكريم وفي ذلك جاء اذ قال : " وهو أصدق الحديث " **(الدينوري : ١٩٦٠م ،٧)** .

وما كان في حادثة مغادرة نبي الله موسى(υ) من أرض مصر خوفا من فرعون والتي ذكرها أبو حنيفة وربطها بقصص القران الكريم اذ قال: [كما ذكر الله جل ثناؤه في الكتاب الناطق] (سورة القصص :٢٣-٢٧) ، والذي نلتمسه في الوقت نفسه من خلال تلك الحادثة أنّه يؤرخ لزمن الملك كي قباذ بن زاب ملك بابل **(الدينوري ،د:ت :١٢)** وما جاء به أبو حنيفة في ذكره لبلقيس ملكة سبأ وما كان في حادثتها مع النبي سليمان (υ) والتي ربطها أبو حنيفة بالقرآن الكريم من خلال ذكره " ما قد قصه الله تبارك وتعالى في كتابه "**(المصدر نفسه : ٢١)**

(سورة النمل :٢٠-٤٤) ، وما ذكره أبو حنيفة في فتوحات الإسكندر وما فعله بعد وصوله أرض يأجوج ومأجوج من بنائه السد ، إذ أورد أبو حنيفة حادثته وتشييده الردم بقوله " ما قد أخبر الله به في كتابه "(**المصدر نفسه :٣٧**)(قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) (سورة الكهف :٩٤) .

وأيضا ما أورده أبو حنيفة في ما عمله الملك اليمني ذو نواس بالنصارى الذين لم يقبلوا الدخول في الدين اليهودي وحفره لهم الأخدود والتي ربطها أبو حنيفة بما ذكرها القرآن الكريم عن أصحاب الأخدود بقوله: "الذين ذكرهم الله عزو جل اسمه في القران (**المصدر نفسه :٦٢**) (قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦)) (سورة البروج :آية٤،٥،٦) وما ذكره أبو حنيفة في حادثة أبرهة وتصميمه بالهجوم على مكة والتي ربطها بالقرآن الكريم من خلال ذكره: " فكان من أمره ما قد قصة الله في سورة الفيل"(**المصدر نفسه :٦٣**)(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾)(سورة الفيل :آية ١-٥) وأيضا ما عمله البيزنطيون وعلة تعيينهم هرقل على العرش بعد خسارتهم من ملك الفرس كسرى ودخوله في أراضي البيزنطيون ،والتي ربطها أبو حنيفة بالقرآن الكريم من خلال ذكره "فكانت هذه الغلبة التي ذكرها الله تعالى في كتابه " (**المصدر نفسه :١٠٦**) (الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ

مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)(سورة الروم :آية١-٦) .

وبالنتيجة نلاحظ بأن قد يكون السبب في ربط أبو حنيفة بعض رواياته بكتاب الله العزيز بالتأكيد هو تميز أسلوبه بالاختصار وعدم حبه لسرد الرواية التاريخية المطولة ، وبلا شك أن الإطالة في سرد الروايات والحوادث التاريخية ينتج عنه الملل وعدم الرغبة عند القارئ من ناحية، ومن ناحية ثانية فأنه ربما كان لا يرغب في تكرار ذكر القصص التي سبق وأن وردت في المصنفات الأخرى ، أو ربما كان ينوي لطرح حوادث لم تذكر من قبل أو ندر ذكرها في المصنفات ، كالتي زاد طرحها في المصنفات لا سيما السيرة النبوية التي كثر تداولها في كثير من الكتب .

ولكن في روايات أخرى في العصر القديم من كتاب الأخبار الطوال نراه يستشهد بالآيات القرآنية في حديثه عن حادثة معينة ، فكانت أول أية استشهد بها قد وردت على لسان بني إسرائيل بعد ان ضعف ملكهم حيث قالوا لنبيهم شعيب (ع) [ٱبعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ في سَبيلِ اللهِ](سورة البقرة :٢٤٦) (**الدينوري :١٩٦٠م** ،١٧) كما استشهد في حديثه عن الإسكندر بعد وصوله الى ارض يأجوج ومأجوج فنراه يشير الى تلك القصة في القران الكريم ومن ثم يستشهد بذكر الآية عن فساد هؤلاء بقوله " قال تعالى [قالوا يَا اذَا القَرْنَيْنِ إنَّ يأجوج ومأجوج مُفْسِدُونَ فِي الأرض] (سورة الكهف :٩٤) (**المصدر نفسه :٣٧**) .

ثالثا: تأثره بالأساطير والخرافات والتنجيم

إنّ الخرافات والأساطير تتماثلان الى حد كبير ، فالخرافات ومفردها خرافة تأتي في الأصل من كلمة "خرف " والتي هي ما معناه فساد عقل الإنسان بسبب التقدم في العمر وأنّ الخرافة تكاد أن تصل لمستوى الأسطورة ، وأنّ مفردة الخرافة غير موجودة في القرآن الكريم الا انها وجدت في كتب المعاجم اذ تعبر عن " الحديث المستملح من الكذب " إي أنها تطلق على الأحاديث التي يخالطها الكذب في كثير من الأحيان **(ابن منظور :١٤٠٥هـ ،٦٥/٩)** ، إما عن الأساطير والتي هي أصل الخرافات وتتماثل معها في نفس المورد من حيث أنها مجموعة من الأكاذيب ولكنها أكاذيب تتناقلها الناس وتأمن بها ، وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا) (سورة الفرقان : ٥) كما وردت في الكتب بما معناه الأباطيل ، حيث يقال أن الشخص يسطر الحديث " إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل " **(ابن منظور :١٤٠٥هـ ،٣٦٣/٤)**،كما أن التنجيم مرتبط بالعادات والتقاليد والتي بدورها مرتبطة بأوضاع الأجرام السماوية .

فقد ذكر أبو حنيفة أنّ الضحاك بن علوان حسب تسمية العرب له بعد انتصاره على الملك جم أخذ يتعلم السحر حتى برع فيه فقامت على كتفيه حيتان كان يطعمهما كل يوم أدمغة اثنين من الرجال وإلا فأنهما تؤذيانه **(الدينوري :١٩٦٠م ،٥-٤)** . إلا أنّ أبا حنيفة لم يعط اسما لمن نقل عنه أو سندا لتلك الرواية وحتى أنّه لم يعط رأيه فيها بل نقلها على علتها وترك حكم صوابها من خطأها للقارئ .

في حين أنّ البكري يختلف عنه بخصوص تلك الرواية معززا ذلك بسند للرواية ، حيث يرويها عن ابن هشام وابن الكلبي بان الضحاك بعد أن غلب الملك جم سيطر على أهل الأرض بسحره وأنّه يهول بأن التي على كتفيه حيتان وإنما التي على كتفيه ما هي إلا لحمتين كبيرتين كرأس الثعبان كان يسترهما بثوبه ويذكر على سبيل التهويل إنهما حيتان وأنّه يطعمهما من أدمغة الصبيان في كل يوم **(البكري : د،ت ، ٧٤/١)** .

ومن الأحداث التي أوردها هي حادثة ابن نبي الله نوح (ع) دون ذكر إي واحد منهم مستعملا لفظة (يقال) حيث يجعل أحداثها في ارض السودان في سياق حديثه عن فتوحات أبرهة بن الملطاط حيث يذكر أنهم أمة: "أعينهم وأفواههم في صدورهم " قد غضب الله عليهم " فبدل خلقهم " **(الدينوري :١٩٦٠م ،١٢)** ولعله لم يعطي تفسيرا لتلك الرواية من خلال توضيح سبب تبديل خلقهم هو أنّ تلك الرواية لعلها متداولة شفهيا من خلال استعماله كلمة يقال ويترك أبو حنيفة أمر حكمها للقارئ .

كما أنّه يوجز في ذكر فتوحات أبرهة حيث ينصرف أبرهة راجعا فيمر بأمة يذكر بأنهم " يقال لهم النسناس " للرجل والمرأة نصف رأس ونصف وجه وعين واحدة ونصف بدن ويد واحدة ورجل واحدة يقفزون قفزا في أسرع من حضر الفرس الجواد " ، فعند سؤاله عنهم قيل له : "أنهم أمة من ولد وبار بن أرم بن سام بن نوح " **(الدينوري :١٩٦٠م ، ١٣)** وفي ذلك يعطي أبو حنيفة من الأساطير ما لم يتوافق مع العقل والمنطق ، والتي تكون بعيدة عن التصديق مع غياب سلسلة السند فيها ، بينما نجد معاصره ابن قتيبة يذكر حقيقة ذلك من خلال ذكر

المصدر وهو ابن إسحاق الذي يذكر عنه أنّ النسناس هو حيوان في اليمن لأحدهم عين ويد ورجل يقفز بها وأنّ أهل اليمن يصطادونه (**الدينوري :١٤٢٤هـ ،٤/٢**).

كما أورد أبو حنيفة المدة الزمنية لحكم الملك الفارسي منوشهر بشيء من التعظيم والتي لا يقبلها العقل مكتفيا بالقول قالوا :[ولما أتى لملك منوشهر مائة سنة وعشرون سنة] حيث لم يسعى بتفسيرها أو حتى إسنادها (**الدينوري : ١٩٦٠م ، ١٠**) . في حين أنّ مثل هذه الرواية أو التي قبلها يعقب عليها اليعقوبي في تاريخه فيورد " فارس تدعي لملوكها أمورا كثيرة ، مما لا يقبل مثلها ، من الزيادة في الخلقة ، حتى يكون للواحد عدة أفواه وعيون ، ويكون للآخر وجه من نحاس ، ويكون على كتفي آخر حيتان تطعمان أدمغة الرجال ، وطول المدة في العمر ، ودفع الموت عن الناس ، وأشباه ذلك مما تدفعه العقول ويجرى فيه مجرى اللعبات والهزل ، ومما لا حقيقة له . ولم يزل أهل العقول والمعرفة من العجم ، ومن له شرف ، والبيت الرفيع من أبناء ملوكهم ودهاقينهم ، وذوي الرواية والأدب ، لا يحققون هذا ، ولا يصححونه " (**اليعقوبي :د،ت ،١٥٨/١**) ، من ذلك نجد أنّ أبا حنيفة يسرد ما لا يقبله العقل والمنطق دون حتى أن يحرر تلك الروايات بتفسير يفصح عن إطلاق رأيه عن تلك الحوادث .

كذلك ذكر أبو حنيفة رواية عن النبي سليمان(υ) مكتفيا بالقول "قالوا " في حديثه عن إقامة النبي سليمان(υ) الطعام وما كان يذبحه كل يوم من الثيران ستة ألاف ومن الشاة عشرون إلف (**الدينوري : ١٩٦٠م ،٢١**) ، غير أنّ ابن عساكر يورد أنّ نبي الله سليمان(υ) عندما انقضى من تشييد مسجد القدس والتي كان اسمها

إيليا قديما كما – يذكرها أبو حنيفة – جمع الناس وحضّر طعاما لهم وأنّ النبي سليمان(υ) لم يرى مثل ذلك الجمع من الناس وكذلك لم يشاهد طعاما أكثر من الذي حضّره لهم في تلك المناسبة **(ابن عساكر : ١٤١٥هـ ،٢٢/٢٩٣)** .

إنّ تلك الرواية التي أوردها أبو حنيفة والتي كان فيها كثير من التشابه مع ما ذكره ابن عساكر نرى أنّ أبا حنيفة يبالغ في الطعام الذي يقيمه النبي سليمان(υ) وعلى ما يبدو فإنّ الإيجاز قد أخذ من رواية أبي حنيفة لأنه لم يذكر المناسبة التي كان يقيم من أجلها الطعام، بل على العكس يذكر أنّه كان يقيمها " كل غداة " ، على عكس ابن عساكر الذي ذكر المناسبة التي على أساسها قدم ذلك الطعام ، من ذلك فإنّ أبا حنيفة ذكر مقدار الطعام بما لا يعقله المنطق من خلال ذكره أنّه كان يقيمه "كل غداة " .

ومن القصص التي نقلها هي قصة الإسكندر في الشرق الأقصى من أنّه على ما ذكره أبو حنيفة "وقع الى أمّة حمر الألوان صهب الشعور رجالهم معتزلون عن نسائهم لا يجتمعون إلا ثلاثة أيام في كل عام فمن أراد منهم التزويج فإنما يتزوج في تلك الثلاثة الأيام وإذا ولدت المرأة ذكرا وفطمته دفعته إلى أبيه في تلك الثلاثة الأيام وإن كانت أنثى حبستها عندها " **(الدينوري : ١٩٦٠م ، ٣٧)** . وأنّ هذه الرواية ليس لها دليل عقلي أو نقلي وما ذكره أبو حنيفة أبعد ما يكون عن الواقع كما لم نجد لها ذكر في فتوحات الإسكندر في الشرق .

ومن الأساطير التي أراد أبو حنيفة أنّ يظهر فيها عدالة أنوشيروان ، كانت في خبر غزو بنات آوى للعراق في نهاية حكم أنوشيروان والتي ذكر فيها أنها نزحت

من بلاد الترك وما ذكر فيها عن سؤال أنوشيروان للموبذ عن ذلك وتبريره الذي كان من إخبار الأولين بأنها تهاجم البلاد التي يستبد بها عمالها برعيتهم ، وعلى أثر تلك الرواية بين عدالة أنوشيروان الذي حكم على ولاته بأنّ ضرب أعناق المستبدين منهم **(الدينوري :١٩٦٠م ، ٧٤)** . من خلال تلك الرواية والتي لم يورد لها أبو حنيفة سندا ولا نصا والتي يستخدم فيها لفظة "وزعموا " لكن لا يبدي رأيه في صدقها من عدمه ويترك الحكم للقارئ ، كما لم نجد لها ذكرا في الكتب .

ومن خلال ما ألفه أبو حنيفة نجد انه ممن كان يؤمن بأثر الجن على الإنسان ، ففي روايته عن جذيمة بن عمرو وهو من ملوك اليمن الذي زوج أخته لأبن عمه عدي بن ربيعة بن نصر ، يذكر أبو حنيفة "أنها ولدت له عمرو بن عدي الذي استطار به الجن " **(الدينوري : ١٩٦٠م ،٥٤)** . ولقد ورد ذكر هذه الرواية التي قال فيها ابن هشام أن أخت جذيمة واسمها رقاش بنت مالك بن فهم أُمّ عمرو بن عدي والذي فيما زعم ابن هشام " الذي اختطفته الجن ومن ثم أرجعته فألبسته أمه طوقا وأرسلته الى خاله جذيمة والذي قال فيه شب عمرو عن الطوق والذي جرى مثلا " وأن هذه ما هي إلا أسطورة والتي سيطر بها الدجالة والسحرة على الذين لا دين لهم ولا عقل وما هي إلا بخرافات **(السهيلي :١٤٠٩هـ ،١/ ٧٩)** .من ذلك فلعل الجن وتأثيره على الإنسان قد نال من كتابات أبي حنيفة مثلما نال من بعض المؤرخين في كتاباتهم .

كما أمن أبو حنيفة بالرؤيا فقد ذكر قصة ربيعة بن نصر وما شاهده في منامه من رؤيا وجل منها فبعث الى الكاهنين شق وسطيح الذين أخبراه عن تفسيرها وما يكون من انتصار السودان على اليمن وانتصار بلاد فارس بعدهم وظهور الرسول

(ص) ، وقد ذكر تلك الرواية من دون سند أو مصدر لها (**الدينوري :١٩٦٠م ، ٥٤**) . ولكن نجد ابن خلدون يروي هذه الرواية ولكن بسنده عن ابن إسحق حيث يفصل تلك الرواية ويورد أسماء ونسب الكاهنين شق وسطيح ومدة سيطرة أهل الحبشة على اليمن ومن يملك بعده على اليمن من الملوك وبزوغ النبوة في قريش حيث يورد نسب النبي (ص) (**ابن خلدون : ١٣٩١هـ ، ٢/ ٥٥**) . من ذلك نجد أبو حنيفة يحسن ذكر تلك الرواية مع عدم إيراد السند والمصدر ويبدو أنّ كان يستهوي منها ذكر الرؤيا وتفسيرها وما آلت إليها في النهاية ولو ان تأويل الرؤيا كان يعُد شيء طبيعي في روايات المؤرخين ، إلا أنّ أبا حنيفة نشاهده يقتطع أجزاء من الرواية ، ولعل ذلك يرجع إلى أنّه لا يحب الإطالة في الروايات وخاصة التي كثر مباحثتها بين المؤرخين .

وكذلك فقد أورد روايات تشير الى إيمانه بالتنجيم وآراء المنجمين ، فذكر عن النمرود والذي تذكره الفرس بأسم (فريدون) بعد أن استحوذ على الملك تجبر ولهج بعلم النجوم جمع المنجمين حوله وأغدق عليهم الأموال ، (**الدينوري :١٩٦٠م ،٨**)

كما أورد أبو حنيفة رواية أشارت الى إيمانه بالتنجيم ، والتي كانت في نبأ مصرع بهرام شوبين حيث استعمل فيه أبو حنيفة لفظة "قالوا" حين يورد ما قاله المنجمون في يوم مقتله حيث أنهم حددوا أن يوم مصرعه سيكون في يوم (ورهام روز) وهو أحد الأيام المشهورة عند العجم ، وما كان من اشتراك بين رسول كسرى وزوجة الخاقان في قتل بهرام في ذلك اليوم (**الدينوري : ١٩٦٠م ،٩٩-١٠٠**) . ولم يورد أبو حنيفة سندا أو نصا لرواية المنجمون في منية بهرام ، كما

لم نجد ذكرا لها في أمهات الكتب ، فاليعقوبي في تاريخه يذكر رواية مقتله وما كان من اشتراك بين رسول كسرى وزوجة الخاقان في أمر مصرع بهرام شوبين ، إلا أنّه لا يذكر ما قاله المنجمون في تحديد يوم مقتله وما كان يفعله بهرام في هذا اليوم **(اليعقوبي : د،ت ، ١/١٧٠)** .

كما دمج منهجه بإيراد الخرافات كما هو الحال لعدد من المؤلفين في قصة أصل أم بلقيس زوجة الهدهاد بن شرحبيل والذي ذكر عنها أبو حنيفة " قالوا : وإن الهدهاد تزوج ابنة ملك الجن بأرض اليمن ، فولدت له بلقيس ، وهذا حديث منتشر ، قد حملته الرواة " **(الدينوري : ١٩٦٠م ، ٢٠)** ، والظاهر أنّ ذلك يرجع لكثرة ما تداوله الرواة في أصل أم بلقيس زوجة الهدهاد ، فنذكر في سياق ذلك ما قاله المسعودي في أصل أم بلقيس حيث يذكر" كان لمولدها خبر ظريف ذكرته الرواة " فيذكر في تلك الرواية عن خروج الهدهاد في عدد من أصحابه لقنص الحيتان السوداء والبيضاء فظهور شيخ من الجن تزويجه ابنته والتي كانت منها بلقيس ،وقد نسب المسعودي ذلك في ما وجده في أخبار التبابعة **(المسعودي : ١٤٠٤هـ ،٢/٤٩)** .

ويورد الخزاعي في مصنفه أن أم بلقيس امرأة من الجن ، وقد زوجها إياه ملك الجن بعد أن انتهى الهدهاد إلى مدينة الجن من دون قصد بعد أن خلص غزالة من يدي ذئب اتجهت صوب تلك المدينة التي أعجب بها الهدهاد ووقع في حب ابنة ملك الجن والتي كانت تلك الغزالة التي خلصها من الذئب فكانت أم بلقيس بعد أن تزوجها **(الخزاعي : د: ت، ١/ ٢٤)** ، فمن خلال ما طرحه أبو حنيفة فلعله يترك أمر الحكم على الرواية للقارئ حيث يشير الى ذلك بأنه خبر منتشر

قد ذكر الرواة لكنه لا يذكر تعليقه عليه ولا يعطي سندا لتلك الرواية ، فلذلك كانت روايته حالها حال ما ذكر في أصل أم بلقيس أبعد من أن يقبلها العقل . فمن خلال طرح أبي حنيفة لمادته التاريخية في القسم القديم نستنتج تأكيده على عرض بعض الأحداث التاريخية التي تخللها الطابع الأسطوري وغير العقلاني في تعزيز مادته التاريخية في قسمها القديم والتي ربطها في بعض الأحيان بالنجوم والمنجمين والأساطير والخرافات والتي كان لهم حيزا في عرض مادة الكتاب التاريخية ، حيث أنّ أبا حنيفة كان من المتظاهرين على أن للنجوم دلالات على الحوادث حاله حال عدد من العلماء في هذا الجانب **(ابن طاووس : ١٣٦٣ش ، ٢٠٥)** ،فقد أورد أبو حنيفة جملة من النصوص التاريخية في قسمه القديم والتي خلطها بالأسطورة والخرافة وكلام المنجمين .

رابعا : أسلوب كتابة الروايات التاريخية في العصر القديم

حصل أبو حنيفة على قدر كبير من العلوم والمعارف في محاور متعددة ولم يشاركه في ذلك إلا عدد قليل من المصنفون والمؤرخون ، حيث جمع علوم مختلفة مما كان له الأثر الكبير على معرفته العلمية واللغوية وبالآخر اتصف طريقه بالإيضاح وأسلوب السهل الممتنع **(الأنباري : ١٤٠٥هـ ،١٨٠)** ، وشهد لأبي حنيفة بذلك أبو حيان التوحيدي إذ قال عن أبي حنيفة أنه " أعذب وأغرب وأدخل في أساليب العرب " **(الحموي :١٤٠٠هـ ،٢٧/٣)**

وقد تفوق أبو حنيفة بطريقة مختلفة في تدوينه للتاريخ عن المؤرخين الاخيرن ، فمن المعروف أن الطريقة التاريخية في الغالب كانت قائمة على جمع الوثائق التاريخية فيكون بالتالي " معتمدا على أصول " تمكن القارئ أو من يطلع على

الأحداث أن يطلع عليها (**مؤنس :١٩٨٤م ، ٥١**) إما أبو حنيفة فقد اتبع أسلوب لم يُعرف من قبل في عرض المادة التاريخية تقوم على الكتابة المرسلة الخالية من الإسناد المعتمدة على الروايات الشفهية القائمة على الحفظ والذاكرة (**الدوري : ١٤٢٠هـ ،٥٥**) .

ومن طرق الكتابة التاريخية التي اتبعها أبو حنيفة في تدوين كتاب الأخبار الطوال هي الطريقة القصصية المشوقة التي مزجها بالقصص الشعبية . منها ما ذكره أبو حنيفة في قصة بهرام وخاقان الترك وما صوره من المهارة الحربية لبهرام التي أدت إلى غلبته على الترك والتي شغلت صفحتين من كتابه (**الدينوري :١٩٦٠م ،٥٦-٥٨**) . وما طرحه في قصة القائد بهرام والملك كسرى بعد سجنه لأبيه هرمزد بمعونة خاليه بندويه وبسطام والتي طرحها بعشر صفحات من كتابه بطريقة قصصية مشوقة على امتداد الزمن الذي استغرقته الحادثة دون أن يمزق أشلاءها والتي أحسن في طرحها بطريقة متسلسلة ومتناسقة يأخذ بعضه برقاب بعض يستحسنها القارئ ويحبها (**المصدر نفسه ، ٧٤-٨٤**) .كما اعتمد أبو حنيفة على طريقة الربط بين تواريخ الملوك وتواريخ الأنبياء ، ولعل ذلك من الطرق التي اختص بها أبو حنيفة من دون الدلالة إلى التسلسل الحولي للملوك ، فأورد في ملك أبرهة بن الملطاط الملقب أبرهة ذو المنار توفي موسى ابن عمران (υ) وخلفه في أمر بني إسرائيل يوشع بن نون فخرج بهم من مصر إلى الشام واستقروا في فلسطين (**المصدر نفسه ، ١٢**) بينما نجد أن المسعودي يورد عدد السنين التي حكم أبرهة ذو المنار فيها اليمن وهي مائة وثلاث وثلاثون سنة معتمدا في ذلك على روايته عن عبيد بن شرية الجرهمي (**المسعودي : ١٤٠٤هـ**

٦٠/٢، إلا أنّه نجد أبا حنيفة يختلف عنه بخصوص ذكر سنوات حكم أبرهة على الرغم من أن المسعودي ذكرها عن ابن شرية الذي هو أحد مصادر أبي حنيفة في كتابه الأخبار الطوال ويربطها بوفاة النبي موسى ابن عمران (υ) مبتعدا عن الأقوال المتعددة في وفاة النبي موسى ابن عمران (υ) .

كما أورد أن نبي الله داود (υ) كان في عصر ذي الأذعار (**الدينوري : ١٩٦٠م ،١٧**) ، كما أرخ في عصر أردوان بن اشه الذي هو من ملوك الطوائف بأن في عصره كان قد بعث الله المسيح عيسى بن مريم (υ) ، (المصدر نفسه :٤٠) ، كما ذكر أن بعثت النبي عيسى (ع) كانت في ملك أردشير ، وإرسال النبي عيسى (υ) بأحد حواريه الى أردشير وما عرضه من الإنجيل على وزير أردشير ومعاملة أردشير له بالحسنى والذي يشير إليه بكلمة " شيخ " ويستعمل أبو حنيفة في تلك الرواية كلمة "ويزعمون " (**المصدر نفسه :٤٤**) .

كذلك ذكر تاريخ تولي شيرويه ابن كسرى بعد عزل كسرى من قبل أهل المملكة بعد خسارة كسرى أمام الروم وعزمه على حبس قادة جنوده ومرازبته ليقتلهم وربطه بتاريخ هجرة الرسول (ρ) فيذكر أن ذلك كان سنة تسعة للهجرة (**المصدر نفسه :١٠٧**) . كما أرخ وفاة الرسول محمد (ρ) وتولي أبو بكر الخلافة في العام الذي تولى فيه شيرويه ابن كسرى ملك بلاد فارس (**المصدر نفسه :١١٠**) .

ومن الطرق التي اتبعها في الكتابة التاريخية هي طريقة المقابلة بين حكام ملوك الدول أو بين الملوك وبعض الأفراد حيث كان يستعيض عن ذكر السنين بتضمين وقوعها في نفس الفترة التاريخية ، فذكر "أن ملك كيخسرو وملك أفريقيس بن أبرهة في عصر واحد" (**المصدر نفسه :١٤**) ، كما أكد على أن في عصر سابور ذو

الأكتاف كان ملك الروم هو (مانوس) (**المصدر نفسه :٤٩**) ، كما ذكر أنّه في عصر الملك تبع بن أبي مالك ملك اليمن نشأ النضر بن كنانة (**المصدر نفسه :٢٨**) حيث نجد أنّه يؤرخ للنضر بن كنانة دون التلويح إلى من هو وأين نشأ ، والذي يرجع لبني نزار من عائلة النسب النبوي وقد شكل أولاده قبائل وبطون كثيرة استقرت حول مكة (**الزركلي : ١٩٨٠م ، ٣٣/٨**) . كما أرخ لوفاة عبد مناف بن قصي وذكر أنها كانت في عصر يزدجرد ابن سابور ابن بهرام جور وان من خلف عبد مناف هو ابنه هاشم (**الدينوري : ١٩٦٠م ، ٥٥**) . كما أرخ لوفاة ربيعة بن نصر ورجوع ملك اليمن لحمير حيث ذكر أن ذلك كان في ملك قباذ بن فيروز (**المصدر نفسه : ٦١**) .

واتبع أبو حنيفة طريقة ربط الحوادث بالأمثال الشعبية ، إذ إن الأمثال وضعت لعوامل أوجبتها الحاجة أو لقصص أوجبت ذكرها ، فأصبحت الأمثال المضروبة دلالة على الشيء موجزا للكلام عن تلك القصص فأصبحت مثلا معروفا بين الناس (**ابن الأثير : د:ت ، ٥٤/١**) .

ومن ذلك حادثة نزول بهرام ومعاونيه عند امرأة عجوز بعد انتصاره على سابور والذي ذكره أبو حنيفة في خبر القرع الذي شرب به ، حيث قال بهرام:[فمن أجل ذلك يشرب في القرع ويتنقل من المنسف] والذي يصرح فيه أبو حنيفة "فجرى مثلا في العجم يتمثلون به " (**الدينوري : ١٩٦٠م ،٩٤**) ، كما ربط المثل الشعبي بالتشبيه بالافراد وأيضا في ما قاله بهرام في قارن الجبلي ، فذكر في جواب بهرام لقارن الجبلي النهاوندي والي خراسان الذي قارب عمره المائة عام عند منعه بهرام من دخول أرضه ، حيث ذكر بهرام :[أن العنز يساوي درهمين مرتين إذا كان عناقا

صغيرا وإذا هرم وسقطت أسنانه لم يساو أيضا إلا درهمين وكذلك أنت في هرمك ونقصان عقلك] **(المصدر نفسه :٩٥)** .

المبحث الثاني : المحور الديني والإداري والاقتصادي في العصر القديم

تعرض أبو حنيفة في كتابه الأخبار الطوال إلى المحور السياسي بصورة كبيرة في فهرست كتابه من خلال طرحه لحوادث ومعضلات سياسية على مستوى كبير من التفصيل في بعض أحداثها والمرور السريع في بعضها الأخر، ومع قلة ذكره للمحاور الباقية بصورة واضحة ،والتي كانت في أغلب فقرات الكتاب متداخلة مع ما كان ينقله من أحداثها ، حيث لم يوضع لها عنوانا خاصا فنجدها منتشرة بين أجزاء قسمه القديم ، والتي كان يستند فيها على بعض المحاور أكثر ما يستند على الأخرى بقدر تعلقها بالمحور السياسي ولعل ذلك لإظهار الواقع المراد توضيحه فيكون أحيانا مجبرا لتبيين هذا الجانب واهمال الأخرى ، ولو تبيينه بشكل مختصر وحسب ما تتطلبه الحاجة ، حيث تعرضنا إلى أبرز معالم تلك المحاور والتي قسمناها إلى محور ديني وأداري اقتصادي.

أولا : المحور الديني

لم تكن المواضيع التي أوردها أبو حنيفة في كتابه الأخبار الطوال بذات المساحة التي أعطاها للمحور السياسي فكانت مقتضبة نوعا ما ، وسبق أن وضحنا إلى ما طرحه أبو حنيفة عن الأنبياء من النبي ادم (υ) ومن جاء بعده من الأنبياء

بالتسلسل الواحد بعد الأخر ، على الرغم من أنه تعرض لهم بشيء من الاختصار حيث كان يربط ذكرهم في أغلب الأحيان مع ما قصه القران الكريم عنهم .

ومن المحاور الدينية هو ما أورده عن الديانات الفارسية القديمة ، فتعرض للديانة الزرادشتية بشيء مختصر ويسير حيث أكد إلى أن مؤسسها زرادشت ودعوته للملك بشتاسف عندما أتاه بكتاب المجوس وأخبره بأنه رسول الله إليه فأطمأن به بشتاسف (**الدينوري :١٩٦٠م ، ٢٥**) وهنا نلاحظ أنّ الدينوري قد تناول الديانة الزرادشتية في أقل من صفحة واحدة ، وبما يختص منها بالحياة السياسية دون التعرض في تفاصيلها الدينية ، بينما نجد الطبري في تاريخه يسرد في ذكر أصل زرادشت وجهوده في نشر دينه الجديد وذلك في أكثر من خمسة صفحات (**الطبري : ١٤٠٣هـ ، ١/٣٩٩-٤٠٣**) .

بينما عن الديانة المانوية فلم يورد منها إلا مؤسسها ماني والذي ذكر أنّه وجد في زمان سابور بن أردشير ونعته بالاسم "ماني الزنديق الذي أغوى الناس " والذي قتله هرمز بن سابور ومثل بجثته ولاحق أصحابه (الدينوري :١٩٦٠م ،٤٧) وهنا نلاحظ أن أبا حنيفة لم يتعرض إلى الديانة المانوية إلى ما عدا مؤسسها وذلك في بضعة أسطر فقط ، إلا أننا نجد اليعقوبي في تاريخه يوردها بثلاث صفحات (اليعقوبي: د،ت ،١/١٥٩-١٦١) ويوردها الطبري في تاريخه بصفحة واحدة (الطبري : ١٤٠٣هـ ،١/٤٨٨) .

كما بيّن في ما يخص الديانة المزدكية في سطر واحد موضحا في ذلك إلى مؤسسها مزدك وذلك في عهد الملك قباذ الذي أتخذ من المزدكية دينا له ، فكان ذلك عارا عليه حيث اقتلعه الفرس من عرشه وعينوا مكانه جاماسف اخو قباذ

،دون التوضيح إلى مفهوم هذه الديانة ونهاية مؤسسها (الدينوري :١٩٦٠م ،٦٥) وبالمقايسة نجد الطبري في تاريخه يسرد في موضع هذه الديانة في عدة صفحات بدءا من سيرة مزدك مؤسسها ومفهومها وما دار بينه وبين قباذ من مشاكل (الطبري : ١٣٧٨ش ، ٦٧٦/١-٦٧٩) . من ذلك نلاحظ اتخاذ أبي حنيفة منهج الاقتضاب دون الدخول في ماهية المحور الديني إلا بما يمس الحالة السياسية أو يرتبط فيها من أحداث وخاصة في بلاد فارس .

كما تعرض إلى بعض الأحداث ذات المساس بالمحور الديني ،فذكر في لعن النبي (ρ) للملوك الأربعة وهم ملوك كندة عندما رغبوا في نقل الحجر الأسود من مكة إلى صنعاء ليمنعوا حج العرب الى بيت الله ويحولوا ذلك إلى اليمن (الدينوري :١٩٦٠م ، ٣٩) .بينما نجد أنّ النويري صرح بأنهم يرجعون إلى " مرثد بن عبد كلال بن تبع الأقرن " ، والذي جعل على ملك اليمن أولاده الأربعة بعد موته والذين هموا بنقل الحجر الأسود إلى اليمن (النويري : د ت، ٢٩٧/١٥) من ذلك نلاحظ أنّ لأبي حنيفة تلميحا للملوك الأربعة دون التعرض لنسبهم ذاكرا من قضى عليهم بعد ذلك ، ولعله سلك في ذلك نمطا يتصف بالاختصار في الأحداث المشهورة لا سيما التي تكون بعيدة عن محور الحياة السياسية .

كما لّمّح إلى تهود ذو نواس ملك اليمن والذي استعمل فيها لفظة "قالوا" ولم يذكر لها سندا أو مصدرا ، فقد ذكر أنّه تهود نتيجة لإرجاع اليهود النار التي كان يعبدها من تلاوتهم للتوراة وأنهم أخمدوا تلك النار فتهود ذو نواس ، وبسبب ذلك أصدر مرسوما إلزاميا يقضي بإلغاء الديانة النصرانية وأن تحل محلها اليهودية (الدينوري :١٩٦٠م ، ٦١)

وكان الشيخ الغروي قد تطرق في علة تهود ذو نواس ، وأكد إلى أنّ السبب الأساسي لتهوده هو تأثير يهود اليمن عليه بعد تخويفهم إياه من دخول النصرانية في بلادهم وبالتالي تستحوذ الحبشة عليهم ، فأدخلوه في دينهم ففعل ما فعل ذو نواس بالنصارى من حفره للأخدود الذي جاء ذكره في القران الكريم وألقى فيه كل من امتنع في الدخول إلى اليهودية ، ولكن في الأخير كانت الغلبة لصالح النصارى عليه بمعاونة النجاشي ملك الحبشة (الغروي : ١٤١٧هـ ،١/ ١٢٩) من ذلك نجد أنّ العلة في تهود ذي نواس هو مبرر سياسي ،فلعل أبا حنيفة أورد تلك الرواية لتعلقها بالوضع السياسي لليمن إلا أنّه على ما يبدو لم يرد تفاصيلها وذلك لابتعاده عن منهج الإطالة .

ومما يتبين في تأثره بالمحور الديني هو توضيحه لبعض الأحداث توضيحا دينيا أو ربطه بها ،ومثال ذلك كلامه عن أولاد نبي الله نوح (υ) حيث صرح قائلا : [وأعقم الله ؛جميع من نجى ؛مع نوح في السفينة؛ إلا بنيه الثلاثة] (الدينوري :١٩٦٠م ، ١) ، كما علق على عقوبة قتل حسان بن تبع ملك اليمن على يد أخيه عمرو الذي ملك بعده فقال : " سلط الله عليهم السهر " (المصدر نفسه : ٤٦) إلا أنّه لم يورد سندا لهذه الرواية ولا يذكر أحداثها مثل ما ذكره العوتبي في أنسابه ،إذ أسندها لعبيد بن شريه (العوتبي : ١٤٢٧هـ ، ٢٣٢/١) والذي يعتبر أحد مصادر أبي حنيفة في كتابه الأخبار الطوال.

كما وضّح مقتل نبي الله يحيى (υ) على يد بني إسرائيل بقوله : [ان سلط الله ؛ملكا من ملوك الطوائف؛ من ولد بخت نصر الأول ؛ فضربت عليهم الذلة

والمسكنة؛] (الدينوري : ١٩٦٠م ، ٤١) . كما وضّح عدالة الملك فيروز بن يزدجرد في رعيته وربطها بالمحور الديني ،حينما عانى الناس من الجوع في زمانه ، حيث رفع الخراج عن الناس واتبع سياسة المساواة بين الرعية ، فكان جزاء ذلك أن [نادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض ؛ فخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان ؛ فاستسقى الله ؛ فأغاثهم] (المصدر نفسه : ٥٩) .

ثانياً: المحور الإداري

حينما دَوَن أبو حنيفة التاريخ القديم في كتابه الأخبار الطوال تناول إلى عدد من المحاور الإدارية إلا أنّه ذكر معظمها بشكل مقتضب ولم يسرد فيها ، ومن جملة ذلك ما اورده خلال ذكره التاريخ السياسي لملوك بلاد فارس وبلاد الروم وبعض ملوك بلاد اليمن ومع ذلك نجده يتوسع عند ذكر أخبار ملوك بلاد فارس ، وأن أكثر ذكره لملوك بلاد الروم وبلاد اليمن كان بالشيء الذي يلمس ملوك الفرس لذلك فإنّ أكثر ما ذكره عن الجانب الإداري كان يخص ملوك بلاد فارس مع بعض الدلالات عن الجانب الإداري عن الملوك الآخرين .

ونلاحظ أنّ هناك تمازج في المحاور الإدارية مع المحاور السياسية فإنّ ما أورده عن المحور الإداري لملوك بلاد فارس كان من أجل إعطاء نمط واضح عن الحالة السياسية التي اهتم في أكثر جوانبها والتي كانت تخلو من الكتابة الدقيقة لسنوات حكمهم ، إذ إن بلاد فارس لم يكن لها سياسة مستقرة بل كانت تختلف تبعا لسياسة كل ملك وأوامره (جب : ١٩٨١م ، ٣٧) .

طرح الدينوري في هذا القسم بعض المحاور الإدارية عن أنظمة الحكم ، فقد ذكر متونا تدلل على أن أنظمة الحكم كانت تتميز بكونها حكما وراثيا ، فأشار

إلى أنّ الملك الفارسي هراسف لما حضره الموت : " أسند الملك إلى ابنه بشتاسف " (الدينوري : ١٩٦٠م ،٢٣) ، كما أنّ الملك بشتاسف بعد هلاك ابنه أسفنديار مرض فمات فأسند " الملك إلى ابن ابنه بهمن بن أسفنديار " (المصدر نفسه : ٢٦) كذلك الملك الفارسي دارا بن بهمن حينما قربت وفاته أسند ملك بلاد فارس إلى ابنه دارا بن دارا (المصدر نفسه : ٢٩) كما جعل الملك سابور بن هرمزدان الأمر بعده في بلاد فارس إلى ابنه سابور بن سابور (المصدر نفسه : ٥٠) من ذلك كانت دلالاته متمازجه مع حديثه عن الأوضاع السياسية ولعله رغب في توضيح سلالة حكم ملوك فارس فقط من خلال إيراده نظام الحكم ولو بشكل مختصر .

كما وضح أبو حنيفة نظام الوصاية والذي كان يجب على الرعية قبول ملك وإن لم يبلغ سن التكليف حتى وإن كان ذلك خارجا عن رغبة الملك بل بتدبير كبار الفرس فيوكلون من يدير شؤون المملكة حتى يبلغ الكبر ، فبعد هلاك شيرويه؛ ذكر: [فملكت فارس عليها؛ بعده ابنه شيرازد بن شيرويه ؛ وكان طفلا ؛ ووكلوا به رجلا يحضنه ؛ ويقوم بتدبير الملك إلى أن أدرك] (المصدر نفسه : ١١٠) وأن أبا حنيفة غفل عن ذكر من كان وصيا على شيرازد والذي أورده ابن الأثير باسم " بهادر جسنس " والذي قام شهريار بقتله مع حاضنه وتصدى لحكم بلاد فارس ، والذي يخصص له ابن الأثير أكثر من صفحة في كتابه الكامل في التاريخ (ابن الأثير :١٣٨٦هـ ،٤٩٨/١) وما نجده من اقتضاب لدى أبو حنيفة لحكم شيرازد ونهايته والتي ذكرها بأقل من عشرة أسطر ، مما كان وخامة وشدة على الفرس فيما بعد حيث تعاقبت عليهم الملوك على هذه الشيء حتى وهن أمر

الفرس وجشع فيهم أعدائهم ، وعلى ما يبدو أن أبا حنيفة كان مقتضبا للأحداث التي تدلل على وهن ملوك الفرس لا سيما فيما يختص بملوكهم الضعفاء وبداية صراعهم مع العرب .

ومن الأوضاع الإدارية المبينة في هذا القسم تحول الحكم إلى ملوك لم يبلغوا الصبا حديثي العهد بشؤون الدولة بحيث تولوا الحكم حتى بلا وصاية عليهم كالملك قباذ بن فيروز الذي:[أفضى إليه الملك؛ حديث السن ؛من أبناء خمس ؛عشرة سنة] (الدينوري :١٩٦٠م ، ٦٤) وكان أبو حنيفة قد وضح فطنته ومكانته في إدارة شؤون المملكة بعد أكثر من أربع سنوات من تنصيبه ملكا على بلاد فارس بعد أن قام بتصفية على من ثبته في أمور الدولة وهو شوخر واستفرد له الحكم بعد ذلك .

وأوضح أبو حنيفة أن طريقة الحكم وتنصيب الملك قد شمل حتى ممن كانوا في بطون أمهاتهم وتحت وصايتهن ، فحينما هلك الملك بهمن بن أسفندياذ كانت زوجته حاملا: [فأصدرا أمرا بالتاج ؛فوضع على بطنها؛ ... فإن كان ولدا أقروا الملك؛ في يدها إلى أن يصبح فتى و يكبر ويبلغ الثلاثين عام ؛ فيسلم له الملك] فكان كذلك للمرأة دورا في طريقة الحكم فكان ملك بلاد فارس بيد امرأة بهمن بن أسفندياذ خماني عندما كانت حاملا بابنها دارا حتى وضعته وبلغ الثلاثون عاما فقلدته الملك (المصدر نفسه : ٢٧) كما أن الملك هرمزدان بن نرسى لم يكن له ابن يتصدى للحكم من بعده [غير أن امرأته كانت حاملا لأشهر ؛ فأمر بالتاج ، فوضع على بطنها ؛ فإن كان ذكرا سموه سابور ؛ وأقروه على الملك ؛ووكلوا به من يحضنه](المصدر نفسه :٤٧) ،من ذلك نجد إجلالا عند أهل بلاد فارس

لوصايا ملوكهم ،والتي يسرد الدينوري مواضيعها ولعل ذلك يبرهن لنا هواه للعنصر الفارسي .

كما وضح أبو حنيفة دور الأسر وكبار الفرس والاشراف التي تؤثر في نظام الحكم من خلال انتزاعهم لبعض الملوك وتعيينهم لآخرين ، ومن نماذج ذلك انتزاع الملك هرمزد بن كسرى وفي ذلك جاء [ثم أقبلوا إلى الملك؛ هرمزد فنكسوه عن سريره ؛ وأخذوا تاجه ومنطقته وسيفه وقباءه ؛ فأرسلوا بها إلى كسرى] وكان ذلك بترتيب خالي كسرى بسطام وبندويه (المصدر نفسه : ٨٤) كما أورد أبو حنيفة رواية خلع كسرى أبرويز وتنصيب ابنه شيرويه من قبل كبار الفرس بعد ما أمر كسرى بسجن كبار جنوده ومرازبته على إثر هزيمته إمام الروم (المصدر نفسه : ١٠٧) من ذلك كان هناك من يرتب أمور الحكم من خلف الملك حسب مآربهم والذي على ما يبدو يهتم أبو حنيفة على هذا الشيء في حديثه الطويل عن تعيين كسرى بن هرمزد كما يصدق القول في ذلك على تعيين شيرويه .

وأيضا روى أبو حنيفة جملة من المحاور الإدارية في بلاد الروم ، إذ أعرب من خلال نصوصه التاريخية بان نظام الحكم عندهم وراثيا ، فذكر في قصة أن الفيلفوس حينما جاءته الوفاة: " أسند الملك إليه " إي إلى الإسكندر (المصدر نفسه : ٣٠) ، وأيضا كان لكبار الروم دورا في تنصيب ملوكهم ، فعند هلاك الملك مانوس في حربه مع الملك سابور ذي الأكتاف " التمسوا إلى اليوبيانوس أن يصبح ملكا عليهم " وهو ابن عم الملك مانوس (المصدر نفسه:٥٠) ، كما كان لكبار الروم دورا في تعيين هرقل ملكا عليهم بعد تصفيتهم ابن قيصر الروم حيث

قالوا: [إن مثل هذا لا يصلح للملك] واصبح هرقل ملكا عليهم وهو ابن عم القيصر المقتول (المصدر نفسه : ١٠٦) .

وأيضا تعرض الدينوري إلى نوع وطريقة الحكم في بلاد اليمن من خلال نصوصه التاريخية والذي كان هو الأخر معتمدا على نظام الوراثة أو الوصاية على الملوك وأحيانا لصغر سنهم ، فالملك أفريقيس بن أبرهة عندما دنا أجله وتوفى: " ملك ابنه ذو جيشان بن أفريقيس " (المصدر نفسه : ١٤) ، إما عن نظام الوصاية في بلاد اليمن فقد فوض الهدهاد بن شراحبيل ابنته بلقيس أمر المملكة فقال لقومه [لتقيم لكم الملك؛ إلى أن يبلغ ابن أخي ياسر ينعم بن عمرو ؛ فرضوا بذلك] (المصدر نفسه : ٢٠) من ذلك نجد مقدار التطابق الذي كان في تلك الحقبة الزمنية في طريقة الحكم بين بلدان فارس والروم و اليمن والتي وضحها أبو حنيفة ولو بصورة موجزة مركزا على ما يرتبط في بلاد فارس وبفترات معينة .

كما أولى أبو حنيفة اهتمامه بتوضيح أمر الوزارة في العهد القديم ، إذ كان منصب الوزير في أعظم الأوقات يفوض إلى كبار الفرس (أمين ،٢٠١٢م ، ١٦١) . وألمح إلى أنّ مهام الوزير من خلال تطبيق واجبات الملك من ناحية أو نيابة عنه في إدارة أمور المملكة وقيادة الجيش من ناحية ثانية ،إذ أورد أن الملك الضحاك بن علوان من ملوك بابل والذي تطلق عليه العجم بيوراسف [كان له وزير؛ من قومه ؛ فعين لوزارته أحدا من ولد ؛أرفخشذ يسمى إرميابيل؛] (الدينوري ،١٩٦٠م :٥) ، كما لوّح الى القدرة التي كان يتنعم بها بعض الوزراء عند الملوك ، فذكر قدرة الوزير أبرسام لدى الملك أردشير بن بابك حينما صان له ولده سابور

حيث انه [أكرم أبرسام ؛ واعطاه القطائع الكثيرة ؛ وأمر بأن تصور صورة أبرسام على الدراهم ؛والبسط حتى انقضى ملكهم] (المصدر نفسه : ٤٤) .

كذلك أورد تسمية رئيس الوزراء مرة واحدة في العهد القديم حينما جاءت الغنائم من قبل هرمزد بن كسرى حينما نال يزدان من القائد بهرام بن بهرام فقال: "حوله وزراؤه وعظماء مرازبته ، قال يزدان جشنس رئيس وزرائه : (أيها الملك ، ما كان أعظم المائدة التي منها هذه اللقمة)" (المصدر نفسه :٨٢) وعرفنا من ذلك أنّ أبا حنيفة كان يؤكد على منصب الوزارة ومنصب رئيس الوزراء في بلاد فارس ، وأنه أوماً على ما يبدو إلى أهمية هذا المنصب في تسيير أمور الدولة ولو أنّه تفرد بذكر بلاد فارس دون غيرها من البلدان التي تعرض إليها ولعل ذلك يبين لنا ميله للعنصر الفارسي.

وأيضا لوّح أبو حنيفة إلى التقسيمات الإدارية في قسمه القديم ، فأورد في المدينة التي شيدها قباذ بين بلاد فارس والأهواز والتي أطلق عليها اسم: " إيرقباذ " حيث بين طساسيجها الأربعة وأيضا ذكر كورها وإستاناتها (المصدر نفسه : ٦٧) ،وأن تلويح أبي حنيفة إلى تلك التقسيمات الإدارية التابعة بالمدينة لكن دون ذكر معانيها ،فالطساسيج والتي تعني الناحية والأستان والتي تطلق على كل أربع كور أو أربع طساسيج والرستاق والتي تعني القرى (المنجد : ١٩٧٨م ، ٢٣٥، ٢٠٩) وإما الكور والتي تعني المدينة والأصقاع البعيدة عن المركز (ابن منظور : ١٤٠٥ ، ١٥٦/٥)، من ذلك نجد أن أبا حنيفة يذكر حقائق إدارية هامة عما تتكون منها المدينة ، ولكن على ما يظهر أن ميله للعنصرية الفارسية تمنعه من نقلها إلى العربية ليتيسر على القارئ معرفتها من حين الكبر وألحاقها بالمدينة .

ثالثاً: المحور الإقتصادي

ذكر أبو حنيفة محاور عدة تشير إلى الوضع الإقتصادي في كتابه الأخبار الطوال في العهد القديم من كتابه ، وتعرض إلى هذا المحور من أوجه متعددة منها الأسلوب المتبع في جمع الخراج ووقت جمعه وعملية سك المسكوكات والنقوش والصور التي نقشوها على المسكوكات ونوعية العملة النقدية الموجودة آنذاك كما تناول طبيعة النظام الإقتصادي للسوق الفارسي وما حدث معه من ضيق وقحط والأنظمة التي اتخذها القادة والملوك للتغلب على مشاكل القحط والضيق الذي حل بهم ، كما ذكر الأجور والرواتب واختلافها بين طبقات عامة الناس وخاصة رواتب الجيش .

ومن جملة الروايات التاريخية التي فيها دلالات إلى نظام الخراج في العصر القديم ونمط التعامل هو ما جاء في حادثة ملكة المغرب حينما طلب الإسكندر منها أن تحمل إليه: [الخراج ؛ قبلت منك؛ وكففت عنك ؛ وتنكبت أرضك ؛ وإن أبيت ذلك سرت إليك ؛ ولا قوة إلا بالله] (الدينوري ،١٩٦٠م :٣٥) ، كما أورد عند ظفر بهرام جور على الترك انه: " وضع عن الناس خراج تلك السنة " (المصدر نفسه : ٥٧) كما تناول موضوع الخراج وأهميته ومن ذلك أنّه عندما انتصر كسرى أبرويز على معارضه القائد بهرام وضع الخراج عن الناس فقال : " ووضع عن الناس نصف الخراج" (المصدر نفسه : ٩٨) ، فنجد ومن خلال تلك الروايتين التي ذكرهما أبو حنيفة كان للخراج أهمية كبيرة في حياة عامة الناس إذ إن ملوك فارس كانوا يخفضون الخراج عن كاهل الناس الذين وجب عليهم الخراج

والمتمثلون بالطبقة العامة من الشعب ، لكسب حبهم خصوصا في أوقات ظفرهم على أعدائهم .

أما بالنسبة إلى مواضع الخراج ووقت جمعه فقد تناولها أبو حنيفة في عهد كسرى أنوشروان والذي أدام ما خلفه الملك قباذ من تجزئة الخراج وفقا لمساحة الأرض ، وكان كسرى أنوشيروان من السابقين في فرض الجزية على أساس الطبقات ، غير أنه لم يجمع الطبقات التي كانت قائمة بخدمة الملك من مرازبة وأساورة وكتاب إي أنها انحسرت بجماعات محددة من الشعب وعلى أعمار محددة ، وكما أورد النصائح التي ينبغي على عمال الخراج إتباعها وأوقات جمعهم للخراج وفي ذلك صرح " وأمر أن يجبي الخراج في ثلاثة أنجم " كما أشار إلى المكان الذي يجبى فيه الخراج والذي أطلق عليه اسم " سراي شمرة " وقد وضحه بمعنى دار الحساب (المصدر نفسه : ٧١) .

من الواضح مما سبق نجد أن أبا حنيفة نراه يطرح أمر الخراج بمفاهيم نادرة ، إذ لم يورد منها اليعقوبي غير أنه سوى : [مسح أنوشروان البلاد ؛ ووضع عليها الخراج ؛وألزم كل جريب من الغلات؛ بقدر احتماله ؛ فلم تزل السنة جارية على ذلك ؛ والبلاد عامرة] (اليعقوبي :د: ت ،١٦٥/١) ، إذ إنه أدلى ملامح بسيطة عن الخراج ووضع البلاد في عهد كسرى أنوشيروان . هذا وأن ما طرحه أبو حنيفة في مواضع الخراج والجزية وواجباتها التي فرضها كسرى على الشعب ومن أعفاه منه وذلك حسب العمر ، هو نهج اقتبسه الخليفة عمر بن الخطاب وسار عليه بعد أن فتح بلاد فارس (الطبري : ١٤٠٣هـ ، ٥٦٨/١) وهذا يتضح جليا في حكمة وتدبير كسرى أنوشيروان للوضع الإقتصادي في وأثره في ازدهار البلاد

بدليل تأثر المسلمين بالسياسة الإقتصادية بعد فتح بلاد فارس في زمن عمر بن الخطاب وكذلك مكانة أنوشروان في التحكم بالواردات والمصروفات .

أما بشأن موضوع المسكوكات وطريقة سكها فقد أوردها أبو حنيفة في عهد الملك هرمزد في صراعه مع قائده بهرام شوبين فقد وضح أن بهرام عندما قدم إلى الري: [اتخذ سكة للدراهم؛ بتمثال كسرى ؛ أبرويز ابن الملك ؛ وصورته ؛ واسمه ؛ وضرب عليه عشرة آلاف درهم] (الدينوري : ١٩٦٠م ، ٨٣) ، كما وضح مشاركة الملوك الفرس صور وزرائهم على المسكوكات وخاصة المقربين منهم ، فهذا الملك أردشير يكرم وزيره أبرسام فأمر[بأن تصور صورة؛ أبرسام على الدراهم ؛ والبسط حتى انقضى ملكهم] (المصدر نفسه : ٤٤) .

كما لمّح أبو حنيفة إلى بعض أسماء المسكوكات النقدية المتناقلة في أسواق بلاد فارس حين ذاك ، فأورد حينما تمكن الملك دارا بن بهمن من غلبة ملك الروم الفيلفوس فإنه هادنه على إتاوة في كل سنة : " وهي مائة ألف بيضة ذهب ، في كل بيضة أربعون مثقالا " (المصدر نفسه:٢٩) كما أورد من الأسماء المسكوكات النقدية "الصك" والذي ذكره حين دفع الملك كسرى لشيرازد هدية لأنه كان ممن يحسن الضرب بالكرة حيث دفعه لصاحب ديوان المال حين كتب له أربعة ألاف درهم فقال أبو حنيفة : " ولما وصل الصك إلى بندوية " (المصدر نفسه :١٠١) نلاحظ من ذلك ان هناك تقدما مشهودا في بلاد فارس وبحسب ما لمّح إليه أبو حنيفة في موضوع المسكوكات وضربها واتخاذ وضع الصور على النقود كأسلوب لإعطاء الجوائز والهبات ، أو للتخلص من البعض كما أشار أبو حنيفة إلى الحجة التي نجح بها كسرى في التخلص من خاله بندويه .

وأيضا تناول إلى ما واجهته كل من بلاد فارس والعراق من مشاكل إقتصادية ، فذكر ما كان في أخر عهد منوشهر من القحط وشظف العيش بعد أن دخل فراسياب أرض بابل فقال: " وهدم ما كان بأرض بابل من الحصون ، وعور ما كان فيها من العيون ، وطم ما كان فيها من الأنهار" وكذلك ذكر دور حفيد منوشهر زاب بن بودكان في التخلص من فراسياب وإعادة ما خربه وأعاد الحياة إلى ما كانت عليه (المصدر نفسه : ١٠) .

كما تعرض إلى ما حدث في بلاد فارس من جوع وابتلاء لأكثر من ست سنوات واضطراب الأوضاع في زمن الملك فيروز بن يزدجر ودور فيروز في حل ومواجهة هذه المشاكل إذ قال: [فرفع فيروز الخراج عن الرعية ؛وكتب إلى عماله؛ أن يسوسوا الناس سياسة ؛ وتوعدهم أنه إن هلك؛ أحد في أرض واحد منهم جوعا؛ يقيد العامل ؛والوالي به ؛.... ونادى في الناس بالخروج إلى فضاء من الأرض ؛ فخرج جميع الناس من الرجال والنساء والصبيان ، فاستسقى الله ، فأغاثهم ، فأرسل السماء ، وعادت الأرض إلى حسن الحال ، وجرت الأنهار] (المصدر نفسه : ٥٩) فنعرف من ذلك أن ابا حنيفة كان حريصا في إفشاء حنكة وذكاء ملوك فارس في مواجهة المشاكل الاقتصادية التي عصفت بالبلاد والتي تعتبر عماد الدولة في ثباتها السياسي وبالتالي إفشاء مواضع قوتها وضعفها من خلال حالتها المادية ، وإن كان أبو حنيفة لم يركز عليها إلا في حالات قليلة لأن أكثر تركيزه كان على الوضع السياسي .

ومن جملة المحاور الاقتصادية في كتاب الأخبار الطوال هو موضوع ذكر أسعار السلع والبضائع فقد أكد أبو حنيفة أن الأسعار واختلافها بين وقت وأخر تبعا

للعوامل التي تعيشها الدولة ، فأورد بعد غلبة الملك بهرام جور على الترك ومجيئه إلى البلاد عمت الأفراح والسعادة في البلاد حتى : [بلغ أجر اللعاب؛ في اليوم عشرين درهما ؛ وصار إكليل الريحان بدرهم] (المصدر نفسه : ٥٧) ، كما ذكر أبو حنيفة في أحد مواضع الكتاب أن القائد بهرام شوبين ذكر عن قيمة العنز الذي : [يساوي درهمين مرتين ، إذا كان عناقا صغيرا ، وإذا هرم وسقطت أسنانه لم يساو أيضا إلا درهمين](المصدر نفسه :٩٥) ، يتضح من ذلك أن ربطه الأسعار والوضع المعاشي بالمحور السياسي وانتصارات الملوك والقادة والتي أكد عليها في كتابه أكثر من تركيزه على المحاور الباقية .

كما ذكر أبو حنيفة الوضع المعاشي للجنود فكان يورد مقدار معطياتهم حسب مراتبهم في العهد القديم في بلاد فارس ، فقد خصص كسرى أنوشيروان : [لسيد الكماة؛ أربعة ألاف درهم ودرهم ؛ وكان أكثر من له رزق ؛ أربعة ألاف درهم] (المصدر نفسه : ٧٣) مما يدلل أن الفارق الطبقي قد مس حتى الجند وتفضيلهم البعض على البعض الأخر ليؤمن للملك الفارسي الاستحواذ على الجيش وتسليط طبقة على الأخرى في الجيش ليبعد تذمرهم ولعل هذا ما رغب أبو حنيفة اعلانه لذهن القارئ .

وفي خاتمة هذا المبحث يمكن القول ان مؤرخنا الكبير ابا حنيفة تعرض لهذه المحاور الثلاثة (الدينية والادارية والاقتصادية) وذلك لأهميتها الكبيرة في حياة المجتمعات القديمة كالإمبراطورية الساسانية وحكامها وبيّن من خلال ايراده الروايات التاريخية المختصرة اهم الديانات التي كانت سائدة في بلاد فارس وكذلك مؤسسيها ، وكذلك تناول سلالة نظام الحكم وطبيعة التقسيمات الادارية في بلاد

فارس، وايضا تطرق الى اهم المعضلات الاقتصادية التي حدثت بالبلاد ، وبهذا يمكن القول ان كتاب الاخبار الطوال للمؤرخ الدينوري يعد من الموسوعات التاريخية القيمة التي احتوت على معلومات وروايات وحقائق تاريخية كبيرة يستفاد منها القارئ في هذا الميدان .

وبعد نهاية البحث توصل الباحث الى بعض النتائج التي نتجت عنها الدراسة الخاصة بالرواية التاريخية في العهد القديم بكتاب الاخبار الطوال وهي :

النتائج:

١- من خلال التعريف بسيرة المؤرخ الدينوري نجده انه احتل مكانة مرموقة وعظيمة من بين علماء ومؤرخي القرن الثالث الهجري والذي استقى ثقافته ومكانته العلمية من اعلام الكوفة والبصرة ،وقد برع في مختلف العلوم والمعارف ومنها ما صنفه في علم التاريخ والذي كان اشهرها كتاب الاخبار الطوال الذي عُد من اهم المصنفات المؤلفة في القرن الثالث الهجري .

٢- بيّن البحث ان مؤرخنا الكبير ابو حنيفة كان تأثره كبير وبالغ في القران الكريم من خلال اعتماده لمصادر بعض الروايات التي أرجعها الى القران الكريم أو من خلال استدلاله بالآيات القرآنية المباركة ويكون السبب في ربطه في ذلك بالتأكيد هو تميز اسلوبه بالاختصار وعدم حبه لسرد الرواية المطولة

٣- أكد أبو حنيفة في مادته التاريخية في القسم القديم على بعض الإحداث التاريخية التي تخللها الطابع الأسطوري والغير عقلاني في تعزيز مادته التاريخية والتي ربطها في بعض الأحيان بالنجوم والمنجمين والأساطير والخرافات والتي كان لهم حيزا في عرض مادة الكتاب التاريخية.

٤. اتبع أبو حنيفة اسلوب لم يُعرف من قبل في عرض المادة التاريخية تقوم على الكتابة المرسلة الخالية من الإسناد المعتمدة على الروايات الشفهية القائمة على الحفظ والذاكرة ومن هذه الطرق هي الطريقة القصصية المشوقة و طريقة المقابلة بين حكام ملوك الدول حيث كان يستعيض عن ذكر السنين بتضمين وقوعها في نفس الفترة التاريخية فضلا عن طريقة الربط بين تواريخ الملوك وتواريخ الأنبياء.

٥. لقد كشفت الدراسة ان ابو حنيفة لم يعتمد في كتابه الأخبار الطوال على ذكر سلسلة السند في رواياته ، كما أنه كان يورد أحداث ركز فيها على بلاد فارس مثل ملوك وشخصيات مما يدل على نزعته الفارسية في سرده الروايات .

٦. كما وضح البحث ان ابو حنيفة قد تناول ملامح المحاور الدينية والادارية والاقتصادية وتميز منهجه واسلوبه في هذه المحاور بالاختصار والسهولة في عرض الرواية التاريخية فنجده يورد بعض المواضيع الخاصة بالمحاور اعلاه بصفحة او اقل من ذلك، وبالمقارنة مع المؤرخين الاخرين امثال الطبري واليعقوبي وابن الاثير ، فيكون ايراد تلك المواد التاريخية من قبل هؤلاء بصفحات عديدة .

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم

ابن الاثير: عز الدين:(١٤١٤ق) : الكامل في التاريخ، ج٤: بيروت، دار احياء التراث العربي،ط٤،.

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني؛(١٣٨٦هـ)، الكامل في التاريخ، ج١ بيروت : دار صادر.

ابن الأثير، نصر الله بن محمد؛ (د: ت)، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي و بدوي طبانة، ج١، القاهرة: دار النهضة.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد؛ (١٣٩١ق)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج٢، بيروت: مؤسسة الأعلمي.

ابن طاووس، علي بن موسى بن محمد؛ (١٣٦٣ش)، فرج الهموم، قم: منشورات الرضي.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (١٤١٥ق)، تاريخ مدينة دمشق، تح: علي شيري، ج٢٢، بيروت: دار الفكر.

ابن كثير : عماد الدين : أبو الفداء؛ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: (١٤١٧ – ١٤٢٠ هـ) ، البداية ؛والنهاية ج١، تح: د. عبد الله بن عبد ؛المحسن التركي ، مركز البحوث والدارسات العربية والإسلامية ، دار هجر ، ط:١

ابن كثير: إسماعيل؛ بن عمر؛ (١٤٢٤ق)، البداية والنهاية،ج١، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت : دار هجر.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (١٤٠٥ق)، لسان العرب ،ج٤ ، ج٥ ، ج٩ ، بيروت: دار صادر.

أمين، احمد (د: ت)ضحي الإسلام: ج١: بيروت، دار الكتب العربي. ط١٠.

أمين، احمد، (٢٠١٢م)، ضحى الإسلام، القاهرة: مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة

الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله؛ (١٤٠٥ق)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح: إبراهيم السامرائي، ط٣، الزرقاء الأردن: مكتبة المنار.

البروجردي: السيد حسين بن محمد رضا، (١٩٩٥)، تفسير الصراط المستقيم، ج ١، تص: غلام رضا بن علي اكبر مولا بروجردي ، مؤسسة انصاريان

البكري، حسين بن محمد بن الحسن؛ (د:ت)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس، ج١، لامک.

جب، هاماتون الكسندر روكسن؛ (١٩٨١م)، علم التاريخ، ترجمة: إبراهيم خورشيد واخرون، ط١، بيروت: دار الكتب اللبنانية.

الحموي: ياقوت: (١٣٨١ش) :معجم الأدباء ،ج ١، تر: آيتى ، سروش :تهران ايران :ط١. الحموي: ياقوت،(١٩٣١) ، معجم الادباء ، ج ١ ، طبع مارگليوث : مصر

الحموي، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله،(١٤٠٠هـ)، معجم الأدباء، ج٣، ط٣، بيروت: دار الفكر.

الحموي، ياقوت: (د، ت)، معجم الأدباء:ج٣، بيروت، دار احياء التراث العربي ، الخزاعي ، دعبل بن علي؛ (د، ت)، وصايا الملوك، ج١، لا مک.

دائرة الموسوعة الإسلامية، مقالة كارل بروكلمان :د ، ت ، تر: أحمد الشنتناوي وزملائه، مع رعاية الدكتور محمد مهدي علام، دار الفكر.

الدوري، عبد العزيز؛ (١٤٢٠ق)، نشأة علم التاريخ عند العرب، الإمارات العربية المتحدة: مركز زايد للتراث والتاريخ.

الدينوري : أبو حنيفة ، د: ت، الأخبار الأطول، مقدمة المترجم مهدوي دمغاني، منشورات ناي.

الدينوري ، احمد بن داود بن وند ؛ (١٩٦٠م)، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، ط١، القاهرة: دار إحياء الكتب العربي

الدينوري، ابن قتيبة عبد الله ابن مسلم؛ (١٤٢٤ق)، عيون الأخبار، ج٢، ط٣، القاهرة: منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية.

الزركلي، خير الدين؛ (١٩٨٠م)، الأعلام، ج٨، بيروت: دار العلم للملايين.

سزكين : فؤاد سزكين(١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م) : تاريخ التراث العربي:ج١ : نقله إلى العربية: د عرفة مصطفى : راجعه: مازن عماوي : الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد؛ (١٤٠٩ق)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ج١، بيروت: دار الفكر.

السيوطي: جلال الدين (ت:د)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ج١: لبنان: صيدا ، المكتبة العصرية

شاكر مصطفي، (١٩٨٣م).، التاريخ العربي المؤرخون :ج١: بيروت، دار العلم للملايين، ط٣،

الطبري، محمد بن جرير؛ (١٣٧٨ش)، تاريخ نامه طبري، تحقيق: محمد روشن، ج١، ط٢.

الطبري، محمد بن جرير؛ (١٤٠٣ق)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: نخبة من العلماء، ج١،بيروت: مؤسسة الأعلمي.

الطهراني، آقا بزرگ؛ (١٤٠٣ق)، الذريعة، ج٤، بيروت: دار الأضواء.

العوتبي، سلمة بن مسلم بن إبراهيم؛ (١٤٢٧ق)، الأنساب (تاريخ العوتبي)، تحقيق: محمد إحسان النص، ج١، عمان: وزارة التراث القومي.

الغروي : الشيخ محمد هاديه اليوسفي (١٤١٧هـ)، : موسوعة التاريخ الاسلامي ،ج١، ، ط١، مجمع الفكر الاسلامي ،مؤسسة الهادي ،قم

القفطي ، علي بن يوسف، ،(١٣٦٩ق)، انباه الرواة علي انباه النحاة،ج١، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، مصر، دار الكتب المصريه

مجموعة من المؤلفين، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة - ج ١: ، مجلة الحكمة، مانشستر - بريطانيا، ط١،

المسعودي، علي بن الحسين بن علي؛ (١٤٠٤ق)، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢، قم: دار الهجرة.

المنجد، صلاح الدين؛ (١٩٧٨م)، المفصل في الألفاظ الفارسية المعربة في الشعر الجاهلي والقران الكريم والحديث النبوي والشعر الأموي، ط١، لا مک.

مؤنس، حسين؛ (١٩٨٤م)، التاريخ والمؤرخون، القاهرة: دار المعارف.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب؛ (د:ت)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٥،مصر: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

نويهض : عادل : ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م: معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج١: قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ، ط٣،

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب، (د:ت)، تاريخ اليعقوبي، ج١، ، قم: دار النشر مؤسسة ونشر ثقافة أهل بيت (ع).

List of Sources and References

- The Holy Quran
- Ibn al-Athir: Izz al-Din (1414 AH): Al-Kamil fi al-Tarikh, Vol. 4: Beirut, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, 4th ed.
- Ibn al-Athir, Ali ibn Abi al-Karm Muhammad ibn Muhammad al-Shaybani (1386 AH), Al-Kamil fi al-Tarikh, Vol. 1, Beirut: Dar Sadir.
- Ibn al-Athir, Nasrallah ibn Muhammad (d. d.), The Common Proverb in the Literature of the Writer and Poet, edited by Ahmad al-Hawfi and Badawi Tabana, Vol. 1, Cairo: Dar al-Nahda.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad (1391 AH), Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa Man 'Asarahum min Dhat al-Sultan al-Akbar, Vol. 2, Beirut: Al-A'lami Foundation.
- Ibn Tawus, Ali ibn Musa ibn Muhammad (1363 AH), Faraj al-Humum (Faraj al-Humum), Qom: Al-Radi Publications.
- Ibn Asakir, Ali ibn al-Hasan ibn Hibat Allah (1415 AH), History of the City of Damascus, trans. Ali Shiri, Vol. 22, Beirut: Dar al-Fikr.
- Ibn Kathir: Imad al-Din, Abu al-Fida, Ismail ibn Umar ibn Kathir al-Qurashi al-Dimashqi (1417-1420 AH), The Beginning and the End, Vol. 1, trans. Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki Center for Arab and Islamic Research and Studies, Dar al-Hijr, 1st ed.
- Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (1424 AH), The Beginning and the End, trans. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, Vol. 1, First Edition, Beirut: Dar al-Hijr.

- Ibn Manzur, Jamal al-Din Muhammad ibn Makram (1405 AH), Lisan al-Arab, Vol. 4, Vol. 5, Vol. 9, Beirut: Dar Sadir. Amin, Ahmad (d.t.), The Sacrifice of Islam: Part 1: Beirut, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 10th ed.
- Amin, Ahmad (2012), The Sacrifice of Islam, Cairo: Al-Hindawi Foundation for Education and Culture
- Al-Anbari, Abd al-Rahman ibn Muhammad ibn Ubaydullah (d. 1405 AH), Nuzhat al-Albaa fi Tabaqat al-Udabaa (The Excursion of the Wise in the Classes of Writers), edited by Ibrahim al-Samarrai, 3rd ed., Zarqa, Jordan: Al-Manar Library
- Al-Boroujerdi, Sayyid Hussein ibn Muhammad Ridha (1995), Interpretation of the Straight Path, Part 1, ed. Ghulam Ridha ibn Ali Akbar Mola Boroujerdi, Ansariyan Foundation
- Al-Bakri, Hussein ibn Muhammad ibn al-Hasan (d.t.), History of Thursday in the Conditions of the Precious Souls, Part 1, Lamak.
- Gibb, Hamaton Alexander Roxan (1981), The Science of History, translated by Ibrahim Khorshid and others, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Lubnaniyya Al-Hamawi: Yaqut: (1381 AH): Dictionary of Writers, Vol. 1, trans. Ayati, Soroush: Tehran, Iran: 1st ed. Al-Hamawi: Yaqut, (1931), Dictionary of Writers, Vol. 1, Margoliouth edition: Egypt
- Al-Hamawi, Abu Abdullah Yaqut ibn Abdullah, (1400 AH), Dictionary of Writers, Vol. 3, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Fikr.
- Al-Hamawi, Yaqut: (d., d.), Dictionary of Writers: Vol. 3, Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi
- Al-Khuza'i, Da'bal ibn Ali; (d., d.), The Commandments of Kings, Vol. 1, no date.

- The Islamic Encyclopedia Department, Carl Brockelmann's article: d., d., trans. Ahmad Al-Shantnawi and his colleagues, sponsored by Dr. Muhammad Mahdi Allam, Dar Al-Fikr.
- Al-Douri, Abdul Aziz; (1420 AH), The Origin of History Among the Arabs, United Arab Emirates: Zayed Center for Heritage and History.
- Al-Dinawari: Abu Hanifa, d.t., The Longer News, introduction by translator Mahdavi Damghani, Nay Publications.
- Al-Dinawari, Ahmad ibn Dawud ibn Wand; (1960 AD), The Long News, edited by Abd al-Mun'im Amer, 1st ed., Cairo: Dar Ihya al-Kutub al-Arabi.
- Al-Dinawari, Ibn Qutaybah Abd Allah ibn Muslim; (1424 AH), Uyun al-Akhbar, vol. 2, 3rd ed., Cairo: Muhammad Ali Baydoun Publications, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
- Al-Zarkali, Khair al-Din; (1980 AD), Al-A'lam, vol. 8, Beirut: Dar al-Ilm lil-Malayin. Sezgin, Fuad Sezgin (1408 AH - 1988 AD): History of Arab Heritage: Part 1: Translated into Arabic by Dr. Arafa Mustafa; Reviewed by Mazen Amawi; Publisher: Imam Muhammad ibn Saud Islamic University.
- Al-Suhayli, Abd al-Rahman ibn Abd Allah ibn Ahmad (1409 AH), Al-Rawd al-Anf fi Tafsir al-Sirah al-Nabawiyyah by Ibn Hisham, edited by Taha Abd al-Ra'uf Saad, Part 1, Beirut: Dar al-Fikr.
- Al-Suyuti, Jalal al-Din (d. d.), Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat, Part 1: Lebanon: Sidon, Al-Maktaba al-Asriya.

- Shaker Mustafa (1983 AD), Arab History: Historians: Part 1: Beirut, Dar al-Ilm lil-Malayin, 3rd ed.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1378 AH), Tarikh-Nama Tabari, edited by Muhammad Roshan, Part 1, 2nd ed.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (1403 AH), History of Nations and Kings, edited by a group of scholars, Vol. 1, Beirut: Al-A'lami Foundation.
- Al-Tehrani, Agha Buzurg (1403 AH), Al-Dhari'a, Vol. 4, Beirut: Dar Al-Adwaa.
- Al-'Utbi, Salamah ibn Muslim ibn Ibrahim (1427 AH), Genealogies (History of Al-'Utbi), edited by Muhammad Ihsan Al-Nas, Vol. 1, Amman: Ministry of National Heritage.
- Al-Gharawi: Sheikh Muhammad Hadiya Al-Yusufi (1417 AH), Encyclopedia of Islamic History, Vol. 1, 1st ed., Islamic Thought Complex, Al-Hadi Foundation, Qom.
- Al-Qifti, Ali ibn Yusuf (1369 AH), Anbah Al-Rawat `Ali Anbah Al-Nahhat (The Narrators' Notes on the Grammarians), Vol. 1, trans. Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Egypt, Egyptian National Library.
- A group of authors, 1424 AH - 2003 AD, The Simplified Encyclopedia of Biographies of the Imams of Interpretation, Recitation, Grammar, and Language - Vol. 1, Al-Hikma Magazine, Manchester, UK, 1st ed.
- Al-Mas'udi, Ali ibn Al-Husayn ibn Ali (1404 AH), Meadows of Gold and Mines of Gems, Vol. 2, Qom: Dar Al-Hijra.
- Al-Munjid, Salah Al-Din (1424 AH - 2003 AD). (1978), Al-Mufassal fi al-Alfas al-Mu'arabiyyah fi al-Farsi al-Mu'arabiyyah fi al-Jahiliyyah, the Holy Qur'an, the Prophetic Hadith, and Umayyad Poetry, 1st ed., no date.

- Mu'nis, Husayn; (1984), History and Historians, Cairo: Dar al-Ma'arif.
- Al-Nuwayri, Shihab al-Din Ahmad ibn Abd al-Wahhab; (d.d.), Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, vol. 15, Egypt: Egyptian General Organization for Authorship, Translation, Printing, and Publishing.
- Noueihed: Adel: 1409 AH - 1988 AD: Dictionary of Interpreters “From the Beginning of Islam to the Present Era, Vol. 1: Introduction: Mufti of the Lebanese Republic Sheikh Hassan Khaled Publisher: Noueihed Cultural Foundation for Authorship, Translation and Publication, Beirut - Lebanon, 3rd ed.
- Al-Yaqubi, Ahmad ibn Abi Yaqub ibn Ja`far ibn Wahb, (d.t.), History of Al-Yaqubi, Vol. 1, Qom: Publishing House of the Ahl al-Bayt Culture Foundation and Publication

العلامة عبد الله المامقاني وجهودهُ النقدية في كتابه مقباس الهداية

(دراسة وصفية لمنهجه النقدي)

م.د. أحمد حيدر علي العبادي

وزارة التربية /مديرية تربية بغداد الرصافة ١

ahmed.ali2101p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

الملخص عربي :

جاء هذه الأوراق البحثية من أجل تسلط الضوء على أحد أبرز جهود علماء الدراية الامامية ألا وهو المامقاني في كتابه مقباس الهداية، وقد اقتضى المقام تقسيم البحث إلى تمهيد، ومبحثين: التمهيد التعريف المنهج النقدي أما المبحث الاول: المامقاني وكتابه مقباس الهداية، أما المبحث الثاني: المنهج النقدي عند المامقاني في كتابه مقباس الهداية، **أما أبرز** النتائج التي اثمرت عنها الدراس أنّ كتاب المامقاني من أنضج ما صنف في علم الدراية عند الشيعة الأمامية، إذ يعد المرجع الاول في علم الدراية عند الأمامية، سلك المامقاني منهجاً نقدياً بارعاً في كتابه حاول تنقية علم الدراية لدى الامامية بشكل دقيق، مع مقارنة الآراء بمدرسة الجمهور من خلال عرض آراءهم، ونقدها سلباً، وايجاباً، بل ورجح بعضها على حساب آراء الامامية وفق أدلة عقلية، ونقلية، ومنهجية، فقد بنى المامقاني منهجه النقدي وفق مباني معتبرة كالأدلة النقلية كالقرآن والروايات، فضلاً عن الأدلة العقلائية، واللغة.

الكلمات المفتاحية :(المامقاني ، الدراية ، الرواية ، المنهج ، النقدي)

The scholar Abdullah Al-Mamaqani and his critical efforts in his book, Miqbas Al-Hidaya (A descriptive study of his critical approach)

Assistant Professor Ahmed Haider Ali Al-Abadi

Ministry of Education / Baghdad Education Directorate, Rusafa 1

ahmed.ali2101p@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

Abstract: Arabic:

These research papers aim to shed light on one of the most prominent scholars of Imami knowledge, namely al-Mamaqani, in his book "Miqbas al-Hidayah." The situation necessitated dividing the research into an introduction and two sections: the introduction, the definition, and the critical method. The first section deals with al-Mamaqani and his book "Miqbas al-Hidayah." The second section deals with al-Mamaqani's critical method in his book "Miqbas al-Hidayah." The most prominent results of the study are that al-Mamaqani's book is one of the most mature works on knowledge among Imami Shiites, as it is considered the primary reference in knowledge among Imamis. Al-Mamaqani followed a brilliant critical approach in his book, attempting to precisely purify knowledge among Imamis, while comparing opinions with those of the majority school by presenting their views and criticizing them positively and negatively. He even favored some of them over Imami views based on rational, transmitted, and methodological evidence. Al-Mamaqani built his critical approach on credible foundations, such as transmitted evidence from the Qur'an and hadiths, in addition to... On rational evidence and language.

Keywords: (Al-Mamaqani, knowledge, narration, methodology, criticism).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تعالى على ما أنعم علينا، وله الشكر، والثناء كله ،والصلاة والسلام على خير الأنام أبي القاسم محمد 9، وعلى آله الطيبين الهداة إلى الإسلام؛ أما بعد:

إنّ المكانة العلمي التي تميز بها العلامة المامقاني لاسيما في مجال الدراية، والرجال إذ يعد من أعلام الامامية في القرن الربع عشر فضلاً عن براعته في التصنيف والتحقيق جعلت من مؤلفته مرجعاً علمياً لا غنى عنه .

١.**الدراسة السابقة:** لم أقف عل دراسة سابقة تناولت مقباس الهداية بشكل عام، او المنهج النقدي فيه على وجه الخصوص.

٢. **مشكلة البحث:** تكمن مشكلة هذه الدراسة في السؤال الاتي: ما هي معالم المنهج النقدي عند الماماقاني في كتابه(مقباس الهداية).

٣. **أهداف البحث:** هناك مجموعة من الأهداف الجوهرية يراد تحيقا من خلال هذه الدراسة أهمها: التعريف بالمامقاني وكتابه مقباس الدراية، وبيان المنهج النقدي لدى المامقاني في كتابه، والوقوف على آراء المامقاني النقدية، **من ثم** الكشف عن دور المامقاني في تهذيب المصطلحات الحديثية.

٤. **منهج البحث:** إن المنهج المتبع في هذه الدراسة هو (المنهج الوصفي).

٥. **خطة البحث:** لقد اقتضت الدراسة إلى تمهيد، ومبحثين، على النحو التالي: التمهيد التعريف بالمنهج النقدي، **و**المبحث الاول: المامقاني وكتابه مقباس الهداية، **أما** المبحث الثاني: المنهج النقدي عند المامقاني في كتابه مقباس الهداية

التمهيد التعريف بالمنهج النقدي:

لقد عقد التمهيد من أجل التعريف بالمنهج النقدي في اللغة، وكذلك الاصطلاح كما يلي:

أولاً المنهج في اللغة: أصله من الفعل الثلاثي (نهج) **جاء في كتاب العين للخليل:** "نهج: طريقٌ نَهْجٌ: واسِعٌ واضِحٌ، وطُرُقٌ نَهْجةٌ. ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ- لغتان- أي: وضح. ومِنْهَجُ الطّريقِ: وَضَحُه. والمِنْهاج: الطّريقُ الواضِحُ"(الفراهيدي، ٢٠٠٢،ج٣،ص٣٩٢)، **أما ابن فارس فقد قال في معجمه:** " النون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأول النهج، الطريق ونهج لي الأمر: أوضحه وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطريق أيضا، والجمع المناهج والآخر الانقطاع. وأتانا فلان ينهج"(أبن فارس، ١٩٧٩،ج٥،ص٣٦٨)، فالمنهج في اللغة يدور معناه حول الطريق، والوضوح فضلاً عن الابانة وكذلك الانقطاع أيضاً (أبن منظور، ١٩٩٤، ج٢،ص٣٨٣).

وتجدر الاشارة إلى أن المنهج ترجمة المكلمة (method) الفرنسية ونظائرها في اللغات الأوربية الأخرى. وكلها تعود في النهاية إلى الكلمة اليونانية(dosos)، وهى كلمة نرى أفلاطون يستعملها بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، كما نجدها كذلك عند أرسطو أحياناً كثيرة بمعنى(بحث). والمعنى الاشتقاقي الأصلي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدى إلى الغرض المطلوب، خلال المصاحب والعقبات. ولكنه لم يأخذ معناه الحالي، أي بمعنى أنه

طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم(عبد الرحمن بدوي، ١٩٩٧،ج١،ص٣).

ثانياً :المنهج في الاصطلاح: وخرجت من عباءة المعنى اللغوي معان اصطلاحية، تتقارب في المعنى وإن تغايرت في المبنى فالمنهج في أبسط تعريفاته وأشملها هو: " طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة"(عبد اللطيف،٢٠٠٤،ص٧)، وعرف بشكل مفصل بعدة تعريفات منها أنه: "خطوات منظمة يتخذها الباحث يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أكثر ويتتبعها للوصول إلى نتيجة "(الفضلي،١٩٩٢،ص٤٩)، وعرف أيضاً بأنه: "العقد الذي ينظم حبات البحث ومسائله، وهو النظام الذي يمنع من انفراط الأفكار والآراء والنظرات وتبعثرها، وهو العقل الذي يعقل القضايا والمسائل، ويسير بها في نظام إلى الهدف المنشود، فالمنهج بالنسبة إلى الباحث هو البوصلة التي تمنعه من أن يضل، وهو النظام الذي يمنعه من الفوضى، وهو النور الذي يهديه الطريق... ويقصد به النظام الذي سيتبعه الباحث أو الطريق الذي سيسلكه، ويسير فيه خلال بحثه للوصول إلى النتائج والوسائل التي يستعين بها في بحثه للوصول إلى هدفه"(حامد الفيومي،١٩٩٩،ج١،ص٩)، ومن أدق تعريفات المنهج: "هو المنطق الذي تحلل به مفاهيم العلم وطرائقه تحليلا يبرز صورها"(احمد سيد،١٩٨٥،ص١١).

أ- **ثالثاً : النقد في اللغة:** من نقد يقول ابن فارس: "النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه"(ابن فارس، ١٩٧٩، ج٥،ص٤٦٧).والنقد في اللغة يأتي بمعاني كثيرة أبرزها:

(**التمييز**)(**الفراهيدي**،٢٠٠٢،ج٥،ص١٨٨)،و(**المناقشة**)(الجواهري، ١٩٨٧،ج٢،ص٥٤٤)، و(**الاعطاء،أوالقبض**)(أبن منظور، ١٩٩٤، ج٣،ص٤٢٥)، و(**مداومة النظر**) (الجواهري،١٩٨٧.ج٢،ص٥٤٥)، و(**العيب والنقص**)(ابراهيم، احمد، حامد، محمد، ج٢،ص٩٤٤).

النقد في الاصطلاح: عرف النقد بأنه: "عملية علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي دراسة كانت، أو تحليل،ومن ثم تقييمه"(الفضيلي،١٩٩٢،ص١٩٨)، وقد عرف النقد أيضاً بأنه: "دراسة الأشياء، وتفسيرها، وتحليلها، وموازنتها بغيرها، مما يشابهها، أو يقابلها ثم اصدار الحكم عليها بتحديد قيمتها، وبيان واقع درجتها، ويجري هذا في الحسيات، والمعنويات، وفي العلوم والفنون، وفي كل شيء متصل بالحياة"(هند، ١٩٨١،ص٢٠).

رابعاً : التعريف بالمنهج النقدي كمركب: عرَّف المنهج النقدي بأنَّه: "علمية يستهدف من ورائها تقويم الأثر العلمي دراسة كان أو تحليل ومن ثم تقييمه"(الفضيلي١٩٩٢،ص١٩٨).

وهكذا تتضح الصورة مما تقدم من مصطلحات ومفاهيم لغوية واصطلاحية منفردة ومركبة بأن المنهج النقدي يراد به: معرفة معالم العملية النقدية التي يمارسها الناقد تجاه علم معين من أجل تحديد مواطن الصحة، والضعف.

المطلب المبحث: المامقاني، وكتابه مقباس الهداية:

كان من الضروري التعريف بالمصنف (المامقاني)، وكتاب (مقباس الهداية) بشكل موجز، كما يأتي:

المطلب الاول: التعريف بالشيخ المامقاني:

أ- **اسمه:** هو العلامة الشيخ عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله بن محمد باقر بن علي أكبر بن رضا المعروف بالمامقاني النجفي الغروي(الزركشي،٢٠٠٢،ج٤،ص٧٩).

ب- **مولده:** ولد الشيخ عبد الله المامقاني في مدينة النجف الأشرف، كما يصرح على ذلك بنفسه أن ولد في النجف الأشرف، إذ كانت ولادته في شهر ربيع أول من عام (١٢٨٧هـ)(مامقاني،ج١،ص٣٥).

ت- **نشأته:** نشأ في بيت المامقاني الذي يعد بيت من بيوت العلم النجفية، اشتهر وعرف في النجف الأشرف أواسط القرن الثالث عشر، هاجر مؤسسه من(مامقان) وحط رحله في النجف في محلة العمارة، ولا تزال داره – وفيها مرقده المقدس – بارز مشهور يقصده أهل الدين القراءة الفاتحة(مامقاني،ج١،ص٣٥). إذ أصبح المامقاني سماحته عالماً فقيها مجتهداً، حيث صار مرجعاً في التقليد والفتيا، فقلده جمع غفير من المسلمين حتى أن أهل أذربيجان، والعراق، ودول الخليج اعتبروه من أجل المراجع أنذاك في التقليد(أل محبوبه،١٩٨٦،ج٣،ص٢٥٦)

ث- شيوخه: لقد نهل المامقاني علمه من عدة شيوخ على رأسهم كل من:

١) والده/ محمد حسن المامقاني إذ تلقى عنه الفقه وأصوله، والحديث ورجاله، وغيرها من العلوم الاسلامية(المامقاني،ج١،ص٢٤٦).

٢) تلميذ والده/ المولى الشيخ غلام حسين الدربندي.ابن عليّ أصغر غلام حسين النجفي، عالم كبير وفقيه ماهر(ت١٣٢٢هـ) ورد النجف الأشرف وحضر أبحاث الشيخ محمّد حسن المامقاني والميرزا حبيب اللّه الرشتي والمولى الإيرواني وغيرهم، وكتب تقريراتهم وألّف في مواضيع شتى(آقا بزركَ تهراني،١٩٨٧،ج٤.ص٣٣٠).

٣) تلميذ والده/ الشيخ هاشم الأورنقي الملكي الكافي الكتب المعروف قراءتها من النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والشرائع وشرح اللمعة(آقا برزك،٢٠١٥،ج١٥، ص٩٣٠).

ج-تلامذته:

لقد تتلمذ على يد المامقاني عدد كبير من علماء الأمامية أبرزهم(عبد الله المامقاني،٢٠٠٦،ج١، ص٢٤ – ٢٧):

١) السيّد إبراهيم الموسوي التبريزي(١٣١٣-١٣٨١هـ)(مؤسسة الامام الصادق، ٢٠٠٨،ج٥،ص١١).

٢) الشيخ ميرزا باقر الزنجاني النجفي (١٣١٢-١٣٩٤هـ)(آقا برزك، ٢٠١٥، ج١٤،ص٥٩٥).

٣) السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري (١٣٢٩-١٤١٤هـ)(المامقاني،ج١، ص٣٦٥).

٤) الشيخ محمّد حسين الخياباني التبريزي(١٢٩٩ – ١٣٩٢هـ)(السبحاني،ج١، ص٤٠٣).

٥) السيّد شهاب الدين محمّد حسين النجفي المرعشي(١٣١٥ –١٤١١هـ)(مؤسسة الامام الصادق،ج١٤،ص٨٥٨).

١. مصنفاته:

له عدد كبير من المصنفات في مختلف العلوم الاسلامية منها(آقا بزرك، ج٨،ص٢١٣ – ٢١٩)

١)مصنفاته رجالية: أبرزها(نهاية المقال في تكملة غاية الآمال) مطبوع(محمد باقر المامقماني،١٩٩٩،ج١،ص٣).

٢)مصنفاته الحديثية: أبرزها (مقباس الهداية في علم الدراية) مطبوع (عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص٣).

٣)مصنفاته الفقهية :أبرزها (مناهج المتّقين في فقه أئمّة الحقّ و اليقين) وهو مطبوع(عبد الله المامقاني،١٩٢٦،ج١،ص٢).

٤)مصنفاته الأصولية: أبرزها (بشرى الوصول إلى أسرار علم الأصول)مطبوع (التبرزي،١٩٧٣،ج١،ص٣).

ح–**وفاته:** توفي المصنف رحمه الله قرب فجر الأحد (١٦) شوال سنة (١٣٥١هـ) وشيع بإجلال، واحترام وعطلت له الأسواق، ودفن مع والده في مقبرتهم الخاصة في دارهم المعروفة في محلة العمارة(أقا بزرك،ج١٥،ص٣٩٠).

المطلب الثاني : التعريف بكتابه (مقباس الهداية):

بالإمكان التعريف بهذا السفر الجليل بشكل مختزل كما يلي:

١. **اسم الكتاب :** لقد أقر المصنف بعنوان الكتاب بشكل صريح في مقدمة الكتاب ،حيث قال : " وسميته بـ: مقباس الهداية في علم الدراية"(عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٣).

٢. **موضوع (مقباس الهداية):** إن موضوع الكتاب الرئيسي هو علم الدراية كما هو ظاهر في العنوان وموضوعات الكتاب، والمقصود بلعم الدراية فقد أجاد السبحاني في تعريفه لهذا العلم بقوله: "يبحث فيه عن الحالات الطارئة على الحديث من جانب السند ،أو المتن" (**السبحاني،٢٠١٥،ج١،ص١٠**).

٣. **دواعي تصنيف المامقاني لـ(مقباس الهداية):** لقد أقر المصنف بدواعي تأليفه لهذا الكتاب في مقدمة الكتاب حيث قال :

السبب الأول: أهمية كل من الدراية والرجال لاسيما في الفقه والاجتهاد، بالإضافة إلى هجر العلماء لهذين العلمين فكان من الفرض اللازم عليه عً تصنيف كتابين في الدراية والرجال، جامعين وافيين وكافيين وكاشفين، ومبينين، موضحين لكل ما جاء في الدراية(عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٤) ثم أضاف إلى ذلك سبباً آخر دفعه إلى ذلك ألا وهو كثرة الخط بين مباحث العلمين (عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٥).

٤- **طبعات (مقباس الهداية)::**

طبعة حجرية طبعت في سنة (١٣٤٥هـ)، في المطبعة المرتضوية، بخط المرحوم ميرزا أحمد الزنجاني، وألحقت فيها بالكتاب طباعة: رسالة مخزن المعاني في ترجمة المحقق المامقاني، بحجم متوسط، في (٢٢٥)صفحة(عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٥).

الثانية: هي المطبوعة في آخر المجلد الثالث من كتاب: تنقيح المقال في علم الرجال، وقد أعاد النظر في جملة من مواضعها، وأضاف جملة من المطالب عليها، وانتهى منها ليلة الجمعة عاشرة ذي القعدة الحرام سنة (١٣٥٠هـ)، وهي العمدة فيما هو مطبوع الان في دار طليل الامام في ايران طبعة أولى، وطبعة ثاني بثلاث مجلدات (عبد الله المامقاني،١٩٧٣، ج١،ص٢٢).

٥- **مصادر الكتاب (مقباس الهداية):**

لقد تنوعت مصادر المصنف بين كتب العامة والخاصة فمن أبرز كتب العامة التي اعتمدها المصنف كما نص المحقق: معرفة علوم الحديث للحاكم، ومقدمة ابن الصلاح، والتقريب والتيسير للنووي، الباعث الحثيث في علوم الحديث لابن كثير، وتدريب الراوي للسيوطي، أما أبرز كتب الخاصة أي من مصنفات الامامية التي اعتمدها المصنف: البداية في علم الدراية للشهيد العاملي، الرعاية في علم الدراية للشهيد الثاني العاملي، الرواشح السماوية للمير داماد، توضيح المقال للملا علي عبد الله المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٩).

٦. مستدركات (مقباس الهداية):

لقد صنف حفيد المامقاني كتاب استدرك على مقباس الهداية بحدود مائتين وخمسين مستدركاً لكل ما يستوجبه النص إذ قال رضا المامقاني: "ضمنتها مئات الفوائد الدرائية وغيرها . طبعت في ذيل الكتاب بعنوان: (مستدركات مقباس الهداية")(محمد رضا المامقاني،٢٠١٠، ج١،ص١١).

٧. مختصرات مقباس الهداية: لقد اختصر رسول غفاري كتاب المامقاني لكي يجعله في متناول القارئ المبتدئ(المامقاني،٢٠١٢،ج١،ص٥)

المبحث الثاني: المنهج النقدي عند المامقاني في كتابه مقباس الهداية:

أما في هذا المطلب فلابد من الدخول إلى صلب الموضوع من خلال الوقوف على معالم المنهج النقدي لدى المامقاني على النحو التالي:

المطلب الأول: منهج المامقاني في نقد آراء العلماء حول المصطلحات الحديثية:

لقد اتسم منهج المامقاني بعرض المصطلحات الحديثية بشكل مفصل ومن ثم يتعرض لها بالنقد والمناقشة والترجيح وفق أدلة، ومن أمثلة ذلك:

أ- نقده لمسألة (شرط عدم العلة)نقده لرأي الجمهور في مسألة التعريف بالحديث الصحيح وتقييده بغير (معلل) وعرف الحديث المعل بأنه "هو الحديث الذي اطلع فيه على علة تقدح في صحته، مع أن ظاهره السلامة منها" (ابن الصلاح،١٩٨٦،ج١،ص١٢٧)، ثم تطرق المصنف إلى نقد هذا الشرط:

بأنه قد نوقش فيه وثبت أنه هذا القيد مستغنى عنه؛ حيث ما ظهر منه كونه منقطعاً، أو ما فيه شكّ فلا يصح في هذا المقام الحكم بكونه (متصل السند) إلى المعصوم من خلال الراوي الإمامي (العدل الثقة). فإن يظهر من خلال هذا التعريف هو ما حصل اليقين بكونه حديث متصل السند بالعدل فقط، أو ما ترجح كونه عدل، فالمعلل إذن هو ما حصل الشك في مسألة اتصاله بالعدول . وبذلك خارج عن التعريف، إذ وصف بعض المحدثين مثل ذلك الأمر بالصحة مع ظهور بأنه معللاً عند آخرين – إذ يكون مبني على (غفلة الواصف) وكذلك (خطأه في اجتهاده) بالاضافة إلى (ترجيحه أنه ليس معلل)(المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٢٧).

ب- نقده لمسألة (العنعنه) والحديث المعنن هو: (وَهُوَ الَّذِي يُقَال فِي سَنَده فلَان عَن فلَان)(بدر الدين،١٩٨٦،ج١،ص٤٨)، إذ المصنف ذكر الخلاف المتحصل بين المحدثين حول حكم المعنن بين الاتصال، أو الإرسال، حيث ناقش الخلاف من عدة وجوه

الوجه الأول: أنَّ الأظهر من هذه الآراء هو الرأي الأول، أي في الأصل عدم اشتراط أكثر من إمكانية اللقاء ، لاسيما بعد ظهور العنعنة في قوله: (عن فلان) في سند عن الراوي بلا واسطة بينما ، بل الأظهر من ذلك عدم كون إمكانية اللقاء بينهما شرطاً من أجل تنقيت عند الشك في الأصل(المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٧٥).

الوجه الثاني: إن عدم اللقاء بين الراويين يكون مانع في حالة لم يثبت بينما عدم اللقاء فيكون البناء على ظاهر ذلك اللفظ، غذ ويطلق عليهفي هذه الحالة: "المعنعن"(المامقاني،١٩٧٣،ج١،ص١٧٥).

ت- نقده لمسألة (الحديث القوي)(الشهيد الثاني،١٨٩١،ج١،ص٨٥) انتقد المصنف رأي الشهيد الثاني في مسألة جعل الموثق كالقوي في كتابه البداية(زين العابدين العاملي،١٩٨٨، ج١،ص٢٠)، من عدة وجوه(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص١٤١): الوجه الأول أن تسمية الحديث الموثق قوياً، وإن كانت التسمية صحيحة من حيث اللغة ، إلا أن تلك التسمية بخلاف الاصطلاح ،أماالوجه الثاني أن ما دخل في أحد المصطلحين من حيث الصحة ، والحسن ، فضلاً عن الموثقية لا يسمى في هذه الحالة :خبراً قوياً ،أما الوجه الثالث : إن المعنى الاصطلاحي للخبر القوي : يطلق على كل ما خرج عن تلك الأقسام الثلاثة

السابق ذكرها ولم يدخل ضمن أقسام الخبر الضعيف(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص١٤١).

ث- نقده لمسألة (حجية الحديث المرسل(ميرزا محمد،١٩٩٤،ج١،ص٣٢٦)) ، بعد أن بين المصنف المراد من المرسل، ذكر اختلاف العلماء في حجيته على قولين هما(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٢٥٦):

القول الأول : حجية الرواية المرسلة ، وقد نسب المصنف هذا الرأي لكل من البراقي من الأمامية ،والجصاص(الجصاص،١٩٩٤،ج٣،ص١٤٥) والآمدي (الآمدي،٢٠٠١، ج٢، ص١٢٣) من السنة .

أما القول الثاني : عدم حجية الرواية المرسلة ،وقد نسب المصنف هذا الرأي لجمع من الامامية كالطوسي(الطوسي،١٩٩٧،ج١،ص١٥٤)، والمحقق الحلي(المحقق الحلي، ١٩٨٨، ج١، ص٥٣)، وجمع من السنة كالشافعي(الشافعي،١٩٤٠،ج١،ص٤٦٧)،وابن حزم(ابن حزم،٢٠٠٢،ج٢،ص٢).

إذ انتقد الرأي الثاني ورجح الرأي الأول وفقد أدلة وصفها المصنف بالمتينة ،وهي كما يأتي(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٢٨٥):

١) ن عدالة المري عنه الأصل ،وكذلك الواسطة تكون ظاهرة فيجب في هذه الحالة العمل به .

٢) ن ظاهر إسناد الرواية إلى المعصوم هو بمثابة العلم بصدوره عن المعصوم وكذلك صدق النسبة بالاضافة إلى منافاة إسناد كل من: الكذب العدالة، فلازم حين إذن عدالة المرسل علاوة على ذلك قبول الخبر المرسل.

٣) أن العلة من التثبت الرواية هو(الفسق)، وهذه العلة منتفية في هذا المقام (المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٢٨٥).

ج- نقده لمسألة (قبول خبر الكافر) انتقد المصنف قبول خبر الكافر ،إذ يرى أن الكافر ينطبق عليه حكم الفاسق ثم سرد أدلة ذلك(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٣١٢):

١) لفاسق على الكافر حقيقة لغة وشرعاً، فإن الكافر يحكم بغير ما أنزل الله تعالى، وقد قال تعالى:"وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون"(سورة المائدة، الآية ٤٧).

٢) أن الكافر ظالم، وكل ظالم لا يجوز قبول خبره، فالكافر لا يجوز قبول خبره أما الصغرى: فلانه لا يحكم بما أنزل الله تعالى، وكل من كان كذلك فهو ظالم : لقوله تعالى : "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون" (سورة المائدة، الآية٤٥) ولا يختص هذا بمن نزل فيه – وهم اليهود – لأن العبرة بعموم الجواب لا خصوص المورد. وأما الكبرى : فلعموم قوله تعالى :"ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون" (سورة هود، الآية١١٣)، ولا ريب في كون قبول روايته ركوناً إليه.

٣) فحوى ما دل على عدم قبول شهادة الكافر، وعدم جواز الوصية إليه .. وفي تمامية الفحوى نظر.

٤) أن قبول خبر الكافر يستلزم المساواة بينه وبين المسلم، وقد نفى الله تعالى المساواة بقوله عز من قائل:"أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون" (سورة السجدة، الآية ١٨)، وقال الله تعالى :" لا يستوي أصحاب النار وأصحاب

الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون" (سورة الحشر، الآية ٢٠)، وأنت خبير بعدم شمول المساواة المنفية لمثل ذلك (المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٣١٢).

وبذلك انتقد المصنف رأي من قال بقبول رواية الكافر من خلال أدلة نقلية وعقلائية فند من خلالها ذلك الرأي.

ح- نقده لمسألة (موافقة الحديث للإجماع) إذ رد المصنف على من يرى أن موافقة الحديث للإجماع دليل على صحة السند إذ ناقش المامقاني هذه المسألة من عدة وجوه:

الوجه الأول الحق أن موافقة الخبر للإجماع ليس بالضرورة أن يدل على صحة سند ذلك الخبر .

الوجه الثاني: إن الجواز قد يكون مستند أصحاب الاجماع لكن غيره، أو قد استندوا إل الاجماع بسبب قرينة خارجية تدل على صدقه، .

الوجه الثالث: إن إبقاؤهم خبراً قد توافرت فيه الدواعي إلى إبطال الخبر لا يدل على صحة اسناد ذلك الخبر، وذلك لما يمكن اظهاره من الاحتمالات المانعة لتلازم بين كل من: (الإبقاء) و(صحة سنده) (المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٤٠٤).

المطلب : منهج المامقاني في عرض ونقد الالفاظ الرجالية ودلالتها:

إنَّ القسم الثاني من مقباس الهداية خصصه المصنف لبيان الفاظ الجرح، والتعديل، والكشف عن مدلولاتها ،والمصنف لم يكتفي بذلك وإنَّما كان يحل، وينقد ،ويرجح، ومن أمثلة ذلك:

أ- انتقد المصف رأي معاصريه في دلالة لفظ (صحيح الحديث): اذ استظهر من بعضهم عدم إفادته العدالة. وأنه أضعف من قولهم: (ثقة في الحديث) اذ انتقد المصنف ذلك قائلا: "فالذي يظهر لي أن قولهم: صحيح الحديث ليس بأضعف من قولهم: شقة في الحديث إن لم يكن أقوى منه، بل الأظهر أنته أقوى منه"(المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ٤٣٥).

ب- انتقد المصنف رأي الواحيد البهبهاني في مسألة اجماع العصابة(المحدث النووي،٢٠١٦،ج٧،ص٥٣) الذي يرى ان المراد صحة كل ما رواه أصحاب الاجماع حيث تصح الرواية إليه فلا يلاحظ ما بعده الى المعصوم عليه السلام وان كان فيه ضعف أو ارسال(البهبهاني،٢٠١٢،ص٢٩)،حيث انتقد المصنف هذا الرأي بقوله: "وعندي أن هذا الكلام يدل على الوثاقة وأعلى، والأخبار المروية عن هؤلاء بطريق صحيح لا تقصر عن أكثر الصحاح، وإن كان ما قبله مجهولاً أو مرسلاً، بل ضعيفاً" (المامقاني، ١٩٧٣، ج١، ص٤٣٥).

ت- انتقد المصنف الخلاف المتحصل حول مصطلح (المولى)(مرتضى الزبيدي،٢٠٠٢،ج٤٠،ص٢٤٤) إذ ظهر له أن مصطلح (المولى) يطلق من دون إضافة فيراد به الشخص العربي لكن الغير الخالص، وذلك لعدم اكتماله من حيث بقية المعاني من دون إضافته، فن إطلاقه من دون إضافة وإرادة أحدها

يكون بمثابة مجاز إذ لا يصار إليه بخلاف الراوي العربي الغير الخالص(المامقاني، ١٩٧٣، ج٢، ص١٤٠)، ثم استدرك المصنف على من قال بأن المولى فيها مدح بقوله: " وكيف كان، فلا تقيد هذه اللفظة مدحاً يعتد به في أي من معانيه "(المامقاني، ١٩٧٣، ج٢، ص١٤٠).

ث- انتقد المصنف من جعل مصطبح (الكوفي) من الفاظ الذم والجرح بقوله : " فإني وجدت بعض القاصرين يزعم دلالته على نوع ذم، ولم أفهم له وجهاً. ولا به من أهل الدراية والرجال قائل، ولا له في شيء من الكتب"(المامقاني، ١٩٧٣، ج٢، ص١٤٠).

وبذلك تم كشف اللثام عن المنهج النقدي الذي سلكه سماحة الشيخ المامقاني في كتابه مقباس الهداية إذ كان ناقداً فذاً ذو معرفة بالمصطلحات الخاصة بعلم الدارية ونقده قائم على مباني نقلية وعقلية كما ظهر مما تقدم في الأمثلة والنماذج السابقة .

الخاتمة :

وفي نهاية المطاف يمكن ايجاز أبرز النتئج والتوصيات التي خلصت إليها هذ الأوراق البحثية من خلال ما تقدم من مباحث على النحو التالي :

١. إنَّ الشيخ عبد الله المامقاني عالماً، حديثياً وفقيهاً، ومجتهداً، ومن المراجع وأصحاب الفتيا، إذ قلده عدد كبير من الشيعة الامامية في عدة بلدان ومدن في العالم.

٢. لقد نهل المامقاني علمه من والده وتلامذة واله الذين كانوا علماء عصره، وقد تتلمذ على يد المامقاني كبار العلماء والمحققين .

٣. لقد تعددت مصنفاته وتنوعت بين دراية ورجال، وأصول، وفقه، ورسائل أخرى كثيرة.

٤. إن كتاب المامقاني مقباس الهداية يُعد من أنضج ما صنف في علم الدراية عند الشيعة الأمامية على الأطلاق إذ لم يصنف قبله، ولا بعده مثله، إذ يعد المرجع الاولى في علم الدراية عند الأمامية.

٥. سلك المامقاني منهجاً نقدياً بارعاً في كتابه (مقباس الهداية) حاول تنقية علم الدراية لدى الامامية بشكل دقيق، مع مقارنة الدراء بمدرسة أهل الحديث السنية من خلال عرض آراءهم ونقدها سلباً وايجاباً، بل ورجح بعضها على حساب آراء الامامية وفق أدلة عقلية ،ونقلية، ومنهجية.

٦. بنى المامقاني منهجه النقدي وفق مباني معتبرة كالأدلة النقلية، فضلاً عن الأدلة العقلانية .

٧. إنَّ العملية النقدية عند المامقاني متكاملة الأركان إذ تبدأ بالعرض ثم الفحص، والتحليل، والمناقشة، وتنهي بالحكم، والترجيح مع التعليل .

المصادر :

كتاب الله تعالى :(القرآن الكريم) .

١. الآمدي، (٢٠٠١م)، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي (ت: ٦٣١هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت– دمشق– لبنان.

٢. بن حزم،(٢٠٠٢م)، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري(ت: ٤٥٦هـ)، الإحكام في أصول الأحكام، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٣. الزمخشري،(١٩٩٨م)، ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت: ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط:١.

٤. الفضلي،(١٩٩٢م)، عبد الهادي الفضلي(معاصر)، أصول البحث، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط:١.

٥. الزركلي، (٢٠٠٢م)، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت:١٣٩٦ هـ)، الأعلام، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة.

٦. آقا بزرك،(٢٠١٥م)، آقا بزرك الشيخ محمد محسن الطهراني، اعلام الشيعة، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، ط:١.

٧. طاهر الفيومي، (١٩٩٩م)، حامد طاهر الفيومي، البحث الأدبي ومناهجه، نشر: دار الكتب، القاهرة _مصر، ط:١.

٨. الشهيد الثاني، (٢٠٠٠م)، الشهيد الثاني زين العابدين بن علي بن احمد الشامي العاملي الجبعي(ت:٩٦٥هـ)، البداية في علم الدراية، تح: محمد رضا الحسيني الجلالي، قم _إيران.

٩. عبدالله المامقاني، (١٩٧٣م)، ؛ محمد حسن بن عبدالله المامقاني التبريزي (ت :١٣٥١هـ)، بشري الوصول الي اسرار علم الاصول، منشورات: دليل الامام، قم _ ايران، ط: ٢.

١٠. مرتضى الزَّبيدي، (٢٠٠٢م)، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي(ت: ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، نشر: دار الهداية.

١١. إحسان، (١٩٨٣م)، دكتور إحسان عباس(ت: ١٤٢٤هـ)، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان، ط: ٤.

١٢. المامقاني، (٢٠١٢م)، للعلامة المامقاني، الأستاذ علي أكبر الغفاري، تلخيص مقباس الهداية، دار الحديث، قم ايران.

١٣. المامقاني، مامقاني، عبدالله – مامقاني، محمد رضا – مامقاني، محيي الدين، تنقيح المقال في علم الرجال، الناشر ، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لإحياء التراث، قم _ايران.

١٤. السبحاني، (٢٠١٥م)، الشيخ جعفر السبحاني، دروس موجزة في علمي الرجال والدراية، المركز العالمي للدّراسات الإسلامية، قم _ ايران،. ط: ٢.

١٥. احمد سيد، (١٩٨٥م)، أحمد سيد، الدليل إلى منهج البحث العلمي، نشر: دار المناهج، ط: ١.

١٦. آقا بزرگ، (١٩٨٧م)، شيخ آقا بزرگ تهرانى، ذريعة إلى تصانيف الشيعة، ناشر: اسماعيليان قم وكتابخانه اسلاميه تهران _ ايران.

١٧. الشافعي، (١٩٣٩م) الامام أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ) كتاب الرسالة ، تح : أحمد شاكر، الناشر: مكتبه الحلبي، مصر، ط: ١.

١٨. الشهيد الثاني، (١٩٨٨م)، شهيد ثاني، الرعايه في علم الدرايه، قم: مكتبه آيه‌الله المرعشي العامه.

١٩. الجواهري، (١٩٨٧م)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، ط:٤.

٢٠. الطوسي، (١٩٩٧م)، الشيخ الطائفة: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله (ت:٤٦٠هـ)، العدة في الاصول الفقه، المطبعة ستاره – قم ط:١

٢١. الفراهيدي، (٢٠٠٢م)، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ)، العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي،الناشر: دار ومكتبة الهلال، ط:٣.

٢٢. الجصاص، (١٩٩٤م)، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت:٣٧٠هـ)، الفصول في الأصول، الناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، ط:٢.

٢٣. البهبهاني، (٢٠١٢م)، العلامة الوحيد البهبهانى الحائري(ت:١٢٠٦هـ)، الفوائد الرجالية، تح : محمد الجواد الآملي، نشر: دار الحديث، قم _ ايران، ط:٢.
٢٤. زنجاني، (١٩٩٤م)، ميرزا ابو طالب محمّد موسوى زنجانى (ت:١٣٢٩هـ)، الكفاية في علم الدراية، منشورات: مؤسسة النشر الاسلامي، قم، ط: ٣.
٢٥. ابن منظور، (١٩٩٤م)، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، تح: ابراهيم بن احمد، الناشر: دار صادر – بيروت_لبنان، ط:٤.
٢٦. أل محبوبة، (١٩٨٦م)، جعفر الشيخ باقر أل محبوبه، ماضي النجف وحاضرها، نشر: دار الاضواء، بيروت _لبنان، ط:٢.
٢٧. عبد الله المامقاني، (٢٠٠٦م)، عبد الله المامقاني(ت: ١٣٥١هـ)، مخزن المعاني، تحقيق: رضا المامقاني، دار احياء التراث، لبنان _بيروت، ط: ٢.
٢٨. الطبرسي، (٢٠١٦م)، حسين النوري الطبرسي المحدث النوري، مستدرك الوسائل، المحقق: مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث . قم، الناشر، مؤسسة آل البيت ع لإحياء التراث . قم،.
٢٩. محمد المامقاني، (٢٠١٠م)، الشيخ محمد رضا المامقاني، مستدركات مقباس الهداية في علم الدراية، منشورات: مؤسسة ال البيت ع لإحياء التراث، قم _ ايران.
٣٠. المحقق الحلي، (١٩٨٨م)، نجم الدين، جعفر بن حسن المحقق الحلي (ت:٦٧٦هـ)، المعتبر في شرح المختصر، منشورات :مؤسسه اسماعيليان، قم ايران، ط:١.








٣١. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) الناشر: دار الدعوة .

٣٢. مؤسسة الامام الصادق، (٢٠٠٨م)، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام> معجم طبقات المتكلمين) الناشر: اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)، تقديم وإشراف العلاّمة الفقيه جعفر السبحاني،.

٣٣. ابن فارس، (١٩٧٩م)، ، احمد ابن فارس بن زكريا(ت:٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون: دار الفكر للنشر، دمشق _سوريا.

٣٤. ابن الصلاح، (١٩٨٦م)، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح(ت: ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت.

٣٥. عبد الله المامقاني، (١٩٧٣م)، عبد الله المامقاني(ت:١٣٥١هـ)، مقباس الهداية في علم الدراية، تح: محمد رضا المامقاني، منشورات : دليل الامام، قم _ ايران، ط: ٢.

٣٦. عبد اللطيف، (٢٠٠٤م)، عبد اللطيف محمد، مناهج البحث العلمي، نشر: دار الادب العربي، مصر العربية، ط:٣.

٣٧. البدوي، (١٩٩٧م)، عبد الرحمن بدوي، مناهج في البحث العلمي، ط:٣، الناشر: وكالة المطبوعات شارع فهد السالم – الكويت.

٣٨. عبد الله المامقاني، (١٩٢٦م)، عبد الله المامقاني، منهاج المتقين في فقه ائمه الحق واليقين، التصنيف: طبعه المطبعه المرتضويه–النجف الاشرف.

٣٩. بدر الدين الشافعي، (١٩٨٦م)، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين(ت: ٧٣٣هـ)، المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي، المحقق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: دار الفكر – دمشق، ط:٢، (١٤٠٦هـ).

٤٠. محمد باقر المامقاني، (١٩٩٩م)، شيخ عبدالله بن محمدحسن بن عبدالله بن محمد باقر مامقانى (ت:١٣٥١هـ)، نهاية المقال في تكملة غاية الآمال، نشر: مجمع الذخائر الاسلاميه، قم، ط:٢

اسم البحث: قناة السويس ودورها في الصراع الاقتصادي بين فرنسا وانكلترا ١٨٨٢ – ١٨٨٨

اسم الباحث: احمد رحيم فرهود العكيلي

اللقب العلمي : استاذ مساعد دكتور

مكان العمل: جامعة القادسية – كلية الصيدلة

ahmedraheem@qu.edu.iq

الملخص :

تضمنت الدراسة أثر مصر بشكل مباشر في الصراع بين الدول الأوربية ، ولاسيما بريطانيا وفرنسا منذ القرن الثامن عشر بوصفها البلد الذي يمر من خلاله أقصر الطرق إلى المستعمرات البريطانية في الهند والشرق الأقصى ، وهذا الطريق مثله الشريان الحيوي الذي يربط البحرين المتوسط والأحمر الذي عرف بـ (قناة السويس) بعد أن اندفع الأوربيون لإيجاد طريق مواصلات سريع بديل لطريق رأس الرجاء الصالح ، فاتجهت أنظارهم إلى طريق التجارة القديم الذي يمر بمصر والبحر الأحمر ، أصبحت قناة السويس ، التي قدمت لها مصر كثيراً من المال وكثيراً من الضحايا بعد افتتاحها في ١٧ تشرين الثاني ١٨٦٩ أفضل طريق للتجارة والملاحة العالمية بين الشرق والغرب واقصرها ولا يمكن أن نغفل انعكاس ذلك على الحالتين الاجتماعية والاقتصادية في مصر .

الكلمات الدالة : قناة السويس – الصراع – فرنسا وبريطانيا

Research name: The Suez Canal and its role in the economic conflict between France and England 1882 - 1888

Researcher name: Ahmed Rahim Farhoud Al-Ukaili

Withdrawal of the study: Assistant Professor, Doctor

Work location: Al-Qadisiyah University - College of Pharmacy

Email: ahmed raheem@qu.edu.iq

Mobile number: 07801524632

Abstract

The study included the direct impact of Egypt in the conflict between European countries, especially Britain and France, since the eighteenth century, as it is the country through which the shortest road passes to the British colonies in India and the Far East, and this road is like the vital artery that connects the Mediterranean and Red Bahrain, which is known as (Canal Suez), after the Europeans rushed to find an alternative highway to the Cape of Good Hope, so their eyes turned to the old trade route that passes through Egypt and the Red Se.

The Suez Canal, to which Egypt provided a lot of money and many victims, after its inauguration on November 17, 1869, became the best and shortest route for global trade and navigation between East and West, and we cannot ignore its impact on the social and economic conditions in Egypt.

المقدمة :

كانت الدولتان تتصارعان من اجل الحصول على أهم امتياز اقتصادي على الإطلاق وهو إقامة طريق قصير وسريع بين أوربا والشرق عبراً مصر ، وتسابق الانكليز والفرنسيين للحصول على موافقة حكام مصر ، وآزرت حكومتيهما رعاياهم في هذا المضار ، وقد كسب فيه الانكليز الجولة بفضل استغلال نفوذهم في مصر وتركيا [i] ، فضلاً عن ذلك حصلوا على امتياز مد خط سكة حديدي بين القاهرة والإسكندرية ثم مده إلى السويس ورغم عدم فائدة المد الأخير للاقتصاد المصري آنذاك [ii] .

ورغم الضغط الفرنسي على الانكليز فقد ظلوا يأملون في الحصول على امتياز شق طريق بحري يصل بين البحرين المتوسط والأحمر بهدف تحقيق ما كتبه بلزامك عام ١٨٣٧ من أنه إذا أدركت فرنسا وروسيا الدور الذي يلعبه كل من البحر الأبيض والبحر الأسود فسيأتي يوم يعبر فيه الطريق إلى روسيا من ناحية مصر ومن جهة الفرات فتموت انكلترا وتدفن إلى الأبد ، كما قتلت البندقية ، لما ظهر طريق رأس الرجاء الصالح [iii] .

وتحققت أمنية الفرنسيين بحصول ديلسبس [iv] ، على امتياز قناة السويس مما أثار حفيظة بريطانيا التي رأت فيه مشروعاً سياسياً أكثر منه اقتصاديا ، وعملاً عدائياً من جانب فرنسا تجاهها ، واعتبرت ديلسبس رجلاً استأجرته السياسية الفرنسية لتنفيذ المشروع لحسابها ، وكان نابليون الثالث قد أعلن مراراً اهتمامه بالمشروع وأكد لديليسبس أنه يستطيع الاعتماد على تأييده وحمايته [v]، ولذلك حاربته انكلترا وبشدة واتهم للورد رسل الساسة الفرنسيين بأنهم يسعون لتمكين

مصر من استقلالها عن الدولة العثمانية من أجل سيطرتهم عليها ، باعتبار مشروع القناة مشروعاً فرنسياً قومياً يساعد على بسط نفوذ فرنسا على مصر وتحويل البحر المتوسط إلى إلف بحيرة فرنسية [vi] ، والقناة إلى بسفوراً فرنسياً [vii].

وأعرب بلمرستون [viii] ، رئيس الوزراء عن تخوفه من أن تستغل الحكومات الفرنسية في المستقبل طريق القناة في مناوءة النفوذ البريطاني ومحاربة المصالح الانكليزية فيما وراء البحار[ix] ، وكذلك عبرت الملكة فيكتوريا للإمبراطور نابليون الثالث عن رفضها للمشروع باعتباره عمل عدائي ضد بريطانيا وطالبته بالعمل على القضاء المبرم عليه[x] ، لان بحريتها العظمى لا يمكنها التحكم في ممر ملاحي ضيق مما يتطلب منها اللجوء إلى إستراتيجية ذات طابع قاري لا تتفق وإستراتيجيتها البحرية المفتوحة [xi].

قسمتٌ الدراسة على مقدمة وثلاثة محاور جاء المحور الأول بعنوان : **احتلال بريطانيا لقناة السويس وانفرادها دون فرنسا** ، ودرس ألمحور الثاني : **مؤتمر باريس ١٨٨٥ وقناة السويس** ، بينما بحث ألمحور الثالث : **معاهدة ١٨٨٨ والصراع الانجلو فرنسي حول مبدأ تدويل القناة** .

المحور الأول : احتلال بريطانيا لقناة السويس وانفرادها دون فرنسا .

مارست انكلترا ضغوطاً متصلة على والي مصر الخديوي إسماعيل لتخوفه حتى يتراجع عن مشروعه ، بالإضافة إلى ذلك حاولة انكلترا من توضيح هدف فرنسا من هذا المشروع هو فصل مصر عن الدولة العثمانية بممر مائي يصلح أن يكون خطاً دفاعياً حربياً تحققت هذه المخاوف بعد زوال الدولة العثمانية فيما

سمي بخط بارليف على امتداد القناة ، ولما أيقنت بريطانيا أن محاربتها للمشروع لم تؤدي إلى إسقاطه لجأت بعد افتتاح القناة إلى أعادة ترتيب أوراقها والتخطيط بصبر ودبلوماسية بارعة لوضع يدها على القناة بل وعلى مصر كلها [xii] .

وقد ساعدت الظروف انكلترا على التدخل في شؤون شركة القناة عندما اضطر الخديوي إسماعيل إلى بيع نصيب مصر من أسهمها ، فسارعت انكلترا إلى اقتناصها من أيدي البنوك الفرنسية التي لم تؤازرها حكومتها ، إذ كان وزير خارجيتها متخوفاً من التأثير المحتمل لهذه الصفقة على العلاقات الانكليزية الفرنسية خاصة بعدما أخبره جارفرد بأن حكومته ترى أنها أكثر الدول مصلحة في القناة ، وأن معنى شراء البنوك الفرنسية لهذه الأسهم وضع مصلحة بريطانيا كلياً تحت رحمة ديلسبس ، وأنه يكفي فرنسا أن حملة الأسهم من أبنائهم يملكون ١١٠ مليون فرنك من رأسمال المشروع البالغ مائتي مليون فرلتك ، فشراء الفرنسيين لأسهم مصر سيترتب عليه نتائج سيئة في الوقت الذي ترغب فيه بريطانيا تجنب عودة المنافسات القديمة المترتبة على عمل كهذا [xiii] ، ولذلك كان على فرنسا مراعاة هذا التحذير البريطاني إزاء هذه الأسهم خوفاً من تعوض العلاقات الانكليزية الفرنسية للخطر في وقت هي فيه أحوج ما تكون إلى تحسينها ، إذ كان ديكاز [xiv] ، قد تسلم إنذارا ألمانيا بالحرب وأخذت بريطانيا جانب فرنسا آنذاك ، بالإضافة إلى أن لندن بينت للخديوي بوضوح أنها لن تسمح برهن هذه الأسهم لدى شركة فرنسية [xv] .

وهكذا تمكن دزرائيل [xvi] ، الذي عارض مشروع القناة بشدة من أتمام الصفقة الدولية حظيت هذه الصفقة بعدة أوصاف منها ضربة معلم من دزرائيل

(Teacher Strike From Disrail) ونصيب الأسد (The lion's share) وكذلك الغزو الانكليزي لمصر [xvii] ، التي هنأت انكلترا عليها دول أوربا ماعدا روسيا وفرنسا التي اهتزت حكومتها أهتزازاً عنيفاً لها ، ومنذ أيقن ساسة بريطانيا أن مصالحها الاقتصادية والسياسية في مصر ازدادت حيويتها وعبر عن ذلك دربي لجارفرد بأن انكلترا أصبحت أكبر دولة لها مصلحة في القناة وأن مسالة القناة ومسألة حمايتها أصبحت بالنسبة لها مسألة حيوية عظيمة الشأن [xviii] .

اتفقت انكلترا وفرنسا على القيام بمظاهرة حربية في تموز ١٨٨٢ لإرهاب العرابيين ، فأرسلت كل منهما ست سفن حربية إلى الإسكندرية وسفينة إلى السويس وأمرت الحكومة الانكليزية ضباطها في عدن بالتوجه إلى السويس لحماية مصالحها هناك وللتنسيق مع السفن الفرنسية المتجهة إليها لنفس الغرض [xix] ، إلا أن انكلترا أخذت تدفع الإحداث دفعاً نحو تحقيق أهدافها المتمثلة في الانفراد باحتلال القناة وتمكنت من إخفاء هذه النية تحت ستار مؤتمر الأستانة الذي عقد في حزيران ١٨٨٢ باقتراح من فرنسا وقبلت انكلترا الاشتراك فيه حتى لا تظهر إمام الدول بأنها خارجة عن الإجماع الدولي الأ أنها نجحت في إبعاد مسألة القناة من جدول إعمال المؤتمر على أساس أن الأزمة المصرية محصورة في الخلاف بين الخديوي والحزب الوطني ، ولأكن الهدف الأساسي للمؤتمر الحيلولة دون وقوع القناة في يد دولة دون أخرى [xx] ، ولذلك كان أول قرار صدق عليه في جلسته الثانية هو ميثاق النزاهة الذي يقضي بعدم فرنسا، ولذلك طلبت انكلترا من المؤتمر بعد ضرب الإسكندرية أن يفوضها وفرنسا لحماية القناة من أي خطر يهدد الملاحة فيها لأنهما الدولتان صاحبتا المصالح الكبرى في مصر وفي القناة

ولكن الدول رفضت على أساس أن سلامة القناة أمر يهم الدول جميعاً وليس انكلترا وفرنسا فحسب [xxi] .

ورغم رغبة فرنسا في الاشتراك في حماية القناة إلا أنها لم تر مثل انكلترا أن ذلك يتطلب تدخلاً عسكرياً مادامت القناة لم تتعرض لتهديد مباشر ، ولذلك استفسرت من انكلترا عما إذا كانت دعوتها لها لمشاركتها في حماية القناة يقتصر على القيام ببعض المناورات الحربية والبحرية واحتلال بعض النقاط على ضفتي القناة أم القيام بحملة عسكرية بهدف احتلال مصر ككل ، وقد فسر وزير الخارجية البريطانية لفرنسا فكرته في تعاون الدولتين بتوزيع الإشراف على القناة بينهما فيشرف الفرنسيون على الجزء الشمالي للقناة فيما بين الإسماعيلية وبور سعيد والقنطرة ويحتلون الأخيرة ، بينما يحتل الانكليز الإسماعيلية والسويس ويشرفون على بقية أجزاء القناة ، ولما كانت الحكومة الفرنسية على استعداد للموافقة على مشاركة بريطانيا احتلال بعض النقاط على ضفتي القناة دون المجازفة بالاشتراك في حملة عسكرية تهدف إلى أحتلال مصر ، فقد طلبت من البرلمان منحها اعتماداً مالياً لحماية القناة ، إلا أنه رفض على أساس أنه لا يمكن الفصل بين مصر والقناة وأن نية إنكلترا احتلال القاهرة ومن ثم فلا داعي لان تحمى فرنسا ظهره بحمايتها للقناة [xxii] .

وإزاء رفض فرنسا الاشتراك في حماية القناة مع بريطانيا وعدم اقتناع المانيا وايطاليا بوجهة نظر بريطانيا ، أعلنت هذه للدول أن القناة لا يمكن حمايتها تماماً إلا باحتلال بعض النقاط على ضفافها ، فأرسل ديلسبس منشوراً إلى ممثلي الدول في باريس جاء في المادة ١٤ منه أنه نعلن رسمياً وبإسم حلفائنا أن القناة البحرية الكبرى من السويس إلى الطبنه " بورسعيد " والموانئ التابعة لها مفتوحة على الدوام بوصفها ممراً محايداً لكل سفينة تجارية عابرة من بحر لأخر دون تميز أو حرمان أو تفضيل

بين الأشخاص والجنسيات في مقابل دفع الرسوم ، فظلاً عن ذلك كرر فيه حياد القناة على أساس امتياز ٥ كانون الثاني ١٨٥٦ [xxiii] ، وأشار المنشور إلى أن المظاهرات الحربية التي يقوم بها قواد الانكليز من شأنها إثارة الأهالي وإدخال القناة في منطقة الحرب ، ولم تأبه انكلترا لمنشور ديلسبس بل طلبت من شركة القناة أن تفضل مرور سفنها الحربية على السفن الأخرى ، وان تقدم كل التسهيلات لمرور ناقلات الجنود وهددت باللجوء إلى القوة إذا رفضت الشركة إجابة طلبها ، بل وحذرت الحكومة الفرنسية من العراقيل التي يبثها ديلسبس إمامها ، ولما لجأت الشركة إلى الحكومة الفرنسية لم تجد منها عونا ضد المطالب الانكليزية ، إذ كانت في مركز ضعف بسبب فقدانها لوزنها الدولي ونفوذها في أوربا والشرق الأوسط بالإضافة إلى أنها لم تكن لتستطيع أن تنتقد مسلك انكلترا في هذه المسالة وهي التي كانت ترد مشاركتها فيه لولا رفض برلمانها[xxiv] .

وهكذا نعتقد أن انكلترا انتهزت الفرصة واحتلت قواتها البحرية منطقة القناة كلها وأوقفت حركة المرور فيها ، ثم استندت إلى القناة كقاعدة أساسية للزحف على القاهرة واحتلال مصر ، وجهت انكلترا اهتمامها إلى تقويض دعائم شركة القناة الفرنسية حتى فكر الانكليز في أنشاء قنوات أخرى منافسة لها تصل بين البحرين أيضا ، خاصة وأن انكلترا كانت أكبر عميل لهذه الشركة نظراً لتوسعها في التجارة الخارجية حتى أصبحت القناة لا تقل أهمية عن جبل طارق كممر لهذه التجارة ، بالإضافة إلى أن السفن الانكليزية كانت اكبر ناقل للتجارة الدولية لا التجارة الانكليزية فحسب مما أدى إلى انتفاخ جيوب المساهمين الفرنسيين بالجنيهات الإسترلينية .

القناة في ظل الاحتلال البريطاني :

انهالت اتهامات انكلترا بعد احتلالها لمصر على شركة القناة الفرنسية متضمنة الشكوى من ارتفاع رسوم المرور وضيق القناة ، وعدم سماحها بالمرور إلا في اتجاه واحد وما يترتب على ذلك من تعطيل ، وعدم استخدام الشركة سوى ثلاثة مرشدين انكليز من بين ١٧ مرشداً بعضهم لا يتكلم الانكليزية ومحاباة الشركة لشركات البواخر الفرنسية على حساب مثيلتها الانكليزية ، وأيضا محاباة السفن الحربية الفرنسية على حساب ناقلات الجنود الانكليزية ، بالإضافة إلى تمثيل إنكلترا في مجلس إدارة الشركة إلا بثلاثة مديرين فقط وطالب الانكليز بأن يكون لعملائهم ممثلون في مجلس إدارة القناة [xxv] .

وكان ديلسبس يدرك أن انكلترا بعد احتلالها لمصر لن تتوانى عن مناوءة شركة القناة فقد قرر الدخول في مفاوضات مع اتحاد أصحاب السفن أسفرت عن توقيع ما يسمى " برنامج لندن لتطوير قناة السويس " تضمن تخفيض رسوم المرور ، وتوسيع القناة أو إنشاء قناة أخرى ، وزيادة عدد المديرين الانكليز من ٣ مديرين من أصل ٢٤ مديراً إلى ١٠ مديرين من أصل ٣٢ مديراً ، وتعهد بزيادة عدد المرشدين والموظفين المتكلمين بالانكليزية ، وكذلك فتح مكتب للشركة في لندن يجتمع فيه المديرين الانكليز بصفة لجنة استشارية ، وفي مقابل ذلك وافقت الحكومة الانكليزية على ضمان أن تكون هذه أخر طلبات للانكليز قبل الشراكة ، وأثار هذا الاتفاق موجة استياء لدى فريق كبير من الرأي العام الفرنسي بالإضافة إلى حملة الأسهم الفرنسية لما لمسوا فيه من محاولة (لنجلزة) القناة الفرنسية . [xxvi]

نعتقد مما سبق أن " برنامج لندن لتطوير قناة السويس " قد حل بعض المشاكل التجارية بين شركة القناة وعملائها الانكليز ولكن بقى وجه القناة الاستراتيجي الذي زاد تخوف الدول عليه بعد صدور هذا البرنامج الذي أدى إلى ازدياد مشاركة انكلترا في إدارة القناة ، بالإضافة إلى احتلالها لمصر ، فبرزت انكلترا كالدولة المسيطرة على القناة بقوة الأمر الواقع مما أخاف الدول الأوربية الأخرى ، وليس فرنسا وحدها .

المحور الثاني : مؤتمر باريس ١٨٨٥ وقناة السويس :

أثار احتلال انكلترا لمصر وقناتها جانباً من الرأي العام العالمي ضدها ، وأيقنت منذ بداية ذلك الاحتلال أن مصلحتها تقتضي طمأنة الدول خاصة البحرية منها على حرية المرور في القناة ، حتى لا تظن أنها بسيطرتها العسكرية عليها ستعمل على استغلالها لمصلحتها الخاصة ، ثم أن طمأنة هذه الدول إلى حرية المرور فيها من شأنه أن يجعلها تغض الطرف عن الاحتلال الانكليزي لمصر فلا تطالب بتحديد موعداً للجلاء لذلك عرضت على المانيا على سبيل التقرب منها أن تشترك معها في ضمان حرية الملاحة في القناة على أساس أن هذه الحرية هو كل ما يهم المانيا في نظر انكلترا ، ولكن بسمارك رفض في تشرين الأول ١٨٨٢ قبول هذا العرض الانكليزي موضحاً أن المانيا كدولة تجارية ترحب بلا شك بمبدأ حرية المرور في القناة ، ولكنها غير مستعدة إلى حد الاشتراك في ذلك الضمان ، لأنه ربما اعترضت عليه إحدى الدول البحرية الكبرى وهو غير مستعد لتوريط المانيا في حرب من أجل مصر أو القناة [xxvii] .

وبعد هذا الرفض الألماني أعلنت انكلترا للدول عن رغبتها في الدخول معها في مفاوضات لوضع نظام لضمان حرية الملاحة في القناة يحظى بموافقتها جميعاً وظهرت هذه الرغبة في منشور جرانفيل[xxviii] ، وزير خارجية انكلترا في كانون الثاني ١٨٨٣ ، وكذلك في تقرير دوفرين[xxix] ، في شباط ١٨٨٣ [xxx] .

ومنذ اللحظة الأولى ظهر الخلاف بين انكلترا وفرنسا في كيفية ضمان حرية المرور في القناة فقد كان جرانفيل يفضل اجراء هذه المفاوضات بين عواصم هذه الدول ، بينما اقترح الوزير الفرنسي فري تنظيم مركز القناة في معاهدة بواسطة لجنة تمثل فيها الدول الكبرى ، وحتى مكان اجتماع هذه اللجنة اختلفت فيه الدولتان فرأت انكلترا أن يكون في لندن على أساس أن المفاوضات بدأت فيها ، ألا أن الفرنسيين أصروا على أن يكون الاجتماع في باريس اعترافاً بفضل ديلسبس[xxxi] ، ونزولاً على رغبة فرنسا اجتمع مندبو الدول السبع الكبرى عام ١٨٨٥ ومعهم مندوب عن مصر بصفة استشارية ثم انضم إليهم مندبو بعض الدول الأخرى مثل اسبانيا وهولندا ، وذلك لوضع أساس اتفاقية دولية بشأن القناة تقدم لحكومات هذه الدول للتصديق عليها بعد اجتماعهم عليها [xxxii] .

المحور الثالث : معاهدة ١٨٨٨ والصراع الانكليزي الفرنسي حول مبدأ تدويل القناة .

كانت انكلترا بعد احتلالها لمصر تسعى جاهدة للتخلص من جميع مظاهر التدويل فيها والمتمثلة في الرقابة المالية والقضائية وغيرها من الامتيازات الأجنبية ، فقد كان بديهياً أن ترفض مبدأ الرقابة الدولية على القناة [xxxiii] ، وفضاً تاماً في الوقت الذي تبنت فيه فرنسا هذا المبدأ الذي كانت تتبناه أصلا انكلترا قبل احتلالها لمصر ، لما كان فيه آنذاك من مزايا لمصالحها التي أصبحت مضمونه بعد الاحتلال ، ومن ثم لم تشأ إثارته من جديد في حين أحيته فرنسا فحاربته انكلترا باسم السيادة المصرية التي كانت تختفي ورآها ، وأدى هذا الخلاف من وجهت نظر الدولتين منذ بداية اجتماعات باريس إلى أن تقدمت كل منهما بمشروع معاهدة للقناة ، ورغم أن المشروعين قد اتفقا في عدة نقاط ، الأ أنهما اختلفا اختلافاً تاماً في علاجهما للفقرة الخاصة بهوية الذين يقومون بالإشراف على تنفيذ هذه المعاهدة ، وكانت وجهة نظر كل منهما كالأتي :

١- وجهة النظر الفرنسية بخصوص الإشراف على تنفيذ معاهدة القناة :

أوضحت فرنسا وجهة نظرها بخصوص هوية القائمين على تنفيذ المعاهدة وكذلك المشرفين على هذا التنفيذ في المادة الرابعة من مشروعها والتي نصت فيه على أنه تتألف لجنة من مندوبي الدول الموقعة على تصريح لوندره المؤرخ ٣/١٧ / ١٨٨٥ ومن مساعديهم قواد سفن البوليس التابعة لهذه الدول والمقيمة في ثغور القناة ، ومن مندوب عن الحكومة العثمانية ومندوب عن الحكومة المصرية وستكون مهمة هذه للجنة التكفل بحماية القناة وعليها أن تعمل بالاتفاق

مع شركة السويس على ضمان تطبيق قوانين الملاحة والبوليس ، وان تشرف بصفة عامة على تنفيذ مواد الاتفاقية الحالية ، وان تحيط الدول بالاقتراحات التي تراها مناسبة لضمان هذا التنفيذ، فظلاً عن ذلك كانت فرنسا تقصد من وراء إيجاد نظام أشراف دولي على القناة ، وحماية حقوق السيادة الإقليمية وحقوق الشراكة المعترف بها من استيلاء الاحتلال عليها ومن ثم أوكلت عملية الإشراف على القناة للدول ممثلة في لجنة دولية يرأسها مندوب من تركيا [xxxiv] .

رفض انكلترا لوجهة النظر الفرنسية :

لم تكن انكلترا ترفض الاقتراح الفرنسي فحسب بل أنها سعت إلى أن تكون السلطة الإقليمية ممثلة في الخديوي وليست الدول هي التي تكلف بتنفيذ المعاهدة بل والإشراف على هذا التنفيذ ، ولم تشأ حتى جعل الحكومة المصرية هي المسؤولة عن ذلك بدلاً من الخديوي الذي كان الاحتلال يتخفى وراءه ويعمل باسمه فضمنت مشروعها في المادة الثامنة أن يتخذ صاحب السمو الخديوي جميع التدابير الضرورية في حدود إمكانياته ، كلما دعا الأمر لاحترام تنفيذ الشروط التي تفرضها الاتفاقية القائمة على السفن الحربية التي تستعمل القناة ، ومعنى ذلك إن الخديوي ليس له الحق في أن يستنجد بتركيا بل يعمل في حدود إمكانياته وما دام الاحتلال يسانده فهو أذن ضمن ، إمكانياته وبذلك تحل انكلترا محل تركيا وتحل السيادة الفعلية المغتصبة محل السيادة القانونية الثابتة ، كما أنه فيما يختص بالمواد التي تنظم قواعد مرور السفن الحربية في القناة ومواني مصر ومياهها الإقليمية ، من حيث فترة مكوثها وكذلك عدم تجهيزها وتزويدها بالذخيرة

والمؤنه ، أوضحت أنها لا تطبق على العمليات الحربية أو إجراءات القمع التي يتطلبها الدفاع عن مصر أو المحافظة على النظام العام [xxxv] .

ومعنى ذلك أن انكلترا كانت ترمي من وراء هذا النص إلى الحصول بطريق غير مباشر على اعتراف الدول بالاحتلال وتصحيح مركزه غير الشرعي بالتسليم له بحق الدفاع عن مصر ، بالإضافة إلى هذا ما تضمنه من معنى حمايتها لمصر ضد أية دولة تحاول إخراجها بالقوة ، بل وتمنعها بحق المحافظة على النظام العام في مصر أي قمع أي حركة وطنية تنبثق فيها ، أي أن بريطانيا لم تكن تطلب من مبدأ التدويل سوى تحويل الحالة الاستثنائية الانتقالية التي نتجت عن تدخلها في مصر إلى حالة شرعية ثابتة ، وتصديق الدول على حريتها في العمل على تعطيل حرية القناة بأعمالها الحربية بحجة المحافظة على مصر ، ولذلك كان الاختلاف في وجهتي النظر الفرنسية والانكليزية أثارها الواضحة في المؤتمر ، إذ قامت بينهما مناقشات حامية حول مبدأ الإشراف الدولي على القناة عندما عرضت المادة الرابعة من المشروع الفرنسي بعد تعديلها كالأتي :

" تجتمع برئاسة مندوب خاص من تركيا لجنة مؤلفة من ممثلي الدول الموقعة على تصريح لندوه والتي سيتضم إليها مندوب عن الحكومة المصرية وستكون مهمة هذه اللجنة التكفيل بحماية القناة والتعاون مع شركة السويس لضمان تطبيق قوانين الملاحة والبوليس وتشرف في حدود اختصاصها على تنفيذ مواد المعاهدة الحالية وتحيط الدول علماً بالتدابير التي تراها مناسبة لحسن تنفيذها ، ومن المتفق عليه أن وظيفة هذه اللجنة لن تكون لها أي مساس بحقوق السيادة التي لصاحب الجلالة السلطان [xxxvi] .

ورغم تأييد معظم المندوبين لهذا الاقتراح الفرنسي ، فقد اعتراض عليه مندوبو بريطانيا الذي رأوا عدم جدوى تدخل لجنة دولية في شؤون الملاحة ، بل واعتبروه ضاراً ، لأن معنى ذلك وضع سلطات ثلاث القناة بعضها تجاه بعض ، الأولى الحكومة المصرية باعتبارها الدولة الإقليمية صاحبة السيادة الإقليمية على القناة ، والثانية شركة القناة بمقتضى امتيازاتها ، والأخيرة اللجنة الدولية بمقتضى المعاهدة ، في حين أن استخدام القناة تجارياً وحربياً سار بنظام تام منذ افتتاحها حتى أن بريطانيا التي تتفوق مصالحها التجارية على مصالح الجميع ، إذ تمثل تجارتها ٨٠ % من تجارة القناة ، لا تطلب ضمانات أخرى لأن في الضمانات الموجودة الكفاية وزيادة ، وأيد مندوب ايطاليا وجهة النظر الانكليزية في عدم جدوى وجود لجنة دولية مبرراً ذلك بوجود هيئة سياسية في مصر مهمة أعضائها السهر على تنفيذ المعاهدات واحترامها وحماية أملاك وأشخاص وحقوق دولهم ورعاياهم في زمن الحرب [xxxvii] .

وقدمت ايطاليا اقتراحاً وسطاً يتضمن قيام ممثلي الدول في مصر بالإشراف النظري على القناة بصفتهم هيئة ، إما الإشراف الفعلي الكامل فقد أسندته إلى الحكومة المصرية ، مع ذلك لم ترض انكلترا بالاقتراح الايطالي رغم أنه لم يبق من الإشراف لمندوبي الدول سوى سلطة شكلية وقدر ضروري من الرقابة العامة الذي يتفق مع السيادة المصرية ، وأخيرا صيغت المادة الخاصة بتدويل الإشراف على القناة تبعاً للاقتراح الايطالي وتضمنتها المادة الثامنة من معاهدة القسطنطينية التي نصت على أنه : " تعهد الدول الموقعة على هذه المعاهدة إلى مندوبيها بمصر بالسهر على تنفيذها ، وفي حالة حدوث أمر من شأنه تهديد

سلامة القناة أو حرية المرور فيها يجتمع المذكورون بناء على طلب ثلاثة منهم برئاسة عميدهم لإجراء المعاينة اللازمة ، وعليهم أبلاغ حكومة الحضرة الخديوية بالخطر الذي يرونه لتتخذ الإجراءات الكفيلة بضمان حماية القناة وحرية استعمالها وعلى كل حال يجتمع المندوب مرة في السنة للتثبيت من تنفيذ المعاهدة تنفيذاً حسناً " وتعقد هذه الاجتماعات الأخيرة برئاسة مندوب خاص تعينه حكومة السلطنة العثمانية لهذا الغرض ، ويجوز أيضا لمندوب الحضرة الخديوية حضور الاجتماع ، فضلاً عن ذلك يكون له الرئاسة في حالة غياب المندوب العثماني ، ويحق لمندوبين المذكورين المطالبة بنوع خاص بإزالة كل عمل أو فض كل اجتماع على ضفتي القناة من شأنه أن يمس حرية الملاحة وضمان سلامتها التامة [xxxviii] .

وعادت انكلترا فاعترضت مرة أخرى على رئاسة مندوب الحكومة العثمانية أو الحكومة المصرية لاجتماعات مندوبي الدول ، إلا أن مندوب فرنسا رد على هذا الاعتراض بأن التقاليد السياسية تعطى الرئاسة دائماً لمندوب الدولة التي تجتمع على أرضها لجنة أجنبية ، ولم تكن المادة الثامنة من المعاهدة هي وحدها محل اعتراض بريطانيا ، بل أن المعاهدة برمتها كانت مثار إزعاج لها وقد اعترضت على كثير من موادها من بينها المادة العاشرة التي تضمنت عدم تعارض إحكام المواد (٨,٧,٥,٤) وهي في مضمونها تحرم على السفن الحربية المارة بالقناة القيام بأي عمل حربي من أي نوع من شأنه تعطيل ألملاحه فيها [xxxix] ، مع التدابير التي قد يرى السلطان والخديوي اتخاذها ليضمنا " بواسطة قوتهما الخاصة الدفاع عن مصر والمحافظة على النظام العام " وكانت الجملة السابقة هي مثار الاعتراض الشديد من جانب

بريطانيا التي كانت راغبة في أن يوكل إليها هي أمر الدفاع عن مصر والقناة لا إلى تركيا ومصر ، أو على الأقل اشتراكها معها في هذا الدفاع باعتبارها حليفة لهما ، وذلك تنفيذاً لما كانت تأمل فيه من أخذ مكانة تركيا في مصر والإحلال محل الدول ومعنى ذلك أنها ترمي إلى التمتع بمركز خاص في القناة دون بقية الدول ، وكان ذلك يتعارض مع المادة ١٢ من المعاهدة التي هي نفسها المادة الثانية من المشروع الفرنسي التي قوبلت هي الأخرى بالاعتراض من جانب بريطانيا لأنها كانت تنص على أن الدول المتعاقدة ، تطبيقاً لمبدأ المساواة الخاص بحرية استعمال القناة ذلك المبدأ الذي يعتبر إحدى دعائم المعاهدة الحالية ، وقد اتفقت على أنه لا يجوز لإحداها الحصول على مزايا إقليمية أو تجارية أو امتيازات في الاتفاقات الدولية التي تبرم مستقبلاً فيما يتعلق بالقناة ، ويحتفظ في جميع الأحوال بحقوق تركيا كدولة ذات سيادة تقليمية [xl] .

وكان معنى ذلك احترام سيادة مصر وتركيا فيما يتعلق بحق الدفاع والمحافظة على النظام في منطقة القناة وهو ما كانت تريده انكلترا لنفسها وإزاء وقوف فرنسا في وجهها متزعمة جبهة رفض إطماعها ظل مشروع هذه المعاهدة معطلاً من عام ١٨٨٥ إلى عام ١٨٨٧ بسبب اعتراض بريطانيا عليه في مجموعه رغم إلحاح فرنسا عليها بالتعجيل بتسريته ، وذهاب للورد سولسبوري إلى باريس واتفق مع وزير خارجية فرنسا على قبول المشروع بتحفظ يبلغ إلى الدول وكان نصه : " أن مواد الاتفاقية التي تسجل النظام النهائي لضمان حرية استخدام قناة السويس لا يمكن تطبيقها في الوقت الحالي إلا بالقدر الذي تتلائم فيه مع الحالة ألراهنه في مصر ، وهي حالة معتبره انتقالية واستثنائية فان مواد المعاهدة الحالية لن تكون عائقاً لحرية الحكومة الانكليزية في العمل في أثناء مدة الاحتلال[xli] .

الخاتمة :

هكذا انتهت المعركة بين انكلترا وفرنسا التي كانت تهدف من وراء التدويل إلى السيطرة على القناة معتمدة في ذلك على مركزها المالي والسياسي والثقافي في مصر ووجود الشراكة الفرنسية وتضامن الدول معها في الأشراف .

أما انكلترا فقد حاربت التدويل لتتمكن من الانفراد بالسيطرة الفعلية على القناة بلا رقيب يحاسبها من جهة ، ومن جهة أخرى فقد كانت ترمي إلى تصحيح مركزها غير الشرعي في مصر غير هذا التدويل ، ورغم تناقض أسلوب الدولتين فقد كان هدفها واحد في النهاية وكان كل منها مقتنعاً تماماً بأن الأخر يريد الاستيلاء على القناة بطريقته الخاصة ، ومن هنا قام بينهما سوء ظن متبادل أدى إلى أيجاد صعوبات جمة انتهت بانتصار فكرة فرنسا في التدويل فيما كان من بريطانيا إلا أن أصدرت هذا التحفظ على المعاهدة برمتها والذي أصبح ملحقاً بها بعد أن قبلته الدول التي وقعت معاهدة ١٨٨٨ .

وهكذا خرجت انكلترا من معركتها مع فرنسا حول تدويل القناة منتصرة عليها كعادتها ، فقد

---

(١) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤– ١٩٥١ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، ص١١ .

(٢) جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري لمصر ١٧٩٨– ١٨٨٢ ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ ، ص١٢٢ .

(٣) مصطفى الحلفاوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢ ، ج١ ، ص٨٩ .

(٤) ديلسبس (١٨٠٥ – ١٨٩٤) هو مهندس فرنسي درس مشروع توصيل البحر الأحمر بالمتوسط لفترة طويلة وكان مقرب من شيوخ الأزهر وحاول إقناع عباس باشا به فرفض وحاول بعد ذلك مع سعيد باشا واستطاع تنفيذ المشروع وتقرب من محمد علي وأصبح المستشار الإداري لمحمد علي للمزيد ينظر . محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٩٦ .

(٥) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص١٦ .

(٦) المصدر نفسه ، ص١٧ .

(٧) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (مجلة) ، القاهرة ، مج٩– ١٠ ، ١٩٦٢ ، ص١٩٢ .

(٨) بلمر ستون (١٧٨٤ – ١٨٦٥) سياسي بريطاني بداء حياته كمنظم أزياء ورجل فكاهي في مقاهي لندن ثم تمكن لاحقاً من تولي منصب وزير الخارجية البريطانية في ثلاث مناسبات وخدم مرتين كرئيس وزراء كان له شأن في توسيع دائرة بريطانيا الدبلوماسية الخارجية في فترات حكمه . للمزيد ينظر . محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص١٨٨٣ .

(٩) محمود حلمي مصطفى ، دراسات في تاريخ مصر السياسي – سياسة انكلترا الداخلية ١٨٨٢ – ١٩٥٢ ، القاهرة ، د – ت ، ٢٠٤ .

(١٠) مصطفى الحلفاوي ، المصدر السابق ، ص٢٥٦ .

(١١) السيد حسين جلال ، الصراع الدولي حول استغلال قناة السويس ١٨٦٩ – ١٨٨٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ ، ص١١٤ .

(١٢) المصدر نفسه ، ص١٦٧ .

(١٣) أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى انهيار الملكية ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص٢٤٧ .

(١٤) ديكاز (١٧٨٠ – ١٨٦٠) درس القانون في المحكمة المدنية في عام ١٨٠٥ عين بعدها مستشاراً إلى الرئيس بونابرت عام ١٨٠٧ ومن ثم محامياً مستشاراً في محكمة الاستئناف في باريس عمل كرئيس مجلس الوزراء الفرنسي ووزير الداخلية وسفير فرنسا . للمزيد ينظر . موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٦٦– ٣٦٨ .

(١٥) محمد مصطفى صفوت ، المصدر السابق ، ص ٥١ .

(١٦) دزرائيل (١٨٠٤ – ١٨٨١) وكانت ولادته في لندن من أصل يهودي ايطالي وهو سياسي بريطاني تولى رئاسة الوزراء في بريطانيا مرتين من ١٨٦٨ – ١٨٨٠ ، انتخب عضواً للبرلمان عن حزب المحافظين ١٨٣٧ ، كما أصبح زعيماً لإحدى حركات الشباب الانكليزي في عام ١٨٥٢ ، وأصبح رئيساً لمجلس العموم البريطاني وعين وزيراً للمالية ١٨٢٥ . للمزيد ينظر . The Emcyclopidia American , International Edation , Vol . 23 , New york , 1979 , P. 674 ١

(١٧) احمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ١٨٥٤ – ١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص٦٢.

(١٨) محمد مصطفى صفوت ، الاحتلال الانكليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاء ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٢ ، ص٣١– ٣٢ .

(١٩) السيد حسين جلال ، المصدر السابق ، ص٤٦٢ .

(٢٠) محمد مصطفى صفوت ، الاحتلال الانكليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاء ، ص٣٥– ٤٠ .

(٢١) خضير نعمان العبيدي ، قناة السويس ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص١٦٤ .

(٢٢) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤– ١٩٥٢ ، ص٨١ .

(٢٣) السيد حسين جلال ، المصدر السابق ، ص٤٣٨ .

(٢٤) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤– ١٩٥٢ ، ص٨٦– ٨٨ .

(٢٥) الكتاب الأبيض في تأميم قناة السويس ، أصدرته وزارة الخارجية المصرية ، القاهرة ١٩٥٦ ، ص٥٦ .

(٢٦) لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ ، ص٩٧ .

(٢٧) محمد مصطفى صفوت ، الاحتلال الانكليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاء ، ص ١٣٧ – ١٤٠ .

(٢٨) جرانفيل (١٨٧٤ – ١٩٢٩) وهو طبيب بريطاني ومسؤول عن شؤون الاستعمار في مصر البريطانية كان يعمل في البداية كطبيب وجراح في مستشفى لندن وخدم في حرب البوير الثانية بجنوب افريقيا كضابط طبي في الجيش البريطاني ، انظم بعد ذلك إلى خدمة الحكومة المصرية الاستعمارية ، إذ شغل العديد من المناصب المهمة عمل مفتشاً لأداره الصحة العامة ومديراً بوزارة الداخلية ، اصبح رئيساً للحركة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر في مصر ١٩١٦ . للمزيد ينظر . موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٣٦٦ – ٣٦٨ .

(٢٩) دوفرين (١٨٢٦ – ١٩٠٢) وهو سياسي ورجل أدارة ودبلوماسي بريطاني وكان أنجح الدبلوماسيين البريطانيين في عصره ، كما كان من رجال البلاط الملكي عين مفوضاً في سوريا ١٨٦٠ ، كما استطاع منع فرنسا من تأسيس دولة لها في لبنان وشغل منصب وزير لشؤون الحرب ١٨٧٢ ، كما نجح في احتواء المصريين بالحيلولة دون اعدام عرابي ونفيه بدلاً من ذلك إلى سيلان وقد سارت الإدارة البريطانية لمصر وفق ما قرره دوفرين في التقرير الذي

كتبه بشأن اعادة تنظيم البلاد . للمزيد ينظر The New Encycolopiedia Britanica, Vol . Vl , 15 The Edition , London , 1974 p , 1024 .

(٣٠) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤– ١٩٥٢ ، ص٩٥ .

(٣١) فتحي رزق ، قناة السويس الموقع والتاريخ ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص٨٩ .

(٣٢) عبد الله رشوان ، المركز الدولي للقناة ، مطبعة حجازي ، ١٩٥٠ ، ص٥١ .

(٣٣) محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤– ١٩٥٢ ، ص٨٣ .

(٣٤) محمد صبري ، إسرار التدويل واتفاقية ١٨٨٨ ، دار القاهرة للطباعة ، ١٩٨٠ ، ص٤٥

(٣٥) سامي دسوقي ، قناة السويس بعد ٣ حروب ، دار القضايا ، القاهرة ، ١٩٩٥ ، ص١٠٧ .

(٣٦) هيوج شونفليد ، قناة السويس ، ترجمة احمد خانكي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ ، ص٩٤– ٩٥ .

(٣٧) وزارة الخارجية المصرية ، الكتاب الأبيض في تأميم قناة السويس ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص٥١ .

(٣٨) جمال سليمان أبو السعود ، قناة السويس ماضيها حاضرها مستقبلها ، ج٢ ، ص٧٨

(٣٩) بطرس بطرس غالي ويوسف شلالة ، قناة السويس ومشكلاتها ١٨٥٤ – ١٩٥٧ ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ ، ص١٠ .

(٤٠) محمد صبري ، المصدر السابق ، ص٥٩ – ٦٠ .

المصادر :

اولا : الكتب العربية والمعربة :

١- محمد مصطفى صفوت ، انكلترا وقناة السويس ١٨٥٤- ١٩٥١ ، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ، القاهرة ، ١٩٥٢.

٢- جون مارلو ، تاريخ النهب الاستعماري لمصر ١٧٩٨- ١٨٨٢ ، ترجمة عبد العظيم رمضان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٦ .

٣- مصطفى الحلفاوي ، قناة السويس ومشكلاتها المعاصرة ، مطبعة مصر ، ١٩٥٢ ، ج١ .

٤- محمد عبد الرحمن برج ، قناة السويس في مائة عام ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

٥- محمود حلمي مصطفى ، دراسات في تاريخ مصر السياسي – سياسة انكلترا الداخلية ١٨٨٢ – ١٩٥٢ ، القاهرة ، د – ت ، ٢٠٤.

٦- السيد حسين جلال ، الصراع الدولي حول استغلال قناة السويس ١٨٦٩ – ١٨٨٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

٧- أمين سعيد ، تاريخ مصر السياسي من الحملة الفرنسية ١٧٩٨ إلى انهيار الملكية ١٩٥٢ ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٨- احمد عبد الرحيم مصطفى ، مشكلة قناة السويس ١٨٥٤ – ١٩٥٨ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٩- محمد مصطفى صفوت ، الاحتلال الانكليزي لمصر وموقف الدول الكبرى إزاء ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٥٢ .

١٠- خضير نعمان العبيدي ، قناة السويس ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥

١١- الكتاب الأبيض في تأميم قناة السويس ، أصدرته وزارة الخارجية المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

١٢- لويس عوض ، تاريخ الفكر المصري من عصر إسماعيل إلى ثورة ١٩١٩، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠.

١٣- محمد صبري ، إسرار التدويل واتفاقية ١٨٨٨ ، دار القاهرة للطباعة ، ١٩٨٠

١٤- سامي دسوقي ، قناة السويس بعد ٣ حروب ، دار القضايا ، القاهرة ، ١٩٩٥ .

١٥- هيوج شونفليد ، قناة السويس ، ترجمة احمد خانكي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٥ .

١٦- وزارة الخارجية المصرية ، الكتاب الأبيض في تأميم قناة السويس ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

١٧- جمال سليمان أبو السعود ، قناة السويس ماضيها حاضرها مستقبلها ، ج٢ .

١٨- بطرس بطرس غالي ويوسف شلالة ، قناة السويس ومشكلاتها ١٨٥٤ – ١٩٥٧ ، الاسكندرية ، ١٩٦٠ .

ثانياً : الموسوعات :

١- محمد شفيق غربال وآخرون ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، ١٩٥٩ .

٢- موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٢ .

٣- موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، مطبعة دار الحرية ، بغداد ، ١٩٩٢ .

ثالثاً : الصحف والمجلات :

أ- **المجلات :**

١- الجمعية المصرية للدراسات التاريخية (مجلة) ، القاهرة ، مج٩- ١٠ ، ١٩٦٢ .

رابعاً : الكتب الاجنبية :

1-The Emcyclopidia American , International Edation , Vol . 23 , New york , 1979 , P. 674 .

2- The New Encycolopiedia Britanica, Vol . Vl , 15 The Edition , London , 1974 p , 1024 .

الإعلام الرقمي ودوره في خدمة البحث العلمي – المعرفة وإشكاليات التحقق

م. م أحمد عبد الحسين خضر

AHMAD.A.KHUDHUR@utq.edu.iq

جامعة ذي قار – كلية الإعلام

قسم الإذاعة والتلفزيون – الاختصاص الدقيق إدارة الإعلام

م. م ولاء قاسم طالب كريم

جامعة ذي قار كلية الإعلام

walaa.qasim.talib@utq.edu.iq

قسم الإذاعة والتلفزيون الاختصاص الدقيق الإعلام والعلاقات

إدارة الإعلام والاتصال

الملخص :

تتناول هذه الدراسة الدور المتنامي للوسائط الرقمية في تعزيز البحث العلمي، ودعم إنتاج المعرفة ومشاركتها، مع تركيز خاص على مسألة التحقق من مصداقية المعلومات في الفضاء الرقمي. ففي ظل التطورات التكنولوجية المتسارعة، أصبحت الوسائط الافتراضية أداة مركزية للباحثين، تتيح الوصول السريع إلى المصادر، وتسهم في تسهيل تبادل المعرفة وتعزيز التعاون الأكاديمي على المستوى العالمي. ومع ذلك، يرافق هذه المزايا عدد من التحديات، أبرزها تراجع جودة بعض المعلومات، وانتشار المحتوى الزائف، وصعوبة التحقق من دقة المصادر الرقمية.

تسعى هذه الدراسة إلى تحليل هذه التحديات بعمق، واقتراح حلول فعّالة تعزز موثوقية المعلومات العلمية المنشورة إلكترونيًا. ومن بين أبرز الآليات المقترحة: تطوير تقنيات ذكية للتحقق من صحة المحتوى، وتبني معايير أكاديمية دقيقة، إلى جانب ترسيخ ثقافة التقييم النقدي لدى المستخدمين. كما يتم تسليط الضوء على دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في رصد المعلومات المضللة، وأهمية تعزيز مهارات محو الأمية الرقمية لدى الباحثين. وتخلص الدراسة إلى أن تحقيق توازن بين الإمكانيات التقنية التي توفرها الوسائط الافتراضية، والضوابط الأكاديمية الصارمة، من شأنه أن يُحدث تحولاً نوعيًا في جودة الإنتاج العلمي، مع الحفاظ على مبادئ النزاهة الأكاديمية.

الكلمات المفتاحية: الوسائط الرقمية، البحث العلمي، المعرفة الرقمية، جودة المحتوى العلمي، التضليل، الذكاء الاصطناعي، الموثوقية الرقمية، النزاهة الأكاديمية

Abstract

This study investigates the role of digital media in supporting scientific research and facilitating knowledge production and dissemination, with a focus on verifying the reliability of information in the digital environment. Against the backdrop of rapid technological advances, digital media has become an important tool for researchers to access resources, accelerate knowledge sharing and facilitate global scientific collaboration. However, it also poses serious challenges, including the quality of information, the spread of misleading content, and the difficulty of verifying digital sources. This study critically analyses these issues and proposes mechanisms to improve the reliability of digital scholarly content, such as developing smart verification tools, adopting rigorous academic standards, and establishing a critical culture among users. The study also highlights the role of artificial intelligence in detecting misinformation and the importance of digital literacy among researchers. The study concludes that combining the potential of digital media with scientific verification controls can lead to a quantum leap in the quality of scientific research while maintaining academic integrity.

Keywords: Digital media, scientific research, digital knowledge, digital literacy, qualityofscientific ontent, misinformation, artificial intelligence, digital authenticity, academic integrity

مقدمة :

تُعد قواعد البيانات الأكاديمية الشاملة من أهم المصادر التي تتيح الوصول المباشر إلى كمٍ هائل من الأبحاث العلمية والمقالات المحكمة (ScienceDirect وIEEE Xplore) إلى منصات التواصل الأكاديمية المتخصصة التي تعزز التعاون العابر للحدود بين الباحثين (ResearchGate و Academia.edu)، تشهد الوسائط الرقمية في الوقت الراهن تحولًا جوهريًا يؤثر بعمق في مسار البحث العلمي، من خلال إعادة تشكيل أساليب إنتاج المعرفة وتوزيعها. من (ResearchGate و Academia. edu)، إلى الأدوات البحثية الحديثة التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي في تحليل البيانات، إلا أن التطورات التكنولوجية المصاحبة لهذه الوسائط تطرح مشاكل منهجية عميقة، أبرزها أزمة المصداقية بسبب سهولة نشر المحتوى العلمي دون رقابة كافية. نيتشر ٢٠٢٣، الأمر الذي يتطلب تطوير آليات تحقق ذكية، مثل خوارزميات الكشف عن الانتحال، إلى جانب فرض معايير أكثر دقة في مراجعة الأقران عبر الفضاءات الرقمية، يُعد تعزيز ثقافة النقد العلمي بين الباحثين عاملًا أساسيًا في تمييز المصادر الموثوقة. ويُطرح في هذا السياق تحدٍ محوري يتمثل في إيجاد توازن دقيق بين سرعة تداول الإنتاج العلمي وضمان جودته ودقته، وهو ما يشكل إحدى أبرز الإشكاليات التي تواجه المؤسسات الأكاديمية المعاصرة.

إشكالية الدراسة:

شهد العصر الرقمي تحولًا عميقًا في أنماط إنتاج المعرفة ونشرها، حيث باتت الوسائط الافتراضية أداة مركزية في العملية البحثية. ومع ذلك، فإن هذا التحول الرقمي يطرح تحديات جدّية تتعلق بموثوقية المعلومات وجودتها، نتيجة الانتشار الواسع للمحتوى غير المدقق والمعلومات المضللة عبر المنصات الرقمية.

وتكمن الإشكالية الرئيسة في المفارقة بين الإمكانات الهائلة التي توفرها الوسائط الإلكترونية لخدمة البحث العلمي، وبين التهديدات التي تطال مصداقية المعرفة، لا سيما في ظل غياب ضوابط تنظيمية فعالة. كما تتفاقم هذه التحديات بوجود صعوبات في التحقق من موثوقية المصادر، إلى جانب مخاطر أخرى مثل سرقة الأفكار العلمية، ما يُهدد نزاهة البحث في بيئة تتسم بانفتاح المعلومات وسهولة الوصول إليها.

الأسئلة البحثية:

السؤال الرئيسي:

ما السُبل الممكنة لتوظيف الوسائط الافتراضية في خدمة البحث العلمي مع التغلب على معيقات التحقق من صحة المعلومات؟

الأسئلة الفرعية:

١- كيف يمكن الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي وأدوات التحقق الرقمي في تعزيز مصداقية المحتوى العلمي؟

٢. ما هي المعايير الأكاديمية التي يجب العمل على تطويرها لضمان مصداقية وجودة البحوث التي تعتمد على المصادر الرقمية؟

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الأساسية التي تعزز الفهم العميق للعلاقة بين الوسائط الرقمية وأبحاث العلوم:

١.تحليل تأثير الوسائط الرقمية على تطور مجالات البحث العلمي وآليات تبادل المعرفة

٢.تحليل أبرز المعوقات التي تعترض سير البحث العلمي في ظل البيئة الرقمية (مثل المعلومات المضللة والمصادر غير المفهومة جيدًا).

٣. دراسة آليات التحقق من صحة المعلومات الرقمية.

٤.اقتراح المعايير والأدوات اللازمة لضمان جودة المحتوى العلمي الرقمي.

٥. تدعيم الممارسات الأكاديمية المسؤولة في استخدام المصادر الافتراضية.

فرضية الدراسة :

لا يوجد دور ذو دلالة إحصائية للوسائط الرقمية في خدمة البحث العلمي.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الدور البارز للوسائط الرقمية في تطوير المجال العلمي، مع التركيز على التحديات المرتبطة باستخدام هذه الوسائط، لا سيما فيما يخص التحقق من صحة المعلومات وضمان مصداقيتها. تقدم الدراسة إطارًا نظريًا وعلميًا لفهم العلاقات المعقدة بين هذه العناصر، وتعرض معايير وأدوات عملية تهدف إلى تحسين مصداقية المحتوى العلمي الرقمي. كما تفتح هذه الدراسة آفاقًا جديدة في مجال تقنيات التحقق الرقمي، مما يوفر مرجعًا مفيدًا للباحثين والأكاديميين وصانعي السياسات في إطار التحول الرقمي السريع في مجالات المعرفة والبحث العلمي (الرشيدي وآخرون، ٢٠١٨: ٥٠)

حدود الدراسة:

المدة الزمنية: تشمل هذه الدراسة البيانات والمصادر المنشورة في السنوات الخمس الأخيرة (٢٠١٩-٢٠٢٣) لضمان الاتساق مع آخر التطورات في مجال الإعلام الافتراضي والبحث العلمي.

المكان: تركز هذه الدراسة على المحتوى الرقمي باللغة العربية وتستند إلى عدد من التجارب الدولية المهمة المتعلقة بالموضوع.

الفئة المستهدفة: الأكاديميون والباحثون في مجالات الإعلام والبحث العلمي، وطلاب الماجستير والدكتوراه، والمتخصصون في المؤسسات البحثية ومراكز المعلومات، إضافة إلى مطوري المنصات الرقمية في المجال الأكاديمي

تعريف المصطلحات:

الإعلام الرقمي: يُعتبر هذا النظام شبكة متكاملة تهدف إلى توزيع المعلومات والمعرفة عبر الوسائط الرقمية المتطورة، مثل المواقع الإلكترونية، ومنصات التواصل الاجتماعي، والتطبيقات الذكية، وقواعد البيانات الرقمية، وتتميز هذه الوسائط بقدرتها على التفاعل الفوري وانتشارها الواسع (Al-Afnan، ٢٠٢٥: ١٠)

البحث العلمي:تمثل هذه العملية منهجًا منظمًا ودقيقًا لجمع وتحليل وتفسير البيانات بهدف إنتاج معارف جديدة أو تعديل المعارف الحالية، مع مراعاة الالتزام بالمبادئ الأساسية للبحث العلمي ومعايير الجودة الأكاديمية.

قضايا التحقق: يتناول التقرير عددًا من الإشكاليات المرتبطة بفحص موثوقية المحتوى الرقمي، من بينها صعوبة الوصول إلى المصدر الأصلي للمعلومة، وتباين البيانات المتوفرة، واتساع نطاق المعلومات المضللة، بالإضافة إلى محدودية نظم التحقق الذاتي في البيئات الرقمية الحديثة

(Schweigert et al., 2025:5).

الجانب النظري

اولاً- الإعلام الرقمي (مفهومه –ادواته):

يمثل الإعلام الرقمي تحولًا نوعيًا وكميًا في نقل المعلومات أحدثه التطور التكنولوجي الذي يتميز بسرعة تبادل المعلومات (الغفيلي، ٢٠١٧: ٥١)، والنشر الجماعي لوسائل الإعلام التقليدية من خلال التكنولوجيا الحديثة، وتحسين جودة المحتوى، والتكامل الإعلامي، مثل استخدام الأقمار الصناعية لتحسين البث (الرمحي، ٢٠١٨: ٤٥). وعلى الرغم من التحذيرات من تأثير الإعلام الرقمي

على الشباب، إلا أن الإعلام الافتراضي لا يزال له تأثير كبير على مختلف الفئات (عبد العال، ٢٠٢٣: ١٧). وتشمل أدواته الرئيسية المواقع الإلكترونية التفاعلية (كنعان، ٢٠١٤: ٦٤)، والشبكات الاجتماعية العابرة للحدود (عبد الله وعبد العزيز، ٢٠٢٤: ٢٢)، والأخبار الافتراضية ، والإذاعة والتلفزيون الرقميين، والمنتديات الحوارية (الغفيلي، ٢٠١٧: ٥١).

ثانياً–البحث العلمي (اهميته–أهدافه):

يمثل البحث العلمي إطارًا منهجيًا يعتمد على خطوات مدروسة تشمل الملاحظة الدقيقة، التجريب، والتحليل العقلي المنطقي، ويأخذ أشكالًا متعددة؛ منها البحث الأساسي الذي يُعنى بتوسيع المعرفة النظرية دون ارتباط مباشر بالتطبيقات، والبحث التطبيقي الذي يركز على معالجة قضايا عملية في مجالات كالهندسة والطب (عبد الله، ٢٠٢٠: ٥٥). ويُعد البحث العلمي أحد العوامل المحورية في تحقيق التنمية المستدامة، إذ يساهم في بناء المعرفة وتقديم حلول للتحديات العالمية (الدليمي، ٢٠١٦: ٩٠)، كما يؤدي دورًا مهمًا في تحسين التعليم وتطوير قطاعات حيوية مثل الصحة والطاقة المتجددة، ويسهم في صياغة سياسات فعّالة في المجالات الاجتماعية والزراعية، ويعزز مسارات الابتكار (عبد الله و العزيز ، ٢٠٢٤: ٤٥) وتتعدد أهداف البحث العلمي لتشمل توصيف الظواهر بدقة، وتحليل الأسباب العميقة للمشكلات، واستشراف الاتجاهات المستقبلية، والتحكم في المتغيرات المؤثرة، إضافة إلى تحقيق إنجازات معرفية متقدمة (كنعان، ٢٠١٤: ٦٧): كما تلعب وسائل الإعلام االعصرية دورًا مهمًا في البحث العلمي وفقًا لنظرية الإشباع التي تركز على تفاعل الجمهور مع وسائل الإعلام وفقًا لاحتياجاته (آل الحاج، ٢٠٢٠: ٢٧)، وتُسهم الوسائط الافتراضية في تيسير الوصول إلى المعلومات من خلال ما توفره

من مصادر متعددة كالمكتبات الرقمية والمنصات الأكاديمية، ما يُعزز فاعلية العملية البحثية (الدليمي، ٢٠١٦: ٩٥).

ثالثاً- الإعلام الرقمي ودوره في خدمة البحث العلمي (نظرية التشبع) :

وقد أكدت الوسائط الالكترونية دورها الفعال في البحث العلمي من خلال نظرية الإشباع التي تركز على تفاعل الجمهور مع الوسيلة الإعلامية وفق احتياجاته المعرفية والترفيهية (الحاج، ٢٠٢٠: ٢٧)، وقد انتقلت الدراسات الحديثة من التركيز على مدى تأثير الوسيلة الإعلامية على المتلقي، إلى تحليل أنماط الاستخدام الفردي لها، أي كيف يوظف الأشخاص هذه الوسائط بما يتماشى مع أهدافهم المعرفية (أمين، ٢٠٠٧: ٧٨). وفي هذا السياق، أسهمت المنصات الرقمية في تعزيز البحث العلمي عبر توفير بنى تحتية معرفية متعددة مثل قواعد البيانات الإلكترونية، والمكتبات الافتراضية، والمصادر المفتوحة، مما ساعد على تسهيل الوصول إلى المعلومات وزيادة فاعلية الإنتاج العلمي (الدليمي، ٢٠١٦: ٩٥).

الجانب العملي

إجراءات الدراسة:

مجتمع الدراسة:

يشمل الجمهور المستهدف لهذه الدراسة الباحثين والأكاديميين الذين يوظفون الأدوات والمنصات الرقمية في عمليات جمع البيانات وتحليلها، وطلاب الجامعات (خاصة طلاب الدراسات العليا)، ووسائل الإعلام والمؤسسات البحثية (مثل المجلات الإلكترونية وقواعد البيانات العلمية)، وعامة المستخدمين الذين يتفاعلون مع المحتوى العلمي من خلال وسائل التواصل الاجتماعي والمدونات المهنية.

العينة:

تضمنت عينة هذه الدراسة ١٥٠ فردًا، حيث تم اختيارهم من باحثين وأكاديميين من مؤسسات تعليمية مختلفة، وقد تم اختيارهم بطريقة عشوائية أو طبقية لضمان تمثيل دقيق للفئات المستهدفة. شملت العينة أيضًا المؤثرين العلميين الرقميين، مثل المدونين المهتمين بالبحث العلمي والمشاركين في الصفحات المهنية عبر منصات التواصل الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، تم تضمين متخصصين في مجال التحقق من صحة المعلومات، بهدف تحليل التحديات والفرص المتعلقة بمصداقية المحتوى العلمي المنشور عبر الإنترنت. توزعت العينة على ١٠٠ باحث وأكاديمي، و٣٠ مؤثرًا رقميًا، و٢٠ خبيرًا في التحقق من صحة المعلومات، مع مراعاة التوازن بين الجنسين، فضلاً عن تنوع التخصصات والخبرات لضمان شمولية النتائج ودقتها.

أدوات البحث:

استخدمت هذه الدراسة مجموعة من الأدوات البحثية المصممة خصيصاً لقياس تأثير الوسائط الحديثة على البحث العلمي وتقييم قضايا التحقق من صحة المعلومات. كانت الأداة الرئيسية عبارة عن استبيان إلكتروني مكتوب بشكل جيد، تم توزيعه من خلال منصات التواصل العلمي ورسائل البريد الإلكتروني، وتضمن أسئلة مغلقة ومفتوحة حول مواضيع رئيسية مثل مدى اعتماد الباحثين على المصادر الرقمية، وتقييمهم لمصداقية المحتوى العلمي المنشور إلكترونيًا، والصعوبات التي واجهتهم في التحقق من البيانات . كما اشتملت الأداة على مقابلات شبه منظمة مع عينة من الخبراء في مجال الإعلام الافتراضي والبحث العلمي لتحديد آليات ضمان جودة المحتوى العلمي الرقمي.

بالإضافة إلى ذلك، أجرى الباحثون تحليل محتوى نوعي لمجموعة من المنشورات العلمية الشائعة على المنصات الرقمية، مع التركيز على تقييم مصادر المعلومات ومدى استنادها إلى أدلة علمية سليمة. تم استخدام أدوات التحليل الإحصائي مثل برنامج SPSS لمعالجة البيانات الكمية المستخلصة من الاستبيانات، مما أتاح إجراء تحليلات وصفية واستدلالية دقيقة. قام الباحث بتوزيع الاستبيان على العينة الاستكشافية الأولية، وأدخل التعديلات اللازمة على الاستبيان بناءً على ملاحظات الخبراء لضمان دقة وصحة البيانات المستخلصة. قدمت البيانات الكمية المستخلصة من الاستبيان قاعدة إحصائية قوية، في حين أن المقابلات وتحليل المحتوى أضافت بُعدًا نوعيًا للدراسة، مما سمح بإجراء تحليل شامل لدور الوسائط الرقمية في البحث

العلمي، بالإضافة إلى استكشاف التحديات المرتبطة بالتحقق من مصداقية المعلومات في البيئة الرقمية.

موثوقية الأداة وصلاحيتها:

ستتم مراجعة الأداة من قبل خبراء في مجالات الإعلام والسياسة الاجتماعية وعلم النفس للتأكد من تغطيتها لجميع جوانب البحث. أما بالنسبة لثبات الأداة، فسيتم استخدام اختبارات الاتساق الداخلي للتأكد من أن الأداة تقيس ما يفترض أن تقيسه.

وصف الدراسة:

سيتم شرح الغرض من الدراسة بوضوح للمشاركين في الدراسة، مع التأكيد على السرية وحماية آرائهم من أي تأثير خارجي. سيتم التأكد من أن المشاركين سيحظون ببيئة مريحة أثناء استكمال الاستبيانات وإجراء المقابلات.

منهجية البحث:

سيتم استخدام التحليل الوصفي من أجل وصف الظاهرة قيد المتابعة بدقة وتحليل العوامل المعنية وتأثيراتها. بالإضافة إلى جمع الآراء والمواقف من خلال المقابلات، سيتم استخدام الأساليب الكيفية لجمع البيانات الكمية من خلال الاستبيانات وتحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية.

بيان النتائج:

الصلاحية الداخلية هي درجة اتساق كل عبارة في المقياس مع المحور الذي تنتمي إليه. يتحقق انتظام المقياس من خلال حساب العلاقة بين كل عبارة في المقياس والدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة. تم تحقيق اتساق المقياس من خلال حساب معامل الارتباط بين كل عبارة في المقياس والدرجة الكلية للمقياس نفسه، وكانت النتائج كما يلي

الجدول (١)معاملات الارتباط سبيرمان روه لكل عبارة مع الدرجة الإجمالية للمحور

الرقم	العبارة	معامل الارتباط (Spearman's Rho)	مستوى الدلالة
1	يُعد الإعلام الرقمي مصدرًا موثوقًا للمعلومات في البحث العلمي.	0.72	0.01
2	تقدم منصات الإعلام الافتراضي معلومات دقيقة يسهل التحقق منها.	0.68	0.01
3	تواجه صعوبة في التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة.	−0.54	0.01
4	تساعد خصائص الإعلام الالكتروني في تعزيز البحث العلمي.	0.63	0.01
5	تُستخدم وسائل الإعلام الرقمي بشكل فعال في نشر الأبحاث.	0.59	0.01
6	تُلبي منصات الإعلام الرقمي احتياجات الباحثين.	0.61	0.01
7	تفتقر بعض وسائل الإعلام الافتراضي إلى المراجع العلمية الموثوقة.	−0.57	0.01
8	يُسهم الإعلام الرقمي في تسريع تبادل المعرفة بين الباحثين.	0.65	0.01
9	تحتاج المعلومات في الإعلام الرقمي إلى أدوات تحقق إضافية.	0.58	0.01
10	يُعتبر الإعلام الرقمي بديلاً كافيًا عن المصادر التقليدية.	0.49	0.01

المصدر: برنامج الحزم الاحصائية **SPSS**

يوضح الجدول ١ معاملات الارتباط (سبيرمان **rho**) بين العبارات العشر التي تقيس تصورات الباحثين حول دور الوسائط الافتراضية في البحث العلمي. أظهرت النتائج تباينًا في العلاقات، حيث سجلت غالبية العبارات (٧ من أصل ١٠) معاملات ارتباط إيجابية تراوحت بين متوسطة إلى قوية (٠.٤٩–٠.٧٢) مع مستوى دلالة ٠.٠١، في حين سجلت عبارتان (٣ و٧) معاملات ارتباط سلبية (–٠.٥٤ و–٠.٥٧). هذه النتائج تشير إلى وجود فهم عام بين الباحثين لدور الإعلام الرقمي في تسهيل التطور العلمي من خلال توفير المعلومات السريعة وتعزيز تبادل المعرفة، بالإضافة إلى تلبية احتياجات الباحثين. في المقابل، تعكس العبارتان (٣ و٧) التحديات الكبرى المتعلقة بصعوبة التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة، وكذلك غياب المصادر الموثوقة. أما العبارة (١٠)، فقد سجلت أضعف معامل ارتباط إيجابي (٠.٤٩)، مما يعكس التردد في قبول الوسائط الرقمية كبديل كامل للمصادر التقليدية. وتؤكد الدلالة الإحصائية ($p \leq$ ٠.٠١) لجميع النتائج على موثوقية البيانات، مما يعزز الحاجة إلى تطوير آليات فعّالة للتحقق من صحة المعلومات الرقمية مع الحفاظ على تكامل المصادر الرقمية والتقليدية في البحث العلمي.

الموثوقية:

تم حساب معامل الاتساق الداخلي (كرونباخ ألفا) للاستبيان، حيث بلغ ٠.٩٢، مما يشير إلى مستوى عالٍ من التناسق بين بنود الاستبيان. كما أظهر التحليل النصفي المجزأ لمعامل الموثوقية المصحح قيمة قدرها ٠.٨٩، مما يضمن انتظام الأداة في قياس المفاهيم المستهدفة. فيما يتعلق بالصلاحية، تم التأكد من

صلاحية محتوى الاستبيان عن طريق عرضه على لجنة من الخبراء المتخصصين في الإعلام الرقمي ومنهجية البحث، وقد تم تعديل صياغة الاستبيان بناءً على ملاحظاتهم لضمان تغطيته الكاملة لموضوع البحث. بالإضافة إلى ذلك، تم التحقق من صلاحية البناء عبر التحليل التأكيدي للعوامل، الذي أظهر اتساق البنية وقدرة الاستبيان على قياس المتغيرات المطلوبة بدقة. هذه النتائج تؤكد موثوقية الاستبيان وتضمن قابلية تعميم النتائج على العينة المستهدفة.

الجدول رقم (٢): نتائج اختبار ألفا كرونباخ لقياس ثبات الاستبانة

المؤشر	القيمة
متوسط التباين الكلي (σ^2)	0.848

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برامج الحزم بالإحصاء **SPSS**

يشير متوسط التباين الكلي (σ^2) البالغ ٠.٨٤٨ إلى درجة تشتت البيانات حول المتوسط. توضح هذه القيمة أن التباين الكلي في العينة أو المجتمع الإحصائي المدروس مرتفع نسبيًا، ما يعني أن البيانات بعيدة عن المتوسط وليست مركزة حوله بشدة. قد يعكس ذلك تباينًا كبيرًا بين الملاحظات أو وجود قيم متطرفة تؤثر على التوزيع.

الجدول (٣) مجالات مقياس ليكرت الخماسي

القيمة	التصنيف	التفسير
1	غير موافق بشدة	رفض كامل للعبارة واعتبارها غير صحيحة أو غير مناسبة تماماً للموقف المطروح
2	غير موافق	رفض جزئي للعبارة مع وجود تحفظات كبيرة على محتواها
3	محايد	عدم وجود رأي واضح أو موقف محايد تجاه العبارة دون تأييد أو معارضة بشكل صريح
4	موافق	قبول للعبارة مع وجود بعض التحفظات الطفيفة أو الشروط على التطبيق
5	موافق بشدة	تأييد كامل للعبارة واعتبارها صحيحة ومناسبة تماماً للموقف المطروح

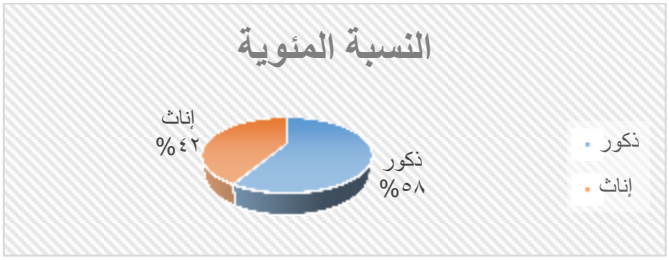
الخصائص المرتبطة بعينة الدراسة:

يعرض الجدول التالي الخصائص المختلفة لعينة الدراسة وفقًا للمعايير التالية (الجنس، العمر، المستوى التعليمي):

المتغير	الفئات	النسبة المئوية	العدد الفعلي	الدلالة البحثية
النوع	ذكور	58%	87	تمثيل أكبر للباحثين الذكور في العينة
	إناث	42%	63	تمثيل مناسب للباحثات الإناث
الفئة العمرية	أقل من ٣٠ سنة	22%	33	تمثيل لشباب الباحثين
	٣٠-٤٠ سنة	45%	68	الفئة العمرية الأكثر نشاطاً بحثياً
	أكثر من ٤٠ سنة	33%	50	تمثيل للخبراء والأكاديميين
المستوى التعليمي	ماجستير	38%	57	تمثيل لطلاب الدراسات العليا
	دكتوراه	62%	93	تمثيل للأكاديميين والباحثين المتخصصين
سنوات الخبرة	أقل من ٥ سنوات	28%	42	تمثيل للباحثين الجدد
	٥-١٠ سنوات	47%	71	الفئة الأكثر إنتاجاً بحثياً
	أكثر من ١٠ سنوات	25%	37	تمثيل للخبراء والأساتذة
التخصص	العلوم الإنسانية	35%	53	تغطية للتخصصات النظرية
	العلوم التطبيقية	42%	63	تمثيل للتخصصات العلمية
	العلوم الصحية	23%	34	تغطية للتخصصات الطبية

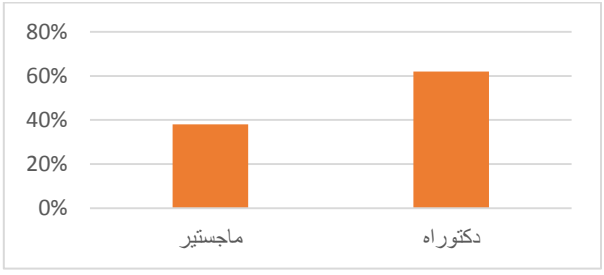
المصدر: برنامج الحزم الاحصائية **SPSS**

الجنس:

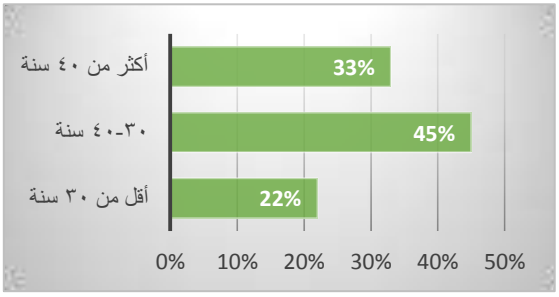


الشكل رقم (١) الجنس لأفراد العينة

المستوى التعليمي :



الشكل رقم (٢) المستوى التعليمي لأفراد العين



العمر:

الشكل رقم (٣) العمر لأفراد العينة

الدالات الاحصائية المتوسط والانحراف المعياري لأسئلة الاستبيان:

الرقم	العبارة	الانحراف المعياري
1	**يُعد الإعلام الافتراضي مصدرًا موثوقًا للمعلومات في البحث العلمي**	0.78
2	**تقدم منصات الإعلام الكتروني معلومات دقيقة يسهل التحقق منها**	0.91
3	**تواجه صعوبة في التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة**	1.12
4	**تساعد خصائص الإعلام الرقمي في تعزيز البحث العلمي**	0.65
5	**تُستخدم وسائل الإعلام الافتراضي بشكل فعال في نشر الأبحاث**	0.87
6	**تُلبي منصات الإعلام الرقمي احتياجات الباحثين**	0.95
7	**تفتقر بعض وسائل الإعلام الرقمي إلى المراجع الموثوقة**	1.24
8	**يُسهم الإعلام الافتراضي في تسريع تبادل المعرفة**	0.59
9	**تحتاج المعلومات إلى أدوات تحقق إضافية**	0.82
10	**يُعتبر بديلاً كافيًا عن المصادر التقليدية**	1.35

المصدر: برنامج الحزم الاحصائية **SPSS**

يوضح الجدول ٥ أن هناك اختلافات كبيرة في تصورات المستجيبين (العدد = ١٥٠) فيما يتعلق بدور الوسائط الرقمية في البحث العلمي. وقد سجلت العبارات المتعلقة بفوائد الوسائط الرقمية (تسريع تبادل المعرفة وتعزيز البحث العلمي) أعلى المتوسطات (٤.٣١ و٤.٢٣ على التوالي) وانحرافات معيارية منخفضة (٠.٥٩ و٠.٦٥ على التوالي)، مما يعكس توافقًا قويًا في الآراء حول هذه الإيجابيات، في

حين أن العبارات المتعلقة بالتحديات (صعوبة التفريق بين المعلومات، وعدم وجود مراجع موثوقة) كانت متوسطاتها متوسطة (٣.٤٥ و٣.١٥ على التوالي)، مع يُظهر الانحراف المعياري المرتفع (أكبر من ١.١٢) وجود خلاف كبير حول هذه النقاط. أما العبارة القائلة بأن الإعلام الرقمي بديل كافٍ عن المصادر التقليدية فقد كان لها أدنى متوسط (٢.٨٧) وأعلى انحراف معياري (١.٣٥)، مما يشير إلى تردد كبير واختلاف واضح في الرأي حول هذه المسألة. تشير هذه النتائج إلى وجود قبول عام للوسائط الرقمية كأداة بحثية، ولكن هناك بعض التحفظات المهمة خاصة فيما يتعلق بمصداقية المعلومات وضرورة الجمع بينها وبين المصادر التقليدية.

الاعتبارات الأخلاقية:

التزمت هذه الدراسة بأعلى المعايير الأخلاقية المنصوص عليها في إعلان هلسنكي. تلقى جميع المشاركين (ن=١٥٠) شرحاً مفصلاً للغرض من الدراسة وقدموا موافقة خطية مستنيرة تضمن حقهم في الانسحاب من الدراسة دون عواقب. استخدم الباحثون مُعرّفات الهوية بدلاً من الأسماء الحقيقية للحفاظ على سرية البيانات وتخزين المعلومات في شكل مشفر. حرص الباحثون على ضمان الموضوعية التامة في صياغة الأسئلة وتحليل النتائج، وحددوا بوضوح أي تضارب محتمل في المصالح، وتم إنشاء لجنة لأخلاقيات البحث للإشراف على امتثال الدراسة للمعايير الدولية وتقييم ما إذا كانت الفوائد العلمية المتوقعة تفوق أي مخاطر محتملة على المشاركين.

اختبار الفرضيات:

استُخدمت تحليلات الانحدار الخطي البسيط لاختبار فرضيات البحث، أي تأثيرات عوامل البحث على الظواهر قيد المتابعة. ويعتمد هذا الأسلوب الإحصائي على تحديد العلاقة السببية بين العامل المؤثر والظاهرة، مع قياس مدى إسهام العامل في تفسير التغير. تضمن هذه المنهجية في التحليل دقة النتائج وصحتها الإحصائية من خلال سلسلة من القياسات الكمية بما في ذلك قوة الارتباط وتحليل التباين ومعاملات الانحدار. تسمح هذه المنهجية بتحديد الأخطاء المعيارية مع تحديد درجة التأثير، مما يوفر أساساً موضوعياً لتقييم الفرضيات.

الجدول (٦): معامل الارتباط

Model	R	R Square	Adjusted R Square	Std. Error of the Estimate
1	0.279[a]	0.217	0.208	0.45998

الجدول (٧): تحليل التباين (ANOVA)

Model	Sum of Squares	df	Mean Square	F	Sig.
Regression	1.246	1	1.246	16.326	0.000[b]
Residual	16.346	149	0.218		
Total	17.592	150			

الجدول (٨): معاملات الانحدار

Sig. (p-value)	t-value	Standardized Coefficients (Beta)	Std. Error	Unstandardized Coefficients (B)	Variable
0.000	**12.793**	-	**0.183**	**2.341**	(Constant)
0.000	**4.041**	**0.387**	**0.069**	**0.279**	Digital Media

وأظهر تحليل الانحدار الخطي وجود علاقة إيجابية ضعيفة بين استخدام الطرق الالكترونية والمتغير التابع (R=٠.٢٧٩)، حيث يفسر النموذج ٢١.٧% من التباين (R^2=٠.٢١٧). أظهرت النتائج أن النموذج الكلي كان ذا دلالة إحصائية (F=١٦.٣٢٦، ع=٠.٠٠٠)، وكان للوسائط الرقمية تأثير إيجابي كبير (β=٠.٣٨٧، ع=٠.٠٠٠)، وأنه مقابل كل زيادة في استخدام الوسائط الافتراضية بمقدار وحدة واحدة، كانت هناك زيادة قدرها ٠.٢٧٩ وحدة في المتغير التابع.

مناقشة النتائج:

أظهرت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين استخدام السبل الالكترونية في البحث العلمي وصعوبة التحقق من المعلومات (p&lt،r=0.72 ؛٠.٠١)، حيث إن ٦٨% من العينة عانوا من صعوبة التفريق بين المعلومات الصحيحة والمضللة. ويُعزى ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسية: تنوع المصادر الرقمية (أشار ٧٥% من المشاركين إلى صعوبة تقييم المصداقية)، وسرعة نشر المعلومات (يرتبط بشكل كبير بزيادة الأخطاء، p&lt،r=0.65 ؛٠.٠٥)، ونقص التوحيد القياسي (أشار ٦٢% من المشاركين). هذه النتائج مهمة بشكل خاص حيث من المقرر أن يزداد الاعتماد على الموارد الافتراضية في البحث الأكاديمي بنسبة ٤٠% خلال خمس سنوات (اليونسكو، ٢٠٢٣)، مع استخدام ويكيبيديا كمصدر أساسي في ٣٥% من الدراسات (نيتشر، ٢٠٢٢).

الحلول المقترحة:

لتحسين مصداقية المعلومات الرقمية في البحث العلمي، تقترح هذه الدراسة مجموعة شاملة من الحلول، والتي تشمل:

١. إنشاء منصات افتراضية موثوقة ومراجعة من قبل الخبراء
٢. تطوير أدوات الذكاء الاصطناعي للتقييم الآلي للمصداقية
٣. تدريب الباحثين على أساليب التحقق من صحة االبيانات
٤. تعزيز التعاون بين الجامعات ومقدمي المحتوى الرقمي
٥. إنشاء موارد افتراضية . هيئات منح الشهادات
٦. تنفيذ أنظمة مراجعة الأقران الكترونية

٧. إجراء حملات توعية للمستخدمين

أولاً: الاستنتاجات:

١. كشفت الدراسة عن وجود فجوة واضحة بين الإمكانات الكبيرة للوسائط الرقمية في دعم البحث العلمي والتحديات المرتبطة بالتحقق من المصداقية.
٢. وأظهر التحليل الإحصائي تناقضًا في مواقف الباحثين، حيث تم تقييم مزايا السرعة والانتشار بنسبة (٤.٣١) مع تحفظات حول المصداقية بنسبة (٢.٨٧).
٣. هناك حاجة ملحة لآليات منهجية متطورة لمواجهة تحديات التضليل في البيئة الرقمية.
٤. أكدت النتائج على أهمية التكامل بين المصادر التقليدية والرقمية في منهجية البحث الحالية.

التوصيات

١- تطوير برامج أكاديمية: يجب على المؤسسات الأكاديمية تصميم برامج محددة "لمحو الأمية الرقمية البحثية" لتحسين مهارات الطلاب في تقييم المصادر الافتراضية والتحقق من صحتها.

٢- تقديم الدعم الفني: ينبغي على الجامعات والمؤسسات البحثية إنشاء وحدات دعم فني للتحقق من صحة المصادر الرقمية وتزويد الباحثين بالأدوات اللازمة لمواجهة التحديات المرتبطة بالمعلومات المضللة.

٣. تطوير الشراكات والتعاون: ينبغي على الحكومات والمنظمات الدولية تعزيز التعاون، وإنشاء مبادرات وطنية، واعتماد المنصات العلمية الموثوقة، ودعم مشاريع الذكاء الاصطناعي ومكافحة المعلومات المضللة.

٤. تكامل مصادر المعلومات: يجب على الباحثين اعتماد نهج متكامل يجمع بين المصادر الرقمية والتقليدية وتوثيق التحقق من صحة المصادر المستخدمة في أبحاثهم.

٥ . تعزيز التقنيات الجديدة: ينبغي تطوير أنظمة البلوك تشين للتحقق من صحة المصادر العلمية، وينبغي تصميم منصات بحثية باستخدام تقنيات التحقق الآلي، وإنشاء قواعد بيانات موحدة للمراجع الرقمية المعتمدة.

الخاتمة

أصبحت الوسائل الرقمية اليوم عنصرًا أساسيًا في أنظمة البحث العلمي وتوزيع المعرفة، حيث أحدثت تغييرًا جذريًا في كيفية الوصول إلى المعلومات، تبادل الأفكار، وتعزيز التعاون بين الباحثين عبر الحدود الجغرافية والزمنية. ومع ذلك، لم تخل هذه الثورة التكنولوجية من تحديات، أبرزها الفيض المعلوماتي وانتشار الأخبار المضللة، مما جعل قضايا المصداقية والتحقق من صحة المعلومات أكثر أهمية من أي وقت مضى. في ظل تضارب الحقائق مع الآراء والتفسيرات الشخصية، بات من الضروري للباحثين والمؤسسات الأكاديمية تبني آليات تدقيق أكثر دقة، وتعزيز قدرة الجمهور على التفكير النقدي، والاستفادة من التطورات التكنولوجية مثل الذكاء الاصطناعي وتحليلات البيانات الضخمة في التمييز بين المعلومات الصحيحة والمضللة.

قائمة المصادر والمراجع العربية:

١. إيناس محمود عبد الله، وأحمد عبد العزيز عبد العزيز. (٢٠٢٤). دور الإعلام الرقمي في تعزيز الوعي الأمني ضد الجرائم المستحدثة. مجلة لاراك.

٢. تمارا محمد الرمحي. (٢٠١٨). توظيف الإعلام الرقمي في إنتاج البرامج الإخبارية في التلفزيون الأردني. رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام.

٣. حسام منصور. (٢٠٢٢). الإعلام الرقمي: مفهومه وسائله ونظرياته. مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، ٣(٢).

٤. رضا عبد الواجد أمين. (٢٠٠٧). النظريات العلمية في مجال الإعلام الإلكتروني. القاهرة: منتدى سور الأزبكية.

٥. سهير سيف الدين عبده. (٢٠٢٠). دور الإعلام الرقمي في تنمية الوعي السياسي لدى المراهقين. مجلة البحوث والدراسات الإعلامية، (١١).

٦. سمية جمال خميس عبد العال. (٢٠٢٣). الإعلام الرقمي التحديات والحلول. مجلة التربية وثقافة الطفل، ٢٨(١).

٧. عبد الرزاق الدليمي. (٢٠١٦). نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

٨. علي عبد الفتاح كنعان. (٢٠١٤). الصحافة الإلكترونية. عمان: دار اليازوري للنشر والتوزيع.

٩. عمر حسنين الشفيع. (٢٠١٧). الصحافة الإلكترونية: المفهوم والخصائص والانعكاسات. الإمارات: مركز الإمارات للإصدارات والبحوث الاستراتيجية.

١٠. فهد بن عبد العزيز الغفيلي. (٢٠١٧). الإعلام الرقمي أشكاله ووسائله وسبل تفعيله. الرياض: دار المجدد للنشر والتوزيع.

١١. كمال الحاج. (٢٠٢٠). نظريات الإعلام والاتصال. الجمهورية العربية السورية: الجامعة الافتراضية السورية.

١٢. محمد علي، سناء علي. (٢٠٢٤). واقع رقمنة المجتمعات العمرانية الجديدة في مصر: التداعيات والتحديات والمخاطر والمقترحات المستقبلية – بحث اجتماعي ميداني. مجلة البحث العلمي في الآداب، ٢٥(٦)، ١٤٦-٢٠٤.

١٣. نعيمة باخمد، وأمنة الطيبي. (٢٠٢٢-٢٠٢٣). دور الإعلام الرقمي في الحد من الجرائم السيبرانية. رسالة ماجستير، جامعة درايعية ادرار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية.

١٤. همام التبع وآخرون. (٢٠٢٣). تجربة الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية في تدريس الإعلام الرقمي. مجلة الجامعة الإسلامية العالمية للدراسات التربوية، ١١(١)، ٢٩-٤٦.

١٥. إيمان عبد الوهاب هاشم سيد. (٢٠٢١). دور المدرسة الابتدائية في غرس قيم المواطنة الرقمية. مجلة كلية التربية (أسيوط)، ٣٧(١٠)، ٢٠٦-٢٧٥.

١٦. الرشيدي وآخرون. (٢٠١٨). دور الإعلام الجديد في فعالية العلاقات العامة في المؤسسات الأمنية. أطروحة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية:

1. AlAfnan, M. A. (2025). The Role of Memes in Shaping Political Discourse on Social Media. Studies in Media and Communication, 13(2).
2. Kowalska-Chrzanowska, M., & Krysiński, P. (2020). Role of social networking services for scientists in promoting scientific output on example of Polish representatives of social communication and media sciences. Global Knowledge, Memory and Communication, 69(8/9), 717-736.
3. Sajid, S. I. (2016). Social media and its role in marketing.
4. Schweiggart, N., et al. (2025). Navigating negative experiences: how do they influence tourists' psychological and behavioral responses to tourism service failures on social media. Asia Pacific Journal of Tourism Research, 1-23.
Tkachuk, V. V., et al. Social media as a tool for career guidance in higher education. CEUR Workshop Proceedings.

الوقف والابتداء في القرآن الكريم

أ.د .غانم قدوري الحمد

(نموذجاً)

اسراء فوزي محمد

مدرس مساعد

مديرية تربية الرصافة الثانية

Waqf and Ibtida' in the Holy Qur'an: A Model of Prof. Dr. Ghanim Qaddouri Al-Hamd

Israa Fawzy Muhammad

Assistant Teacher

Second Rusafa Education Directorate

الملخص

تحدث البحث عن الوقف والابتداء في القرآن الكريم الذي يعدُّ من الركائز المهمة التي تُعنى ببيان كيفية التلاوة الصحيحة لمعاني الآيات دون إخلال أو تحريف ،وقد سلطتُ الضوء على أ. د غانم قدوري الحمد أحد أبرز الباحثين في علوم القرآن الكريم ، حيث قدم اسهامات قيمة في مجال الوقف والابتداء مُشيراً إلى العلاقة الوثيقة بين الوقف والابتداء ، وعلم الرسم القرآني، مبيناً كيف يؤثر الرسم في تحديد مواضع الوقف والابتداء، مما يساعد القرّاء على فهم النص بشكل دقيق.

الكلمات المفتاحية: الوقف، الابتداء، القرآن الكريم .

Abstract

The research discusses waqf (pausing) and ibtida' (starting) in the Holy Qur’an, which are considered fundamental pillars that clarify the correct method of reciting the meanings of the verses without distortion or misinterpretation. I highlighted Professor Dr. Ghanim Qaddouri Al-Hamd, one of the most prominent scholars in Qur’anic studies, who made valuable contributions to the field of waqf and ibtida'. He pointed out the close relationship between waqf and ibtida' and the science of Qur’anic script (rasm al-Qur’an), explaining how the script influences the determination of proper pausing and starting points, thus helping readers to understand the text more accurately.

Keywords: Waqf (Pausing), Ibtida' (Starting), The Holy Qur’an.

المقدمة

الحمد لله الخالق على غير مثال ، المصوّر في أبهى آيات الحسن ، وأروع غايات الجمال الذي رفع السموات ونصب الأرض، ولا إله إلا غيره الكبير المتعال وأفضل الصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم،

وبعد:

يعدُّ علم الأصوات من الركائز الأساسية والمهمة في علم اللغة العربية ،وقد أولى علماء العربية الجانب الصوتي ومظاهره أهمية كبيرة في دراستهم، وكانت بداية هذه الدراسات مع نزول القرآن الكريم ، على شكل ضوابط وتعليمات أخذت مشافهة من الرسول الكريم ( ) الذي علم القرّآء والمجودين أحكام التلاوة ، وفهم معاني القرآن عبر ضبط أحكامه ،ولاسيما الصوتية التي تغيير دلالة المفردة، ومن بيت هذه الضوابط علم الوقف ، لذلك سلطنا الضوء على هذا العلم عبر الوقوف على جهود علماء الصوت ، واخترنا فضيلة (أ.د غانم قدوري الحمد) نموذجا عبر الوقوف على جهوده الصوتية في علم الوقف، وجاءت هذه الدراسة بهذه المقدمة فضلا عن مبحثين ، خصص الأول منه في الحديث عن مفهوم الوقف والابتداء لغة واصطلاحا ، والفرق بين الوقف ، والقطع ، والسكت ، ثم دراسة موجزة عن الوقف تاريخيا ، ثم تطرقنا بعد ذلك إلى ذكر أهمية علم الوقف والابتداء.

أمّا المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن السيرة الذاتية للدكتور غانم قدوري ذاكرين أهم مؤلفاته على صعيدي علم الصوت ،وعلم التجويد والقراءات ،ثم وسعنا القول والحديث عن جهوده الصوتية وهي الركيزة الاساسية لبحثنا ، فذكرنا أقسام الوقف التي تحدث عنها ، والأساس الذي بنيت عليه هذه الأقسام مع التمثيل بالشواهد العلمية لكل نوع منها، مفصلين القول فيما ذكره الدكتور عن أثر الوقف في الأصوات ،وفائدة الوقف بشكل عام ،وحديثه عن علامات الوقف .

ثم اسعفنا هذه الدراسة بخاتمة موجزة عن أبرز ما وقفنا عليه خلال صفحات البحث من جهود الدكتور غانم قدوري الحمد فضلا عن قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم الوقف والابتداء وأهميته

- **مفهوم الوقف لغة واصطلاحاً**
- **مفهوم الابتداء لغة واصطلاحاً**
- **التباين بين الوقف والقطع والسكت**
- **دراسة الوقف تاريخياً**
- **أهمية علم الوقف والابتداء**

المبحث الأول

مفهوم الوقف والابتداء وأهميته

- **مفهوم الوقف لغة واصطلاحاَ:**

١- مفهوم الوقف لغة :

وردت لفظة الوقف في المعاجم اللغوية دلالة على التمكث في الشيء والقياس عليه (أحمد، ١٩٧٩، ص١٣٥)

وذكر الشريف الجرجاني (٨١٦هـ) أنه لغة الحبس(الجرجاني، ١٩٨٢، ص١٤٤). وجاء ايضاً بمعنى المنع، يقول الجواهري (٣٩٣هـ): "وقفت عن الأمر الذي كنتُ فيه أيّ: أقلعت عنه وتركته" (الجوهري، ١٩٨٧، ص١٦٥).

٢- مفهوم الوقف اصطلاحاً:

ورد مفهوم الوقف بصيغٍ عديدة ومختلفة، تختلف باختلاف العلوم، حيث ان لكل علم مختص تعريف محدد وخاص، فقد عرفه علماء النحو، والمختصين في دراسة العروض ، والقرّاء، وأول من عرف الوقف من القراء المتخصين في هذا الباب هو ابن الجزري (٨٣٣هـ) إذ قال : "إنّ الوقف ما هو إلا قطع الصوت على الكلمة أيّ فصلها وقطعها عنها في الوقت الذي يتنفس فيه القارئ عادة بنية مواصلة القراءة واستمرارها، أما بما يأتي بعد الصرف الموقوف عليه على وجه الخصوص، أو تحديداً بما يأتي قبله ، حيث يكون هذا الوقف غير مستأنف ومباشر بنية الإعراض، ويأتي الوقف هنا على

رؤوس الآيات أيّ بداياتها وأوسطها، وليس في وسط الكلمة، خاصة إذا اتصل رسماً، و كان لا بدَّ من التنفس معه".

إنَّ العلماء المختصين في القراءات يكبلون الوقف بزمن محدد لابد من ان يكون مناسباً يتسع لتنفس القارئ بوساطة إدخال الهواء إلى الرئتين ؛ ليساعد القارئ على اخذ متسع من الوقت لراحته وتخفيف الضغط عليه، ولراحة أعضاء نطقه ، ثم يستأنف بعد ذلك القراءة ويواصلها بشكل طبيعي ومستمر ، وإذا لم يتحقق التنفس واستئناف القراءة معاً في الوقت نفسه ، فلا يسمى قطع الصوت وقفاً ، وإنما يطلق عليه مع التنفس والاستراحة (سكتة أو ما يسمى بالهمتة ويطلق عليها تارة أخرى وقيقة) ، كما يطلق عليه حتماً في حال نية العدول الكلي عن مواصلة القراءة بشكل تام (الجزري، ٢٠٠٩، ص١٨٩– ١٩٢). والنحويون لم يفصحوا صراحة بشكل مباشر على هذين الشرطين ، لكن التزام التنفس في تلك الاثناء يفهم بشكل مباشر بوساطة اللزوم من قولهم : "الوقف ما هو إلا مسك عن الكلام بفترة زمنية قصيرة و النطق به عند آواخر الكلمة ، ايّ : إنهاء الصوت والتوقف التام عن النطق "، وكذا يفهم من تعريفهم إياه بأنه قطع وفصل الكلمة والمسك عن الكلام بشكل تام والنطق عمّا بعدها أيّ عزل الاصوات وتمييز أصوات الكلمة بعدها (المصري ، د.ت ، ص٣٩٢).

أمّا الوقف عند علماء النحو، فقد عرفوه بقولهم على أنه عبارة: فصل الكلمة عمّا بعدها بشكل تام ايّ أن تتوقف عن الحديث، وتصمت بشكل تام عند آخرها قاصداً لذلك منتقياً لها؛ لجعلها آخر الكلام سواء أكان بعدها كلمة ، أو كانت آخر الكلام بشكل تام (أحمد، ١٩٩١، ص٩).

- **مفهوم الابتداء.**

١ – مفهوم الابتداء لغة:

وردت لفظة البدء في اللغة اشتقاقاً من البَدء : فعل الشيء أول، وبدأت الشيْ فعلته ابتداءً (ابن منظور، ١٩٩١، ص٢٦).

٢ – مفهوم الابتداء اصطلاحاً:

ورد في عُرف القراء والمختصين في هذا الحال الابتداء على أنه الشروع في القراءة بعد كل قطع أو وقف.

أمّا الوقف والابتداء عند الزركشي (٧٩٤هـ): هو عبارة عن مهارة وخبرة واتقان جليل يستدلُ به بشكل مباشر عن كيفية أداء القرآن واتقانه بشكل تام ، وينجم عن ذلك منافع ومزايا كثيرة واستدلالات وفيرة، وبه تبين مقاصد ومغزى الآيات ودلالاتها ويُؤمنُ الاحتراز عن الوقوف في الشكلات تام وبإتقان واضح ومباشر (أحمد ، ١٩٩١، ص١٨) .

وقال ابن الجزري: وأمّا الوقف والابتداء فلهما حالتان، الأولى: معرفةُ ما يوقفُ عليه القارئ وما يبتدأ به، والثانية : كيف يوقفُ القارئ وكيف يبتدأ (الجزري،٢٠٠٩، ص١٦).

- **التباين بين الوقف والقطع والسكت :**

وقَفَ أحد الباحثين على هذا الأمر وبين موقف العلماء المتقدمين من هذه المصطلحات بشكل مباشر وصريح ، حيث ذكر أنهم كانوا لا يفرقون بين هذه المصطلحات بشكل دقيق ،فهم يريدون بها الوقف جميعاً ، وأمّا المحدثون والمحققون فقد ميزوا بينها والتمسوا لها فروقاً دقيقة تجعل كل مصطلح منها ينماز من الآخر ، فقالوا في الوقف :" عبارة عن فصل القراءة راساً ، فهو إكمال كالمعرض عند القراءة ، أو المتنقل منها من ظاهرة إلى ظاهرة أخرى حسب السياق كالقطع عن حزبٍ أو عشر أو ربع ، أو نحو ذلك، فهو كالوقف إذ لا يجوز بشكل قاطع إلا على تام سواء أكان تاماً أم كافياً أم حسناً"(ابن جني، ١٩٩١، ص٣٣١).

ويجب فيه أيضاً العناية بالرسم إلا أن ذلك يتطلب فيه إلا يكون إلا على مطلع آية ، وذلك عكس الوقف الذي يختلف عنه في انه يكون على مطلع الآية وعلى أجزائها، وقالوا في السكت :عبارة حجب الصوت والسكوت خلال فترة قصيرة دون الوقف عادةً من دون تنفس (ابن جني ، ١٩٩١، ص٣٣٢).

- **دراسة الوقف تاريخياً:**

يذكر العلماء المختصين في هذا الباب أن الوقف عكس الأصل ؛ لأنه مستجد على الكلمة وليس الأصل ،أمّا الوصل فهو الأساس والجذر ،حيث تدور فيه الأشياء على جذورها ، يقول ابن جني : "ممانعة الوقف لا يعتنى به ، ولا يستند العمل عليه بشكل تام ، وإنما الموثوق بوضعية الوصل ، الأتراك نقول في جزء من الوقف : هذا بَكرُ ،ومررتُ ببكرٍ ، فتنتقل حركة الإعراب إلى تفاصيل غير ضرورية للكلمة ،ولولا أن هذا تناقض جاء به الوقف لكنت ممن يزعم أن حركة الإعراب تقع قبل الآخر ، وهذا خطأ بتوافق الجميع "(السجستاني، ١٩٧٥، ص١٦٠).

وعرفت المراحل الأولى لظاهرة الوقف في العصر الإسلامي أيّ مع نزول القرآن الكريم ، فكان لزاماً على المسلمين ومن دخل الإسلام تحديداً ، ومن أراد تعلم العربية الفصحى ،ولغة القرآن الكريم أن يجيد قراءته وترتيله وفهم دلالته بشكل جيد وبمهارة عالية وإتقان واضح ، وهذا الأمر أخذ عن النبي □ " وقد ذكر ان ملقي الخطبة قد خطبَ عند رسول الله (□) فقال :" من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعصهما فقال : قمْ اذهب بئس الخطيب أنت " (الجزري،٢٠٠٩، ص١٨).

وهذا ما يؤكد قول ابن جني : وضع الوصل أعلى منزلة وأسمى من وضع الوقف ، وذلك أن الكلام إنما خصص للمنفعة ، والمنفعة لا تجنى من الكلمة الواحدة ، وإنما تُجنى من الجمل بشكل تام ومستويات القول فيه ، بحسب السياق الوارد في النص ، ولذلك كانت وضع الوصل عندهم أرفع وأحسن وأكثر استقامة من حال الوقف (ابن جني، ١٩٩١، ص٣٣٢).

وعن موقف الخطيب الآنف الذكر يقول الإمام أبو عمر والداني (٤٤٤هـ) :" ففي هذا البيان أذان بكر أهمية القطع على المستبشع من اللفظ المتعلق بما يبين حقيقته ، ويدل على المراد منه ؛ لأنه عليه السلام إنما الخطيب لما قطع على ما يقبح إذ جمع بقطعه بين حال من أطاع ومن عصى ، ولم يفصل بين ذلك ، وإنما كان ينبغي له أن يفصل على قوله: (فقد استقام)"، ثم يواصل ما بعد ذلك أو يبلغ كلامه إلى آخره ، فيقول : "ومن يقيها من الخطأ فقد ضلَّ واستقبح . وإذا كان مثل هذا مكروها مكتفياً في الكلام الجاري بين المخلوقين فهو في كتاب الله – عزوجلّ– الذي هو كلام رب العالمين ، أعظم بغضاً و قبحاً ، وأجدر، وأنسب أن يتفادى ذلك بشكل تام " (الأنباري ، ١٩٧١، ص١٠٨).

وأول من تناول مسألة الوقف من القراء القدامى ابن الأنباري (٣٣٧هـ) ، وابن النحاس (٣٣٨ هـ) ، وأبو عمرو الداني (٤٤٤هـ) (سيبوية، ١٩٨٨، ص١٦٨) .

فذكروا الوقف وأقسامه ، وتتبعوا نصوص القرآن الكريم وكلماته بالاستقراء الكامل للمصحف الشريف ، فوقفوا على كل كلمات القرآن وآياته (الحمد، ٢٠٠٧، ص٤٣١) .

وقد تناولهُ النحويين الأوائل بالدرس والتفصيل في هذا الباب وفصلوا القول فيه ، وفي هذا الشأن يقول سيبويه : "هذا فصل الوقف في نهاية الكلم المتحركة في الوصل التي لا تتبعها بعد ذلك إضافة في الوقف ، فأمّا المرفوع والمضموم فإنه يتوقف عنده على أربعة أوجه بالإشمام وبغير الإشمام، كما تتطابق عند المجزوم والساكن ، وبأن تنوي التحريك وبالتضعيف ، وأما الذين عزّزوا فهم أكثر توكيداً ، حيث ابتغوا أن يأتوا بحرف لا يكون الذي بعده إلا متحركاً فقط ؛ لأنه لا يجتمع ساكنان فهؤلاء أكثر مبالغة وأجمع؛ لأنك لو لم تستقبح كنت قد أعلمت أنها متحركة في غير الوقف" (الداني، ٢٠٠١، ص٨٧).

- **أهمية الوقف والابتداء :**

تحدث العلماء والباحثون عن أهمية هذا الأمر ومنفعته، وأن لكل قارئ لابد له أن يقف في اثناء القراءة ؛ لأخذ النفس أو لبيان معنى ،وفهم الدلالة ، فكان لزاماً عليه ان يُدرك المواطن التي ينبغي له الوقوف عليها بشكل مباشر، وأن يختار الوقف المناسب الذي لا يختل به المعنى، بل يستقيم به (الأنباري، ١٩٧١، ص٧٦) .

قال في هذا الأمر ابن الجزري : " لما لمْ يحدث التنفس بين كلمتين في وضع الوصل ، بل ذلك كالتنفس في غصون الكلمة ، يتعين حينئذ انتقاء بشكل دقيق وقف للتخفيف والاستراحة ، وتعيين ارتضاء ابتداءِ بعد التنفس والترويح ، ووجب إلاّ يكون ذلك مما يؤثر بالمعنى بشكل تام ، ولا يؤثر بالفهم ايضاً" (الجزري، ١٩٩١، ص٢٢٩) .

إذن اختيار الوقف على الرغم من اعتماده على ضوابط معينة إلاّ أنه يكون لزاما على القارئ يتوقف عندما لا يمكنه إكمال القراءة بنفس مقبول .

المبحث الثاني: النبذة الشخصية والعلمية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد

السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد.

جهوده العلمية في الوقف والابتداء.

المبحث الثاني

السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور غانم قدوري الحمد

عمو غانم قدوري حمد صالح آل موسى فرج الناصري .ولد سنة (١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م) ، بمدينة تكريت ، العراق ، ثم انتقل مع أسرته إلى مدينة بيجي فتربى ونشأ فيها .

حصل على شهادته الثانوية سنة (١٩٦٧هـ) ، بعدها التحق في جامعة الموصل تحديداً في كلية الآداب، وحصل حينئذ على شهادة الليسانس في علوم اللغة العربية ،وذلك في عام ١٩٧٠م .

بعد ذلك حصل على شهادة الماجستير سنة ١٩٧٦م من جامعة القاهرة ، كلية دار العلوم . وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بغداد ، كلية الآداب سنة ١٩٨٥م ، مارس مهنة التدريس في عدة جامعات محلية ودولية بشكل متعدد ومختلف ، فضلاً عن عضويته في عدة لجنان علمية ، ولاسيما لجان اعداد المصحف الشريف .

أمّا أبرز جهوده فقد تركزت في الدراسات القرآنية وغايته بعلوم التجويد والقراءات ، ورسم المصحف خاصة ، ودلالات المعاني ،وجاءت إسهاماته في حقل الدراسات القرآنية متنوعةً ما بين التأليف، والتحقيق لكتب التراث ، والتدريس والإشراف على الرسائل الجامعية ، وغير ذلك . وسنذكر بعض مؤلفاته غي الدراسات القرآنية والصوتية (الحمد ، ٢٠٠٣، ص٢٥١):

١-رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، وأصل هذا الكتاب رسالته في مرحلة الماجستير .

٢- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، وأصل هذا الكتاب اطروحته في مرحلة الدكتوراه .

٣- شرح المقدمة الجزرية ، شرح يجمع بين التراث الصوتي العربي القديم والدرس الصوتي الحديث .

٤-الميسر في علم التجويد .

٥- أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد . والحقيقة أن مصنفاته بلغت قرابة (٦٧) مؤلفاً .

- جهود الدكتور غان قدوري الصوتية في علم الوقف والابتداء

وسنقف هنا على أبرز جهود الدكتور الحمد في توضيح الجوانب الصوتية لظاهرة الوقف وتقسيماته وأنواعه على وفق ما يلي :

- **أقسام الوقف:**

يذكر الدكتور غانم ان العلماء قسموا الوقف بالنسبة لحال القارئ على اقسام وهي على وفق ما يأتي:

١- الوقف الاختياري : وهو الموضع الذي يختار القارئ الوقف عليه ، ويكون عند تمام الجمل ، أو تمام المعنى فقط (حماد، ٢٠١٤، ص٢٤٦) .

٢- الوقف الاضطراري: وهو الوقف الذي يضطر إليه القارئ ؛ لسبب من الأسباب الملتجئة إليه ، قد تكون للاستراحة أو التعمق في النص.

٣- الوقف الاختباري: وهو أن يمتحن الاستاذ التلميذ بقولهِ: كيف تقف على هذا اللفظ تحديدا دون غيره ؟ ليشاهد حجم داريته ومهارته بأصول الوقف وإتقانه له (الحمد، ٢٠٠٢، ص٥٣) .

ويذكر لنا أن العلماء قسموا الوقف بالنظر إلى وضع المقروء ، على أقسام ، وهي التي عليها معظم مباحث علم الوقف والابتداء ، وأبرز هذه الفروع أربعة هي : الوقف التام ، والكافي ،و الحسن ، و القبيح ، وهو الذي عليه اكثر علماء الوقف.

يضيف الدكتور الحمد توضيحاً لهذه الأقسام الأربعة ، وأنها بنيت على أساس مدى تمام الجملة ،واكتمال المعنى ، فضلاً عن العلاقة بين أجزاء الكلام من حيث اللفظ أو حيث المعنى، وترابطها مع بعضها البعض ،فالوقف كما يذكر في أيةِ كلمة في القرآن الكريم ربما تُشير إلى أحد الأربعة مظاهر (الحمد، ٢٠٠٩، ص١٣١- ١٣٢) وهي (الحمد، ٢٠٠٧، ص١٤٥):

١-إذا كانت الكلمة الموقوف عليها لم تستوفِ بها الجملة رُكنيها ، من المبتدأ والخبر أو الفعل والفاعل ، كالوقف على كلمة (الحمد) في أول سورة الفاتحة، كان الوقف غير جائز، وسموهُ قبيحاً ؛ لعدم إفادته.

٢-يكون الوقف حسناً ، وذلك كالوقف على لفظ الجلالة(الله) من قوله : (الحمد لله رب العالمين) ؛ والسبب في ذلك يعود إلى ان الكلمة الموقوف عليها يتعلق ما بعدها بما قبلها لفظاً ، أيّ : من جهة الإعراب ، لكن الجملة استوفت بها ركنيها .

٣- إذا تعلق ما بعد الكلمة الموقوف عليها بما قبلها معنىً دون لفظ ، كان الوقف كافياً (عبد الله ، ٢٠٠٣: ١٢٣) ، كالوقف على قوله تعالى : ((مما رزقناهم ينفقون) (سورة البقرة: الآية: ٣).

وعلى (الهدى من ربهم) (سورة البقرة : الآية :٥).

٤-إذا كان ما بعد الكلمة الموقوف عليها لا يتعلق بما قبلها لا لفظاً ولا معنى ، كان الوقف تاماً قال ابن الجزري : " فالوقف التام أكثر ما يكون في بداية الآيات وانتهاء القصص ، نحو الوقف على (بسم الله الرحمن الرحيم) في الفاتحة ، (الحمد ، ٢٠٠٩: ١٣٤) ونحو الوقف في قوله: (وأولئك هم المفلحون) (سورة البقرة : الآية :٥).والابتداء في قوله: (إن الذين كفروا) (سورة البقرة : الآية : ٦) .

وننقل رأي الدكتور غانم قدوري عن الوقف وأنواعه : والوقف التام يحسن الوقوف عليه بذاته والابتداء تحديداً بما بعده ؛ لعدم ارتباطه بشكل مباشر بما بعده لا لفظاً ولا معنى ، وكذلك الوقف الكافي يمكن الوقف عليه والابتداء بما بعده ؛ لأنه لا يرتبط بشكل تام بما قبله من جهة اللفظ ، أيّ بحركاته الإعرابية (الأنباري، ١٩٧١، ص١٨٦) .

امّا الوقف الحسن فنقول عنه : " فيحسن الوقوف عليه ، ولا يحسن الابتداء بما بعده ؛ لارتباطه بما قبله من جهة اللفظ ، ومن ثم يلزم مواصلة القراءة بما قبل موضع الوقف ؛ ليرتبط الكلام ويتم المعنى" (الحمد، ٢٠٠٢، ص٢٦٢– ٢٦٣).

وأمّا الوقف القبيح : " فلا يرتقي الوقف عليه بشكل تام ، لا الابتداء بما بعده . وغذا أُرغم القارئ إلى الوقف على حالة أو موضع يُعيبُ الوقف عليه مواصلة القارئ القراءة من موضع أو حال متقدم يرتبط به الكلام ويكتمل به المعنى" (الحمد، ٢٠٠٩، ص١٣٤).

ويذكر أنَّ أغلبية العلماء جوزا الوقف على بداية الآية مطلقاً ، وكبله بعضهم بما ليس فيه تمسك لفظي بما بعده ، والأول هو السليم مالم يعتمده القارئ على ما يضلل ويوهم معنى غير وارد ولا مقصود، ويذكر الدكتور الحمد في كتابه (المدخل إلى علم أصوات العربية) مبحثاً بالوقف وأثره في الأصوات ، وأن فائدة الوقف تكون في حالتين : الاولى : معرفة ما يوقف تحديداً عليه ويبتدأ به ، والأخرى: كيف يوقف وكيف يُبتدأ ، مبيناً جهود علماء القراءة بالحالة الأولى ،

وأشهر الكتب التي تحدثت عنها ، أيّ : الكتب التي أولفت لهذه الظاهرة وفصلت القول فيه ، وكيف تطلب معرفة أحكام أو ضوابط هذه الظاهرة معرفة الأسس النحوية أو الدلالية ؛ لتحديد موضع الوقف والابتداء بدقة من دون احداث غموض أو وهم ، ثم يذكر أثر الوقف في الذوائب (الحركات وحرف المد)، وكذلك اثره في الجوامد ، وفي الصفات الصوتية للحروف والحركات ، فضلاً عن أثر الوقف في النظام المقطعي ، وكيف يتغير شكل المقطع الموقوف عليه في أكثر الأحيان (الحمد ، ٢٠٠٢، ص٢٦٩).

ونرى من الضروري أن نذكر جهد الدكتور غانم قدوري في كتابه (الميسر في علم التجويد) وحديثه عن علامات الوقف في المصحف ، حتى تكتمل لدى القارئ الصورة النظرية والعلمية لمفهوم علم الوقف الذي بذل جهداً طيباً لتقديمه للقارئ بهذه الصورة الجميلة والواضحة ، ويذكر أن الرموز وضعت طلباً للاختصار ، من قبل العلماء الأوائل كالسجاوندي (٥٦٠هـ) (الحمد، ٢٠٠٩، ص١٤٦).

واستعملت الرموز في المصاحف في العصور المتأخرة ؛ تسهيلاً للقارئ في معرفة مواضع وحالات الوقوف ، وفهم دلالته وتتابعت في العصر الحديث هيئات ولجان وضعت دلالات الوقف في المصاحف ،واشتهر في القرن الماضي المصحف الأموي الذي كتب سنة (١٣٣٧هـ) للقارئ محمد خلف الحسيني (ت: ١٣٥٧هـ) شيخ المقارئ المصرية (المرصفي، ٢٠٠٢، ص١٨٧)، وكانت علامات الوقف في هذا المصحف ستة وهي (النويري، ٢٠٠٣، ص٩٤):

١–م : علامة الوقف اللازم

٢– لا : علامة الوقف الممنوع.

٣– ح : علامة الوقف الجائز جوازاً مستوي الطرفين.

٤– صلى : علامة الوقف الجائز مع كون الوصل أولى

٥– قلى : علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى .

٦– (.. ..) علامة تعانق الوقف بحيث إذا وقف على أحد الموضعين لم يصح الوقوف على الآخر .

الخاتمة

وفي نهاية هذه الدراسة نقف على أهم النتائج التي توصلتُ إليها عبر تسليط الضوء على جهود الدكتور غانم قدوري الحمد حول علم الوقف نذكرها على وفق ميا يلي :

١- عرض الدكتور غانم قدوري رأيه بطريقة تتناسب مع المنهج الصوتي .

٢- سلطت الدكتور غانم قدوري الضوء على مفهوم الوقف والابتداء وأهميته في دراسة علم الصوت وأحكام التلاوة ، وذكر أقسامه، تبعاً لحالة القارئ ، وكذلك ذكره علامات الوقف عند القدماء والمحدثين .

٣- ثبت عندي خطأ من يقول ان تصانيف علماء الملة في الوقف والابتداء قليلة

٤- اتضح ان الوقف والابتداء في القرآن الكريم من العلوم الجليلة التي تعين القارئ على حسن التلاوة ،وفهم المعاني كما أرادها الله تعالى .

٥- ان إتقان الوقف والابتداء يسهم في التدبر الصحيح لآيات القرآن ، ويمنع الوقوع في سوء الفهم أو التحريف غير المقصود.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .

١- البرهان في علوم القرآن ، ابو عبد الله الزركشي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٧٦هـ.

٢- التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني(٨١٦هـ)،تح: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

٣- الجانب الصوتي للوقف في العربية ولهجاتها، أحمد طه سلطان، دار الأمانة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩١م.

٤- الخصائص،أبو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتب، د.ط، . د.ت .

٥-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د.غانم قدوري الحمد، دار عمار للنشر، عمان ، ط٢، ٢٠٠٧م.

٦- الكتاب ، عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بسيبوية(١٨٠هـ)،تح: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٧- المدخل إلى علم أصوات العربية ، د. غانم قدوري الحمد ، المجمع العلمي ،ط١، ٢٠٠٢م.

٨-المكتفى في الوقف والابتداء ، عثمان سعيد بن عمر بن أبو عمرو الداني(٤٤٤هـ)، تح: محي الدين ، دار عمار للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١، ٢٠٠١م.

٩-الميسر في علم التجويد ، د. غانم قدوري الحمد، مركز الدراسات المعلوماتية القرآنية ،ط١، ٢٠٠٩م.

١٠- النشر في القراءات العشر، ابو الخير بن الجذري (٨٣٣هـ)،تح: علي الضباع ط١،المطبعة التجارية الكبرى ، ١٤٣١هـ.

١١- إيضاح الوقف والابتداء ، محمد بن القاسم ، أبو بكر الأنباري(٣٢٨هـ)، تح: محي الدين ، مجمع اللغة العربية ، دمشق، د.ط،١٩٧١م.

١٢- الصحاح ، أبو نصر إسماعيل الجوهري (٣٩٣هـ)،تح: أحمد عطار، دار العلم ، بيروت ، ط٤،١٩٨٧م.

١٣- شرح طيبة النشر في القراءات العشر ، محمد محي الدين النويري(٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م.

١٤- لسان العرب، ابن منظور ، دار صادر للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤١٤هـ.

١٥- هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ، عبد الفتاح المصري ، مكتبة طيبة ، ط١، ٢٠٠٢.

١٦- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام هارون ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، ١٩٧٩م.

١٧-سنن أبي داوود ، سليمان السجستاني ، تح:محمد محي، المكتبة العصرية، بيروت ، ط١، ١٩٧٥.

١٨-دمج مهارات التفكير في تدريس أحكام التلاوة والتجويد ، حمزة عبد الكريم حماد، دار الكتب العلمية ، ط١، عمان ، ٢٠١٢م.

١٩-نهاية القول المفيد في علم التجويد ، عبد الله محمود ، دار العلم للنشر والتوزيع ، ط١، ٢٠٠٣م.

اتساق الذات وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية

قسم اطراف شرق بغداد / العبيدي

أ . د. جاسم عباس علي المجمعي

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة

مديرية تربية بغداد/ الرصافة الثانية

م.م اكرم محمود فيصل

مديرية تربية بغداد/ الرصافة ٢

مستخلص البحث

قام الباحثان باجراء الدراسة الحالية الموسومة بـ (اتساق الذات وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية قسم اطراف شرق بغداد / العبيدي) ، التي استهدفت مجتمع مدرسي التربية الرياضية في مدارس قسم اطراف شرق بغداد العبيدي ، اذ استعملا الباحثان المنهج الوصفي بالاسلوب المسحي والعلاقات الارتباطية وتم اختيار العينة بصورة عشوائية والتي كان قوامها (٤٢) مدرساً للتربية الرياضية في هذا القسم ، وقد قسمت العينة الى قسمين (عينة استطلاع ، عينة التجربة الرئيسة) ، اذ تم تطبيق الاستبانات المستخدمة للدراسة عليهم وهي استبانة (اتساق الذات و الرضا الوظيفي) ، ومن خلال اجراءات البحث الميدانية وبعد اجابة عينة الدراسة على الاستبانات المذكورة انفاً وبعد أجراء العمليات الاحصائية على البيانات المستنتجة من اجابات المفحوصين تم التوصل الى النتائج والاستنتاجات التي من ضمنها التالي

١- من خلال نتائج البحث الحالي استنتج الباحثان ان اتساق الذات لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم اطراف شرق بغداد العبيدي هو جيد .

٢- هناك علاقة بين اتساق الذات والرضا الوظيفي لدة مدرسي التربية الرياضية في مدارس قسم شرق بغداد العبيدي بدليل معنوية النتائج .

وفي ضوء ماتوصل اليه الباحثان من نتائج للدراسة الحالية اوصى بالاتي :

١- تطبيق المقاييس على عينات ومؤسسات اخرى .

٢- الافادة من هذه الدراسة من قبل المدرسين والادارات المدرسية من خلال تعزيز الجوانب الايجابية لديهم .

اجراء دراسات مشابهة تختص باتساق الذات والرضا الوظيفي

Summary of the research

The two researchers conducted the current study tagged with (self-consistency and its relationship to job satisfaction among physical education teachers, Department of East Baghdad Periphery / Al-Obeidi), which targeted the community of physical education teachers in the schools of East Baghdad Al-Obaidi Department, as the researchers used the descriptive approach in the survey style and correlations, and the selection of The sample was randomly selected, which consisted of (42) teachers of physical education in this department. The sample was divided into two parts (a survey sample, a sample of the main experiment), as the questionnaires used for the study were applied to them, which is a questionnaire (self-consistency and job satisfaction.(Through the field research procedures, and after the study sample answered the aforementioned questionnaires, and after conducting statistical operations on the data extracted from the respondents' answers, the results and conclusions were reached, including the following:

1-Through the results of the current research, the two researchers concluded that the self-coherence of physical education teachers in the outskirts department of eastern Baghdad Al-Obeidi is good.

2-There is a relationship between self-consistency and job satisfaction of physical education teachers in the schools of East Baghdad Al-Obeidi department, as evidenced by the significance of the results.

In the light of the results of the current study, the researchers recommended the following:

1- Applying the standards to other samples and institutions.

2-Benefiting from this study by teachers and school administrations by reinforcing their positive aspects.

3-Conducting similar studies related to self-consistency and job satisfaction.

١-التعريف بالبحث :

١-١ المقدمة وأهمية البحث :

العنصر البشري في جميع المنظمات والمؤسسات وخاصة المؤسسات الخدمية يعد هو الركيزة الاساسية في عملها ونجاحها وتقدمها او العكس من ذلك ، من خلال ما يملكه هذا العنصر من مهارات وقدرات خاصة وضعها الله فيه وفضله بها عن باقي الخلق ، اضافة الى ما يتمتع به من رغبة في العمل ، لذا وجب على هذه المؤسسات ان تركز اغلب اهتمامها وجهودها على الاستخدام الامثل لأفرادها العاملين من خلال التعرف على ما يمتلكوه من صفات نفسية وشخصية ذاتية يمكن تطويرها من خلال التحفيز المعنوي والمادي مما ينعكس ايجاباً على تقبلهم الواقع ورضاهم الوظيفي، والتحسين المستمر في أدائهم، وإيجاد البيئة الملائمة لتحفيزهم لتحقيق أهدافها، مما يساعدها على اكتساب الميزة التنافسية والنجاح.

أثبتت البحوث أن نجاح الافراد في تحقيق أهدافهم يُقاس بمجموعة من المتغيرات، متغيرات علمية وثقافية ومهنية ونفسية منها اتساق الذات والرضا عنها ، وهذا ما تحاول هذه الدراسة إثباته. وتتضح أهمية اتساق الذات من خلال الدور الذي يؤديه العنصر البشري، إذ يؤدي دوراً محورياً في تخطيط، وتنفيذ نشاطات المنظمة، لذا ما زال الفرد، وسيبقى العنصر الذي تراهن عليه المنظمات في البقاء والنجاح. فبقاء المنظمات في ظل بيئة تتميز بمنافسة تامة وعدم الاستقرار، مرهون بمدى دراسة سلوك أفرادها والتأثير فيهم، بالشكل الذي يؤدي إلى ولائهم ورضاهم عن العمل، هذا الذي يجعل الفرد يتحرك في حدود ومجال ذلك الرضا عن المهام والأعمال المخولة إليه، وتنعكس بذلك مستويات الأداء لديه

وفقاً لدرجات الرضا، إذ أن وجود مستويات مرتفعة من الرضا الوظيفي يؤثر إيجاباً على الأداء الفردي، وبالتالي على أداء المنظمة كلها. إنّ الرضا عن العمل والاقتناع به، يدفع الفرد إلى بذل أقصى الجهود لإنجازه، فالرضا عن العمل يشكل دافعاً للإنجاز، والعكس صحيح إلى حد كبير. لذلك، فإن عطاء الفرد وكفاءته المهنية دليل على مدى رضاه عن عمله، وإحساسه بالنجاح، والتقدم فيه، ويزداد هذا العطاء بمقدار ما يوفره العمل له من إشباع لحاجاته ودوافع هو استغلال لطاقاته. فالمنظمات لا تستطيع أن تحقق النجاح والتفوق، ما لم يشعر أفرادها في كافة المستويات بالحاجة إلى مستويات عالية من الأداء، وما لم يناضلوا في سبيل تحقيق هذه المستويات في نطاق الحدود الممكنة، التي تسهم في الوصول إلى النشاطات الإضافية التي تحقق لهم الفاعلية وتقودهم إلى الإبداع والتفوق.

ونظراً لقلة الدراسات التي اهتمت بتحليل العلاقة بين اتساق الذات والرضا الوظيفي، فقد سعت الدراسة الحالية إلى تقديم إطار نظري وميداني، يعتمد على طروحات الباحثين في مجال السلوك التنظيمي ونظرية المنظمة. ومن هذا المنطلق، وما لهذه المتغيرات من تأثير في المنظمات بشكل عام، وفي المؤسسات التربوية بشكل خاص، جاء هذا البحث لتقييم هذا التأثير في واحدة من أهم المؤسسات الحكومية المعنية بتربية الاجيال وتقديم الخدمات التربوية والتعليمية للمجتمع ، وقد تركز البحث حول تأثير اتساق الذات والرضا الوظيفي ، وما هو حجم الدور الذي تقوم به تجاهه، بما تفرضه عليها مسؤوليتها الاجتماعية.

١-٢ مشكلة البحث :

لايمكن لأي نظام تعليمي ان يرتقي بمستوى طلبته ما لم يرتق بمستوى العاملين به ، ولأن المدرسين هم محور الارتكاز في تحقيق الاهداف التربوية والتعليمية التي يتبناها النظام التعليمي ، فهم القادرون على ذلك من خلال رضاهم عم ما يفعلون وقناعتهم بادائهم مما ينعكس ايجاباً على ادائهم الوظيفي ، ومن خلال عمل الباحث كمدرساً للتربية الرياضية في احدى مديريات التربية في بغداد لاحظ ضعف في تسليط الضوء والاهتمام بالجوانب النفسية لدى مدرسي التربية الرياضية ، وقد يكون هذا عدم الاهتمام سبباً رئيساً في ضعف الخدمات المقدمة من قبل المدرسين وبالتالي ضعف المخرجات والتأثير السلبي على الاداء المؤسساتي للمؤسسات التربوي ، وفي ضوء ذلك ولد لدى الباحث مشكلة عمل على دراستها بصورة دقيقة ، اذ تعد السمات الشخصية واتساق الفرد بذاته الدعامة الاولى في اداء عمله والواجبات المناطة به ، فهي تتصل اتصالاً وثيقاً بالعملية التربوية بكونها من اهم المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الانساني ، وينعكس اتساق الذات على التزامك الفرد بمهنته فالمهنة وسيلة بالنسبة للفرد في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي بما يعود ذلك على الفرد والمجتمع ، ويرى الباحثان تحديد مشكلة الدراسة الحالية بالسؤالين الاتيين :

١- ما مدى اتساق الذات لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد / العبيدي .

٢- ما العلاقة بين اتساق الذات والرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد / العبيدي .

١-٣ أهداف البحث :

١- التعرف على اتساق الذات لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد / العبيدي .

٢- التعرف على الرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد / العبيدي .

٣- ايجاد العلاقة بين اتساق الذات والرضا الوظيفي لدى لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد / العبيدي .

١-٤ مجالات البحث :

١- المجال البشري : مدرسي التربية الرياضية في قسم شرق بغداد العبيدي :

٢- المجال الزمني :٢٠٢٣/٢/١٤ الى ٢٠٢٣/٤/٢٧

٣- المجال المكاني : مدارس اطراف شرق بغداد

١-٥ تحديد المصطلحات :

اتساق الذات : هي حالة من الانسجام أو التوازن بين مكونات الشخص (العقلية ، الانفعالية ، الجسدية) ، وبين ما يحمله من افكار مسبقة عن ذاته اذ يحقق له الحفاظ على الذات وعلى تكوين نظام موحد لحمايتها (Gale : 1974: p18).

الرضا الوظيفي : هو شعور العامل ازاء وظيفته والذي لايعتمد على طبيعة المهام فحسب بل بتوقعات العامل من وظيفته وهو المتغير الاكثر شيوعاً في العمل الوظيفي (الساعدي : ٢٠١٠ : ٤٤

٢-منهجية البحث وأجراءاته الميدانية :

٢-١ منهج البحث

أن اختيار الباحث للمنهج اللائم لبحث المشكلة من اهم الخطوات التي يترتب عليها نجاح بحثه، اذ ان المنهج هو((الاسلوب الذي يتبعه الباحث لتحديد خطوات بحثه الذي يمكن من خلاله الى التوصل الى حل لمشكلة البحث)).(عطيوي : ٢٠١١: ٨١)

لذا استخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوب االمسحي والعلاقات الارتباطية ويعرف الاسلوب المسحي ب((انه ذلك المنهج الذي يقوم على دراسة العلاقات السببية بين متغيرات تكون في موقف عادي يمارس فيه أهداف عينة البحث وظائفهم أو خبرة معينة او يكونوا في الحالة التي يود درستها)).(نصر الله وعلاوي : ٢٠٠: ٢٧)

٢-٢ مجتمع البحث وعينته :

٢-٢-١ مجتمع البحث :

يقصد بالمجتمع (جميع الافراد والاحداث والاشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث)، لذا كان مجتمع البحث الفئة المستهدفة في هذه الدراسة الا وهم مدرسي التربية الرياضية في مدارس قسم اطراف شرق بغداد العبيدي .

٢-٢-٢ عينة البحث :

قام الباحث باختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية وهم مدرسي التربية الرياضية في مدارس قسم اطراف شرق بغداد العبيدي ، وكان العدد الكلي للعينة (٤٢) مدرساً ا تقسموا الة مجموعتين عينة استطلاعية وعددها (١٠) مدرسين وعينة رئيسة وكان عددها (٣٢) مدرساً .

٢-٣ وسائل جمع المعلومات والاجهزة المستخدمة في البحث :

٢-٣-١ وسائل جمع المعلومات :

١- المصادر العربية والاجنبية

٢- شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

٣- المقابلات الشخصية .

٤- استبانة اتساق الذات .

٥- استبانة الرضا الوظيفي .

٢-٣-٢ الاجهزة المستخدمة :

١- حاسبة الالكترونية نوع (DELL)

٣- مسجل صوتي نوع (Finex).

٢-٤ اداتا البحث :

استخدم الباحثان الاستبانات لجمع البيانات وتحليلها فضلا عن المقابلات الشخصية وقد استخدم الباحثان الاستبانة الخاصة بقياس اتساق الذات التي وردت في دراسة (هيثم أحمد علي ٢٠١٥) والمؤلفة من (٤٣) عبارة ، وكذلك استخدام الباحثان استبانة الرضا الوظيفي التي وردت في دراسة (شهاب الدين حمد الربيعي ٢٠١٩) ، والمؤلف من (٤٠) عبارة، ولغرض التأكد من صلاحيات فقرات المقياس لهدف البحث والعينة المستهدفة تم عرضهما على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال القياس والاختبارات وفي مجال علم النفس الرياضي الرياضي، لكي يتسنى للباحث من تعديل المقياس من خلال حذف وإضافة ما هو في صالح رصانة الدراسة وتحقيق أهدافها المنشودة .

٢-٤ -١ عرض المقاييس على الخبراء والمتخصصين .

عند البدء بفكرة البحث ومن خلال اطلاع الباحثان على ادبيات والمصادر التي تشير الى متغيرات البحث المنشود وجدا ان هناك مقاييس مقننة لمتغيرات البحث الحالي وهن مقياس اتساق الذات ومقياس الرضا الوظيفي ، لكنها مطبقة على عينة مختلفة لذا ارتأى الباحثان بتعديل هذه المقاييس بما يناسب وعينة البحث الحالي ، ولا يتم ذلك الى من خلال عرض المقاييس على المختصين والخبراء لكي يرو ما يناسب من فقرات والقيام بتغير او تعديل البعض منها لكي تناسب عينة البحث والوصول الى الاهداف المرجوة منه .

وقد تمت الخطوة الاولى من العمل بعرض المقاييس على بعض الخبراء والمختصين لمعرفة صلاحية الفقرات ومناسبتهن للبحث وللعينة الحالية تكييف ما هو ممكن منها .

٢-٤-٢ تحديد وتكييف عبارات المقاييس :

بعد عرض المقاييس على الخبراء والمختصين في هذا المجال للتعرف على ارائهم والحصول على اكبر قدر ممكن من المعلومات التي تساعد الباحثان على ايجاد افضل صياغة لفقرات المقاييس وبما يتناسب مع اهداف وعينة البحث الحالي . وقد قام الخبراء بتكييف بعض الفقرات وبما يناسب عينة البحث الحالي واخراج المقاييس بصورة نهائية ومتكاملة تحقق الهدف من البحث ، ومن أجل التعرف على مدى صلاحية عبارات المقاييس ومدى مناسبتها لقياس ما وضعت له زيادة على تقويم وتكييف العبارات والحكم عليها من حيث الصياغة والدقة في المضمون اذ طلب من السادة الخبراء ابداء ملاحظاتهم حول بيان مدى صلاحية

وسلامة صياغة العبارات ومضمونها وارتباط كل موقف في المجال الذي يتبعه وكذلك واقعية الموقف وتمثيله للصفة التي يمثلها ، واقتراحاتهم حول المقاييس بشكل عام وحو استخدام الميزان الخماسي سلما لتقدير درجات افراد العينة اذ تتم عملية اجابة المحكمين بوضع علامة (صح)على يسار العبارة ليحدد بموجبها صلاحية العبارة من عدمها .

وبعد جمع البيانات وتفريغها استعمل الباحثان اختبار (كا٢) للتعرف على العبارات المطلوبة وقد اظهرت نتائج التكييف على ان مقياس اتساق الذات يتكون من (٣٨) فقرة ومقياس الرضا الوظيفي يتكون من (٣٢ فقرة) اغنت متغيرات البحث باغلب المعلومات المطلوبة لها والتي تساهم في تحقيق اهداف البحث .

٢-٥ التجربة الاستطلاعية :

بعد اتمام المقاييس وتعديلها من قبل الخبراء والمختصين وقبل تطبيقه على عينة البحث قام الباحثان بإجراء التجربة الاستطلاعية على مجموعة من افراد العينة المنتمين الى المجتمع الاصلي للبحث للتعرف على مدى وضوح التعليمات والفقرات ووقت الاجابة وكذلك للتعرف على الصعوبات التي يمكن ان يلاقيها الباحثان بإجراءات البحث الرئيسة كذلك يمكنهم من التعرف على قدرة فريق العمل في المساعدة وانجاز المهام الموكلة بهم وقد تم اجراء التجربة الاستطلاعية على (١٠) افراد من مجموع العينة المختارة .

٢-٦ التجربة الرئيسة للبحث :

بعد ان اصبح المقاييس معدة بصورة متكاملة للتطبيق وعد تهيئة الظروف المناسبة قام الباحثان وبمساعدة فريق العمل بتوزيع الاستبانات على عينة البحث البالغ عددها (٣٢) مدرساً للتربية الرياضية وبعد الانتهاء من تنفيذ خطوات البحث بتوزيع المقاييس وبعد الاجابة عليها من قبل عينة البحث والقيام بجمعها من قبل الباحثان والفريق المساعد قام الباحثان بجمع البيانات الخاصة بكل مقياس مطبق على عينة التطبيق جميعهم وترتيبها في جداول تمهيدا لأجراء المعالجات الاحصائية عليها لاستكمال تحقيق اهداف البحث .

٢-٧ الوسائل الاحصائية المستخدمة :

قام الباحثان باستخدام الحقيبة الاحصائية SPSS والتي من خلالها تم اجراء العمليات الاحصائية التالية :

١- الوسط الحسابي .
٢- الانحراف المعياري .
٣- النسبة المئوية .
٤- معامل الارتباط البسيط .
٥- معامل الارتباط سبيرمان .
٦- اختبار T للعينات المستقلة .

٣- عرض النتائج وتحليلها ومناقشتها :

٣-١ عرض نتائج الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية ودلالة الفروق وتحليلها لمقياس اتساق الذات لدى مدرسي التربية الرياضية :

جدول (١) يبين الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية بالمقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس اتساق الذات لمدرسي التربية الرياضية

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T المحسوبة	قيمة لدلالة sig	دلالة الفروق
٣٢	٩٤.٢٢	٤.١٨	٦٢.٧٣	٤.١٨	٠.٠٠٠	معنوي

معنوي< (٠.٠٥) بدرجة حرية (ن-١) = ٦٩

من خلال جدول (١) والذي يتضح فيه الاوساط الحسابية والانحراف المعياري وقيمة الوسط الفرضي والقيمة التائية لمقياس المناخ التنظيمي اذ تبين ان الوسط الحسابي بلغ (٩٤.٢٢) وبانحراف قدره (٤.١٨) وبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٦٢.٧٣) وبلغت قيمة T المحسوبة (٤.١٨) اذ تبين من خلال ذلك ان قيمة الدلالة (sig) بلغت (٠.٠٠٠) اي انها اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما كانت قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة اذا ان الفروق كانت معنوية في اجابات العينة المستهدفة من البحث .

٣-١-١ مناقشة نتائج اجابة عينة البحث في مقياس اتساق الذات :

من خلال الاطلاع على جدول (١) لوحظ معنوية الاجابات لدى العينة المستهدفة المستجيبين على مقياس اتساق الذات اذا ان هذه المعنوية تدل على ان مدرسي التربية الرياضية العاملين في مدارس قسم شرق بغداد العبيدي لديهم اتساق ذاتي عالي اذ ان قناعتهم عالية بما لديهم من القدرات العقلية والجسمية والمهارية ولدى هؤلاء الافراد انطباع بمجموعة الافكار التي لديهم منطقية وقدرتهم على دقة التغيرات في المواقف التي تؤيد مايحملونه من الافكار . كذلك لديهم ادراك لذاتهم سليم والذي هو الدافع الاول في كل سلوك اذ يقوم الشخص بتحويل التجارب التي تنسجم مع فكرته المسبقة عن ذاته (Stephen :1992) ويعزو الباحثان ذلك الى ان الوزارة بصورة عامة وادارات المدارس المباشرين عنها عملوا على توفير هذه الظروف والمناخ المناسب لمحيط العمل وتفاصيله من خلال توفير كل المستلزمات والاحتياجات المطلوبة كذلك التعامل مع المدرسين بصورة جيدة وتقريبية لهم .

٣-٢ عرض نتائج الاوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والقيمة التائية والدلالة لمقياس الرضا الوظيفي لمدرسي التربية الرياضية .

جدول (٢) يبين فيه قيمة الوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية بالمقارنة مع الوسط الفرضي لمقياس الرضا الوظيفي لمدرسي التربية الرياضية

العينة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الفرضي	قيمة T المحسوبة	قيمة الدلالة sig	دلالة الفرق
٣٢	٦٦.١٤	٥.٣٤	٤٨	٤.١٨	٠.٠٠٠	معنوي

معنوي < (٠.٠٥) ودرجة حرية (ن-١) =٦٩.

يوضح جدول (٢) الاوساط الحسابية والانحراف المعياري وقيمة الوسط الفرضي والقيمة التائية لمقياس الاداء المهني اذ بلغ الوسط الحسابي (٦٦.١٤) وبانحراف قدره (٥.٣٤) وبلغ الوسط الفرضي للمقياس (٤٨) وبلغت قيمة (T) (٤.١٨) وكانت قيمة الدلالة (sig) بلغت (٠.٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما تكون قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة فان ذلك يدل على الإجابات ذات دلالة معنوية لدى عينة البحث .

٣-٢-١ مناقشة نتائج الرضا الوظيفي :

من خلال الاطلاع على جدول (٢) لوحظ معنوية مقياس الرضا الوظيفي والذي يبين مدى الرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية ومدى تقبلهم لما موكل بهم من مهام وواجبات ، ويعزو الباحثان ذلك الى أن هناك ارتباطاً إيجابياً بين الرضا عن الحياة، الذي يعني مدى رضا الفرد عن حياته بصورة عامة والرضا الوظيفي، والتي تنعكس آثارها على الصحة البدنية والعقلية وطول العمر. ويؤثر أيضاً في تفسير السلوك، إذ أن زيادة الرضا الوظيفي تؤدي

إلى تقليل الاحتراق النفسي. والفرد الراضي عن عمله أكثر إبداعاً، ولديه مستوى عالٍ من التقدم بصورة عامة ، وأن زيادة الرضا تؤدي إلى تقليل دوران العمل (العنزي : ١٩٩٠ : ٢٥)، وكذلك انخفاض التغيب. ويعزز الرضا حالات الالتزام التنظيمي لدى الأفراد تجاه المنظمة والموظفون الراضون يزيدون أيضاً من رضا الزبون وولاءه.

٣-٣ عرض نتائج العلاقة بين مقياس اتساق الذات والرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية وتحليلها .

جدول (٣) يبين نتائج قيم الارتباط ومستوى الدلالة للعلاقة بين مقياس اتساق الذات والرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية

المتغيرات	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معدل الارتباط	قيمة الدلالة sig	الدلالة
اتساق الذات	٩٤.٢٢	٤.١٨	٠.٧٨٨	٠.٠٠٠	معنوي
الرضا الوظيفي	٦٦.١٤	٥.٣٤			

معنوي < (٠.٠٥) بدرجة حرية (ن-٢)= ١٣٨

من خلال جدول (٣) تبين نتائج العلاقة بين الاداء المهني والمناخ التنظيمي ومن خلال استخدام معامل الارتباط البسيط بيرسون تبين وجود علاقة معنوية اذ بلغت قيمة معامل الارتباط (٠.٧٨٨) وبلغ الوسط الحسابي (٩٤.٢٢) والانحراف المعياري (٤.١٨) لمقياس اتساق الذات وبلغ الوسط الحسابي (٦٦.١٤) والانحراف المعياري (٥.٣٤) للرضا الوظيفي وكانت قيمة الدلالة (sig) تساوي (٠.٠٠٠) وهي اصغر من مستوى الدلالة (٠.٠٥) ولما كانت قيمة الدلالة اصغر من مستوى الدلالة انما ذلك يدل على معنوية الارتباط بين المقياسين .

٣-٣-١ مناقشة نتائج العلاقة الارتباطية بين مقياس اتساق الذات والرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية :

من خلال الاطلاع على الجدول (٣) وملاحظة معنوية العاقة الارتباطية بين المقياسين لدى عينة البحث وهذا مايدل على ان لعاملي اتساق الذات والرضا الوظيفي علاقة قوية بينهما وهذه العلاقة لها انعكاسها الايجابي على اداء مدرسي التربية الرياضية وتنفيذ المهام والواجبات المناطة بهم ويعزو الباحثان ذلك الى ان اتساق الذات المتوفر لدى المدرسين على قدر ايجابيته هو مايدفعهم الى القيام بالاداء المهني المطلوب والمرجو منهم "فالاهتمام بالعوامل المساعدة وتوفير المستلزمات المطلوبة والجو الايجابي في بيئة العمل هو من اهم ما يساعد العاملين على اعطاء كل مايتمكنون منه من جهد ومهنية في العمل"(الجميلي :٢٠٠١:٦٠) ، كما يذكر ان من اهم معوقات العمل هي في عدم تقبل العامل مكان عمله او الواجبات المناطة به او المحيطين به او القرارات الصادرة من مسؤوليه وهذا مايدفعه الى الاعتراض وشحن الطاقة السلبية التي تخرج على شكل قرارات غير صائبة او ردود افعال غير مرضية او منضبطة تؤثر على سير العمل بصورة متناسقة ، وبما ان الرضا الوظيفي هو عبارة عن حاصل نتيجة العمل ان كان جيدا او سيئا فهو نتيجة لمجموع تلك الاعمال المتكررة والمستمرة لذا وجب الانتباه على توفير الاجواء المناسبة والظروف المساعدة على توفير جو عمل ايجابي ينعكس ايجابا على تقديم كل ماهو ممكن من اداء مهني يعمل على تحقيق الاهداف المرجو من المنتسبين والمؤسسة المسؤولة عنهم .

٤-الاستنتاجات والتوصيات :

٤-١ الاستنتاجات :

١-من خلال نتائج البحث الحالي استنتج الباحثان ان اتساق الذات لدى مدرسي التربية الرياضية في قسم اطراف شرق بغداد العبيدي هو جيد .

٢-هناك علاقة بين اتساق الذات والرضا الوظيفي لدة مدرسي التربية الرياضية في مدارس قسم شرق بغداد العبيدي بدليل معنوية النتائج .

٤-٢ التوصيات :

في ضوء ماتوصل اليه الباحثان من نتائج للدراسة الحالية اوصى بالاتي :

٣- تطبيق المقاييس على عينات ومؤسسات اخرى .

٤- الافادة من هذه الدراسة من قبل المدرسين والادارات المدرسية من خلال تعزيز الجوانب الايجابية لديهم .

٥- اجراء دراسات مشابهة تختص باتساق الذات والرضا الوظيفي

المصادر

١. جودت عزت عطيوي : اساليب البحث العلمي ، مفاهيمه ، ادوات الطرق الاحصائية ،دار الثقافة، عمان ،ص٨١ ، ٢٠١١.

٢. محمد حسن علاوي ، محمد نصر الله : القياس في التربية الرياضية وعلم النفس ، القاهرة ،دار الفكر العربي ، ٢٠٠٠.

٣. محمد حسن علاوي وأسامة كامل : البحث العلمي في التربية الرياضية وعلم النفس الرياضي ، القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٩٩.

٤. سعد علي حمود االعنزي : العوامل السلوكية المؤثرة في الموازنات – دراسة تطبيقية في عينة من المنشآت الصناعية العامة العراقية (من وجهة نظر المدراء التنفيذيين)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٥. عدنان علي الجميلي ، وداد مهدي الجبوري :دور الرضا الوظيفي في الاداء ، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع ،مجلة فصلية علمية متخصصة محكمة ،المجلد الاول ، العدد٤ .

٦. سما سعد خير الله حسين الفضل ، (٢٠٠٦)، أثر المناخ الأخلاقي في نوعية حياة العمل والرضا الوظيفي في عينة من المستشفيات العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.

٧. عدنان علي الجميلي ، وداد مهدي الجبوري :دور الرضا الوظيفي في الاداء ، المجلة العراقية للعلوم التربوية والنفسية وعلم الاجتماع ،مجلة فصلية علمية متخصصة محكمة ،المجلد الاول ، العدد٤ .

٨. محمد الصيرفي : السلوك التنظيمي ، ط١، حورس للنشر والطباعة والتوزيع ، الاسكندرية ، ٢٠٠٥.

(الاثر الديني في الرواية العربية الحديثة)

م .م احمد عبد الكريم شمهود الحميدي

م .م موسى جاسب فرحان الحمامي

جامعة سومر / كلية التربية الاساسية / قسم اللغة العربية

1234a.z.aa4@gamil.com

الملخص :

يتناول هذا البحث تأثير الدين على الرواية العربية الحديثة وكيفية انعكاس المعتقدات الدينية في الأدب العربي المعاصر. يهدف البحث إلى دراسة العلاقة بين الدين والرواية من خلال تحليل كيفية معالجة الكتاب العرب للمواضيع الدينية في سياقات اجتماعية وثقافية متباينة. يعكس الدين في العديد من الروايات العربية الحديثة الصراع بين التقاليد الدينية والبحث عن الهوية الفردية والفكر النقدي، مما يتيح للأدباء التعبير عن التوترات الاجتماعية والسياسية التي تطرأ في المجتمعات العربية.

يستعرض البحث الأعمال الأدبية التي استعانت بالدين كعنصر رئيسي في بناء شخصيات الرواية، مثل روايات نجيب محفوظ، يوسف زيدان، وغيرهم من الكتاب الذين استخدموا الدين كأداة لطرح قضايا فلسفية واجتماعية. يتم مناقشة الدور الذي يلعبه الدين في تشكيل الواقع الروائي وكيف يُستخدم لطرح الأسئلة المتعلقة بالوجود والعدالة والمفاهيم الأخلاقية.

من خلال دراسة أمثلة محددة مثل "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ و"عزازيل" ليوسف زيدان، يوضح البحث كيف يمكن أن يكون الدين محركًا رئيسيًا للصراع الداخلي والتطور الفكري للشخصيات. كما يستعرض كيفية تعامل الروايات مع الأبعاد الدينية ليس فقط كأداة اجتماعية، بل كوسيلة لفهم الذات الإنسانية وتعقيداتها في ظل التحولات الثقافية والفكرية التي تشهدها المجتمعات العربية.

يتوصل البحث إلى أن الأثر الديني في الرواية العربية الحديثة يظل تأثيرًا قويًا، حيث يعكس مشهدًا ثقافيًا ودينيًا متنوعًا يعبر عن تجارب الأفراد والمجتمعات في علاقتهم بالدين، ويعكس في الوقت ذاته تغيرات الفكر العربي في مواجهة التحديات الحديثة.

The Religious Influence in Modern Arabic Novels

M.M. Ahmed Abdul Kareem Shamhod Al-Humaidi

M. M. Mousa Jasib Farhan Al-Hamami

University of Al-Sumair / College of Basic Education /

Department of Arabic Language

1234a.z.aa4@gamil.com

Abstract :

This research explores the impact of religion on modern Arabic novels and how religious beliefs are reflected in contemporary Arabic literature. The study aims to examine the relationship between religion and the novel by analyzing how Arab writers address religious themes in diverse social and cultural contexts. Religion in many modern Arabic novels reflects the conflict between religious traditions and the search for individual identity and critical thought, allowing writers to express social and political tensions that emerge in Arab societies.

The research reviews literary works that have used religion as a key element in the construction of novel characters, such as the novels of Naguib Mahfouz, Yusuf Zidan, and other writers who employed religion as a tool to raise philosophical and social issues. It discusses the role religion plays in shaping the fictional reality and how it is used to address questions related to existence, justice, and ethical concepts.

Through the study of specific examples like "Children of Our Alley" by Naguib Mahfouz and "Azazil" by Yusuf Zidan, the research illustrates how religion can be a major driving force for internal conflict and the intellectual development of characters. It also examines how novels approach religious dimensions not only as a social tool but also as a means to understand human selfhood and its complexities amidst the cultural and intellectual transformations in Arab societies.

The research concludes that the religious influence in modern Arabic novels remains a strong force, reflecting a diverse cultural and religious landscape that expresses the experiences of individuals and communities in their relationship with religion, while also mirroring changes in Arab thought in the face of modern challenges.

التمهيـــد :

تُعد الرواية العربية الحديثة واحدة من أبرز الأشكال الأدبية التي تطورت خلال القرن العشرين، حيث استطاعت أن تعكس الواقع العربي وتفاعلاته الفكرية والاجتماعية من خلال السرد الفني. ومن أبرز القضايا التي تناولتها الرواية العربية، يبرز الدين كمكوّن أساسي يعكس العلاقة بين التراث الروحي والتغيرات الاجتماعية والسياسية التي شهدها العالم العربي. الدين، باعتباره منظومة عقائدية وقيمية، لعب دورًا مهمًا في تشكيل وعي الأفراد والجماعات، وكان له حضور بارز في النصوص الأدبية التي سعت إلى استيعاب قضايا الإنسان العربي وصراعاته مع الحداثة والتقاليد.[١]

شهدت الرواية العربية الحديثة تطورًا كبيرًا في تناولها للدين، حيث لم يعد الدين يظهر فقط كموضوع جانبي أو كخلفية ثقافية، بل تحوّل إلى عنصر جوهري يسهم في بناء النصوص السردية. وتناول الكُتاب القضايا الدينية بطرق متعددة، فتارة تظهر كرموز فلسفية تعبر عن الخير والشر، وتارة أخرى كإطار لفهم صراعات المجتمع مع قيم الحداثة والتغيير. ويُعتبر الدين في الرواية العربية الحديثة انعكاسًا للتوترات بين الأصالة والمعاصرة، حيث يمثل التراث الروحي أحد ركائز الهوية الثقافية التي تتفاعل مع معطيات العصر الحديث.٢

يهدف هذا البحث إلى دراسة "الأثر الديني في الرواية العربية الحديثة"، من خلال الكشف عن كيفية معالجة النصوص الروائية للقضايا الدينية وتوظيفها في بناء الشخصيات والحبكات. كما يسعى إلى تسليط الضوء على العلاقة الديناميكية بين الدين والأدب كفضاءين للتعبير عن قضايا الهوية، والإيمان، والصراع الاجتماعي.٣

---

[١] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٣٥.

[٢] حسين مروة، الدين والتصور الأدبي (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩)، ص ٦٢.

[٣] صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٤٠.

أهداف البحث:

١. دراسة العلاقة بين الدين والأدب العربي الحديث.

٢. تحليل كيفية توظيف القضايا الدينية في النصوص السردية.

٣. تسليط الضوء على الأبعاد السردية والفكرية للدين في بناء الرواية العربية.

منهجية البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال دراسة الأطر النظرية للعلاقة بين الدين والأدب وتحليل نماذج روائية مختارة، مع التركيز على كيفية استثمار القيم الدينية والرموز الروحية في تشكيل النصوص السردية.

١.١ مفهوم الدين في الأدب

الدين يُعد من أكثر المكونات الثقافية تأثيرًا في الفكر الإنساني، حيث يمثل منظومة قيمية وعقائدية تساهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والثقافي للأفراد.[٤] في الأدب، وخاصة الرواية، يظهر الدين كعنصر فكري وأخلاقي يعكس العلاقة بين الإنسان والعالم، ويبرز في النصوص السردية بأشكال مختلفة. ويُستثمر الدين في الأدب العربي الحديث لتوضيح الصراعات الفكرية والاجتماعية التي يعانيها الأفراد والجماعات في ظل التحولات الثقافية والسياسية.

الأدباء العرب استخدموا الدين كوسيلة لطرح قضايا متعلقة بالإيمان والوجود، حيث برزت الرموز والشخصيات الدينية كمحاور أساسية في بناء النصوص الروائية. فمثلاً، تناول نجيب محفوظ في روايته أولاد حارتنا قضايا فلسفية عميقة، مُستخدمًا الدين كأداة رمزية لفهم طبيعة الصراع بين الخير والشر.[٥]

١.٢ تطور الرواية العربية الحديثة

نشأت الرواية العربية الحديثة في القرن التاسع عشر نتيجة لتفاعل الأدب العربي مع الآداب الغربية، وارتبطت بتطور المجتمع العربي وتزايد الوعي بالتغيرات الاجتماعية والسياسية.[٦]

كانت الرواية وسيلة فعّالة للتعبير عن القضايا الفكرية والإنسانية، مما جعلها فضاءً مناسبًا لاستيعاب القضايا الدينية وتحليل تأثيرها على المجتمع.

---

[٤] حسين مروة، الدين والتصور الأدبي (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩)، ص ٢٥.

[5] نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ١٢.

[6] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٣٥.

تُعتبر رواية زينب لمحمد حسين هيكل نقطة الانطلاق للرواية العربية الحديثة، إذ مزجت بين القضايا التقليدية والنمط السردي الجديد.[٧] ومنذ ذلك الحين، أصبح الدين حاضرًا في معظم الأعمال الروائية كجزء من الهوية الثقافية العربية. تطورت الرواية العربية لتتناول القضايا الدينية بطرق مبتكرة، خاصة مع ظهور كتاب مثل نجيب محفوظ، يوسف إدريس، وعبد الرحمن منيف.

الدين في الرواية العربية أصبح رمزًا يُستخدم لطرح أسئلة حول التغير الاجتماعي والحداثة. على سبيل المثال، في رواية عزازيل ليوسف زيدان، يظهر الدين كإطار يعبر عن أزمات الهوية الفردية والجماعية.[٨]

١.٣ العلاقة بين الدين والرواية العربية

تُعد العلاقة بين الدين والرواية العربية علاقة معقدة وديناميكية، حيث تعكس هذه العلاقة طبيعة الصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهها المجتمع العربي. يمكن تلخيص هذه العلاقة في النقاط التالية:

١. الدين كموضوع فلسفي:

استخدم الأدباء الدين للتعبير عن القضايا الفلسفية الكبرى، مثل طبيعة الخير والشر، والبحث عن المعنى. ففي روايات نجيب محفوظ، يظهر الدين كرمز للصراع بين القيم الروحية والمادية.[٩]

[7] محمد حسين هيكل، زينب (القاهرة: دار المعارف، ١٩١٣)، ص ٢٠.

[٨] يوسف زيدان، عزازيل (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ٥٠.

[٩] صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٤٠.

٢. الدين كأداة نقد اجتماعي:

ناقشت الرواية العربية التفسيرات الخاطئة للدين ودورها في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي. على سبيل المثال، في الطريق لنجيب محفوظ، يناقش الكاتب كيف تؤثر القيم الدينية في تحديد مصير الفرد.[١٠]

٣. الرمزية الدينية:

استُخدمت الرموز والشخصيات الدينية لتوضيح الصراعات الداخلية التي تواجه الأفراد، مثل شخصية عزازيل في رواية يوسف زيدان التي ترمز إلى الصراع الداخلي بين الخير والشر.[١١]

١.٤ الدين كحافز للتجديد الأدبي

لعب الدين دورًا محوريًا في تجديد النصوص الروائية العربية من خلال الأساليب السردية الجديدة التي ساهمت في بناء الشخصيات والحبكات. ويمكن تلخيص هذا التأثير في:

اللغة الرمزية: استُخدمت الإشارات الدينية لتوضيح معاني معقدة، مثل الرموز الدينية في روايات نجيب محفوظ.[١٢]

التعددية السردية: منحت الرواية العربية الحديثة شخصياتها المختلفة رؤى دينية متباينة، مما أضاف أبعادًا فكرية للنصوص.

التركيز على النفس الإنسانية: عبّرت الرواية عن الصراعات النفسية للشخصيات وعلاقتها بالدين، كما في عزازيل ليوسف زيدان.

[١٠] نجيب محفوظ، الطريق (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٤)، ص ٢٨.
[١١] يوسف زيدان، عزازيل (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ١٢٠.
[١٢] نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ٤٥.

تحليل نماذج من الروايات العربية الحديثة :

❖ **تحليل رواية "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ**

٢.١ توظيف الدين كرمز فلسفي

رواية أولاد حارتنا لنجيب محفوظ تُعد واحدة من أهم الأعمال الأدبية التي أثارت جدلًا واسعًا بسبب تناولها للقضايا الدينية والفلسفية. استخدم محفوظ الرمزية بشكل مكثف، حيث مثّلت الشخصيات والأحداث في الرواية رموزًا دينية واضحة. تُصور الرواية الحارة كمجتمع مغلق يعكس العالم، بينما يُمثل الجبلاوي صورة رمزية للإله، وشخصيات الرواية (مثل أدهم، جبل، رفاعة، وقاسم) ترمز إلى الأنبياء، كآدم، موسى، عيسى، ومحمد على الترتيب.[١٣]

من خلال هذه الرمزية، يستكشف محفوظ العلاقة بين الإنسان والخالق، وكيفية تعامل الإنسان مع القيم الدينية عبر العصور. الرواية تسلط الضوء على الصراع الأزلي بين الخير والشر، وتُظهر كيف أن القيم الدينية قد تتعرض للتشويه من قبل السلطة أو الجهل المجتمعي.١٤

٢.٢ الدين والتغير الاجتماعي

محفوظ لم يقتصر على تقديم الدين كقضية روحية، بل جعله إطارًا لفهم التغيرات الاجتماعية في الحارة (العالم العربي). يُبرز في الرواية كيف استُخدمت القيم الدينية من قبل الشخصيات ذات النفوذ لفرض السيطرة على الآخرين، مما يعكس تأثير السلطة السياسية والاجتماعية على الدين.١٥

[١٣] نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ١٥.
[١٤] حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٣)، ص ٧٠.

[١٥] عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ١٢٣.

من خلال تطور أحداث الرواية، يُشير محفوظ إلى أن القيم الدينية التي بدأها الأنبياء في الحارة تعرضت للتحريف والتشويه بسبب تدخل القوى الاجتماعية والسياسية. يُمكن قراءة الرواية كدعوة إلى التفكير العقلاني، وتجديد العلاقة بين الإنسان والدين بعيدًا عن التعصب والتحريف.١٦

٢.٣ النقد الموجه للدين في الرواية

واجهت الرواية انتقادات حادة عند نشرها، حيث اعتُبرت مساسًا بالمقدسات الدينية بسبب التلاعب الرمزي الواضح بشخصيات الرواية وأحداثها. لكن محفوظ أكد مرارًا أن الرواية لا تهدف إلى الإساءة، بل إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الإنسان والدين في سياقات اجتماعية وفكرية متغيرة.١٧

النقد الموجه للدين في الرواية لا يُقصد به الهجوم، بل إعادة التفكير في القيم الدينية التي يتم توظيفها بشكل خاطئ في المجتمع. محفوظ كان حريصًا على استخدام الرمزية لتجنب المواجهة المباشرة، مما أضفى على الرواية طابعًا فلسفيًا عميقًا.

٢.٤ البعد النفسي للشخصيات في الرواية

أظهر محفوظ صراعات الشخصيات بين القيم الروحية والمادية، مما يعكس أزمات الفرد العربي في العصر الحديث. شخصية "عرفة"، مثلًا، تُظهر البحث عن المعرفة والعلم كطريق لتحرير الإنسان من الجهل والتبعية، مما يشير إلى رؤية محفوظ لدور العقلانية في مواجهة التخلف.١٨

---

[١٦] صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٩٥.
[١٧] حلمي النمنم، نجيب محفوظ والرواية الفلسفية (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦)، ص ٥٠.
[١٨] يوسف الشاروني، الرمز والواقع في أدب نجيب محفوظ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ٢٠٠.

تحليل رواية "عزازيل" ليوسف زيدان

رواية عزازيل ليوسف زيدان، التي فازت بجائزة بوكر العربية في عام ٢٠٠٩، هي عمل أدبي مميز يستكشف العلاقة بين الدين والفلسفة من خلال قصة شخصية "هيبا" في القرن الخامس الميلادي. الرواية تستخدم قالب السرد التاريخي لتقديم رؤية نقدية وواقعية حول الصراعات الفكرية والدينية التي شهدها العالم المسيحي في مرحلة ما قبل ظهور الإسلام، كما تتناول أسئلة وجودية ودينية عميقة. في هذا السياق، تُعتبر عزازيل دراسة فكرية ونقدية للدين، والإيمان، والتساؤلات المتعلقة بالحقيقة والمقدس.

١. الدين كأداة لاستكشاف الصراع النفسي

الرواية تتبع شخصية "هيبا" الذي يروي قصة حياته في شكل مذكرات. يُعتبر هيبا شخصية معذبة داخليًا بسبب الصراع بين إيمانه الكاثوليكي المشدود إلى الكنيسة الأرثوذكسية وبين قناعاته الفلسفية التي شككت في معايير الدين التقليدي. يواجه هيبا العديد من التحديات الفكرية، خاصة حين يلتقي بشخصيات مختلفة تتنوع مواقفها الدينية، مثل الراهب "عزازيل"، الذي يصبح رمزًا للشك العقلي والروحي.

هيبا وعزازيل يمثلان الجدل الأزلي بين الإيمان والعقل. شخصية عزازيل تأتي كرمز للشك الذي يصارع الإيمان المتجذر في الحياة الدينية للمجتمع الذي يعيش فيه هيبا. في هذا السياق، يمكن فهم عزازيل كرمز للشيطان في تقاليد بعض الأديان، لكنه في الرواية يتحول إلى تجسيد للشك الذي يتسلل إلى قلب الإنسان حتى في أعظم لحظات الإيمان.[١٩]

[١٩] يوسف زيدان، عزازيل (بيروت: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ١٢.

من خلال شخصية هيبا، يعرض زيدان مفهوم الصراع الداخلي للإنسان الذي يسعى لفهم الدين بشكل عقلاني، وهو صراع يعكس حالة التوتر بين الشك والإيمان. الرواية تُظهر كيف أن الدين ليس فقط مصدراً للإجابة عن أسئلة الإنسان الكبرى، بل إنه أيضًا أداة للمعاناة النفسية في سعيه لفهم نفسه وعلاقته بالخالق[٢٠]

٢. الدين والتاريخ في الرواية

واحدة من أبرز ملامح عزازيل هي طريقة توظيف التاريخ الديني والمسيحي في سرد الأحداث. الرواية تجري في فترة تاريخية حساسة، وهي فترة الصراع بين الكنيسة الشرقية (الآبائية) والكنيسة الغربية (الكاثوليكية) في القرن الخامس الميلادي. وتُظهر الرواية حالة الانقسامات الطائفية التي نشأت عن الاختلافات الدينية والفكرية بين المذاهب المسيحية.

تطرح الرواية تساؤلات حول تداخل الدين مع السياسة والتاريخ، وكيف أن هذه الفجوات الفكرية يمكن أن تؤدي إلى التطرف والتشدد. الشخصية الرئيسية هيبا، الذي يواجه تهم الكفر والهرطقة بسبب شكوكه، هو رمز للفرد الذي يتعرض للاضطهاد بسبب أفكاره في مجتمعه الديني المغلق. على الرغم من ذلك، تقدم الرواية أيضًا نقدًا للكنيسة الأرثوذكسية وطريقة تعاملها مع الخلافات الفكرية والدينية في هذه الفترة التاريخية.

الكنيسة والرغبة في السلطة: يعكس الصراع بين المذاهب المسيحية في الرواية كيف يمكن للدين أن يصبح أداة للحفاظ على السلطة السياسية والدينية. في هذا السياق، كان هيبا مجبرًا على مواجهات مع الكنيسة نفسها، حيث يتم استخدام التهم الدينية لممارسة السلطة على الأفراد والمجتمع.[٢١]

[٢٠] سمير خليل، الروحانية والشك في الأدب العربي (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٩)، ص ٧٨.
[٢١] حسين سعيد، الدين والعقل في الرواية العربية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠)، ص ١٦٠.

٣. الصراع بين العلم والدين في عزازيل

إحدى النقاط المهمة التي يتناولها زيدان في روايته هي العلاقة المتوترة بين العلم والدين. "هيبا" نفسه كان متأثرًا بالفلسفة والعقلانية، وكان يطرح تساؤلات جريئة حول المعجزات، والطبيعة الحقيقية للإيمان، ودور رجال الدين في تفسير النصوص المقدسة. وهذا يُظهر الصراع الأزلي بين الإيمان الذي يعتمد على الغيبيات وبين المعرفة العقلية التي تعتمد على الأدلة والتجربة.

الرواية تقدم نظرة عميقة للتوتر بين العلم والدين في العصور القديمة، وهي تُظهر كيف كان يُنظر إلى الأفكار التي تتحدى العقيدة التقليدية على أنها هجوم على الله والدين نفسه. ففي هذا السياق، يمكن اعتبار شخصية هيبا شخصية نقدية تمثل العقلانية التي تُسائل الأسس التي بني عليها الدين، سواء كان ذلك في سياق الدين المسيحي أو حتى في الدين بشكل عام.٢٢

٤. الشخصية الروائية والرمزية الدينية

واحدة من السمات البارزة في عزازيل هي تقديم الشخصيات الروائية في سياق رمزي يُعبر عن موضوعات كبرى مثل الشك، الإيمان، والخلاص. شخصية "عزازيل" هي تجسيد للشيطان كما هو في بعض الديانات، ولكنه في هذه الرواية يُظهر ليس فقط الجانب الشرير، بل يُعتبر أيضًا جزءًا من تجربة الإنسان في رحلة بحثه عن الحقيقة. يتميز عزازيل في الرواية بتوجيه الأسئلة الفكرية والفلسفية لهيبا، وهو في الحقيقة يمثل الشك الذي يواجه أي إنسان يؤمن بالدين التقليدي.

هذه الرمزية الدينية تقدم للرواية عمقًا فلسفيًا حيث يطرح زيدان العديد من الأسئلة عن الخلاص الإنساني، وسعي الإنسان للنجاة من نفسه ومن الشر الذي يعيشه في قلبه. هذا الربط بين الشخصيات الدينية والرمزية الفكرية يخلق تصادمًا مثيرًا للتفكير والتأمل.٢٣

---

[٢٢] محمد علي عطية، الدين والفلسفة في الرواية العربية الحديثة (دمشق: دار الفكر، ٢٠١١)، ص ٤٥.

[٢٣] مصطفى عبد الفتاح، الرمزية الدينية في الأدب العربي (الدار البيضاء: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧)، ص ١٣٠.

مقارنة بين روايتي "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ و "عزازيل" ليوسف زيدان وبيان اوجه التشابه والاختلاف بينهما .

١. الدين كمحور رئيسي في الروايتين

أولاد حارتنا: تدور أحداث رواية "أولاد حارتنا" حول حارة مصرية تمثل المجتمع المصري بشكل رمزي. في هذه الرواية، يستعرض نجيب محفوظ الدين من خلال شخصيات تعكس الرموز الدينية التقليدية مثل "الجبل" و"حسن" و"عبد الحليم". يسلط الضوء على صراع الأفراد مع الله والمجتمع، ويطرح تساؤلات حول الدور الذي يلعبه الدين في تنظيم حياة الناس. الشخصيات في الرواية لا تمثل أبطالًا دينيين بالمعنى التقليدي، بل هي شخصيات إنسانية تتأرجح بين الخير والشر، وتستمد مفاهيمها الأخلاقية من الدين ولكنها تُختبر عبر التجربة البشرية[٢٤].

عزازيل: تدور أحداث رواية "عزازيل" في القرن الخامس الميلادي وتتناول حياة الراهب "هيبا" الذي ينتمي إلى أتباع المذهب النسطوري المسيحي. الرواية تتعامل مع الدين بشكل عميق، حيث يتعامل الراوي مع الصراع الداخلي بين إيمانه ومعتقداته التي يصطدم بها أثناء دراسته للحقيقة الدينية، كما يعكس الصراع بين الكنيسة الرسمية والعقائد المنحرفة. الدين هنا ليس مجرد سياق اجتماعي بل هو محرك رئيسي للصراع الفكري والوجودي. يطرح زيدان من خلال "هيبا" تساؤلات فلسفية حول الإيمان، والشك، والحقيقة، ويستخدمه لتسليط الضوء على المعتقدات المسيحية وتاريخها المؤلم[٢٥].

[٢٤] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٢٥] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

٢. الشخصيات والصراع الداخلي

أولاد حارتنا: في رواية "أولاد حارتنا"، تُعرض الشخصيات على أنها رمزية تمثل الأنماط البشرية المختلفة من الأنبياء والخير والشر. صراع الشخصيات هو صراع داخلي حول مفاهيم الإيمان والعدالة والسلطة. يظهر "الجبل" كرمز للقوة، و"عبد الحليم" كرمز للفتنة. هذا الصراع الداخلي يعكس الصراع بين التقليد الديني والعقلانية، مما يجعل من الدين أداة لفهم شخصيات الرواية ومعاناتها٢٦.

عزازيل: في "عزازيل"، يصور زيدان صراعًا داخليًا معقدًا للشخصية الرئيسية "هيبا"، الذي يشعر بالتمزق بين عقيدته المسيحية التقليدية والشكوك التي تواجهه في رحلته الروحية. يسعى "هيبا" لاكتشاف الحقائق الدينية من خلال محاورته مع الرهبان الآخرين واكتشافه للأفكار الغريبة عن المعتقد المسيحي السائد في عصره. هذا الصراع بين الإيمان والشك هو صراع فلسفي، حيث يستخدم زيدان الدين كوسيلة لطرح قضايا الهوية والتفكير العقلاني في مواجهة العقيدة٢٧.

٣. الرمزية الدينية

أولاد حارتنا: استخدم نجيب محفوظ الرمزية الدينية بذكاء في "أولاد حارتنا" حيث كانت الشخصيات جزءًا من سردية دينية رمزية، فكل شخصية تمثل جانبًا من جوانب الحياة البشرية والدينية. على سبيل المثال، "الجبل" يمثل القوة والسلطة الدينية، بينما "عبد الحليم" يمثل الرغبة البشرية في التمرد والتغيير. الدين في الرواية لا يُعرض كحقائق ثابتة، بل كأداة لفهم الصراعات الاجتماعية والنفسية التي يواجهها المجتمع٢٨.

---

[٢٦] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٢٧] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
[٢٨] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.

عزازيل: تستخدم رواية "عزازيل" الرمزية الدينية بشكل أعمق وأكثر تعقيدًا، حيث يشمل الرمزية الكنيسة والمعتقدات المسيحية بشكل مركز، وتستخدم الرواية أيضًا الأساطير المسيحية لتقديم رسالة عن الصراع الداخلي بين العقيدة والحقيقة. المسيحية في الرواية ليست مجرد عقيدة دينية تقليدية، بل هي فلسفة تسعى لفهم عالم مليء بالأسئلة الوجودية[٢٩].

٤. معالجة التوتر بين الدين والعلمانية

أولاد حارتنا: تتناول الرواية التوتر بين الدين والعلمانية بشكل غير مباشر من خلال التصوير الرمزي للأحداث. لا يسعى محفوظ إلى تقديم الدين كأيديولوجيا ثابتة، بل يعرضه كأداة من أدوات الصراع الاجتماعي. الرواية تشكك في دور الدين كسلطة وتسلط الضوء على التوترات الداخلية التي يشعر بها الفرد في مواجهة النظام الاجتماعي والديني[٣٠].

عزازيل: في "عزازيل"، التوتر بين الدين والعلمانية يبدو أكثر وضوحًا. الرواية تتعامل مع الدين كأداة لفهم العالم، لكنها في الوقت ذاته لا تخلو من نقد للنظام الكنسي وسيطرته على المفاهيم الدينية. هناك تساؤلات فلسفية عن معنى الدين في عالم معقد علميًا وفكريًا، وهذه التساؤلات تدفع الشخصية الرئيسية للبحث عن إجابات خارج حدود العقيدة الرسمية[٣١].

[٢٩] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
[٣٠] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٣١] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

أوجه التشابه والاختلاف بين روايتي "أولاد حارتنا" لنجيب محفوظ و"عزازيل" ليوسف زيدان

يرى الباحث ان الروايتين "أولاد حارتنا" و "عزازيل" تتناولان الدين والفلسفة من خلال سياقات اجتماعية وثقافية ودينية مختلفة، لكنهما يتشابهان في بعض الجوانب التي تتعلق بالصراع الفكري والديني، بينما يختلفان في الطريقة التي يعالجان بها هذه الموضوعات.

أوجه التشابه:

١. الدين كمحور رئيسي للصراع:

في كل من الروايتين، يُعتبر الدين عنصرًا أساسيًا في تشكيل الشخصيات والصراع الداخلي. في "أولاد حارتنا"، الدين ليس فقط عنصرًا يحدد هوية الشخصيات، بل هو أداة لفهم الصراعات الاجتماعية بين التقليد والتغيير. شخصيات مثل "الجبل" و"عبد الحليم" تمثل الرموز الدينية التي تتقاطع مع القيم المجتمعية السائدة[٣٢].

في "عزازيل"، الدين هو أساس الصراع الداخلي في حياة الراهب "هيبا"، الذي يعاني من تَمزُّق داخلي بين إيمانه ومعتقداته التي يكتشفها أثناء رحلته الفكرية داخل الكنيسة المسيحية[٣٣].

[٣٢] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٣٣] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

٢. استخدام الرمزية الدينية:

في الروايتين، يتم استخدام الرمزية الدينية بشكل مكثف. "أولاد حارتنا" تعكس رمزية دينية تتعلق بتفسير القوى العليا في المجتمع من خلال شخصيات تجسد القيم الدينية مثل "الجبل" الذي يمثل الطغيان الديني، و"عبد الحليم" الذي يمثل الفتنة البشرية٣٤.

في "عزازيل"، يتم استخدام الرمزية المسيحية لتوضيح الصراع بين الإيمان والعقل، مثل الرمزية المرتبطة بشخصية "عزازيل" كرمز للشر والتمرد على العقيدة، بالإضافة إلى الرمزية التي تستخدم لتوضيح الصراع بين المسيحية التقليدية والطوائف المختلفة٣٥.

٣. التناول النقدي للدين:

تسلط كل من الروايتين الضوء على الدور الذي يلعبه الدين في المجتمعات. "أولاد حارتنا" تقدم نقدًا للدور الذي يلعبه الدين في المجتمع المصري من خلال شخصيات تمثل مختلف المواقف الدينية والفكرية. الرواية تطرح تساؤلات حول علاقة الفرد بالجماعة والدين كأداة لتبرير السلطة٣٦.

في "عزازيل"، يُطرح النقد للدين من خلال تساؤلات شخصية وفلسفية، حيث يعرض الراوي "هيبا" معاناته من إيمانه بالكنيسة، مما يعكس نقدًا للسلطة الدينية والتفسيرات الكنسية في العصور الوسطى٣٧.

---

[٣٤] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٣٥] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
[٣٦] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٣٧] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

أوجه الاختلاف:

١. السياق الزمني والمكاني:

"أولاد حارتنا" تدور أحداثها في المجتمع المصري المعاصر، حيث تتناول الرواية القضايا الاجتماعية والدينية في سياق حياة حارة شعبية في القاهرة، مما يجعلها تركز على التحديات التي يواجهها المجتمع في مواجهة التغيرات الاجتماعية والسياسية[٣٨].

بينما "عزازيل" تأخذ القارئ إلى القرن الخامس الميلادي، حيث يحكي الراوي "هيبا" عن تجربته داخل الكنيسة المسيحية القديمة وتفاصيل الصراع بين العقيدة الدينية والبحث عن الحقيقة في زمن ظهور الطوائف المسيحية المختلفة[٣٩].

٢. الصراع الداخلي بين الدين والعقلانية:

في "أولاد حارتنا"، يُطرح الصراع بين الدين والواقع الاجتماعي من خلال رمزية شخصيات تمثل الدين وتطبيقه في الحياة اليومية. هذا الصراع يظهر بشكل اجتماعي وسياسي حيث تتداخل القيم الدينية مع الممارسات اليومية والمشاكل الاجتماعية[٤٠].

أما في "عزازيل"، فإن الصراع هو فكري داخلي بحت. الراوي "هيبا" يعاني من تساؤلات فلسفية ودينية حول الإيمان والعقلانية. الرواية تركز بشكل أكبر على التوتر بين التصوف المسيحي والكنيسة كسلطة دينية، مما يجعل الصراع هنا شخصيًا وعقائديًا[٤١].

---

[٣٨] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٣٩] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
[٤٠] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٤١] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

٣. الأسلوب الروائي والهيكل السردي:

"أولاد حارتنا" يتميز بأسلوب سردي واقعي رمزي، حيث يستخدم نجيب محفوظ أسلوبًا رمزيًا بسيطًا للتعبير عن القضايا الاجتماعية والدينية. يُقدم الدين في الرواية من خلال شخصيات تمثل مفاهيم دينية، لكن الحكاية تظل مترابطة مع الواقع الاجتماعي المصري٤٢.

في "عزازيل"، يعتمد يوسف زيدان على أسلوب سردي معقد حيث يدمج بين السرد التاريخي والفلسفي. الرواية مكتوبة على شكل مذكرات شخصية ("هيبا")، مما يعطي القارئ فرصة للتعمق في الفكر الداخلي للراوي وتأملاته حول الدين والحياة، مما يجعل الأسلوب أكثر تأملًا وتحليليًا مقارنة بـ"أولاد حارتنا"٤٣.

٤. مفهوم الدين والتمرد عليه:

في "أولاد حارتنا"، يظهر التمرد على الدين كجزء من التمرد الاجتماعي والسياسي. الرواية تدور حول كيفية تعامل الشخصيات مع الدين كأداة للسيطرة أو التحرر في المجتمع، وبالتالي فالدين في هذه الرواية له صبغة اجتماعية وسياسية أكثر٤٤.

في "عزازيل"، يُعتبر التمرد على الدين تمردًا فكريًا وعقائديًا. "هيبا" يتساءل حول جوهر الإيمان الصحيح ويحاول فهم الخلافات بين الطوائف المسيحية، مما يجعل تمرده في سياق فلسفي ونقدي تجاه مؤسسة الكنيسة٤٥.

---

[٤٢] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٤٣] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
[٤٤] نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
[٤٥] يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

المصادر والمراجع :

عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٣٥.

حسين مروة، الدين والتصور الأدبي (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩)، ص ٦٢.

صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٤٠.

حسين مروة، الدين والتصور الأدبي (بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٩)، ص ٢٥.

نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ١٢.

عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ٣٥.

محمد حسين هيكل، زينب (القاهرة: دار المعارف، ١٩١٣)، ص ٢٠.

يوسف زيدان، عزازيل (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ٥٠.

صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٤٠.

نجيب محفوظ، الطريق (القاهرة: دار الشروق، ١٩٦٤)، ص ٢٨.

يوسف زيدان، عزازيل (القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ١٢٠.

نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ٤٥.

نجيب محفوظ، أولاد حارتنا (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ١٥.

حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية (بيروت: دار الفارابي، ١٩٨٣)، ص ٧٠.

عبد المحسن طه بدر، تطور الرواية العربية الحديثة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٥)، ص ١٢٣.

صلاح فضل، الرؤية السردية في الرواية العربية (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٠)، ص ٩٥.

حلمي النمنم، نجيب محفوظ والرواية الفلسفية (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٦)، ص ٥٠.

يوسف الشاروني، الرمز والواقع في أدب نجيب محفوظ (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩١)، ص ٢٠٠.

يوسف زيدان، عزازيل (بيروت: دار الشروق، ٢٠٠٨)، ص ١٢.

سمير خليل، الروحانية والشك في الأدب العربي (القاهرة: دار المعارف، ٢٠٠٩)، ص ٧٨.

حسين سعيد، الدين والعقل في الرواية العربية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠١٠)، ص ١٦٠.

محمد علي عطية، الدين والفلسفة في الرواية العربية الحديثة (دمشق: دار الفكر، ٢٠١١)، ص ٤٥.

مصطفى عبد الفتاح، الرمزية الدينية في الأدب العربي (الدار البيضاء: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧)، ص ١٣٠.

نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.

يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.

يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.

يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.

يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.
نجيب محفوظ، "أولاد حارتنا"، دار الشروق، ١٩٦٧.
يوسف زيدان، "عزازيل"، دار الشروق، ٢٠٠٨.

التسرب المدرسي وآثاره الاقتصادية في محافظة المثنى

م. م . احمد عوض ساجت

وزارة التربية – مديرية تربية المثنى

313313hamad@gmail.com

المستخلص

يهدف البحث الى دراسة ظاهرة التسرب المدرسي في مختلف مستويات التعليم المدرسي ، إذ اصبح يؤثر على المجتمعات لا سيما المجتمع العراقي، التي يمكن ان تكون نتائجه خطيرة ، إذ يزيد من نسب الامية والبطالة والجريمة وهدر كبير للميزانيات العامة ، مما يستوجب على العاملين في المجال التربوي والاجتماعي الوقوف على الاسباب المؤدية ،ووضع الحلول الناجعة لمعالجتها من خلال النتائج والبيانات التي يمكن ان توصل اليها البحث التي لها تأثير مباشر على القدرات الاقتصادية للدولة ، هذه الظاهرة تقتضي اهتماما خاصاً بفهم أسباب ونتائج التسرب المدرسي في محافظة المثنى، وتقديم بعض المقترحات للتخفيف من آثارها من اجل الحفاظ على موارد الدولة البشرية والمادية من خلال استراتيجية للتنمية المستدامة .

Abstract

The research aims to study the phenomenon of school dropout at various levels of education, as it has begun to affect communities, especially the Iraqi community, with potentially serious consequences. It increases rates of illiteracy, unemployment, crime, and leads to significant waste of public budgets. This necessitates that those working in the educational and social fields address the underlying causes and devise effective solutions based on the results and data that the research can uncover, which have a direct impact on the economic capabilities of the state. This phenomenon requires special attention to understanding the causes and consequences of school dropout in Al-Muthanna Governorate, and providing some suggestions to mitigate its effects in order to preserve the state's human and material resources through a strategy for sustainable development.

الكلمات المفتاحية : تسرب الطلاب . التأثيرات الاقتصادية .

اولاً. مشكلة البحث:

ظاهرة التسرب من التعليم تُعدّ قضية عالمية تتجاوز حدود الزمان والمكان، إذ تمثل مؤشراً حيوياً لجودة الأنظمة التعليمية في مختلف البلدان، تكشف هذه الظاهرة عن نجاح أو فشل تلك الأنظمة، مما يجعلها موضوعاً حيوياً للنقاش الاقتصادي والتربوي والاجتماعي، خاصة في السياق العراقي، تتجلى هذه المشكلة بوضوح، إذ تعاني المجتمعات، لا سيما في المناطق الريفية، من معدلات تسرب مرتفعة، خاصة بين الإناث مقارنة بالذكور، إن التسرب من المدرسة لا يقتصر فقط على كونه عائقاً تعليمياً، بل يمتد ليصبح تحدياً اجتماعياً واقتصادياً خطيراً، تتجسد الآثار السلبية لهذه الظاهرة في ارتفاع معدلات البطالة، وزيادة الانحرافات الاجتماعية، والضغط الاقتصادي الناتج عن تفشي ظاهرة الإعالة وزواج القاصرات، هذه العوامل تشكل عوائق أمام التنمية المستدامة، وتعيق فرص التعلم التي تعتبر ضرورية لتعزيز الإنتاجية والنمو الاجتماعي والاقتصادي في البلدان النامية، لذا، فإن معالجة ظاهرة التسرب تتطلب مقاربة شاملة تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والتربوية، لتكون قادرة على إعادة بناء الأمل في المجتمعات المتأثرة، وضمان مستقبل أفضل للأجيال القادمة، مما يتطلب ضرورة العمل على دراستها للتعرف على الاسباب المؤدية اليها وتقديم المقترحات للتخفيف من حدتها من خلال استراتيجية للتنمية الشاملة من خلال الاجابة عن الاسئلة التالية:

١- اسباب التسرب المدرسي

٢- النتائج المترتبة على المجتمع اقتصاديا واجتماعياً.

٣- الاثر الذي يتركه التسرب على الجانب التربوي والاجتماعي والاقتصادي.

ثانيا. هدف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على العوامل التي من شأنها التي تعمل هذه الظاهرة من خلال تأثيرها على الفرد والاسرة والمجتمع فضلا عن ضياع الامكانات المادية والبشرية، وايضاً تحفز الكوادر التعلمية ومديرو المدراس من استخدام السوائل التعلمية الممكنة التي تحقق الاهداف التربوية المرجوة ودعم فرص النجاح والحد من العوامل التي لها علاقة بالعملية التسرب المدرسي.

ثالثاً. اهمية البحث:

تأتي اهمية دراسة ظاهرة التسرب المدرسي من الظواهر بالغة الاهمية لأسباب عدة منها:

١- تسهم في قياس جودة التعليم وقدرتها على الاحتفاظ واحتواء جميع الطلبة بمختلف المستويات.

٢- تساعد صانعي السياسات التعلمية من أتخاذ اجراءات قد تؤدي الى تحديد العوامل التي تؤدي الى التسرب وفهم الاسباب.

٣- بناء استراتيجيات من شأنها تقلل من الاثار السلبية للبالة والانحراف الاجتماعي وغيرها.

٤- تحسين فرص التعليم الذي يسهم في تعزيز الانتاجية والنمو الاقتصاد.

٥- يساهم في تحقيق فرص التعليم المتساوية مما يعزز التنمية المستدامة .

٦- تتيح دراسة التسرب المدرسي وصع خطط وسياسات تستهدف الفئات الاكثر عرضة للتسرب

رابعاً. حدود الدراسة:

اقتصرت الدراسة على الحدود التالية :

١- الحد الموضوعي : الاسباب التي أدت إلى تدني المستوى الدراسي في مدراس المحافظة في محافظة المثنى من وجهة نظر المعلمين والمدرسين.

٢- الحد الزماني سنة ٢٠٢٠-٢٠٢٥.

٣- الحد المكاني مدراس محافظة المثنى .

المقدمة :

أنّ تعليم الافراد يساعد على تحقيق قدراتهم ومواهبهم وتطبيقها مما يزيد من الانتاجية الاقتصادية كونه معيار تقدم الأمم في جميع المادين (الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية)، إذ أن ترك الطلاب الدراسة يعد مشكلة خطيرة في أي بلد وقد يكون التوقف عن الدراسة هي اسباب مالية أو اجتماعية او نفسية أو ضعف النظام التعليمي، لذلك قد خصصت الحكومات إمكانيات مادية وبشرية هائلة للنهوض بهذا القطاع الحيوي والقائد لبقية القطاعات الاخرى، بل أن الاستثمار بالتعليم(الاستثمار برأس المال البشري)، من اهم الاستثمارات البشرية للتغلب على الفقر المدقع والحد من التفاوت وفي الدخول إذ اصبح هذا القطاع من اوسع القطاعات نظراً لضخامة الأعداد العاملة في المهمات موكلة اليهم كتكوين إنسان واعي ويمتلك طاقات ابداعية في سرعة الاستجابة للتنمية والتطور بدايةً من التعليم الابتدائي الذي يعد الشرط الاساسي لأي تدريب بغض النظر حق التعليم من حقوق الانسان، فحين يتحدث الاقتصاديون عن ضعف الانتاجية للنظام التعليمي فأنهم يرجعونه الى ظاهرة الهدر المدرسي التي تشمل الرسوب والتسرب المدرسي الذي يؤدي الى عدم التوافق بين مدخلات التعليم ومخرجاته ، ويعرف التسرب بأنه ترك التعليم دون إكمال تعليم المدرسة دون الحصول على شهادة،

الهدر المدرسي:

الهدر المدرسي هو مصطلح شائع في مجالات الاقتصاد، لكنه أيضاً أصبح مرتبطًا بقطاع التربية، إذ يُعّد هذا القطاع استثمارًا في الرأسمال البشري، يهدف التعليم إلى إعداد قوى عاملة مؤهلة ومدربة، مما يسهم في زيادة دخل الأفراد بناءً على مستوى التعليم الذي حصلوا عليه، إن النظر إلى العملية التعليمية يتجاوز اعتبارها مجرد خدمات مجتمعية؛ فهي استثمار في العقول البشرية ولها عوائد واضحة، وعليه فإن الهدر التعليمي يعكس ضعف النظام التربوي، مما يؤدي إلى مشكلات تربوية واجتماعية واقتصادية، يتمثل ذلك في عجز النظام التعليمي عن الاحتفاظ بالطلاب حتى إتمام دراستهم، مما يقلل من كفاءة الإنتاجية في التعليم ويؤدي إلى هدر الموارد المالية والوقت والجهود المبذولة، ومن بين العوامل المسببة لهذا الهدر، نجد التسرب، الرسوب، وتدني مستوى التحصيل الدراسي[١].

اولاً: مفهوم التسرب المدرسي.

تُعد ظاهرة التسرب المدرسي آفة أكاديمية ذات تأثيرات سلبية عميقة على المجتمع، حيث تؤدي إلى هدر الثروات المادية والاجتماعية، إن التسرب لا يُشكل عائقًا فقط أمام التقدم الثقافي والاقتصادي والاجتماعي، بل يساهم أيضًا في خلق فئات من الأفراد ذوي مهارات منخفضة، مما يعيق قدرتهم على المساهمة الفعالة في المجتمع، يمثل التسرب المدرسي أحد أخطر التحديات التي تواجه العملية التعليمية، إذ لا يقتصر تأثيره على التلاميذ المتسربين فحسب، بل يمتد ليشمل كافة جوانب الحياة المجتمعية، وبالنظر إلى أن المدرسة هي جزء أساسي من النسيج الاجتماعي، فإن أي إخفاق في الاحتفاظ بالطلاب يؤثر سلبًا على التنمية

١-محمد حمزة، التسرب المدرسي دراسة حالة ، مديرية التربية لولاية النعامة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة لبي بكر بلقايد تلمسان، ٢٠١٥،ص٤٠.

المستدامة، يختلف مفهوم التسرب من بلد إلى آخر، وفقًا لسياسات التعليم المتبعة، يُعرف التسرب بأنه ترك الطالب المدرسة قبل إنهاء السنة الأخيرة من المراحل التعليمية التي سجل فيها، وفقًا لمنظمة اليونسكو، يُعد المتسرب هو الشخص الذي لا يكمل دراسته، سواء بشكل جزئي أو تام، مما يعيق تحقيق الأهداف التعليمية، ويُميز التربويون بين نوعين من التسرب: **التسرب الفعلي والتسرب المنقطع.** يتمثل التسرب المنقطع في وجود الطالب جسديًا في المدرسة ولكنه غائب نفسيًا وذهنيًا، وتُعد هذه الحالة أكثر خطورة من التسرب الفعلي[٢]. أما التسرب فيعني ترك المدرسة لأسباب متعددة قبل انتهاء السنة الدراسية، بينما يشير التسريب إلى حالة يُجبر فيها الطالب على مغادرة المدرسة لسبب أو لآخر، إن معالجة هذه الظاهرة تتطلب استراتيجيات شاملة تستهدف تحسين جودة التعليم وتعزيز بيئة التعلم، مما يسهم في تقليل معدلات التسرب وضمان بقاء الطلاب في النظام التعليمي حتى إتمام دراستهم[٣].

٢- رابح بن عيسى ، عمالة الاطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي – بسكرة ، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١٦-ص١٠.

٣- جودت عزت عطوي، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي ، اصولها وتطبيقاتها، الدار العالمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ، عمان الاردن ،٢٠٠١، ص٣٠٩.

ثانياً: انواع التسرب المدرسي.

يمكن تقسم التسرب المدرسي الى عدة اقسام هي :

١-**التسرب المبكر:** يحدث ذا النوع من التسرب في المراحل الاولى من المدرسة قبل اكمال المرحلة التعليمية المطلوبة وعادة قبل الحصول على الشهادة الابتدائية او ما يعادلها، وقد يحدث نتيجة لظروف اقتصادية، او مشاكل اجتماعية اسرية او نتيجة الضعف الاكاديمي في البيئة المدرسية كالتنمر وله تأثير سلبي على الفرد والمجتمع مما يرفع معدلات البطالة وانخفاض الدخول.

٢-**التسرب المؤقت** : ويقصد به انقطاع الطالب من مرحلة دراسية معينة؛ نتيجة الاسباب صحية قد تؤدي الى غيابه فترة طويلة ، او انتقال العائلة الى مكان اخر او نتيجة ظروف عائلية كالطلاق مثلاً وينماز هذا النوع من التسرب المدرسي بأن الطالب يعود الى مقاعد الدراسة بعد تحسن الظروف النفسية والاجتماعية واستقرارها .

٣-**التسرب الجزئي:** يتمثل في الهروب والغياب من المدرية ثم الرجوع إليها مرة أخرى ويُعرف هذا النوع من التسرب على أنهّ أمكان أنّ يكون التسرب وقتي أي يعود المتسربون لإتمام دراستهم؛ وذلك إما بنفس الصف أو التحاقهم بالعام الدراسي الذي يليه.

أسباب ترك الدراسة .

إنّ غالبية الطلبة والتلاميذ الذين يتركون الدراسة هم من الذين يعانون من الضعف المادي الذي يحول دون اكمال الدراسة، كما أنّ الطلاب الذين لا يهتم آباؤهم بدراستهم وينقطعون عن دراستهم، وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطلاب والتلاميذ الذين يتركون الدراسة عندما يشعرون بالاكتئاب؛ نتيجةً لفقرهم ما يسبب ضعف ادائهم الاكاديمي فضلاً عن الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والشخصية ، قد بينت الدراسة أن هناك أسباب أدت الترك الدراسة من أهما؛ هي:

أولاً. الاسباب الاجتماعية: يمثل الفقر والبيئة الاسرية من أهم الاسباب التي تؤدي إلى التسرب المدرسي، إذ أنّ الفقر يُولّد ضعف قدرة الاسرة على تلبية احتياجاتها الاساسية، بما في ذلك التعليم، أنّ هناك علاقة وثيقة بين المستوى المعيشة والتعليم، إذ يفاقم الفقر التفاوت بين الجنسين في التعليم ويشجع على عمالة الأطفال بشكل مبكر ما يجبر الأسرْ الفقيرة على مساهمة الاطفال في العمالة بخاصة الذكور ما يؤثر سلباً على تعليمهم ودخولهم المبكر في عالم العمل ويقدمون مساهمة مالية ليست بالكبيرة من حيث الحجم ما يبعدهم عن دراستهم، هذا من جانب ومن جانب آخر تبدأ الاناث بالتسرب بعد الرحلة الابتدائية بمعدل اعلى من الذكور بالمقابل نجد أن معدل التحاق الذكور ينخفض بشكل ملحوظ في المرحلة الثانوية وتميل الفجوة بين الجنسين في المرحلة الثانوية إلى الانخفاض بشكل ملحوظ، إذ يتدخل الموروث الاجتماعي عند بعض الاسر كالزواج المبكر للفتاة أو منع المرأة من الخروج للعمل أو العنف الأسري خاصة في الاقسام الدراسية ذات الصلة بسوق العمل، هذا المؤشرات الها تأثير على التنمية اجتماعياً واقتصادياً ،و يُعدّ تهيئة بيئة تعليمية جيدة مسؤولية اخلاقية تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة لبناء موارد بشرية مستدامه، وبناء نظام تعليمي جيد إلاّ أنّ بعض الأسر ؛ نتيجة لظروف الاجتماعية تؤدي إلى تسرب بنائها وعدم أكمال دراستهم من اهما؛ هي:

١- عدم حصول الوالدين على تعليم كافٍ يؤثر بشأن اهمية التعليم، وفي تهيئة البيئة المناسبة للتعليم، إذ غالباً ما يؤثر تعليم الام على حصول الفتيات على التعليم ما يكونن اكثر عرضة للتسرب .

٢- تأثر التلميذ او الطالب بعوامل مختلفة مثل بيئة المدرسة وسلوك المعلمين والتنمر من زملائه التلاميذ.

٣- دعم الأسرة أنّ الآباء الذين يقدمون الدعم العاطفي في اتخاذ القرارات ويشاركون أبنائهم في التعليم أقل عرضة للتسرب من المدرسة.

٤- وفاة احد الوالدين أو الانفصال ما يؤثر على تسرب الطلبة بخاصة في المرحلة الثانوية لتحمل مسؤولية التي تقع على احد الابناء (البنت أو الولد).

٥- عدم اهتمام الأسرْة في متابعة الطالب في حل واجباته المدرسية ومتابعة التقارير الشهرية للمدرسة.

ثانيا. الاسباب الاقتصادية:

تشهد الأوضاع الاقتصادية في العراق تدهورًا ملحوظًا، إذ أدت التحديات المستمرة إلى انخفاض معدلات النمو الاقتصادي، ما أثر سلبًا على مستويات الفقر والبطالة، التي أثرت على المستوى المعيشي للأسرة ، الذي يؤدي دوراً مهماً في تسرب أو لتحاق الاطفال بالمدارس. إذ أنّ رب الأسرة الذي يعمل على حسابه الخاص يكون ابناءه أكثر عرضة للعمل وبالتالي لا يلتحقون بالمدرسة وهذا يوضح حقيقة أن غالبية العاملين لحسابهم الخاص الذي يتمتعون بمستوى اجتماعي ومهني منخفض يأملون في زيادة مكاسبهم المالية من خلال دمج أبنائهم في سلسلة الانتاج التي يسيطرون عليها بل على العكس من الاباء الذين يتمتعون بتصنيف معني واجتماعي عالٍ، أما بالنسبة للوضع الاقتصادي للوالدين يعاني الاطفال الذين ينتمون إلى أسرة يصعب فيها رب الاسرة(الموظف) من دمج أفراد لآخرين من أسرته، ما يزيد من تكاليف المالية مثل اللوازم المدرسية وغيرها من التكاليف على ما تخسره الاسرة على الأطفال عند ارسالهم الى المدرسة بدلاً من سوق العمل ما يؤدي إلى قرار اسري الاختيار بين الدخل في المستقبل والوضع الحالي في حالة تشغيل أبنائهم في سوق العمل[٤].

٤- Bohem François Colin, Akiboh Mbele Esther, Does Family Structure Explain School Dropout in the Cameroonian Context, Journal of Business and Economics, Vol. 2, No. 10, 2022, p. 25.

ثالثا. الاسباب الثقافية:

يؤدي المستوى التعليمي للوالدين دورًا جوهريًا في إعداد الأبناء للالتحاق بالصفوف الدراسية، إذ يساهم في تقديم المساعدة المعرفية التي تعزز من رغبتهم ونشاطهم، فعندما يشعر الأطفال بدعم أولياء أمورهم، يزداد إحساسهم بانتمائهم الطبيعي إلى مقاعد الدراسة، ما يسهم في اندماجهم الاجتماعي داخل الوسط المدرسي، هذا الانخراط يعزز من رغبتهم في التعلم ويدعم قدرتهم على التكيف مع مختلف المواقف التي تواجههم، إن هذه الديناميكيات تشكل مؤشرات ثقافية عميقة لها تأثيرات مباشرة على معدلات التسرب المدرسي، فالتعليم ليس مجرد عملية تلقين، بل هو تفاعل ثقافي يتجلى في القدرة على استخدام اللغة والأسلوب الصحيح في توجيه الأطفال، إن الفهم العميق لما يقوم به الأطفال وما يرغبون في تقديمه يُظهر كيف أن التحصيل الدراسي مرتبط ليس فقط بالقدرات العقلية، بل لها ارتباط وثيق باللغة والأسلوب المستخدم في توجيه الأطفال وفهم ما يقومون به وما يرغبون في تقديمه، هنا يبرز الدور الثقافي في نجاح ورسوب التلاميذ، فالمكان الذي ينشأ فيه الطفل، والموارد المتاحة له، تلعب دورًا محوريًا في تشكيل تجربته التعليمية، ويتجلى أيضًا دور الإمكان المعرفي للوالدين كعامل حاسم في تعزيز التواصل بين الوسط المدرسي والأبناء، فالتفاعل الإيجابي بين الأسرة والمدرسة يمكن أن يكون له تأثير كبير في مساعدة الأطفال على تخطي الصعوبات، وهذا بدوره يؤثر على مسارهم التعليمي، مما قد يؤدي إلى النجاح أو الرسوب ومن ثم التسرب[٥].

٥- جاب الله زهية، التسرب المدرسي اسبابه وآثاره، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، المجلد(٢)، العدد(٤)،٢٠٢٠، ص ٢٣.

رابعا. الاسباب النفسية:

تُعد التداعيات النفسة مشكلة اجتماعية واقتصادية قد تكون اسبابها مدرسية واخرى أولياء الامور، وغالباً ما تؤدي إلى سبب رئيس للتسرب المدرسي، وتشير البيانات الإحصائية والبحوث التجريبية إلى أن الأطفال من الأسرْ الميسورة هم أكثر بقاءً في المدرسة من أطفال الأسرْ الفقيرة وقد تصل إلى عدم الالتحاق بالدراسة مطلقاً بخاصة في المناطق الريفية كون الأسرة العامل الأكثر تأثيراً من بين العوامل الاجتماعية التي تؤثر على نمو وتطور الطفل[٦]. إذ أنّ البيئة الأسرية والوضع الاقتصادي، والاجتماعي، والتعليمي للوالدين وتعليم الام وحجم الاسرة الكبير ومكان الإقامة والبنية التحتية التعليمية تعد محددات للتسجيل والتسرب من المدارس الابتدائية والمتوسطة؛ نتيجة عدم اهتمام الطفل والاباء بالدراسات وعدم قدرتهم على التأقلم والعمل مقابل أجر وراتب والمشاركة في الانشطة الاقتصادية الأخرى والاهتمام بالواجبات المنزلية والالتزامات المالية وغير ذلك تؤثر على قرار التسرب وعلى عدد المتسربين في الاسرة من المدارس.

آثار التسرب المدرسي

إنّ الفقر يؤدي إلى تدني مستوى التعليم، ما يساهم في زيادة نسب الأمية بين الأسر ويقلل من إنتاجية العمل، وغالبًا ما يُستغل الأفراد من الأسر الفقيرة في وظائف شاقة بأجور منخفضة، ما يزيد من معاناتهم ويعزز دائرة الفقر، وتواجه هذه الأسر التي غالبًا ما تكون كبيرة العدد صعوبات في تلبية احتياجاتها الأساس، ما يؤدي إلى تسرب الأطفال من التعليم، وتشير الإحصائيات إلى أن محافظة المثنى تعاني من نسبة فقر مرتفعة تصل إلى(٥٢.٢٪)، ما يعكس زيادة حالات

٦ - Adrian Ingram, Factors at Risk of High School Dropout - The Impact of Poverty and Learning Disabilities, Park Place Economic Journal, Vol. 14, No. 1, 2006, p. 73.

التسرب الدراسي التي تؤثر سلبًا على النفقات الحكومية من خلال هدر الموارد في توفير الكتب والمقاعد الدراسية، بالإضافة إلى التكاليف المرتبطة بتوظيف المعلمين والموظفين، وبعد التسرب من التعليم يُضطر الأفراد إلى الاعتماد على دائرة الضمان والرعاية الاجتماعية؛ نتيجة انخفاض مساهمة القطاع الخاص في توفير فرص عمل، ما يزيد من الأعباء المالية على الدولة، رغم محاولات الحكومة توجيههم إلى وزارات أخرى، تعكس هذه الظاهرة أزمة أعمق تتعلق بالتخطيط الاقتصادي والاجتماعي تأثيرها يتجاوز الجوانب المالية ليشمل الكفاءة الإنتاجية، إذ إن التسرب الدراسي والفقر هما حلقتان مترابطتان تؤثران بشكل كبير على الاقتصاد الوطني، لذا يتطلب الأمر رؤية شاملة تعالج هذه القضايا بجدية، ما يضمن تحسين مستوى المعيشة وزيادة الإنتاجية ويعزز استدامة التنمية في العراق.

الآثار الاجتماعية للتسرب:

إنّ حقيقة ارتباط تقدم الأمم بتعليم مواطنيها من المسلمات التي لا يختلف عليها اثنان، فالتعليم ليس مجرد وسيلة للمعرفة، بل هو مفتاح لتحسين الحياة وتحقيق الرفاهية، في هذا السياق يُعزز ارتفاع مستويات التعليم داخل الأسرة من قدرة الأجيال القادمة على السعي نحو تحسين أوضاعهم المعيشية، ما يخلق بيئة من الطموح والإيجابية، ومع ذلك يبرز تحدٍ كبير عندما يُضطر بعض الشباب للتخلي عن مقاعد الدراسة بحثًا عن العمل، ما يعكس افتقارهم إلى فرص عمل مناسبة، تجسد ظاهرة التفكك الأسري الناتج عن انفصال الأبوين واحدة من الآثار السلبية لهذا التخلي، إذ تؤثر على الأفراد والمجتمع، ما يُهدد تماسك العلاقات الاجتماعية، ويؤدي هذا التفكك إلى ارتفاع معدلات الجريمة، إذ يُظهر المتسربون انخراطًا أكبر في الأنشطة الإجرامية، لكونهم محرومين من التعليم الذي يُعد حائط

صد أمام السلوكيات المدمرة، إذ بلغ عدد الافراد الذين هم في سن الدراسة في مركز تأهيل المتعاطين (١٢٥) فرداً من بين (٣٤٠) شخص في مركز التأهيل الذين تركو الدراسة، لذا يتطلب التصدي لهذه الظواهر اتخاذ إجراءات فعالة تشمل تعزيز التعليم من خلال توفير فرص تعليمية متاحة للجميع، خاصة في المناطق المحرومة، لضمان عدم ترك الطلاب لمدارسهم، كما ينبغي تعزيز برامج الدعم الاجتماعي التي تساعد الأسر على تحسين وضعها الاقتصادي، ما يقلل من الضغط على الأطفال للبحث عن العمل، ومن الضروري أيضًا رفع مستوى الوعي في المجتمع حول أهمية التعليم، ليس كحق فردي فحسب، بل كعنصر أساسي لتقدم المجتمع، بالإضافة إلى ذلك، يجب العمل على تعزيز العلاقات الأسرية من خلال برامج التوعية والإرشاد، ما يساعد في تقليل معدلات التفكك الأسري، إن التصدي لهذه الظواهر ليس خيارًا بل ضرورة ملحة، ويتوجب علينا تعزيز التعليم ورفع الوعي في المجتمع حول أهميته كعمود فقري لتطور المجتمعات وتحقيق السلام الاجتماعي.

الآثار الاقتصادية للتسرب:

تُعد ظاهرة التسرب المدرسي من القضايا الاقتصادية الخطيرة التي تؤثر سلبًا على الأفراد والمجتمع والاقتصاد بشكل عام، إذ يواجه المتسربون صعوبات كبيرة في تأمين فرص عمل في المستقبل، بخاصة في ظل الاتجاه العالمي نحو استخدام التكنولوجيا في شتى مجالات الحياة، نظرًا لافتقارهم إلى المؤهلات التعليمية اللازمة، إذ يجد هؤلاء الأفراد أنفسهم أمام تحديات كبيرة في العثور على وظائف مستقرة ومجزية، ما قد يؤدي بهم إلى البطالة أو الاعتماد على المساعدات الحكومية، وغالبًا ما يعاني المتسربون من الفقر وسوء المعاملة، إذ أن ارتفاع معدل التسرب المدرسي يُهدد النمو الاقتصادي، ويزيد من فقدان الفرص

الوظيفية، ويساهم في تدهور الصحة العامة، ما يزيد من العبء على الحكومة، كما يرتبط التسرب المدرسي بزيادة التكاليف الاجتماعية، خصوصًا في المناطق الريفية تشير الدراسات إلى أن عدد المتسربين في محافظة المثنى بلغ (١٠٤٩٤) متسربًا في عام (٢٠٢٤)، وهو رقم يثير القلق إذا استمر على هذه الوتيرة، ويظهر الجدول (١) توزيع أعداد المتسربين لكلا الجنسين حسب برنامج العودة إلى التعليم في محافظة المثنى ، لو افترضنا أن النفقات التي تتحملها الدولة بمتوسط يقدر(٥٠٠) دولار على الطالب المتسرب، سوف تبلغ الأعباء المالية للحكومة العراقية(٤,٧٤١,٠٠٠) مليون دولار بشكل مباشر بينما تبلغ الخسائر المادية غير المباشرة لهؤلاء المتسربين(٩٦٨.٢) مليون دولار على مدى(١٠)سنوات ناهيك عن التكاليف المالية لمعالجة التسرب والقضاء على آثاره الاجتماعية وعليه فإن تراجع مساهمة هؤلاء الأفراد في الضرائب سيؤدي إلى زيادة التكاليف على الأجهزة الحكومية والعدالة الجنائية والاجهزة الحكومية المرتبطة التي تسعى لمراقبة هذه الظواهر ومعالجتها.

جدول(١) عدد المتسربين في محافظة المثنى لسنة ٢٠٢٤

ت	القضاء	المتسربين من كلا الجنسين
١	السماوة+ السوير+ المملحة	٣٦٦٠
٢	الرميثة + الوركاء+ المجد + النجمي +الهلال	٣٧٠٧
٣	الخضر + السلمان+ الدراجي	٢٣١٥
	المجموع	٩٦٨٢

المصدر: جمهورية العراق، وزارة التربية، مديرية تربية المثنى، قسم التخطيط بيانات غير منشورة ٢٠٢٤

الاثار النفسية للمتسرب :

يتشكل لدى المتسرب شعوراً بعدم الانتماء للبيئة التي يعيش فيها والجماعة التي يحترك في وسطها، نتيجة الفشل المتكرر والاخفاق المتواصل في إدارة شؤونه الحياتية، قد يكون ناقماً على القيم الاجتماعية والأخلاقية، والدينية، والمدرسية، ما يؤدي الى احساسهُ بالقلق والانطواء والنقص والعجز والعزلة نتيجة حرمانهُ من أمور كثير جراء النظر اليه على أنهُ فرد عديم الفائدة على المستوى الفردي أو الجماعي[٧]. فالبيئة التي تفرض ضغوطاً تفوق قدرة الفرد على الاحتمال ينتج عنها الكثير من الاضطرابات والانفعالات النفسية تجعلهُ مشغولاً بها وتؤثر على العديد من الوظائف العقلية وقد تصبح غير فعالة ويحدث لديه نقص في الكفاءة المعرفية وكثرة الوقوع في الأخطاء من بينها التأثيرات المعرفية الناتجة عن الضغوط النفسية الامر الذي ينعكس بالسلب على ابناء المجتمع، وتظهر آثار الضغط النفسي بشكل واضح في تدهور الاداء الأكاديمي والعلاقات الاجتماعية للطالب، كما تؤدي إلى مشاعر القلق واليأس وصعوبة التركيز[٨].

٧- طبوش صبرينة، معالجة تربوية لظاهرة التسرب في الوسط المدرسي- دراسة حالة الثانويات بالجزائر، مجلة الحكمة للدراسات والابحاث، المجلد٢٠،العدد١٠، ٢٠٢٢، ص ٢٥.

٨- علي هاشم جاوش الباوي، مدى الاتساق بين تقديرات الطلبة المصادر الضغط النفسي لديهم وتقديرات المرشدين التربويون لها في المدراس الثانوية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٢٢، ٢٠١٦ ص١٧١.

الاستنتاجات:

بين البحث من خلال البيانات المسقاة أنّ العوامل الاقتصادية لها تأثيراً فعالاً وكبيراً في التسرب المدرسي سواء على المتسربين من مدارسهم أو على الدولة في معالجة هذه الظاهرة التي باتت تهدد المجتمع اجتماعياً واقتصادياً والتي يمكن اجمالها بنقاط عدة.

١- بلغ عدد الذين في مركز تأهيل المتعاطين الذين هم في سن الدراسة (١٢٥) شخص.

٢- بلغ عدد الطلبة المتسربين في محافظة المثنى (٩٦٨٢) متسرباً.

٣- هدر المال العام إذ أن أجمالي التكاليف المالية المباشرة (٤,٧٤١,٠٠٠) مليون دولار على اقل تقدير.

٤- ضعف المؤسسات التعلمية في معالجة حلات التسرب وعدم امتلاك رؤية في معالجتها او وضع الحلول المناسبة.

المقترحات:

يساهم المناخ التعليمي الملائم والمفتوح في زيادة فرص الطلاب لتعلم المزيد، وتقليل معدلات التسرب بين الطلاب اذ يرتفع معدل التسرب؛ نتيجة البيئة المملة للمدرسة وخارجها ونقص المرافق والبنية التحتية للمدرسة وسوء الجو المادي فضلا عن العوامل الآنفة الذكر.

في هذا السياق تبرز الحاجة الملحة إلى إجراء إصلاحات اقتصادية شاملة تهدف إلى تخفيف هذه الضغوط، وخلق فرص عمل جديدة، تشمل تحسين جودة الحياة وتعزيز الخدمات الصحية والتعليمية، فضلاً عن مكافحة الفساد وتعزيز الأمن الإنساني، إذ أنّ الفقر ليس مجرد مشكلة اقتصادية، بل هو قضية تعكس واقعًا اجتماعيًا معقدًا يؤثر على الأفراد والمجتمعات.

١-تحسين جودة التعليم من خلال تطوير المناهج التي تتوافق مع سوق العمل.

٢-توفير المرافق التعليمية ، ما يخلق بيئة دراسية محفزة على الابداع والتفاعل.

٣-الدعم النفسي والاكاديمي من خلال توفير برامج ارشادية وتوجيهية.

٤-تقديم الدعم المالي للأسر بخاصة عوائل الطلبة المتعثرين الذين يواجهون صعوبات مالية من خلال تقديم منح مالية تتناسب والوضع المعاشي لهم.

٥-انشاء قنوات تواصل بين الاسر والمدرسة لمتابعة تقدم أبنائهم.

٦-اشراك المجتمع المحلي من خلال دعم التعليم وتنظيم حملات لجمع التبرعات أو المساعدات .

المصادر العربية:

١ –محمد حمزة، التسرب المدرسي دراسة حالة ، مديرية التربية لولاية النعامة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة لبي بكر بلقايد تلمسان، ٢٠١٥.

٢– رابح بن عيسى ، عمالة الاطفال وعلاقتها بالتسرب المدرسي دراسة ميدانية لعينة من الاطفال العاملين المتسربين بمدينة زريبة الوادي – بسكرة ، اطروحة دكتوراه، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة ٢٠١٦.

٣– جودت عزت عطوي، الإدارة التعليمية والاشراف التربوي ، اصولها وتطبيقاتها، الدار العالمية والدولية ومكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ، عمان الاردن ، ٢٠٠١ .

٤– جاب الله زهية، التسرب المدرسي اسبابه وآثاره، مجلة الأصالة للدراسات والبحوث، جامعة ابو القاسم سعد الله، الجزائر، المجلد(٢)، العدد(٤)،٢٠٢٠ .

٥– طبوش صبرينة، معالجة تربوية لظاهرة التسرب في الوسط المدرسي– دراسة حالة الثانويات بالجزائر، مجلة الحكمة للدراسات والابحاث، المجلد٢٠،العدد١٠، ٢٠٢٢ .

٦– علي هاشم جاوش الباوي، مدى الاتساق بين تقديرات الطلبة المصادر الضغط النفسي لديهم وتقديرات المرشدين التربويون لها في المدراس الثانوية، لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، العدد ٢٢، ٢٠١٦ ص١٧١.

المصادر الاجنبية

- Bohem François Colin, Akiboh Mbele Esther, Does Family Structure Explain School Dropout in the Cameroonian Context, Journal of Business and Economics, Vol. 2, No. 10, 2022.

- Adrian Ingram, Factors at Risk of High School Dropout - The Impact of Poverty and Learning Disabilities, Park Place Economic Journal, Vol. 14, No. 1, 2006.

القرآن وتهذيب النفس

الباحث

المدرس المساعد : ازهر حسن كريم الشيباني

الايميل / azhralshybany@gmail.com

الملخص :

يعد موضوع القرآن وتهذيب النفس وتزكيتها والسير والسلوك الي الله من المواضيع المهمة في حياة الفرد المؤمن بلحاظ ان هذا الجانب يراعي من خلاله ترميم العلاقة بين العبد وربه كما يسعي ألي ادامتها في اطار الكدح القرآني ﴿يا أيها الإنسان انك كادح الي ربك كدحا فملاقيه﴾ . وما لم يكن العمل في دائرة الاخلاق فكأنما العبد لم يؤدى من غرض بعثة النبي الأعظم (صلي الله عليه وآله) وهو القائل: (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق) . ومن الواضح ان (إنما) تفيد الحصر وكأنما الغرض الحصري لبعثة النبي الخاتم (صلي الله عليه وآله) فقط وفقط هو ذلك ومن الواضح ان تهذيب النفس ومكارم الاخلاق هي القضية المحورية في اطار الدعوة الى الله ومن هنا يتجلى لنا اهمية تظافر القران والسنة في التأكيد علي هذا الموضوع اجمالا وتفصيلا لكي لا يبقي عذرا لمعتذر في اهمال نفسه. وكيلا تطيش سهام الرامي في هذا الطريق لكثرة المسالك فان المشرع الإسلامي يضع بين يدى المكلف اقصر الطرق واسهلها واسرعها في ايصاله الي غايته القصوى وسنامه الأعلى من طريق العبادة الفاخرة (الصيام) في المبدأ والمنتهى بعيدا عن كل التأملات والاوهام التي قد يعيش فيها الانسان ردحا من الزمن ومن ثم يكتشف مكمن الخطأ وبالتالي تقعد به همته عن مواصلة الطريق. إذن اهمية موضوعنا تكمن في المنهج الشرعي في التهذيب والاخلاق من خلال القران والسنة في تفاصيل الفقه الشرعي. والذى سنبينه اجمالا وتفصيلا باقتضاب في هذا الموجز. فموضوع بحثنا هذا قرآني أخلاقي فقهى بامتياز. ﴿وقل اعملوا فسيري الله عملكم ورسوله والمؤمنين﴾.

Abstract:

The Quran, the refinement and purification of the soul, and the path and conduct toward God are important topics in the life of the believing individual, given that this aspect focuses on restoring the relationship between the servant and his Lord and strives to maintain it within the framework of Quranic toil: "O mankind, indeed you are striving toward your Lord with great toil and you will meet Him And unless the work is within the sphere of morality, it is as if the servant has not fulfilled the purpose of the mission of the Greatest Prophet (peace be upon him and his family), who said: (I was only sent to perfect good morals). It is clear that (only) indicates limitation, as if the exclusive purpose of the mission of the Seal of the Prophets (peace be upon him and his family) is only and only It is clear that self-discipline and good morals are the pivotal issue in the framework of calling to Allah. From here, the importance of the Quran and Sunnah coming together to emphasize this topic in general and in detail is evident to us, so that no one with an excuse would have any excuse for neglecting himself. And lest the arrows of the archer miss the target on this path due to the multitude of paths, the Islamic legislator places before us the shortest, easiest and fastest paths to lead the person obligated to reach his ultimate goal and highest summit through the path of luxurious worship (fasting In principle and in the end, far from all the contemplations and illusions that a person may live in for a period of time and then discover the source of the error and thus his determination to continue on the path is paralyzed. Therefore, the importance of our topic lies in the legal approach to refinement and ethics through the Qur'an and Sunnah in the details of Islamic jurisprudence. Which we will explain in general and in detail briefly in)..."

المبحث الأول: القرآن و تزكية النفس

المطلب الاول: مقومات تزكية النفس فى ظل ترشيد الآيات القرآنية

ترشدنا الكثير من الآيات الشريفة إلى أهمية تزكية النفس حتى تستجيب لأوامر العقل، وإلا فإن النفس ستستجيب لدعوات الهوى، وستتحول عندئذ نفس المكلف إلى نفس أمارة بالسوء.[1]

يقول تعالى: "وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ"/[سورة: يوسف، الآية: ٥٣] والشيطان دائماً يأمر الإنسان بالسوء والفحشاء، يقول تعالى: "إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾/ [سورة: البقرة، الآية: ١٦٩] وعندما يطيع المكلف الشيطان فإنه سيتحول إلى عبد من عبيد الشهوات، يقول تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾[سورة: مريم، الآية: ٥٩] ، والغى هو العذاب الأليم فى جهنم!

والإنسان له قابليتان: قابلية التزكية والصلاح وقابلية الفساد والانحراف، يقول تعالى: "وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾/ [سورة: الشمس، الآيتان: ٧– ٨]، ومن ثم، فهو المسؤول عن اختياره، فالله بيّن لنا الطريقين طريق الخير وطريق الشر كما فى قوله تعالى: ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾/ [سوزة البلد، الآية: ١٠] أى نجد الخير ونجد الشر، وعليه اختيار أحدهما، وتحمل مسؤولية اختياره فى الدنيا والآخرة.

[1] وكالة الأنباء القرآنية العالمية .

وتزكية المكلفين لأنفسهم من أهم الأساليب الوقائية التى تحميهم من الانحراف، أو الانجراف وراء فساد الثقافة المادية المنحرفة، أو الوقوع ضحية فى مستنقع الفساد والرذيلة.

والشباب الذين يواجهون فى هذا العصر مغريات وإغراءات الفساد والإفساد، وحيث طريق الانحراف سهل ويسير ومتاح لكل شاب، عليهم تزكية أنفسهم بالأعمال الصالحة، والتحلى بالفضائل الأخلاقية، وقلع الرذائل والموبقات من أنفسهم حتى يتمكنوا من مواجهة ضغوط الشهوات وإدمان الانحراف.

فالتحلى بالأخلاق من أهم مقومات التزكية، وأجمع أية أخلاقية قوله تعالى: "خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"/ [سورة: الأعراف، الآية: ١٩٩] فقد روى عن الإمام الصادق أنه قال: لا آية فى القرآن أجمع فى المسائل الأخلاقية من هذه الآية.

المطلب الثاني: الشريعة والطريقة والحقيقة في القرآن

ان الشريعة: علي ما قيل اسم موضوع للسبل الإلهية مشتملة علي أصولها وفروعها ورخصها وعزائمها حسنها واحسنها.

والطريقة: هي الأخذ بأحوطها واحسنها وأقومها وكل مسلك يسلك الإيمان احسنه وأقومه يسمي طريقة قولا كان او فعلا صفة كان او حالا.

وأما الحقيقة: فإثبات وجود الشيء كشفا وعيانا او حالة ووجدانا وقيل أيضا. (الشريعة ان تعبده، والطريقة ان تحضره، والحقيقة ان تشهده) (وفى كتاب) جامع الأسرار صفحة ٣٥٨ عن أمير المؤمنين علي عليه الأف التحية والسلام قال: (الشريعة نهر، وألحقية بحر، فالفقهاء حول النهر يطوفون، والحكماء في البحر على الدر يغوصون، والعارفون علي سفن النجاة يسيرون). وفي (مصباح الشريعة) المنسوب الي الإمام الصادق (عليه السلام) الباب الأول قال الصادق

(عليه السلام): (نجوي العارفين تدور علي ثلاثة أصول: الخوف والرجاء والحب. فالخوف فرع العلم. والرجاء فرع اليقين. والحب فرع المعرفة. فدليل الخوف الهرب ودليل الرجاء الطلب ودليل الحب إيثار المحبوب علي ما سواه.

فاذا تحقق العلم في الصدر خاف، واذا صح الخوف هرب، واذا هرب نجا، واذا اشرق نور اليقين في القلب شاهد الفضل. واذا تمكن منه رجا واذا وفق للطلب وجد، واذا تجلي ضياء المعرفة في الفؤاد هاج ريح المحبة، واذا هاج ريح المحبة استأنس في ظلال المحبوب واثر المحبوب على ما سواه وباشر أوامره واجتنب نواهيه، واذا استقام علي بساط الأنس بالمحبوب مع أداء أوامره واجتناب نواهيه وصل الي روح المناجاة. ومثال هذه الأصول الثلاثة كالحرم والمسجد والكعبة، فمن دخل الحرم أمنت جوارحه ان يستعملها في المعصية ومن دخل الكعبة امن قلبه من ان يشغله بغير الله).[٢]

(وقيل ان الشريعة ان تقيم أمره والطريقة ان تقوم بأمره والحقيقة ان تقوم به) ويعضد ذلك كله قول النبي صلي الله عليه واله (الشريعة أقوالي والطريقة أفعالي والحقيقة أحوالي والمعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والشوق مركبي والخوف رفيقي والعلم سلاحي والحلم صاحبي والتوكل ردائي والقناعة كنزي والصدق منزلي واليقين مأواي والفقر فخرى وبه افتخر علي سائر الأنبياء والمرسلين) وكذلك في خطابه لحارثة في قوله: (يا حارثة كيف أصبحت؟ قال: أصبحت مؤمنا حقا. فقال (عليه السلام): لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك؟ قال: رأيت أهل الجنة يتزاورون وأهل النار يتعاوون ورأيت عرش ربي بارزا: قال. أصبت فالزم)[٣] فأيمانه بالغيب حق وشريعة وكشفه ووجدانه الجنة والنار والعرش حقيقة وزهده في الدنيا والعمل الذى كان هو فيه حتي استحق هذه الدرجة طريقة والكل داخل في الشرع غير خارج عنه لان الشرع اسم شامل لكل ذلك كما سبق.

---

[2] انوار الحقيقة، ص19.

[3] أنوار الحقيقة، ص 23.

وقيل: (ان الشرع كاللوزة الكاملة مثلا مشتملة علي الدهن واللب والقشر فاللوزة بأسرها كالشريعة واللب كالطريقة والدهن كالحقيقة) وورد في الصلاة هذا المعني أيضا وهو ما قيل (ان الصلاة خدمة وقربة ووصلة) فالخدمة هي الشريعة والقربة هي الطريقة والوصلة هي الحقيقة واسم الصلاة جامع للكل.

والي هذه المراتب أشار تعالى في قوله بـ (علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين).[٤]

والخلاصة: يتبين ان النظرية العامة للقران الكريم في تهذيب النفس قائمة علي ثلاث ركائز:

الركيزة الاولي: التعبد بالشريعة .

الركيزة الثانية: معرفة الطريقة .

الركيزة الثالثة: الوصول للحقيقة.

إذن خطوات النظرية القرآنية واضحة المعالم في عملية تهذيب النفس ضمن هذه النظرية العامة ولكل ركيزة من هذه الركائز الثلاث في النظرية لها مقدماتها وشروطها وأدواتها والكل يخضع الي المراقبة الدقيقة في كل مرحلة من مراحل السير والسلوك في عملية التهذيب من خلال معرفة الضوابط الشرعية في كل مرحلة من هذه المراحل بحسب الطاقة البشرية فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت.

يقول ربنا جل وعلا: ﴿امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين﴾ .[٥]

---

[4] انوار الحقيقة، ص24.

[5] سورة البقرة الاية 285. 286.

المبحث الثاني: أدب النفس في القرآن :

ان لتكرار الممارسة بحسب الوجدان الأثر البالغ والكبير في مسار التربية يقول أمير المؤمنين عليه السلام (الخير عادة) ولذا يدأب العقلاء دائما في هذا المجال الي تكرار الممارسة السلوكية وتكون شغلهم الشاغل حتى تتحول تلك الممارسات الي ما يقرب من كونها صفات ذاتية للإنسان المراد تهذيبه وتعليمه وشرعنا المقدس هو سيد العقلاء ولذا فأنه يمارس ذات المنطق مع المؤمنين في تكرار الممارسة حتى يجعل من المفاهيم الإسلامية ملاكات وصفات ذاتية لهم فيأمر بالصلاة والزكاة والصيام ما دام الإنسان حيا حتى يصبح الإنسان صائما مصليا زاكيا صادقا عفيفا كريما شهما غيورا الخ. وذلك بفضل الخطاب المتكرر والممارسة المتكررة لهذه الدساتير حتى يتلبس بها المؤمن شكلا ومضمونا لتملا صفحات روحه وتفيض علي كل وجوده من خلال تأديب النفس وتهذيبها بكل تفاصيلها البسيطة والمعقدة ليصل بالإنسان الي اعلي مراتب الكمال النفسي ليترجمه الي سلوك وواقع متحرك يملا مسرح الحياة بكل كريمة في سعادة وطمأنينة.[٦]

المطلب الأول: النفس وأقسامها في القرآن:

روى عن كميل بن زياد قال: سألت مولانا أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام قال: قلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرفني نفسى فقال: يا كميل أي النفس تريد ان أعرفك قلت: يا مولاي وهل هي إلا نفس واحدة فقال: يا كميل إنما هي أربعة: النامية النباتية، والحسية الحيوانية، والناطقة القدسية، والملكية الإلهية، ولكل من هذه خمس قوي وخاصيتان:

[٦]. انظر علوم القرآن لمحمد باقر الحكيم.

فالنامية النباتية: لها خمس قوي: ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان: الزيادة والنقصان. وانبعاثها من الكبد وهي أشبه الاشياء بأنفس الحيوان.

والحسية الحيوانية: لها خمس قوي سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان: الرضا والغضب. وانبعاثها من الكبد وهي أشبه الاشياء بأنفس السباع.

والناطقة القدسية: لها خمس قوي فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة: وليس لها انبعاث وهي أشبه الاشياء بأنفس الملائكة ولها خاصيتان. النزاهة والحكمة.

الملكية الإلهية: لها خمس قوي بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان. الحلم والكرم وهذه التي مبدأها من الله واليه تعود لقوله تعالي: ﴿فنفخنا فيه من روحنا﴾[٧] وأما عودها فلقوله تعالي: ﴿يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك راضية مرضية﴾[٨] والعقل وسطا لكيلا يعلم أحدكم من بعد علم شيئا من الخير والشر إلا بقياس معقول).[٩]

وقال بعض البلغاء في الاهتمام بما هو من إصلاح أمر النفس علي تقديم البدن وتقديم طبها وعلاجها عليه بان الإنسان اذا كان قد علم انه مركب من شيئين أحدهما أشرف وهو النفس والأخر ادني وهو الجسم فاتخذ للدنيء منها أطباء يعالجونه من أمراضه التي تعروه ويواظبون عليه بأقواته التي تغذوه ويتعاهدونه بأدويته التي تنقيه وترك أن يفعل بالشيء الشريف مثل ذلك فقد أساء الاختيار عن بينة وأتي بالغلط عن بصيرة وأطباء هذه النفس هم الأفاضل العلماء وأقواتها الغاذية هي الآداب ألمأخوذة عنهم وأدويتها المنقية هي النواهي والمواعظ

---

[7] الانبياء، 91.

[8] الفجر، 28.

[9] السيد محمد، العيناثي، آداب النفس، ج١، ص11.

المسموعة منهم. واعلم أن الإنسان اذا ادعي معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله مثل من يطعم الناس وهو جائع او مثل من يكسو غيره وهو عريان أو كمثل من يداوى غيره وهو عليل أو كمثل من يهدى الناس طريقا وهو لا يدرى طريقه وقد علم أن هذه الاشياء ينبغي الإنسان أن يبتدئ فيها اولا بنفسه ثم بغيره.

وأعلموا أيدكم الله أن اسم الإنسان هو واقع علي هذا الجسد الذى هو كالبيت المبنى وعلي هذه النقس التي هي كالساكنة فيه وهما كالجزئيين له وهو جملتها والمجموعة منهما ولكن احد الجزئيين الذى هو النفس اشرف وهو اللب والأخر الذى هو الجسد كالقشر والإنسان الذى هو جملتها كالثمرة ووجه اخر احدهما كالراكب وهو النفس والأخر كالمركوب وهو الجسد والإنسان الذى هو جملتها كالفارس فمن اجل هذا يحتاج الإنسان ان يعرف نفسه والشاهد في ذلك قوله صلي الله عليه واله: (من عرف نفسه فقد عرف ربه).[١٠]

فحينئذ معرفة النفس واجبة علي كل عاقل وحقيقة ذلك ان ينظر من وجوه ثلاثة.

احدها: النظر في حال الجسد ما هو وكيف هو منت تراكيب أجزائه وتأليف أعضائه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس.

والجهة الأخرى: النظر في نفس الأمر المجردة من الجسد وقواها وماهي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها.

والجهة الثالثة: بالنظر في مجموعها وما يظهر من جملتها من الاخلاق والأفعال والحركات والصنايع والأعمال والأصوات وما شاكل ذلك.

ان الشاهد من حالات الجسد يدل علي الغائب من حالات النفس والظاهر المكشوف علي المستور والجلي علي الخفي والمحسوس علي المعقول فالجسد هو المؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب والجلد وما شاكلها وكل هذه

---

[10] 12.13 آداب النفس، ص.

أجسام أرضية ميتة مظلمة ثقيلة متغيرة فاسدة أما النفس فإنها جوهرة سماوية روحانية حية نورانية غير ثقيلة متحركة غير فاسدة علامة دراكة لصور الاشياء واعلموا أيها الإخوان أيدكم الله وأيانا بروح منه أن الله سبحانه لما خلق جسد الإنسان وسواه ونفخ فيه من روحه وأحياه ثم أسكن فيه النفس وولاها فكان مثل اساس بنية الجسد وتركيب أجزائه وتأليف أعضائه كمثل اساس بناء مدينة من أشياء مختلفة من حجارة ولبن وطين واجر ونورة ورماد وخشب وجذوع وحديد وما شاكلها فأحكمت بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وقسمت محالها ورتبت منازلها وملئت خزائنها وسكنت دورها وسلكت طرقاتها وأجريت أنهارها وفتحت أسواقها واشتغلت صناعها وقعدت تجارها ودبرها ملكها وخدمه[11] أهلها وأسكنها أطبائها وأرسل أليها أنبيائها ليهدوا أنفس أهلها.

روى: المسيح عليه السلام يخرج من بيت مومسة[12]. فقالوا: يا روح الله ما تصنع عند هذه؟ فقال: إنما يأتى الطبيب المرضي فسبيل الحازم الذى يريد أن يستبدل بالشر خيرا ويستفيد مكان الرذيلة فضيلة ويقتنى من الخطأ صوابا سبيل من أضل لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب ثم التمسها حتي وجدها فكذلك هذا يجمع وجوه الرأي في أمره ثم يضرب بعضه ببعض حتي يخلص الي رشده يوقظ بذلك نفسه كل يوم مرارا بالذكري وان عاقه عائق أن يكون ذلك متواصلة تتري فلا يقصر فيها في وقتين من النهار صباحا قبل الاشتغال بالأعمال ورواحا قبل الميل الي المنام والجمام[13] فيعدل الميل ويقوم الأود[14] ويصلح الفاسد وما دام الطبع في

---

[11] 13. اداب النفس، ص.

[12] بهامش الأصل: اسم امرأة فاحشة.

[13] بكسر الجيم جمع الجم: الكثير من كل شئ.

[14] الاود: الاعوجاج.

حد النشوء والنبات قبل أن يتأصل ويستحكم ويستفحل فيصير داء لا مطمع في علاجه وبابا مصمتا مرصدا لا سبيل الي رتاجه وقال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل ان يخلي نفسه في كل يوم من أربعة أوقات فوقت منها يناجى ربه ويشكر فضله ويحسن عبادته ووقت يحاسب فيه نفسه فأن وجد فيه فسادا أصلحه وان رأي زيغا قومه ووقت يكسب فيه لمعاشه الذى يقيمه ويغنيه ان يكون عيالا لمثله وكلا علي صاحبه ووقت يخلى فيه نفسه وبين حاجتها من غير محرم ومعاب ويستعين به علي سائر الأوقات.

وقال بعض الحكماء: كفوا عزب أنفسكم فطال ما أهرجتموها في البطالات وشد ما أمزجتموها في الخسارات والقلب اذا انغمس في بحر الشهوات لم يتقد فيه أنوار الهدايات كالجسد اذا استحكم فيه الداء لم ينفعه بعد ذلك الدواء فردوا تنفره النفوس قبل استفحالها وأدملوا جروح الهوي قبل إعيائها واعضالها وتعودوا الخير في حال اللين من أعوادكم وإمكان التغير والنقل في معتادكم قبل ان يرسخ فيكم الشر علي مرور الأزمان ويستمر بكم الفساد علي المواظبة والإدمان يطاوعكم الكبر للعود .[١٥]

(وخلاصة القول ان النفس البشرية لا يمكن ادراك حقيقتها ولكن تعرف بأثارها المتصرفة في مملكة الجسد ويمكن معرفة الشيء بأثاره وبالنظر الي تصرفها بمملكة الجسد يمكن معرفة خواصها وذلك من خلال التأمل فيها ومن خلال الاطلاع على احاديث العترة الطاهرة فأنهم خير دليل).

[15] 14.آداب النفس، ص

المطلب الثاني: معانى النفس في القران:

تعرض القران الكريم للنفس في اكثر من مورد وفى اكثر من مناسبة وفى مواضع عدة ولغرض معرفة معاني النفس في القران لابد لنا من استقصاء تلك الموارد ولو علي نحو الإجمال للخروج بنظرة قرآنيه حول النفس.

ان القران الكريم قد ذكر للنفس عدة معاني وحيث انه كلام الله الخالق فهو الفيصل في ثقافتنا الإسلامية في معرفة الاشياء وهذا المبدأ لا مناص عنه ولذا في سبيل معرفة هذه الحقيقة فنحن سائرون ضمن هذا المنهج في معرفة الواقع الذى يضع القران أيدينا عليه كما يضع أقدامنا خطوة بخطوة في ظل الوحي والسماع الديني الذى ينبئ الإنسان عما لا طاقة له بمعرفته تلطفا من الله ورحمة ومنة منه جل وعلا لعباده كى يأخذ بأيديهم الي سواء السبيل كما يعلمنا رسوله الأمين صلى الله عليه واله وليس علي المؤمن إلا الطاعة التامة بعد تحقق العصمة التامة لهم عليهم السلام مع ملاحظة انه قد فتح لهم باب التدبر على مصراعيه لينهل العباد في ظله العظة والعبرة الحسنة.

يقول رينا ﴿أفلا يتدبرون القران أم علي قلوب أقفالها﴾ .[١٦]

وردت كلمة (النفس) ومشتقاتها بشكل واسع في آيات القران الكريم ولهذه المفردة معان مختلفة، ونكتفى هنا بالإشارة الي أربعة معان وردت في القران الكريم:

١. الإنسان: فبعض الآيات القرآنية ذكرت هذه المفردة (نفس) بمعنى الإنسان أي ان معنى النفس مرادف لمعنى الإنسان في هذه الآيات مثلا تقرا في اخر آية من سورة البقرة ﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾[١٧] ففي هذه الآية الشريفة وردت النفس بمعنى الإنسان المركب من روح وبدن وقد أشارت هذه الآية في سياقها الي

---

[16] محمد، 24.

[17] البقرة، 286.

القاعدة الأصولية المهمة (قبح التكليف بما لا يطاق) بمعنى ان الله تعالى لا يكلف أي انسان بما فوق قدرته واستطاعته لان هذا العمل قبيح والله تعالي منزه عن فعل القبيح. فمثل هذا العمل لا يصدر من الإنسان العادي فضلا عن الإنسان الكامل، مثلا لا يوجد أي عاقل يطلب من الأخرين ان يصعدوا الى السماء بدون استخدام آية وسيلة لذلك. لان هذا الأمر يعتبر تكليفا بما لا يطاق، فكيف الحال برب العباد وخالق الإنسان. وقد وردت كلمة نفس في الآية ٣٠ من سورة ال عمران بمعنى (انسان) أيضا (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) فهنا نري ان النفس في هذه الآية الشريفة وردت بمعني الإنسان، وقد أشارت هذه الآية في سياقها مسالة تجسم الأعمال. بمعنى ان أصحاب النار وأصحاب الجنة لا يواجهون نتائج أعمالهم الحسنة والسيئة بل يرون أعمالهم في الجنة او النار وتكون هذه الأعمال أنيسا ومؤنسا لهم في ذلك اليوم او يكون وبالا عليهم.

الخلاصة: ان احد معانى النفس الإنسان.

٢. روح الإنسان: وقد وردت (النفس) في بعض الآيات القرآنية بمعنى روح الإنسان مثلا تقرا في الآيات الأخيرة من سورة الفجر ﴿يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي الي ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي﴾[١٨] والمقصود من النفس في هذه الآيات الشريفة روح الإنسان[١٩] بإمكانها الوصول في معراج الكمال المعنوي الي مرتبة الرضا عن الله ورضا الله عنها وفى مقام الرضا هذا تكون من زمرة العباد المخلصين والخاصين وتدخل حينئذ الجنة الإلهية ونقرأ أيضا في الآية ٤٢ من سورة الزمر:

---

[18] الفجر، 27. 30.

[19] مكارم، الشيرازي، الأقسام القرآنية، ص 56. 57.

(الله يتوفى الأنفس حين موتها) فانه تعالى يقبض روح الإنسان فنسب فعل التوفي الي الله أي نسب قبض الأرواح الي الله. النتيجة ان المراد بمفردة (نفس) في الآيات المذكورة هو روح الإنسان.

٣. الوجدان اليقظ: ونقرأ في الآية ١ و ٢ من سورة القيامة (لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة) فالنفس في هاتين الآيتين وردت بمعنى الوجدان الحر أو الضمير اليقظ الذى يلوم الإنسان علي ما ارتكبه من خطايا. ان الوجدان اليقظ بدرجة من الأهمية والاعتبار المعنوي بحيث ان الله تعالي أقسم به ومضافا الي هاتين الآيتين نقرأ في قصة إبراهيم عليه السلام أن هذا النبي بعد أن حطم الأصنام ووضع الفأس في عنق أكبرها. وعندما عاد قومه الي المعبد في نهاية احتفالهم وعيدهم، سألوا إبراهيم عليه السلام (من فعل هذا بآلهتنا)؟ قال: (فعله كبيرهم هذا) وأشار الي الصنم الكبير الذى علق الفأس برقبته فشعر هؤلاء القوم بالخجل. لانهم اذا اعتبروا أن هذه الأصنام غير قادرة حتى عن الدفاع عن نفسها فسوف يواجهون منطق العقل الذى يسألهم: لماذا تعبدون الأصنام التي لا تستطيع عمل أي شيء وهنا تحرك وجدانهم واستيقظت ضمائرهم، والقران الكريم يعبر عن حالة بهذه الجملة البليغة:

﴿فرجعوا ألي أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون﴾[٢٠] وفي ضوء ذلك فان المراد بالنفس في بعض الآيات القرآنية، الوجدان اليقظ في الإنسان.[٢١]

4. الأهواء والنوازع النفسانية: وجاءت مفردة النفس في بعض الآيات القرآنية بمعنى الأهواء والشهوات النفسانية، ومن ذلك ما ورد في قصة يوسف عليه السلام وزوجة العزيز فبعد ما جرى من حوادث ومراودات اضطرت زليخا للاعتراف

---

[20] سورة الأنبياء، الآية 64.

[21] الأقسام القرآنية، ص 59.

بالحقيقة والشهادة على طهارة يوسف عليه السلام من الخطيئة، في الآية ٥٣ من سورة يوسف: (وما أبرء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم) فكلمة (نفس) في الآية المذكورة جاءت بمعنى الهوى والشهوة وقد ورد في الحديث النبوي المعروف أن النبي الأكرم صلي الله عليه واله قال لأصحابه بعد عودتهم من الحرب (مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر) فقالوا لرسول الله صلى الله عليه واله: ما هو الجهاد الأكبر؟ قال صلى الله عليه واله (جهاد النفس)[٢٢]. ان جهاد النفس يتسع في مساحته ليستوعب جميع عمر الإنسان وافضل وقت له شهر رمضان المبارك. لان شيطان النفس في هذا الشهر الشريف مقيد بالأغلال من جهة ما يمارسه الصائم من عبادة وتهجد وتقييد الهوى بلجام الصوم وكف النفس عن المشتهيات والميول الدنيوية ومن هنا سمى بـ(الجهاد الأكبر) والخلاصة فان معنى جهاد النفس في بعض الآيات القرآنية والروايات الشريفة هو الهوى (والنفس الأمارة بالسوء).

النتيجة: ان للنفس معانى متعددة واهمها (انسان) و(روح) و(الوجدان اليقظ) و(النفس الأمارة بالسوء).

المطلب الثالث: طريق تهذيب النفس وتزكيتها في القرآن:

ان إصلاح النفس وتهذيبها وتخليصها من كل عيب لهو السبب المباشر والأساسي الذى يرتقي بالإنسان من حضيض المادة الي أوج الملكوت ليرى ببصيرته عظمة الخالق وهيمنته المطلقة على عوالم الإمكان بكل مظاهرها الوجودية هناك حيث لاعين رات ولا إذن سمعت حيث يتبصر حقيقة الدنيا العاجلة والآخرة الآجلة ليشهد منافع له وكل ذلك منوط بمعرفة الطريق ورؤيته في

[22] .25وسائل الشيعة، ج١١، ص

السير الي الله من خلال مناهج تهذيب النفس وإصلاحها وهي متعددة كما ينطق بها المشرع الإسلامي إذن فحرى بالإنسان ان يتلمس ذلك عن وعى وادراك ويقظة مصالحه الواقعية ليرتقي الى تلك العوالم حيث يقول ربنا جل وعلا ﴿ما زاغ البصر وما طغي﴾[٢٣].

وهذا ما يقودنا الى المقصود من تهذيب النفس وتزكيتها بحيث ان الله تعالى اكد عليه في العديد من الآيات والسور القرآنية؟ وبعبارة أخرى من أي شئ ينبغي تطهير النفس؟

والجواب: يجب تطهير وجداننا[٢٤] وغسل نفوسنا وأفئدتنا من الأهواء والرذائل الأخلاقية ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: لسماعة بن مهران: (اعرفوا العقل وجنده والجهل وجنده تهتدوا)[٢٥]. قال سماعة: جعلت فداك لانعرف إلا ما عرفتنا. فعد له خمسة وسبعين من الرذائل: وقال له عليه السلام هذه الرذائل جند الجهل، وعدد له خمسة وسبعين صفة من الفضائل وقال إنها من جند العقل.

فالخير يقع في صف جند العقل والشر من جند الجهل. (والإيمان) من جند العقل و(الكفر) من جند الجهل و(العدالة) و(شكر النعمة) من جند العقل و(الظلم) و(كفر النعمة) من جند الجهل ويستفاد من الرواية أن الرذائل الأخلاقية والأثار

---

[23] سورة النجم، الاية 17.

[٢٤] ان المقصود بالوجدان هو الحس زائد العقل فيجب تطهير حواسنا ظاهرة وباطنة من الوقوع والتعرض الي كل ما نهي عنه الشرع المقدس من اقتحامه تعديا وعدوانا وتطهير عقولنا من كل الأباطيل والخرافات والخيالات الفاسدة والكفر والشك والباطل الخ...

[25] اصول الكافى، كتاب العقل والجهل، ص 52.

المعنوية التي تلوث فطرة الإنسان ليست واحدة او اثنتين بل اكثر من ذلك بكثير. وطبقا لهذه الرواية فان عددها خمسة وسبعون رذيلة. [٢٦]

فالصفات التي ينبغي التحلي بها للوصول الى المقصود طريق محفوف بالمخاطر والشبهات ولا يمكن سلوك هذا الطريق بدون مرشد ومعلم فماذا ينبغي لنا فعله؟

وجوابه: ان علماء الاخلاق طرحوا توصيات ومناهج لتحصيل المطلوب وتحقيق هذا الهدف وقد أشارت الآيات القرآنية وروايات المعصومين عليهم السلام الى هذه الطرق والمناهج ولكن النقطة المهمة ها هنا هي ان الأمراض الأخلاقية شبيهة بالأمراض البدنية والطريق لعلاج الأمراض البدنية هو:

اولاً: ألتحرك علي مستوى تشخيص المرض بشكل دقيق من خلال الأشعة والأدوات والمختبرات الطبية لأنه ما لم يتم تشخيص المرض بدقة لا يتسنى علاجه.

ثانياً: بعد معرفة المرض ينبغي التحرك نحو علاجه وهى تقع علي قسمين: الوقاية، والأدوية، أو مالا ينبغي فعله وما ينبغي فعله.

وفى المرحلة الأخيرة: يأتي دور توصيات الطبيب عن كيفية تناول الأدوية في الزمان المناسب. ان هذه الأصول العلاجية ينبغي العمل بها في علاج الأمراض الأخلاقية و على سبيل المثال فان الشخص المبتلى بالحسد ينبغي عليه اولا معرفة جذور وعوامل هذا المرض وأسبابه وفى المرحلة التالية يهتم بكيفية علاجه والوقاية منه.[٢٧] والشخص البخيل يجب عليه في البداية معرفة جذور هذا المرض النفسي بشكل دقيق ثم التحرك علي مستوى علاجه والتخلص منه وفقا لتوصيات الطبيب الروحاني ولحسن الحظ فان

---

[26] الأقسام القرآنية، ص 75.

[27] الأقسام القرآنية، ص 76.

علماء الاخلاق قد بينوا في كتبهم كلتا المرحلتين بشكل جيد فقد بينوا جذور وعوامل الأمراض الأخلاقية وكذلك طريقة علاجها وتطهير النفس منها بالاستفادة من النصوص الدينية وهو ما يسهل من عملية علاج الأمراض الروحية والأخلاقية . [٢٨]

أهمية التزكية: لقد وردت هذه العبارة (تزكية النفس) في اكثر من مورد في القران الكريم بل ان بعض الآيات اعتبرت ان تزكية النفس من جملة أهداف وغايات بعثة النبي الأكرم صلى الله عليه واله حيث تقول الآية ٢ من سورة الجمعة (هو الذى بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ظلال مبين) مضافا الي الآية المذكورة فقد ورد في الحديث النبوي المعروف (إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق)[٢٩] والسر في ذلك واضح لان جميع المشاكل التى تواجهها البشرية في حركة الحياة من قبيل القتل والنهب والحروب الداخلية والدولية وتهريب المخدرات و الأطفال والسرقات وصناعة وإنتاج الأسلحة الفتاكة وأمثال ذلك كل هذه الأمور ناتجة عن فقدان القيم الأخلاقية [٣٠] و تزكية النفس ما هى الا تطهير، تخليص، تصفية وتنمية لها وبطبيعة الحال فان النمو هو نتيجة لعملية التطهير والتصفية [٣١]ويتلخص من ذلك. (ان تهذيب النفس هو تزكية النفس والعكس صحيح) وهو ما اردنا التنبيه عليه .

---

28 .77الأقسام القرآنية، ص

29 .85ميزان الحكمة، ص

30 .69الأقسام القرآنية، ص

31 .70الأقسام القرآنية و ص

المبحث الثالث: الاخلاق وتهذيب النفس:

ان الاخلاق الإسلامية تعتبر من اهم المواضيع التي تسعى الشريعة الإسلامية الى تفعيلها في واقع الحياة بشكل عملي خارج إطارها المفاهيمي الذهني. لما لها من أثار بالغة في واقع الحياة وهذا مما قد اثبته لنا التاريخ الإسلامي بشكل جلى في غير موضع في شخص النبي الأعظم صلى الله عليه واله حيث يقول ربنا جل وعلا عن خاتم أنبياءه ورسله ﴿وانك لعلي خلق عظيم﴾[٣٢].

و بناء على هذا فان تزكية النفس وامتلاك زمامها من لوازم وضروريات حياة الإنسان الذى يريد ان تكون له حياة إنسانية معقولة. [٣٣]

وأما الخلق في تعريف علماء النفس (هو مجموع الصفات المعنوية التي تقوم الشخصية في مظهرها المزاجي) مثل التحكم في النفس والسيطرة عليها والتحرر من التغلب الانفعالي والشعور بمشاكل الحياة الفردية او الاجتماعية وغير ذلك[٣٤]

وتعريف علم الاخلاق: (جمع خلق على وزن فعل وعلى حد تعبير الراغب في كتابه المفردات: ترجعان الي اصل واحد وهو خلق بمعنى الهيئة والشكل الذى يراه الإنسان بعينه والخلق بمعنى القوي والسجايا الذاتية للإنسان ولذا يمكن القول بأن (الاخلاق: هي مجموعة الكمالات المعنوية والسجايا الباطنية للإنسان).[٣٥]

المطلب الأول: العلاقة بين الاخلاق وتهذيب النفس:

قبل الخوض في حديث ماهية العلاقة بين الاخلاق وتهذيب النفس لابد لنا من الرجوع الي القران الكريم للاطلاع علي الأصول الأخلاقية فيه ومن ثم نعود

---

32. سورة القلم، 1.

33. مجتبي، اللارى، رسالة الاخلاق، ص١٧، تحقيق محمد هادى اليوسفى الغروي

34. احمد كاظم، البهادلى، محاضرات في العقيدة الإسلامية، ص 26.

35. ناصر مكارم، الشيرازى، الاخلاق في القران، ج١، ص 14.

لتحليل الأصول الأخلاقية التي نستوحيها منه لعلمنا المسبق بان القران الكريم لم ينظم ككتاب تقليدي في أبواب وفصول كما هو المتعارف اليوم بل هو مجموعة من القاءات الوحى السماوي نزل بالتدرج بحسب الحاجة والضرورة ولكن وبالاستفادة من طريقة التفسير الموضوعي يمكن وضعه في مثل هذه القوالب التي يمكن استيحاؤها واستفادتها من مجموعه فهو يقسم الأصول الأخلاقية الى أربعة أقسام:

١. المسائل الأخلاقية المتعلقة بالخالق.

٢. المسائل الأخلاقية المتعلقة بالخلق.

٣. المسائل الأخلاقية المتعلقة بالنفس.

٤. المسائل الأخلاقية المتعلقة بالكون والطبيعة.

فمسألة شكر المنعم والخضوع له تعالى والرضا والتسليم لأوامره و شبهها يعتبر من المجموعة الاولى.

والتواضع والإيثار والمحبة وحسن الخلق والمواساة تدخل في دائرة المجموعة الثانية.

أما تزكية النفس وتطهير القلب من الأدران وتفعيل عناصر الخير فيه في مواجهة الضغط والتحدي اللذان يواجههما الإنسان في حركة واقع الحياة تدخل في نطاق المجموعة الثالثة.

وأما عدم الإسراف والتبذير وإتلاف المواهب الإلهية فأنه يعتبر من القسم الرابع.

ولهذه الأصول الأربعة جذور في القران الكريم سنشير لها في المباحث الموضوعية انفه الذكر.[٣٦]

---

[36] .88الاخلاق في القران، ج١، ص

والموجودة في القران الكريم والتي نعتقد أنها رسمت الأصول الكلية للأخلاق. ومن هذه الآيات الواردة في سورة (لقمان) والتى تبدأ من هذه الآية: ﴿ولقد أتينا لقمان الحممة ان اشكر لله﴾[٣٧] فأول ما يشرع فيه الإنسان في مضمار العقائد والمعارف هو شكر المنعم فهى أول خطوة في طريق معرفته تعالى فالإنسان عندما يفتح عينه يري نفسه غارقا في بحر النعم فيدعوه ضميره مباشرة الي معرفة المنعم وهذا بداية الطريق لمعرفة الله. ومن ثم تتطرق الآية الي مسألة التوحيد تقول (لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) وفى المرحلة الأخري يتناول القران الكريم مسألة المعاد وهي الأساس الثانى والمهم للمعارف الدينية ويقول: ﴿يا بني إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الأرض يأت بها الله﴾[٣٨] ثم يتطرق للأصول الأساسية للأخلاق والحكمة العملية مشيرا للأمور التالية:

.1مسألة احترام الوالدين: وشكرهم بعد شكر الخالق ﴿ووصينا الإنسان بوالديه... ان اشكر لى ولوالديك﴾.[٣٩]

٢. إعطاء الأهمية للصلاة: وعلاقته بالله والدعاء والخضوع له ﴿أقم الصلاة﴾ [٤٠].

٣. الإمر بالمعروف والنهى عن المنكر: ﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر﴾ [٤١].

٤. الصبر علي نوائب الدهر: ﴿واصبر علي ما أصابك﴾ [٤٢].

---

37 سورة لقمان، 12

38 سورة لقمان، .16

39 سورة لقمان، .14

40 سورة لقمان، .17

41 سورة لقمان، .17

42 سورة لقمان. ١٧، الاخلاق في القران، ج١، ص .89

٥. حسن الخلق مع الناس: ﴿ولا تصعر خدك للناس﴾ [٤٣].

٦. التواضع وترك الكبر مع الناس والخلق: ﴿ولا تمش في الأرض مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور﴾ [٤٤].

٧. الاعتدال في كل شئ: ﴿واقصد في مشيك واغضض من صوتك﴾[٤٥].

وبهذا الترتيب يتضح ان القسم الأكبر من الفضائل الأخلاقية جاءت في الآيات القرآنية تحت عنوان (حكمة لقمان) التى تشمل الشكر والصبر وحسن الخلق والتواضع والاعتدال والدعوة للإحسان ومقاومة النوازع والأهواء النفسانية في سبع آيات من (١٣ الي ١٩) وجاء في الآيات الثلاث من سورة الأنعام من الآية (١٥١ و الى الآية ١٥٣) عشرة أوامر مهمة من الأصول الأخلاقية من جملتها ترك ظلم الأولاد ورعاية الأيتام ومراعاة العدالة مع الجميع وترك العصبية للأقارب والأصدقاء والقبيلة في دائرة نقض أصول العدالة وكذلك الاجتناب من القبائح والرذائل الظاهرية والباطنية واحترام الوالدين واجتناب كل ما يسبب التفرقة والابتعاد عن كل شرك[٤٦]. ولا يخفى ان هذا التقسيم الرباعي للأصول الأخلاقية في القران الكريم يتضح منه ان للأخلاق مفهوم أوسع من مفهوم تهذيب النفس اذ يلاحظ ان تهذيب النفس جزء من الاخلاق الغرض منه بناء الذات من الداخل وان الاخلاق أوسع دائرة وباقي الأقسام التي أشير اليها مجتمعة تشكل منظومة الاخلاق الإسلامية بشقيها.

الأول: تهذيب النفس.

الثاني: تقويم السلوك.

---

43. سورة لقمان، 18.

44. سورة لقمان، 18.

45. سورة لقمان، 19.

46. المزيد من التوضيح لهذه الأوامر العشرة يمكن الرجوع لتفسير الأمثل، ج٦، ذيل تفسير هذه الآيات.

ويمكن بيان الفروقات بين الشقين بالتالي:

١. تهذيب النفس بناء للذات من الداخل.

٢. تقويم السلوك بناء من الخارج علي صعيد السلوك.

٣. تهذيب النفس هو حركة الإنسان حول نفسه لا صلاحها.

٤. تقويم السلوك هو حركة الإنسان الخارجية داخل المجتمع بيئته ومحيطه.

الخاتمة

تبين مما تقدم ان مسألة الاخلاق وتهذيب النفس قضية جوهرية في النص القرآني والتراث الحديثي عند اهل البيت عليهم السلام كما ان الدعوة الى الاخلاق تعد من صميم الدعوة الى الله جل وعلا والدعوة لأهل البيت ولا يمكن التفكيك بينهما في هذا المجال وهو المضمون الواقعي لحديث النبي محمد صلى الله عليه واله والمعروف بحديث الثقلين ومن اجل ذلك فان عملية تهذيب النفس في اطار منظومة الاخلاق التي يدعوا اليها القران والسنة المطهرة لا يمكن ان تتم بالشكل الامثل الا من خلال هذه القناة لأنها القناة الوحيدة القادرة على تامين العلاقة بين العبد وربه وبين العبد واخيه الانسان وبينه وبين نفسه التي بين جنبيه وبينه وبين الطبيعة من حوله كما انها تعد الضمانة الوحيدة لترميم هذه العلاقات اذا ما اصابها التصدع احيانا والانحراف تارة اخرى لان كل الحلول ممكنة في ضلال ال محمد والقران فحري بالإنسان اذا ما سعى لتحصيل سعادة الدارين ان يتمسك بحبل الله وحبل الرسول واله الطيبين الطاهرين والا يتحرك قيد أنمله الا في ظل توجيهاتهم وتعليماتهم فهم الموصلون الى الله والادلاء عليه فهم السراط الأقوم وحبل الله المتين العاصم من فرقة الاهواء والميول والنفس الامارة بالسوء والحمد لله رب العالمين .

النتائج

١. ان القران الكريم فيه تبيان كل شيء وانه الاساس في كل النظريات الاسلامية فهو لم يترك شيئا يتعرض لمصالح الانسان الا وقد بينه.

.3ان الاخلاق الاسلامية وعملية تهذيب النفس لا تعني الانزواء عن الناس كما يتصور الكثير بل على العكس هي تدعوا الفرد الى الاندكاك بالمجتمع اكثر من أي ظرف اخر.

٤. ان السنة الشريفة وهى قول المعصوم وفعله وتقريره فيه تفصيل ما اجمله القران الكريم وعليه فلا يمكن فهم تفاصيل كل العلوم الاسلامية والنظريات التي تعرض لها القران الكريم الخاصة بتلك العلوم الا بمعاضدة السنة الشريفة الواردة عن النبي الاعظم محمد صلى الله عليه واله عليهم السلام فان فيها تفصيل ما اجمله القران الكريم.

٥. ان القران الكريم قد وظف الاخلاق والفقه ليكون احدهما في خدمة الاخر ليصل من خلال ذلك الى الاهداف المرجوة لوصول الانسان الى كماله المنظور له في الحكمة الاهلية.

٦. لقد حافظ الاسلام على بقائه ووجوده من خلال التربية الاخلاقية والتي يعيشها ابناء المجتمع الاسلامي سواء شعروا بذلك ام لا مما يعيد لهم حالة التوازن التي لولاها لخرجوا عن حالة الوسطية والاعتدال.

قائمة المصادر

القرآن الكريم.

١. الاخلاق في القران الكريم، ٣ج، محمد تقي مصباح، اليزدي، دار التعارف للمطبوعات ٢٠٠٤م، بيروت لبنان.

٢. الاخلاق في القران، ٢ج، ناصر مكارم، الشيرازي، الطبعة الثالثة ١٤٢٨هـ، الناشر مدرسة الامام علي (عليه السلام)، المطبعة سليمان زادة، قم ايران.

٣. أداب النفس، ١ج، محمد، العيناثي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الاثار الجعفرية ١٣٨٠هـ، طهران ايران.

٤. اساس البلاغة، ١ج، جار الله ابو القاسم محمود بن عمر، الزمخشري، الطبعة الاولى ٢٠٠١م، طباعة ونشر وتوزيع دار احياء التراث العربي بيروت لبنان.

٥. الاصطلاحات الفقهية في الرسائل العملية، الشيخ ياسين اسماعيل العاملي، الطبعة الاولى، ٢٠١٢م، مكتبة الكلمة الطيبة بغداد العراق.

٦. اصول الكافي، ٨ج، محمد بن يعقوب، الكليني، موسوعة الكتب الاربعة ضبط وتصحيح وتعليق محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات ٢٠٠٩م، بيروت لبنان.

٧. الاقسام القرآنية، ١ج، ناصر مكارم، الشيرازي، الطبعة الاولى ٢٠٠٩م، دار جواد الائمة ع للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٨. آلاء الرحمن في تفسير القرآن، محمد جواد البلاغي النجفي(ت: ١٣٥٢) سنة الطبع: ١٣٥٢– ١٩٣٣ م المطبعة: مطبعة العرفان – صيداء .

٩. الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ١٥ج، ناصر مكارم، الشيرازى، الطبعة الاولى ٢٠١٣م، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان.

١٠. الامين في تفسير القرآن ، الشيخ الدكتور هاشم ابو خمسين ، مطبعة الكوثر ، ط١ – ٢٠١٣

١١. أنوار الحقيقة وأطوار الطريقة وأسرار الشريعة، ١ج، حيدر، الاملى، الطبعة الاولى ٨٢هـ.ش، المطبعة اسوة، الناشر المعهد الثقافي نور على نور، قم ايران.

١٢. بحار الانوار، ١١٠ج، محمد باقر، المجلسي، طبعة جديدة محققة ومصححة باشراف لجنة من العلماء ١٩٨٣م، دار احياء التراث العربي، بيروت لبنان.

١٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ .

١٤. البرهان في تفسير القرآن، هاشم بن سليمان البحرانى، مؤسسه بعثه – قم، ط١: ١٣٧٤ ش .

١٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، (ت: ٤٦٠) تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: رمضان المبارك ١٤٠٩، المطبعة: مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، الناشر: مكتب الإعلام الإسلام .

١٦. التدبر في القران سورة الكهف انموذجا، ١ج، قسي، الخزعلي ، الطبعة الاولى ٢٠١٣م، مركز السراج للتأليف والتحقيق والترجمة، النجف العراق.

١٧. تذكرة الفقهاء، ٢٢ج، الحسن بن يوسف بن المطهر، الحلي، الطبعة الاولى، ٢٠١٧م، تحقيق وطباعة ونشر مؤسسة اهل البيت لإحياء التراث، بيروت لبنان.

١٨. تزكية النفس وتهذيبها، ابراهيم، الاميني، الطبعة الرابعة ٢٠٠٠م، دار البلاغة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

١٩. تزكية النفس، ١ج، كاظم، الحائري، الطبعة الخامسة ١٤٣٠هـ، الناشر دار البشير، المطبعة خاتم الانبياء، قم ايران.

٢٠. التفسير الكبير للفخر الرازي، ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التيمي ت ٦٠٩ هـ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥.

٢١. تفسير فرات الكوفي ابي القاسم فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي من اعلام الغيبة الصغرى، تحقيق: محمد الكاظم طبع طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦

٢٢. تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق ، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت: ٤٢١هـ) حققه وشرح غريبه: ابن الخطيب، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة: الأولى .

٢٣. تهذيب الأخلاق، ابو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، قرأه وعلق عليه، أبو حذيفة، ابراهيم بن محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، للنشر والتحقيق والتوزيع، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م

٢٤. تهذيب الاخلاق، ابو على احمد بن محمد، مسكويه، الطبعة الاولى ٢٠١٦م، الناشر المعهد العالي للعلوم والثقافة الاسلامية، قم ايران.

٢٥. جامع السعادات، ٢ج، محمد مهدي، النراقي، الطبعة السابعة ١٤٢٨هـ، الناشر اسماعيليان، المطبعة سرور، قم ايران.

٢٦. الحقائق في محاسن الاخلاق، ١ج، محسن فيض، الكاشاني، الطبعة الثانية ٢٠٠٢م، مطبعة الامير، الناشر دار الكتاب الاسلامي، قم ايران.

٢٧. دروس في علوم القران، ١ج، حسين جوان، اراستة، الطبعة الثالثة جديدة ومنقحة ١٣٩٣ش، الناشر مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، المطبعة زلال كوثر، قم ايران.

٢٨. رسالة في الاخلاق، ١ج، مجتبى، اللاري، الطبعة الرابعة ٢٠٠٥م، المطبعة الهادي، الناشر مركز نشر الثقافة الاسلامية في العالم، قم ايران.

٢٩. علوم القران، ١ج، محمد باقر، الحكيم، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ، مجمع الفكر الاسلامي لجنة تنظيم الكتب لطلاب العلوم الاسلامية المجمع العلمي الاسلامي، قم ايران.

٣٠. فرائد الاصول، ٤ج، مرتضى، الانصاري، الطبعة التاسعة ١٤٢٨هـ، المطبعة خاتم الانبياء، قم ايران.

٣١. فقه الاخلاق، ٢ج، محمد صادق، الصدر، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلام ٢٠١٠م، بيروت لبنان.

٣٢. الفقه الإسلامي تأسيسه أصالته مداركه، ١ج، باقر شريف، القرشي، الطبعة الاولى ٢٠١٠م، الناشر ماهر، المطبعة ستار.

٣٣. الفقه في القران، ١ج، عبد الاعلى، السبزواري الموسوي، الطبعة الاولى ٢٠١١م، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٣٤. ما وراء الفقه، ١٠ج، محمد صادق، الصدر، الناشر محبين، الطبعة ٢، ٢٠٠٥م، المطبعة اميران، قم ايران.

٣٥. مجمع البيان، ١٠ج، ابو علي الفضل بن الحسن، الطبرسي، الطبعة الاولى جديدة ومنقحة ٢٠٠٥م، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٣٦. محاضرات في العقيدة الاسلامية، ٢ج، احمد كاظم، البهادلي، الطبعة الثالثة ١٩٩٤م، بغداد العراق.

٣٧. محاظرات في الدين والاجتماع، ١ج، مرتضى، وطهري، الطبعة الثانية ٢٠٠٨، المطبعة قلم، الناشر مدين، قم ايران.

٣٨. المدرسة القرآنية، ١ج، محمد باقر، الصدر، الطبعة الثالثة ١٤٢٦هـ، اعداد وتحقيق لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر، الناشر مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، المطبعة شريعت، قم ايران.

٣٩. معجم الفاظ القران، ١ج، الراغب، الاصفهاني، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ، الناشر طليعة نور، المطبعة سليمان زادة قم ايران.

٤٠. المعجم الوسيط، ١ج، اخراج الطبعة د ابراهيم انيس و د عبد الحليم منتصر و عطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد، اشراف حسن علي عطية ومحمد شوقي امين، الناشر دفتر نشر فرهنك اسلامي ١٣٧٨ش، قم ايران.

٤١. مفاتيح فهم القران، ١ج، كمال، الحيدري، الطبعة الاولى، مكتبة عروج، بغداد العراق.

٤٢. المفردات في غريب القران، ١ج، أبي القاسم الحسين بن محمد، الراغب الاصفهاني، الطبعة الاولى ٢٠٠٨م، دار احياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٤٣. من هدي القران، ١٢ج، محمد تقي، المدرسي، الطبعة الثانية ٢٠٠٨م، دار القارئ بيروت لبنان.

٤٤. من هدي النبي والعترة في تهذيب النفس وآداب العشرة، ٢ج، احمد كاظم، البهادلي، الطبعة الاولى ٢٠٠٥م، المطبعة سرور، قم ايران.

٤٥. منازل السالكين، ١ج، كمال الدين عبد الرزاق، القاساني، الطبعة الثالثة ١٤٢٧هـ، المطبعة شريعت، الناشر منشورات بيدار، قم ايران.

٤٦. منتخب ميزان الحكمة، عربي فارسي ٢ج، محمد، الريشهريي، الطبعة الثامنة ١٣٨٨هـ.ش، قم ايران.

٤٧. منطق فهم القران الاسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء اية الكرسي، ٣ج، كمال، الحيدري، بقلم طلال الحسن، الطبعة الاولى ٢٠١٢م، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

٤٨. منه المنان في الدفاع عن القرآن للسيد الشهيد محمد محمد صادق الصدر، تحقيق مؤسسة المنتظر لأحياء تراث آل الصدر، مطبعة الكوثر، الطبعة الاولى، ١٤٣٢ هت – ٢٠١١ م.

الصوت ودلالته في القرآن الكريم (سورة العنكبوت) انموذجاً

م. أسعد أحمد سالم

مديرية تربية البصرة مدرس / ثانوية أبي الخصيب للمتفوقين

الْملخص

يبـرز الانسـجام والاتسـاق فـي الأُسْـلوب القرآنـي مـن خـلال الجوانِـب الدلالِيّـةً والجماليـةً المترابطـة إذ ينبَهـر بهـا السـامع والقَـارئ حينمـا يـدقق ويمعـن النظـر ، و يحـاول كلاهمـا أَنْ يلْتمسـا التّشـكيلات اللّغَويـةَ فـي القُـرآن وأَن يوظفا مـا يمكـن توظيفـهُ مـن آليـات حديثَـة فـي أَنْ يلتمسـا تلـك الْجوانـب ، وقـد وقَـع الْاخْتِيـار علَـى سـوْرة (العَنْكَبـوت) مـن بـين سـور الْقُـرآن الكـريم للكشـف عـن مـواطن مسـتوى الصـوت ودلالاتـه ، إذ إن للصـوت اللغـوي أهميـة فـي دراسـة الـنص القرآنـي ، مـن حيـث إنـه البنيـة اللغويـة الصـغرى المكونـة للكلمـات و التراكيـب والآيـات ، إلـى جانـب ذلـك فهـو عنصـر أسـاس فـي الإعجـاز القرآنـي والقـرآن ينتقـي الأصـوات اللغويـة بحسـب الـدلالات قصـد تجسـيد المعـاني فـي أحسـن صـورة . فكـان البحـث فـي المسـتوى الصـوتي لسـورة العنكبـوت هـو معرفـة النسـيج المقطعـي و البنيـة الصـوتية التـي بنيـت عليهـا السـورة للوقـوف علـى الـدلالات الصـوتية و جماليـات التشـكيل الصـوتي للخطـاب القرآنـي فـي بعـض المباحـث وظَهـر مـن خـلال هـذه الدراسـة أَن الْأَصـوات سـاهمت فـي إِحْـداث الْانْسـجام الْموسـيقِي والتلـوين الْموسـيقِي وكـذَلك فـي تحديـد دلالات الـنص القرآنـي وقـد تميـزت أَلفَـاظُ السـورة بالدقَّـة متناهيـة فـي الْاخْتِيـار ، وبسـعة الـدلالات وتنوعهـا، وإن كـل جملـة مـن جمـل السـورة أَدّت وظِيفَـةً معينـةً حسـب أنسـاقها الْمتضـافرة في هذه السورة .

الكلمات المفتاحية : سورة العنكبوت – مستوى الصوت – الدلالات – النص القرآني _ الانسجام .

المقدمة

لقد أدرك الباحثون والعلماء من المهتمين بالدراسات اللغوية على اختلاف اختصاصاتهم منذ القدم أهمية الدراسة الصوتية ، وظهر ذلك جليا في مؤلفاتهم المختلفة، فقد أحصى لها اللغويون والنحاة أبوابا في كتبهم، فقاموا بوصف مخارج الحروف العربية، وذكروا صفاتها، واستنبطوا بعض القوانين الصوتية التي تحكم التراكيب الصوتية، وكذلك علماء البلاغة ، فقد قاموا بدراسات خاصة في الأصوات، فنبهوا على تنافر الأصوات وائتلافها وعلاقة ذلك بأساليب الخطاب، وكذلك علماء العروض حينما تعرضوا لأوزان الشعر وموسيقاه، وكيفية تقطيعه إلى مقاطع صوتية تحكي أصواته المنطوقة لا المكتوبة، كما تعرض علماء التجويد والقراءات لمظاهر صوتية كثيرة .

ولقد تميزت الدراسات الأدبية الحديثة عامة و الأسلوبية بشكل خاص باهتمامها بالجانب الصوتي وصولا إلى (المعنى الصوتي)؛ لما لقيه علم الأصوات من عناية ودراسة في ضوء علم اللغة الحديث، فتهتم الدراسات الأسلوبية بالمستوى الصوتي في شتى مناحي نسيج العمل الأدبي ومكوناته من " أصواتٍ وإيقاعاتٍ خارجيةٍ وداخليةٍ وتنغيمٍ ونبر؛ لما تحدثهُ من أثر على المتلقي للنص الأدبي، فإذا سيطر النغم على السامع وجدنا له انفعالا حِزنًا حينًا أو بهجة وحماسة حينا آخر" "(١) فالكشف عن جماليات البناء الأدبي، والبعد الفني والموسيقي لا يمكن إدراك أثره إلا بسماعه، إذ "إنّ اللغة المحكية (المنطوقة) هي التي يتمثل فيها انعكاسات الأصوات"(٢). " فليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال إنما هو سبب في تنويع الصوت، بما يخرجه فيه مداً أو غُنة أو لِيناً أو شِدّةً وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير مناسبة لما في النفس من أصولها "(٣) . ومما لا شك فيه أن الدراسة الصوتية

في جانبها المقطعي تساعد بشكل مباشر في رفع مهارات فن الأداء والإلقاء الصوتي السليم وذلك من خلال إبراز المقاطع بدقة عند تلاوة القرآن. كما تساعد أيضا في ضبط اللغة السليمة، بخدمة كلام الله الذي يقتضي منا أن نعتني به أشد عناية، وأن نتعمق في أصوله و دقائقه ."فلو اعتبرنا ذلك في تلاوة القرآن على طرق الأداء الصحيحة لرأيناه أبلغ ما تبلغ إليه اللغات كلها في هز الشعور واستثارته من أعماق النفوس ، حتى إن القاسية قلوبهم من أهل الزيغ والإلحاد ، ومن لا يعرفون لله آية في الآفاق ولا في أنفسهم ، لتلين قلوبهم وتهتز عند سماعه، لأن فيهم طبيعة إنسانية ، ولأن تتابع الأصوات على نسب معينة بين مخارج الأحرف المختلفة ، هو بلاغة اللغة الطبيعية التي خُلقت في نفس الإنسان"(٤) . ولا يخفى ارتباط مستويات اللغة المختلفة ببعضها ، وتعتبر دراسة المستوى الصوتي الخطوة الأولى لدراسة المستويات الأخرى، فعلى سبيل المثال لا " يمكن دراسة الصرف دراسة صحيحة إلا بالاعتماد على الوصف الصوتي "(٥).

ويحتوي البحث على مبحثين : المبحث الأول المستوي الصوتي وتناولت فيه : أهمية الدراسة الصوتية ، التحليل الصوتي والمقطعي للسورة، الأصوات الانفجارية (أصوات الشدة) والمعاني التي أظهرتها الوقفات الانفجارية في السورة ، دلالة الصوت المفرد (الفونيم) ، الأصوات الشفوية الأسنانية الأصوات الأسنانية ، الأصوات الذلقية اللثوية (الأسليّة) ، الأصوات النطعية ، أصوات وسط الحنك (الأصوات الشجرية) . أما المبحث الثاني فقد تناولت فيه : الدلالات القرآنية الصوتية في السورة ، التفخيم والترقيق و التوافق بينهما ، المد واللين ، الهمس والجهر وما أفاده كل منهما في السورة ، التنـوين ، الإدغام وما أفاده في السورة ، القلقلة مع الإشارة إلى سببها وأنواعها .

المبحث الأول

التحليل الصوتي و المقطعي لسورة العنكبوت:

القرآن العظيم قاموس صوتي حافل بالكثير من القيم الصوتية المتنوعة ، فأي حذف أو تقديم أو تأخير لم يأتِ في موضعه إلا لهدف أراده الله ، فكل عبارة فيه و كل كلمة وضعت بإحكام ، بل وكل حرف أو صوت له قيمته الصوتية الأصيلة . و الحقيقة أن القرآن ما هو إلا صوت و صورة ، صوت نقل بالتواتر من السلف إلى الخلف ، و صورة تدل على الحركة اللامتناهية في آياته و معانيه، لذا لا يجوز لأي منكر أو جاحد أن يطلق على حروفه و كلماته أنها " حروف أو أصوات انتهت منذ أن انقطع نزول الوحي على الرسول الأكرم محمد صلي الله عليه وآله وسلم قبل ألف وأربعمائة عام، لهذا يقول سيد قطب " قليل من سور القرآن هو الذي يعرض صامتاً ساكناً – لغرض فني يقتضي الصمت والسكون .

أما أغلب السور ففيها حركة مضمرة أو ظاهرة حركة يرتفع بها نبض الحياة ، وتعلو بها حرارتها ، هذه الحركة ليست مقصورة على مشاهد القصص والحوادث ، ولا على مشاهد القيامة ولا على صور النعيم والعذاب أو صور البرهنة والجدل ... هذه الحركة التي نسميها التخيل الحسي "(٦).

ولست مبالغاً إن قلت بأن هذه الحركة ليست مقصورة على حركة السور التي ذكرها السيد قطب فحسب، بل تتعدى في ذلك إلى حركة الحروف والمقاطع الصوتية لكل لفظة في آية وكل آية في سورة وكل سورة في كتابه العزيز . وهذه الحركة التي في حروف القرآن وأصواته ومقاطعه هي ما نطلق عليه الإيقاع الموسيقي الذي ينبع من عوامل كثيرة، أهمها: التوافق الحركي والنغمي وفق نظام بديع، وهذا يقودنا إلى تعريف الإيقاع ، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن الإيقاع هو تلك " الفاعلية التي تنقل إلى المتلقي ذي الحساسية المرهفة الشعور بوجود حركة داخلية ذات حيوية متنامية تمنح التتابع الحركي وحدة نغمية عميقة "(٧).

الأصوات الانفجارية (أصوات الشدة): "تتكون الصوامت الانفجارية أو الوقفات الانفجارية على حد تعبير الدكتور كمال بشر بأن يحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسًا تامًّا في موضع من المواضع، مما ينتج عنه ضغط الهواء، ثم يطلق صراح المجرى الهوائي فجأة فيندفع الهواء محدثًا صوتًا انفجاريًّا، فهذه الأصوات باعتبار الحبس أو الوقف يطلق عليها على حد تعبير الدكتور بشر الوقفات ولكنها باعتبار الانفجار قد تسمى الأصوات الانفجارية، وبالتالي الوقفات الانفجارية، والوقفات الانفجارية هي ثمانية أصوات: (الباء، والتاء، والدال، والطاء، والضاد، والكاف، والقاف، والهمزة)، ولكن العلماء نزعوا منها الضاد وضموا إليها الجيم، وسموها الحروف الشديدة، والشدة تعني: الوقفة "(٨).

ومن المعاني التي أظهرتها الوقفات الانفجارية في سورة العنكبوت :

١-إظهار الأنفعال النفسي : أما حالات الانفعال وعلاقتها بالأصوات الانفجارية فمنها في قوله تعالى: {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ }العنكبوت٢، نلاحظ في الآية تتابع الأوتار الصوتية نفسها(أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا) ، وهي أقرب الأصوات للتعبير وإظهار مدى الانفعال النفسي وقد تشكل ذلك من خلال صوت التاء في أن يتركوا ويفتنون فالناس غير متروكين بمجرد أن يقولوا آمنا بالله دون أن يفتنوا ويمتحنوا فيظهر ما في نفوسهم من حقيقة الإيمان أو وصمة الكفر .

٢-التنـــبيه : تكرر صوت الهمزة الانفجاري {أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ }العنكبوت١٩، {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }العنكبوت٥١، وفي قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ }العنكبوت٦٧، فتصلح للتنبيه هذه الأصوات الانفجارية التي توقظ السمع وتذكي الفكر.



٣-الوعيـــد : نلاحظ أثر الأصوات الانفجارية (الباء – الهمزة – والكاف) {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ }العنكبوت٦٨ ، فقد ظهر مع الأصوات التهديد والوعيد لهم بالنار وجاء الاستفهام بيان تقريري بتوسيمهم بأشد الظلم وأعظمه وهو افتراء الكذب على الله بالقول بالآلهة وأن الله أتخذهم شركاء لنفسه وأنهم كذبوا بالقران لما جاءهم فهم كافرون ومثوى الكافرين ومحل إقامتهم جهنم .

٤- الحركة القوية: تتابعت الحركة مع الأصوات الانفجارية لتلائم قوة المعنى وحركته في قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }العنكبوت١٤، الصوت الانفجاري فيه ملمح من القوة والحركة، فكانت حركة الدال بهدوء توضح مدة بقاء نبي الله نوح عليه السلام في قومه ثم جاء حرف الطاء بالحركة السريعة ويوضح كيفية هلاك القوم ، وتظهر فيها السرعة في التحقق والإنجاز.

دلالة الصوت المفرد (الفونيم) : اختلف باحثو علم اللغة الحديث في النظر إلى (الفونيم)(٩) ، لكنهم اتفقوا على أن لكل (فونيم) وظيفة تمييزية داخل البنية الصوتية ، فهو يؤدي في الأقل وظيفتين أساسيتين : إحدهما : وظيفة إيجابية فهو يساعد على تحديد معنى الكلمة التي تحتوي عليه ، والأخرى سلبية حين يحتفظ الفرق بين الدلالي بين كلمة وأخرى من حيث ترتيبها في بنية الكلمة ومن حيث تغير مواضعها أيضاً داخل الكلمة من دون تغير الفونيمات نفسها(١٠) . للفونيم عدة تعريفات أهمها التعريف القائل : أنه أصغر وحدة صوتية في اللسان المدروس (١١) ، وقيل هو كل صوت قادر على إيجاد تغير دلالي(١٢). فالأصوات التي تؤثر تباينها في دلالات الكلمات في لغة ما تكون وحدة صوتية

نسميها فونيماً مثال : نال وجال ، وزال وقال ، إذ تمثل : ن ، ج ، ز ، ق ، فونيمات مختلفة ،لأنها تؤدي إلى تكوين كلمات مختلفة المعنى .

وتعرف خاصية الأصوات في تغير معنى الكلمات باسم وظيفة " التمايز السيما نطيقي " للأصوات التي تنص على أن صوت التمايز ليس له معنى في نفسه ، وإنما هو قادر على قلب كلمة مفيدة ذات معنى إلى كلمة أخرى مغايرة (١٣) .وتنزع اللغة العربية إلى إيجاد أبنية متغايرة تتقابل ليستقل كل بناء بمعنى ،" ويكون اختلاف المباني دليلاً على اختلاف المعاني"(١٤)، وقد امتازت هذه اللغة في طائفة من صيغها بمرونة وقدرة على التنوع في دلالة الصيغة الواحدة على عدة معانٍ، من خلال استبدال أحد فونيماتها. فلاشك في أن اللغة القرآنية تختار الألفاظ التي تمتاز بجرسها الصوتي الذي يساهم في إيراز المعنى المراد ، فالصوت يتم اختياره بعناية فائقة ، تصاحبه أصوات أخرى قد تكون متقاربة المخارج إن احتاج الموقف ذلك ، وقد تكون متباعدة المخارج أن كان التباعد أدلَّ على المعنى وأكثر تصويراً له ، فيبعث في نفس المتلقي معانٍ وانفعالات تصل به أبعد من المعنى الظاهري معنىً أضافياً على المعنى المعجمي للكلمة وهذا المعنى لابد منه لفهم النص وإدراكه .ولعل في الوقوف على عددٍ من الأصوات التي اختيرت من آيات سورة العنكبوت ما يوضح الارتباط بين الصوت والدلالة ، ولكي يكون المنهج سليماً في تقسيم الأصوات ارتأت الدراسة أن توزع هذه الأصوات حسب مخارجها عند المحدثين من علماء الأصوات بناء على نتائج التجارب الصوتية في المختبرات الخاصة بعلم الأصوات إلى المجاميع الآتية :

١-الأصوات الشفوية الأسنانية : / ف / : لنستمع إلى قوله تعالى : {أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ }العنكبوت٢، و {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ }العنكبوت٣،و {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ }العنكبوت١٠، ولنتأمل دقة التعبير لصوت (الفاء) في قوله تعالى : ((يُفْتَنُونَ)) ،((فَتَنَّا)) ، ((فِتْنَةَ)) .يتكون صوت (الفاء) من التقاء الشفة السفلى بالأسنان العليا ، ولكن بشكل يسمح بمرور الهواء بين نقطة الالتقاء في صوت يشبه الحفيف من الفم ، ويرفع الحنك اللين فلا يمرّ الهواء خلال الأنف. وعند النطق بالفاء لايتذبذب الوتران الصوتيان ، فالفاء صوت شفوي أسناني مهموس احتكاكي فيه نوع من التفشي(١٥). كما أنه أحد أحرف الذلاقة الستة التي هي : (اللام والراء والنون والفاء والباء والميم) (١٦) .ولأنه من الحروف المنخفضة (حروف الإستفال) وأضاف علماء التجويد إلى صفاته أنه حرف مرقق ، لان الحروف المستعلية إذا نطق بها فأن الصوت يتضخم فيتجه لإرتفاع اللسان (١٧) ، وليس (الفاء) نظير مجهور في اللغة العربية (١٨) . يحاكي صوت (الفاء) الهواء النافث من الفم وكأنها زفرات الهواء . والقيمة التعبيرية لهذا الصوت قد ساهمت مساهمة واضحة في تصوير المعنى المستعار للإطفاء ؛ إن صفات صوت (الفاء) ، وهي صفات ضعيفة كلها (الهمس والرخاوة ، والإستفال ، والإنفتاح ، والإذلاق) تشعرنا الاضطراب والمرج . إن الصوت بمفرده لا يكون ذا قيمة تعبيرية مالم تصاحبه أصوات تساعده على التعبير وعن دلالة معينة غير أن تميز الصوت بصفةٍ معينة تجعله أقدر من غيره على أداء دلالة ما ، وهذا نتلمسه فيما أضفاه صوت التاء من دلالة صوتية .

٢-الأصوات الأسنانية : / ث / ويمكنُ تلمسُ دلالة (الثاء) في قوله تعالى :- {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ

}العنكبوت١٣ ، يتكون (الثاء) بوضع ذلق اللسان بين الأسنان العُليا والأسنان السفلى ، بشكل يسمح بخروج الهواء من بين نقطة الالتقاء من الفم ، وحين النطق به لا يتحرك الوتران الصوتيان . فالثاء صوت مهموس احتكاكي (١٩) . والهواء عندما يضيق مجراه يتزاحم فيصطدم جزء منه باللثة (٢٠) ، إن هذه الصفات قد منحت (الثاء) نوعاً من الانتشار ، وهو ضرب من التفشي وقد عده بعض علماء الصوت والتجويد صوتاً متفشياً (٢١) وأصل الثقل : ما يوزن به أو يُقدَّر به يقال: هو ثقيل(٢٢) . فـ (الثاء) بإيحائه الصوتي قد صور إن هذا حملاً تثقيل وزيادة في العذاب وليس حملاً يدفع التبعة عن المحمول عنه ، وأن الأثقال المحمولة مع أثقالهم هي ذنوب الذين أضلوهم . يسانده في ذلك صوت القاف ، وهو صوت ذو طبيعة نغمية خاصة ، وصفها ابن جني بأنها: "حروف مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها ولا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت (٢٣) . و (القاف) من حروف القلقلة وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب تسمية هذه الأصوات قائلاً " وإنَّما وصفت بذلك ، لأنَّها إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية "(٢٤). فكأن هذا الصوت قد عبر عن حالة المشقة والعناء في حالة الحمل .

٣-الأصوات الذلقية اللثوية (الأسليّة) :/ س /، / ز / ، / ص / : وسميت بهذا الاسم لخروجها من أسلة اللسان وأسلة اللسان هي ما استدق من طرف اللسان . وتسمى هذه الأصوات بـ (أصوات الصغير)(٢٥)، وسميت بهذا الاسم ؛ لقوة الاحتكاك معها ، ولأن صوتها كالصفير فهذه الأصوات تخرج من بين الثنايا وطرف اللسان فتحصر الصوت هناك ويصفر به (٢٦) ؛ لأن الصفير من علامات قوة الحرف (٢٧) . والصفير ينشأ من ضيق المجرى عند مخرج الصوت ، فعلى قدر ضيق المجرى عند المخرج يكون علوّ الصفير ووضوحه ، وأضيق ما يكون مجرى الهواء عند النطق بهذه الأصوات .

/ س / : وهو صوت أسناني لثوي رخو مهموس(٢٨). ويُعدُّ من الأصوات الصفيرية(٢٩)، و (الاستمرارية) (٣٠). فضلاً عن كونه من الأصوات الشديدة الوضوح في السمع(٣١).

وهذه صفات تجعل لصوت (السين) طابعاً موسيقياً هادئاً يوحي بالسكون ، ونلحظ هذه الدلالة في قوله تعالى : {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }العنكبوت٢٠ ، اشتملت الآية الكريمة على لفظة مؤثرة وهي (سيروا) فالقيمة التعبيرية لصوت السين أوجد دلالة التدبر والتأمل والاعتبار ، لأن من شأن التنقل في جنبات الأرض ، أنه يوقظ الحس ، ويبعث على التفكير .

/ ز / : هو نظير المجهور لصوت (السين) وهو صوت ذلقي لثوي مجهور احتكاكي . مرقق (٣٢) ، ويصف علماء اللغة المتقدمون (الزاي) بأنه يحدث في الموضع الذي يحدث فيه صوت (السين) ، وأن اهتزازاً يحدث للسان يصعب النطق بـ (الزاي) يشابه الاهتزاز الذي يحدث مع (الراء) ، ولعل هذا الاهتزاز هو أزيز الوترين عند النطق به. ولا يفترق صوت (الزاي) عن صوت (الصاد) إلا في حركة أعضاء النطق داخل الحنجرة حيث يتحرك معه الوتران الصوتيان ، ولا يحدث هذا عند النطق بـ (الصاد) ويخالفه كذلك في مؤخرة اللسان نحو الحلق والطبق ولا يتراجع ولا يرتفع مع (الزاي (٣٣).

و (الزاي) موسيقي وإيقاع متأتيان من قيمته الصوتية الصفيرية ، نلحظ ذلك في وقوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }العنكبوت٧، يلحظ أن (الزاي) قد فرض حضوراً إيقاعياً واضحاً تؤازره أصوات أخرى في محاكاة الحدث ، فالزاي يحكي زيادة الإكرام من الله عزَّ وجلَّ على المؤمنين ، وقد آزره حرف المد الياء منح السياق دلالة مهمة وأوغل في تأكيد حالة الغناء والكفاية .

/ ص / : كما في قوله تعالى : {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }العنكبوت٤٥ ، في لفظة (الصلاة) دلالة صوتية واضحة مستمدة من صوت الصاد المضعف واجتماعه مع اللام المجهور ، فـ (الصاد) صوت مهموس احتكاكي مطبق (٣٤) يحدث عن حبسٍ غير تام للهواء ، وذلك بأن يقترب اللسان حتى يكاد ينطبق من ثلثي سطح الحنك ، ويحدث من هذا الاقتراب تضييق مجرى الهواء الذي يتسرب من بين سطح الحنك واللسان ، والصاد لا يختلف عن السين سوى أن مخرج الهواء مع (الصاد) أضيق منه مع (السين)، فضلاً عن كونه صوت مطبق يكون اللسان مقعراً على الحنك الأعلى(٣٥). وصفة الأطباق قد منحت صوت (الصاد) قوة مما انعكس على المعنى بشكل واضح . فالجرس القوي لصوت الصاد المضعف حاكى ضرورة التمسك بالعبادة ، وفعل ما يقتضيه من أعمال صالحة ومنها ذكر الله عزَّ وجلَّ .

٤- الأصوات النطعية: / ط / : سميت نطعية لأن مبدأها من نطع الغار الأعلى، من سقف غار الحنك الأعلى، والطاء صوت شديد مجهور مطبق عند القدماء (٣٦)،" والطاء من أقوى الحروف ، لأنه حرف مجهور شديد منطبق مُستعلٍ " (٣٧) . وهذه الصفات تمكن هذا الصوت من أن يكون ذا طبيعةٍ إيحائيةٍ قادرةٍ على محاكاة المعنى بدقةٍ تسنده الأصوات المجاورة ، وهذا ما نلمسه في قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }العنكبوت١٤، ويلحظ في استعمال لفظة (الطُّوفَانُ) ، فصوت الطاء يعد من أفخم أصوات الاستعلاء وأقواها ، ولا يخفى ما للمد الطويل اللاحق لصوت الطاء المضعف في(طوفان) من أثرٍ في تصوير كثرة وقوة الماء لأن " الطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء على كثرة وشدة من السيل والريح والظلام "(٣٨).

٥- أصوات وسط الحنك (الأصوات الشجرية) :/ ش / "صوت رخو مهموس ، عند النطق به يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق ثم الفم" (٣٩) ، " والشين تخرج من المخرج الثالث من مخارج الفم ، بعد مخرج الكاف من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك ، وفيها تفشي لانتشار الصوت بها عند النطق بها ، والتفشي هو شدة الريح الخارجة عند النطق بها من وسط اللسان تسفُّلٍ ،وهي تتصل بمخرج الطاء ، فبذلك قويت بعض القوة "(٤٠). دلت القيمة التعبيرية لصوت (الشين) على معنى الانتشار والتفريق بشكل واسعٍ بغير نظامٍ ويستطيع هذا الصوت أن يصور تفشي الحدث وانتشاره تصويراً رائعاً ، وهذا ما نجده في قوله تعالى :- {يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٥٥، فقد عبر صوت (الشين) بكل دقةٍ عن المعنى دون الرجوع إلى معاجم اللغوية تسانده الألف المديَّة مما منح السياق إيقاعاً خافتاً زاد من دلالته على الانتشار والإحاطة ، بدليل قوله تعالى : { من فوقهم } تأكيداً لمعنى الغشيان بإحاطة العذاب لهم .

االمبحث الثاني

الدلالات القرآنية الصوتية في السورة :

لا شك أن استقلال أي كلمة بحروف معينة بكسبها ذائقة سمعية قد تختلف عن سواها من الكلمات التي تؤدي نفس المعنى بما يجعل كلمة دون كلمة – وإن اتحدا معنى – مؤثرة في النفس، أما بتكثيف المعنى، وإما بإقبال العاطفة، وإما بزيادة التوقع ،فهي حيناً تصك السمع، وحيناً تهيئ النفس وحيناً آخر تضفي صيغة التأثر: فزعاً من شيء أو توجهاً لشيء، أو رغبة في شيء...هذا المناخ الحافل تضفيه الدلالة الصوتية "هي ما يستمد من طبيعة الصوت اللغوي ، اعتمادا على أجزائه ، ونغمه ، وجرسه " (٤١) تعد الدلالة الصوتية في القرآن من أكثر الموضوعات التي حظيت بالبحث والمناقشة حديثاً ، ذلك أن الوقع الصوتي لألفاظ القرآن يلقي بظلال من التأثير النفسي الوجداني في نفس المتلقي لا يضاهيه أي وقع لغوي، فألفاظ القرآن المختارة ، تكونت من حروف ،فشكلت ظاهرة صوتية فريدة من نوعها مكثفة في جرسها ونغمها وإيقاعها ، وكذا في دلالتها وإيحاءاتها ومعانيها ، فغدت مصدرا بيانيا لا تنقضي عجائبه ، وسأحاول إلقاء الضوء الكاشف على أبعاد دلالة القرآن الصوتية ، في تشعب جوانبها وعظمة انطلاقها .

١ – دلالة اللفظ المناسب للصوت المناسب : أختار القران اللفظ المناسب في المقام المناسب من الآية أو العبارة أو الجملة بحيث لا يمكن للفظ أن يسدّ مسدّ لفظ أخر أو يأخذ مكانه في التركيب والجانب الصوتي في تركيب اللفظ يسهم إسهاما عميقا في بناء الدلالة الدقيقة والعميقة ، بحيث لا يمكن لأية جهة فنية القيام باستبدال لفظ مكان لفظ ، فنجد دلالة كلمة (أوهن) في قوله تعالى {مَثَلُ

الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }العنكبوت٤١ ، إن لفظ أوهن يسهم بتركيبه الصوتي في بناء دلالة الضعف والخور لما يشتمل عليه من أصوات موحية بهذه الدلالة بحيث ضم أصوات الحنجرة وهي أصوات عميقة المخرج في الجهاز التنفسي وهي الهمزة والهاء إلى جانب صوت الواو الحنكي القصي والصوت الأنفي (النون) ولعل ضم الهاء والنون والتي أسهمت الطبيعة الصوتية للغنة فيها في إحداث إيقاع وصدى لا يمكن أن يؤديه أي صوت أخر إذا حل محلها. وذلك لتمكن الناطق من مد الصوت بها دون الاعتماد على الأعضاء النطقية الأمر الذي يشعر بالضعف والخور المتناهيين .

وقد تنبه الزمخشري إلى هذا حين علل سبب هوان وضعف بيت العنكبوت حين قال : " وقد صح أن أوهن البيوت إذا استقريتها بيتا بيتا بيت العنكبوت كذلك أضعف الاديان إذا استقريتها دينا دينا عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون " (٤٢) .

وان هذا الاختيار القراني للفظ (أوهن) لما فيها من الخصائص الصوتية الموحية بدلالة أن عبادة الأوثان أو اتخاذ أولياء من دون الله ليَعدّ اختياراً بارعا يشير الى التداعي والعجز لأن هذا الذي يلجأ إليه من دون الله أعجز من أن يكون وليا قويا يقوم بنفسه وبغيره.

قال ابن القيم (٤٣) في تفسيره الآية : (فذكر سبحانه أنهم ضعفاء وأن الذين اتخذوهم أولياء أضعف منهم فهم في ضعفهم وما قصدوه من اتخاذ الأولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وهو أوهن البيوت وأضعفها) وهو من أحسن الأمثال وأدلها على بطلان الشرك .



٢- دلالة النغم الصارم : أصوات الصفير في وضوحها ، و أصداؤها في أزيزها ، جعل لها وقعاً متميزاً ما بين الأصوات الصوامت ، و كان ذلك . فيما يبدو لي . نتيجة التصاقها في مخرج الصوت ، و اصطكاكها في جهاز السمع ، و وقعها الحاصل ما بين هذا الالتصاق و ذلك الاصطكاك ، هذه الأصوات ذات الجرس الصارخ هي : الزاي ، السين ، الصاد ، يلحظ لدى استعراضها أنها تؤدي مهمة الإعلان الصريح عن المراد في تأكيد الحقيقة ، و هي بذلك تعبر عن الشدة حيناً ، و عن العناية بالأمر حيناً آخر ، مما يشكل نغماً صارماً في الصوت ، و أزيزاً مشدداً لدى السمع ، يخلصان إلى دلالة اللفظ في إرادته الإستعمالية ، و مؤداه عند إطلاقه في مظان المعنى .ومن الصيغ قرآنية التي ختمت بحروف الصفير ، لرصد أبعادها الصوتية ، هي : " رجز" .

الرجز: و يظهر في أصل الرجز الاضطراب لغةً ، فتلمس فيه الزلزلة في ارتجاجها ، و الهدة عند حدوثها ،و النازلة في وقوعها ، و لما كان القرآن العظيم يفسر بعضه بعضها ، فإننا نأنس على هذه المعاني في قوله تعالى {إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ }العنكبوت ٣٤، قال الزمخشري " الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز ارتجس "(٤٤). فالرجز والرجس من خلال كلام الزمخشري بمعنى واحد . وقال الأصفهاني في المعجم عن معنى الرجز: "أصله الاضطراب معناه في الآية الزلزلة "(٤٥)، ولذلك يطلقان على القذر لما تشمئز منه النفس وتظطرب بدليل قوله تعالى : {سَيَحْلِفُونَ بِاللّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُواْ عَنْهُمْ فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }التوبة٩٥، وعلى العذاب لإزعاجه الناس بدليل قوله تعالى : {قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤكُم مَّا نَزَّلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ }الأعراف٧١. ويظهر من هذا الكلام أن إبدال ما حدث بين السين والزاي وأن احد التركيبين أصل والأخر نشأ عنه ثم إن التركيبين

ينتهيان بصوت من أصوات الصفير ذات الوضوح السمعي القوي فيحس المرء بارتجاج واضطراب نتيجة لذلك الصدى السمعي القوي ما يبعث في النفس يقينا بوقوع العذاب .

٣- دلالة الألفاظ الدالة على الأصوات : توافرت طائفة من الألفاظ الدقيقة عند إطلاقها في القرآن ، و تتميز هذه الدقة بكون اللفظ يدل على نفس الصوت، والصوت يتجلى فيه ذات اللفظ ، بحيث يستخرج الصوت من الكلمة ، و تؤخذ الكلمة منه ، و هذا من باب مطابقة الألفاظ للمعاني بما يشكل أصواتها ، فتكون أصوات الحروف على سمت الأحداث التي يراد التعبير عنها .

الصيحة : قال تعالى: {فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }العنكبوت٤٠ الصيحة: الهلكة أو العذاب أو الصوت الشديد. و الصيحة في الأصل: الغارة إذا فوجئ الحيُّ بها.

التفخيم والترقيق

التفخيـــم :

هو عبارة عن سمن يدخل الصوت الحرف عند النطق به فيمتلئ الفم بصداه ، والتفخيم والتسمين والتغليظ كلها ألفاظ مترادفة بمعنى واحد.

الترقيــق : عبارة عن ضد التغليظ ، وهو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يملأ صداه الفم ولا يغلقه (٤٦). الحروف الهجائية على ثلاثة أقسام قسم مفخم دائماً ، وقسم مرقق دائماً ، وقسم مرقق في بعض الأحوال مفخم في بعضها الآخر (٤٧).

القسم الأول : ما يفخم دائماً وذلك في أحرف الاستعلاء السبعة المجموعة في قول ابن الجزري :(خص ، ضغط ، قظ) وهذه الحروف تتفاوت قوة وضعفا تبعاً لما تتصف به من صفات قوية أو ضعيفة(٤٨).

القسم الثاني : ما يرقق دائماً وهي باقي حروف الهجاء عدا (الألف والراء واللام)

القسم الثالث : ما يرقق في بعض الأحوال ويفخم في بعضها الآخر وهي المستثناة أعلاه.

التفخيم والترقيق في السورة : تسهم الأصوات المفخمة بإيقاعاتها القوية في تجسيد ضخامة الحدث ، وإعطاء نوع من المبالغة في تصوير حدوثه ، كما عبر الله – سبحانه وتعالى في قوله : {مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }العنكبوت٥ ، فجاء صوت القاف ليجسد لقاء الله : مثل للوصول إلى العاقبة ، من تلقي ملك الموت ، والبعث ، والحساب ، والجزاء : فإن { لقاء الله } آت فليحذر وليبشر ، تفخيماً للأمر وتثبيتاً وتهويلاً . وقد تكرر صوت القاف في قوله تعالى : {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ }العنكبوت١٣، فكان صوت القاف المفخم في الأثقال تصور بإيقاعها المفخم تجسيداً

لعظمة ذنوبهم التي عملوها في الدنيا وبيان موقفهم في يوم القيامة .أما في قوله تعالى : {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }العنكبوت٢٠، فقد كان لصوت القاف والخاء المفخمين يجسدان لتلك العظمة وهي كيفية بدأ الخلق ليجسد لنا إعجازاً قرآنياً .قال تعالى : {أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }العنكبوت٢٩، مثل صوت القاف في كلمة (تَقْطَعُونَ) إيقاعاً ضخماً لفعلهم الفاحشة، فكانوا يقطعون الطريق عن المارين بأخذ أموالهم أو قتل أنفسهم أو إكراههم على الفاحشة وأيضاً يقطعون النسل بإعراضهم عن النساء . قال تعالى : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ }العنكبوت١٤، فقد كان لصوت الطاء في كلمة (الطُّوفَانُ) دالاً على هيبة الحدث وعظمته لما فيه من هلاك والطوفان يطلق على كل ما يطوف بالشيء ويحيط به على كثرة وشدة وغلبة من السيل والريح والظلام . {قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }العنكبوت٣٢، (الْغَابِرِينَ) كان لصوت الغين وحرف المد الألف إيقاعاً ضخماً بحدوث الهلاك لزوج النبي عليه السلام . وللصوت المفخم قدرته على مضاعفة درجة الترهيب لما يتصف به من الغلظة والشدة. ففي قوله تعالى : {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }العنكبوت٥٣ ، نرى صوت الغين في (بغتة) فقد رافق الصوت المفخم الحدث حتى كأنه نقل صوت الحدث كما ينقل اللفظ المعنى ، فمعنى بغتة هو فجأةً .ومثل هذا قوله تعالى: {يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٥٥.

فقد جسدت أصوات التفخيم في الآية ضخامة الحدث وهول الموقف من خلال أصوات : (الغين ، القاف) في الكلمات (يغشاهم ، فوقهم ، يقول ، ذوقوا) وفي

بيان ضخامة الإثم الذي اقترفوه جزاءَ ما كانوا يعملونه في الدُّنيا على الاستمرارِ من السيئاتِ فيغشاهُم العذاب الذي أشير إليه بإحاطة جهنَّم بهم يكون من الأحوالِ والأهوالِ ما لا يفي به المقال . ولنتأمل في هذه الآية الكريمة : {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ }العنكبوت٦٧، كان لصوت (الخاء ،الطاء) إيقاعاً دالاً على هيبة الحدث في كلمة (يُتَخَطَّفُ) فكان جميع العرب يغزو بعضهم بعضاً ، ويغير بعضهم على بعض بالقتل والأسر والنهب وغير ذلك من أنواع الأذى .

أما المعاني التي أفادتها الحروف المرققة في سورة العنكبوت ففي قوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }العنكبوت٧ ، صاحبت حروف الترقيق في (لَنُكَفِّرَنَّ) معنى البشارة حيث أن الله بشرهم بالعفو عن العقاب و يسقط عقابهم بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون .وفي قوله تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }العنكبوت٢٦، ظهرت حروف الترقيق في (مُهَاجِرٌ) تعبر عن حالة الهدوء لدى النبي عليه السلام في ترك بلد الشرك والهجرة إلى الله بكل ما تحمله من معاني و تحمل كل أعباء الهجرة لأنها رغبة في رضا الله . وفي قوله تعالى: {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }العنكبوت٤١، لو تأملنا في كلمة (أَوْهَنَ) فأن جميع حروفها مرققة توحي إلى حالة الضعف في أقصى غايته وبيت العنكبوت لا يغني من حر ولا من برد ولا من مطر وكذلك آلهتهم لا يدفعون عنهم ضرّاً ، ولا يقدرون لهم نفعاً .ففي قوله تعالى :{وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }العنكبوت٦٤، تحمل حروف الترقيق في (لَهْوٌ وَلَعِبٌ) جاءت الكلمتان بحروف رقيقة لينة خالية

من التفخيم و الآية جاءت تعبر عن التزهيد في الدنيا والتشويق للأخرى لأن الحياة الدنيا حياة زائلة لا ديمومة فيها .

التوافق بين التفخيم والترقيق : قد تتوافق الأصوات المفخمة والمرققة في السياق فينشأ تنوع في الأصوات ، وجمال في التلاوة ، وعذوبة في النطق ، كما يجعل هذا التوافق كلا الصوتين أكثر وضوحاً ، فتتضح صفة التفخيم للصوت المفخم ، وتبرز صفة الترقيق للصوت المرقق وهكذا ، فبضدها تتميز الأشياء . . ولنتأمل في الأخلاق القرآنية في قوله تعالى :{وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٨، بدأت الآية بالتوصية أي أمرنا وما تحمله هذا الكلمة من التفخيم عن طريق حرف الصاد وهو صوت مفخم يتشكل فيه ملمحاً من ملامح القوة، والتعظيم؛ ولذا ارتبط ظهوره في المواقف الصعبة وإظهار القوة في تحمل هذه الوصية وهي أمر من الله عز وجل في لزوم طاعة الوالدين ثم جاء التوافق بحروف الترقيق في { حسناً } ليظهر لنا الرفق واللين في معاملتهما . قال تعالى: – {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ }العنكبوت٤٥، أسهم حرف الصاد في (الصلاة) إلى تجسيد الحدث وتفخيمه وتعظيمه لأن الصلاة هي أحق العبادات ، وقد رسم لنا حرف التفخيم إيقاعاً جميلاً معبراً عن أمر إقامة الصلاة لأن الصلاة عمل عظيم ، وهذا الأمر يشمل جميع الناس وقد تكرر الأمر بإقامة الصلاة في آيات كثيرة من القرآن . وعلل الأمر بإقامة الصلاة بالإشارة إلى ما فيها من الصلاح النفساني، والصلاة عمل عظيم كما أشرت إليه والتي عبرعنها في القرآن في قوله تعالى : {وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ } البقرة٤٥، وأنه مما يخفى على غالب الناس : { إن الصلاة تنهى }

أي توجد النهي وتجدده للمواظب على إقامتها بجميع حدودها ثم جاءت حروف الترقيق في (الفحشاء ، المنكر) تخفف من ذلك الحدث .

المـد واللِّيـن : امتداد الصوت ولينه ، صفتان مرتبطتان . والمد، واللين في ثلاث أحرف ، وهي : الألف ، واتساع الصوت في الألف أكثر ، والياء بعد الكسر ، والواو بعد ضمةٍ(٥٠) .

تمثلت أصوات المد في سورة العنكبوت في عدة صور منها مواقف المفاصلة بين المؤمنين والكافرين ، مثل قوله تعالى :- {بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ }العنكبوت٤٩، فجاء صوت الضمة و الكسرة الطويلة في: (صدور ، الذين، الظالمون) وصوت الفتحة الطويلة في قوله تعالى : {وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاء مَن يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ }العنكبوت٤٧ ، فجاء صوت الفتحة الطويلة في (آتَيْنَاهُمُ ، هَؤُلَاء) .

والجدير بالذكر أنّ أصوات المد قد تمنح بشارة للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الدنيا في إسقاط عقابهم بثواب الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون وقد تمثل ذلك في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }العنكبوت٧ ، و تكررت البشارة مع أصوت المد في قوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ}العنكبوت٩ ، وقد تؤدي أصوات الحركات غرض المبالغة والتعظيم من خلال ما تتميز به من مد ، ومنها صوت المد في بداية السورة في قوله تعالى : {الم }العنكبوت١، وأكثر ما يبرز صوت المد للتعظيم في اللفظ ((إِنَّا)) في قوله تعالى : {إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ}العنكبوت٣٤ .

فكان الوعد في إنزال العذاب وعداً صادقاً من خلال الضمير المتمثل بالله عزَّ وجل والملائكة لا محالة { على أهل هذه القرية رجزاً } أي عذاباً يكون فيه اضطراب شديد يضطرب منه من أصابه كائناً من كان { من السماء } فهو عظيم وقعه .

وغرض التعظيم في الآيات التي يكون ضمير المتكلم فيها عائداً على الله سبحانه حيث يكون دور أصوات الحركات هو الإسهام في تجسيد عظمة الخالق، وإظهار قدرته التي لا تحد كما في الآية: {أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }العنكبوت٥١ ، وكذلك مجيء ضمير الجماعة للمتكلم الذي يعود على الله والملائكة ، حيث يزداد الكلام عظمة بسبب صوت نون الجماعة المقترنة بصوت الفتحة الطويلة في كلمة (إنّا). ومثل هذا الإحساس بعظمة المتكلم نراه، فقد منحته أصوات المد هيبة ووقاراً، وزادته عظمة : كما في قوله تعالى :- {وَلَمَّا أَن جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ }العنكبوت٣٣، ((إِنَّا مُنَجُّوكَ)) فجاء في صوت المد البشارة بهلاك قومه وأيضا بعدم شمول الهلاك لأهله مما يصيب القوم من العذاب وحيث قدّموا تأمينه قبل إعلامه بأنهم منزلون العذاب على أهل القرية تعجيلاً بتطمينه . وبالإمكان تأمل ذلك في الكلمات التي اشتملت علي حركة الضمة و الفتحة والكسرة الطويلة(آمَنُوا – الصَّالِحَاتِ – خَالِدِينَ) : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }العنكبوت٥٨ فقد جاء أصوات المد للتعبير في غاية الهدوء والسكينة والتبشير فالذين صدَّقوا بالله وكتبه ورسله ، وعملوا الأعمال الصالحة ، جاء لفظ القسم : لننزلنَّهم من دار النعيم غرفات تجرى من تحتها الأنهار ، لا ينقطع عنهم نعيمها.

الهمـس والجــهر

الهمس لغةً : الخفي من الصوت ، والهمس: الكلام الخفي لا يكاد يفهم (٥١).

والمهموس اصطلاحاً : هو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النَّفس معه(٥٢) . "والهمس في الكلام هو خفاؤه .فلا يكاد يُسمع كما قال تعالى: {يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَت الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً }طه١٠٨،"(٥٣).

الجهر لغةً : يقال جهر بالقول إذا رفع به صوته ، فهو جهير(٥٤).

المجهور اصطلاحاً : حرف أُشبع الاعتماد في موضعه ، ومنع النَّفس أنْ يجري معه حتى ينقضي الاعتماد عليه ، ويجري الصوت(٥٥) . "والجهر يعني رفع الصوت أو إعلان القول "كما في قوله تعالى:- {وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى }طه٧"(٥٦). يتشكل ملمحا الجهر والهمس في أول مراحل التكون الصوتي، فحركة الأوتار الصوتية وتذبذبهما بشكل قوي أو لين له علاقة مباشرة بهذين الملمحين، ولهذه العلاقة المبكرة بين اللفظ والمعنى فقد كان لهما المرتبة الأولى في التحليل والدراسة الأدبية.

الهمـس:الهمس هو ملمح صوتي يتسم بالليونة في طبيعته وتكوينه وفيه ملمح من الحزن أحيانًا،على العكس من الجهر، فلا اهتزاز معه للأوتار الصوتية فالصوت المهموس " هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به ، والأصوات المهموسة هي اثنا عشر (ت ، ث ، ح ، خ ، س ، ش ، ص ، ط ، ف ، ق ، ك ، هـ) "(٥٧).

ومما يفيده ملمح الهمس:-

١-الطمأنة والتبشير للمؤمنين : طبيعة الصوت المهموس تشكل عنصر راحة وتقريب؛ وكأن المتكلم يريد أن يقرب السامع منه فيهمس في أذنه، والمؤمنون من أقرب الخلق إلى الله، قال الله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }العنكبوت٧ ، في الآية ألفاظ سهلة في طبيعة أصواتها (لَنُكَفِّرَنَّ ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ ، الصالحات، حسنا)، تلاقت المعاني المريحة المحببة للنفس وتوافقت مع الأصوات المهموسة اللينة الرقيقة، والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن لنبطلن عنهم سيئاتهم فإن الحسنات تذهب السيئات ولنجزينهم أحسن جزاء العمل، وإلى جانب ذلك فهي أصوات صفيرية فيها ملمح قوة التوصيل والتفشي في الشين " والتفشي هو كثرة خروج الريح (الصوت) بين اللسان والحنك، وانبساطه في الخروج عند النطق بها"(٥٨).

٢-التوسع في الوصف : من المظاهر الممتعة في وصف الجنة وحال أصحابها ما ورد في قوله تعالى {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفاً تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ }العنكبوت٥٨، (لَنُبَوِّئَنَّهُم ، غُرَفاً ، تَحْتِهَا ،الْأَنْهَار، خَالِدِينَ ، فِيهَا)، فأغلب الأصوات في الآية مهموسة (الحاء ، والهاء ، والصاد ،والهاء المتكررة وأيضا هي من الحروف الصفيرية، والفاء)، ليتناسب كل ذلك مع وصف حال أهل الجنة ونعيمها، وفي تمازج يخلب اللب والسمع لهذا الوصف للجنة وهي في أجمل وصف وألين حال .

ب- الجهر: "الجهر في الأصوات ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازاً منتظما يحدث صوتا موسيقيا "(٥٩) . فالجهر إذا هو ارتفاع في شدة الصوت، فيكون للصوت المجهور من سمات القوة وطبيعة التأثير ما لا يكون لغيره من الأصوات وحروفه تسعة عشر حرفا كل الحروف باستثناء المهموسة .

ومما يفيده الجهر.

١–التهديد والوعيد : طبيعة الإنذار والوعيد تحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقة الإسماع. فمن التهديد ما يدرك في قوله تعالى {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَاءهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }العنكبوت٥٣، الأصوات المجهورة (الباء ،الذال ، والراء، والعين)، ذات الوقع القوي المؤثر لتكشف أبعاد المعنى الغريب ولتلفت الانتباه إليه لخطورته عليهم، فارتبطت الأصوات المجهورة في مراكز الجملة معنويا ممثلة ب(لإنكارهم بعدم وجود العذاب).]ويستعجلونك[أي الكفار]بالعذاب[يقولون إن كنت نبياً فأنزل علينا العذاب]ولولا أجل[وقت]مسمى[قد سمي لهلاكهم]لجاءهم العذاب[عاجلاً]وليأتينهم[العذاب]بغتة[فجأة]وهم لا يشعرون[بإتيانه وكل هذا في خط متواز ومنسجم مع المعنى الذي تحمله الآية وتزيد طبيعة الأصوات المجهورة من تأثير وقعها على السامع وبذا يبدو النشاط الصوتي في تفاعل بين الصوت والمعنى . ومن التهديد والتنبيه لعاقبة الظلم كما في قوله تعالى :{يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ }العنكبوت٥٤، مما يلاحظ في الآية تكرار صوت الذال والصوت المقابل له الطاء وهما حرفان مجهوران وفيهما ملامح من القوة والإثارة والتأثير وقدرة على التوصيل .

وارتبط ظهورهما في مراكز معنوية داخل الآية، متمثلة في توكيد الخبر باللام (لمحيطة)وهذه الاحاطة ثابتة ومستمرة قال تعالى :{وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضاً وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ }العنكبوت٢٥ ، وحرف العين جاء متكرراً فالتكرار يفيد من جانب التأكيد المعنوي، ومن جانب آخر له وقع صوتي يشكل إيقاعا ضاغطا مؤثرا، ليلقي بظلاله على النفس التي وقعت في إثم نكران النبوة والمعاد .

٢- تقرير مصير الكافرين المؤلم : تتكرر أصوات ذات طبيعة متقاربة في صفة الجهر فتلازم معاني متقاربة ومترابطة كما في قوله تعالى {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ }العنكبوت٦٨ فتتابع صوتي لأصوات الجهر في (أظلم)، و(كذب)، فيأتي الايقاع الصوتي الرابط بين المقدمات من ظلم وتكذيب، والنتائج التي تظهر المصير الموحش الذي يزداد سوءًا وضبابية ، وقوله تعالى {يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٥٥.

كما يظهر الانتظام الصوتي الذي يشكل أجمل أشكال الإيقاع داخل النص الأدبي، له فاعلية وتأثير، فإذا ما ارتبط بالمعنى كان أقدر على إبرازه، والتأثير به. وفي صوت الذال المجهور تتابع في الاستعمال (العذاب ،ذوقوا)، فالنسق الصوتي المتكون من تتابع أصوات (الذال)، ذات الملمح الصعب في النطق؛ فهي تدخل في عمليات إدغام كثيرة وتغير في المخرج في بعض الأوقات؛ ولذا كانت الخاتمة في الآية بهذا الصوت لتكون النهاية الصعبة لفظا وصعبة على الكافرين الذين انقطعت بهم السبل، فهم في الضلال أبدا.

التنـــــوين

التنوين لغة:- التصويت.

إصطلاحاً :" نون ساكنة تلحق اخر الاسم وتكتب على صورة فتحتين أو ضمتين أو كسرتين كما تشاهدها في (قولاً- قولٌ - قولٍ) وهي تثبت لفظاً في الوصل وتسقط قي الوقف ، وحكمه مع حروف الهجاء كحكم النون الساكنة "(٦٠)

للتنوين على اختلاف أنواعه أو مسمياته، فبالإضافة لارتباطه بالحركة الإعرابية من رفع ونصب وجر فإن له من الناحية الصوتية سمة عامة مشتركة؛ إذن للتنوين أثر معنوي تؤديه الحركة الإعرابية ويحدث أثرا موسيقيا قويا حينا ومتنوعا متدرجا حينا آخر، كأنه إيقاع متميز مسموع، وذلك أن النون حرف يغنُّ وذو وضوح سمعي " فالتنوين يمثل عنصر ثراء لغوي، فعلى مستوى الإيقاع لا شك أنه يمثل رنة، تحدث قوة إسماع، حاملة ترددا زمنيا طويلاً "، (٦١) . يلاحظ من خلال المتابعة لمواضع التنوين وحالاته والنطق به ما يأتي:- المحافظة على الصوت الأصلي الطبعي له، ومن أمثلة ذلك ما يتجلى في قوله تعالى:- {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }العنكبوت٨ ، {وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ }العنكبوت٤٦، فأدغم التنوين مع الواو، وتبعه إدغام متجانسين الدال والتاء ثم تبعه إدغام النون بالميم، فيتركز أثر التنوين على الجانب الصوتي وذلك بما يحدثه من إدغام بغنة أو بغير غنة. هذا النوع من التنوين له في النص أثر واضح في الصوت، فهو عنصر قطع ووقف بسيط وقوة إسماع. فكان التنوين مع (عِلْمٌ) مرتبطًا بالطلب. وهنالك فصل بسيط بين فعل الطلب أو فعل الشرط وجوابهما، فكان صوت التنوين نقطة الوقف

الظاهرة في التركيب بين الفعل والجزاء وعلاقة التنوين بالإدغام واسعة، فمنه ما يدغم مع غيره وهو كثير.

قال تعالى : {وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ }العنكبوت٣٨،والغنة صوت جميل يراعى في القراءة القرآنية المُجيدة، فتحدث في النفس ارتياحا للقارئ أو السامع على حد سواء . ومن التنوين ما يتحول إلى أصوات اللين، وهو كثير في سورة العنكبوت فيشكل أغلب فواصل الآيات؛ مما يجعل نهايات الآيات المتوافقة المنسجمة ذات الإيقاع المنتظم، بالإضافة إلى النظام المقطعي المتكرر الذي يشكل ظاهرة من الظواهر الأسلوبية .

الإدغـــام

الإدغام لغةً : "أدغم الغيث الأرض يُدغِمُها وأدغمَها ، إذا غشيها وقهرها ، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدّواب، وأدغم الفرس اللجام أدخله فيه " (٦٢).

الإدغام اصطلاحاً : "هو أنْ تصل صوتاً ساكناً بصوت مثله متحرك من غير أنْ تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كصوت واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة " (٦٣). فهو اتصال صوتين دون أنْ يفصل بينهما فاصل فيصبحان كصوت واحد و : " يصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام " (٦٤). ويرى أحمد بن محمد الجزري أنَّ الإدغام : " عبارة عن خلط الحرفين وتصييرهما حرفاً واحداً مشدداً وكيفية ذلك أنْ يصير الحرف الذي يراد إدغامه على جنس الحرف الذي يدغم فيه ، فإذا صار مثله حصل حينئذٍ مثلان ، وإذا حصل مثلان وجب الإدغام حكماً جماعاً "(٦٥).

والإدغام من الظواهر الصوتية التي تحقق الخفة في النطق عند التقاء الأصوات المتماثلة كما في قوله تعالى : {وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ }العنكبوت٣٨ ، حيث جاءت الميم الساكنة مع الميم المتحركة. أو المتجانسة مثل قوله تعالى : {وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }العنكبوت٣٥ ، حيث أدغمت الدال مع التاء لتقارب مخرجهما، أو المتقاربة ؛ لأنَّ النطق بهذه الأصوات متتالية يؤدي إلى الثقل.كما أنَّه يقرب صوتاً من صوتٍ.

كما ذكر ابن جني : والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ، " ألاّ ترى أنَّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نَبْوة واحدة وزالت الوقفية التي كانت تكون في الأول ، لو لم تدغمه في الآخر ، ألاّ ترى أنَّك لو تكلفت ترك إدغام الطاء الأولى لتجشمت لها وقفةً عليها تمتاز من شدة

ممازجتها للثانية بها كقولك: قَطْطَع ، وسكْكر ، وهذا إنَّما تحكمه المشافهة به ، فإنْ أنت أزلت تلك الوقفية ، والفترة على الأول خلطته بالثاني فكان قربه منه (وإدغامه) أشد لجذبه إليه وإلحاقه به "(٦٦) . والإدغام عنصر من عناصر تفسير التشكيل الصوتي ويدخل في عملية الإدغام نشاط واسع في حركة اللغة نحوا وصرفا، وعلاقة ذلك في الدلالة والمعنى وجماليات اللغة التي هي من صميم عمل الدارس اللساني،وينشأ الإدغام إما بأثر من الزيادة على مبنى الأصل لما اقتضاه السياق والمعنى أو من التشكل الصوتي الناتج من التركيب اللغوي لنظام الجملة، وتجاور الأصوات فيما بينها، فيكون الإدغام خير وسيلة للتخلص من صعوبة صوتية، وإحداث جمالية مرغوب فيها، وفك الإدغام لغير علة تقتضي ذلك يجشم الناطق صعوبة؛ لتقارب الأصوات مخرجا أو صفات أو كليهما. وقد يجب الفك بين الأصوات المدغمة لما يطرأ عليها من زيادات وتحولات في مبناها أحكام الإدغام المتنوعة مما يراعى في القراءة والتلاوة للقرآن الكريم، فالإدغام يشكل في جانب ظاهرة صوتية وفي جانب آخر ظاهرة لغوية صرفيّة لكل منهما أثره الخاص والمشترك مع غيره من عناصر البناء الأدبي ."وينشأ الإدغام لعوامل عدة منها: تقارب المتماثلين، ويكون الإدغام في المثلين إذا اشتركا في المخرج والصفة إرادة للخفة والتناسب بين صفات الأصوات (٦٧)، والحذف والزيادة ".

فمن الألفاظ التي تكررت فيها ظاهرة الإدغام الصوتي في قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ }العنكبوت١٠، تكررت إنا بعد القول ، في الآية يجوز تشكل الإدغام بعد أن تم الحذف من أصل العبارة إنّنا، فتتابع الأمثال صعب في اللفظ فحذفت إحدى النونين من (إنّ) وأدغمت الثانية مع نون الضمير المتصل (نا). فحقق بذلك تماسكا صوتيا له في المعنى قوة، وفي الجانب الصوتي رقة وانسجاما أكثر مما لو جاءت الصيغة على أصلها. ويظهر

أثر الإدغام في قوله تعالى: {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ }العنكبوت١٣، تتابع في الآية الأصوات المدغمة ست مرات لتشكل ظاهرة ارتبطت مع المعنى العظيم .

ومن الجمالية التي جاءت مع التنوين كما في قوله تعالى : {إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَاناً وَتَخْلُقُونَ إِفْكاً إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقاً فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }العنكبوت ١٧، " حيث جاءت كلمة رزقا منونة وهي نكرة ثم عرفها بقوله (الرِّزْقَ) لإن الأول مقصور عليهم فاستوجب أن يكون ضئيلا قليلا ،فنكره تدليلا على قلته وضالته ، ولما كان الثاني مبتغى عند الله جل وعلى استوجب أن يكون كثيرا لأنه كله عند الله ، فعرفه تدليلا على كثرته وجسامته(٦٨). وإظهار هذا التعظيم يلفت إليه ملمح الإدغام ومن الإدغام ما يشكل منه إيقاعا لتكرار أصوات الإدغام في قوله تعالى: –{يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ }العنكبوت٢١، أثر تكرار ظاهرة الإدغام . ومن الإدغام الناتج عن الزيادة والتصريف للفعل في قوله تعالى: {فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }العنكبوت٢٤، أثر الإدغام في توصيل أبعاد الصورة النفسية، والتكثير والمبالغة فيها الناتج من مضاعفة الأصوات المدغمة فلو كانت العبارة أحرقوه، فإنها ومن المؤكد لن تعطي نفس الدلالة المراد توصيلها مع الهيئة والصورة الحاصلة ،ويشارك الإدغام كظاهرة صوتية في تماسك عناصر الصورة الفنية ويظهر مثل ذلك في قوله تعالى: {فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ }العنكبوت٤٠، تلاحم صوتي ناشئ من عملية الإدغام يماثل عملية التلاحم في بيان عاقبة كل قوم من الأقوام السابقة .

فالتركيب اللغوي الناتج عن التكرار يشكل إيقاعا جميلا ، يتعاضد الإدغام في توزيعه داخل الآية، فتكون في الآية بالإضافة إلى الصورة الفنية الجميلة المعتمدة على التعبير بالحقيقة، إيقاعا موسيقيا من التكرار بالإدغام. ومن الإدغام الناتج عن الزيادة كثير مما يفيد االتأكيد، في قوله تعالى : {وَكَأَيِّن مِن دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }العنكبوت٦٠.

مما يفيده الإدغام : ويمكن أن نجمل ما أفاده الإدغام في السورة فهو قوة في الصوت الثاني فعلى الأغلب يشكل بداية مقطع؛ فهو متمكن من موضعه "ولهذه القوة الموقعية رأى عبد القاهر الجرجاني أنها ذات أثر في توضيح خصائص التشكيل الصوتي، وأنها هي التي أضافت إلى قوة الإدغام ومنحته ثراء ومادة جديدة "(٦٩). وكذلك المحافظة على صفات القوة وتمكينها "وهذه الصفات توجه تصورنا للإدغام وتطلعنا على طريقة خاصة في تشكله وتكشف أسرار تركيبه واستعمالاته " (٧٠) ، ونجمل القول في أثر الأصوات المفردة في السورة، أن الأصوات المجهورة أسهمت في إبراز المعاني القوية والعميقة، وتكشف عن أبعاد نفسية؛ وذلك لعلاقة الجهر والهمس بأول لحظات التشكل الصوتي، وتركزت الأصوات المفخمة في المواقف التي تدل على القوة والتمكين والإحاطة والتعظيم مما كان له أثر على تعميق فهم المعنى والتوسع في الخيال والتصوير. أما الأصوات الانفجارية أسهمت في توسيع الحركة والحدث.

لما في الجهر من قوة طبيعية في إخراجها؛ فيكسبها قوة إضافية في التأثير، وكشف الأبعاد النفسية والانفعالية للشخوص المتكلمين. الأصوات الصفيرية توسع من نشاطها لاشتمالها على ملامح متعددة فتشرك في ملمحي الهمس والتفخيم، وهذا يعطيها الإمكانية في التوسع والتأثير. بالإضافة لما في طبيعة الصوت من قوة وبعد تأثير فكان لها ظلال تشكل جانبا يسهم في توصيل المعنى .

القـــــلقلـــــة

القلقلة لغةً : شدة الصياح والتقلقل قلة الثبوت في المكان(٧١).

القلقلة اصطلاحاً: وصفها ابن جني بأنها: "حروف مشربة تحفز في الوقف وتضغط عن مواضعها ولا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت(٧٢). وأصوات القلقلة هي : (القاف ، والطاء ، والباء ، والجيم ، والدال) ، وأضاف المبرد إليها صوت الكاف(٧٣). ويرى ابن الجزري " أنَّ هذه الصفة كان أصلها للقاف ؛ لأنَّه لا يؤتى به ساكنا إلاّ مع صوت ؛ لأنَّه شديد الاستعلاء (٧٤)" . وذكر أحمد بن محمد الجزري سبب تسميت هذه الأصوات قائلاً " وإنَّما وصفت بذلك ، لأنَّها إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية " (٧٥) .

سبب القلقلة : سببه الاضطراب والتحريك في حروف القلقلة كونها مجهورة شديدة، فالجهر يمنع النفس أن يجري معها،والشدة تمنع صوتها أن يجري فلما اجتمع لها هذان الوصفان احتاجت إلى كلفة في بيانها فتخلص العرب من هذه الكلفة بالقلقلة ؛ ويقول أبو شامة في شرح الشاطبية : (وإنما حصل لها ذلك لاتفاق كونها شديدة مجهورة فالجهر يمنع النفس أن يجري معها والشدة تمنع أن يجري صوتها فلما اجتمع لها هذان الوصفان وهو امتناع جرى النفس معها وامتناع جرى صوتها احتاجت إلى التكلف في بيانها فلذلك يحصل من الضغط للمتكلم عند النطق بها ساكنة حتى تكاد تخرج إلى شبه تحركها لقصد بيانها إذ لولا ذلك لم يتبين لأنه إذا امتنع النفس والصوت تقدر بيانها ما لم يتكلف بإظهار أمرها على الوجه المذكور)) (٧٦)

أنواع القلقلـــــة :

١-القلقة الصغرى : "تكون أذا كانت حروف القلقلة ساكنة قي وسط الكلمة"(٧٧). أي سكونها أصلياً كما في قوله تعالى : {وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ }العنكبوت٣ ، حرف الدال ساكن بالأصل وقد تكرر هذاالحرف في السورة كما في الاية،٣٦,١٤، ٤١ وقوله تعالى : {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ }العنكبوت٧ ، حيث جاء حرف الجيم ساكناً بالأصل وهو من حروف القلقلة ، {وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ }العنكبوت١٦ ، جاءت الباء ساكنة ، {يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ }العنكبوت٢١، جاءت القاف ساكنة .

٢-القلقلة الكبرى : "إذا كانت حروف القلقلة ساكنة في آخر الكلمة وهي أشد وأقوى(٧٨) . أي سكونها عارضاً كما في قوله تعالى :{خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ }العنكبوت٤٤،في حالة الوقف عليها لأنها غير ساكنة بالإصل وإنما سكونها عارض .

الخاتمة :

للتعبير القرآني أسلوب فريد يختلف عن الأساليب المعروفة في إيراد المعنى ومنها المستوى الصوتي فقد ساهم مساهمة فعَّالة في إيضاح المعنى من خلال جرس الحروف ، فقد ساهمت في إحداث الانسجام والتلوين الموسيقي ، وانسجمت مع معاني الآيات مجيء كل منها مع ما يقتضيه كل مقطع ، وكذلك ساهمت الدراسة الصوتية في الكشف عن جماليات التعبير القرآني، وذلك من خلال جرس الألفاظ، .

يشكل الصوت المفرد في النسق اللغوي منطلقاً للوعي والتأثير ، فقد يكون هناك صوتُ بعينه أو مجموعة أصوات تبعثُ شعوراً معبراً ، وعندها يفوق جرس الصوت على منطق اللغة ، فيخرج عن كونه صوتاً محضاً إلى دلالة تحرك المعنى وتقويه .وساهم المستوى الصوتي في تحديد دلالات النص القرآني وقد تميزت ألفاظ السورة بالدقة في الاختيار ، وبسعة الدلالات وتنوعها وما تحمله من معانٍ مختلفة يحددها أسلوب الخطاب والقرائن الدلالية الأخرى كما وجدنا ذلك في دلالة كلمة (أوهن) من قوله تعالى {مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاء كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ }العنكبوت٤١. وساهمت أحكام التلاوة في تجميل الألفاظ الصوتية . بنغمها ومدها، وتساهم أيضاً في استظهار الدلالة، وتقوية معاني الألفاظ، وإعطائها القدرة على تحريك النفوس والتأثير فيها. وقد وظف التعبير القرآني أصوات الجهر والهمس والتفخيم والترقيق ، توظيفاً يقصد إلى تصوير المواقف وتشخيصها تشخيصاً يشعرنا بما تحمله هذه الأصوات من دلالات ومعان . وشكلت بعض الظواهر الصوتية – المد واللين ، القلقلة ، الإدغام مظهراً صوتياً كشف لنا عن مدى جمال هذه السورة الكريمة وروعتها في بناءها الصوتي . أن لصوتيَّة الحروف فاعليَّة ؛ إذ تخضع في بعض الأحيان لانطباعاتٍ مبعثها إيحاء الأصوات نفسها .

الهوامش

١- موسيقى الشعر :إبراهيم أنيس : ١٩

٢- الألسنية العربية : طحان ريمون: ٦٤

٣- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي / تحقيق عبد الله المنشاوي : ٢١٥

٤- المصدر السابق :٢١٦.

٥- أصوات اللغة العربية :عبد الغفار حامد هلال : ١٣

٦- التصوير الفني في القرآن الكريم : سيد قطب : ٧٢

٧- في البنية الإيقاعية للشعر العربي : كمال أبو ديب :٢٣٠

٨- علم الأصوات : الدكتور كمال بشر :٢٤٧- ٢٤٨

٩- مناهج البحث في اللغة : تمام حسان : ١٢٦- ١٣٠

١٠-التفكير الصوتي عند الخليل : حلمي خليل : ٦٥- ٦٨

١١-علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) : نور الدين عصام : ص٦٥.

١٢-دراسة الصوت اللغوي: احمد مختارعمر : ١٥١

١٣-أصوات وإشارات دارسة في علم اللغة : أدور يوحنا كوندرانوف : ١٧٨ .

١٤-معاني النحو : فاضل صالح السامرائي : ١٠/١

١٥-سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان ابن جني : ١ /٥٣

١٦-المصدر السابق :١ / ٧٤

١٧-الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم : شرف الدين علي الراجي : ٤

١٨- علم الأصوات العام : بسام بركة :١٢١

١٩-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس : ٢٥- ٢٦

٢٠-الدراسات الصوتية عند علماء العربية :عبد الحميد الهادي : ٩١

٢١-مخارج الحروف وصفاتها : عبد العزيز بن علي ابن الطحان : ٩١ .
٢٢- مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني: ١٧٢
٢٣-الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د.حسام سعيد النعيمي :٣١٩
٢٤-الحواشي المفهمة في شرح المقدمة : شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري : ١٤
٢٥-مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء : ابن طحان عبد العزيز علي بن علي بن محمد السماتي : ٤٢
٢٦-دراسة الصوت اللغوي: احمد مختارعمر:٩٨
٢٧-الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ابي مكي بن أبي طالب القيسي: ١٢٤
٢٨-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس : ٦٧
٢٩-علم الأصوات العام: بسام بركة : ١٢٠
٣٠-دراسة الصوت اللغوي: احمد مختارعمر: ٢٧٠
٣١-علم الأصوات العام: بسام بركة : ١٢٠
٣٢-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس : ٦٨
٣٣-علم الأصوات العام: بسام بركة: ١٢٣ .
٣٤- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) : نور الدين عصام : ٢٢٦- ٢٣٣
٣٥-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس: ٦٩
٣٦-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس: ٥٣
٣٧- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ابي مكي بن أبي طالب القيسي: ١٩٨

٣٨-تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم أبي السعود محمد بن محمد العمادي : ٧ /٣٣

٣٩-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس: ٦٩

٤٠- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ابي مكي بن أبي طالب القيسي :١٧٥

٤١-دلالة الألفاظ : د.ابراهيم أنيس : ٤٦ -٤٧

٤٢-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :الزمخشري : ٨١٩

٤٣-التفسير القيم – لابن القيم : جمعه محمد أويس الندوي : ٤٠٣

٤٤-تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الزمخشري: ٨١٩

٤٥- مفردات ألفاظ القرآن : الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني : ٣٤١

٤٦-مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء : ابن طحان عبد العزيز علي بن علي بن محمد السماتي:٧٤ .

٤٧-غاية المريد في علم التجويد :عطية قابل نصر: ١٥٧

٤٨- المصدر السابق : ١٥٧

٤٩-المصدر السابق : ١٥٨

٥٠-مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء : ابن طحان عبد العزيز علي بن علي بن محمد السماتي: ٤٦

٥١-لسان العرب :ابن منظور ، د.ت : ٦ / ص٤٦٩٩- مادة (همس)

٥٢-كتاب سيبويه : سيبويه : ٤/ ٤٣٤.

٥٣-علم الأصوات : الدكتور كمال بشر : ١٧٥

٥٤-لسان العرب :ابن منظور ، د.ت : ١/ ٧١٠- مادة (جهر)).

٥٥-كتاب سيبويه :سيويه ١٩٨٢ : ٤ / ٤٣٤

٥٦-علم الأصوات : الدكتور كمال بشر: ١٧٥

٥٧-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس: ٢٢

٥٨- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ابي مكي بن أبي طالب القيسي: ١٧٥

٥٩-الأصوات اللغوية : د.ابراهيم أنيس:٢١

٦٠-التجويد كلية أصول الدين : ٢٢ .

٦١-من وظائف الصوت اللغوي : الدكتورأحمد كشك: ١٧.

٦٢-لسان العرب :ابن منظور ، د.ت : ٢ / ١٣٩١- مادة (دغم)).

٦٣-شرح المفصل :ابن يعيش :١٠ / ١٢١

٦٤-المصدر السابق :١٠ / ١٢١

٦٥-الحواشي المفهمة في شرح المقدمة : الجزري : ٢٧

٦٦- الخصائص: ابن جني :١٤٠/٢

٦٧- وجوه من الإعجاز الموسيقي : محي الدين رمضان: ٩٠

٦٨-إعراب القران الكريم وبيانه :الدرويش: ٥ / ٦٨٤- ٦٨٥

٦٩-نظرية اللغة والجمال في النقد العربي :تامر سلوم : ٢٦

٧٠-المصدر السابق : ٢٦

٧١-لسان العرب :ابن منظور ، د.ت : ٥/ ٣٧٢٨ - مادة (قلقل))

٧٢-الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : د.حسام سعيد النعيمي : ٣١٩

٧٣-المقتضب :المبرد : ١/ ١٩٦

٧٤- النشر في القراءات العشر: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري : ٢٠٢/١

٧٥-الحواشي المفهمة في شرح المقدمة : شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري : ١٤

٧٦-إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي :أبو شامة المقدسي: ٣/ ٢٦

٧٧-الجديد في فن التجويد: مصطفى الصراف الكربلائي : ٣٥

٧٨-المصدر السابق : ٣٥

المصادر

- القرآن
- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للشاطبي : عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي المقدسي أبو شامة (ت ٦٦٥ هـ) / (ت ٥٩٠ هـ)، تحقيق وتقديم وضبط إبراهيم عطوه عوض – الناشر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر – ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م .
- أصوات اللغة العربية :عبد الغفار حامد هلال : ط٣ ، القاهرة مكتبة وهبة ، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م .
- الأصوات اللغوية : د. إبراهيم أنيس / الناشر مكتبة نهضة مصر ، د.ت .
- أصوات وإشارات دارسة في علم اللغة : كوندرانوف/ ت :أدور يوحنا ، بغداد وزارة الإعلام ، مديرية الثقافة العامة ،سلسلة الكتب المترجمة د.ت .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية : مصطفى صادق الرافعي : تحقيق عبد الله المنشاوي – ط٩- الناشر، دار الكتاب العربي – بيروت لبنان،١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م .
- إعراب القران الكريم وبيانه : محيي الدين الدرويش/ اليمامة للطباعة والنشر دمشق بيروت، ط٧ –١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م .

- الألسنية العربية : ، ريمون طحان: ط ٢. بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨١م
- التجويد / كلية أصول الدين – قم ١٣٩٢هـ –١٣٥٢ش .
- التصوير الفني في القرآن الكريم : سيد قطب / دار الشروق، القاهرة، الطبعة السادسة عشرة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م .
- تفسير أبي السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: أبي السعود محمد بن محمد العمادي ،المتوفى ٩٨٢هـ /– الناشر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، د.ت .
- التفسير القيم – لابن القيم: جمعه محمد أويس الندوي / تحقيق محمد حامد الفقي – الناشر دار الكتب العلمية – بيروت لبنان د.ت.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري/ اعتنى به وخرَّج أحاديثه وعلق عليه خليل مأمون شيحا – الناشر ، دار المعرفة– بيروت – لبنان – ط٣ – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .
- التفكير الصوتي عند الخليل : حلمي خليل / مصر دار المعرفة الجامعية – ط١ – ١٩٨٨م .
- الجديد في فن التجويد: مصطفى الصراف الكربلائي /الناشر ، مكتبة وتسجيلات الكساء – العراق – ط٣ –٢٠٠٣م – ١٤٢٤هـ .
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة: شهاب الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن محمد بن الجزري (ت بعد ٨٢٩هـ) /، د.ت .
- الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) : تحقيق محمد علي النجار – دار الهدى للطباعة – بيروت – لبنان – ط٢ – (د . ت) .

- الدراسات الصوتية عند علماء العربية :عبد الحميد الهادي /– ليبيا – منشورات كلية الدعوة – ط١،د.ت.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ، د.حسام سعيد النعيمي / الناشر دار الرشيد – العراق – بغداد – ١٩٨٠م .
- دراسة الصوت اللغوي احمد مختار عمر/ القاهرة ، عالم الكتب – ط١ – ١٩٧٦م .
- دلالة الألفاظ : د. إبراهيم أنيس /– مكتبة الانجلو المصرية – ط٥ – ١٩٨٤م .
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة :أبي مكي بن أبي طالب القيسي / تحقيق د.احمد حسن فرحات ، الناشر دار عمار – عمان ط3 –١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان ابن جني / – تحقيق : مصطفى السقا وآخرون – مصر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط١– ١٣٧٤هـ .
- شرح المفصل : موفق الدين بن علي النحوي ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) / – إدارة الطباعة المنيرية لصاحبها ومديرها محمد منير الدمشقي – صححه وعلق عليه جماعة من العلماء ، د.ت.
- علم الأصوات الدكتور كمال بشر /–– الناشر دار غريب ، القاهرة – ٢٠٠٠م .
- علم الأصوات العام : بسام بركة / بيروت ،مركز الإنماء القومي ، د.ط ،(د.ت)).
- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) : عصام نور الدين /– بيروت – الناشر –دار الفكر اللبناني – ط ١– ١٩٩٢م .

- غاية المريد في علم التجويد:عطية قابل نصر/– ط٤ –القاهرة –١٤١٤هـ – ١٩٩٤م .
- الفاءات في النحو العربي والقرآن الكريم :، شرف الدين علي الراجي /الإسكندرية ، دار المعرفة – ط ١ – ١٩٨٩م .
- في البنية الإيقاعية للشعر العربي أبو ديب كمال / الناشر ، دار العلم للملايين ، بيروت – الطبعة الثانية –١٩٨١ م .
- كتاب سيبويه:، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت ١٨٠هـ) / ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر –مكتبة الخانجي – ط٢. القاهرة ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

- لسان العرب : ابن منظور/ تحقيق ، عبد الله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي – الناشر دار المعارف – القاهرة ، د.ت .
- مخارج الحروف وصفاتها :عبد العزيز بن علي ابن الطحان / تحقيق محمد يعقوب تركستاني – بيروت ، مركز الصّف ، ط ١– ١٤٠٤هـ
- مرشد القارىء إلى تحقيق معالم المقارىء ابن طحان عبد العزيز علي بن علي بن محمد السماتي – تحقيق ، د. حاتم صالح الضامن – ط ١– الناشر مكتبة الصحابة – الإمارات، الشارقة – ٢٠٠٧م .
- معاني النحو: فاضل صالح السامرائي/ ط١، الناشر دار السلاطين ،عمان الأردن – ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
- مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الأصفهاني / – المحقق صفوان عدنان داوودي – الناشر دار القلم – الدار الشامية – سنة النشر ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م .

- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) / – تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة – مؤسسة دار التحرير للطبع د.ت .
- من وظائف الصوت اللغوي : الدكتورأحمد كشك / الناشر دار غريب ، القاهرة ، ط١– ٢٠٠٧م .
- مناهج البحث في اللغة : تمام حسان / القاهرة ، الناشر دار غريب للطباعة – ط٢ –١٩٧٤م.
- موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس : ط ٤، بيروت، دار القلم، ١٩٧٢م .
- النشر في القراءات العشر :أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) – اشرف على تصحيحه ومراجعته للمرة الأخيرة علي محمد الضباع – مطبعة مصطفى محمد – مصر – (د . ت) .)
- نظرية اللغة والجمال في النقد العربي : تامر سلوم / سوريا – اللاذقية: دار الحوار، ١٩٨٣م .
- وجوه من الإعجاز الموسيقي في القرآن : محي الدين رمضان:عمان: دار الفرقان ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م .

التعليم والشباب: الطريق الى الإصلاح الاجتماعي والتمكين الاجتماعي

دراسة انثروبولوجيا

م. م الاء عبد الحسين حردان

كلية الآداب/ الجامعة المستنصرية

ducation and Youth: The Path to Social Reform and Social Empowerment
An Anthropological Study

By:

Alaa Abdul-Hussein Hardan, MA

College of Arts/ Al -Mustansiriyah University

Email:

alaaabd92@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص البحث:

يعد التعليم من الركائز الأساسية في تطور المجتمعات نحو مستقبل أفضل، وأنه طريقًا للإصلاح الاجتماعي اذ يمثل أداة للتمكين الاجتماعي، خصوصًا فئة الشباب التي تعتبر عنصرًا اساسيًا في تشكيل المجتمعات لأن فئة الشباب هي الفئة الأكثر تأثرًا بمسارات التغير الاجتماعي والتي تعد محرك رئيسي للتطور والابتكار.

تهدف الدراسة الى توضيح العلاقة بين التعليم والشباب ودورها في الإصلاح الاجتماعي والتمكين الاجتماعي اذ يعتبر تمكينهم خطوة ضرورية لتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية حيث يوفر لهم مهارات ومعرفة للمشاركة بشكل فعال في المجتمع وفي اتخاذ القرارات الاجتماعية والسياسية.

تستند الدراسة الى بعض النظريات المفسرة منها نظرية (رأس المال الاجتماعي) ونظرية (رأس المال البشري) التي تناقش دور التعليم وتأثيره على الشباب ومدى فعاليته في تغيير تصورات الافراد الثقافية والاجتماعية تعزز هذه النظريات قدرة الشباب على التفاعل في كل ما يخص المجتمع من قضايا سياسية واجتماعية واقتصادية بما يساهم بشكل إيجابي وفعال في التغيير الاجتماعي.

تعتمد الدراسة على منهجية المقابلات الميدانية وإقامة جلسات حوارية مع الشباب من خلفيات اجتماعية واقتصادية مختلفة، وايضًا الى الملاحظة الميدانية في المؤسسة التعليمية التي تقوم عليها الدراسة بالإضافة الى المقابلات مع بعض الأساتذة. يتم تحليل بيانات البحث باستخدام المنهج الوصفي التحليلي لفهم كيف يؤثر التعليم في تمكين الشباب في المشاركة الفاعلة في تنمية وتطوير المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

- التعليم
- الشباب
- الإصلاح
- التمكين

Research Summary:

Education is one of the main pillars in the development of societies towards a better future, and it is a path to social reform. It represents a tool for social empowerment, especially the youth category, which is an essential element in shaping societies because the youth group is the group most affected by the paths of social change, which is a major driver of development and innovation.

The study aims to clarify the relationship between education and youth and its role in social reform and social empowerment, as their empowerment is a necessary step to achieve social and economic justice, as it provides them with skills and knowledge to participate effectively in society and in social and political decisions.

The study is based on some interpreted theories, including the theory of (social capital) and the theory of (human capital), which discusses the role of education and its impact on young people and its effectiveness in changing the perceptions of cultural and social individuals. These theories enhance the ability of young people to interact in all political, social and economic issues related to society to contribute positively and effectively to social change.

The study relies on the methodology of field interviews and holding dialogue sessions with young people from different social and economic backgrounds, as well as on the field observation in the educational institution on which the study is based. In addition to interviews with some professors. Research data are analyzed using the descriptive analytical method to understand how education affects the empowerment of young people to actively participate in the development and development of society.

Keywords:

- Education
- Youth
- Reform
- Empowerment

المحور الأول:

اولًا: عناصر البحث

١. موضوع البحث:

يعتمد موضوع البحث على بعض التساؤلات أهمها:

- كيف يؤثر التعليم في تمكين الشباب وانعكاس هذا التأثير في بناء المجتمعات.
- ما هو الدور الذي يلعبه التعليم في الإصلاح الاجتماعي.

٢. أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في:

- توضيح العلاقة بين التعليم والتمكين الاجتماعي.
- معرفة الدور الذي يلعبه التعليم في الإصلاح الاجتماعي.

٣. هدف البحث:

يهدف البحث الى فهم تأثير التعليم على تعزيز التمكين للشباب ودوره في الإصلاح الاجتماعي.

ثانيا: مفاهيم البحث

١. **التعليم:** هو عملية نقل المعلومات من الكتب والمصادر أو من عقل المعلم إلى عقل المتعلم (لويس، ١٩٧٦، صفحة ٥٢٦) وهو نشاط يهدف الى التواصل والى إثارة دافعية المتعلم وتسهيل التعليم، فأنه يتضمن عدة نشاطات التي يتخذها المعلم أو الطالب في الموقف التعليمي. كما انه علم يهتم بدراسة طرائق التعليم وبأشكال تنظم مواقف التعليم التي يتفاعل معها الطلبة من أجل الوصول الى الأهداف المنشودة. والتعليم ايضًا هو تصميم مقصود أو هندسة بطريقة ما بحيث يؤدي إلى تعلم أو إدارة التعلم التي يشرف عليها المعلم. (د. عبد الحي السبحي، د. محمد الفسايمة، بلا تاريخ، صفحة ٣٢)، والتعليم بشكل عام هو عملية إعادة بناء الخبرة التي يكتسب

المتعلم من خلالها الخبرات والمهارات والمعرفة والقيم والاتجاهات. (رشدي، ١٩٨٩، صفحة ٤٥)

٢. **الإصلاح الاجتماعي:** يعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الشائكة في الدراسات الاجتماعية لما له من أهمية كبيرة لدى الباحثين في تطويره والاستفادة منه في البحوث والدراسات العلمية، ونظرًا لما تعانيه مجتمعاتنا من مشكلات اجتماعية على المستويين المحلي والقومي لذا يستدعي توافر آليات الإصلاح الاجتماعي تأخذ على عاتقها بناء استراتيجيات إصلاحية تدفع المجتمع نحو التطور والتقدم بعيدًا عن مظاهر الظلم والعنف والاضطهاد الاجتماعي. (معاذ، ٢٠١٦)

أن مفهوم الإصلاح الاجتماعي عند علماء الاجتماع يأتي بعدة تعريفات: فيمكن ان نعرفه بأنه تحسين للأوضاع الاجتماعية تكون عن طريق تعديل بعض النظم دون أن يؤدي الى تغيير شامل في البناء الاجتماعي. (حمدي، بدون تاريخ، صفحة ٢٥) لذا الإصلاح الاجتماعي له مكانته المميزة تختلف عن بقية الإصلاحات السياسية والاقتصادية والفكرية اذ يهتم الإصلاح بالمجتمع وإصلاح احواله وأبعاده عن المشاكل والانحرافات والجرائم فأنه يعتبر العلاج المناسب لها وحجز الزاوية للإصلاح، فالسياسي يخرج من المجتمع الصالح، والاقتصادي يخرج من المجتمع الصالح، والمعلم يكون هو أساس الإصلاح ويخرج من مجتمع صالح اذن ان الإصلاح الاجتماعي هو الأساس لتحقيق مجتمع متوازن خالٍ من المشاكل. (د.بكر مصطفى، بدون تاريخ، صفحة ٥)

٣. **التمكين الاجتماعي:** يمكن أن نعرف التمكين لغَةً: مكن يُمكن تمكينًا بمعنى أعطاه حرية التصرف فوض السلطة، كما يعني منح القدرة أي التمكين أو السماح وإعطاء الأذن. اما اصطلاحًا يمكن أن نعرفه بأنه هو منح الثقة للأخرين في التصرف واتخاذ القرارات في قرارات عديدة سواء كانت تخصهم او لا

تخصهم، أي منح الحرية والتصرف بديمقراطية. (سعود امال، ٢٠٢٠، صفحة ٣٩٣) كما يعني أنه عملية إتاحة الفرصة للأفراد في زيادة قدراتهم الفردية والجماعية وتقديم أفضل ما لديهم في مجال المشاركة بالمعلومات والقرارات والمهام وإشعارهم بالمسؤولية في اتخاذ القرارات المصيرية في مجال العمل كما يعني التمكين الاستفادة من قدرات وإبداعات العاملين وتسخيرها في خدمة العمل أو الوظيفة من اجل النمو والتطور والابداع. (ابو فارس، ٢٠٠٩) والتمكين ايضًا هو عملية انتقال من حالة العجز إلى حالة من السيطرة على حياة الفرد ومصيره وبيئته تهدف هذه العملية إلى احداث تغيرات في مشاعر الفرد وقدرته على التفاعل مع حياة الجماعة التي ينتمي اليها والممارسة المهنية التي يتشاركون بها وهو التغير التنظيمي والوظيفي الذي لتحقيق التمكين بشكل ناجح. (Elisheva, 1997, p. 13) لذا ان مفهوم التمكين يحاول كسر المشاكل الاجتماعية التي تؤثر على الافراد والتي يصعب حلها فأنهم يتضررون على أثرها خصوصًا الافراد الذين ينتمون الى المجموعات التي تعاني من التمييز والوصم الاجتماعي بالتالي يؤدي الى الشعور بالعجز، ولوم الذات، واللامبالاة، والاغتراب البيئي، والاعتماد على الاخرين في حل المشكلات. فأن الحاجة الى التمكين هو جزء لتحقيق الإنسانية والتأثير على البشر المضطهدين وتمكينهم من اجل الوصول الى اعلى مستوى من التمكين. (سلوى السيد، ٢٠١٩، صفحة ١١٤٣)

التمكين الاجتماعي هو أحد المفاهيم الاجتماعية المهمة التي تهدف الى تعزيز قدرات الأفراد ورفع مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية، يشمل هذا المفهوم النساء والرجال على حدٍ سواء ويهدف الى تمكينهم من معرفة حقوقهم وواجباتهم وتحسين أوضاعهم بشكل عام. كما يعد التمكين الاجتماعي من أبرز المصطلحات التي

لها ارتباط مباشر بالتنمية البشرية التي تهدف الى تحقيق مستوى عالٍ من التنمية المستدامة لبناء مجتمع أكثر شمولية وتماسكًا. (الجعيفري، ٢٠٢٢)

هناك عدة ابعاد للتمكين منها:

- **التمكين الداخلي الضمني:** ويشير هذا الى عملية التغيير التي تكون في داخل الفرد مثل: الثقة بالنفس، الوعي الذاتي، التفكير بالأخرين، العقل المتفتح، القدرات على التواصل مع الاخر.
- **التمكين الوسيلي:** يشير هذا البعد الى قدرة الشباب على الوصول الى الموارد مثل التعليم واكتساب المهارات او المشاركة في الحياة الاجتماعية وبالتالي فأنه يعكس قدرات الشباب التي تشمل القدرات التقنية والمعرفية المكتسبة. (Acacia Nikoi، ٢٠١٦، الصفحات ٧٠-٧١)

المحور الثاني

النظريات المفسرة للدراسة

١- نظرية رأس المال الاجتماعي

في البداية الحديث عن نظرية رأس المال الاجتماعي يجب ان نتطرق للبدايات الأولى لهذا المفهوم في مجال الاقتصاد، حيث يشير رأس المال إلى الاموال أو الملكية أو أي شيء له قيمة مادية ملموسة، ومؤخرًا بدأ بعض المفكرين يكتبون عن أنواع وأنماط مختلفة ومتعددة من رأس المال تختلف عن رأس المال النقدي أو الاقتصادي، أي أنهم بدأوا في التفكير في أشكال أخرى من الموارد قد لا تنحصر قيمتها في العنصر المادي فقط بل ظهرت أنواع أخرى لرأس المال مثل (رأس المال الاجتماعي، رأس المال البشري، رأس المال الثقافي) هذه الأمثلة توضح لنا القيمة المعنوية لرأس المال التي تركز على كل ما يحدث بين الإفراد من تفاعلات من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي ترسم صورة إيجابية في المجتمع.

يعتبر مفهوم رأس المال الاجتماعي من بين المفاهيم التي استفاض في تعريفها العديد من المفكرين من مختلف الحقول العلمية والهيئات الدولية، إذ تسعى من خلال وضع مفهوم واضح للاستثمار ليس فقط في الجانب الاقتصادي وانما في الجانب العلائقي والاجتماعي للإنسان والدور الذي يلعبه في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وحتى الثقافية، من منطلق أن ثقافة العمل الجماعي تكون عن طريق زيادة العلاقات الاجتماعية ضمن اهداف محددة ومنهجية علمية يمكن أن يكون له أثر على تنمية الانتاج الإنساني. (خلفاوي، ٢٠٢٢، صفحة ١٢٣)

بدأت تبرز نظرية رأس المال الاجتماعي بشكل مستقل عند بيير بروديو ثم تطورت فيما بعد في أعمال جيمس كولمان وروبرت بوتنام، في مايلي سنحاول الوقوف على محاولات التنظير لهذا المفهوم عند هؤلاء الباحثين الثلاث:

- **رأس المال الاجتماعي عند بيير بروديو**

قدم بورديو مفهوم رأس المال الاجتماعي (١٩٨٦) كجزء من نظريته حول أنواع رأس المال وتحولاتها، أذ ارتبط هذا المفهوم بنظرية المجال عنده التي طورها. فأنه عرف رأس المال الاجتماعي بأنه "مجموعة من الموارد الفعلية التي يمتلكها الفرد نتيجة حيازته لشبكة من العلاقات الاجتماعية وتفاعله مع أفراد المجتمع". (وليد، ٢٠١٥، صفحة ١٣٦) حيث تتضمن هذه العلاقات منظومة من القيم، أبرزها مشاعر الاحترام الامتنان، الثقة المتبادلة، والتعاون وينظر إليه على أنه "رصيد اجتماعي من العلاقات الإيجابية التي تعكس قيم التعاون والثقة والعقلانية"، ويقابله الرصيد الذي يمتلكه الفرد من رأس المال المادي. ويمكن القول إن رأس المال الاجتماعي في فكر بورديو يعتبر بمثابة رصيد قابل للتداول والتراكم، تمامًا كما هو الحال مع رأس المال المادي. فالفرد عندما ينتمي إلى عضوية منظمات غير حكومية تهدف إلى خدمة المجتمع أو يسعى لبناء شبكة من العلاقات الاجتماعية، فأنه يكتسب بذلك رصيدًا اجتماعيًا يعزز مصالحه ويضيف إلى رصيده من القوة والهيبة. (هاني، ٢٠٠٤، صفحة ٨) بصفة عامة، يعتبر رأس المال الاجتماعي عند بورديو مجموعة من الموارد الحقيقية أو المتوقعة التي ترتبط بشبكات وعلاقات اجتماعية متبادلة، حيث يلعب التفاعل دورًا أساسيًا في تكوين هذا المفهوم، فمن خلال هذا التفاعل يتمكن الأفراد من بناء المجتمعات والاعتماد على بعضهم البعض، وربط النسيج الاجتماعي، وتدعيم خبرات الشبكات الاجتماعية والعلاقات وإيجاد الثقة بين الأفراد. (خلفاوي، ٢٠٢٢، صفحة ١٢٣)

- **رأس المال عند جيمس كولمان**

شرع كولمان في بناء أفكاره حول رأس المال الاجتماعي في إطار نظرية الاختيار العقلاني. ووفقًا لرؤيته فإن البناء الاجتماعي المنبثق عن سعي الأفراد لمضاعفة مصالحهم الذاتية يعمل على تقييد الفعل العقلاني، لذلك وجب التركيز على شبكة العلاقات بين الأفراد وما يربطهم من ثقة بدلاً من المنهجية الفردية. يشير كولمان إلى أن رأس المال الاجتماعي يتشكل من خلال الفعل العقلاني الذي يولد الثقة والالتزامات في المجتمع، ما يجعله مصدراً يمكن استثماره. (غمشي، ٢٠١٨، صفحة ٤٧٥) كما يوضح أن رأس المال ليس كيانًا منفردًا بل مجموعة متنوعة من الكيانات التي تشترك في صفتين مشتركتين أنها تشكل جزءًا من البنية الاجتماعية وتسهل وتمكن افعالًا معينة التي يقوم بها الأفراد داخل هذه البنية. يضيف كولمان أن رأس المال الاجتماعي إنتاجي ومنتج يمكن من خلاله الوصول إلى أهداف لا يمكن تحقيقها من دونه. كما يراه مصدرًا أساسيًا من مصادر التنمية البشرية، ويمكن أن يكون ذا فائدة كبيرة للأطفال والمراهقين في تطوير رأس مالهم البشري. (Definitions of Social Capital in the Literature، ١٩٩٩)

- **رأس المال عند روبرت بوتنام**

يُعتبر روبرت بوتنام من أبرز من جعلوا مفهوم رأس المال الاجتماعي شائعًا، خاصة من خلال مقاله "البولينغ وحيدًا" الذي نشره عام ١٩٩٥. أكد بوتنام أن رأس المال الاجتماعي هو شبكة من العلاقات الاجتماعية ومعايير التبادل التي تحكم هذه العلاقات وعوائدها، ويشير ايضًا إلى أن رأس المال الاجتماعي يتضمن كل من الشبكة ونتاجها، ويعتبره بمثابة مقومات التنظيم الاجتماعي التي تتجسد في الثقة والتعاون والمشاركة، والتي تساهم في تحقيق التقدم داخل المجتمع على المستويين الفردي والجماعي. (الحوراني، ٢٠١٢، صفحة ١٨٠)

أطروحة بوتنام تحدد ثلاثة مكونات أساسية لرأس المال الاجتماعي:

الالتزامات الأخلاقية والمعيارية.

القيم الاجتماعية.

الشبكات الاجتماعية، وبشكل خاص الشبكات التطوعية.

حدد بوتنام نوعين من رأس المال الاجتماعي: الأول هو "رأس المال الاجتماعي التجسيري"، الذي يبني جسورًا تربط بين أفراد من خلفيات مختلفة، ويسمح بالتواصل رغم الاختلافات. أما النوع الثاني فهو "رأس المال الترابطي"، الذي ينشأ من العلاقات القوية بين الأفراد المتشابهين والمتشبعين بالقيم نفسها. (الحوراني، ٢٠١٢، صفحة ١٨١)

بالتالي نربط ما تشير إليه هذه النظرية بموضوع بحثنا الحالي في أن التعليم يساهم في بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية التي تؤدي الى تمكين الشباب من المشاركة الحقيقة الفعالة في المجتمع.

وفق كل ما ورد بخصوص مفهوم رأس المال الاجتماعي فيمكن أن نلخصه فيما يأتي:

- رأس المال الاجتماعي يتكون نتيجة العلاقات الاجتماعية الإيجابية المتبادلة.
- رأس المال الاجتماعي مكملًا لصور رأس المال الاقتصادي، الثقافي الفكري، السياسي، يؤثر ويتأثر بها.
- رأس المال الاجتماعي هو أحد مصادر التنمية.
- رأس المال الاجتماعي أحد اهم مصادره هو الثقة المتبادلة بين الافراد.

٢- نظرية رأس المال البشري:

تم استخدام مصطلح "رأس المال البشري" لأول مرة في أوائل الستينيات من القرن العشرين ويعتبر من المصطلحات التي كثر الحديث عنها والذي لاقى رواجًا واسعًا في الأوساط الثقافية لا سيما ظهر عند بعض المفكرين، وهو ما تؤكده كتابات شولتز وبيكر في عام ١٩٦١. يعتبر البعض أن الاهتمام برأس المال البشري يعود إلى عام ١٧٧٦ في كتاب "ثروة الأمم" لآدم سميث، أذ ناقش تأثير مهارات العاملين في العملية الإنتاجية وجودة المخرجات، وقد طالب سميث بأن تُحدد الأجور بناءً على الوقت والجهد والتكاليف التي يتحملها العاملون لاكتساب المهارات اللازمة لأداء مهامهم بشكل سليم ، مشيرًا إلى أن العمل البشري هو مصدر القيمة وأوضح أيضًا أن مواهب الفرد لا تعود عليه وحده، بل تعود على المجتمع بأسره، حيث تعتبر المهارات العالية للعامل أداة ثمينة تدر عوائد تغطي تكاليف تدريبها. (بلقاسم، ٢٠٢٠، صفحة ٢٣٩)

منذ بداية القرن العشرين، اعتبر الاقتصادي الشهير ألفريد مارشال أن البشر يشكلون رأس مال مهم يجب استثماره للاستفادة من قابليتهم وطاقاتهم ومهاراتهم المتنوعة ومعارفهم في الاكتشاف والتحليل والإبداع، كما هو الحال مع رأس المال المادي. وقد دفع هذا العديد

من المفكرين الذي كان أبرزهم الاقتصادي الأمريكي تيودور شولتز وتلميذه جاري بيكر لوضع نظريات لرأس المال البشري في كتاباتهم، اذ يعد شولتز من الرواد في تطوير نظرية رأس المال البشري، الذي اقترح ضرورة التعليم كاستثمار في الإنسان ومهاراته، لأنه يصبح جزءًا من المتعلم نفسه أي انه ركز على أهمية التعليم كاستثمار أساسي لتنمية الموارد البشرية باعتباره أحد أشكال رأس المال، وبعدها أطلق على التعليم مصطلح رأس المال البشري، لأنه يصبح جزءًا لا يتجزأ

من الفرد المتعلم. وهذا يعني ان التعليم يظل شكلاً من أشكال رأس المال طالما أنه يساهم في تقديم خدمة منتجة ذات قيمة اقتصادية للناس. (بلقاسم، ٢٠٢٠، صفحة ٢٤٤)

أما بيكر فأنه يعد من أبرز الباحثين الذين ساهموا في تطوير نظرية رأس المال البشري فكانت ابحاثه مكملة لشولتز، قام بيكر بإضافة ضمن استثمار رأس المال البشري جميع الأنشطة التي تساهم في تنمية الموارد البشرية، ومن بين أنواع الاستثمارات التي ذكرها: التعليم، التدريب في مكان العمل، الهجرة، البحث عن معلومات حول الأسعار، والصحة، فمثلًا عندما يحصل الفرد على المعارف والمهارات في منظمة ما لا يرجع فائدتها عليه فقط وانما للمنظمة نفسها التي يتدرب بها أو في المنظمات الأخرى التي قد يعمل بها في المستقبل، ونفس الموضوع يكون على الأستاذ الذي يتدرب في مدرسة معينة فأنه يستخدم أفكاره ومهاراته المكتسبة من هذا التدريب في مدرسة أخرى وينطبق هذا الموضوع على مهنة الأطباء وغيرها من المهن الأخرى. بالتالي تقدم المؤسسة مثل هذا النوع من التدريب حتى لا تضطر ان تدفع تكاليف باهظة الثمن لان الموظف يستطيع ان يوظف هذه المهارات في مكان آخر. (ابو الروس، ٢٠١٥، صفحة ٣٩) أصبح الاستثمار في رأس المال البشري والانخراط في التعليم من العناصر الأساسية في استراتيجيات الدول لتعزيز النمو الاقتصادي، وتحسين فرص العمل وتعزيز التماسك الاجتماعي، لذلك نوضح بأن التعليم أصبح ينظر إليه كاستثمار في المستقبل الجماعي للمجتمعات والدول، وليس فقط في نجاح الأفراد. (بلية، ٢٠١٧، صفحة ٣٢)

بالتالي فأن نظرية رأس المال البشري في موضوع دراستنا الحالية تركز على كيف ان التعليم يعزز ويزيد من قدرات الشباب على المشاركة في الحياة الاجتماعية وتمكينهم يتطلب توفير القدرات والمهارات التي يكتسبوها من التعليم التي تكون بيئة إيجابية بدورها تجعل الشباب اكثر تفكيرًا وقدرة على المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

من خلال ما ذكر يمكن ان نلخص مفهوم رأس المال بعدة نقاط:

- استثمار رأس المال البشري في التعليم والتدريب فأنه يعد استثمارًا لمهارات الفرد.
- التعليم شكل من اشكال رأس المال لأنه يقدم خدمة ذات قيمة منتجة.

المحور الثالث

منهجية الدراسة

اولًا: المنهج: هو الطريق أو الاسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسة موضوع معين للوصول الى النتائج المطلوبة في الدراسة، اعتمدت الباحثة في دراستها على المنهج الآتي:

- **المنهج الوصفي:** يعد المنهج الوصفي من المناهج الشائعة في الدراسات الإنسانية أذ له أهمية كبيرة بوصفه ركن أساسي في البحث العلمي وفي نظر الكثير من الباحثين، فهو يعتمد على جمع البيانات ومن ثم وصفها بما يلائم الدراسة. (محمد، ٢٠٢٠، صفحة ١٦٣) قد تم استخدام هذا المنهج في الدراسة الحالية فهو يقدم وصفًا دقيقًا للواقع الاجتماعي في المجتمع العراقي، وبذلك بعد جمع البيانات المعطاة في الميدان تقوم الباحثة بوصف كيفية تأثير التعليم على تطور وتمكين الشباب اجتماعيًا واقتصاديًا.

ثانيًا: أدوات ومجتمع الدراسة: تم الاعتماد على المقابلات المعمقة للمبحوثين وايضًا الملاحظة بالمشاركة

ثالثاً: مجالات الدراسة

- **المجال المكاني:** تحدد المجال المكاني جامعة بغداد/ كلية الآداب
- **المجال الزماني:** تحدد المجال الزماني للدراسة الميدانية من تاريخ ٢٠٢٥/٢/٢٠ حتى ٢٠٢٥/٤/١.
- **المجال البشري:** اعتمدت الدراسة على عينة من الطلبة تكونت من (١٨) من الشباب، (١٠) ذكور و(٨) إناث تتراوح أعمارهم من ١٨_٢٥.

المحور الرابع

اولًا: التعليم والتمكين وأثرهما في بناء المجتمعات

التمكين كما وضحناه مسبقًا كان في بداياته مصطلح حديث على الرغم انتشاره في العالم الافتراضي والواقعي اليوم الا انه تطور بشكل سريع نتيجة الانفتاح على العالم اجمع. هدفه هو تمكين الشباب اجتماعيًا واقتصاديًا سواء في قطاع التعليم، العمل، الصحة، المشاركة المجتمعية والسياسية. ففي البداية يجب ان نبين من هو المسؤول عن تمكين الفرد؟ الاسرة مثلًا لها دور رئيس في تمكين أبنائها في المراحل الأولى من حياتهم وأننا كما نعلم أن الاسرة لها دور كبير في تنشئة الفرد من خلال توفير البيئة السوية الملائمة التي تبني فردًا منتجًا ممكنًا قادرًا على التواصل والتعاون مع الآخرين، فهي تشجع على التعليم وتكون داعمة للفرد في جميع مراحل حياته. بعد الاسرة يأتي دور المدرسة والدولة والمجتمع ككل كل منهم له دور مكمل للأخر في التمكين الاجتماعي للإفراد.

أصبح التعليم اليوم وسيلة لتقدم المجتمعات فأنه يعد من العوامل الهامة التي تفسح المجال امام الشباب لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية، فمن خلال التعليم يتمكن الشباب من الحصول على المهارات المعرفية التي تخص العمل في مجالات متعددة، سواء في القطاعات الحكومية والاهلية.

في موضوع بحثنا هذا نريد ان نوضح الإجابة على تساؤلات الدراسة منها: التعليم كيف يؤثر في تمكين الشباب وانعكاس هذا التأثير على بناء المجتمعات، فحسب وجهة نظر بعض المبحوثين أن التعليم من الناحية الاجتماعية لا يقتصر على تطوير المهارات الأكاديمية والمهنية للشباب، بل يلعب دورًا رائدًا في تمكين الشباب اجتماعيًا من خلال المساهمة في تعزيز قدرتهم على التفاعل والاندماج والمساهمة الفعالة الإيجابية في مجتمعهم، فمن خلال التعليم يتعلم الشباب كيفية

التواصل مع الآخرين بفعالية، وكيفية يمكن أن يؤثروا في محيطهم بصورة إيجابية وأن هذا التفاعل لا يقتصر على بيئة الدراسة فقط، بل يتعداها إلى كافة جوانب حياتهم الشخصية والمهنية، مما يعزز من قدرتهم على النجاح والتأثير في المجتمع بشكل أوسع. ويرى البعض الآخر من المبحوثين من خلال التعليم تتوسع اذهان وأفكار الشباب وتنمي قدراتهم ووعيهم وادراكهم لمحيطهم وتشجعهم على ان يتعرفوا على العديد من القضايا العالمية بشكل عام أو القضايا الدولية بشكل خاص، واهما قضايا حقوق الانسان التي تعتبر من القضايا الرئيسة في مجتمعنا اليوم لاسيما بعد ما يحدث في الشارع العراقي يحاول الشباب رغبًة منهم أن ينهضوا بالمجتمع نحو الاحسن من خلال الاهتمام بقضايا حقوق الانسان وترسيخ القيم الاجتماعية التي تساهم في بناء القيم الثقافية والاجتماعية من خلال تعلم قواعد الاخلاق، والعدالة الاجتماعية، والتعاون، والمساواة، والمواطنة، واحترام التنوع الثقافي التي بطريقة أو بأخرى قد يفتقرها الكثير من الناس هذه المحاولة الإيجابية تعزز من قدرتهم على فهم تحديات مجتمعهم، فبالتالي التعليم يكون سبب رئيس في تمكين الشباب للمشاركة والمساهمة في ترسيخ هذه القيم مما يساهم في تكوين شخصيتهم الاجتماعية ويجعلهم اكثر تفاعلًا لأحداث التغيير الإيجابي مما يساهم في تحسين المجتمع.

اما من الناحية الاقتصادية فمن وجهة نظر المبحوثين التعليم يعد أداة لزيادة الفرص الاقتصادية، فمن خلاله يتمكن الشباب اكتساب المهارات اللازمة، فالتعليم الذي يتلقاه الفرد أذا كان ذا مستوى جيد فيكون لديه فرصة كبيرة الى الانخراط في سوق العمل والحصول على وظيفة ممتازة براتب عالٍ في دوائر الدولة أو حصوله على عمله الخاص نتيجة التعليم والتدريب طيلة فترة حياته العملية والدراسية، بالتالي يكون مستقر اقتصاديًا واجتماعيًا. بالإضافة الى ذلك يرى البعض بأن

التعليم يشجع الشباب على التفكير المستقبلي ومحاربة مستويات الفقر محاولة منهم لتحسين وضعهم الاقتصادي، ولهذا السبب نلاحظ في السنوات الأخيرة في العراق أن فئة الشباب تحاول ان تصنع فارق سواء كان على الصعيد الشخصي أو المجتمعي من خلال تطوير أنفسهم مما يعزز فرص الانتقال من طبقة اجتماعية فقيرة الى طبقة اعلى، وهذا الفارق يصنعه التعليم والتدريب والتطوير المستمر. يساهم التعليم في بناء المجتمعات من خلال تطوير وتعليم افراده في المراحل المبكرة من حياتهم فأنه يساعد على تطوير مهارات التواصل الاجتماعي والثقافي والقدرة على التواصل من خلال المشاريع الفردية والجماعية التي تأخذ على عاتقها تدريب الشباب ليكونوا منتجين، وقادة المستقبل قادرين على تأسيس هوية ذات طابع مستقل، وأن يعبر كل شاب فيهم عن نفسه بحرية مما يساعده على فهم القيم الاجتماعية الأساسية التي تعزز في الانتماء الى وطنهم.

بناء على ما ذكر، ترى الباحثة ان تحديد العلاقة بين التعليم والتمكين في المجتمع تكون علاقة متكاملة ومتداخلة، وأن شباب اليوم هم الفئة الطموحة القادرة على احداث التغيير الجذري في مجتمعهم وهذا التغيير الإيجابي يعمل على فسح المجال امامهم لتطوير أنفسهم على نحو يتناسب مع الحداثة، أذ أن التعليم يكون هو الحجر الأساس لتحقيق التنمية والتمكين الاجتماعي للشباب من خلال تدريبهم على جملة من المفاهيم والمهارات التي تخدم مصالحهم لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وتحسين قدرتهم على التفكير والنقد والابداع، فالتعليم هو الطريق الفاعل للحصول على المهارات التعليمية اللازمة التي تهدف الى اندماج الشباب في سوق العمل لتحقيق الاستقلال المادي، وتمكينهم في تطوير ذاتهم لتحقيق قرارات هامة لبناء مستقبلهم، وايضًا الشباب الواعي المتعلم يمتلك القدرة على فهم ما يدور في القضايا السياسية من خلال

مشاركتهم في الجمعيات والمنظمات الدولية والمحلية ومشاركتهم في الحياة السياسية التي تهدف الى المعرفة بالحقوق والواجبات التي اقرتها الشرائع السماوية، والمواثيق الدولية، والدساتير الوطنية والتي هدفها الأساس هو الفرد، فيتعلم الشباب ماهي حقوقهم وماهي واجباتهم، بالتالي نرى أن التعليم هو الذي يؤدي دورًا هامًا في تمكين الشباب مما يعزز قدراتهم على المساهمة في بناء جيل واعٍ متمكن قادر على احداث تغييرًا ايجابيًا وتحقيق التنمية المستدامة والمشاركة في مختلف المجالات الغاية الأساسية منه هو تطوير المجتمع بشكل إيجابي.

ثانيًا: دور التعليم في الإصلاح الاجتماعي والعدالة الاجتماعية

عرفنا سابقًا مفهوم الإصلاح الاجتماعي في علم الاجتماع الذي يحوي على عدة تعريفات خاصة به اذ انه يختلف عن الإصلاحات الأخرى الذي وصف بأنه اصلاحًا للمجتمع ككل بل يمثل الأساس الذي وجدت بعده بقية الإصلاحات الأخرى كالسياسية، والثقافية، والاقتصادية وغيرها، وبذلك في موضوع دراستنا بشكل خاص سنوضح دور التعليم في اصلاح المجتمعات. أن المقابلات الميدانية التي أجرتها الباحثة توضح لنا اراء المبحوثين في التعليم وتأثيره على مشاركة الشباب في الإصلاح الاجتماعي وكيف يتم تحقيقه في ظل التنمية البشرية التي تعد من المواضيع الحيوية والهامة والتي لا تقل أهميتها عن الإصلاح المجتمعي، فهي تعمل على تمكين وتطوير قدرات الافراد بالنحو الإيجابي لتوفير فرص كبيرة في التعلم في جميع جوانب الحياة، سواء في الصحة، التعليم، المشاركة المجتمعية، أما الإصلاح الاجتماعي كما شرحنا عنه سابقًا فهو يكون بمثابة تغييرات في بعض النظم الهامة في المجتمع أهما محاولة لتمكين الافراد في تطوير مهاراتهم بصورة تخدم بناء مجتمعاتهم، بالتالي هدفهما الرئيس هو تحسين أوضاع الافراد والمجتمع ككل.

بناءً على ذلك يرى بعض المبحوثين أن التعليم له تأثير كبير في الإصلاح الاجتماعي وهذا ما نلاحظه في حياتنا اليومية، التعليم يشكل دور أساسي في تقدم المجتمعات لاسيما المجتمعات التي كانت تعاني سابقًا من تدني مستوى التعليم وارتفاع مستوى الامية قد تكون الحرب وما خلفته من دمار في البنى التحتية لمجتمعنا مما أدى الى انخفاض مستوى التعليم، وفي الآونة الأخيرة بدأت الحكومة ومنظمات المجتمع المدني بالعمل بشكل استثنائي من اجل النهوض بمستوى التعليم، فهنا برز دور الإصلاح في التعليم كدور أساسي في محاربة الامية حيث يوفر التعليم مدارس خاصة لمحو الامية وايضًا يوفر التعليم الابتدائي والمتوسط والاعدادي وحتى الجامعي الذي نص عليه الإعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨ ونصه دستور العراق عام ٢٠٠٥ الا وهو حق التعليم بالمجان.

اتجه بعض المبحوثين لإبراز دور الدولة في هذا الإصلاح، أذ عملت الحكومة على أعادة تأهيل المدارس كخطوة أساسية للإصلاح خصوصًا بعد أحداث ٢٠٠٣ الذي أدى الى تدهور البنية التحتية للمدارس والجامعات نتيجة ذلك تم العمل على إعادة التأهيل والترميم لتوفير بيئة تعليمية صحية للشباب وتحسين وتطوير المناهج الدراسية لتواكب التطورات التي تحدث في العالم اليوم. تم ادخال مناهج تعليمية جديدة تشمل التكنولوجيا والتعليم الرقمي لمواكبة التطور الحاصل فيها من اجل بناء أجيال للمستقبل وتعليمهم المهارات التكنولوجية الحديثة لتوفير كل ما يحتاجه الشباب سواء في المدارس او الجامعات.

بناء على ما تقدم، نرى بأن التعليم في العراق وكما ذكرنا سابقًا يمثل أحد أهم المحاور الرئيسة الذي يطول الحديث عنه أذ يتم من خلاله تحقيق الإصلاحات طوال الفترات الماضية وعلى مر السنين، فتم تنفيذ الكثير من الإصلاحات

الاجتماعية في قطاع التعليم هدفها الأساسي هو تحسين جودته وتوسيع فرص الوصول اليه وايضًا التحفيز على المشاركة المجتمعية لبناء المجتمع واصلاحه من جميع النواحي وهذه المشاركات تنشر في مواقع التواصل الاجتماعي وكما نعلم ان مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت اليوم بمثابة أداة مؤثرة على جميع فئات المجتمع لاسيما فئة الشباب مما تتيح لهم التواصل والتفاعل وتبادل الأفكار فيما بينهم، فأن المشاركة المجتمعية في بناء المجتمع تبنتها في الفترات الأخيرة الحكومة ومنظمات المجتمع المدني على أساسها تشكلت مجاميع شبابية واسعة ومن جميع المحافظات العراقية هدفها تنمية المجتمع واصلاحه ليس في مجال التعليم فقط وإنما النهوض بالواقع الصحي والخدمي، والبيئي، وتأسيس منظمات لحقوق الانسان تعمل بصورة دورية سواء دورات تدريبية لتوعية الناس في كل ما يخص حقوقهم وواجباتهم أو ممارسة الخدمة المجتمعية للناس كالمساعدات المادية والمعنوية تعمل هذه المنظمات الشبابية على توعية الناس وتنوير العقول لمحاربة التمييز العرقي والديني، وايضًا التوعية بحقوق الفئات الهشة في المجتمع وهي المرأة والطفل محاولة منهم للحد من العنف الاسري الذي يتعرضون اليه.

ثالثًا: نتائج البحث

١. الاسرة وأثرها الكبير في تمكين الفرد اجتماعيًا ونفسيًا واقتصاديًا.

٢. يسعى التعليم لتدريب الشباب وتطويره نحو الافضل ويمكنهم من المشاركة في المجتمع.

٣. التعليم يُمكن الشباب اقتصاديًا لتحسين وضعهم الاقتصادي من خلال التوظيف في دوائر الدولة او المشاريع الشبابية الخاصة.

٤. التعليم له دورًا هامًا في تحسين الوعي الثقافي والاجتماعي للشباب الذي يعزز قيم حقوق الانسان وصولًا لتحقيق الإصلاح الاجتماعي.

رابعًا: التوصيات

١. النهوض بالواقع التعليمي وفي جميع المراحل الدراسية بالشكل الذي يدعم التمكين الاجتماعي.

٢. إقامة ورش وبرامج تدريبية للشباب لتمكينهم في المشاركة والتعاون لبناء المجتمع.

٣. دعم الاسرة في تربية الأبناء من خلال برامج توعوية خاصة لخلق بيئة صحية تنمي المهارات الإيجابية.

المراجع

١. Acacia Nikoi. (٢٠١٦). Constructing Empowerment Among Youth in Nairobi, Keny(A DissertationSUBMITTED TO THE FACULTY OF UNIVERSITY OF MINNESOTA).

٢. *Definitions of Social Capital in the Literature*. (١٩٩٩). تم الاسترداد من http://www.analytictech.com/networks/definitions_of_social_capital.htm

٣. Elisheva Sadan. (١٩٩٧). *Empowerment and Community planning*. (Richard Flantz، المترجمون)

٤. Andre GORZ. (بلا تاريخ). *L'IMMATÉRIEL* .

٥. ابو فارس. (١ مايو، ٢٠٠٩). التمكين .. مشاركة في الملكية والثقة وإطلاق طاقات الموظفين لتقديم أفضل ما لديهم. *جريدة العرب الاقصادية الدولية*. تم الاسترداد من https://www.aleqt.com/2009/05/01/article_154887.html

٦. بلقاسم شبيلي، أد. نورة قنيفة. (مارس، ٢٠٢٠). رأس المال البشري(مدخل لبناء التنمية قراءة سسيولوجية). *مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي المجلد (٧) العدد (٢)*.

٧. بلية لحبيب. (ديسمبر، ٢٠١٧). أثر ضمان الجودة في مؤسسات التعليم العالي على الاستثمار في رأس المال البشري. *مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية*.

٨. حمدي امين عبد اللاه. (بدون تاريخ). *الإصلاح الاجتماعي في الفكر المعاصر دراسة مقارنة*.

٩. خلفاوي حسين مصدر سابق. (٢٠٢٢). *إسهام رأس المال الاجتماعي للأستاذ الباحث في تشكيل المعرفة العلمية (دراسة ميدانية على عينة من الاساتذة والباحثين بجامعة قاصدي مرباح ورقلة*.

١٠.د. عبد الحي السبحي، د. محمد الفسايمة. (بلا تاريخ). طرائق التدريس العامة وتقويمها.

١١.د. محمد زرقون و د .الحاج عرابة . (٢٠١٣). التمكين وأثره في تحسين الأداء الوظيفي للعاملين بالمنظمات. *الموارد البشرية شريك استراتيجي في العمل والتطوير المؤسسي*. دبي.

١٢.د.بكر مصطفى طعمة. (بدون تاريخ). *الإصلاح الاجتماعي وأثره في تحقيق الأمن الاجتماعي في ضوء نصوص الوحي*.

١٣.د.حمدي عبد الله عبد العال عبد الله. (٢٠١٥). التمكين وعلاقته بالرضا الوظيفي للأخصائي الاجتماعي المدرسي دراسة مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين بإدارة قنا التعليمية. *مجلة الخدمة الاجتماعية الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين* .

١٤.رشدي احمد طعيمة. (١٩٨٩). تعليم العربية لغير الناطقين بها مناهجه واساليبه. المنظمة الاسلامية للتربية والثقافة والعلوم .

١٥.سعود امال فريجة احمد. (٦ تشرين الثاني، ٢٠٢٠). المقاربات النظرية لمفهوم التمكين. *مجلة العلوم الانسانية*.

١٦.سلوى السيد عبد القادر. (يونيو، ٢٠١٩). الرؤية المجتمعية لتمكين الشباب والتنمية البشرية المستدامة "دراسة انثروبولوجية". *مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية*.

١٧.غمشي الزهرة . (٢٠١٨). رأس المال الاجتماعي الافتراضي، وتداول المراجع العلمية بين طلبة ما بعد التدرج على شبكة فيسبوك. *الباحث الاجتماعي العدد ١٤*.

١٨.لويس معلوف. (١٩٧٦). المنجد والاعلام. بيروت: دار المشرف.

١٩.محمد طلال ابو الروس. (٢٠١٥). *دور رأس المال البشري في تجنيد الاموال في المؤسسات الاهلية العامة في قطاع غزة*. غزة: الجامعة الاسلامية .

٢٠.محمد عبد السلام. (٢٠٢٠). *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والانسانية*. مكتبة نور.

٢١.محمد عبد الكريم الحوراني. (٢٠١٢). العشيرة رأس مال اجتماعي: دراسة سسيولوجية لمكونات الولاء العشائري وتحولاته في المجتمع الاردني. *المجلة الاردنية للعلوم الاجتماعية، المجلد (٥) ، العدد (٢)*.

٢٢.مطر بن عبد المحسن الجميلي. (٢٠٠٨). *الانماط القيادية وعلاقتها بمستوى التمكين*. جامعة نايف العربية للعلوم الامنية.

٢٣.معاذ عليوي. (٢٠١٦). مفهوم الإصلاح الاجتماعي. *المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية الاقتصادية والسياسية*. تم الاسترداد من https://democraticac.de/?p=26853

٢٤.هاني خميس. (٢٠٠٤). رأس المال الاجتماعي. *مفاهيم الاسس العلمية للمعرفة*.

٢٥.وليد رشاد. (يناير، ٢٠١٥). مفهوم رأس المال الاجتماعي. *المجلة الاجتماعية القومية*.

٢٦.ياسمين سلمان الجعيفري. (٢ ٣، ٢٠٢٢). لتنمية المستدامة والتمكين: ترابط المفاهيم ودلالاتها. *العالم الجديد*. تم الاسترداد من https://al-aalem.com/opinion/%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%86%D9%85%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B3%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D9%85%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86-/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D8%A8%D8%B7

التطور العمراني الحديث

وأثره في التراث العربي في دولة قطر.

الدكتورة امتثال كاظم النقيب

جامعة بغداد / مركز احياء التراث العلمي العربي

dr.amtithalalnakeeb@yahoo.com

الملخص

التطور العمراني في قطر أثر على التراث العربي بشكل إيجابي وسلبي. الإيجابي يشمل الحفاظ على المعالم التاريخية والتطوير الحضري المتوازن، بينما السلبي يشمل التأثير على الحياة التقليدية والتهديد للمواقع الأثرية والضغط على البنية التحتية. للحفاظ على التراث العربي، يجب على السلطات القطرية التخطيط الحضري المتوازن والحفاظ على المواقع الأثرية والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة
.الكليمات المفتاحية : التطور العمراني ، التراث ، قطر .

Modern urban development and its impact on the Arab heritage in the State of Qatar

Dr. Emtithal Kazim Al-Naqeeb

University of Baghdad

Center for the Revival of Arab Scientific Heritage

،.dr.amtithalalnakeeb@yahoo.com



Abstract

Urban development in Qatar has affected Arab heritage in both positive and negative ways. Positive aspects include preserving historical monuments and balanced urban development, while negative aspects include impacting traditional life, threatening archaeological sites, and putting pressure on infrastructure. To preserve Arab heritage, Qatari authorities must implement balanced urban planning, preserve archaeological sites, and utilize modern technology.

Keywords: Urban development, heritage, Qatar.

اهمية البحث

لهذا البحث اهمية في دراسة أثر التطور العمراني الحديث على التراث العربي، وتسليط الضوء على التحديات والفرص التي يواجهها هذا التراث في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها المدن العربية. وسيتم التركيز على الآثار الإيجابية والسلبية لهذا التطور، مع تقديم مقترحات لحماية التراث العربي وتعزيزه.

الأهداف

- تحليل التغيرات التي طرأت على النسيج العمراني العربي نتيجة التطور العمراني الحديث.
- تقييم الآثار الإيجابية والسلبية لهذا التطور على التراث العمراني العربي.
- مقارنة بين تجارب الدول العربية المختلفة في التعامل مع هذا التحدي.

الأسئلة

- ما هي العوامل التي أدت إلى التغيرات السريعة في النسيج العمراني العربي؟
- ما هي أهم التحديات التي يواجهها التراث العمراني العربي في ظل التطور العمراني الحديث؟
- ما هي الآثار الإيجابية للتطور العمراني الحديث على التراث العمراني العربي؟
- ما هي الإجراءات التي اتخذتها الدول العربية لحماية تراثها العمراني؟

لمشكلة البحثية

ما هي الآثار المترتبة على التطور العمراني الحديث على التراث العمراني في قطر ؟ وكيف يمكن تحقيق التوازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والتطور العمراني؟

فرضية البحث

ان للتطور العمراني الحديث في الدول العربية يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على التراث العمراني، مما يؤدي إلى فقدان العديد من الملامح المميزة للهوية العمرانية العربية، وإن كان هذا التطور يوفر فرصاً جديدة للحفاظ على التراث وتطويره، إلا أنه يتطلب تخطيطاً دقيقاً وإدارة فعالة للموارد

منهجية البحث

سيتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي في هذا البحث لتحقيق أهداف البحث وتقديم إجابات شافية للأسئلة المطروحة .

تمهيد

قطر هي دولة عربية تقع في شبه الجزيرة العربية، تحدها المملكة العربية السعودية من الجنوب، وتطل على الخليج العربي. تتميز بتراثها الغني وثرواتها الطبيعية، وشهدت تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، لتصبح واحدة من أغنى دول العالم و تعتبر قطر وهي مملكة دستورية صغيرة على الخليج العربي، هي واحدة من عدة دول خليجية مستقلة نشأت في أوائل سبعينيات القرن العشرين من وضعها كمحميات للمملكة المتحدة واليوم، تعد قطر واحدة من أغنى دول العالم، حيث تمتلك احتياطيات هائلة من النفط والغاز الطبيعي والتي كانت الدافع وراء نموها الملحوظ على مدى العقود القليلة الماضية. (Alsharhan, 2003, p. 559)

وقطر هي دولة عربية تقع في شبه الجزيرة العربية، تحدها المملكة العربية السعودية من الجنوب، وتطل على الخليج العربي. تتميز بتراثها الغني وثرواتها الطبيعية، وشهدت تطوراً ملحوظاً في السنوات الأخيرة، لتصبح واحدة من أغنى دول العالم و يمتد تاريخ قطر إلى آلاف السنين، حيث كانت موطناً لحضارات قديمة تركت آثاراً بارزة. اكتسبت أهمية تجارية كبيرة في الماضي بفضل موقعها الاستراتيجي على ساحل الخليج العربي، وكانت مركزاً لصيد اللؤلؤ والتجارة البحرية و تعتبر قطر من أغنى دول العالم بالغاز الطبيعي، وهي تمتلك احتياطيات ضخمة من النفط. هذه الثروات الطبيعية ساهمت بشكل كبير في تنمية الاقتصاد القطري وتحويله إلى قوة اقتصادية إقليمية. قد يجد الزائر إلى الدوحة الحديثة للغاية، عاصمة البلاد المترامية الأطراف وموطن معظم سكانها، صعوبة في تخيل المدينة كقرية صغيرة فقيرة إلى حد ما تشتهر بالغوص بحثًا عن اللؤلؤ. قبل ٧٥ عامًا فقط، كان هذا هو واقع الدوحة وقطر بشكل عام. منذ ذلك

الحين، خرجت قطر من الظل التاريخي لجيرانها المعروفين، البحرين والمملكة العربية السعودية، لتصبح مركزًا حضريًا وصناعيًا رئيسيًا في منطقة الخليج العربي. (انجي، ٢٠٠٧، الصفحات ١٣٦-١٣٨) وتقع قطر في شبه الجزيرة العربية، وهي جزء من شبه الجزيرة العربية. وتبلغ مساحتها حوالي ١٦٠ كيلومترًا (١٠٠ ميل) من الشمال إلى الجنوب و٥٥-٨٠ كيلومترًا (٣٤-٥٠ ميلًا) من الشرق إلى الغرب، وهي واحدة من أصغر الدول غير الجزرية في العالم، وأصغر قليلاً من ولاية كونيتيكت الأمريكية. ١٢ وهي محاطة من ثلاث جهات بالخليج الفارسي (Jenny, 2007, p. 271)

وهو بحر ضحل متصل بالمحيط الهندي عبر بحر العرب. وتقع الحدود البرية الوحيدة (مع المملكة العربية السعودية) على الجانب الجنوبي لقطر. وعلى جانبها الشمالي الغربي، تشترك قطر في حدود بحرية مع دولة البحرين، وإلى الشرق مع الإمارات العربية المتحدة، وإلى الشمال (على طول منتصف الخليج العربي) مع إيران. (انجي، ٢٠٠٧، الصفحات ١٣٦-١٣٨) وتعكس التضاريس الجافة والمشمسة في قطر مناخها. الصيف في قطر (من مايو إلى سبتمبر) حار وجاف للغاية. في يوليو، يصل متوسط درجات الحرارة خلال النهار إلى ٤٢ درجة مئوية (١٠٨ درجة فهرنهايت) ولكن قد تصل إلى ٥٠ درجة مئوية (١٢٢ درجة فهرنهايت). ١٤،١٥ يوليو وأغسطس هما الأشهر الأكثر إزعاجًا لأن درجات الحرارة تظل مرتفعة وتزداد الرطوبة (Spalding, 2010, pp. 78-79)

ولكن بالنسبة للقطريين فإن أثمن مواردهم الطبيعية هي المياه. ليس لدى البلاد أنهار أو بحيرات دائمة. وتستخدم المياه الجوفية بشكل حصري تقريبًا لأغراض الزراعة والثروة الحيوانية.

(Tamra, 2008, p. 11) خلال السبعينيات والثمانينيات في عهد خليفة بن حمد، شهدت قطر تطوراً سريعاً أدى إلى جلب عدد كبير من العمال الوافدين إلى البلاد، وهو الاتجاه الذي استمر حتى يومنا هذا(Independent, 1995)

ومن اشهر مدنها :

- الدوحة: العاصمة وعصب الحياة في قطر، تجمع بين الحداثة والتراث، وتضم العديد من المعالم السياحية مثل متحف قطر الوطني، كورنيش الدوحة، وسوق واقف.
- الوكرة: مدينة ساحلية تتميز بشواطئها الخلابة وميناؤها التاريخي، وتشتهر بصيد الأسماك واللؤلؤ.
- الشمال: مدينة تقع في أقصى شمال قطر، وتتميز بهدوئها وطبيعتها الخلابة، وهي وجهة مثالية للاسترخاء والاستمتاع بالشواطئ.
- الريان: مدينة رياضية بامتياز، حيث يقع فيها استاد لوسيل الذي استضاف نهائي كأس العالم ٢٠٢٢.
- الخور: مدينة صناعية وسياحية في آن واحد، وتشتهر بمصفاة النفط وميناؤها
- أم صلال: مدينة صناعية تضم العديد من المصانع والشركات. (فليتشر و كارتر ، ٢٠١٧، صفحة ٥٤)

المبحث الأول/ نشأة وتاريخ التطور العمراني في قطر

ان العمارة التقليدية في قطر شأنها في ذلك شأن سائر بلدان الخليج العربية هي جزء لا يتجزأ من سلسلة طرز العمارة العربية الإسلامية التي لا جدال في أنها قد اقتبست مما سبقها من طرز معمارية خلفتها الحضارات السابقة، ولم يقف معماريو هذه الفترة عند حد الاقتباس بل أنهم قد طوروا في بعض الأساليب المعمارية والزخرفية وأضفوا عليها الصبغة المحلية التي تتلاءم مع طبيعة المنطقة وبساطتها وإذا كانت النهضة العمرانية التي قامت في قطر قد أخذت بالنظريات والأساليب الهندسية الحديثة إلا أنها قد حافظت وفي الوقت ذاته على التقاليد المعمارية العربية والإسلامية العريقة كما ان قطر لها في تراثها المعماري المرتبط بعروبتها وإسلامها ، ما ينبغي أن تحافظ عليه وتبرز محاسنه للأجيال الحاضرة والقادمة، فبدأت الدولة سنة ١٩٧٢م (الخليفي، ٢٠٠٣، صفحة ١٢) برنامجاً لترميم وصيانة كل ما لم يندثر من التراث المعماري القديم، تأكيداً لمعتقد أن الذي لا يعرف جمال ماضيه وأصالته يضيع مستقبله وقد كان من نتائج هذا المزج بين القديم والحديث أن حصلت قطر خلال السنوات القليلة الماضية على جوائز مميزة في مجال العمارة مثل جائزة الأغا خان عام ١٩٨٢م، وجائزة منظمة المدن العربية عام ١٩٨٤م والعمارة التقليدية في قطر ومنطقة الخليج العربي عموماً هي جزء لا يتجزأ من سلسلة طرز العمارة الاسلامية التي لا جدال في أنها قد اقتبست مما سبقها من طرز معمارية خلفتها الحضارات السابقة، ولم يقف معماريو هذه الفترة عند حد الاقتباس بل انهم ايضا طوروا في بعض الاساليب المعمارية والزخرفية (الخليفي، ٢٠٠٣، صفحة ١٣)

وأضفوا عليها الصبغة المحلية التي تتلاءم مع طبيعة المنطقة وبساطتها ولم تكن هندسة المباني والبيوت في قطر في القديم تخضع لما نعرفه اليوم من رسومات هندسية أو خرط بل كانت تخضع المزاج صاحب البيت وللطريقة التي يتبعها البناء في اقامته للبيت والتي تتميز بالبساطة المتأثرة بفن العمارة المتوارث والمستمد عبر الأجيال من صورة ما عمله السابقون وحيث لاتزال المباني التراثية مندمجة ضمن تركيب حضري ينبغي النظر إليه بوصفه عملاً متكاملاً له مزاياه الخاصة. واي فصل للمبنى التراثي عن محيطة أو محاولة صيانته فقط دون الاهتمام ببيئته سيحرم المبنى من علاقته التي تعتبر ضرورية لوجوده. (الخليفي، ٢٠٠٣، صفحة ١٨)

كما ان المباني التراثية كالدور والقلاع والقصور والمساجد يجب النظر اليها كرموز للتعبير عن شكل الحياة الاجتماعية وكجزء من بيئة حية لا كبناء قديم ذو طابع متخلف لذلك فهذه المباني بحاجة لأن نعاملها ضمن اطار التجمع الحضري القائم بأكمله. ورغم ما أصاب العديد من المباني التاريخية والتراثية في قطر ومنطقة الخليج العربي نتيجة للتوسع في البناء الا أنه مازال هناك العديد من المباني التي تمثل جزءاً من تاريخ العمارة المحلية على اختلاف أنواعها وأغراضها (الخليفي، ٢٠٠٣، صفحة ١٩)

هناك بعض العوامل التي كان لها أثرها المباشر على تصميم المباني في قطر ومنطقة الخليج على تعدد انواعها منازل – مساجد – قلاع – ابراج – اسواق ... الخ . فمناخ قطر ومنطقة الخليج الذي يمتاز بقلة الأمطار في فصل الشتاء وشدة الحرارة وعلو نسبة الرطوبة في فصل الصيف صرف النظر عن جعل سقوف المباني مائلة فبدت افقية مستوية كما روعي ايجاد مساحات مظللة تتقدم الدور والمساجد وتشرف على الحيشان مباشرة لتلطيف درجة الحرارة ونظراً

لشدة الضوء فقد جعلت فتحات الاضاءة ضيقة نسبياً بالقياس المساحات الحوائط الخارجية والمشاهد في تصميم البيوت في قطر والخليج ان فتحات النوافذ من النوع ذي الشكل المستطيل الدرايش » التي تطل على حوش البيت بالنسبة للحجرات أما بالنسبة للمجلس والحجرة العلوية (السنهوري، ٢٠١٥، صفحة ٥)

تعتبر قطر من الدول التي شهدت تحولاً عمرانياً هائلاً في العقود الأخيرة، حيث تحولت من مجتمع بدوي قائم على صيد الأسماك واللؤلؤ إلى دولة عصرية مزدهرة. هذا التحول كان له انعكاسات كبيرة على النسيج العمراني للبلاد، فكيف بدأت هذه الرحلة؟ وما هي أهم المحطات التي مرت بها؟ حيث كانت المنازل القطرية التقليدية مبنية من الطين والحجر، وكانت ذات تصميم بسيط يتناسب مع طبيعة الحياة البدوية. اعتمدت هذه المنازل على التهوية الطبيعية لتخفيف حرارة الصيف، وكانت تحتوي على فناء داخلي يوفر الخصوصية اما كانت القرى الساحلية مثل الزبارة والوكرة مراكز تجارية مهمة، وشهدت نمواً عمرانياً ملحوظاً بفضل التجارة البحرية و ايضا د المساجد والقلاع تعد من أهم المعالم العمرانية في قطر، حيث كانت تؤدي دوراً دينياً واجتماعياً، وكانت القلاع تستخدم للدفاع عن السواحل. (السنهوري، ٢٠١٥، صفحة ٧)

اما التحول العمراني فقد حدث من خلال عدة امور اساسية :-

-**اكتشاف النفط:** كان اكتشاف النفط في الخمسينات من القرن الماضي نقطة تحول حقيقية في تاريخ قطر، حيث أدى إلى تدفق الأموال وبدء مرحلة جديدة من التنمية الشاملة حيث بدأت الحكومة القطرية في الستينات والسبعينات في وضع خطط طموحة للتطوير العمراني، شملت بناء المدن الجديدة والطرق والجسور والمرافق العامة كما شهدت قطر انتشار العمارة الحديثة، حيث تم بناء العديد من المباني الشاهقة والفنادق والمراكز التجارية و على الرغم من التوجه نحو الحداثة، إلا أن الحكومة القطرية حرصت على الحفاظ على التراث العمراني، حيث تم ترميم العديد من المباني التاريخية وإدماجها في المشاريع العمرانية الجديدة (ذياب ، ٢٠٠١، صفحة ٣٢)

كما وانشئت منطقة سكنية في مدينة ام سعيد الصناعية توفرت فيها جميع المرافق العامة اللازمة لسكنى الموظفين العاملين هناك مع عائلاتهم ولقد بدأت الدراسات لأنشاء صناعات أخرى في البلاد تستهدف تنويع مصادر الدخل ، وتم انشاء شركة قطر الوطنية للبترول الممارسة لكافة العمليات في مراحل صناعة البترول داخل الدولة وخارجها ، وادارة كل ما يوكل اليها من مشروعات استثمار بترولية . ولقد كانت هذه الخطوة من جهة أخرى خطوة اساسية يطلبها تنفيذ اتفاقيات المشاركة التي تم ابرامها مع شركات البترول العاملة في قطر ، تلك الاتفاقيات التي تهدف الى السيطرة على مواردنا الطبيعية بالإضافة الى زيادة دخلنا القومي من هذه الموارد (ذياب ، ٢٠٠١، صفحة ٣٣) كما تم التعاقد مع مؤسسة عالمية تقوم الان بأجراء مسح شامل لإعادة تخطيط مدينة الدوحة والمدن الاخرى في البلاد . وستنتهي هذه المؤسسة من دراساتها في منتصف هذا العام بحيث تقدم لنا خطة إعماريه عامة لتخطيط المدن للعشرين سنة القادمة . وقد انشئت في البلاد شبكة طرق كبرى بلغ طولها مائة واربعين كيلومترا . ويجري العمل على انشاء طرق أخرى يبلغ طولها مائة وخمسة وسبعين (أبوناب، ٢٠١٧، صفحة ٨٩)

اما بالنسبة للمشاريع العمرانية الضخمة:

اولا : مدينة لوسيل تعتبر مدينة لوسيل من أكبر المشاريع العمرانية في قطر، وهي مدينة ذكية مستدامة تجمع بين الحداثة والتراث.

ثانيا : متحف قطر الوطني يعد متحف قطر الوطني من أهم المعالم المعمارية في الدوحة، حيث صممه المهندس المعماري الفرنسي جان نوفيل، ويتميز بتصميمه الفريد الذي يجمع بين الحداثة والتراث. (أبوناب، ٢٠١٧، صفحة ١٠٤)

ثالثا: استاد لوسيل [*] استضاف استاد لوسيل نهائي كأس العالم ((FIFA)) قطر ٢٠٢٢، وهو يعتبر تحفة معمارية فريدة من نوعها. (Supe، www.aljazeera)

رابعا: سوق واقف وهو سوق تقليدي يعرض الحرف اليدوية والتوابل والملابس التقليدية.

خامسا: كورنيش الدوحة وهو كورنيش ساحر يطل على الخليج العربي ويوفر مسارات للمشي وركوب الدراجات.

سادسا: جزيرة اللؤلؤ وهي جزيرة اصطناعية تضم فنادق فاخرة ومراكز تسوق ومناطق سكنية راقية.

---

[*] استاد لوسيل: جوهرة قطر المعمارية هو أحد أبرز المعالم العمرانية في قطر، ويشكل تحفة معمارية فريدة من نوعها. تم تصميمه ليستضيف المباراة النهائية لكأس العالم FIFA قطر ٢٠٢٢، وقد نال إعجاب العالم بأسره بجماله وتصميمه المبتكر وهو تصميم مستوحى من التراث استوحي تصميم الاستاد من المصباح التقليدي، حيث يعكس شكله وواجته أنماطاً زخرفية معقدة من العصر الذهبي للفن العربي والإسلامي و يبرز اللون الذهبي في تصميم الاستاد، وهو لون يحمل رمزية خاصة في الثقافة العربية، ويدل على الثراء والترف.

المبحث الثاني / اهمية التطور العمراني في دعم السياحة والثقافة

يعد التراث العمراني ثروة حضارية وثقافية تراكمت عبر العصور، وهو وعاء تجارب إنسانية ثرة ومتنوعة، إذ يمثل هوية الشعوب والأمم، و يجسد ثقافة الفرد، والمجتمع، والأمة، و هو المعبر الصادق عن الإنجازات الفكرية والثقافية والحضارية المحمية والأممية. والتراث العمراني منظومة تعكس قصة التطور الحضاري للإنسان عبر التأريخ، وتمثل الرمز المادي الذي يجسد تأريخ الأمم وتراثها. (الطلبي و الزيدي، ٢٠١٩، صفحة ١)

للتراث العمراني أهمية تأريخيه وحضارية وعميقة واجتماعية واقتصادية وفنية جمالية لذا توجب العناية بو واستثماره في الجانب الاقتصادي، في دعم السياحية الوطنية، ويشكل في كثير من دول العالم و مصدر مهم في الدخل القومي، فهو مورد هام ذا جدوى اقتصادية عبر التركيز على السياحة الداخلية وتيسير السبل لتوطينينا لتكون مصدر ثابت للمواطنين، كذلك يمكن للمواطنين والسياح زيارة هذه المعالم السياحية، و قد أصبحت تمثل عنصر جذب سياحي مهم الاستيعاب أموال المستثمرين لقيمتها الاقتصادية الفعلية ، التي تنبع من ندرتها وأصالة مكونات عناصرها العمرانية، التي تقدم فرصاً كبيرة لمربح الاقتصادي المباشر، في مجال السياحة الثقافية بإعادة استخدامها في وظائف جديدة؛ متاحف، مكتبات ، فنادق ومطاعم تعود بالمنافع الاقتصادية المتعددة. (الطلبي و الزيدي، ٢٠١٩، صفحة ٢)

ويندرج التراث الأثري ضمن التراث العمراني، وهو يشمل جميع الممتلكات المنقولة أو الثابتة ذات الأهمية الكبرى في تراث الشعوب الثقافي، كالمباني المعمارية أو الفنية أو التاريخية بمختف أنواعها وكذلك الأماكن الأثرية والتحف الفنية والمخطوطات والكتب، كما يشمل أيضا المتاحف ودور الكتب

الكبرى ومخازن المحفوظات وحتى المخابئ المعدة لوقاية الممتلكات الثقافية المنقولة من ضمنها البيئة المحيطة بالأثر العمراني (بو الصوف، ١٩٦٧، صفحة العدد ٢٤)

يمكن عد التأثير البشري في التراث الأثري والعمراني أكبر بكثير من نظيره التأثير الطبيعي، فتسارع وتيرة التنمية في بعض البلدان لم تولي اهتماما بقضية الحفاظ عمى التراث خصوصاً في ظل غياب الوعي بأهميته كما أن التطور التكنولوجي أسهم في صناعة أسلحة ذات قوة فتاكة أبادت البشر والحجر. كما أدى التطور الصناعي إلى زيادة التلوث البيئي الذي أدى بدوره إلى التأثير في التراث الأثري والعمراني. فضلاً عن السرقة والنهب والتهريب والتطرف والإرهاب والثقافة المحلمية السائدة وغيرها كما يعاني التراث العمراني والأثري من خطر عدد من العوامل والكوارث الطبيعية التي تحدث ضمن النظام البيئي الذي تقع فيه؛ من مثل الزلازل والبراكين والسيول الجارفة والفيضانات والعوامل الجوية والمناخية؛ منها الأعاصير والرياح والحرارة والرطوبة النسبية المرتفعة والأمطار وغيرها (جرك، ١٩٩٨، صفحة ٣)

اذ أخذت كثير من الدول على عاتقها مهمة تسويق المناطق الأثرية والتراثية، حيث أن التراث العمراني من المنظور التاريخي الحضاري هو كنز حضاري ثمين، يمكن أن يسهم في جذب الزوار إلى هذه المناطق الأثرية. واشباع رغباتهم في التعرف على التراث وتعد السياحة بشكل عام من القطاعات الحساسة والاستراتيجية التي تعول عليها كثير من الدول في تنمية الاقتصاد وزيادة الدخل الوطني، فهي تمثل أحد أهم الأنشطة الاقتصادية في كثير من بلدان العالم، وهي تعنى بخلق تجربة تعتمد على عناصر جذب ثقافية ملموسة متمثلة في المواقع الأثرية والمباني التراثية وأنماط الاستيطان؛ أسوار، قرى، مدن. وتهدف إلى

التعرف على الحضارات القديمة وزيارة المناطق الأثرية ذات الماضي والتأريخ العريق، فهي تجذب نوعيات معينة من السائحين الذين يرغبون في إشباع رغبة المعرفة وزيادة معلوماتهم الحضارية والتمتع بما هو متاح من التراث القديم للبشرية من خلال المتاحف والمعابد وغيرها (جرك، ١٩٩٨، الصفحات ٣-٤)

إن مفهوم التراث مفهوم واسع يتضمن كلاً من البيئة الطبيعية والثقافية وهو يشمل المواقع الطبيعية والأماكن التاريخية والمواقع والبيئات المبنية فضلاً عن الممارسات الثقافية القديمة والمستمرة والتجارب المعرفية الحية. بينما تشكل المواقع الأثرية شاهداً ورمزاً صادقاً على الإبداع الإنساني ورؤاه الفنية عبر مسيرة التأريخ الحضاري الإنساني، فهي تعمل على إبراز عناصر الفن والجمال والتميز والإبداع والأصالة، لهذا فهي تشكل خير لبنة لبناء صرح وحدة الأمم وتماسكها. وتعد هذه المواقع الأثرية والتراثية من أبرز المناطق الجاذبة، وهي ذات فائدة ومنفعة اقتصادية واجتماعية متعددة الأوجه ومتنوعة الأشكال، كما أنها تنمي روح الانتماء والهوية للشعوب بتمسكها بحضارتها وتراثها الذي لا تود أن تنفصل أو تنفك عنه، كما أنها تمثل مورداً اقتصادياً سياحياً مهماً، فالمناطق السياحية الثقافية أصبحت مورداً رئيسياً للاطلاع والترفيه والاستجمام في عالم اليوم، مما يؤسس لتنمية مستدامة ذات منافع اقتصادية واجتماعية للمجتمعات المحلية من خلال زيادة مصادر الدخل الوطني (عبد الله و محمد، ١٩٩٨، صفحة ١٥٢)

إن التراث العمراني غالباً ما يمكن أن يكون قادراً على استيعاب بعض النشاطات التي فقدتها المدن الحديثة، وهي بذلك تكون جزءاً مكملاً للترفيه والتنزه في المدن الحديثة. فالأهمية الاقتصادية تحتاج إلى تحويل التراث العمراني من قيمة ثقافية تراثية إلى قيمة اقتصادية عن طريق الاستخدامات الجديدة لهذا التراث

العمراني كالفنادق والنزل والمطاعم التراثية وغيرها من النشاطات. (بوشريط، مقاويب، و شرود، ٢٠١٩، صفحة ١١٠)

فالتراث المعماري في قطر له تجليات عديدة تظهر نمط المباني كالقصور والمساجد والقلاع وغيرها وكل واحد منه يمثل جزء من لتراث القطري، وتابع حديثه :" رحلة التطوير التي حدثت على مختلف الأوجه مرت بثلاث مراحل زمنية الأولى من الستينات إلى السبعينات كان التركيز فيها على الخدمات والمنشآت الرئيسية مثل المدارس والمشافي والمباني الحكومية أما المرحلة الثانية بدأت من منتصف السبعينات لغاية التسعينات وكان التوجه لإنتاج أول مخطط متكامل وشمولي للدوحة عام ١٩٧٥ وهنا ظهر تأثير العمارة التقليدية على الحديثة حيث تمثلت بثلاثة مشاريع هي الديوان الأميري وجامعة قطر وفندق الشيراتون وكان الهدف أن نأخذ العمارة التقليدية ونطبقها على العمران والتفاصيل الداخلية. (فريق، ٢٠١٩، صفحة ٩)

أما المرحلة التي تشكلت وبشكل قوي عام ١٩٩٥ عندما وضعت الدولة خطط تطوير الدوحة بمرجعية وإرشادات للتصميم يؤخذ فيها التراث بعين الاعتبار، مشيداً بالمشاريع التي أبهرت العالم مثل الملاعب الرياضية والمدينة التعليمية وسوق واقف والمكتبة الوطنية وغيرها الكثير والكثير وهناك إمكانية الإبداع ومواكبة المجمل ولكن يتطلب مقاييس جيدة للمشاريع بشكل عام ومما لا شك فيه أن الجميع يتفق بأن العمارة القطرية تحتفظ في ذات الوقت بكل مقومات أصولها وجذورها ، كما تتصف بالبساطة والوضوح للعمارة رابط وثيق مع العلوم الإنسانية والعلمية، فهي الكف الموازن بينهم، بالنظر إلى الوضع الإنساني والإمكانيات العلمية، تُصنع العمارة، لذا فإن دخول أصحاب التخصصات الأخرى في هذه المجالات تضعهم في صورة أوضح عن مدى تاثير تخصصاتهم على

العمارة وكيف يمكن أن يكون هناك رابط أفضل. إضافة إلى أن العمارة هي حياة يومية، يعيشها الفرد ويراها وتؤثر عليه وتقول عنه، لذا حين يفهمها، سيفهم كيف يمكن أن تكون أفضل، في دائرة عمله ومن المهم جدا الحفاظ على البصمة القطرية في فن العمارة وتحديد نقاط الانطلاق لأي تحديث عمراني والتأكيد على بناء المشاريع الذي يعتمد على معايير الجودة لمواد البناء وأسس واضحة لتلافي التحديات التي تحدث في هذا المضمار وضرورة إعطاء دور أكبر للمؤسسات التي تقوم بإعداد الإرشادات والمرجعية المعمارية للدولة بمعنى أن يكون هناك بعض البيوت التي لا ترقى لمستوى التطور لكنها جزء من المشهد المعماري، والعمل على تكاتف الجهود في سبيل إحداث مرجعيات لبعض القطاعات. (فليتشر و كارتر ، ٢٠١٧، صفحة ٤٢٢)

المبحث الثالث / مستقبل التطور العمراني في قطر وعمقه التراثي

تعد قطر من الدول التي شهدت تحولاً عمرانياً هائلاً في العقود الأخيرة، وهذا التحول مستمر بوتيرة متسارعة. ومع ذلك، فإن هذا التطور العمراني لا يتم بشكل عشوائي، بل يتم وفق رؤية مستقبلية واضحة تراعي التراث الثقافي والتاريخي للبلاد. ولعل دولة قطر قد أو لت التراث رعايتها الكبرى باعتباره الركيزة الأساسية لمسيرة أجيالنا القادمة لإكسابها عشق الوطن والاعتزاز بالانتماء إليه، وهو ما يتضح في رؤية قطر ٢٠٣٠ (موسى، الرشيدي، النعيمي، و اليافعي، ٢٠١٧، الصفحات ٤-٥)

بالإضافة إلى ذلك وجود العديد من المؤسسات التي تعنى بالتراث وعلى رأسها وزارة الثقافة والرياضة ومركز قطر للهوية وهيئة متاحف قطر، وغيرها من المؤسسات التي و أن كثرت فهي تدل على اهتمام الشعب القطري بالمحافظة على رثه وهويته ،كيف لا وللتراث عطره الذي يشتمه الكبار فيملئهم حنينا

ويلامس الصغار فيتشبعون فخرا فالتراث يتناول قصة حضارات تعاقبت تعبيرا عن القيم المرجعية للأمة نتيجة للنمو السكاني للمدن تطورت ديناميكيا العمرانية التي مرت بمراحل تطورية (موسى، الرشيدي، النعيمي، و اليافعي، ٢٠١٧، صفحة ٥) ولتكون صورة مادية لتطور النسيج العمراني ليا ، والبد من دراسة مراحل تطورها المتعاقبة ، وعمى الرغم من اختلاف التوزيع المكاني الاستعمالات الأرض والتكوين الشكلي لهيكلها وتغير النسيج العمراني ونموه بسبب محصلة القوى المؤثرة الا انه يتواجد تشابه في انماط النمو والتكوين (مهدي، ٢٠٠٦، صفحة ٦)

الرؤية المستقبلية للتطور العمراني في قطر

- **الاستدامة:** تعتبر الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية ركيزة أساسية في التخطيط العمراني المستقبلي في قطر. يتم التركيز على استخدام الطاقة المتجددة، وبناء مدن ذكية، والحفاظ على البيئة الطبيعية.
- **التنوع العمراني:** تسعى قطر إلى تحقيق تنوع أكبر في النسيج العمراني، حيث يتم تطوير مدن جديدة ومجمعات سكنية متكاملة توفر جميع الخدمات والمرافق.
- **التراث العمراني:** تحرص قطر على الحفاظ على تراثها العمراني، حيث يتم ترميم المباني التاريخية وإدماجها في المشاريع العمرانية الجديدة.
- **الابتكار:** يتم تشجيع الابتكار في مجال التكنولوجيا والتصميم العمراني، حيث يتم استخدام أحدث التقنيات في بناء المدن والمباني.
- **جودة الحياة:** تهدف قطر إلى تحسين جودة حياة المواطنين والمقيمين من خلال توفير بيئة معيشية صحية وآمنة ومريحة ان موقع الصناعة الملونة التي اضحت محرماتها متاخمة للمدن املت الضرورة التي لابد من الآخذ بنظر الاعتبار محدداتها التي تخضع لضوابط صحية وبيئية التي لابد من احترامها وعدم تجاهلها لما لذلك من اضرار في صحة المواطنين والتلوث الصوتي

كالمطارات التي اصبحت محرماتها محددة لتوسعات المدن ولها معاييرها الخاصة التي لابد من الالتزام بها (مهدي، ٢٠٠٦، صفحة ٦)

- **دمج التراث في الحداثة:** يتم دمج العناصر التراثية في التصميم المعماري الحديث، مما يخلق مزيجاً فريداً بين الماضي والحاضر.
- استلهام التصاميم التقليدية: يتم استلهام التصاميم التقليدية للمنازل والقلاع والمساجد في تصميم المباني الحديثة، مما يعطيها طابعاً قطرياً أصيلاً.
- حماية المباني التاريخية: يتم تخصيص ميزانيات كبيرة لحماية وصيانة المباني التاريخية، وتسجيلها في قائمة التراث العالمي والحفاظ على السياحة الدينية و التي تستهدف الجانب الروحي للسائح، من خلال زيارته للمواقع الدينية على مدار السنة او بمواسم مخصصة (بوشريط، مقاويب، و شرود، ٢٠١٩، صفحة ١٠٩)
- **إنشاء المتاحف والمراكز الثقافية:** يتم إنشاء المتاحف والمراكز الثقافية لعرض التراث العمراني القطري وتوعية الأجيال الجديدة به.

اما التحديات المستقبلية :-

-**النمو السكاني:** يشكل النمو السكاني ضغطاً كبيراً على البنية التحتية، ويتطلب تخطيطاً عمرانياً دقيقاً. يتحدد تطور التكوين الشكلي للمدن ومساحة رقعته المكانية الصالحة للتوسع العمراني واتجاه محاور نموها لمواكبة متطلبات نموها السكاني بطوبوغرافية الأرض حيث يتحدد العمران بسبب تواجد الأراضي الوعرة التي تحيط بالمدينة للمناطق الأثرية وموقعها تأثيرا في نمو المدن الارتباط المناطق الأثرية بالتشريعات القانونية التي تحميها وتحافظ عليها وفق قانون حماية التراث في القطر (ويجيسوريا، طمسون، و يونغ، ٢٠١٦، صفحة ٥٣)

-**التغير المناخي:** يتطلب التغير المناخي اتخاذ إجراءات وقائية لحماية البنية التحتية من الآثار السلبية للتغير المناخي.

-**الاستدامة المالية:** يجب تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والاستدامة المالية للمشاريع العمرانية مما يتيح إرساء أسس التنمية الوطنية في قطر المستدامة والشاملة لمختلف القطاعات ذات الصلة كالثقافة، العمران وحتى الصحة و التعليم مع الحفاظ على ثروات البالد للأجيال القادمة (بوشريط، مقاويب، و شرود، ٢٠١٩، صفحة ١١٠)

-وللحفاظً على التراث وتطويره قامت الحكومة بالقيام بحملات كثيرة منها حملة (متحدون مع التراث) فهي في أكثر من دولة يعمل ضد بيع القطع الأثرية بطريقة غير مشروعة و هذه الحملة تعتبر تحالف عالمي اقيم وذلك لحماية المواقع الاثرية (موسى، الرشيدي، النعيمي، و اليافعي، ٢٠١٧، صفحة ١١)

اما هدف الحملة فهو توعية المواطنين والمقيميين في دولة قطر بأهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه والتعريف بالماكن التراثية والمواقع الأثرية في دولة قطر. وقد انطلقت هذه الحملة والتي نظمتها وزارة الثقافة والرياضة في ٢٠١٦ برعاية وزير الثقافة والرياضة القطري السيد صالح غانم العلي، بالتعاون مع مكتب منظمة الأمم المتحدة (اليونيسكو) وهيئة متاحف قطر، وكان حضور تدشين الحملة رؤساء من مختلف الدول واعضاء بعثات دبلوماسية معتمدة في دولة قطر بالإضافة إلى مسؤولين من هيئة متاحف قطر ووزارة الثقافة حيث تم تدشينها في الساحة الخارجية لبرج برزان والذي يعتبر موقع أثري مهم بحد ذاته حيث استمرت الحملة ثلاثة اشهر وتضمن تدشينها عروض للحرف القطرية التقليدية وللفنون الشعبية كما عرضت الملفات التي تمكنت الدول من تسجيلها في قائمة التراث العالمي ومنها الصقارة و المجلس والقهوة العربية، كما تم تقديم الأكلات الشعبية

خلال التدشين، ومن جانب آخر فأن برنامج الحملة يحتوي على زيارات مختلف المعالم التراثية في قطر والمواقع الاثرية مثل الزبارة التي ادرجت ايضا في قائمة التراث العالمي (موسى، الرشيدي، النعيمي، و اليافعي، ٢٠١٧، صفحة ١٣) حملة معا من اجل التراث هي حملة عبارة عن أنشطة للتوعية بأهمية التراث والحفاظ عليه وصيانته ترعاها شركة أوريدو ومؤسسة علي بن علي ومجموعة شاطئ البحر، وموقعها الزبارة أما الهدف المباشر للحملة فقد كان الحفاظ على أحد المواقع الثرية المصنفة ضمن قائمة مواقع التراث العالمي لليونسكو، ويتخلل هذه الحملة ورش عمل حول الفنيات التي تستخدم لصيانة المباني التقليدية وتفكيك اجزائها الضعيفة وغيرها من ال مور الخاصة بصيانة هذه المواقع وبعض النشطة والمسابقات، بالإضافة لحصول المتطوعين على خبرة في التعليم والحياة من خلال تجربتهم في الزبارة (عوض ، ٢٠١٦)

الخاتمة

- شهدت قطر تحولاً عمرانياً حيث تحولت من مجتمع بدوي إلى دولة عصرية مزدهرة. هذا التحول كان مدفوعاً باكتشاف النفط وبرؤية قيادية طموحة. وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها، فإن قطر تسعى إلى مواصلة مسيرة التنمية الشاملة والبناء على الإنجازات التي حققتها.
- مستقبل التطور العمراني في قطر يرتكز على مزيج من الحداثة والتراث، حيث يتم تطوير مدن ذكية مستدامة تحافظ على الهوية القطرية. ومع ذلك، هناك العديد من التحديات التي يجب مواجهتها لتحقيق هذه الرؤية المستقبلية.

- جمعت قطر في تخطيطها وتطورها المادي وعمارتها وتوزيعها الديموغرافي عناصر عالمية ومتباينة على نحو يجعلها نموذجاً للمدينة الخليجية التاريخية، التي تجسد أيضاً الجوانب العامة "للمدينة العربية الإسلامية"

وقد وجدنا أن أقوى المبادئ التنظيمية في كل من مدن قطر المدينة القديمة ومطلع المدينة الحديثة كان الفصل بين مناطق النشاط الاقتصادي والمناطق السكنية، وتنظيم الأحياء عن طريق التجزئة وتقسيم المناطق السكنية وفقاً لصالت القرابة والطوائف الاجتماعية ومبدأ الرعاية و على الرغم من أن تاريخ سكان قطر لم يغلب عليه طابع القبلية ولم يكن ذي أصل عربي بالكامل. ولكنها كانت تقوم بدور المبادئ السائدة والتركيبات الاجتماعية والهويات وسط مجموعة متنوعة من السكان من أصول مختلفة.

قائمة المراجع

المراجع العربية

- إبراهيم أبوناب. (٢٠١٧). ،*(قطر) قصة بناء دولة* . مكتبة فلسطين للكتب.
- اسلام السنهوري. (٢٠١٥). *التراث القطري الماضي والحاضر ، مركز الراية للنشر والاعلام ، الجزء الثاني*. مصر .
- أعضاء فريق. (٢٠١٩). *مشروع الخطة العمرانية الشاملة لدولة قطر إرشادات التصميم العمراني في قطر ، الرؤية المستقبلية للتطور العمراني في قطر*.
- اوسام بحر جرك. (١٩٩٨). *الزقورة ظاهرة حضارية مميزة في العراق القديم. رسالة ماجستير غير منشورة* . جامعة بغداد، كمية الآداب، قسم الآثار.
- بهنام بو الصوف. (١٩٦٧). *التنقيب في تل الصوان، ا.* لموسم الرابع ، مجلة سومر،، العدد، ٢٤ ، الجزء١-٢.
- تونر انجي. (٢٠٠٧). *تورنر، أنجي ، مدن الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: موسوعة تاريخية.. "الدوحة "*. كاليفورنيا: سانتا باربرا، : إيه بي سي-كليو، إنك.
- جمعة الطلبي، و نعيم الزيدي. (٢٠١٩). *اهمية التراث العمراني في دعم الثقافة* .
- دليمي عبد الله ، و بومدين محمد. (١٩٩٨). *دور هيئات الضبط الإداري في حماية التراث الثقافي من خلال القانون.*
- ريتشارد فليتشر، و روبرت أ. كارتر . (٢٠١٧). *تحديد معالم تطور إحدى مدن الخليج العربي: الدوحة عاصمة دولة قطر انموذجاً*. مجلة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق .

- سميرة عوض . (٢٠١٦). *متاحف قطر ومنظمة اليونسكو ينظمان حملة "معًا لأجل التراث"*. الدوحة: بموقع الزبارة لأثري https://www.jamila.qa/Article/Id/14748.
- غاميني ويجيسوريا، جني طمسون، و كريستوفر يونغ. (٢٠١٦). *دليل موارد التراث العالمي* . مركز اليونسكو للتراث العالمي عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلموالثقافة .
- محمد جاسم الخليفي. (٢٠٠٣). *العمارة التقليدية في قطر* . الدوحة : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث.
- محمد عبد الله ذياب . (٢٠٠١). *دولة قطر دراسة لظروف البيئة الطبيعية وعلاقاتها* . القاهرة : دار الفكر العربي.
- منى موسى، موزة الرشيدي، ضحى النعيمي، و لطيفة اليافعي. (٢٠١٧). *تراثنا فخر لنا نهج اللآلئ* . جامعة قطر.
- ناصر صالح مهدي. (٢٠٠٦). *النمو السكاني والتطور العمراني* . مجلة المخطط والتنمية العدد (١٥).
- نهاد بوشريط، منصف مقاويب، و محمد شرود. (٢٠١٩). *التسويق كمدخل لتحقيق التنمية السياحية المحلية والية تبسة نموذجا* . مجلة دراسات في الاقتصادي وإدارة الأعمال المجلد ٠٢ العدد ٠٤ – ديسمبر.

المراجع الاجنبية

- Jenny Walker (2007)*Arabian Peninsula., et & Oman, UAE*. Footscray, Victoria: Lonely Planet Publications. Australia.
- A. S., and A. E. M Alsharhan (2003). *Nairn. Sedimentary Basins and Petroleum Geology of the Middle East"Chapter 11: Hydrocarbon Habitat of the Greater Arabian Basins*.
- Independent (1995) *Cockburn, Patrick. "Emir of Qatar Deposed By His Son." 28 June*. *http://www.independent.co.uk/news/world/emir-of-qatar-deposed-by- his-son-1588698.html*.
- (www.aljazeera) .Lusail Supe *Cup tests stadium hosting World Cup final". www.aljazeera.com Archived from the*.
- Mark, Mami Kainuma, and Loma Collins Spalding (2010) *World Atlas of Mangroves. "Chapter 5: The Middle East*. London.
- Tamra Orr .(2008) *Cultures of the World: ".Qatar"Geography: The Flora and the Fauna*. Tarrytown،.

الجوانب التربوية و الاجتماعية عند الشيخ النابلسي

الباحثة: انتصار لفته عبدالحسين

اللقب العلمي: مدرس مساعد

مكان العمل: وزارة التربية/ تربية واسط/ ثانوية الياقوت للبنات

E-mail: aann63977@gmail.com

الملخص

ان ابرز ما جاء في البحث هو مناقشة النابلسي لابرز مايلي اولاً هو كيف وضع الإسلام الأسس و الأطر الصحيحة لبناء مجتمع سويّ لترتقي بالإسلام وأهله وتطهيرها مما يشوبها من أفكار وقوانين وضعية لاتتلاءم معها؛ ومن ثم فهي جاءت مراعية للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها فهو الخالق وهو علام الغيوب وله الامر كله.

والثاني هو ابراز سُبل القوة في الإسلام من خلال تصحيح عقيدة المسلم بربه وتربيته ومايندرج تحتها من كيفية التعامل مع ماجاء به القرآن الكريم من امرٍ ونهي وحلٍ وحرمة ؛ فالاصل هو ارتباط العقيدة بكل محورٍ منها .

فجاء البحث بمقدمة ومبحثين الأول قسم الى مطلبين الأول نبذة عن حياة الشيخ النابلسي والثاني هو الجوانب التربوية التي ناقشها النابلسي اما المبحث الثاني فقد جاء المبحث الثاني الجوانب التربوية الخلقية و الاجتماعية فكان الأول الجواني التربوية والثاني الاجتماعية .

summary

The most prominent thing in the research is Al-Nabulsi's discussion of the following: Firstly, it is how Islam laid the correct foundations and frameworks for building a healthy society to elevate Islam and its people and purify it of the tainted ideas and man-made laws that are not compatible with it. Hence, it came taking into account the nature that God Almighty created people with, for He is the Creator, He is the Knower of the unseen, and He has all matters in hand.

The second is to highlight the ways of strength in Islam by correcting the Muslim's belief in his Lord, his upbringing, and what falls under it in terms of how to deal with the commands, prohibitions, permissibility and prohibitions contained in the Holy Qur'an. The basis is the connection between the belief and each axis of it.

The research came with an introduction and two sections. The first was divided into two sections. The first was an overview of the life of Sheikh Al-Nabulsi, and the second was the educational aspects that Al-Nabulsi discussed. As for the second section, the second section covered the moral and social educational aspects. The first was the educational aspects and the second was the social.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الخلق اجمعين محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

وبعد:

فإن القرآن الكريم اشرف كتاب، واشرف كلام ، واعظم منهاج على هذه البسيطة ؛ لذا فقد اعتنى العلماء بخدمته وببيان علومه، وتفسيره، فكان كل علم يتعلق بكتاب الله يُعد من اجل العلوم، واشرفها قدراً، واعلاها منزلة واسماها مكانة.

ان القرآن الكريم كلام الله ، وأمانة جبريل –عليه السلام– ، ورسالة محمد فهو دستور الامة ومنهج الحياة ومشروع الحضارة ، ومنطلق دعوة ووثيقة إصلاح وحل للمشكلات البشرية ، وشفاء لاسقام الإنسانية ، طهرٌ للضمائر ، وعمارة لسرائر ، وهدى للناس ، وبشرى للمؤمنين ، دعوةٌ للعالم ، وغيث لاهل الأرض ففيه قصة الانسان ومسيرة الخلق ، وتوحيد الخالق ، وصفات الرسل ، ونعيم الجنة ، وعذاب النار، وهو رسالة السماء الى الأرض وخاتم الكتب ، ومعجزة النبوة ، واعجوبة الدهر ، ونبأ الغيب ، وحديث الاخرة صدقٌ في الخبر عدلٌ في الحكم ، وسطٌ في الطريقة صحةٌ في المثل ، اعجازٌ في القول ، حسنٌ في الحديث جمالٌ في السبك ، قوةٌ في الحجة ، إشراق في البيان وسدادٌ في النصح

أهمية الموضوع

١- تكمن أهمية البحث ببيان أبرز قوانين الدستور العظيم الا وهو االقرآن الكريم وكيفية التعامل او بمعنى ادق التفاعل معها واهم الأسس التي تؤدي الى معرفتها ومن ثم تطبيقها بالشكل السليم .

٢- ادراك أهمية تلك الجوانب وذلك ببيان خلافة الانسان وبيان وظيفته على وجه المعمورة وما اراده الخالق سبحانه وتعالى من تلك الخلافة والحكمة أو الغاية منها

منهج البحث :

وصفي تحليلي

أسباب اختيار الموضوع

١- خدمة كتاب الله عز وجل من هذه الدراسة وماجاء فيه من سنن لاستقامة الفرد والمجتمع .

٢- الرغبة في دراسة هذا العنوان لشموليته بجوانب الحياة الإنسانية .

٣-لان هذا الموضوع يبرز ادق تفاصيل حياة المسلم منذ البعثة االنبوية الى وقتنا الحالي لان ماجاء في القرآن الكريم يصلح لكل زمان ومكان .

٤- المشاركة في ارتقاء الامة الإسلامية والدعوة الى الإسلام ببيان ماأراده الله من ذلك الخلق العظيم.

٥- إيضاح عاقبة الغفلة عنها اوعن جزئياتها المندرجة تحتها التي تؤسس حضارة الإسلام برمتها.

٦- بيان الاثار المترتبة عن كل جانب من تلك الجوانب ومايشتمل عليه من أنظمة وما ينجم عنها.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث بإيضاح ما للعقل وتربية القلب من اثر وكيفية انقاذهما من ظلمات الجهل الى نور الهداية بتربية القرآن الكريم لكليهما.

وكيف يتم وضع الأطر الصحيحة لبناء الحضارة الإسلامية لترتقي بالإسلام وأهله وتطهيرها مما يشوبها من أفكار وقوانين وضعية لاتتلاءم معها؛ ومن ثم فهي جاءت مراعية للفطرة التي فطر الله تعالى الناس عليها فهو الخالق وهو علام الغيوب وله الامر كله.

وابراز سُبل القوة في الإسلام من خلال تصحيح عقيدة المسلم بربه ومايندرج تحتها من كيفية التعامل مع ماجاء به القرآن الكريم من امرٍ ونهي وحلٍ وحرمة ؛ فالاصل هو ارتباط العقيدة بكل محورٍ منها .

المبحث الاول : التعريف بالشيخ النابلسي والجوانب التربوية

المطلب الأول : الشيخ النابلسي

نسبه:

محمد راتب النابلسي (٢٩ يناير ١٩٣٩) هو داعية سوري، معاصر، له دروس ومحاضرات في الإعجاز العلمي والتفسير، والمنهج العلمي والمعرفة، اشتهر بسلسلته عن أسماء الله الحسنى، وعن الشمائل النبوية. وهو رئيس هيئة الإعجاز القرآني،[١] وله العديد من المؤلفات وشارك في العديد من المؤتمرات العالمية. يقوم كذلك بإلقاء دروس دينية في مساجد سوريا والدول العربية الأخرى.[٢]

درس الابتدائية والإعدادية والثانوية في مدارس دمشق، ومن ثَم التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، تخرج من معهد إعداد المعلمين عام ١٩٥٦، وتخرج من الجامعة عام ١٩٦٤م حيث حصل على درجة الليسانس في آداب اللغة العربية وعلومها. وحصل أيضًا على دبلوم التأهيل التربوي بتفوق في عام ١٩٦٦.

ثم حصل على درجة الماجستير (في الآداب، بعدها التحق بجامعة ليون وأخيرًا حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٩م في التربية من جامعة دبلن) في إيرلندا وكان موضوع دراسته «تربية الأولاد في الإسلام».

---

(١) السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي ،com. مؤرشف من الأصل (http://nabulsi.com/blue/ar/biography.php) في ٢٠١٨-٠٩-٢٢. اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٠٢-٠١.

(٢)موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

نشاطاته

عمل في حقل التعليم الجامعي، في كلية التربية بجامعة دمشق، قرابة ثلاثين عامًا وهو يُدَّرس مادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين ويُشرف على مجلة نهج الإسلام التي تُصدرها وزارة الأوقاف في سوريا.

شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية في الكثير من البلدان العربية والأجنبية والشرقية، وألقى العديد من المحاضرات الدينية وكان له حضور واسع.

هو عضو مؤسس لجمعية مكافحة التدخين والمواد الضارة في سوريا ورئيس لجمعية حقوق الطفل في سوريا أيضًا.

المطلب الثاني : نشاطه الدعوي ومؤلفاته

عمل في حقل التعليم الثانوي الرسمي، ثم الجامعي، حيث عمل أستاذًا محاضرًا في كلية التربية بجامعة دمشق، بدايةً من عام ١٩٦٩م وحتى عام ١٩٩٩م، وبعدها عمل أستاذًا لمادة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين في جامعة الأزهر فرع الفتح الإسلامي في دمشق، وأستاذًا لمادة العقيدة الإسلامية بجامعة أم درمان فرع مجمع أبي النور في دمشق، وأستاذًا لأصول التربية في جامعة طرابلس الإسلامية.

أَلَّفَ أو شارك في تأليف عدة كتب متعلقة باختصاصه الجامعي أبرزها كتاب (من أدب الحياة) وهو كتاب المطالعة المقرر لشهادة الدراسة الثانوية، بفرعيها الأدبي والعلمي، والذي استمر تدريسه قرابة عشر سنوات، وشارك في تأليف كتاب أصول تدريس اللغة العربية لطلاب الدراسات العليا (دبلوم التأهيل التربوي) في كلية التربية في جامعة دمشق، وأَلَّفَ أو شارك في تأليف عدة كتب أخرى متعلقة باختصاصه الجامعي[٣]

وقد طلب العلم الشرعي في وقت مبكر من حياته، فلزم دروس العلم الشرعي لعدد من علماء دمشق، حيث درَس التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، والفرائض، ونال إجازة إسلامية في رواية الحديث الشريف من أستاذه في كلية الآداب الدكتور الشيخ صبحي الصالح أستاذ علوم القرآن، وعلوم الحديث، وفقه اللغة، في جامعة دمشق[٤]

([٣])موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

([٤])موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

نشاطه الدعوي في سوريا

في عام ١٩٧٤ صعد خطيبًا على منبر جَده الشيخ عبد الغني النابلسي وأسس في المسجد ذاته عدة دروس أسبوعية، درَّسه فيها العقيدة، والتفسير، والحديث،والفقه والسيرة.

وكان لها عظيم الأثر، وفي مسجد النابلسي كان بناء الدعوة يكبر ويتسع حيث استقطب طلاب العلم من معظم مناطق دمشق وريفها حتى ضاق المسجد برواده؛ مما دفع طلاب العلم لدعوته لإحداث دروس العلم في عدة مساجد مركزية في دمشق وريفها وكان أحد خطباء ومدرسي الجامع الأموي الكبير في دمشق ولفترة ليست بالقصيرة. ولبى دعوات كثيرة لإلقاء محاضرات في معظم المراكز الثقافية في الجمهورية العربية السورية، ودرّس العقيدة لدورة الأئمة والخطباء الناطقين بغير العربية ثلاث سنوات في كلية أصول الدين فرع جامعة أم درمان في مجمع أبي النور في دمشق، إضافة إلى المحاضرات التي يلقيها كل عام على الأئمة والخطباء غير الناطقين بالعربية الذين يفدون إلى دمشق من شتّى البقاع الإسلامية، كما كان له الدور الأكبر في تضمين مناهج معهد الفتح الإسلامي مادة الإعجاز العلمي ليكون كتابه (موسوعة الإعجاز العلمي) هو الكتاب المقرر لهذه المادة وقد درسها في معهد الفتح لمدة طويلة ومازالت تدرس من خلال طلابه إلى الآن.

وكان يسعى وبشكل حثيث لتأسيس مجمع إسلامي يضم معهدًا للناشئة، وثانوية رسمية شرعية، وجامعة إسلامية[٥].

(٥)موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

وكانت البداية تأسيس معهد تحفيظ القرآن الكريم الذي كان له أثرٌ كبير في تنشئة جيل من الشباب المسلم المتميز بثقافته المتنوعة، وسلوكه المنضبط؛ ليصبح هذا الجيل اليوم الفاعل الأكبر في التدريس في المعهد، وفي إدارته، والمعهد يضم اليوم أكثر من خمسمائة طالب وطالبة من مختلف الأعمار يتوافدون إليه من شتى مناطق دمشق وريفها.

إلى جانب مركز ترفيهي حضاري خاص بطلاب المعهد في المجمع يضم المسابح والملاعب وشتى النشاطات الخاصة الأخرى؛ ليمتزج التعليم الشرعي والسلوك الأخلاقي مع الترفيه المنضبط ليحقق النتائج الإيجابية المتنوعة والمطلوبة من المؤسسة التربوية. ثم عمل لتحقيق الهدف الثاني بتأسيس ثانوية شرعية.

وكانت هناك عقبات وعقبات بدأت في العام ١٩٩٠ حتى تحقق الحلم وأصبح واقعًا بحلول عام ٢٠٠٦ حيث انطلقت يومها ثانوية الشيخ عبد الغني النابلسي الشرعية الرسمية بفرعيها الذكور والإناث وهي تضم خمسمائة طالب وطالبة وبذلك تحول جامع الشيخ عبد الغني النابلسي من جامع يرتاده مصلو الحي إلى منارة علمية تعد اليوم من أهم المنارات الإسلامية في سورية وما حولها وهو ما أطلق عليه رسميا اسم مجمع الشيخ عبد الغني النابلسي للعلوم الإسلامية والذي حرص مؤسسه على جمع نخبة من المدرسين الأكفاء والمخلصين أصحاب رسالة دعوية لبناء جيل متميز بالعلم والاستقامة لتتبوأ الثانوية الشرعية مكانة مرموقة بجدارة وبوقت قصير جعلتها من أوائل الثانويات الشرعية على مستوى سورية بنتائجها العلمية وأثرها الأخلاقي، والعمل مستمر لتأسيس جامعة إسلامية متطورة[٦].

(٦)موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

نشاطه الدعوي خارج سوريا

مثَّل سوريا في عدة مؤتمرات بدأ من عام ١٩٩٣ نذكر منها مؤتمر الإسيسكو (المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) الذي عقد في الرباط عام ١٩٩٩، وشارك في مؤتمر الأسرة الذي عقد في أبو ظبي عام ١٩٩٨، وشارك في مؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقد في ديترويت في الولايات المتحدة الأميركية عام ١٩٩٩، وشارك في مؤتمري الشباب المسلم الذي عقد في لوس أنجلس عام ١٩٩٨ و ١٩٩٩، وشارك في مؤتمر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية المنعقد في القاهرة لسنوات ١٩٩٩، ٢٠٠٥، ٢٠٠٦، وشارك في ندوة البركة الثامنة للاقتصاد الإسلامي التي عقدت في دمشق عام ١٩٩٩، وشارك في المؤتمر العالمي السادس للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المنعقد في بيروت عام ٢٠٠٠، وشارك في ندوة التجارب الوقفية في بلاد الشام المنعقدة في دمشق عام ٢٠٠٠، وشارك في مؤتمر وزراء الأوقاف في العالم الإسلامي الذي عقد في ماليزيا عام ٢٠٠٢، وشارك في مؤتمر التنشئة الاجتماعية الذي عقد في دمشق، وأعد ورقة دور المؤسسات الدينية في التنشئة الاجتماعية عام ٢٠٠٥، وشارك في المجالس الهاشمية في الأردن عمان لعدة أعوام، وشارك في جائزة القرآن الكريم في دبي لعدة أعوام أيضا، ولبى عدة دعوات لإلقاء محاضرات في العديد من الدول العربية مثل ليبيا والجزائر وعمان والبحرين ولبنان والأردن والكويت والإمارات العربية المتحدة، ومثّل سورية في مؤتمر السكان الذي عقد في إندونيسيا جزيرة بالي عام ٢٠٠٧، ومثل سوريا في مؤتمر السكان الذي عقد في القاهرة عام ٢٠٠٨، وكان دوره مهمًا جدًا في تعرية أهدافه ونقضها وتوعية الأمة من مخاطر ما تمّ طرحه في المؤتمر وشارك في الملتقى الدولي الرابع الإسلامي في الجزائر عام ٢٠٠٨، ولبى دعوة هيئة الإعجاز العلمي العالمية في الجزائر عام ٢٠٠٩،

ولبى عدة دعوات رسمية منها دعوة الحكومة الألمانية بصحبة شخصية رسمية والتقى مع القيادات الجامعية والدينية والسياسية فيها، وألقى كلمة في البرلمان الألماني، ولبى دعوة الحكومة الصينية لزيارة بكين للاطلاع على أحوال المسلمين في الصين بصحبة شخصية رسمية، ولبى دعوة رسمية لزيارة المملكة العربية السعودية، والمملكة الأردنية الهاشمية، وجمهورية اليمن، وجمهورية السودان، ولبى دعوة رسمية لزيارة جمهورية غينيا، ولبى عدة دعوات أهلية لإلقاء محاضرات في الولايات المتحدة الأمريكية في عدة ولايات، ولبى دعوة لإلقاء محاضرات في أستراليا ولعدة سنوات، ولبى دعوة الجالية الإسلامية في فرنسا عدة مرات، ولبى دعوة الجالية الإسلامية في ألمانيا، ولبى دعوة الجالية الإسلامية في إسطنبول لعدة أعوام، ولبى دعوة الجالية الإسلامية في سويسرا، والجالية الإسلامية في السويد، وألقى محاضرات في عدة مدن في لبنان[٧].

له مؤلفات عديدة من أبرزها:[٨]

١ نظرات في الإسلام، ثلاث طبعات، مترجم إلى اللغة الإنكليزية.

٢ تأملات في الإسلام،أربع طبعات، مترجم إلى اللغة الإنكليزية.

٣ كلمات مضيئة ولقاءات مثمرة مع الشعراوي،) طبعتان.

٤ الإسراء والمعراج، طبعتان.

٥ الهجرة، طبعتان.

٦ الله أكبر، طبعتان.

٧ موسوعة الأسماء الحسنى، ثلاثة مجلدات، مترجم إلى اللغة الإنكليزية.

([٧])موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

([٨])موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

٨ ومضات في الإسلام، طبعتان.

٩ مقومات التكليف، طبعتان.

١٠ الرد على البابا، طبعتان.

١١ (نداء الله للمؤمنين) ثلاث طبعات.

١٢ وشارك في تأليف كتاب (رسائل من نور).

١٣ (موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة)، عشرون طبعة، مترجم إلى اللغة الإنكليزية. وهو أحد خمسة الكتب الأولى الأكثر مبيعاً في سورية عام ٢٠٠٩ من خلال استبيان نشرته مجلة (الاقتصادي) في العدد الصادر يوم ١ / ١ / ٢٠١٠، ومن خلال ١٥٠ دار نشر ومكتبة، ويأتي في مجلدين[٩]:

- (آيات الله في الآفاق)
- آيات الله في الإنسان)

كتب أكاديمية

• ألّف أو شارك في تأليف كتب متعلقة بعمله الوظيفي أبرزها كتاب (من أدب الحياة) وهو كتاب المطالعة المقرر لشهادة الدراسة الثانوية بفرعيها الأدبي والعلمي، والذي استمر تدريسه قرابة عشر سنوات.

• كتاب «أصول تدريس اللغة العربية» لطلاب الدراسات العليا (دبلوم التأهيل التربوي) في كلية التربية في جامعة دمشق.

(٩)موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

مقالات

• مقالات إسلامية في أعداد من مجلة (نهج الإسلام) التي تصدر في دمشق، والتي يشارك في الإشراف عليها.

• مقالات إسلامية في مجلة (منار الإيمان) التي تصدر عن دار الرشيد في مجلة (منبر الداعيات) التي تصدر في بيروت، وفي مجلة (الميرا) التي تصدر في لندن وفي كل أعداد مجلة (الأصيل) التي تصدر في دمشق، مجلة (بانوراما) التي تصدر في دمشق أيضًا.

• مقالات وحوارات منشورة في صحيفة الثورة السورية، وصحف اللبنانية (اللواء، والشرق) وفي صحيفة (المسلمون) التي تصدر في لندن وفي صحيفة (الاعتدال) التي تصدرها الجالية السورية في أمريكا، وفي صحيفة (الديار) التي تصدرها الجالية العربية في أستراليا (سدني)[١٠].

(١٠)"مؤلفات الدكتور محمد راتب النابلسي".) موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

المبحث الثاني : الجوانب التربوية الخلقية و الاجتماعية

المطلب الأول : الجوانب التربوية

قبل الحديث عن مرتكزات التربية لابد من بيان معنى التربية في اللغة الاصطلاح

التربية في اللغة: (ربّاه تربيةً أحسن القيام عليه وَوليه حتّى يفارق الطفولة)، قد رَبَّى فلان فلاناً وربَّبه وربَّه وربّتَه وتربَّبه [١١]

اما في الاصطلاح فتعرف بالمنظور الإسلامي تُعرف بأنها:(تنشئة الإنسان شيئاً فشيئاً في جميع جوانبه إبتغاء سعادة الدارين على وفق المنهج الإسلامي)[١٢]

فالتربية الإسلامية هي ان يقر لله بالعبودية؛ فالاقرار التام الشامل هو الذي يربي الفرد ويصلحه ومن ثم صلاح المجتمع، وبصلاحه تبنى الحضارات وهذا لايتم الا بوجود من يقودها الى ذلك؛ فالتربية في الإسلام تختلف تماماً عن غيرها لانها تبدأ بمراعاة الجانب الروحي الذي هو اهم جزءٍ فيها بل هو أساسها.

فالتناسق في تكوين الانسان وتصميمه بأعتباره نفحة من روح الله تعتني بالجانب الروحي وبتربيته وبالمحافظة على سلامته وسلامة الصلة التي تربطه بخالقه المربي له؛ فهو مخلوقٌ من طين له رغباته ودوافعه؛ فينبغي ان يزود بكل المقومات والمهارات التي تنظم وجوده المادي من حيث هو خليفة في الأرض،

([١١])ينظر : لسان العرب، ١|٤٠٢، و الاضداد ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري، ت ٣٢٨ه، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٧ه_١٩٨٧م، ١|١٤٣ ،

([١٢]) أصول التربية الإسلامية ، خالد حامد الحازمي، الأستاذ المشارك بقسم التربية بالجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠ه_ ٢٠٠٠م، ١٩

وينبغي ان يزود بكل االمعارف والمهارات التي تمكنه من فهم العوالم المحيطة به وإدارة حياته وأداء دوره[١٣]

ولقد ركز الشيخ _رحمه الله_ في الجانب التربوي على الفرد وعلى المربي وسنفصل القول فيهما_ان شاء الله _

وعليه فالذي يزيد الدولة والجماعة ولعاً بالتربية العلم بأنها طريق صياغة الافراد والشعوب، وتوجيه سلوكهم واخلاقهم وفق الأهداف التي يسعى اليها المجتمع

فالتربية بناءً على ماتقدم هي الأساس الذي يصنع حضارة الامة؛ فالمسلمون يجب ان يعيدوا الى المنهج الذي يصب على (اخراج المسلم المُصلح، الذي يعمل عملاً صالحاً ويتقنه؛ لان العمل الصالح المتقن هو علةُ الخلق ومادة الابتلاء في الدنيا، ومقياس النجاة في الاخرة)[١٤]

وكذلك السعي وراء تحفيز الفرد والمجتمع لإقامة هذا النهج الرباني وان يعلموا ان القادة الذين يسعون اليه ويربون المجتمع على أساسه يأخذون احكامه وتعاليمه من قيادة حكيمة ويجمعهم المنهج التربوي العملي التطبيقي فأول ما ينصب الاهتمام به (اصلاح تربية النشئ المسلم الذي غابت عنه المناهج الإسلامية)[١٥]

---

(١٣) ينظر: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥ه_ ١٩٨٥م، ٢٩

(١٤)ينظر: أصول الفكر التربوي في الإسلام، د. عباس محجوب، طبعة دار ابن كثير ، بيروت، لبنان، ٢٠

(١٥) قراءة في ركائز المشروع الحضاري، د. جمعة امين عبدالعزيز، طبعة دار الدعوة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣، ٥٢

وهذا من أصول التربية، بل انه قد يكون من اهم أصولها، هي تلك التي على المسلم ان يستنبطها من مصدره التشريعي، الذي لابدله ان يجعله، المصدر الوحيد للاهداف التربوية [١٦]

وكل هذا لا يتحقق نفعه ولاتجنى ثماره مالم يتحقق على ارض الواقع (يتحول الى حقيقة واقعة تتحرك في واقع الأرض، ومالم يتحول الى بشر يترجم بسلوكه وتصرفاته ومشاعره، وافكاره ومبادئ المنهج ومعانيه وعندئذ فقط يتحول المنهج الى حقيقة، ويتحول الى حركة، ويتحول الى تاريخ)[١٧]

فالشيخ النابلسي بهذا الصدد حين اكد على كيفية اوصاف المؤمنين في الكتاب والسنة وهي بمقاييس دقيقة نقيس بها ايماننا او هي اهداف نضعها نصب اعيينا ، وينبغي ان نسعى اليها[١٨]

وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾(سورة الرحمن)الله موجود مع كل مخلوق :

مقام الله أنه يُشرف على خلقه.﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[١٩]

﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٢٠]

([١٦]) مشكلات في طريق التربية ، د. احمد فرج ، طبعة دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م، ٧٢

([١٧])ينظر: النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين، د.يوسف النجار ، طبعة دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ٧٨، و منهج التربية االاسلامية محمد قطب، طبعة دار القلم ، القاهرة، ٢١٩

([١٨]) ومضات في الإسلام ، الشيخ النابلسي ،٥،

([١٩])سورة هود: آية " ١١٤ "

([٢٠])سورة الشعراء

﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [٢١]

الله موجود ومع كل مخلوق، ويكشف حقيقته، ونواياه، ومقاصده، وبواعثه وأهدافه وصراعاته.

مقام الله مقام الإشراق و السمو:﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

الله سبحانه وتعالى قيامنا به، والإمداد منه، وهو سميعٌ قريبٌ مجيب عليم، لو تكلمنا يسمعنا، وإن تحركنا يرانا، وإن سكتنا ووقفنا يعلّم ما في أنفسنا، مقام الله عزَّ وجل مقام الإشراق.

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾(سورة الفجر)

وهو معكم أينما كنتم، المتناجيان يعلّم الله نجواهما. الشهوات طريق الإنسان إلى الارتقاء إلى الله: قال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾[٢٢]

لما يخاف ؟ لأن الله أودع فيه الشهوات، وسمح له بطريق واحد، بقناة واحدة، بمسرب واحد، بطريقة واحدة لإنفاذ هذه الشهوات، فإذا تطلَّعت نفسه إلى خلاف منهج الله عزَّ وجل ذكر مقام الله أنَّه معه، وأنَّه يراقبه، وأفضل إيمان الرجل أن يعلم أن الله معه حيث كان، إذا ذكر مقام ربه، الأصل أن الله أودع فينا الشهوات.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾

(سورة آل عمران)

في كل إنسان بما فيهم الأنبياء، شاءت حكمة الله أن يودع فينا الشهوات من أجل أن نرقى بها إلى رب الأرض والسماوات، نرقى بها صابرين، ونرقى بها

([٢١])سورة الرعد: آية " ٣٣ "

([٢٢])سورة الرحمن: آية " ٤٦ "

شاكرين، نرقى بها إذا غضضنا طرفنا، ونرقى بها إذا نظرنا، إذا نظرنا إلى من تحل لنا نرقى شاكرين، وإذا غضضنا عمن لا تحل لنا نرقى صابرين، إذا أخذنا المال الحلال نرقى شاكرين، فإذا كففنا عن المال الحرام نرقى صابرين، أودع الله فينا الشهوات لنرقى بها إلى رب الأرض والسماوات.

الإنسان بلا شهوة لا يرقى عند الله:

الإنسان بلا شهوة لا يرقى عند الله، كيف يرقى ؟ ماذا يعمل ؟ ماذا ينفق ؟ لكن أودع فيه حب النساء، وسمح له بالزواج وأمره بغض البصر، أودع فيه حب المال، سمح له بالكسب الحلال ومنعه عن الكسب الحرام، أودع فيه حب العلو في الأرض، سمح له أن يعلو بطاعته، ولم يسمح له أن يعلو بمعصيته، فالمؤمن الله عزَّ وجل قال:﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ (سورة الشرح)

ولكل مؤمنٍ من هذه الآية نصيب بقدر إيمانه وبقدر إخلاصه، المؤمن معزز، مكرم، مبجَّل، محترم، الله عزَّ وجل يرفع ذكره بين الناس لكن بالحق، بخدمة الخلق، بطلب العلم، بتعليم العلم، فهذه الشهوات أودعها فينا، وعمل لنا أمراً ونهياً، قناة مسموح بها، قناة ممنوعة، أسلوب مسموح، أسلوب ممنوع، فالإنسان حينما تعرض له الشهوات وتحدِّثه نفسه أن يعصي الله، ويذكر مقام ربه الذي معه يراقبه.

أعظم شيء مخافة الله عز وجل في السر و الجهر:﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (سورة الأنفال)

كل خواطر الإنسان عند الله معلومة، كل نواياه معلومة، كل دقائق نفسه معلومة، خبايا نفسه معلومة، أهدافه، لذلك هكذا قال الفقهاء (اسمحو لي أن أقول ما قال الفقهاء): قالوا: من حلف طلاقاً أنه إذا حدثته نفسه بمعصيةٍ وخاف مقام ربه فله الجنة، لا يطلق امرأته، لأن الله وعدنا وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾

فأعظم شيء أن تشتهي شيئاً محرماً فتقول: إني أخاف الله رب العالمين، فما الذي يمنع إنسان جالس في غرفته وإلى جانبه بيوت كثيرة و ظهرت جارة له على الشرفة المقابلة متبذلة في ثيابها، ما الذي يمنعه أن ينظر إليها ؟ لا في قانون، ولا في توجيه حكومي، ولا في شيء يمنع ذلك، فإذا غض بصره عنها وأرخى الستار، لماذا غض بصره عنها ؟ لأنه خاف مقام ربه، قال له: بعني هذه الشاة وخذ ثمنها، قال له: ليست لي، قال له: قل لصاحبها ماتت (تُحَل المشكلة) قل له: أكلها الذئب، قال له: ليست لي، والله إنني لفي أشد الحاجة إلى ثمنها، ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني فإني عنده صادقٌ أمين ولكن أين الله ؟

الجنة أعدها الله لمن خاف مقام ربه: رجل لا أعرفه، أرسل لي ورقةً قبل عام تقريباً أو قبل عام ونصف، قال لي: والله أرجعت إلى جهةٍ عشرين مليون ليرة، إلى ورثة لا يعلمون عنها شيئاً، وليس في حوزتهم لا معلومات ولا إيصالات كان قد أودعها عندي أبوهم وتوفي فجأةً، لماذا أرجعها إليهم ؟ لأنه خاف مقام ربه، فلما الإنسان يدع الشيء خوفاً من الله له الجنة.=[٢٣]

(٢٣) التفسير المطول ، سورة الرحمن ، موسوعة النابلسي ، ١٩٩٦،١،٢٦

المطلب الثاني : التربية العقلية والتربية الايمانية

يبين النابلسي التربية العقلية تتمثل بجهزها وهو العقل مضمونه قد يكون معلومات بعيدة عن الدين من هنا قيل : ماكل ذكي بعاقل [٢٤]

و في تربية العقل تعنى التربية في الإسلام بتربية العقل، أي تزويده بالمعلومات والمعارف والخبرات والتجارب، التي تساعد في تكوين الفرد المسلم العابد الصالح، عنايتها بتربية الجسد وتربية الروح، بهدف خلق الشخصية المسلمة المتكاملة، التي تسهم في بناء المجتمع المسلم. فما المنهج الذي سلكه الإسلام في تربية العقل

١. تحديد مجال النظر العقلي

من المعلوم أن الإسلام دين الفطرة، فهو يحترم الطاقات كلها، ويعطي لكل منها حقها ويستثمرها إلى أقصى حد لصالح الإنسان، ولذلك فهو يحترم العقل ويعلي من شأنه، ويغويه بالبحث والتفكر والنظر والتأمل، ويربيه التربية البناءة التي تجعله يختار طريق الحق. ولكي يحقق الإسلام هذه الغاية فإنه "يبدأ التربية العقلية بتحديد مجال النظر العقلي، فيصون الطاقة العقلية أن تتبدد وراء الغيبيات التي لا سبيل للعقل البشري أن يحكم فيها، وهو يعطي للإنسان نصيبه من هذه الغيبيات بالقدر الذي يلبي ميله للمجهول، ولكنه يكل أمر ذلك إلى الروح، فهي القادرة على ذلك المزودة بوسائل الوصول.

أما العقل فوسيلته إلى الله وإلى معرفة الحق هي تدبر الظاهر للحس والمدرك بالعقل، ومن ثم يحدد الإسلام مجاله بهذا النطاق، ولا يتركه يغرق في التيه الذي غرقت فيه الفلسفة من قبل واللاهوتيات، فلم تصل إلى شيء حقيقي ستحق ما

(٢٤) تربية االاولاد في الإسلام ، محمد راتب النابلسي ، المكتبة الشاملة ، ٨٥

بذل فيها من جهد، إن لم تكن قد غبشت مرآة الفكر البشري وشتت ما ينعكس عليها من أضواء"[٢٥].

٢. تدريب الطاقات العقلية على الاستدلال

الاستدلال العقلي أحد مقومات الفكر في الإسلام، والإسلام يقوم على فكر صحيح ومقومات استدلالية تزيل الفاسد في العقلية، وذلك حتى يتأتى البناء الفكري على نحو صحيح وأساس سليم، وبعد أن يحدد الإسلام مجال النظر العقلي، يأخذ في تدريب الطاقة العقلية على طريقة الاستدلال المثمر والتعرف على الحقيقة، فيتخذ في ذلك وسيلتين:

الأولى: وضع المنهج الصحيح للنظر العقلي: ويصل إليها بطائفة من التوجيهات والتدريبات.

أ. تفريغ العقل من كل المقررات السابقة التي لم تقم على يقين، وإنما قامت على مجرد التقليد أو الظن، فينعى على المقلدين الذين يقولون: "إنا وجدنا ءَاباءنا على أمة وإنا على ءَاثارهم مقتدون"[٢٦]، وينعى على الذين يتبعون الظن: "اِن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا" [٢٧].

ب. الأمر بالتثبت من كل أمر قبل الاعتقاد به واقتفائه: "ولا تقف ما ليس لك به علم اِن السمع والبصر والفؤاد كل أولائك كان عنه مسؤولا"[٢٨][٢٩].

الثانية: تدبر نواميس الكون: إن النواميس الكونية تجري في دقة عجيبة، ونظام لا يختل، والتدبر والتفكر والتأمل في هذه النواميس ترشد العقل إلى تقوى الله، وتعوده

([٢٥])محمد قطب، المصدر السابق، ص: ٧٧.
([٢٦])سورة الزخرف، ٢٢
([٢٧])سورة النجم، ٢٨
([٢٨])سورة الاِسراء، ٣٦
([٢٩])سيد قطب: منهج التربية الإسلامية، ص: ٧٨.

على دقة النظر والتأمل وانضباط الأحكام التي يصدرها، وتطبعه طابع الدقة والتنظيم، ويؤكد الإسلام على أن هذا التدبر والتأمل في نواميس الكون وآياته ليس غاية في ذاته، بل غايته إصلاح القلب البشري، وإقامة الحياة في الأرض على أساس القيم الثابتة في منهج الله تعالى وشريعته كالحق والعدل والخير[٣٠].

وهكذا فإن المنهج التربوي الإسلامي للتأمل في ملكوت الله، يبدأ بالتفكير وينتهي بالعمل بمقتضى منهج الله عز وجل، والجهاد في سبيل إقرار هذا المنهج...

٢. فأصحاب الكهف مثلا يقولون: "هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه ءَالهة لولا ياتون عليهم بسلطان مبين"[٣١]؛ أي هلا يقدمون دليلا واضحا على هذه الآلهة التي يتخذها القوم من دون الله؟ دليلا يثبت منه العقل قبل اقتفائه؟ فهذه الآية وغيرها كثير توجيه وتدريب للطاقة العقلية على طريقة العمل الصحيحة، ومنهج التفكير السليم. "

(٣٠)محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ص: ٨

(٣١)سورة الكهف، ١٥

المطلب الثالث : الجوانب الاجتماعية

لقد أولى القرآن الكريم والسنة النبوية اهتماماً كبيراً بالأسرة لأنها حجر الأساس الذي يقوم عليه أصلاح المجتمع بإكمله فإذا كانت الأسرة صالحة أصبح مجتمعاً صالحاً، وأذا كانت فاسدة أصبح المجتمع فاسداً.

(فالإسلامُ دينٌ خالد جاء ليقيم مجتمعاً فاضلاً تقوم أسسه على دعائم الأخلاق الفاضلةِ، وتشاد اركانهُ على روابط شريفةٍ، وعلاقاتٍ وثيقةٍ والاساسُ الديني لتلكَ الاخلاق ينبثقُ من الإيمانِ باللهِ تعالى)[٣٢]

فالاسرة هي محتضنٌ طبيعي يقع عليه حماية الناشئة ومراعاتهم ونمو اجسادهم وعقولهم وارواحهم ، وفي ظله تلتقي مشاعر الحب ، والرحمة ، والتكافل ، وتنطبع بالطابع الذي يلازمها مدى الحياة وعلى هديها ونورها تتفتح للحياة وتفسر الحياة وتتعامل مع الحياة ، و تعد مرحلة الطفولة فترة اعدادٌ له وتهيئة وتدريب للدور المطلوب ، ولما كانت وظيفة الإنسان هي أكبر وظيفة، ودوره في الأرض هو أضخم دور امتدت طفولته فترة أطول، ليحسن إعداده وتدريبه للمستقبل ،ومن ثم كانت حاجته لملازمة أبويه أشد الحاجة ؛ فالأسرة المستقرة الهادئة ألزم للنظام الإنساني وألصق بفطرة الإنسان وتكوينه ودوره في هذه الحياة، وقد أثبتت التجارب العملية أن أي جهاز آخر غير جهاز الأسرة لا يعوض عنها، ولا يقوم مقامها، بل لا يخلو من أضرار مفسدة لتكوين الطفل وتربيته، ولا يستعاض بأي نظام غير الأسرة من الأنظمة الأخرى ؛ فهي النظام الفطري الصالح القويم، الذي جعله الله للإنسان [٣٣]

([٣٢])التشريعات الاجتماعية في ضوء سورة النور، د.عبد الكريم هجيج، ١٩٩٥م، ١٠

([٣٣])ينظر: في ظلال القرآن، ١| ٢٣٥ ، والاساس في التفسير،١ |٥٢٤،٥٢٥ ،

وان كل تلك المعاني بقوله:(حين تكون الاسرة هي قاعدة المجتمع ، وتقوم هذه الاسرة على أساس (التخصص) بين الزوجين في العمل ، وتكون رعاية الجيل الناشئ هي أهم وظائف الأسرة يكون هذا المجتمع متحضراً)[٣٤]

وان الأسس الحضارية المتينة لبناء الاسرة المسلمة على وفق ماأمر به الله تعالى في منهج القرآن الكريم وما ورد في السنة النبوية المطهرة بناءٌ على أساس التكافل والتعاون وان يعمها السلام في كل جانب منها وكل نواحيها الحياتية العامة فهي حجر الأساس لبناء مجتمع سليم متكافل وتعاونٍ على البر، والتقوى والصلاح وان يعمه السلام.

ومن ثَمَّ نجد النظام الاجتماعي الإسلامي، الذي أراد الله تعالى به ان يدخل المسلمون في السّلم، وأن يستمتعوا في ظلّه بالسّلام الشامل في الأصل الذي يقوم على أساس الاسرة، ويبذل لها من العناية مايتفق مع دورها الخطيرومن ثم نجد في سورٍ شتى من القرآن الكريم تنظيمات قرآنية للجوانب والمقومّات التي يقوم عليها هذا النظام المحكم المتين.

بناء الاسرة المسلمة على أساس ثابت دقيق مستمد من الواقع، وهو في الوقت نفسه يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقية قوية بمافيها من الحق، ومن مطابقة الواقع الفطري العميق ، ولقد عنى الإسلام بصيانة الاسرة وروابطها من كل شبهة ومن كل دخيل ، واحاطتها بكل أسباب السلامة والاستقامة والقوة والثبات ليقيم عليها بناء المجتمع المتماسك السليم النظيف العفيف[٣٥]

وعليه فإن العلاقات الاسرية بين الزوجين قائمة على التفاهم والاحترام والتعاون والحب المتبادل ومعرفة كل من الزوجين واجبه ودوره في تأسيس اسرة قائمة على

---

(٣٤) الإسلام، ٥٩

(٣٥) ينظر: بناء الاسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، خالد عبد الرحمن الفك ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٣٠ه_ ٢٠٠٩م، ٣٠-٣١

أسس إسلامية متينة سوف تحقق البناء الحضاري وارتقاء الحضارة بمضامينها وخلافه اذا كانت العلاقة الاسرية قائمة على الهوى والنزوة والانفعال لا على أساس الواجب والتخصص الوظيفي في الأسرة ،حين تصبح وظيفة المرأة هي الزينة والغواية والفتنة ، حين تتخلى المرأة عن وظيفتها الأساسية في رعاية الجيل الجديد وتؤثر هي أو يؤثر لها المجتمع ، أن تكون مضيفة في فندق اوسفينة او طائرة ؛حين تنفق طاقتها في الإنتاج المادي وصناعة الأدوات ، ولاتنفقها في صناعة الإنسانية لأن الإنتاج المادي عندها أغلى وأعز وأكرم من الإنتاج الإنساني عندئذ يكون هذا هو التخلف الحضاري بالقياس الإنساني او تكون هي الجاهلية بالمصطلح الإسلامي

فلايكفي حُسنُ اختيار الشّريك الصّالح لبناء البيت الإسلامي ، بل لابد مع ذلك من وضع أسس واهداف حسنة للزواج ولبناء البيت، ليكون محكماً قوياً شامخاً

ويؤكد الشيخ النابلسي ان الاستخلاف في الاض مرهون بهذه الأسس بقوله : " ينبغي ان يكون المؤمنون في شتى اقطارهم وديارهم ، من تعاون ، وتناصر ، وتعاطف فهم كالجسد الواحد ، نصحة متوادون ، وهم بنيان واحد ، يشد بعضه بعضاً وهم يد على من سواهم ، سلمهم واحد ة ، وحربهم واحدة "[٣٦]

ويجسد ذلك بتفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴾

(٣٦) ومضات في الإسلام الشيخ النابلسي ، ٣

علماء اللغة يقولون : الخلف بتسكين اللام ، خلف في الفساد ، والخلَف بفتح اللام خلَف في الخير ، الإنسان يُدعى له ، ويُقال : خير خلف لخير سلف ، وحينما قال الله عز وجل :﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي ﴾[٣٧]

وهذه وعود الله عز وجل ، وزوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين .إضاعة الصلاة تفريغها من مضمونها و ليس تركها :لكن الذي حصل كما قال الله عز وجل :﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾

من بعد هؤلاء المؤمنين ، الصادقين ، الملتزمين ، الورعين :﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾[٣٨]

وقد أجمع العلماء : على أن إضاعة الصلاة لا يعني تركها ، ولكن يعني تفريغها من مضمونها .((ليس كل مصل يصلي)) [أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً ﴾[٣٩]

وقد لقي المسلمون ذلك الغي ،﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾

([٣٧])سورة النور الآية : ٥٥
([٣٨])سورة مريم الآية : ٥٩
([٣٩])سورة مريم الآية : ٥٩

الاستنتاجات

١_ إن الله تبارك وتعالى ختم الرسالات ، واكمل الدين، وجعل الإسلام ديناً خالداً معبراً عن تربيته الانسان وتحضره ، للوصول الى كماله وارتقائه ؛ لانه دين الشمولية لكل حاجات ومتطلبات البشر ، جمع في اطاره كل ماجاءت به الرسل من قبل ، ووصل به الى غايته التي لاغاية بعدهاألا وهي عبودية الله تعالى ،وانما يتفاوت العباد في الاستفادة منه ، واتباع مهجه بقدرارتقاء العقول ، واتساع المدارك ، وهذا لايكون إلابالاجتهاد والعمل الممتواصل.

٢_ الايمان بالله هو أساس كل فضيلة ، وإنكاره أساس كل رذيلة ، وخلل وفساد ، ففي الوقت الذي نرى الشعوب التي تؤمن بالله تعالى وبوجوده تسير نحو سلم الارتقاء وصولاً الى فهم اعمق لمعاني الحياة في ضوء رحمة الله تعالى على خلاف بعض الشعوب التي لاتؤمن بالله تعالى قد سادتها الفوضى والتخبط في جميع اشكالها وصورها

٣_ تعد تربية القلب من اهم الاعمال ؛ لانه محل الايمان وان عمل القلب والتركيز على سلامته اعظم بكثير من عمل الجوارح ، فما يصدر من القلب يظهر بعمل الجوارح

٤_ من شروط الداعية الى الله تعالى ان يؤدي واجبه فيدعو الى الله غز وجل والى شريعته ومااراد دون الخوض في مسائل تدعي الاتباع والطائفية وهذا من مظاهر خراب الحضارة.

التوصيات:

١_ دراسة كل جانب من جوانب الحضارية لشيخ النابلسي على حده دراسة مفصلة

٢_ دراسة الجوانب الاجتماعية بربطها بالمشكلات المجتمعية وبيان السبل التي تؤدي الى علاجها

٣_ دراسة تبين ابرز الجوانب التربوية التي اكد عليها الشيخ النابلسي

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. مؤلفات الدكتور محمد راتب النابلسي". موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

٢. الاساس في التفسير ، سعيد حوّى ، ت: ١٤٠٩هـ، دار السلام ، القاهرة ، الطبعة السادسة ١٤٢٤هـ،

٣. أصول التربية الإسلامية ، خالد حامد الحازمي، الأستاذ المشارك بقسم التربية بالجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، دار عالم الكتب ، الطبعة الأولى ،١٤٢٠هـ_ ٢٠٠٠م، ١٩

٤. أصول الفكر التربوي في الإسلام، د. عباس محجوب، طبعة دار ابن كثير ، بيروت، لبنان، ٢٠

٥. الاضداد ، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري، ت ٣٢٨هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان، ١٤٠٧هـ_١٩٨٧م، ١|١٤٣ ،

٦. بناء الاسرة المسلمة في ضوء الكتاب والسنة ، خالد عبد الرحمن الفك ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٣٠هـ_ ٢٠٠٩م، ٣٠-٣١

٧. تربية االاولاد في الإسلام ، محمد راتب النابلسي ، المكتبة الشاملة ، ٨٥

٨. التشريعات الاجتماعية في ضوء سورة النور، د.عبد الكريم هجيج، ١٩٩٥م، ١٠

٩. تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ_ ١٩٨٥م، ٢٩

١٠.التفسير المطول ، سورة الرحمن ، موسوعة النابلسي ، ١٩٩٦،١،٢٦

١١.سيد قطب: منهج التربية الإسلامية، ص: ٧٨.

١٢.السيرة الذاتية للدكتور محمد راتب النابلسي ،com. مؤرشف من الأصل (http://nabulsi.com/blue/ar/biography.php) في ٢٠١٨-٠٩-٢٢. اطلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٠٢-٠١.

١٣.قراءة في ركائز المشروع الحضاري، د. جمعة امين عبدالعزيز، طبعة دار الدعوة، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣، ٥٢

١٤.لسان العرب، تحقيق عبد الله على اكبر ومحمد احمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف،١١١٩، القاهرة ،

١٥.مشكلات في طريق التربية ، د. احمد فرج ، طبعة دار الوفاء ، المنصورة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢م، ٧٢

١٦.موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية. مؤرشف من الأصل في ١١ أكتوبر ٢٠١٨. اطلع عليه بتاريخ ٢٠ أيار / مايو ٢٠١٥.

١٧.النهج التربوي للعلماء والمربين المسلمين، د.يوسف النجار ، طبعة دار ابن حزم، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٩٩٩م، ٧٨، و منهج التربية االاسلامية محمد قطب، طبعة دار القلم ، القاهرة، ٢١٩

١٨.ومضات في الإسلام ، الشيخ النابلسي ،٥،

١٩.ينظر: في ظلال القرآن،سيد قطب ، الطبعة ٣٢، دار الشروق، ١٩٦٨ ١| ٢٣٥ .،

التفكير المستقبلي وعلاقته بالضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة

م.د. بدريه سليم موسى

مديرية تربية نينوى – الكلية التربوية المفتوحة – مركز نينوى

bdoor71@yahoo.com

ملخص البحث:

يُعد التفكير المستقبلي أحد أنماط التفكير المركب، لأنه يجمع بين عدة أشكال من التفكير، حيث يفكر الفرد بطريقة ناقدة، وإبداعية، وتصورية، إلى جانب استخدامه للتفكير الفوق معرفي وهو عملية ذهنية واستراتيجية تهدف إلى استشراف المستقبل واستباق التحديات والفرص التي قد تظهر فيه يرتكز هذا النوع من التفكير على استخدام التحليل والتخطيط والرؤية بعيدة المدى لاستيعاب التحولات الاجتماعية، الاقتصادية، والتكنولوجية المتوقعة ، والعمل على التكيف معها أو الاستفادة منها.

وفي عالمنا الذي يتسم بالتغير السريع، أصبح التفكير المستقبلي ضرورة وليس مجرد خيار، فهو أداة تساعد الأفراد والمؤسسات والحكومات على مواجهة المجهول بثقة. يعتمد هذا النهج على تحليل البيانات، واستقراء الاتجاهات الحالية، واستخدام الأدوات مثل النمذجة السيناريوهات، والتفكير الإبداعي لتصور بدائل متعددة لما قد يحمله المستقبل.

يهدف البحث الحالي الى التعرف على مستوى التفكير المستقبلي و مستوى الضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة والعلاقة بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي لدى طلبة جامعة الحمدانية حيث تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالب وطالبة من جامعة الحمدانية تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وتبنت الباحثة مقياس (الغانمي، 2022) لقياس التفكير المستقبلي ومقياس (عبد المهدي، ٢٠٢٠) لقياس الضجر الاكاديمي وتم التحقق من الصدق الظاهري بعرض المقياسين على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية وبعد الاخذ بآرائهم تم حذف الفقرات (٥،١٥،٢٧،٣١،٣٦،٣٨،٤١) من مقياس التفكير المستقبلي وتم التحقق من تمييز فقرات المقياسين، أما الثبات فقد تم التحقق منه بطريقة الاختبار واعادة الاختبار وقد بلغ(89.0 و 83.0)على التوالي للمقياسين أما الوسائل الاحصائية المستخدمة

لمعالجة البيانات باستخدام البرنامج الاحصائي (SPSS) كانت (النسبة المئوية، معامل ارتباط بيرسون لاستخراج معامل الثبات ، اختبار تائي لعينة واحدة او اختبار تائي لعينتين مستقلتين) واظهرت نتائج البحث ان افراد العينة لديهم مستوى جيد من التفكير مستقبلي اما بالنسبة للضجر الاكاديمي فقد أظهرت الدراسة ان مستوى الضجر كان منخفض مع وجود علاقة عكسية بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي لدى افراد العينة، وفي ضوء ذلك قدمت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات و المقترحات .

الكلمات المفتاحية: التفكير المستقبلي ، الضجر الاكاديمي، طلبة الجامعة

Future thinking and its relationship to academic boredom among university students

Dr. Badriya SaleemMuosa

Nineveh Education Directorate - Open College of Education - Nineveh Center

bdoor71@yahoo.com

Research Summary

Future thinking is a type of complex thinking because the individual thinks critically، creatively، and conceptually، as well as metacognitively. It is a mental and strategic process that aims to anticipate the future and anticipate the challenges and opportunities that may appear in it. This type of thinking is based on the use of analysis، planning، and long-term vision to absorb expected social، economic، and technological transformations، and work to adapt to them or benefit from them.

In our world characterized by rapid change ،future thinking has become a necessity and not just an option. It is a tool that helps individuals ،institutions ،and governments face the unknown with confidence. This approach relies on data analysis ، extrapolation of current trends ،and the use of tools such as scenario modeling and creative thinking to envision multiple alternatives for what the future may hold ،The current research aims to identify the level of future thinking and the level of academic boredom among university students and the relationship between future thinking and academic boredom among students of Al-Hamdaniya University. The research sample consisted of (100) male and female students from Al-Hamdaniya University who were selected randomly. The researcher adopted the (Al-Ghanimi ،2022) scale to measure future thinking and The scale (Abdul Mahdi, 2020) was used to measure academic boredom. The apparent validity was verified by presenting the two scales to a group of specialists in educational and psychological sciences. After taking their opinions into account, paragraphs (5, 15, 27, 31, 36, 38, 41) were deleted

deleted from the future thinking scale The distinction between the items of the two scales was verified.
. As for the reliability ،it was verified by the test and retest method and reached 0.89 and 0.83 ،respectively ،for the two scales. The statistical methods used to process the data using the SPSS statistical program were (percentage ،Pearson's correlation coefficient to extract the reliability coefficient ،a t-test for one sample or a t-test for two independent samples). It showed The results of the research showed that the sample members had a good level of future thinking. As for academic boredom ،the study showed that the level of boredom was low ،with an inverse relationship between future thinking and academic boredom among the sample members. In light of this ،the researchers presented a number of recommendations ،proposals and suggestions.

Keywords: Future thinking, academic boredom, university students

الفصل الاول / التعريف بالبحث

مشكلة البحث

يحتل الشباب خاصة شباب الجامعة في كل المجتمعات مكانة هامة فهم مصدر بناء الحضارات وصناعة الأمل لما يؤدونه من دور رئيسي في تقدم المجتمع وتطويره لما يحقق الاستقرار والامن على الرغم من ذلك يعيش معظم الشباب الكثير من الخبرات الحياتية الضاغطة حيث شعورهم بعدم وضوح المستقبل الذي تناقصت فيه فرص العمل وبالتالي فإن ذلك يؤثر على تصوراتهم الحالية والمستقبلية وإن تدني مستوى التفكير المستقبلي قد يفسح المجال للتصورات السلبية كي تؤثر على جهود الطلبة ونشاطاتهم، وضعف تنشيط القدرات والمهارات الابداعية والاحباط والعجز والتشاؤم وضعف الانفتاح على الخبرات مما يسمح للاتجاهات السلبية في التأثير على نشاطات الطلبة وجعل توجهاتهم سلبية نحو الدراسة ومن هذا المنطلق نستطيع ان نلخص مشكلة البحث بالجواب على السؤال التالي: **ما درجة مستوى التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي لدى طلبة كلية التربية في جامعة الحمدانية ؟**

أهمية البحث:-

يمكن تلخيص أهمية البحث الحالي ب:

١- تناول البحث متغيرين اساسيين من متغيرات الشخصية ذات الاثر على الاداء الاكاديمي للطلاب، فالتفكير المستقبلي يمثل أنماط الاداء العقلي الثابت والمستمر في العمل لمواجهة مواقف الحياة المختلفة خاصة الاكاديمية منها ويمثل الضجر الاكاديمي شعوراً انفعالياً وحالة نفسية سلبية تؤثر بصورة مباشرة على أداء الطلاب .

٢- ان الدراسات المستقبلية امر لا غنى عنه وضرورة ملحة في تاريخنا المعاصر لمواجهة التقدم المتسارع في كافة مجالات الحياة وخاصة العلمية.

٣- يدرس البحث احد اهداف التربية الا وهي اعداد الفرد للمستقبل.

٤- الفئة العمرية التي يدرسها البحث

٥- قد تُمهد هذه الدراسة لإجراء دراسة أخرى تهدف إلى تصميم برامج تُسهم في تنمية مهارات التفكير المستقبلي.

أهداف البحث: يهدف البحث الحالي إلى ما يلي:

١- التعرف على مستوى التفكير المستقبلي لدى طلبة جامعة الحمدانية.

٢- التعرف على الفروق في مستوى التفكير المستقبلي وفقا لمتغير التخصص الدراسي(علمي – انساني) لدى افراد العينة.

٣- التعرف على مستوى الضجر الاكاديمي لدى طلبة جامعة الحمدانية.

٤- التعرف على الفروق في مستوى الضجر الاكاديمي وفقا لمتغير التخصص الدراسي (علمي– انساني) لدى افراد العينة.

٥- الكشف عن العلاقة الارتباطية بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي لدى افراد العينة

حدود البحث: تتحدد حدود البحث الحالي بالاتي :

- **الحدود البشرية:** طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة والعلوم الانسانية، في جامعة الحمدانية للدراسة الصباحية / للعام الدراسي ٢٠٢٣-٢٠٢٤
- **الحدود الزمانية:** الفصل الدراسي الأول والثاني من العام الدراسي ٢٠٢٣ -٢٠٢٤
- **الحدود المكانية:** جامعة الحمدانية

تحديد المصطلحات:-

أولا -التفكير المستقبلي عرفه كل من:

١-(**بيرر** ،٢٠١٨) **بأنه** هو الكفاءة العالية التي تشمل العديد من المهارات الأساسية في التعليم من أجل التنمية المستدامة(Pierre, M. et al , 2018).

٢- عرفه (James Garraway, 2017) بأنه عملية عقلية منطقية وإبداعية تهدف إلى فهم مسار حياة الإنسان عبر الماضي والحاضر والمستقبل. وتُعد هذه العملية احتمالية لا حتمية، وتعتمد دقتها على المنهج الذي يتبعه المفكر، إذ إن غياب منهج واضح ودقيق قد يؤدي إلى استنتاجات أو توقعات غير صحيحة. **(James ,Garraway ,2017,p105)**

التعريف النظري: تعرف الباحثة التفكير المستقبلي بأنه عملية ذهنية تتمثل بالمهارات والقدرات وكل المعارف لدى الفرد والتي تمكنه من ادراك المشكلات والتغيرات المستقبلية والقدرة على اقتراح أفكار مستقبلية وربطها بالحاضر وتضمن تخيل وتوقع الازمات واستشراف المستقبل.

التعريف الاجرائي للتفكير المستقبلي: هو الدرجة الكلية التي ينالها المستجيب (الطالب) من المقياس المعتمد في البحث الحالي.

ثانياً / الضجر الاكاديمي عرفه كل من:

١- (**بيكرون** ،٢٠١٠): انفعال سلبي يتضمن انخفاض في اهتمام الطالب وعدم تمتعه في المحاضرة عندما قد تكون المادة غير مناسبة لمستواه المعرفي، مما يضعف دافعيته للتحصيل ويؤدي إلى انخفاض الإنجاز والشعور بعدم الرغبة في الاستمرار. (ekrun,2010 , p290)

٢- **(Bench & Lench, 2013)**: خبرة سلبية يعيشها الطالب يصاحبها انخفاض استثارة الدافعية و ضعف الاهتمام بالنشاط والتحصيل والشعور بعدم الرضا.

(Bench & Lench .2013)

التعريف النظري للضجر الاكاديمي: هو حالة انفعالية غير سارة الناتجة من السأم والملل ونقص الدافع في الانشطة الاكاديمية في تسبب فقدان الاهتمام بالمجال الدراسي وصعوبة التركيز فيه.

التعريف الاجرائي للضجر الاكاديمي: هو الدرجة الكلية التي ينالها المستجيب (الطالب) من المقياس المعتمد في البحث الحالي.

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: الاطار النظري

١ – التفكير المستقبلي

أ- مفهوم التفكير المستقبلي

إن الاهتمام بالمستقبل يعد من العناصر الضرورية في حياة الإنسان منذ أقدم العصور، والفكر هو السمة التي تميز الإنسان عن غيره من المخلوقات. ولا يركز تفكيره على القضايا المباشرة التي يمكن أن يجابهها في الحاضر، بل يمتد إلى التفكير في المستقبل بكل ما يترتب على ذلك من مخاطر وطموحات تتطلب تنظيم وإعادة ترتيب للقدرات التي يمتلكها الإنسان والتي تمكنه من مواجهة العديد من المخاطر. وتحقيق ما يرجوه من اهداف والتفكير المستقبلي عملية انتاجية ابداعية يتم فيها تحرير الشخص من قيود الحاضر والنظرة المحدودة القاصرة التي تركز في المصالح الضيقة حيث تشكل عقبة في طريق انتاج شيء ايجابي جديد وامكانية تحويل المنتج الجديد الى مستقبل ومن الممكن الاستفادة منه وتوجيه الشخص للأهداف بعيدة المدى مع الاحتياطات الواجب اتخاذها للوصول الى تحقيق الاهداف الاستراتيجية الطموحة (احمد ،٢٠٠٣، ٩١) ، ظهر التفكير المستقبلي منذ بداية الخليقة، حين حاول الإنسان تجنب مخاطر الطبيعة مثل الزلازل والسيول والبراكين. ثم بعد أن استقر في الحياة الاجتماعية وتطوّر نشاطاته الزراعية والصناعية، بدأ يتجه نحو التخطيط للمستقبل بشكل أكثر إيجابية بهدف تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية. وتعود بدايات هذا النوع من التفكير إلى أفلاطون في كتابه "الجمهورية" حيث ناقش طبيعة المجتمع، ثم تواصل في العصر الحديث من خلال كتابات توماس مور عن "اليوتوبيا" وتصوره لمجتمعٍ مثالي في المستقبل (برقي ،٢٠٠٥، ١٩).

وإن الالمام بالتفكير المستقبلي يُسهم في بناء قاعدة معرفية محكمة حول البدائل الممكنة للمستقبل، ما يساعد في اتخاذ قرارات مدروسة بشأن الاختيارات المستقبلية. كما يُمكن من التنبؤ بالمشكلات قبل وقوعها والاستعداد لمواجهتها أو الحيلولة دون حدوثها. وإلى جانب ذلك، يُسهم في اكتشاف ذواتنا ومواردنا وطاقاتنا الكامنة، مما يُعزز من فرص تحقيق تنمية شاملة وسريعة، ويُعد بذلك الخطوة الأساسية تجاه مشاركة فاعلة وإيجابية في صناعة المستقبل. (العيسوي ،٢٠٠٣، ٩٣).

من انماط التفكير التي تستهدف استشراق المستقبل وقضاياه وتقديم انسب الحلول وطرح الاقتراحات وانه يحقق اهدافا مرجوة من خلال الاحداث المستقبلية فالمستقبل لا يأتي بمحض الصدفة فدائما ما يحدث الازمات والمشكلات عندما يعجز الانسان عن استباقها بتفكيره والاستعداد لها لتفاديها (السعدي ،٢٠٠٨، ٨٧).

ب- **اهمية التفكير المستقبلي:**

هنالك اهمية تربوية القصد منها رفع التفكير المستقبلي لدى المتعلم للمراحل التعليمية كافة وكلاتي:

- تمكين الطالب من رؤية قد ارته في المستقبل.
- يساعد الطالب على رؤية العديد من جوانب المستقبل.
- زيادة الشعور بالمسؤولية تجاه المستقبل.
- اعداد وتهيئة الطالب لأحداث غير متوقعة في المستقبل.
- مساعدة الطالب على ربط الحاضر بالماضي لاتخاذ قرارات في المستقبل.
- تدريب المدرسين قبل انخراطهم في الخدمة على مهارات التفكير المستقبلي وفق برنامج تدريبي.
- الاخذ بعين الاعتبار اهمية دور مدرس الدراسات الاجتماعية في تنمية مهارات التفكير المستقبلي لدى طلابه.
- الاستعداد المبكر لمواجهة المشكلات التي يتم اكتشافها قبل حدوثها (همام ،٢٠١٤، ٤٤١).

ج- مهارات التفكير المستقبلي

وفي الحديث عن مهارات التفكير المستقبلي ينبغي تبيان الفرق بين مفهوم التفكير ومفهوم مهارات التفكير المستقبلي وخصائص مهارات التفكير:

١- **مفهوم التفكير:** عمليات تقوم عن طريقهما بمعالجة عقلية واعية للمدخلات الحسية والمعلومات لتكوين الافكار الاستدلالات او الحكم عليها.

٢- **مفهوم مهارات التفكير:** تمثل العمليات المحددة التي يمارسها الفرد ويستخدمها عن قصد في معالجة المعلومات مثل اتخاذ القرار والمقارنة والتحليل والتصنيف.

٣- **خصائص مهارات التفكير:** قابلة للتعليم قابلة للنقل والممارسة قابلة للتوظيف في مواقف جيدة قابلة تتحسن بالتدريب والممارسة.

(حافظ ،٢٠١٥، ١١٩- ١٢٠)

د- مراحل التفكير المستقبلي:

١- **التخطيط:** تتضمن هذه المرحلة وضع خطة استراتيجية هادفة إلى إحداث التغيير وتجاوز الشرخ بين الواقع الراهن والمستقبل المنشود، من خلال محاولة رسم تصور للمستقبل الممكن والمحتمل.

٢- **الاستطلاع:** في هذه المرحلة يجري التعرف على قوى التغيير وفهم العوامل المؤثرة في موضوع الدراسة أو المشكلة محل البحث.

٣- **التطلع للأمام:** تُعنى هذه المرحلة ببيان العوامل والمؤثرات التي قد تسهم في تشكيل المستقبل، بهدف تقديم وصف دقيق للرؤى المستقبلية الممكنة.

٤- **التنفيذ:** ويتم من خلالها تنفيذ الاستراتيجيات المتوقعة مع متابعة نتائج تطبيقها بشكل مستمر من اجل الوصول إلى المستقبل الممكن وتحقيق الاهداف المرجوة. (كورنيش ،٢٠٠٧، ٣٥٧).

هـ- المبادئ التي يستند عليها التفكير المستقبلي:

١- المستقبل مجهول لا نعرف عنه شيئا لكن يمكن صناعته ويمكن ذلك من خلال التجربة المباشرة في الحاضر او الملاحظة من خلال التفاعل لدى الاف ارد لبعضهم البعض وتبادل الفهم فيما بينهم حيث يمكنهم التوصل لتنبؤات مستقبلية قريبة من الواقع.

٢- لم يعد المستقبل مجرد احتمال، إذ لا توجد حتمية مستقبلية ثابتة، بل أصبح يُنظر إليه على أنه مجموعة من الصور والأشكال المتعددة التي يمكن دراستها وتحليلها، ليُصار بعد ذلك إلى اختيار الأنسب منها. ويتم التعامل مع المستقبل على أساس أنه توقعات أو تكهنات متفاوتة ومشروطة، مما يتيح من خلال دراستها إمكانية الاستعداد المسبق لمواجهة أحداثه والتفاعل معها بفاعلية.

٣- تبدأ عملية التخطيط للمستقبل انطلاقًا من الحاضر، عبر الاستراتيجيات والأساليب المعتمدة في الوقت الآني، مع مراعاة التغيرات المستقبلية المتوقعة. ويُعد هذا الترابط بين الحاضر والمستقبل أساسًا لتوجيه الجهود نحو تحقيق أهداف مستقبلية واقعية وقابلة للتحقق.(عبدالرحيم ،٢٠١٥، ١٢).

و- نظريات التفكير المستقبلي:

أولاً: نظرية (توارنس ١٩٩٣):

يرى "توارنس" أن قدرة الإنسان على التفكير في المستقبل تهدف بشكل أساسي إلى التعرف على المشكلات قبل حدوثها، وذلك من أجل الاستعداد لمجابهتها أو منع حدوثها. ويتمثل الهدف في إعداد الأفراد لمهارات حل المشكلات المستقبلية، من خلال التنبؤ بها واتخاذ الإجراءات الوقائية المناسبة. ويُعد التفكير المستقبلي، بحسب توارنس، عنصرًا مركزيًا يسعى إلى تنميته وتطويره عبر نموذج "حل المشكلات المستقبلية" الذي وضعه عام ١٩٧٤. (توارنس، ١٩٩٣)

ثانياً: نظرية (البرت باندوار ١٩٧٧):

ركز "باندورا" في السنوات الأخيرة على قدرة الإنسان في التحفيز المثمر والأداء الفعّال، حيث كان يؤمن بأن الأفراد يمكنهم، من خلال آلياتهم المعرفية، اكتساب قدر كبير من السيطرة على بيئاتهم. ويرى أن الناس يمتلكون القدرة على تشكيل وتطوير ذواتهم بما يتوافق مع ما يؤمنون به، مما يمكنهم من أداء أعمال تحقق فائدة لهم ولغيرهم. كما أشار إلى أن السلوك الإنساني لا يُبنى فقط على الظروف الحالية، بل يتحدد أيضًا بناءً على التوقعات المستقبلية، إذ إن الأفراد يتصرفون وفق ما يتوقعونه مستقبلاً، لا فقط بناءً على تجارب وتعزيزات ماضية. (كفافي ،١٩٨٤، ٢٥٥).

٢- **الضجر الاكاديمي:** يشير (ليونج، ٢٠٠٨) الى ان الضجر يحدث عندما يوجد وقت فراغ طويل لدى الفرد. لذلك فان الضجر يعد نتيجة محتملة للمدركات المتصارعة حول وجود وقت كبير جدا متاح مع وجود اشياء قليلة جدا يمكن فعلها.

وتعددت العوامل المؤدية الى الضجر فيذكر كل من (جابر وكفافي، ١٩٩٨) ان الضجر ينجم عن رتابة العمل الذي يقوم به الفرد ووجود عوائق تمنع من تغييره. ومن ثم فالضجر هو نتيجة فعل شيء لا يحبه الفرد.

ابعاد الضجر:

تحدد (عبد العال ،٢٠١٢) ستة ابعاد للضجر وهي:

١- **البعد النفسي للضجر:** فقدان التقدير الايجابي للذات بصورة تجعلها اكثر عجزا وتخاذلا واضطراب عن ممارسة دورها بشكل ايجابي.

٢- **البعد الاجتماعي للضجر:** حالة تعيشها الذات من العزلة وانعدام التواصل والبعد عن الاحساس بالأنس والمؤانسة بهذا الاخر الذي تسبب في عزلها وانفصالها ووقوعها فريسة للضجر.

٣- **بعد الشعور بعدم الرضا:** عدم قدرة الذات على ان تعيش الحياة بطريقة اكثر استمتاعا ورضا.

٤- **بُعد الاعتيادية والرتابة:** حالة تعيش فيها الذات سكون الحياة ورتابتها بصورة تجعلها مملة وكئيبة خالية من الابداع والجاذبية.

٥- **بُعد فقدان الاستثارة والدافعية:** حالة من الافول والانغلاق والتبعية تعيشها الذات غير عابئة بما يحدث حولها لشعورها بعدم وجود شيء يستحق ان تسعى من اجله ويبعث فيها النشاط والحيوية والدافعية.

٦- **بُعد عدم الانتباه وادراك الوقت:** عدم قدرة الذات على ملاحقة ما يحدث حولها من احداث وعدم الحرص على الافادة من الوقت وتوظيفه بما يعود على الذات بالنفع.(جعفر واوس ،٢٠٢١، ٧٨).

ويعرض (ايستوود وآخرون ،٢٠٠٧) النظريات المفسرة للضجر على النحو التالي:

- **النظريـة النفسـية الديناميكيـة:** والتـي تـرى بـأن الشـخص المضـجر بحاجـة للقيـام بعمل اكثر نشاطا ولكن مع عدم القدرة على تحديد العمل الم ارد القيام به والنظر الـى العـالم الخـارجي لحـل هـذه المشـكلة واسـباب الضـجر عنـد هـذه النظريـة هـي الشعور بالضيق لعدم تلبية العالم الخارجي لهذه الرغبة في حل المشكلة (البديري ،٢٠٢٢، ١١٨).
- **نظريـة الاثـارة:** والتي ترى بأن الشخص يصاب بالضجر نتيجة عدم قدرته على تحقيق القدر الاعلى من الاثارة من خلال التفاعل مع البيئة (علي ،٢٠١٨، ٣٧).
- **النظرية المعرفية:** والتي تركز على ما يتوقعه الفرد من البيئة المحيطة به كشيء ممل وغير متغير، فهنا البيئة المحيطة غير قادرة على توفير الانشطة التي تشعر الفرد بالرضا الكافي فيصاب بالضجر(الحميدي ،٢٠١٩، ١٨٠).

- الدراسات التي تناولت التفكير المستقبلي:

١- دارسـة (الغـانمي ،٢٠٢٢): التفكيـر المسـتقبلي لـدى طلبـة اقسـام علـوم الحيـاة: هدفت الدراسة الى التعرف على التفكير المستقبلي لدى الطلبة وكذلك معرفة دلالة الفروق في التفكير وفقا لمتغيرات الجنس (ذكور- اناث) وكلية العلوم- التربية (والمرحلة الثانية- الاربعة) وتم بناء مقياس التفكير المستقبلي وتبنت الدراسة نظرية (تورنس للتفكير المستقبلي) ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة منهج البحث الوصفي الارتباطي وبلغ حجم عينة البحث(٣٢٢) طالب وطالبة وقد تم اختيارهم بشكل عشوائي وتوصل البحث الى النتائج الاتية:

أ- امتلاك الطلبة مستوى مرتفع من التفكير المستقبلي.

ب- لا توجد فروق ذات دلالة احصائية في التفكير المستقبلي لدى الطلبة تبعا للمتغيرات (الجنس، الكلية، المرحلة). خلصت الدراسة الى جملة من التوصيات بالاعتماد على النتائج التي تم التوصل اليها منها استخدام الاستراتيجيات التعليمية الخاصة بالتفكير المستقبلي من اجل تدريب طلبة الجامعة على استخدامه في مجالات الحياة المختلفة وكذلك تم تقديم مقترحات اضافية منها تحليل الكتب المنهجية وفقاً لمهارات التفكير المستقبلي. (الغانمي ،٢٠٢٢، ٢٠١)

٢-**دراسة (عبدالرحمن ٢٠١٨)** بعنوان "**فاعلية برنامج تدريبي قائم على عادات العقل في تنمية مهارات التفكير المستقبلي**" هدفت إلى التعرف على مدى فاعلية برنامج تدريبي مقترح يستند إلى عادات العقل كما وضعها كوستا وكاليك في تنمية مهارات التفكير المستقبلي. وقد تم تطبيق الدراسة على عينة تجريبية مكونة من (٣٢) طالبًا، ومجموعة ضابطة بلغ عددها (٢٣) طالبًا. أُعد البرنامج التدريبي المقترح لعادات العقل وجرى تطبيق مقياسي عادات العقل ومهارات التفكير المستقبلي على المجموعتين في القياسين القبلي والبعدي. وقد أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية، كما ظهرت فروق دالة إحصائيًا داخل المجموعة التجريبية بين القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي، مما يشير إلى فاعلية البرنامج التدريبي المقترح في تنمية مهارات التفكير المستقبلي.(عبد الرحمن، ٢٠١٨ ، ٣٤)

ب-دراسات عن الضجر الاكاديمي

١- **العلاقة بين الضجر والانجاز الاكاديمي**" هدفت الدراسة التعرف على العلاقة بين الضجر والانجاز الاكاديمي واستخدمت بيانات من الدراسة طولية طبقت على طلاب الجامعات وعددهم (٤٢٤) طالبا وشملت الدراسة (٥) تقييمات لضجر الطلاب واداء الاختبار على مدار العام الدراسي بأكمله. تم استخدام نمذجة المعادلة البنائية لدراسة الآثار التبادلية بين الضجر والانجاز الاكاديمي واظهرت

النتائج بعد ضبط متغيرات جنس الطلاب والعمر والدافع الذاتي والانجاز السابق ان الضجر كان له اثار سلبية مستمرة على الاداء اللاحق كما كان للأداء آثار سلبية مستمرة على الضجر اللاحق وتوفر هذه النتائج دليلا قويا صحة الفرضية التفاعلية بين الضجر والانجاز(بيكرون ،٢٠١٤، أ – ب)

ت–**دراسة الشافعي(٢٠١٦)** بعنوان "**الضجر الاكاديمي وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى طلاب الجامعة**": هدفت إلى التعرف على مستوى الضجر الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، ومدى علاقته ببعض المتغيرات النفسية، بالإضافة إلى الكشف عن الفروق بين مرتفعي ومنخفضي الضجر الأكاديمي في هذه المتغيرات، وكذلك الفروق المتعلقة بالجنس ونوع التخصص (نظري – عملي). تكوّنت عينة الدراسة من (٣٦٠) طالبًا، واعتمدت الدراسة على عدة أدوات من بينها: مقياس الضجر الأكاديمي، مقياس الإرجاء الأكاديمي، مقياس قلق المستقبل المهني، ومقياس تنظيم الذات. وقد خلصت النتائج إلى ، ارتفاع مستوى الضجر الأكاديمي لدى طلاب الجامعة، وجود علاقة ارتباطية سالبة دالة إحصائيًا بين الضجر الأكاديمي وتنظيم الذات، وجود فروق دالة إحصائيًا بين مرتفعي ومنخفضي الضجر الأكاديمي في الإرجاء الأكاديمي وقلق المستقبل المهني، لصالح مرتفعي الضجر الأكاديمي. وجود فروق دالة إحصائيًا في تنظيم الذات لصالح منخفضي الضجر الأكاديمي، عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الذكور والإناث في الضجر الأكاديمي. بينما وجدت فروق دالة إحصائيًا بين طلاب التخصصات النظرية والعملية في الضجر الأكاديمي، لصالح طلاب التخصصات النظرية. (الشافعي ،٢٠١٦، ١٠٧)

الفصل الثالث: منهجية البحث واجراءاته

أولاً :منهجية البحث: اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ذات العلاقة الارتباطية في عرض ومعالجة البيانات.

ثانياً: مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث الحالي طلبة كلية التربية_ جامعة. الحمدانية والبالغ عددهم(١٣٧٩) (طالب وطالبة من كلية التربية للعلوم الانسانية والعلوم الصرفة) ،.

ثالثاً: عينة البحث : تكونت عينة البحث من (١٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم من جامعة الحمدانية_ كلية التربية للعلوم الانسانية والصرفة بطريقة عشوائية متساوية.

جدول (١) عينة البحث

التخصص	القسم	ذكور	اناث
الانساني	اللغة الانكليزية	١٠	١٠
	التاريخ	١٠	١٠
	اللغة العربية	١٠	١٠
العلمي	الفيزياء	١٠	١٠
	رياضيات	١٠	
المجموع		٥٠	٥٠

رابعاً: اداتا البحث:- لكي يتمكن الباحث من تحقيق اهداف بحثه عليه ان يحدد الوسائل والادوات التي سوف يستعملها في جمع البيانات (ملحم ،٢٠١٠ : ٢٦٨) ومن ادوات جمع البيانات هي المقاييس التي يحتاجها الباحث لقياس المتغيرات التي يريد دارستها ويستعملها لتشخيص المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية (ابو علام ،٢٠١١: ٣٨٤) و لغرض تحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (الغانمي ،٢٠٢٢) لقياس التفكير المستقبلي ومقياس (عبد المهدي،٢٠٢٠) لقياس الضجر الاكاديمي.

الخصائص السايكومترية للمقياسين:

ا-**الصدق:** يقصد بالصدق ان يقيس المقياس ما وضع من اجله، اي أن المقياس الصادق يقيس الوظيفة التي يريد قياسها ولا يقيس شيئا اخر بدلا منها أو بالإضافة اليها (الامام واخرون، ١٩٩٠: ١٤٥).

ولأجل التحقق من الصدق الظاهري لأداتي البحث تم عرضهما بصورتهما الأولية على عدد من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (١٠) وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق(٨٠%) فأكثر معيارا لقبول الفقرة من عدم قبولها وبناءَ على ذلك تم حذف الفقرات (٥،١٥،٢٧،٣١،٣٦،٣٨،٤١) من التفكير المستقبلي واصبح عدد الفقرات(٣٤) فقرة اما بالنسبة للضجر الاكاديمي لم يتم حذف اي فقرة من فقراته.

ب-تمييز فقرات: ولاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياسين، تم تطبيقهما على عينة بلغت (٢٠٠) طالب وطالبة. وبعد تصحيح الإجابات، جرى ترتيب الدرجات تصاعديًا وفقًا للدرجة الكلية لكل مقياس. ثم تم اختيار نسبة (٢٧%) من أعلى الدرجات ومن أدناها لتشكيل مجموعتين، بواقع (٥٤) طالبًا وطالبة في كل مجموعة. وقد تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين للمقارنة بين

المجموعتين، وبالاعتماد على القيمة التائية المحسوبة ومقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة (١.٩٨) عند درجة حرية (١٠٦) ومستوى دلالة (٠.٠٥)، تبين أن جميع فقرات المقياسين تتمتع بقوة تمييزية دالة إحصائيًا، كما هو موضح في الجدولين التاليين. (٢ و٣).

جدول(٢) القيمة التائية لفقرات مقياس التفكير المستقبلي

ت	المجموعة العليا (٥٤)		المجموعة الدنيا (٥٤)		القيمة التائية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	١.٥٠٤	٠.٣٣٦	١.١١٧	٠.٧٥٤	٤.٨٧٤
٢	١.٧٣٩	٠.٦٠٧	١.٢٤٠	٠.٦٤٨	٥.٨٤٠
٣	١.٦٣٧	٠.٥٩٢	١.٣٥١	٠.٢٢٥	٤.٦٩٣
٤	١.٩١٣	٠.٢٨٥	١.٥٣٨	٠.٥٨٢	٦.٠١٣
٥	١.٩٢٢	٠.٨٦٧	١.١١٩	٠.٧٨٣	٧.١٤٣
٦	١.٨٩١	٠.٥٠١	١.٢٦٣	٠.٨٣٠	٦.٢٧٧
٧	١.٨٢٦	٠.٣٨٥	١.٣٠٤	٠.٧٣٤	٦.٥٤٥
٨	١.٨٣٥	٠.٤٧٢	١.٤٨٢	٠.٥٥٦	٥.٠٢٩
٩	١.٦٦٠	٠.٨٦١	١.٢٤٤	٠.٦٤٧	٤.٠١٤
١٠	١.٥٠١	٠.٣٤٢	١.١٣١	٠.٦١٤	٥.٤٧١
١١	١.٨٢٩	٠.٧٨١	١.٣٥٧	٠.٨٩٢	٤.١٣٧
١٢	١.٩١٥	٠.٨٥٤	١.٤٤٧	٠.٧٨٨	٤.١٨٥
١٣	١.٧٠١	٠.٨٥٥	١.٢٧٢	٠.٣٤٢	٥.٢٥٨
١٤	١.٨١٨	٠.٢٨٥	١.٣١٨	٠.٤١٢	٦.٣٧٢
١٥	١.٥٩٥	٠.٥٧٢	١.٢٢٤	٠.٤٧٢	٥.١٩٨
١٦	١.٨١٤	٠.٧١٤	١.١٢٧	٠.٥٧٠	٣.٤٣٩

١٧	١.٧٠٢	٠.٧٣٦	١.٤٥١	٠.٦٦٧	٧.٣٠٦
١٨	١.٥٥٨	٠.٥٩٢	١.٠٧٧	٠.٧٨٨	٢.٤١٩
١٩	١.٨٣٥	٠.٩٧٦	١.٤٦٨	٠.٧٠٣	٤.٣٠٨
٢٠	١.٧٢١	٠.٨٣٦	١.٢٣٥	٠.٧١٥	٣.٥٦٤
٢١	١.٨٣٦	٠.٥٦٤	١.٣٣٩	٠.٣٤٧	٥.٥٧٩
٢٢	١.٦٥٤	٠.٦٨٧	١.٢١٤	٠.٤٤٦	٧.١٨٣
٢٣	١.٦٨٧	٠.٧٤٩	١.٣٧٢	٠.٥٧٢	٥٠١١٥
٢٤	١.٧٤٩	٠.٨٣٩	١.٣٤٨	٠.٤١٧	٣.٨١٨
٢٥	١.٩٢٥	٠.٧٦٠	١.٢٣٥	٠.٦٠٦	٤.٠٢٦
٢٦	١.٧٧٢	٠.٦٩٠	١.٤١٠	٠.٦٧٤	٧.٠٥٩
٢٧	١.٥٣٥	٠.٥٣٨	١.٢٣٧	٠.٣٤٢	٤.٨٨٥
٢٨	١.٧٩٥	٠.٤٤٤	١.٣٨٧	٠.٨٥٤	٣.٠٦٨
٢٩	١.٨١٠	٠.٩٢١	١.٥٠١	٠.٣٤١	٧.٦٢٩
٣٠	١.٨٢٢	٠.١٧٩	١.٤١٢	٠.٢٧٢	٣.٣٤٣
٣١	١.٧٦٣	٠.٥٢٢	١.٣٤٢	٠.٦٢٣	٦.٥٧٣
٣٢	١.٦٩٦	٠.٨٤٦	١.٣٢٧	٠.٥٨٣	٥.٥٩٠
٣٣	١.٨٣٩	٠.٧٢٦	١.٤٤٢	٠.٣٢٤	٤.٢٣٢
٣٤	١.٥٥٤	٠.٦٣٣	١.٢٨٨	٠.٧٢٩	٤.٠٦٥



جدول(٣) القيمة التائية لفقرات مقياس الضجر الاكاديمي

ت	المجموعة العليا (٥٤)		المجموعة الدنيا (٥٤)		القيمة التائية
	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	
١	١.٥٣٥	٠.٨١١	١.١٤٨	٠.٥٣٥	٤.١٣٩
٢	١.٦٥١	٠.٩٢٠	١.٣٢٢	٠.٦٥١	٣.٠٣٣
٣	١.٨٧٣	٠.٨٩٤	١.٤١٨	٠.٨٧٣	٣.٧٨٤
٤	١.٧٥٤	٠.١٧٩	١.٣٦٤	٠.٧٥٤	٥.٢٢٩
٥	١.٦٥٥	٠.٥٠٤	١.٢٢٤	٠.٦٥٥	٥.٤١٩
٤	١.٦٢٧	٠.٨٢٠	١.٢٧٨	٠.٦٢٧	٣.٥١٣
٥	١.٦٢٤	٠.٧٠٩	١.٣٠٢	٠.٨٠٢	٣.١٢٦
٦	١.٨٠٢	٠.١٣٦	١.٤٢٩	٠.٨٧٤	٤.٣٨٢
٧	١.٨٦٣	٠.٨٣٦	١.٣٤٧	٠.٧٢٦	٤.٨٤٣
٨	١.٩٣٢	٠.٨٥٤	١.٣٨٣	٠.٨٠٥٦	٤.٨٦١
٩	١.٨٥٣	٠.٧١٤	١.٢٢٤	٠.٩١٢	٥.٦٤٣
١٠	١.٦٢٣	٠.٢٨٥	١.٣٠٩	٠.٧٣٨	٤.١٢٤
١١	١.٧٧٧	٠.٧٥٢	١.٤٥٢	٠.٨١٨	٣.٠٣٩
١٢	١.٨٩٤	٠.٨٦٧	١.٣١٩	٠.٨٤١	٤.٩٤٧
١٣	١.٦٥٢	٠.٨٨٢	١.٣٤٧	٠.٥٦٢	٣.٠٣٠
١٤	١.٩٢٩	٠.٥٠٣	١.٤٠٣	٠.٣٠٧	٩.٢٧٦
١٥	١.٩٣٢	٠.٣٠٩	١.٤٢٤	٠.٢٨٥	١٢.٥٥٨
١٦	١.٦٢٣	٠.٣٨٥	١.٢٢٨	٠.٨٦٧	٤.٣٢٧
١٧	١.٨٢٩	٠.٨٥٣	١.٢٧٤	٠.٣٠٩	٦.٣٥٧
١٨	١.٨٨١	٠.٧٦٣	١.٢٣٧	٠.٣٨٥	٧.٨٣١
١٩	١.٧٦٩	٠.٧٨١	١.١٠٤	٠.٤٤٧	٧.٦٧٩
٢٠	١.٧٨٦	٠.٧٢٤	١.٣٢٦	٠.٤٧٢	٥.٥٣١

٢١	١.٦٥٨	٠.٨٥٤	١.٢١١	٠.٨٦١	٣.٨٣١
٢٢	١.٧٠٩	٠.٣٠٧	١.١٤٣	٠.٤٢٦	١١.٢٠١
٢٣	١.٨٥٤	٠.٤١٠	١.٣٢٣	٠.٨٢٦	٥.٩٨٤
٢٤	١.٦٨٧	٠.٧٤٩	١.٣٧٢	٠.٤١٧	٣.٨١٨
٢٥	١.٧٤٩	٠.٨٣٩	١.٣٤٨	٠.٦٠٦	٤.٠٢٦
٢٦	١.٩٢٥	٠.٧٦٠	١.٢٣٥	٠.٦٧٤	٧.٠٥٩
٢٧	١.٧٧٢	٠.٦٩٠	١.٤١٠	٠.٣٤٢	٤.٨٨٥
٢٨	١.٥٣٥	٠.٥٣٨	١.٢٣٧	٠.٨٥٤	٣.٠٦٨
٢٩	١.٧٩٥	٠.٤٤٤	١.٣٨٧	٠.٣٤١	٧.٦٢٩
٣٠	١.٨١٠	٠.٩٢١	١.٥٠١	٠.٢٧٢	٣.٣٤٣

تصحيح المقياسين:

بعد الانتهاء من اعداد الصيغة النهائية للمقياسين أصبح عدد الفقرات النهائية لمقياس التفكير المستقبلي (٣٤) فقرة وتم اعتماد اسلوب الاجابة على الفقرات وفق مدرج خماسي الاستجابة هو(تنطبق علي بدرجة كبيرة جدا، تنطبق علي بدرجة كبيرة، تنطبق عليه بدرجة متوسطة، تنطبق عليه بدرجة قليلة، تنطبق عليه بدرجة قليلة جدا) وقد اعطيت الدرجة (١،٢،٣،٤،٥) للفقرات الايجابية، والعكس للفقرات السلبية ،علماً أن أعلى درجة على المقياس هي(١٧٠) وادنى درجة (٣٤) وبوسط فرضي(١٠٢)، أما مقياس الضجر الاكاديمي تكون من (٣٠) فقرة وتقابلها ثلاث بدائل للإجابة (تنطبق علي دائما، تنطبق علي احيانا، تنطبق علي احيانا) وبذلك تكون اعلى درجة للمقياس(٩٠) واقل درجة(٣٠) وبمتوسط فرضي(٦٠).

الثبات Reliability :

يعد الثبات من أهم المفاهيم الاساسية في القياس ويتعين توافره في المقياس أو الاختبار لكي يكون صالحا للاستعمال ويعني الاستقرار والموضوعية أي إن الاختبار الثابت يعطي نفس النتائج إذا ما طبق على المجموعة نفسها من الأفراد ونفس الدرجة التي حصل عليها أياً كان المصحح أو المطبق (الامام واخرو ن، ١٩٩٠: ١٤٥)، ولغرض التحقق من ثبات الاداتين تم اعتماد طريقة الاختبار – اعادة الاختبار، حيث طبق المقياسين بصيغتهما النهائية على (٣٠) طالب و طالبة من مجتمع البحث بتاريخ(٢٠٢٣-١١-١٥) وأعيد تطبيقهما بتاريخ (٢-١٢-٢٠٢٣) على نفس المجموعة ، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطلبة بين التطبيقين، حيث بلغ معامل الثبات(٨٦، ٠) لمقياس التفكير المستقبلي(٨٠، ٠) لمقياس الضجر الاكاديمي وهذا يعتبر ثبات عالي لكلا المقياسين (بلوم،١٩٨٣ :١٢٦).

تطبيق المقياسين: تم تطبيق المقياسين للفترة من على عينة البحث البالغة (١٠٠) طالب وطالبة من طلبة كلية التربية – جامعة الحمدانية (١٠/٢/٢٠٢٤).

خامساً: الوسائل الإحصائية: لأجل معالجة بيانات البحث استعانت الباحثة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية(SPSS) .

الفصل الرابع عرض النتائج وتفسيرها

١-التعرف على مستوى التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة

اظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة هذا البحث البالغ عددهم (١٠٠) طالبا وطالبة على مقياس التفكير المستقبلي قد بلغ (١١٩.٥٣٠) درجة وبانحراف معياري بلغ (١٠.٥٠٠٨) درجة، وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس الذي قد بلغ (١٠٢) درجة ، وباستعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٦.٢١٩) وهي تعد اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٧) عند درجة حرية (١١٩) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) مما يشير الى ان طلبة الجامعة يتصفون بمستوى جيد من التفكير المستقبلي، وكما هو موضح في جدول(٤) الاتي :

جدول رقم (٤) التعرف على مستوى التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	١١٩.٥٣	١٠٢	١٠.٥٠٠٨	٦.٢١٩	١.٩٨٧ (٠.٠٥)(٩٩)	يوجد فرق دال

يمكن تفسير هذه النتيجة بأن طلبة الجامعة يمتلكون مستوى جيدًا من التفكير المستقبلي، إذ ظهر فرق دال إحصائيًا لصالح المتوسط الأعلى، مما يشير إلى أن كفاءة هذا النوع من التفكير تتطور بشكل منتظم مع التقدم في العمر، وتصبح أكثر تمايزًا وتكاملًا بمرور الوقت واكتساب الخبرات الحياتية. ويمكن اعتبار نتيجة البحث منطقية لان عينة البحث هم من طلبة مرحلة التعليم الجامعي وهذه المرحلة تتسم بالتفكير المستقبلي والنضج والخبرة. وجاءت النتيجة متفقة مع دراسة (الشافعي،٢٠١٦) التي أظهرت نتائجها عن وجود مستوى جيد للتفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة .

٢- التعرف على الفروق في مستوى التفكير المستقبلي لدى عينة البحث وفقا لمتغير التخصص الدراسي (العلمي – انساني)

بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة التخصص العلمي الذين بلغ عددهم (٤٠) طالبا وطالبة (١٢٠.٠١١) وبانحراف معياري قدره (١١.٩٩٧٥٦) بينما بلغ المتوسط الحسابي لدرجات عينة التخصص الانساني البالغ عددهم (٦٠) طالبا وطالبة (١١٩.٩٦٩) وبانحراف معياري قدره (١٠.١١٠٩٧)، وبعد استعمال معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٠.٤٢٧) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٧) عند درجة حرية (٩٨) وهي غير دالة عند مستوى (٠.٠٥) مما يشير الى عدم وجود فروق دالة بين التخصصين العلمي والانساني في مستوى التفكير المستقبلي. وكما موضح في الجدول ادناه :

جدول رقم (٥) التعرف على الفروق في مستوى التفكير المستقبلي لدى عينة البحث وفق متغير التخصص الدراسي

التخصص الدراسي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
علمي	٤٠	١٢٠.٠١١	١١.٩٩٧٥٦	٠.٤٢٧	١.٩٨٧ (٩٨)(0.05)	لا يوجد فرق دال
انساني	٦٠	١١٩.٩٦٩	١٠.١١٠٩٧			

ويمكن تفسير ذلك على ان طلبة المرحلة الجامعية يتمتعون بالتفكير المستقبلي بغض النظر عن التخصص الدراسي الذي ينتمون اليه ، كما تعزى هذه النتيجة الى ان التفكير المستقبلي يتطور مع اكتساب الفر للخبرات التي يمر بها والتي تؤثر على الكفاءة، كما انهم يكتسبون استراتيجيات تعلم ملائمة ترفع من شعورهم بالكفاءة

٣- التعرف على مستوى الضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة:

فيما يتعلق بمستوى الضجر الاكاديمي لدى عينة البحث أظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة البحث بلغ (٤٩.١٤٠٠) درجة ، وبلغ الانحراف المعياري (٦.٦٠٠) درجة وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي البالغ (٧٦٠) درجة ، وباستعمال معادلة الاختبار التائي لعينة واحدة ، تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١٨.٠٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٧) عند درجة حرية (٩٩) وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) مما يشير الى ان مستوى الضجر الاكاديمي لدى افراد العينة منخفض ،وذلك لان الوسط الحسابي المتحقق أقل من الوسط الفرضي اي ان النتيجة لصالح المتوسط الفرضي. والجدول (٦) يوضح ذلك.

جدول رقم (٦) التعرف على مستوى الضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط االفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
١٠٠	٤٩.١٤٠٠	٦٠	٦.٦٠٠	١٨.٠٨	١.٩٨٧ (٠.٠٥)(٩٩)	يوجد فرق دال

تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الغانمي،٢٠٢٣) ودراسة (العبيدي ٢٠٢١) لم تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (الشافعي، ٢٠١٦) ودراسة بوسا ودراسة عبد الرحمن. تعزى الباحثة هذه النتيجة الى اجواء جامعة الحمدانية وطريقة تعامل التدريسين مع الطلبة كما ان الطلبة لديهم اهداف وطموحات مستقبلية يسعون تحقيقها تجعلهم لا يشعرون بالضجر.

٣-التعرف على الفروق في مستوى الضجر الاكاديمي لدى عينة البحث تبعا لمتغير التخصص الدراسي

حيث اظهرت النتائج ان المتوسط الحسابي لدرجات عينة التخصص العلمي البالغ عددهم (٤٠) طالبا وطالبة على مقياس الضجر الاكاديمي بلغ (٤٩.٥٤٥) وبانحراف معياري بلغ (١٠.٨٠٣) بينما بلغ الوسط الحسابي لدرجات عينة التخصص الانساني البالغ عددهم (٦٠) طالبا وطالبة على المقياس نفسه (٤٨.٩٨٩) وبانحراف معياري بلغ (١٠.٣٠٧٥) ، وبعد استعمال معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت (٠.٨١٣) وهي اصغر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٧) عند درجة حرية (٩٨) وهي غير دالة عند مستوى (٠.٠٥) مما يشير الى عدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين التخصصين العلمي والانساني في مستوى الضجر الاكاديمي . والجدول ادناه يوضح ذلك :

جدول رقم (٧) التعرف على الفروق في مستوى الضجر الاكاديمي لدى عينة البحث وفق متغير التخصص الدراسي

التخصص	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥)
				المحسوبة	الجدولية	
علمي	٤٠	٤٩.٥٤٥	١٠.٠٠٣	٠.٨١٣	١.٩٨٧ (١١٨)(0.05)	لا يوجد فرق دال
إنساني	٦٠	٤٨.٩٨٩	١٠.٣٣٧٥			

٤-التعرف على العلاقة بين التفكير المستقبلي و الضجر الاكاديمي

من أجل التعرف على العلاقة بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي اظهرت النتائج ان معامل الارتباط بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي بلغ (٠.٤١٦) حيث تم عند استخدام الاختبار الخاص بمعامل ارتباط بيرسون و تبين ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٤.٥٢٨) وهي اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٩٨٧) وهي دالة احصائيا عند مستوى (٠.٠٥) مما يشير الى وجود علاقة بين التفكير المستقبلي و الضجر الاكاديمي لكنها عكسية. اي ان زيادة احد المتغيرين يقابله نقصان في المتغير الاخر وبالعكس. كما هو موضح في الجدول(٨):

جدول رقم (٨) : التعرف على العلاقة بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي

المتغيرات	العدد	معامل الارتباط	القيمة التائية		الدلالة
			المحسوبة	الجدولية	
التفكير المستقبلي	100	0.416-	4.528	1.987 (٩٨)(0.05)	توجد علاقة عكسية
الضجر الاكاديمي					

يمكن تفسير هذه النتيجة بان افراد العينة لديهم تفكير مستقبلي لكونهم لهما أهداف وطموحات تشغلهم، وهذا ما يجعلهم لا يصلون الى مرحلة الملل والضجر.



الاستنتاجات

تستنتج الباحثة ما يأتي:

١. إن طلبة جامعة الحمدانية لديهم مستوى التفكير المستقبلي جيد

٢. إن طلبة جامعة الحمدانية ليس لديهم ضجر اكاديمي

٣. توجد علاقة عكسية بين التفكير المستقبلي والضجر الاكاديمي

التوصيات

من خلال النتائج التي توصل اليها البحث الحالي، توصي الباحثة بما يلي:

١. استخدام استراتيجيات تعليمية خاصة في التفكير المستقبلي من أجل تدريب طلبة الجامعة على استخدامه في ميادين الحياة المختلفة

٢. تضمين المقررات الدراسية برامج تدريبية تختص بتنمية التفكير المستقبلي لدى طلبة الجامعة

٣. استخدام اساليب تدريسية حديثة من قبل المدرسين التي تحث على التعلم التعاوني وحل المشكلات والاكتشاف والعصف الذهني

٤. عقد ندوات مشتركة مع الطلبة داخل الجامعة لمناقشة مشكلاتهم الاكاديمية وطموحاتهم وآمالهم في المستقبل ومحاولة مساعدتهم لإيجاد حلول لمشكلاتهم والتخفيف من مشاعرهم السلبية نحو الدراسة

٥. الاهتمام بمشاركة الطلاب بالأنشطة التربوية المختلفة وتنمية مواهبهم لتصبح العملية التعليمية ممتعة ومشوقة للطلبة ومنع وقوعهم في شراك الاحساس بالضجر الاكاديمي

٦. الاهتمام بالعلاج والارشاد النفسي للطلبة لحمايتهم من مشاعر الضجر الاكاديمي ومحاولة كسر الحاجز النفسي بين الطلبة والاستاذ الجامعي من خلال الاستعانة بالدورات التدريبية للأساتذة والطلبة معاً

المقترحات

تقترح الباحثة ما يأتي:

١. اجراء دراسة مماثلة للدراسة الحالية على طلبة الاعدادية ومدارس المتميزين

٢. اجراء دراسة للتعرف على التفكير المستقبلي والتنور العلمي لدى طلبة الجامعة

٣. اجراء دراسة تتناول علاقة التفكير المستقبلي بمتغيرات اخرى كالتوجه نحو الحياة والصحة النفسية وغيرها

٤. بناء برامج تعليمية لتنمية التفكير المستقبلي لأكثر من فئة عمرية واحدة

٥. اجراء دراسة تتناول الضجر الاكاديمي وعلاقته بالضبط الذاتي لدى طلبة الجامعة

٦. اجراء دراسة تتناول الضجر الاكاديمي وعلاقته بالعبء المعرفي

٧. اجراء دراسة بعنوان الضجر الاكاديمي وعلاقته بالأسلوب المعرفي (تأملي- اندفاعي)

References

المصادر :

١.احمد، محمد نجيب اليد (٢٠٠٣)، **فاعلية برنامج مقترح في تدريس الدراسات الاجتماعية التحصيل المعرفي وتنمية الوعي**، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة سوهاج، مصر.

٢.البديري، قصي هادي (٢٠٢٢)، **الوعي التاريخي وعلاقته بالتفكير المستقبلي**، كلية التربية، جامعة القادسية، العراق.

٣.برقي، ناصر علي (٢٠٠٥)، **تطوير منهج التاريخ للمرحلة الثانوية في ضوء المشكلات المستقبلية**، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة عين شمس، مصر.

٤.بيكرون، جاك ايلوك (٢٠١٤)، **خدمة التكنولوجيا**، ترجمة فاطمة نصر، اصدارات سطور للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر.

٥.جابر، عبدالحميد وكفافي، علاء الدين (١٩٨٩)، **اطر التفكير ونظرياته**، دار المسيرة للنشر، عمان، الاردن.

٦.جعفر، اوس جواد (٢٠٢١)، **الابعاد الادائية**، الجامعة التكنلوجية، بغداد، العراق.

٧.الحميدي، حسين اسماعيل (٢٠١٩)، **التفكير المستقبلي**، دار الكتب للنشر، بغداد، العراق.

٨.الشافعي، جيهان احمد محمود (٢٠١٤): فاعلية مقرر مقترح في العلوم البيئية قائم على التعلم المتمركز حول المشكلات في تنمية مهارات التفكير المستقبلي والوعي البيئي لدى طلاب كلية التربية، جامعة حلوان، **دراسات عربية في التربية وعلم النفس**

٩.الشافعي، جيهان احمد محمود (٢٠١٦)، فاعلية مقرر مقترح في العلوم البيئية، **دراسات عربية في التربية وعلم النفس، عمان، الاردن.**

١٠.عبدالرحيم، محمد سيد فرغلي (٢٠١٥)، نموذج تدريسي مقترح في ضوء نظرية التعلم، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، ع٧٥، القاهرة، مصر.

١١.عبد المهدي، وجدان جعفر جواد(٢٠٢٠) الضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة، **مجلة نسق ،عدد ٢٧.**

١٢.علي، اشرف عبدالرحمن (٢٠١٧)، **استراتيجيات التفكير المستقبلي دراسة في المناهج وطرق التدريس باحدث تطبيقات المعلم المعاصر**، ط١، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

١٣.العياصرة، وليد رفيق (٢٠١١)، **التفكير واللغة**، ط١، دراسات للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

١٤.العيسوي، ابراهيم (٢٠٠٣)، الدراسات المستقبلية في خطر، **مجلة الهلال، ع ١١١**، القاهرة، مصر.

١٥.الغانمي، سوسن عليوي (٢٠٢٢)، **شرائح البلدان دراسة سامية مقارنة**، كلية الآداب، جامعة بغداد، العراق.

١٦.كفافي، علاء الدين (١٩٨٤)، **الصحة النفسية**، ط١، دار هجر للتوزيع، القاهرة، مصر.

١٧.كورنيش، ادوارد (٢٠٠٧)، **الاستشراف من استكشاف المستقبل**، ترجمة حسن الشريف، الدار العربية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

المصادر الاجنبية

H. C. (2013). On the function of ، & Lench، S. W.،1-Bench 459 – 472.، 3،boredom. Behavioral Sciences

&others (2012): The Unengaged Mind: ،2-John D. Eastwod perspectives on ،Definig Boredom in Terms of Attention Dol 10.1177/17456912456044 ،psychological Science 7 http://pps.sageab.com.

Garraway; (2017) : Future-orientated approaches to ،3-James Journal Higher ،curriculum development: fictive scripting p 102-115، 1،v(36)،Education Research & Development

الاعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم

م.م. بيادر ادور مهدي كاظم

مديرية تربية النجف الاشرف

neeleykmiltonpool@gmail.com



الملخص :

الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم يتجلى في أسلوبهما الفريد الذي يجمع بين التصوير الفني، والتأثير العاطفي، والإيجاز المعجز. في سورة يوسف، يظهر الإعجاز البلاغي من خلال السرد القصصي المحكم الذي يتسم بالتدرج في الأحداث والتشويق، حيث تبدأ القصة بحلم يوسف ثم تتوالى الأحداث حتى تحقق الرؤيا، مما يعكس سنن الابتلاء والتمكين. كما أن استخدام التكرار بأساليب متنوعة، مثل تكرار ذكر القميص في سياقات مختلفة، يعزز التماسك النصي. التصوير الفني البديع يبرز في مشاهد مثل مراودة امرأة العزيز وسنوات السجن، وهو ما يجعل يعيش الأحداث بوجدان حي. أما العاطفة والتأثير النفسي، فيتجليان في مشاعر الأبوة لدى يعقوب، وغيرة الإخوة، والندم، والمغفرة، مما يضفي على السورة طابعًا إنسانيًا عميقًا. أما في سورة مريم، فإن البلاغة تظهر في الأسلوب العاطفي المؤثر الذي يخاطب القلوب برقة ورحمة، خاصة في قصة مريم وابنها عيسى. تكرار لفظ "الرحمن" يرسّخ مفهوم الرحمة الإلهية، بينما الإيجاز في التعبير، كما في قوله تعالى: "فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا"، يختزل المراحل الطويلة للحمل والمخاض في تعبير موجز مؤثر. الحوارات البليغة، مثل حوار مريم مع قومها حين أشارت إلى عيسى فردّ عليهم بكلامه المعجز، تكشف عن الدقة في اختيار الألفاظ والمعاني. كما أن التصوير الحسي والمعنوي يبرز في تصوير حالة زكريا وهو يناجي ربه، وكذلك في تصوير الألم النفسي والجسدي لمريم أثناء الولادة، مما يجعل يتفاعل مع المشاهد وكأنه يراها. وهكذا، تتجلى البلاغة في السورتين من خلال الجمع بين السرد المحكم، والتصوير المؤثر، والتكرار البديع، والإيجاز المعجز، مما يجعلهما نموذجًا للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية الاعجاز – البلاغي– يوسف–مريم

Abstract:

The rhetorical miracle in Surat Yusuf and Surat Maryam is evident in their unique style that combines artistic imagery, emotional impact, and miraculous brevity. In Surat Yusuf, the rhetorical miracle is evident through the well-crafted narrative that is characterized by gradual events and suspense, as the story begins with Yusuf's dream and then the events unfold until the vision is fulfilled, reflecting the laws of affliction and empowerment. The use of repetition in various ways, such as the repeated mention of the shirt in different contexts, enhances the textual cohesion. The beautiful artistic imagery is evident in scenes such as the courtship of the Aziz's wife and the years of imprisonment, which makes the reader experience the events with a vivid conscience. As for emotion and psychological impact, they are evident in Jacob's feelings of fatherhood, the jealousy of his brothers, remorse, and forgiveness, which gives the Surat a deep human character. As for Surat Maryam, eloquence is evident in the emotional and moving style that addresses the hearts with tenderness and mercy, especially in the story of Mary and her son Jesus. The repetition of the word "the Most Gracious" reinforces the concept of divine mercy, while the brevity of expression, as in the Almighty's saying: "So she conceived him and withdrew with him to a remote place," summarizes the long stages of pregnancy and labor into a brief, effective expression. Eloquent dialogues, such as Mary's dialogue with her people when she pointed to Jesus and he responded to them with his miraculous words, reveal the precision in choosing words and meanings. The sensory and moral imagery is also evident in the depiction of the state of Zachariah as he communes with his Lord, as well as in the depiction of Mary's psychological and physical pain during childbirth, which makes the reader interact with the scenes as if he is seeing them.

Thus, eloquence is evident in the two surahs through the combination of precise narration, effective imagery, beautiful repetition, and miraculous brevity, which makes them a model of rhetorical miracles in the Holy Quran.

Keywords: Miracle - Rhetorical - Joseph - Mary

المقدمة :

يُعدُّ الإعجاز البلاغي أحد أروع أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، حيث تتجلى فيه روعة البيان وجمال الأسلوب ودقة التعبير، مما يجعله خطابًا يخاطب العقول والقلوب في آنٍ واحد. فالقرآن الكريم، الذي تحدّى العرب في فصاحتهم وبلاغتهم، جاء بأسلوب متفرّد يعجز البشر عن محاكاته، وذلك من خلال استخدام الصور البيانية، والتراكيب اللغوية المحكمة، والتناسق الموسيقي الذي يضفي على النص تأثيرًا وجدانيًا عميقًا.

وتبرز سورتي يوسف ومريم كنموذجين متميزين للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، حيث تتميز كل منهما بأسلوبها الخاص في عرض القصص القرآني. فسورة يوسف تحمل في طياتها حبكة قصصية متقنة، وأسلوبًا سرديًا مشوقًا، وحوارًا بليغًا يكشف عن مشاعر الشخصيات وأفكارها بأسلوب بياني رائع. أما سورة مريم، فتنبض بمشاعر العاطفة والتأمل العميق، حيث تتناغم الألفاظ مع المعاني في مشاهد مؤثرة تجسد معاني الرحمة والصبر والإيمان.

إن دراسة الإعجاز البلاغي في هاتين السورتين تفتح الباب لفهم أعمق لجماليات الأسلوب القرآني، وتكشف عن مدى تأثيره في النفوس، كما توضح كيف وظّف القرآن الكريم الأدوات البلاغية والفنية لنقل رسالته الإلهية بأسلوب يظل معجزًا على مر العصور.

١-تعريف الإعجاز البلاغي وأهميته في القرآن الكريم

يُعدُّ الإعجاز البلاغي أحد أبرز أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، حيث يتجلّى في جمال الأسلوب، ودقة التعبير، وروعة التصوير الفني، وتناسق الألفاظ والمعاني. فالقرآن الكريم يخاطب العقول والقلوب بأسلوب بياني فريد يجمع بين الإيجاز والإطناب، والتشبيه والاستعارة، والتكرار والتوكيد، مما يجعل تأثيره النفسي والروحي عظيمًا على المتلقّي. وتكمن أهمية الإعجاز البلاغي في كونه برهانًا على أن القرآن كلام الله، حيث تحدّى العرب وهم أهل الفصاحة والبيان أن يأتوا بمثله، فعجزوا عن ذلك.

٢-سبب اختيار سورتي يوسف ومريم للدراسة

تمثل سورتي يوسف ومريم نموذجين بارزين في التصوير القصصي في القرآن الكريم، إذ تتناول كل منهما قصة نبي من أنبياء الله بأسلوب بلاغي متميز. فسورة يوسف تعدّ من أروع القصص القرآنية التي تتجلى فيها عناصر السرد الفني، من حبكة متقنة، وحوار بديع، وتسلسل درامي مشوّق. أما سورة مريم، فتتميز بأسلوبها العاطفي القوي، والانتقال السلس بين المشاهد، واستخدام الجرس الصوتي الذي يضفي على السورة تأثيرًا وجدانيًا عميقًا. لذا، فإن دراسة الإعجاز البلاغي في هاتين السورتين تسلط الضوء على جماليات الأسلوب القرآني وتكشف عن أسرار بيانه المعجز.

٣-أهداف البحث ومنهجيته

يهدف هذا البحث إلى:

١. الكشف عن أوجه الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم.

٢. تحليل الأساليب البلاغية المستخدمة في السورتين، مثل التصوير الفني، والتشبيه، والاستعارة، والكناية.

٣. توضيح دور الحوار والسرد القرآني في إيصال المعاني والتأثير على المتلقّي

٤. إبراز الفروق البلاغية بين السورتين من حيث البناء الفني والأسلوبي.

٥. بيان الأثر النفسي والروحي للأساليب البلاغية في النص القرآني.

أما منهجية البحث، فتعتمد على المنهج التحليلي البلاغي، من خلال دراسة النصوص القرآنية وتحليلها بلاغيًا، مع الاستعانة بكتب التفسير والبلاغة لفهم معاني الآيات وأساليبها البيانية. كما سيتم إجراء مقارنة بين السورتين من حيث الأسلوب والتأثير الفني، لتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينهما

المبحث الأول: مفهوم الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم

١. تعريف الإعجاز البلاغي لغةً واصطلاحًا.

لغةً: الإعجاز مأخوذ من الجذر الثلاثي (ع ج ز)، ويعني الفوت والسبق والتحدي، أي جعل الآخر عاجزًا عن فعل شيء معين. أما البلاغة، فهي من الفعل "بلغ"، أي وصل وأدرك، لقد جاء في اللغة عدة معان لكلمة " المعجز " مثل : الفوت ، يقال : أعجزه الشئ ، أي فاته. وإحداث العجز ، يقال : أعجز فلان فلانا ، أي صيره عاجزا ووجدان العجز ، يقال : أعجز فلان فلانا أي وجده عاجزا وتُعرَّف بأنها إيصال المعنى إلى ذهن السامع بأبلغ أسلوب وأوجزه وأجمله أي: حين تصيرين عجوزا. وعاجز فلان: حين ذهب فلم يقدر عليه. وبهذا التفسير: " وما أنتم بمعجزين في الأرض(الفراهيدي ١٤٠٩ هـ- ج ١ – ص ٢١٥).

اصطلاحًا: الإعجاز البلاغي هو عجز البشر عن الإتيان بمثل بلاغة القرآن الكريم في أسلوبه، وألفاظه، وتراكيبه، وصوره البيانية، وتناغم كلماته، ودقة تعابيره، بحيث يعجز أفصح الناس وأبلغهم عن محاكاته رغم قدرتهم على الكلام البليغ. ويتجلى الإعجاز البلاغي في القرآن من خلال روعة التصوير، والإيجاز المعجز، والتناسق الصوتي، وتوظيف المحسنات البديعية في مواضعها المناسبة، مما يجعل النص القرآني مؤثرًا في النفس والعقل معًا. وأعجزت فلانا وعجزته وعاجزته جعلته عاجزا، قال (واعلموا أنكم غير معجزي الله – وما أنتم بمعجزين في الأرض – والذين سعوا في آياتنا معاجزين) وقرئ معجزين، فمعاجزين قيل معناه ظانين(الراغب الأصفهانى – ١٤١٢ هـ ص ٣٢٢)

٢. الفرق بين الإعجاز البلاغي والإعجاز البياني.

الإعجاز البلاغي والإعجاز البياني متقاربان في المفهوم، لكن بينهما فرق دقيق يتعلق بجوانب اللغة التي يتناولها كل منهما. فالإعجاز البلاغي يركز على الجمال الفني في التعبير، من خلال استخدام الصور البيانية كالاستعارة والتشبيه والكناية، إضافة إلى المحسنات البديعية مثل التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب، مما يجعل التعبير القرآني مؤثرًا في النفوس والعقول. أما الإعجاز البياني، فهو أوسع وأشمل، إذ لا يقتصر على البلاغة فقط، بل يشمل فصاحة الألفاظ، وحسن اختيار المفردات، وتناسق الجمل، والاتساق النصي، مما يجعل القرآن معجزًا في نظمه وتركيبه وطريقة عرضه للمعاني. وبهذا، يمكن القول إن الإعجاز البلاغي هو جزء من الإعجاز البياني، حيث يشكل البلاغة أحد عناصر البيان القرآني المعجز. وإذا أدرك العربي أن قوله سبحانه {فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ } [المائدة : ١٤] قد تعرفت على الإعجاز البياني للقرآن الكريم، غير أن له جهات أخرى من الإعجاز لا يختص فهمها بمن كان عارفا باللغة العربية وواقفا على فنون البلاغة في الكلام، وهذه العمومية في الإعجاز (الشيخ جعفر السبحاني ص٣١٧)هي التي يدل عليها قوله تعالى:(قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) سورة الإسراء – الآية ٨٨

٣. مكانة البلاغة في القرآن الكريم وتأثيرها في المتلقي

تحتل البلاغة مكانة عظيمة في القرآن الكريم، فهي أحد أوجه إعجازه التي تحدّى بها العرب أهل الفصاحة والبيان، فعجزوا عن الإتيان بمثله. تتمثل هذه البلاغة في حسن اختيار الألفاظ، ودقة التراكيب، وروعة الصور البيانية، مما يجعل القرآن نصًا متفردًا في تأثيره وجماله. وقد استخدمت الأساليب البلاغية فيه بدقة وإبداع، بحيث جاءت كل كلمة في موضعها المناسب، وكل تعبير يحمل دلالات عميقة تتناسب مع السياق والمعنى سمع العرب آيات الكتاب المبين، فدهشوا بما عرفوا فيها من أساليب البلاغة، وحاروا في تعليل دهشتهم وإعجابهم وهم أهل اللغة وأرباب البلاغة، لقد سمعوا لغة من لغتهم وجملا من حروفهم(مازن المبارك، ص ٣٤-٣٥).

أما تأثير البلاغة القرآنية في المتلقي، فهو بالغ العمق، إذ تخاطب العقل والقلب معًا، فتؤثر في المشاعر، وتثير التأمل والتدبر. فالتكرار يرسّخ المعاني في الذهن، والتشبيه والاستعارة يجسّدان الأفكار بصور محسوسة، والإيقاع الصوتي في الألفاظ يمنح الآيات جمالية موسيقية تزيد من وقعها على النفس. كل ذلك يجعل القرآن كتابًا لا يُملّ سماعه، ولا ينقضي إعجازه مهما طالت الأزمان، ويظل مؤثرًا في النفوس، قادرًا على هداية القلوب وصقل الأذهان وهو أن القرآن الكريم ينوع التعبير ويصوغ المعاني في قوالب مختلفة للإيذان بالتمكن في عقر البلاغة والجري على ما عرف عن العرب من تصريف المعنى الواحد على أساليب متعددة، وتقليبه على وجوه متنوعة من التعبير(الرافعي،١٩٧٣، ص ١١٤.) من ذلك تنويعه التعبير عن سفينة نوح مرة بقوله: ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر﴾ (سورة القمر – الآية ١٣)

المبحث الثاني: الإعجاز البلاغي في سورة يوسف

١. التصوير الفني والقصصي في السورة.

يُعدّ التصوير من أبرز الأساليب البلاغية التي تميّزه، حيث تأتي القصص بأسلوب مشوّق يجمع بين الحقائق والمعاني العميقة، مستخدمًا أدوات بلاغية تجعل المشاهد تنبض بالحياة وكأن يراها أمامه.

في سورة يوسف، يتجلى التصوير الفني في عرض القصة بأسلوب درامي متكامل، حيث تبدأ بالرؤيا التي ترمز إلى المستقبل، ثم تتطور الأحداث عبر مشاهد متتابعة، مثل إلقاء يوسف في البئر، وبيعه عبدًا، وفتنة امرأة العزيز، وسجنه، ثم خروجه إلى التمكين. كل مشهد يُصوّر بألفاظ دقيقة تحمل أبعادًا نفسية وعاطفية، ما يجعل يتفاعل مع الأحداث وكأنها تجري أمامه. كما أن الحوار في السورة جاء بليغًا، معبّرًا عن مشاعر الشخصيات وتغير مواقفهم، مما يضيف عمقًا دراميًا للقصة. وقال تعالى : ((واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وانا لصادقون)) : (وفيه مجاز مرسل علاقته المحلية)، والاصل : ((اسأل اهل القرية ((فالحكم الاصلي ((للقرية)) في الكلام هو الجر، والنصب مجاز، وفيه وحذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه(السكاكي : ١٣٨٤ هـ ، ص ٣٢٨.)

أما في سورة مريم، فإن التصوير الفني يعتمد على المشاهد العاطفية العميقة التي تعبّر عن معاناة الشخصيات، مثل حمل السيدة مريم بمعجزة إلهية، وما واجهته من اتهامات، ثم مشهد ولادة عيسى عليه السلام وحديثه في المهد، وهو من أقوى المشاهد التصويرية في القرآن. استخدمت السورة أسلوب المشاهد المتنقلة، حيث تعرض عدة قصص متتالية، لكنها مترابطة في المعنى، مما يضفي على السورة طابعًا وجدانيًا قويًا.

من خلال التصوير الفني والقصصي، تتحقق في السورتين الأهداف البلاغية من توصيل المعاني بوضوح، وإثارة المشاعر، وتحفيز العقل على التأمل، مما يجعل تأثيرهما في المتلقي عميقًا ودائمًا.

٢. التناسب بين الألفاظ والمعاني.

تتميّز سورة يوسف بتناسب دقيق بين الألفاظ والمعاني، حيث جاءت الكلمات معبّرة عن المشاهد المختلفة بدقة وإحكام. فالألفاظ المستخدمة تتلاءم مع طبيعة الحدث، سواء كان مشهدًا يحمل مشاعر الحزن، كإلقاء يوسف في البئر، أو مشهدًا يعبر عن التمكين والانتصار، كخروجه من السجن وتولّيه خزائن مصر. كما أن الأفعال والأوصاف تتناغم مع السياق، مما يعكس عمق الدلالة البلاغية للسورة، فمثلًا استخدام كلمة "أوحينا" في بداية القصة يشير إلى الإعجاز الإلهي في ترتيب الأحداث، واستخدام "سَوَّلتْ" و*"غَرَّتْ"* في حديث إخوة يوسف يعكس خداعهم ومكرهم، مما يرسّخ المعاني بوضوح وقوة. ذ أننا نجد بعضهم يرى أن الحجاج في الدراسات الحجاجية على ضربين أحدهما : أنت فيه ال تخرج من مجال المنطق و بذلك يكون مرادفا للبرهان و الاستدلال ، و ضرب هو واسع المجال الانعقاد الأمر فيه على دراسة مجمل التقنيات البيانية الباعثة على إذعان السامع (صولة ، ٢٠٠٧ ، ص ٨)

أ-توظيف الحوار وأثره البلاغي في القصة

يُعدّ الحوار في سورة يوسف عنصرًا أساسيًا في بناء القصة، حيث يسهم في الكشف عن الشخصيات، وتوضيح الصراع الدائر بين الأطراف المختلفة، ونقل المشاعر بأسلوب مؤثر. فقد تميّز الحوار في السورة بالتدرّج البلاغي، من حوار يوسف مع أبيه، إلى حوار الإخوة فيما بينهم، إلى حوارات يوسف مع امرأة العزيز، ثم مع رفاقه في السجن، وأخيرًا مع الملك. وقد جاء كل حوار متناسبًا مع الموقف، حيث حمل الحوار مع الأب مشاعر البراءة والمحبة، بينما كان حوار الإخوة متسمًا بالحسد والمكر، وجاء حوار امرأة العزيز يعكس الإغراء ثم المراوغة بعد افتضاح الأمر. كما أن الحوار جاء بأسلوب موجز لكنه معبّر، مما يزيد من التأثير البلاغي للقصة(البستاني ، ١٤٢٢هـ ص ٢٧.)

ب-الإيجاز والإطناب ودورهما في إبراز المعاني

توظف سورة يوسف أسلوبي الإيجاز والإطناب بحكمة بالغة، بحيث يخدم كل منهما الهدف البلاغي للنص. فالإيجاز يظهر في بعض المواضع التي تتطلب التركيز على الحدث دون تفاصيل زائدة، مثل قوله تعالى: "فألْقُوه في غيَابَة الجُبِّ"، حيث اختُصر مشهد الإلقاء في البئر في تعبير موجز لكنه قوي التأثير. أما الإطناب، فيبرز في المشاهد التي تحتاج إلى بيان وتفصيل لإيصال الفكرة بوضوح، مثل وصف مشاعر إخوة يوسف وحوارهم عند اتخاذ قرارهم، مما يعكس عمق الصراع الداخلي لديهم(عبد المجيد ، ٢٠٠٠م ، ص ١٠٥).

المشاهد الدرامية وأسلوب السرد القرآني في سورة يوسف : هي من أكثر السور التي تحمل طابعًا دراميًا متكاملًا، حيث تتصاعد الأحداث تدريجيًا، مع توظيف عنصر المفاجأة والتشويق. تبدأ السورة بمشهد رؤيا يوسف، الذي يمهّد لمجريات

القصة، ثم تتوالى الأحداث بين الشد والجذب، من المحنة إلى الفرج، ومن الضعف إلى التمكين وأسلوب السرد في السورة يتميز بالجمع بين البساطة والعمق، حيث تُروى القصة بأسلوب مشوّق دون الحاجة إلى تفاصيل زائدة، لكن مع تقديم كل مشهد بحجم يناسب أهميته. كما يعتمد السرد على الانتقال السلس بين الأحداث، دون فجوات زمنية تربك وعُرّفت القصة في أشمل معانيها وأوسع دلالاتها الاصطلاحية بأنها (عمل قائم على بناء هندسي خاص يمنح كاتبها واحداً أو جملة من الأحداث والمواقف والأبطال والبيئات عبر لغة تعتمد السرد أو الحوار أو كليهما، وتتضمن هدفاً فكرياً محدداً يقوم القاص بإخضاع عناصره إلى ما هو ممكن ومحتمل من السلوك وفق عملية اصطفاء خاصة للعناصر المذكورة)(دراسات فنية في قصص القرآن، د . محمود البستاني : ٧) مما يجعل القصة متكاملة ومتناسقة. ومن الجوانب البلاغية في السرد، توظيف الأفعال المضارعة لإضفاء الحيوية على الأحداث، كما في قوله: "يَرتَعْ وَيَلْعَبْ"، إضافةً إلى استخدام التصوير الفني الذي يجعل المشاهد تنبض بالحياة، مثل تصوير قميص يوسف كدليل براءته في مشهد امرأة العزيز، ثم كدليل كذب الإخوة عندما جاؤوا به ملطخًا بالدم ذلك ما قاله إخوة يوسف لأبيهم{ قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ }(سورة يوسف : ٨٥) كل هذه العناصر تجعل سورة يوسف نموذجًا بلاغيًا فريدًا، حيث تتجلى فيها براعة التعبير، ودقة التصوير، وقوة التأثير، مما يجعلها قصة قرآنية تحمل إعجازًا في كل جوانبها اللغوية والبلاغية.

المبحث الثالث: الإعجاز البلاغي في سورة مريم

١. البناء اللغوي والبلاغي في السورة.

سورة مريم تتميز ببناء لغوي وبلاغي فريد يعكس القوة والجمال في التعبير القرآني. تُستخدم في السورة أساليب بلاغية متنوعة تُضفي على النص عمقًا وجمالًا وتساعد في إيصال المعاني بأكثر الطرق تأثيرًا.

الاستعارة في السورة تظهر في تصوير بعض الأحداث والمعاني بشكل غير مباشر، مما يخلق تأثيرًا خاصًا مثلًا عندما يقول الله تعالى "فَحَمَلَتْهُ" في إشارة إلى الحمل بمعجزة، تُستعار كلمة "حملت" لتوضيح خلق الحياة بشكل غير بشري، مما يعكس قدرة الله الفائقة.

أما التشبيه فيتمثل في تصوير المعجزات والظواهر الطبيعية بطريقة حسية، مثل قول الله تعالى " {وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا} (مريم:٢٥) " حيث يُشَبَّه تفجير الماء في الأرض بخصوبة ونعمة تُظهر معجزة الرب في الأرض.

فيما يتعلق بالكناية، فهي تأتي لتوصيل المعنى بشكل غير مباشر، كما في قوله تعالى "فَنَادَتْ مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي" حيث تشير الكناية إلى وجود عيسى عليه السلام في المهد دون ذكره صراحةً، مما يترك مجالًا للتأمل والتفسير.

أما المجاز فيتمثل في تصوير المعجزات الإلهية بشكل رمزي، كما في قوله تعالى " وفجرنا الأرض عيونا " حيث يستخدم المجاز للإشارة إلى قدرة الله على إحياء الأرض وجعلها تنبض بالحياة، وهو تعبير عن قدرة الله في إظهار الحياة من الجماد. فهو أبلغ من قوله: وفجرنا عيون الأرض، لأنه يكون حقيقة لا مبالغة فيه، ويكفي في صحة ذلك القول أن يجعل في الأرض عيونا ثلاثة، ولا يصلح مع هذا

في السماء إلا قول القائل: فأنزلنا من السماء ماء أو مياها، ومثل هذا الذي ذكرناه في المعنى لا في المعجزة،(الرازي – ١٤٢٠ هـ – ج ٢٩ ٣٧)

كل هذه الأساليب البلاغية تعزز معاني السورة وتضيف إلى جمالها الفني، مما يجعلها أكثر تأثيرًا في النفوس، وتدفع للتأمل في قدرة الله ورحمته.

٢ – التكرار والتوكيد وأثرهما في المعنى وغيره

١–التكرار والتوكيد وأثرهما في المعنى

في سورة مريم، يُستخدم التكرار والتوكيد بشكل متقن لتعزيز المعاني وترك أثر عميق في النفوس. التكرار هنا ليس مجرد إعادة للألفاظ، بل هو وسيلة لتثبيت المعنى في القلب والعقل، ولفت الانتباه إلى الأبعاد الروحية والقدرة الإلهية. على سبيل المثال، تكرار كلمة "قَالَ" في حوار زكريا عليه السلام مع ربه يعكس الإصرار على الدعاء والتوسل، مما يُظهر قوة الأمل في الله تعالى حتى في أوقات الشدة. التوكيد أيضًا يظهر في آيات عديدة باستخدام أدوات التوكيد مثل "إِنَّ" و"لَا"، التي تساهم في تعزيز المعنى وإبراز أهمية الرسالة التي يحملها النص(د.عائشة عبد الرحمن: ١٩٩٠، ١/٧).

ب–تناغم الموسيقى الداخلية والجرس الصوتي في الآيات

الجرس الصوتي والموسيقى الداخلية في سورة مريم تسهم في إثراء النص القرآني وجعل قراءته ممتعة ومؤثرة. التناغم الصوتي بين الحروف والكلمات في السورة يُنتج إيقاعًا موسيقيًا يبعث في النفس حالة من الهدوء والتركيز، كما يحدث في آية "ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا"، حيث يتناغم الصوت مع المعنى، ويعزز الشعور برحمة الله الواسعة. يتكرر هذا التناغم في السورة بشكل ينسجم مع السياق، حيث تجعل التلاوة الصوتية للآيات أكثر تأثيرًا، مما يعمق التجربة الروحية والتأملية للمستمع (ينظر :الطيبي ١٩٨٧م. ص٤٨)

ج-التدرج في عرض الأحداث والتأثير العاطفي في سورة مريم

التدرج في عرض الأحداث في سورة مريم يتسم بالدقة، حيث تبدأ السورة بقصة زكريا عليه السلام ودعائه لله، وتنتقل بعدها إلى قصة مريم ومعجزة حملها بعيسى عليه السلام، ثم تسرد معجزات عيسى وهو في المهد. هذا التدرج يعكس تصاعدًا دراميًا في القصة، حيث يُظهر في البداية التحديات التي تواجه الأنبياء في حياتهم، ثم ينتقل إلى معجزات الله وتوجيهاته للمؤمنين. هذا التدرج له أثر عاطفي عميق على المتلقي، حيث يُحفِّز الشعور بالرحمة والأمل في الله في أوقات المحن. السورة تستثير مشاعر الفرح والتعجب من قدرة الله، وتُظهر كيف أن الله قادر على تحويل المحن إلى نعم ومعجزات، مما يعمق الأثر العاطفي في القلب ويشجع على الإيمان والتفاؤل(ينظر :سيد قطب، ٢٠٠٢ ص٣٤).

المبحث الرابع: مقارنة بين الإعجاز البلاغي في السورتين

١. أوجه التشابه في الأساليب البلاغية المستخدمة

ا- مقارنة بين الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم

الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم يتجلى في استخدام أساليب بلاغية متميزة تعكس روعة التعبير القرآني وقوة تأثيره على الرغم من اختلاف موضوع السورتين، فإن هناك العديد من أوجه التشابه بينهما في الأساليب البلاغية المستخدمة(لاشين، عبد الفتاح، ١٩٨٦م ،ص:٥).

ب-أوجه التشابه في الأساليب البلاغية:

١. التكرار والتوكيد

في كل من سورتي يوسف ومريم، يُستخدم التكرار والتوكيد لإبراز المعاني وتعميق أثرها في النفوس. في سورة يوسف، يتكرر لفظ "فَصَارَ" و"قَالَ" في سياقات مختلفة ليتسلسل السرد الدرامي للأحداث ويؤكد على المواقف المتغيرة ليوسف عليه السلام وإخوته. كما يتم توكيد العبارات باستخدام أداة "إِنَّ" في العديد من المواضع لتعزيز الثبات على الحق. في سورة مريم، يتكرر لفظ "قَالَ" في الحوار بين زكريا وعيسى عليهما السلام، ما يعزز التفاعل العاطفي ويسلط الضوء على الأسئلة التي تشغل الشخصيات في السورة، مما يزيد من الأثر البلاغي مثل قوله تعالى (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ (يوسف ٤)

٢. الاستعارة والتشبيه

تُستخدم الاستعارة والتشبيه في السورتين لتصوير المعاني بشكل غير مباشر، مما يعكس القدرة الإلهية. في سورة يوسف، يُستعار مفهوم الرؤيا لتقديم المستقبل بشكل رمزي، مثل رؤية يوسف لأبيه وأمه وإخوته يسجدون له، قال له أبوه: (يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)(سورة يوسف – الآية ٥)

وهي استعارة عن المستقبل الذي سيتحقق. أما في سورة مريم، يتم استخدام التشبيه تشبيه الأصفاد بالأغلال: حيث قال الله سبحانه وتعالى: "وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا" (مريم: ٣١-٣٣)، وهذا التشبيه يعبر عن القيود والحصر والعزلة.

٣. الإيجاز والإطناب

في كل من السورتين، يُستخدم الإيجاز والإطناب بشكل متوازن لإبراز المعاني. في سورة يوسف، يظهر الإيجاز في بعض المواضع التي تقتصر على ذكر الأحداث المهمة بشكل مختصر، مثل الحديث عن سجنه أو وقوعه في البئر. أما الإطناب فيظهر في مواضع أخرى مثل تقديم مشهد لقاء يوسف بإخوته الذي استغرق تفاصيل عدة ليُظهر مشاعر التوتر والمفاجأة فقد كان ذلك بنوع من الاعجاز أيد الله سبحانه به قول يوسف (ع). قوله تعالى: " فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن ان كيدكن عظيم " أي فلما رأى العزيز قميص يوسف والحال انه مقدود مشقوق من خلف قال إن الامر من كيدكن معاشر النساء ان كيدكن عظيم فمرجع الضمائر معلوم من السياق(السيد الطباطبائي ، ج ١١ ص ١٤٣). في سورة مريم، الإطناب يظهر بشكل واضح في تصوير معاناة مريم عندما نادت من تحتها، بينما يُستخدم الإيجاز في إخبار المعجزات التي تجري من حولها(أحمد الهاشمي ١٣٧٩هـ. ص٢٦).

٤. المجاز والكناية

الكناية في السورتين تأتي لتوصيل المعنى بشكل غير مباشر، كما في سورة يوسف عندما يقول الله تعالى: " قوله تعالى : قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

تَصِفُونَ (سورة يوسف – الآية ٧٧)حيث يُكنى عن الخداع الذي مارسه إخوة يوسف دون التصريح به. في سورة مريم، الكناية تظهر في الحديث عن عيسى عليه السلام، مثل قوله تعالى " وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا (سورة القمر – الآية ١٢)حيث يُكنى عن معجزة الحياة بظهور الماء من الأرض في سياق معجزات إحياء الله. في كل من السورتين، يتم استخدام الأسلوب البلاغي لإحداث تأثير عاطفي عميق على المتلقي. في سورة يوسف، تسلسل الأحداث من الألم إلى الفرج، حيث يشكل التنقل بين الفترات الزمنية تأثيرًا نفسيًا على مما يزيد من تأثير القصة. في سورة مريم، التأثير العاطفي يكون في مشهد مريم عندما تُخبر بأنها تحمل بعيسى عليه السلام، مما يعكس عظمة القدرة الإلهية في خلق المعجزات.

على الرغم من الاختلافات في مضمون السورتين، فإن الأساليب البلاغية المتنوعة التي تُستخدم في سورتي يوسف ومريم تتشابه في العديد من النقاط، مثل التكرار، الاستعارة، التشبيه، الكناية، والمجاز. هذه الأساليب تساهم في التأثير العاطفي على المتلقي، وتزيد من جمال النص القرآني، مما يبرز البلاغة القرآنية وإعجازها.

٢. أوجه الاختلاف في البناء الفني والسردي

على الرغم من أن سورتي يوسف ومريم تشتركان في بعض الأساليب البلاغية، فإن كل منهما تتميز بأسلوب فني وسردي مختلف يعكس طبيعة القصة والرسالة التي يحملها كل منهما. فيما يلي أوجه الاختلاف بين السورتين في البناء الفني والسردي:

١. البناء الزمني وتطور الأحداث

سورة يوسف: تتميز سورة يوسف بعرض القصة بشكل متسلسل مع تطور زمني واضح للأحداث. تبدأ السورة من مرحلة الرؤيا التي تخص يوسف عليه السلام

وتستمر بتفاصيل حياته منذ صغره حتى وصوله إلى مرحلة التمكين في مصر. يتم الانتقال بين مراحل حياته المختلفة (البئر، العبيد، السجن، التمكين) بشكل درامي متصاعد، مما يعكس تسلسل الأحداث وتأثيرها النفسي. هنا نجد أن السورة تنطوي على تدرج زمني واضح يشمل فترات زمنية متعددة ويتنقل بين الحقب المختلفة من حياة يوسف مثل قوله تعالى (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) (يوسف ٣).

سورة مريم: تختلف سورة مريم في بنائها الزمني، حيث لا تتبع السورة تسلسلًا زمنيًا دقيقًا، بل تعكس أحداثًا متوازية بشكل غير خطي. على سبيل المثال، تبدأ السورة بقصة زكريا عليه السلام ودعائه لله ثم تنتقل فجأة إلى قصة مريم وعيسى عليهما السلام. السورة تستخدم أسلوب الانتقال بين المشاهد بشكل مفاجئ وغير متسلسل في الزمان والمكان، مما يعطي النص طابعًا دراميًا مع تنوع في الأحداث والمعاني.

٢. أسلوب السرد وطريقة عرض الشخصيات

سورة يوسف: السورة تتسم بعرض الشخصيات بشكل مفصل، حيث نرى تطور مواقف كل شخصية على مدار السورة. شخصيات مثل يوسف، يعقوب، إخوته، وامرأة العزيز تُعرض بتفاصيل دقيقة، مع إبراز دوافعهم وتصرفاتهم. الحوار بين الشخصيات في السورة يساهم بشكل كبير في كشف الصراع النفسي والمعنوي لكل شخصية، وهو ما يجعل السورة غنية بالتفاعل الداخلي بين الشخصيات(فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) (سورة يوسف : ٤٢).

سورة مريم: السورة تُركّز على شخصيات محدودة، مثل زكريا ومريم وعيسى عليهم السلام، وتعرضها بشكل أكثر تجريدًا وروحانيًا. الحوارات ليست غزيرة مثلما هو الحال في سورة يوسف، بل غالبًا ما تأتي قصيرة ومعبرة، ويُستخدم فيها الرمزية والتلميح أكثر من التفاصيل الدقيقة. هذه السورة تركز على التجربة الروحية والتحديات الإيمانية للمؤمنين، مما يجعلها أكثر تأملية في تصوير الشخصيات.

٣. التفاعل مع البيئة والمكان

سورة يوسف: في سورة يوسف، نجد أن البيئة والمكان يلعبان دورًا بارزًا في بناء السرد، حيث يتم التنقل بين عدة أماكن (من بيت يعقوب إلى البئر، ثم إلى مصر، ثم السجن، ثم القصر). هذه التنقلات تُعطي إحساسًا بحركة الأحداث في أماكن متنوعة، وكل مكان له دور في تعزيز المعنى. على سبيل المثال، البئر رمز للغدر، السجن يمثل العزلة، وقصر الملك يرمز للتمكين والتغيير.

سورة مريم: في المقابل، تركز سورة مريم أكثر على البُعد الروحي، حيث لا توجد تغييرات جغرافية كبيرة في النص. السورة تدور حول الأحداث الداخلية التي تواجه مريم وزكريا وعيسى عليهم السلام، وتبتعد عن توظيف الأمكنة والأحداث المكانية بقدر ما تركز على التجربة الروحية للأبطال. المكان في سورة مريم ليس له نفس الأهمية الظاهرة كما في سورة يوسف(محمد قطب عبد العال، ٢٠٠٦م ص٩٤).

٤. التركيز على المعجزات الإلهية

سورة يوسف: تركيز سورة يوسف يتجه نحو قصة الإنسان مع الصبر والابتلاءات، وكيفية تعامل يوسف مع هذه الابتلاءات، ثم الفرج والتمكين الذي يحدث بعد سنوات من المعاناة. المعجزات في هذه السورة محدودة وتتمثل في الرؤيا التي تتحقق والتفسير الإلهي للأحلام.

سورة مريم: على النقيض، تركز سورة مريم على المعجزات الإلهية بشكل أكبر، مثل معجزة حمل مريم بعيسى عليه السلام دون زوج، وكلام عيسى في المهد، مما يُظهر قدرة الله على إحداث ما هو مستحيل من منظور بشري. هذه المعجزات تُعد العنصر الأبرز في السورة، وتُعرض بطريقة مباشرة وقوية.

٣. تأثير الأساليب البلاغية على المعاني والدلالات

الأساليب البلاغية في القرآن الكريم لها تأثير كبير على المعاني والدلالات، حيث تعزز من قدرة النص القرآني على التأثير في نفس المتلقي، وتوسع آفاق الفهم والتفسير. من خلال استخدام أساليب بلاغية متنوعة، يتمكن القرآن من إيصال رسالته بطرق غير مباشرة، مما يجعلها أكثر تأثيرًا وعمقًا. وفيما يلي تأثير بعض الأساليب البلاغية على المعاني والدلالات في القرآن الكريم:

١. **التكرار وأثره في التأكيد وتعميق المعنى** :التكرار في القرآن لا يكون مجرد إعادة للكلمات، بل هو أسلوب بلاغي يهدف إلى تأكيد المعنى وتثبيته في قلب المتلقي.

٢. الاستعارة وأثرها في إيصال المعنى المجرد

الاستعارة تُستخدم في القرآن الكريم بشكل واسع لتصوير معاني مجردة بطريقة محسوسة. من خلال الاستعارة، يُمكن تمثيل الأفكار المعقدة بطرق يسهل فهمها. على سبيل المثال، في قوله تعالى (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ) (سورة ابراهيم – الآية ٢٦)" عن عبد الرحمن بن سالم الأشل عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام: " ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة " الآيتين قال: هذا مثل ضربه الله لأهل بيت نبيه لمن عاداهم هو مثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار. (الحويزي ١٤١٢ – ج ٢ ص ٥٣٧)(التي تشير إلى مثال للرحمة أو التحذير)، يُمكِّن الاستعارة المتلقي من فهم المعنى الإيماني أو الأخلاقي الذي يُراد نقله من خلال تصويره بشيء ملموس يمكن تخيله.

٣. التشبيه وأثره في تقريب المفاهيم

التشبيه في القرآن يلعب دورًا حيويًا في تقريب المفاهيم المعقدة إلى الذهن، وذلك عن طريق مقارنة شيء بآخر يتسم بخصائص معينة. مثلا، في قوله تعالى: " ﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾ [البقرة: ٢٦١] "، يُستخدم التشبيه لتوضيح أبعاد من الفهم تتعلق بالحياة الدنيا أو القيم الإيمانية. التشبيه يجعل المعاني أكثر وضوحًا ويُمكّن المتلقي من تصور المفاهيم بشكل حي، مما يعزز من قدرتها على التأثير العاطفي والذهني.

٤. المجاز وأثره في توسيع المعاني

المجاز يستخدم بشكل كبير في القرآن الكريم لإيصال معاني أكثر اتساعًا وتعقيدًا. من خلال المجاز، يُمكن للقرآن أن يتجاوز المعاني الحرفية للكلمات ليُقدّم معاني أعمق وأكثر شمولية. مثلاً، قوله تعالى: " ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح "(سورة الملك – الآية ٥)، إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها فمن يتناول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به.(الطبري، ١٤٢٢ هـ – ج ٢٩ ص ٦) حيث يشير المجاز إلى الضوء الروحي والمعرفي، وهو ما يعمق من تأثير الآية، ويترك للمتلقي مجالًا للتأمل في معنى "النور" في سياق الحياة الروحية والعقلية.

٥. الكناية وأثرها في إضفاء الغموض والعمق

الكناية تُستخدم بشكل رائع في القرآن الكريم لإضافة بعد معنوي أعمق للنصوص. فهي تعطي المعنى بشكل غير مباشر، مما يجعل النص أكثر تأثيرًا. الكناية تفتح المجال لتأويلات متعددة وتترك أثرًا بلاغيًا عميقًا في نفس المتلقي. في قوله تعالى: " رَبِّ إني نذرتُ لك ما في بطني محرّرًا "،(سورة آل عمران – الآية ٣٥) فهبط الأمين جبرئيل وقال: قل يا رسول الله لخديجة أن الله يقول «لا إعتاق قبل الملك، خلي بيني وبين صفوتي فإني أملكها هي أم الأئمة وعتيقتي من النار» فقالت خديجة: فرحت بهذه البشارة (الكجوري ١٣٨٠، ج ١ ص ٤١١)تُستخدم الكناية هنا لتوضيح المعنى دون التصريح المباشر، مما يضيف أبعادًا روحانية عميقة للأحداث.

٦. **الإطناب والإيجاز** وأثرهما في إبراز المعنى :الإطناب في القرآن يُستخدم لتعميق الفكرة وإبراز جوانب متعددة لها، في حين أن الإيجاز يُعزز من قوة المعنى ويحافظ على تأثيره في ذهن المتلقي.

٧. التناسب الصوتي وأثره في التأثير العاطفي

الأساليب البلاغية في القرآن الكريم لا تقتصر فقط على تحسين الشكل البلاغي للنص، بل هي أداة قوية في إيصال المعاني، مما يُحدث تأثيرًا عاطفيًا وعقليًا قويًا من خلال التكرار، الاستعارة، التشبيه، المجاز، الكناية، والإيجاز، يتمكن القرآن من التأثير في المتلقي على مستويات متعددة، سواء كانت عاطفية، عقلية، أو روحية، مما يجعل الرسالة القرآنية أكثر عمقًا وتنويرًا. والغالب في الأسلوب القرآني (مزج الموضوعات والمفاهيم المتعددة بعضها ببعض في مقطع واحد...فهو يمزج الحقائق الكونية بالمعارف العقائدية، وبالأحكام الشرعية السلوكية، وبالموعظة والإرشاد والتبشير والتحذير)(محمد باقرالحكيم، ١٩٩٩م: ٧٥)

الخاتمة

إن الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم يظهر بوضوح من خلال الأساليب البلاغية المتنوعة التي استخدمها القرآن الكريم في بناء النصوص القرآني، حيث تعكس هذه الأساليب قدرة الله على إيصال المعاني السامية بطرق تتجاوز حدود الفهم البشري. فقد تجلت البلاغة في استخدام التكرار، الاستعارة، التشبيه، المجاز، والإطناب لتوضيح المعاني وتعميقها في النفوس.

في سورة يوسف، يتجلى الإعجاز البلاغي من خلال السرد القصصي المحكم، واستخدام الأساليب البلاغية لتقديم الصراع الداخلي والخارجي بين الشخصيات، مما يعزز من تأثير القصة ويجعلها مثالًا للثبات على الحق في مواجهة الشدائد. أما في سورة مريم، فقد استخدم القرآن أسلوبًا بلاغيًا متميزًا لتصوير المعجزات الإلهية، مما جعل السورة مليئة بالرمزية الروحية التي تلهم المؤمنين بقوة الإيمان وصبر الأنبياء.

كما أن البناء اللغوي في السورتين يتميز بالتناغم بين الألفاظ والمعاني، مما يعكس جمال اللغة العربية وبلاغتها. لقد أسهمت الأساليب البلاغية في تعزيز التأثير العاطفي للآيات، سواء كان في الإشارة إلى الصبر والأمل في سورة يوسف، أو في التأكيد على القدرة الإلهية في معجزة مريم وعيسى عليهما السلام.

يظهر الإعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم كأداة قوية في توصيل الرسائل القرآنية وتحقيق التأثير العميق في النفوس، مما يبرز قدرة القرآن الكريم على التأثير العاطفي والفكري في المتلقي، ويعزز من عظمة هذا الكتاب الخالد في مختلف أبعاد البلاغة والبيان.

المصادر والمراجع

القران الكريم

١. . جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

٢. أحمد الهاشمي ١٣٧٩هـ. جواهر البلاغة إندنيسيا: دار الاحياء الكتب العربية

٣. الإسلام والأدب الدكتور محمود البستاني ، المكتبة الأدبية المختصة ، ستارة . قم ، إيران ط:١ ، ١٤٢٢هـ

٤. البلاغة عند السكاكي : د . احمد مطلوب : مكتبة النهضة ، بغداد ط ١٩٦٤١م / ١٣٨٤ هـ

٥. التبيان في علم المعاني والبديع والبيان، شرف الدين حسين بن محمد الطيبي (٧٤٣ هـ)، تحقيق: د. هادي عطية مطر الهلالي، عالم الكتب، مكتبة النهضة، بيروت، ١٩٨٧م.

٦. التصوير الفني في القرآن: سيد قطب، القاهرة، دار الشروق، ط ١٦، ٢٠٠٢

٧. التفسير البياني في القرآن الكريم، د.عائشة عبد الرحمن: دار النشر: دار المعارف – القاهرة١٩٩٠

٨. تفسير الرازي – الرازي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٩. تفسير الميزان – السيد الطباطبائي منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة

١٠. الرافعي، إعجاز القرآن بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٩، (١٣٩٣هـ/١٩٧٣

١١. عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ،من خلال أهم خصائصه الاسلوبية ،دار الفارابي ،بيروت ، ط ٢ ، ٢٠٠٧

١٢. القصص القرآني ، محمد باقرالحكيم ، دار التعارف للمطبوعات ، ط:١، ١٩٩٩م

١٣. كتاب العين – الخليل الفراهيدي الناشر: مؤسسة دار الهجرة الطبعة: الثانية في إيران تاريخ النشر: ١٤٠٩ هـ

١٤. لاشين، عبد الفتاح، البديع في ضوء أساليب القرآن، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣ ١٩٨٦م،

١٥. مازن المبارك، الموجز في تاريخ البلاغة، دار الفكر

١٦. محاضرات في الإلهيات – الشيخ جعفر السبحاني مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام

١٧. مفردات غريب القرآن – الراغب الأصفهانى الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ

١٨. من جماليات التصوير في القرآن الكريم :محمد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر – القاهرة ،ط:٢ ، ٢٠٠٦م

١٩. تفسير الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان – القاهرة، مصر الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م

٢٠. تفسير نور الثقلين المؤلف: الشيخ عبد علي بن جمعه العروسي الحويزي الناشر: مؤسسة اسماعيليان قم الطبعة: الرابعة النشر: ١٤١٢ هـ

٢١. الخصائص الفاطمية – الشيخ محمد باقر الكجوري الناشر: انتشارات الشريف الرضي الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٣٨٠

المعالجات التقنية للرسوم المتحركة في عروض مسرح الطفل

براء شكيب اكرم

تربية الكرخ الاولى

Barsha945@gmail.com

ملخص البحث

يمثل مسرح الطفل وسيلة ثقافية منفردة تهتم بتنمية المهارات للاطفال وتطورمن قدراتهم على التأثير المتبادل مع العالم الذي يحيط بهم ،إذ شهدت العقود الاخيره تقنيات مسرحية متطورة بفضل الثورة الرقمية ،حيث اصبحت الرسوم المتحركة عنصر اساسي من هذه العروض،حيث يسعى هذا البحث الى أن يكشف عن المعالجات التقنية لمشاهد الرسوم المتحركة في مسرح الطفل،وكيف تشترك في تعزيز التجربة المسرحية مع الجمهور الصغار فقد انطلقت الباحثة من الاهتمام البالغ في المعالجات التقنية لمشاهد الرسوم المتحركة في تشكيل جماليات الصورةفي عروض مسرح الطفل كونها وسيلة حديثة ذات جماليات فكرية وفنية ليصل الطفل موضوعا متكاملا،وفق هذا فقد جاء البحث بثلاث فصول :

الفصل الاول (الاطار المنهجي) مشكلة البحث والتساؤل (كيفيات تحقق المعالجة التقنية لمشاهد الرسوم المتحركة في عروض مسرح الطفل)،واهمية البحث :ان المعالجات التقنية لها دور كبير في تطور تنفيذ الرسوم المتحركة مما يخدم فكرة العمل المسرحي،اهداف البحث: –(استكشاف دورالرسوم المتحركة في عروض مسرح الطفل)(تحليل المعالجات التقنية المستخدمة لتطبيق الرسوم المتحركة على المسرح)وحدود البحث وتحديد المصطلحات

الفصل الثاني :(الاطار النظري) وقد احتوى على ثلاث مباحث

المبحث الاول:الرسوم المتحركة ومسرح الطفل

المبحث الثاني: التقنيات المستخدمة لدمج الرسوم المتحركة في المسرح

ثم خلص الفصل الى المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

الفصل الثالث (اجراءات البحث) فقد احتوى على ١– اجراءات البحث ومجتمع البحث وعينة البحث المتضمنه (دائرة الطباشير الصغيرة) اما الفصل الرابع فاحتوى على النتائج والاستنتاجات والتوصيات ومن ثم المصادر والمراجع

الكلمات المفتاحية (المعالجة)(الرسوم المتحركة)(مسرح الطفل)

Abstract

Children's theater represents one of the important cultural means in developing children's skills and developing their abilities to interact with the world around them. In recent decades, theatrical presentation techniques have witnessed a great development thanks to the digital revolution, as animation has become an integral part of these shows. This research seeks to explore the technical treatments for watching animation in children's theater, and how they contribute to enhancing the experience of the young audience. The researcher started from the great importance of technical treatments for animated scenes in shaping the aesthetics of the image in children's theater shows as a modern means with intellectual and artistic aesthetics for the child to reach an integrated subject. Accordingly, the research came in three chapters:

Chapter One (Methodological Framework) The research problem and question (How to achieve technical treatment of animated scenes in children's theater shows), and the importance of the research: Technical treatments have a major role in the development of the implementation of animation, which serves the idea of theatrical work. Research objectives: - (Exploring the role of animation in children's theater shows) (Analyzing the technical treatments used to apply animation on stage) and the limits of the research and defining the terms

Chapter Two: (Theoretical Framework) It contained three Investigations

The first topic: Animation and children's theater
The second topic: The techniques used to integrate animation into theater
Then the chapter concluded with the indicators that resulted from the theoretical framework
The third chapter (research procedures) contained 1- Research procedures, the research community, and the research sample included (the small chalk circle). As for the fourth chapter, it contained the results, conclusions, and recommendations, and then the sources and references
Keywords(Technical processing)(Animation) (Children Theatre)

الفصل الاول/ الاطار المنهجي

مشكلة البحث

تمثل مشكلة البحث مجموعة من التحديات التي تواجه صانعوا عروض مسرح الطفل في مزج التقنيات الحديثة، مثل (الرسوم المتحركه)، بطرق تتلائم مع رؤى الاطفال وتساهم في تعزيز التجربة التعليمية و الفنية ،فمع التطور السريع في الرسوم المتحركة والتقنيات الرقمية ،يواجه مصممو ومخرجو المسرح تحديات فنية وتقنية تتعلق بكيفية دمج هذه التكنلوجيا بشكل متكامل مع العناصر الحية في المسرح، من دون ان تؤثر سلبيا على دمج الاطفال مع العرض المسرحي.

كما تتناول مشكلة البحث الطرق المؤثرة في للرسوم المتحركة على الادراك البصري للطفل ومدى مشاركتها في تحسين الفهم لمضمون العمل ،مقارنه بالعروض التقليدية التي اعتمدت بشكل اساسي على الديكورات المادية، الممثلين، اذ افتتحت الباحثة مشكلة البحث التي انتهت بالتساؤل الآتي (كيفيات تحقيق المعالجة التقنية لمشاهدة الرسوم المتحركة في مسرح الطفل) ؟

هدف البحث

١. –الكشف عن دور(الرسوم المتحركة) في العروض المسرحية المختصة بالطفل
٢. تفسير المعالجة التقنية المستخدمة لتطبيق (الرسوم المتحركة) على المسرح

اهمية البحث: ان (المعالجات التقنية) لها دور كبير في تطوير تنفيذ الرسوم المتحركة مما يخدم فكرة العمل المسرحي.

تحديد المصطلحات

أولا:(المعالجة التقنيه):اصطلاحا

"هي مجموعة من الاساليب او الادوات المستخدمة في التعامل مع البيانات او المعلومات او في تنفيذ العمليات المتنوعة باستخدامها للتكنلوجيا ،تشمل هذه الفكرة

جميع التطبيقات التقنيه التي المستخدمة لتحسين الانتاجية او الاداء أو الابتكار في المجالات المتعددة ،سواء كانت هذه المجالات صناعية أو تعليمية او طبية او غيرها، إذ من الممكن ان تشمل المعالجات التقنية البرمجيات، الشبكات، الخوارزميات الى جانب الوسائل المختلفة التي تعالج المعلومات وتحلل البيانات وتحل المشكلات بطرق تقنية" . (عساف، ٢٠١٧، صفحة ٣٨)

(المعالجة التقنية)

اجرائيا (هي تقنية تستخدم لانتاج صور متحركة من خلال تصوير سلسلة من الرسومات الثابته او الصور التي تعرض بترتيب معين لاعطاء الاحساس بالحركة في المسرح،قد تستخدمها الرسوم المتحركة كجزء من الاخراج البصري للعروض مثل استخدامها في خلفيات العرض او لتوضيح عناصر قصصية معينة)

ثانيا:الرسوم المتحركة اصطلاحا:"هي عملية انشاء وتصميم مجموعه من الحلقات المتصلة بعضها ببعض من الصور الثابته بسرعه معينة لتبدو بحركات متواصلة .تعتبر الرسوم المتحركة من الوسائل التي تطبق لإحياء المشاهد او الشخصيات باستخدام تقنيات متنوعة ،مثل الحاسوب،الرسم اليدوي ،وهي تستخدم بشكل شائع في التلفزيون،السينما،والاعلانات، ألعاب الفديو " . (شاهين، ٢٠١٥، صفحة ٥٥) " نوع من انواع الإنتاج الفكري الخيالي ،إذ يصور احداث معينة لحقيقة المعلومة في المجتمع من المجتمعات سواء كانت خيالية او واقعية مبتكرة ،إذ يكون نصيب الاجزاء الخيالية في احداثها بشكل اوفر ومن الفكرة الأساسية في سرد للاحداث".

(كاظم، ب ت، صفحة ٧٨٦)

الرسوم المتحركة (اجرائيا):تتفق الباحثة مع تعريف(شاهين) كونه يتماشى مع موضوعة البحث

الفصل الثاني : الاطار النظري

المبحث الاول/ تاريخ الرسوم المتحركة في المسرح

تعود اصول الرسوم المتحركة الى ما فترة ما قبل اختراع الافلام الطويلة وكان الهدف الاساسي منها هو اضفاء الحياة على الشخصيات غير الحية اعتمد هذا الفن في بداياته على تقنيات بسيطة لانتاج احساس الحركة ، في اواخر القرن التاسع عشر ،بدأ الفنانون بتجربة استخدام الرسوم المتحركة في العروض المسرحية ،والتي كانت تجذب الجمهور بفضل قدرتها الفريدة على إحياء الشخصيات والقصص(http://www.britannica.com/art)

مع اختراع السينما اصبحت الرسوم المتحركة وسيلة رئيسية في الافلام لكن التأثير كان متبادلا مع المسرح ،فقد بدأ المسرح في دمج الرسوم المتحركة ضمن السرد القصصي والتفاعل البصري ،على سبيل المثال استخدمت العروض المسرحية الاولى التي قدمها جيمس ستيوارت بلانكون في اوائل القرن العشرين تقنيات بسيطه من الرسوم المتحركة ،مثل (الرسم البرقي) ،أضفاء الحياة على الشخصيات المرسومة(gov)

مع تقدم القرن العشرين ،اصبحت الرسوم المتحركة أكثر تعقيدا وشمولية، وبدأ استخدامها يتسع في المسرح ومن الامثلة على ذلك استخدام الرسوم المتحركة كخلفيات تفاعلية في العروض المسرحية لخلق بيئات متغيرة

انواع المعالجات التقنية للرسوم المتحركة في المسرح

المعالجات البصرية المعالجات البصرية هي الأساليب والتقنيات المستخدمة لتحسين أو تعديل التجربة البصرية في الفنون المختلفة مثل السينما، المسرح، والتصميم. يتم استخدام المعالجات البصرية لإيصال الأفكار والمشاعر بشكل أكثر فعالية من خلال الصورة البصرية. في المسرح، تشمل المعالجات البصرية

استخدام الإضاءة، الألوان، الأزياء، والديكور المسرحي لخلق جو أو لإبراز شخصية معينة.

في سياق عروض مسرح الطفل، المعالجات البصرية تلعب دورًا هامًا لجذب انتباه الأطفال وإثارة خيالهم. يمكن أن تتنوع المعالجات البصرية في هذا النوع من المسرح بين التصاميم الملونة والمشاهد السحرية باستخدام تقنيات حديثة مثل الإسقاطات الضوئية والرسوم المتحركة

الاسقاطات المتحركة :تستخدم الاسقاطات لانشاء خلفيات متحركة او لأضفاء جو معين على المسرح،يتم عرض الرسوم المتحركة على شاشات او جدران المسرح لتوفير بيئات ديناميكية تتغير مع تطور الاحداث في العرض المسرحي مثال على ذلك يمكن ان يكون اسقاطات تحاكي تحاكي تغير الفصول او الانتقالات بين المشاهد.

التأثيرات الضوئية المتحركة: يمكن استخدام الاضواء المتحركة لخلق تأثيرات بصرية متغيرة تتماشى مع الرسوم المتحركة ،يمكن ان تعزز هذه التأثيرات التجربة العاطفية للمشهد وتجذب انتباه الجمهور بشكل اكبر

المعالجات التفاعلية

التفاعل مع الممثلين :على غرار ذلك نجد أن المعالجات التقنية تتفاعل بين شاشات (الرسوم المتحركة) بشكل مباشر مع الممثلين على المسرح،مما يجعل الممثلين يتأثرون بالعناصر المتحركة، مما يخلق لجمهور الاطفال انطباعا بأنهم عالم يختلط فيه الواقع في الخيال.

إن اي تأخير زمني بين (الرسوم المتحركة) والاداء الحي للممثلين،قد يجعل الانسجام البصري يضعف من مصداقية المشهد المسرحي.

(Jordan.K., 2001, p. 277)

حيث يتطلب العرض المسرحي الحي مهارات عالية في التفاعل بين الرسوم المتحركة والممثلين،حيث يجب ان تنسجم حركات الممثلين مع العناصر المتحركة الرقمية التي تعرض على الشاشة.

الخلفيات التفاعلية المتحركة في مسرح الطفل هي أداة فعالة تعزز من تجربة الجمهورالأطفال فهي تدمج بين الإبداع الفني للمخرج المسرحي مع التقنيات الحديثة المستخدمة لتقديم مشاهد بصرية غنية يجذب انتباه الطفل وتحفزهم على التأثر مع القصة المسرحية لتوفر هذه الخلفيات التفاعلية بيئة فعالة تنسجم مع أحداث القصة، مما يساهم في زيادة الفهم للأطفال وتعزز من ارتباطهم بالعرض المسرحي

مميزات الخلفيات التفاعلية المتحركة في مسرح الطفل

التفاعل الحسي :

إنها العملية التي يوظف فيها الممثل الحواس المختلفة السمع ،البصر،اللمس، وحتى الاحساس بالحركة ليتأثر بالعناصر الرقمية والبصرية التي تحيط به ويتطلب هذا التفاعل مهارات خاصة .

تعزيز التركيز وجذب الانتباه

إن توظيف الخلفيات التفاعلية المتحركة تساعد على إضفاء طبيعة ممتعه وجذابة للعرض المسرحي، مما يشد انتباه الطفل ويحافظ على التركيز اثناء العرض كما ان الخلفيات التقنيه المتحركة تساعد على توضيح النصوص والاحداث،وبالاخص ان كانت ذات اجزاء رمزيه معقدة في قصة المسرحية و يمكن للخلفيات المتحركة أن تكون عوضاً مرئيًا للمفاهيم التي من الصعب تفسيرها للأطفال.

التعليم التكنولوجي : يساعد الطفل على التعليم من خلال الخلفيات التفاعلية وذلك لأهمية الابداع الفني و التكنلوجيا لتعبر عن المشاعر والافكار مما يحفز الطفل على استكشاف مجالات اخرى تكنولوجية..

:للخلفيات التفاعلية أهمية كبيرة في تنشيط الخيال عند الطفل من خلال العروض المسرحية الغير ممكنة الحدوث ،تنمية خيال الطفل في الحياة اليومية، مما يرسخ من قدرتهم على الابداع في التفكير..

استخدامات الخلفيات التفاعلية المتحركة

إن الغروض ذات المشاهد الخيالية تعتمد على عوالم سحرية،إذ تكون (الخلفيات المتحركة) هي من أكثر الوسائل المثلى التي تنقل الأطفال إلى تلك العوالم.

إن تغيير المكان والزمان تسهل من عملية الانتقال بين الأزمنة و الأماكن في القصة المسرحية دون الحاجة إلى استبدال ديكور المسرح بشكل واقعي.

تفاعل الشخصيات مع الخلفية إن تفاعل الشخصيات المسرحية (الممثلين) على خشبة المسرح مع الخلفيات المتحركة، كأن تتعقب شخصية ما كائنًا معينا يظهر على الخلفية، مما يزيد من فعالية المشهد(Anderson, 2010, p. 287)

يجب ان يحقق المشهد تنسيق دقيق بين الاداء الحي والخلفيات المتحركة ليضمن أن كل شيء يبدو أكثر تناغما وسلاسة.

يتم رسم الرسوم المتحركة في الوقت الفعلي خلال العرض، ما يعطي الأطفال تجربة ديناميكية حيث تتغير الشخصيات والخلفيات أمامهم بشكل تفاعلي، بناءً على تفاعلهم مع القصة. هذه التقنية تعزز الشعور بالمشاركة في الأحداث

.

التطبيقات المستخدمة للرسوم المتحركة

استخدام تقنية الاستشعار

يتم استخدام الأجهزة التقنية المستشعره بالتقاط حركات الاطفال والتفاعل مع المسرح، بتغيير التفاعلات الحركية الى تحويلات في الرسوم المتحركة التي تعرض امامهم،مثلا يمكن للصغار ان يلوحوا بأيديهم لتحويل حركة كائن معين على الخلفيات المتحركة او القفز ليفعلوا أحداث المسرحية.

(Dixon s. , 2007, p. 78)

مع التطور الفني اصبحت تقنيات الاستشعار في المسرح وبالاخص مسرح الطفل ،حيث تسهم في نعزيز الانتباه والتفاعل والاستجابة المتواصلة مما تسمح لهم بتجربة مسرحية متفاعلة.

التفاعل عبر تطبيقات الهواتف الذكية

بعض العروض المسرحية تعتمد على التطبيقات التفاعلية التي يمكن للأطفال تحميلها على هواتفهم الذكية أو الأجهزة اللوحية. يمكن للتطبيق أن يسمح لهم بالتفاعل مع الرسوم المتحركة عن طريق التحكم في الشخصيات أو التفاعل مع المشاهد المختلفة.(Salen, 2004)

الواقع المعزز

تُستخدم لدمج (الرسوم المتحركة) ثلاثية الأبعاد في المساحات الواقعية. عبر استخدام تقنيات الواقع المعزز النظارات الذكية أو الأجهزة اللوحية ، إذ يمكن للاطفال رؤية شخصيات (الرسوم المتحركة) تتفاعل معهم في الواقع المسرحي، مما يجعل التجربة المسرحية أكثر غنى وتفاعلاً

(Bell, 2008, p. 67)

الرسوم المتحركة التفاعلية الصوت

تعتمد هذه تقنية استخدام الصوت الذي يصدره الأطفال من خلال التصفيق أو التحدث أو الغناء لتحريك الرسوم المتحركة إذ من الممكن للصوت أن يكون دافعًا لتحريك الشخصيات أو لتغيير أحداث القصة ،مما يعطي الأطفال احساسًا بالقوة في تغيير مجرى الاحداث.

مميزات الرسوم المتحركة التفاعلية في مسرح الطفل..

تحفيز الخيال : تفتح الرسوم المتحركة التفاعلية مجالات واسعة بشكل واسع امام خيال الطفل وتسمح لهم بتجربة احداثا مبتكرة في بيئة آمنه.

زيادة المشاركة :من خلال التفاعل المباشر بين البيئة و الشخصيات ، يشعر الأطفال بأنهم جزء من القصة المسرحية، مما يزيد من اهتمامهم وتركيزهم على العرض.

تعزيز التعلم:إن الدمج بين الترفيه والتعليم من خلال مساعدة الاطفال على الفهم بطرق حسية وبصرية وتفاعلية للرسوم المتحركة تجعل العرض المسرحي أكثر جاذبية وإثارة ،ويقدم بدوره تجارب ترفيهية وتعليمية.

المعالجات السردية

استخدام (الرسوم المتحركة) كجزء من السرد القصصي :ومن الممكن ان تستخدم لتشرح الاحداث التي ليس لها ان تنفذ على خشبة المسرح مثل مشاهد التفسيرات العلمية أو الفلاش باك ، هذه الاساليب المعتمده تساعد على تبسيط المعلومة المعقدة وإيضاحها والتي من الصعب ايصالها باستخدام الطريقه التقليدية .

المبحث الثاني

التقنيات المستخدمة لدمج الرسوم المتحركة في المسرح

١. تقنيات الاسقاط الضوئي

تعتبر من اكثر التقنيات المستخدمة واكثرها شيوعا في المسرح الحديث، إذ يتم العرض للرسوم المتحركة من خلال المساحات الموجوده في المسرح مثل الارضيات أوالخلفيات أو حتى أن يكون اقتصارها على اجساد الممثلين ،إذ من الممكن لهذا الإسقاط أن يغير من مجريات واحداث القصة مما يجعل المسرح يبدو اكثر حركة وتغير في الشخصيات.

(Graff, 2018, pp. 45-60)

٢. الرسوم المتحركة التفاعلية

يتم استخدام التقنيات التفاعلية والحساسات لتجعل الرسوم المتحركة تتحرك وتتغير بناءً على تفاعل الممثلين أو الجمهور، تتيح هذه التقنية الرقمية من تحفيز الممثلين والمشاهدين على التفاعل مباشر مع القصة

(Dixon, 2007, p. 77)

الدمى المتحركة الرقمية

تعتمد هذه التقنية على استخدام الأنظمة الرقمية التي تتيح للممثلين التحكم في شخصيات متحركة أو الدمى التي تظهر على الإسقاط الضوئي. يمكن التحكم في هذه الدمى عبر أجهزة تتبع الحركة أو أجهزة تحكم خاصة

(Tikka, 2005, p. 67)

٣. الإضاءة الذكية والتفاعلية

يمكن للإضاءة الرقمية أن تتفاعل مع الرسوم المتحركة التي تظهر على المسرح، مما يخلق أجواء متغيرة تتناسب مع تطورات القصة أو المشهد

مؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

- ان الرسوم المتحركة وسيلة فعاله لنقل الوسائل التعليمية والمعاني العميقة بطرق مرئية وجذابه
- تقنية الاسقاط الضوئي في الرسوم المتحركة تمكنه من تحويل المسرح الى عالم خيالي
- توظيف مشاهد الرسوم المتحركة في تنفيذ الشخصيات الحيوانيه التي تشارك في الاحداث المسرحية
- تعتمد المعالجة التقنية على مشاهد الرسوم المتحركة في تنفيذ الافعال الخارقه داخل المشهد المسرحي.

الفصل الثالث

اجراءات البحث

مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من عرض مسرحي عراقي واحد الذي اختاره قصديا بما يتناسب مع موضوعة البحث الذي اعتمد عليه

ثانيا:عينة البحث

تم اختيار العينة البحث في الاعتماد الطريقة القصدية ،وذلك لتوظيف الر سوم المتحركة كخلفيات للمسرح

ثالثا: ادوات البحث

المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري

المشاهدة عن طريق مقاطع اليوتيوب على شبكة الانترنت

رابعا: منهج البحث

تعتمد الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة المذكوره.

خامسا : تحليل العينة

ملاءمة العينة لحدود البحث الزماني والمكاني ،وفي ضوء ذلك اخترت العرض المسرحي كما في الجدول ادناه:-

اسم المسرحية	المؤلف	المخرج	مكان العرض سيتوغرافيا	سنة الاخراج
دائرة الطباشير االصغيره	اقبال نعيم	اقبال نعيم	كلية الفنون الجميلة	٢٠٢٣

تحليل العينة

مسرحية دائرة الطباشير الصغيرة

اعداد واخراج:اقبال نعيم

سينوغرافيا: علي السوداني

عرض المسرحية في مسرح الرافدين /دائرة السينما والمسرح

الحان وموسيقى :امير علي رضا

انتاج :الفرقة المسرحية للتمثيل

شخصيات المسرحية :ياس خضر ،زمن حسين،ليلى فارس ،بهاء خيون، ريتا كاسبر

الخلفيات الرقمية والاسقاط الضوئي:

إن الصورة تبرز من خلال اسقاط رقمي على الخلفيات باستخدام التقنية الضوئية المسقطة (بروجكتار) التي يتم توظيفها من خلال مشاهد مرئية على جدران المسرح وخلفياته ،إذ تبدو نقاطا ملونه تتوزع بشكل عشوائي حركي،هذه الخلفيات الرقميه تمنح للمشهد ابعادا جمالية وتواصليه وتكون اكثر جاذبيه للاطفال .

الدمج بين الرسوم المتحركة والمشاهد الحية

يبدو هناك جمعا بين الرسوم المتحركة (البيئة الرقمية) والشخصيات الواقعيه ،هذا التنوع يعطي العرض المسرحي مؤثرات حيويه وحالمه للاطفال ،مما يسهم في جذب الانتباه وايصال الهدف من المسرحية بشكل افضل.

التفاعل مع الخلفيات المتحركة :

من خلال اسقاط (الرسوم المتحركة) على خلفيات المسرح،من الممكن ان يغير من احداث المشهد او يضيف مؤثرات تعزز من القصه ،في هذه الصورة المسرحية يمكن ان نلاحظ الخلفية تتكون عليها عوالم خيالية تمتليء بالالوان والحركة ،وهو شكل يمكن ان يتماشى مع المشاهد الخيالية المليئة بالاحداث وهو شيء يمكن ان يتماشى مع المشاهد الخيالية .

الاضاءة والتأثيرات البصرية :

إن توظيف الإضاءة مع (الرسوم المتحركة) بشكل متكامل يظهر بشكل متوازن ودقيق، إذ تساعد الاضاءة على وضوح العناصر الرئيسية على المسرح مع المحافظة على التمييز بين الشخصيات الواقعية والخلفيات المتحركة.

هنا التجميع مابين تقنية الإسقاط الضوئي والمشاهد الحية تعتبر جزءا لايتجزأ من التوجهات التقنية الحديثة في تصاميم المشاهد المسرحية،حيث تساهم في تقديم تجارب بصرية مثيرة.



الخلفيات الرقمية والإسقاط الضوئي

يتم (البروجكتار) بابراز الصورة المسرحية وذلك باستخدام الخلفيات المسقطة للرسوم المتحركة باستخدام التقنية الضوئية المسقطة بتوظيف انماط مرئية على الخلفيات وجدران المسرح،أذ نرى النقط تتلون وتتوزع بشكل عشوائي وتتحول الخلفيات لتعطي الحركة للمشهد وتكسبه ابعادا جذابة.

الدمج بين المشاهد الحية والرسوم المتحركة:

يبدو أن هناك اندماجًا بين البيئات الرقمية المتحركة و الشخصيات الواقعية (الممثلين) هذا الاندماج يعطينا تأثيرات حيوية وحالمة للأطفال، مما يساهم في جذب إنتباههم وإيصال الهدف من المسرحية بشكل أفضل.

التفاعل مع الخلفيات المتحركة:

من خلال إسقاط (الرسوم المتحركة) على المسرح، إذ يتمكن الممثلون من التفاعل معها، ويمكن استخدام الخلفية لتغير من المشاهد بسرعة أو لاضافة مؤثرات تختص في تعزيز القصة، في هذه الصورة المسرحية، يمكن من ملاحظة الخلفية ،ربما تمثل عوالم خيالية مملوئة بالحركة والألوان ، وهو شيء يمكن أن يتماشى مع المشاهد الخيالية أو المليئة بالأحداث.

الإضاءة والتأثيرات البصرية

توظيف الإضاءة الرقمية مع (الرسوم المتحركة) المسقطة تظهر توازنًا دقيقًا، إذ تساعد الاضاءة على إبراز العناصر الأساسية على المسرح مع المحافظة على التميز والوضوح بين الشخصيات الواقعية الخلفيات المتحركة والشخصيات الواقعية .

هذا الأمتزاج بين التقنية الرقمية (الإسقاط الضوئي) والمشاهد الواقعية تعتبر جزءا من التوجهات للمصممة الحديثة في لمشاهد الرسوم المتحركة، حيث تساهم في تقديم التجارب البصرية المثيرة من. يظهر المشهد المسرحي إذ يتم استخدام تقنية الشاشات المتعددة والأبعاد لتخلق بيئات خيالية متفاعلة مع الشخصيات المسرحية،إن هذه التقنية تساعد على الاستفادة من عرض ثلاثي الابعاد باستخدام اسقاطات ضوئية على هياكل خلف الشخصية او شاشات.

تحليل العناصر:

الخلفية الإسقاطية: يتم استخدام الخلفية المغطاة بنقاط ملونة تتحرك أو تثبت، مما يعطينا إحساسًا بالخروج عن الواقع وتخلق أبعادا أخرى. هذه النقاط تشارك في إضفاء شعور بالتفاعل مع الشخصية في المقدمة وتحريها..

التفاعل مع الشخصية: الشخصية التي ترتدي الزي الملون تبدو وكأنها جزء لا يتجزأ من هذا العالم الاسقاطي، إذ يعزز الإسقاط الضوئي البعد الخيالي للمشهد مما يبدو أن الإسقاط يتواءم مع حركات الشخصية أو يكون مصممًا لادماجها في المشهد بطريقة تفاعلية



الإسقاط ثلاثي الأبعاد: يمكن الانتباه الى وجود عدد من الطبقات المتدرجة للإسقاطات الضوئية والتي من احتمالية وجودها على شاشات خلفية وأخرى متحركة أو أمامية. هذه الطبقات تساعد على تعزيز مفهوم الأبعاد الثلاثية، إذ يتم عرض مشاهد متداخلة تخلق عمق وهمي عند المتلقي(الطفل)

هذه التقنية تحقق مشاهد خيالية حيث يتم دمج الاسقاطات الرقمية مع الشخصيات مما يجعلها تبدو كجزء لايتجزأ من العوالم الاخرى. حيث تستخدم هذه الاساليب في المسرح المعاصر لتزيد من التأثير البصري وجذب المتلقين الاطفال إلى التجربة الغامرة حيث يصبح من الصعوبه تمييز الحواجز بين العالم الواقعي الخيالي الذي يتم إسقاطه على الخلفيات

الإسقاط الضوئي الموجي

في هذه الصورة، تم استخدام الإسقاط الضوئي بشكل موجه لإحاطة الشخصية بحلقات متحركة ومتحوله، مما تخلق تأثيرات بصريه قوية.تلك الحلقات المتتابعة تكون أجزاءًا من الحركات الديناميكية التي تمثل تنقلات عبر زمن وآخر، وهذا الشيء شائع في مسرح الطفل ليضيف له عنصرا خياليا وسحريا للمشاهد.

الإضاءة المركزة

الاحاطة الظلامية التامه بالشخصية تبرز الاسقاط الضوئي، وتخلق تركيزا بصريا على الشخصية والدوائر التي تحيط بها. هذه التقنية الرقمية تساعد في إثارة انتباه الأطفال إلى نقاط معينة على المسرح، إذ تُستخدم هذه المعالجة التقنية لإبراز جزء أساسي من السرد أو لحظة درامية..

التفاعل بين الشخصية والرسوم المتحركة

من خلال إسقاط الرسوم المتحركة المحيطة بالشخصية، يبدو للمتلقي أن هناك تفاعلًا بين الرسوم و الممثل. هذا الإندماج يعزز من العناصر التفاعلية في المسرح، إذ يشعر المتلقي (الطفل) بأن الممثل جزءا من عوالم الرسوم المتحركة التي تزيد من الاحساس بالإندماج في القصة..

التأثيرات البصرية باستخدام الحلقات الدائرية

الحلقات المتكرره و المتحركة قد تشير إلى شعور بالتحول والانتقال في مكان وزمان معينين ، ما يتماشى مع حكايات الأطفال التيمن الاغلب تضمنها تغييرات سريعة في الأحداث تحمل معها عوالم خيالية كما أن هذه الحلقات الدائرية تساعد في إضفاء الطابع الديناميكي على المشهد المسرحي وتساعد على تحريك احداث القصة المسرحية بطريقة جذابة.

هذه الصورة المسرحية تعرض استخدامات ذكية للتكنولوجيا البصرية في مسرح الطفل، إذ تم الدمج بين الشخصيات الحيةو الرسوم المتحركة المسقطة لإنشاء تأثيرات خيالية وجذابة تعزز من الانغماس في القص التفاعل البصري.

في هذه الصورة، يمكن ان تلاحظ أن التقنية البصرية التي تعرض امام المتلقي تعتمد على الإسقاط الضوئي الثلاثي الأبعاد ليخلق تجربة خيالية تتداخل مع الشخصية المسرحية. يتم تركيز الضوء على الشخصية االمسرحية المرتدية زيًّا ملونًا في مركز الخلفيات، محاطة بدوائر تتداخل لتمثل طبقات من المؤثرات البصرية.

التحليل:

الإسقاط الضوئي: الشخصية تظهر في مركز دائرة مضيئة، مما تعطي انطباعات بأنها محتواة ضمن مؤثرات بصرية أو مجسمات ثلاثية الأبعاد. هذه المؤثرات تعزز الشعور بأن الشخصية المسرحية جزء لا يتجزأ من العوالم الخيالية التي تم إنشاؤها بواسطة الإسقاطات..

الدوائر المتداخلة: الدوائر المتكونه حول الشخصية تمثل نوعا من المؤثرات الموجية أو الحركة الديناميكية ، وهو جزء من خلق البيئة التفاعلية. هذه التقنية تستعمل لإضفاء إحساس بالابعاد الثلاثية والعمق، مما يجعل المتلقي(الطفل) يشعر بأن هناك اكثر من مجرد صورة مسطحة..

التفاعل مع الشخصية: في هذه التقنية، الشخصية المسرحية نفسها تظهر للمتلقي وكأنها تتشابك مع الإسقاطات، سواء من خلال الحركات أو بوجود الارتباط بين المشهد وموقعها الذي يتم الاسقاط عليه ،هذه الإسقاطات تعزز من الفكرة المسرحيةا.

هذه الصورة تمثل استخدامات تقنية ذات إسقاطات ثلاثية الابعاد محدثة تداخل بين العالم الرقمي والعالم الواقعي. الشخصية التمثيلية تبدو وكأنها موجودة داخل المشهد الغير الواقعي، إذ تتفاعل بشكل مباشر مع العناصر البصرية المحيطة بها. هذه التقنية الرقمية تُستخدم بصوره شائعة في المسرح المعاصر الرقمي لتخلق تجارب بصرية غامرة، إذ يشعر المتلقي بأن الشخصيات المسرحية تعيش وتتحرك في عالم غير واقعي مصمم تكنولوجيا.



الدمج بين الرسوم المتحركة المسقطة والشخصيات الحية

تُظهر الصورة استخدامات واضحة لتقنيات الإسقاط الضوئي، إذ يتم عرض رسوم متحركة تتلون وتتنوع خلف الشخصيات الواقعية. هذا المزج يساهم في خلق بيئة فنية وحيوية تتناسب مع الفئة العمرية للأطفال، مما يساعد على إضفاء طابع مشوق على المسرح..

التأثيرات البصرية بالألوان

(الرسوم المتحركة) في الخلفية تميزت باستخدام الالوان المشرقه والكبيرة (دوائر ملونة) مما تعزز من الجانب البصري الجاذب للطفل المتلقي وتوظيف الألوان يعكس المشاعر المبهجة، وهي من السمات الأساسية في مسرح الطفل لتوجيه الانتباه الى العمل المسرحي..

الإسقاط متعدد الأبعاد

الخلفيات المسقطة تظهر للمتلقي مجموعه من الأسطح خلف الممثلين، مما يخلق عمقًا بصريًا ويعطي تأثيرًا يشبه العوالم الخيالية المتعددة. هذا يسمح بانتقال سلسلة من المشاهد المختلفة ويعطي شعورا بالحركة المستمرة بالرغم من ثبات الشخصيات في أماكنها.

الإنسجام بين الرسوم والحركات الجسدية

يبدو أن الرسوم المتحركة على المسرح يتفاعلون بشكل مباشر مع الاجساد المتحركة (الممثلين). هذا الانسجام يخلق توازن بصري بين المرئيات الرقمية والحركات الجسدية ، مما يضيف الطابع الديناميكي ويزيد من التأثير السردي ، الأطفال يستجيبون عادة بشكل جيد للتفاعل الجسدي الذي يقوي القصة ويمزج العناصر الواقعية والرقمية..

الاعتماد على الإسقاط الضوئي لتحويل المشهد

الإسقاط الضوئي هنا يلعب دورا أساسيا في تحويل المشهد دون الحاجة لتبديل الديكور المسرحي التقليدي. القدرة على تعديل المشاهد والأجواء من خلال الرسوم المتحركة تجعل المسرحية أكثر ديناميكية وتناسبًا مع قصص الأطفال التي تحتاج إلى تغييرات سريعة وإيقاع متنوع.

الخلاصة، هذه المعالجة التقنية باستخدام الاسقاط الضوئي والرسوم المتحركة تساعد على خلق تجارب مسرحية تفاعلية متعددة الأبعاد، مما يجعل الأطفال يشتركون في العالم الخيالي للمسرحية بشكل أكثر فعالية.

(تقنية الشاشات الثلاثية الابعاد تخلق مشاهد خيالية تتفاعل مع الشخصيات)

في هذه الصورة، نلاحظ تفاعل الشخصيات المسرحية مع خلفية من الإسقاطات الضوئية التي تخلق مشهدًا خياليًا يعتمد على تقنية الشاشات ثلاثية الأبعاد. المشهد يبدو وكأنه جزء من عرض مسرحي حديث، يتم فيه دمج الشخصيات الحية مع عناصر بصرية رقمية لخلق تجربة غامرة للمشاهد.

تحليل العناصر:

الخلفية الإسقاطية: هناك خلفية مكونة من أشكال هندسية كبيرة ومتداخلة تم إسقاطها على الشاشات أو الجدران الخلفية. هذه الأشكال تخلق تأثيرًا بصريًا يضيف بعدًا خياليًا إلى المشهد. تساهم هذه الأشكال الملونة في إحاطة الشخصيات بأجواء غير واقعية.

الشخصيات: يمكن رؤية عدة شخصيات على المسرح، تبدو في تفاعل مباشر مع الإسقاطات، مما يجعلها تبدو وكأنها جزء من هذا العالم الخيالي. الحركات والمواقف التي تتخذها الشخصيات قد تكون متزامنة مع الإسقاطات، مما يضيف شعورًا بالتكامل بين الواقع والعالم الرقمي.

التفاعل بين الشخصيات والإسقاطات: الإسقاطات تُستخدم لتعزيز القصة أو الفكرة التي يتم نقلها إلى الجمهور. الأشكال والألوان التي تم إسقاطها تبدو وكأنها تتفاعل مع الشخصيات، مما يعزز مفهوم البيئة الخيالية التي تم إنشاؤها باستخدام التكنولوجيا ثلاثية الأبعاد.

الصورة تمثل استخدام تقنية الشاشات ثلاثية الأبعاد في المسرح لإنشاء مشاهد خيالية تفاعلية، حيث تتكامل الشخصيات مع الإسقاطات الضوئية لخلق تجربة مسرحية غير تقليدية. هذه التقنية تساهم في تعزيز الانغماس البصري وتقديم تجربة فريدة تجعل الشخصيات تبدو وكأنها جزء من عالم خيالي، مما يزيد من تأثير العرض على الجمهور.

الفصل الرابع

النتائج والاستنتاجات

النتائج

- اعتمد مصممو العروض المسرحية على خلق جو من خلال الرسوم المتحركة وتوظيفها بشكل تقني الذي اضاف لحركة الممثل وماكياجه وازياءه في اكمال الصورة المسرحية المحققة للجذب الطفل المتلقي وتقريب الصورة المسرحية .
- كان للاضاءة دورا اساسيا في (التركيز والتأكيد والتوضيح) للعناصر البصرية باستخدامه للحركات الدائرية المركزة على الممثل مما عززت المواقف الدرامية ووضحت حركة الممثلين وتنقلاتهم وايماءاتهم في الفضاء المسرحي .
- حققت الرسوم المتحركة جانب مهم من خلال الاحساس والايهام بالواقع من خلال دمج الشخصيات الافتراضية الخيالية لتخلق نوعا من الاقناع لدى الطفل (المتلقي) .

الاستنتاجات

- التنسيق بين الاضاءة ،الالوان، و خلفيات الرسوم المتحركة لتحقيق تجربة بصرية.
- يقدم الاسلوب الجديد في توظيف الرسوم المتحركة اختبارات عديدة من حيث طريقة العرض وتشكيل الخشبة وتوزيع الشاشات او اجهزة العرض الثلاثية الابعاد.
- ان الرسوم المتحركة وسيلة فعالة لنقل المعاني العميقه والوسائل التعليمية بطرق مرئية وجذابة
- مسرح الطفل في العراق وان وجد فهو ذو حركة متعثرة والواقع يقول ان المؤسسات والدولة لا تضع فنون المسرح في مجال اهتمامها وتخلو دور العرض

المسرحية العراقية المتقدمة للاطفال من معالجات تقنية فنية (رسوم متحركة) التي تساهم في صناعة الصورة للطفل المتلقي وتخلق فضاءات لها التأثير الكبير وجتمعنا العراقي بحاجة الى مسرح الطفل ان نوفر له فرصة التلقي والنقد.

- التنوع المشهدي لبيئة الطفل المتلقي والاقتراب من ذهنه التي مزجت ما بين المعالجة التقنية الفنية للرسوم المتحركة والاداء الحي وتنامي الاحداث يحقق الجذب والاثارة.

التوصيات

- التدريب المكثف للممثلين على التفاعل مع الرسوم المتحركة.
- تطوير برمجيات لضمان التزامن السلس بين الاداء الحي والر سوم المتحركة .
- اجراء اختبارات مكثفة قبل العروض لضمان عدم حدوث مشكلات تقنية اثناء الاداء.

المقترحات

- بحث توظيف الرسوم المتحركة في تشكيل فضاء مسرح الطفل .

المصادر والمراجع

Anderson, M. (2010). *The Role Multimedia in children theatre.* New Yourk:children theatre association.

Bell, J. (2008). *Theatre and Technology.* palgrave Macmillan.

Dixon, S. (2007). *Digital performance Art :History of new media in theatre ,Dance ,performance Art ,and installation* . MIT press.

Dixon, s. (2007). *Digital performance :A History of New Media in Theatre ,Dance,Performance Art,and installation.* MIT press.

gov, l. (n.d.). *collection.* Retrieved from origins of american artical and assays notes on the origins animation.

Graff, K. (2018). projection Mapping in contemporary theatre. *journal of media and performance, 22(3).*

http://www.britannica.com/art. (n.d.).

interactive Technologies in Modren .(٢٠١٢) .J. Smith .London: teach Art Publishing .*Theatre:A children perspective*

Jordan.K., p. (2001). *Multimedia:from wagner to Virtual Reality.* W.W.norton & company.

Machon.J. (2013). *Immersive Theatre :Intimacy and Immediacy in contemporary performance.* palgrave macmillan.

Manovich. (2001). *The language of new media.* MIT press.

Mckinneyb, J. (2007). *scenography Expanded :An Introduction to contemporary performance Design.* Bloomsbury.

Salen, K. (2004). *Rules of play: Game Design Fundamentals* . MIT Press.

Tikka, p. (2005). *Enactive cinema :simulatorium Eisenteinense.* Helsinki university press.

Wechsler, R. (2006). *Art and science of dance / movement Therapy :Life in dance* . Routledge.

رغد مجيد كاظم. (ب ت). التشكيل الصوري في بنية تركيب الرسوم المتحركة. *البحث العلمي والتحديات المعاصرة. ١٨/١* . بغداد: وقائع المؤتمر العلمي الدوري السادس.

رولان بارت. (٢٠١١). *نحو سيميائية المشهد* . المركز القومي للترجمه.

محمد شاهين. (٢٠١٥). *الرسوم المتحركة: تقنيات واساليب*. دار الفكر العربي.

نجيب عبدالله عساف. (٢٠١٧). *اساسيات المعالجات التقنية*. دار النهضة العربية.

المديرية العامة لتربية النجف الأشرف
قسم التعليم المهني

General Directorate of Najaf Al-Ashraf
vocational education section

الحداثة في الشعـر قبل وبعد ١٩٦٧

Modernity in Poetry Before and After 1967

المدرّس الدّكتور حاتم ريسان هاشم الموسوي

Teacher Dr.Hatem Risan Hashim Al-Mousawi

Hatem07879607160@gmail.com

٢٠٢٥



ملخص البحث

يميل الإنسان إلى الاتيان بشيء جديد ، وترك القديم، فظهر ما يسمّى بالحداثة في الشّعر ، أي: الاتيان بشيء جديدٍ كسرًا لقيود الماضي ، فأراد الشّعراء أن يتحرروا من الوزن والقافية وقيودهما ؛ فلجأوا إلى الحرية في نظمهم ، وهم لن يعيبوا ولن يسخروا من الشّعر القديم ، والحداثة في الشّعر العربي لم تأتِ من فراغ ، وإنّما هي كتدافع أمواج النّهر الواحد كل موجة تدفع التّي أمامها وتمهد للموجة التّي تليها، وهكذا الحركات الشّعرية، فالرّومانسية متمثلةً بجماعة الدّيوان وجماعة أبولّو وجماعة المهجر . فقد كانوا التّمهيد الأوّل لوضع اللّبنات الأولى للحداثة .

Research Summary

Man tends to come up with something new and abandon the old. Thus, what is called modernity in poetry emerged—that is, the creation of something new that breaks the shackles of the past. Poets sought to free themselves from meter and rhyme and their constraints, so they resorted to freedom in their compositions. They neither criticize nor ridicule ancient poetry. Modernity in Arabic poetry did not emerge from a vacuum, but rather resembles the surging waves of a single river, each wave pushing forward the one before it and paving the way for the next. This is also true of poetic movements, such as Romanticism, represented by the Diwan Group, the Apollo Group, and the Emigrant Group. They were the first step in laying the foundations of modernity.

مقدمة :

لقد كان لظهور الحداثة العربية أحداث تمهيدية على الصعد السّياسية والاجتماعية

والحضارية العامة ، بالإضافة إلى الصعد الفكرية في العالم العربي فهي لم تكن حركة وُلدت من فراغ ، أو من عملية استيحاء من الخارج ، كما يحلو لبعضهم أن يقول ؛ لهذا لا بدّ لنا من تسليط الضوء على اهم تلك الحركات والحداث لفهم الحوافز التّي أوصلت إلى هذه الحركة في العالم العربي.

ويمكننا أن نعرف الحداثة أو العصرنة تحديث و تجديد ما هو قديم، وهو مصطلح يبرز في المجال الثقافي والفكري التاريخي ؛ ليدلّ على مرحلة التطوّر التي طبعت أوربا بشكل خاص في مرحلة العصور الحديثة .

ظهور الحداثة

قامت حركة الحداثة في ظل الحركات السّياسية التي سبقت تأسيس " الحركة الناصرية " و " حزب البعث العربي " وفي أثنائها. وبعد ذلك تجمعت كحركة في ظل انبثاق هاتين الحركتين [1]، وليست بالضرورة نتيجة لهما، لكن هذا لايعني أيضًا أنّ المواقف السياسية والعقيدتين السّابقتي الذكر لم يكن لها أثر في تلك المرحلة الزمنية .

يقول عبد العزيز المقالح : إنّ " قضية القصيدة الجديدة ... هي في واقع الأمر قضية الجديد بعامة وقضية الإنسان الجديد على سبيل التخصيص . والإنسان الجديد الذي أشير إليه هنا هو ذلك الذي حاول بعد مراحل التقطّع الحضاري والسقوط أن يصبح جديدًا ... وأن يجعل أبعاد الحياة السياسية والاجتماعية

[1] - حركة الحداثة وأفكارها ، ديزيره سقال، ص٣٢.



والثقافية تكتسب الوعي بالجديد ، وتكون قادرة على التعبير عن هذا العصر وليس عن غيره من العصور [٢].

ويمكننا أن نورّخ بداية هذه الحركة الفنية في أواخر الأربعينات أو أوائل الخمسينات مع روّد مشاهير أوّلهم بدر شاكر السيّاب ، وعبد الوهاب البياتي، ونازك الملائكة [٣].

وقد سبق هذا الظهور مجموعة لويس عوض الشعرية " بلوتولاند " في أوائل الأربعينات ، كما يمكن أن نعتبر تاريخ ترسيخ هذه الحركة ومحاولة تأصيلها (أي: خلق أصولها) هو منذ ظهور مجلة " شعر " البيروتية عام ١٩٥٧.

وقد أعلنت هذه المجلة المبادىءالأساسية لشعر المعاصرة والحداثة كما جاء على لسان مؤسسها يوسف الخال :

١- " التعبير عن التجربة الحياتية على حقيقتها كما يعيها الشاعر بجميع كيانه ."

٢- " استعمال الصّورة الحية ... حيث استعمل الشاعر القديم المحسنات البيانية والتجريد اللفظي والتعبير المباشر " .

٣- " إبدال التعابير والمفردات القديمة التي استنزفت حيويتها بتعابير ومفردات جديدة مستمدة من صميم التجربة وتراث الشعب .

٤- " تطوير الإيقاع الشعري العربي وصقله في ضوء المضامين الفكرية الجديدة للفكرة والحياة المعاصرة " .

---

[٢] - عبد العزيز المقالح ، أزمة القصيدة الجديدة، بيروت : دار الحداثة وصنعاء : دار الكلمة ، ط١، ١٩٨١، ص٨.

[٣] - يوسف الخال، مقال: دور رائد مزدوج للبنان في الشعر ، مجلة الفصول اللبنانية ، عدد١، شتاء ١٩٨٠، ص١٤٢.

٥- " الاعتماد في بناء القصيدة ، على وحدة التّجربة والجو العاطفي العام، لا على التتابع المنطقي والتسلسل العقلي "

٦- " الإنسان ... هو الموضوع الأول والأجدر، كلّ تجربة لا يتوسّطها الإنسان هي تجربة سخيفة ، مُصطنعة ، لا يأبه لها الشّعر الخالد العظيم " .

٧- " وعي التّراث الرّوحي والعقلي العربي ، وفهمه على حقيقته ، وإعلان هذه الحقيقة ، وتقييمها ، كما ترى ، بصدق وتجرّد ، ومن دون خوف أو مسايرة أو نفاق "

٨- " الغوص في أعماق التّراث الروحي والعقلي والإنسانيّ الفاعل في تاريخنا وتراثنا، وفهمه والتفاعل معه "

٩- " الإفادة من التّجارب الشعرية التي حققها أدباء العالم، منذ هوميروس حتّى اليوم . فعلى الشاعر الحديث ألا يقع في خطر الانكماشيّة والتقوقع . "

١٠-" الامتزاج بروح الشّعر ، لا الطبيعة "

وقد أوجز ديزيره سقال هذه النقاط العشر بثلاث نقاط زئيسة :

١- تغيير شكل التعبير الفنّي، فالشكل العمودي القديم لم يعد يستوعب التجربة الجديدة المعقّدة المتكاثرة الأشكال .

٢- تغيير موضوع القصيدة ؛ لأنّ موضوعات المناسبات والرومانسيات الصغيرة لم تعد مقبولة في واقع متحوّل أعمق منها بكثير؛ وهذا دليل نضوج على الصعيد الحضاري.

٣- تغيير لغة القصيدة ، فالتجربة الجديدة تحتاج إلى لغة جديدة تلائم عمل الشعر الذي بات خلق رؤيا جديدة للعالم .

من هذه الزوايا الأساسية يجب أن نقوم بدراسة حركة الحداثة في الشرق، فإلى أي حدٍّ كان إسهام هذه الحركة على الصعيد الحضاري ؟ وما المواقف الحضارية التّي أدّت جعلها حركة ؟



منجزات حركة الحداثة الشرقية

يرى مناف منصور أنّ حركة الحداثة فجّرت الصراع بين ما هو مادّي وما هو روحي، وقد تبنّت موقف الإنشان من الحضارة من شتى وجوهه، وما عقّدته المدينة في الذات ؛ والتفتت إلى ما هو إنساني شامل يمس مباشرة معدن الإنسان وقضياه الملحّة. إنّ مسألة نهوض الأمة من غيبوبتها هي عصب الحركة، وعصب قضيتها. وقد أرادت هذا النهوض شاملًا، والموقف الشرقي من الغرب ههنا يبقى في مجال الأبعد، وفي خلال المرحلة الممتدة من ظهور هذا التيار مع روّاده حتّى عام ١٩٦٧، موقفا من التكنلوجيا الغربية في جوهره، أكثر منه موقفا من الفكر الذي أفرز هذه التكنولوجيا . وقد سعت مجلة " شعر " البيروتية إلى أن تؤكّدبصورة خاصة، كما يقول ريبيه حبشي [٤] على أنّ " قيمة قد تكون أعلى من معرفة الظواهر ومن ميتافيزياء الكينونة ذلك أنّها تبصر ما لا يبصره العلم ، وتدرك ما تحاول الفلسفة إدراكه ولا تبلغه، مع الأسف إلّا نادرًا [٥]. وتحوّل مفهوم الشعر الحديث إلى رؤيا هي بطبيعتها كما يقول أدونيس : " قفزة خارج المفاهيم القائمة "[٦]وبات عمله أن يخلق " رؤيا للعالم " والعقلية الحديثة عقلية ممحّصة ، تعيد النظر في كل شيء.

ويقول يوسف الخال في هذا الأمر " العقلية الحديثة، كما أراها هي العقلية المتحررة من جميع المفاهيم المتوارثة، بحيث تتيح لها هذه الحرية أن تعيد النّظر في جميع المفاهيم ، جيلًا بعد جيل، بل يوما ، فلا يتبناها لكونها مفاهيم موروثو، بل يستطيع أن يقف منها موقفا موضوعيًّا ويفحصها وينقدها ويحكم عليها وهذه

---

[٤] - يوسق الخال، مقال : دور رائد مزدوج للبنان في الشعر، مجلة الفصول اللبنانية ، مرجع سابق ص ١٤٣، ومجلة شعر ، عدد٢، ص٩٨-٩٩.

[٥] - رينيه حبشي، مقال : الشعر في معركة الوجود ، مجلة شعر عدد١، ص٨٨، ويوسف الخال ، الحداثة في الشعر ، ص٢٥.

[٦] - أدونيس ، مقال: محاولة في تعريف الشعر الحديث، مجلة شعر ، عدد١، ص٧٩.

العقلية الحديثة تنعكس بالضرورة ، لا على العمل الخلّاق وحده، وإنّما تنعكس على مجمل حياة الشّخص " [٧] .

لقد حاول الشعر الحديث أن ينهض ليستوعب تعقّدات الحياة ، وحاول ان يعكس فكرة الثورة الشّاملة في الحياة العربية. وهذه الثورة هي طموح المفكر العربي الحديث: ثورة تجرف معهاكلّ شيء ، يقول أدونيس: " الثّورة العربية التّي أطمح إليها هي عملية تحويل المجتمع من وضع إلى وضع آخر في جميع مستوياته الاجتماعية والثقافية والاقتصادية " [٨] " وثقافة المستقبل " تقوم بنظر أدونيس على مبدأين رئيسين : الممارسو الديمقراطية التي تعتبر شكلًا من أشكال الإبداع ونزع المشروطية ، أي: إلغاء الشروط المفروضة من الخارج على وسائل التفكير وغاياته واستقصاءاته (ولا سيّما الشروط السياسية والدّينية) [٩] .

وقد شددت حركة الحداثة على انفتاح الشعر على هموم العصر ، فكانت النصوص التي نشرتها مجلة " شعر " البيروتية محاولة لإ ثبات نظريتها ، ولإظهار إمكانية استيعاب الشعر مثل هذه المواضيع .

لقد طرحت الحداثة مشكلة الإنسان في وجوده، وحلّقت في استلهام الموقف الحضاري، فالمدنيّة الغربية ، بلا ريب تجذّرت في واقع العرب الحضاريّ وانعكست علاقة الغرب بالشرق سلبيًّا في أول الأمر (الاستعمار – الآلة – الماديّة ...) غير أنّنا نجد اتجاهًا نحو مبدإ وحدة التراث الإنساني ؛ لأنّ التراث العربي وحده محدود، كما صرّح يوسف الخال مرارًا في مجلته، فالعقل بنظر الحركة موضوع الدراسة ، يرتبط بروح العصر ، وقد رأى مناف منصور أنّ " أحوال التعثّر أو التعطّب والتّخلّف التي تظهر في الأمة ، في شكل أو في آخر ،

[٧] - منير العكش، أسئلة الشعر ، ص١٥٥.
[٨] - منير العكش، ص١٤١.
[٩] - أدونيس ، مقال: خطاب الفكر وخطاب الحال

وفي أو آخر، لا ترجع إلى فساد هذا المنظور أو إلى خطإ، بل ترجع في الأحقّ عنده إلى الجيل نفسه الذي يكون قد قصّر (أو انقطع) عن اعتماد هذا المنظور (وهذا هو أصلًا معنى القول بأنّ العطب في الناس لا في الشريعة) [١٠]،

البحث عن " البعد الثالث " الحداثة كما يرى ديزيره سقال وليدة أزمة في الشرق أيضًا، كما كانت وليدة أزمة في الغرب، ولكن هذه الأزمة تختلف جوهريًّا عن الأزمة الغربية . إنّها وليدة اعتصار الواقع الضاغط على الذّات اعتصارًا شديدًا ، ومحاولة لإيجاد لأزمة الواقع عن طريق " بُعد ثالث " يُنقذ الذات من صراعها مع الوجود أو على الأقل يعضدها . لقد كان الضميران الشرقيّ والغربيّ يعانيا عمق الهوّة التّي تفصلهما عن عالمهما القديم؛ لذلك يمكننا أن نعتبر الحداثة أزمة الضمير التّعس[١١] " إذا جاز التعبير"

زكان مخطط العمل الذي اعتمده رواد الحداثة في الشرق يقوم على إعادة تقويم الماضي بهدف تخطّية ، لاستجماع ذاكرة جديدة يُجسّد معطيات الرّؤيا الحديثة في عمل ومواقف . من هنا كان تجمّع " شعر" ضروريًّا ، ولاسيّما بتعدد أصواته وانتماءاته ، فالمؤسسون كان معظمهم من الاتجاه السوري القومياشترك معهم قوميّون عرب، وممثلون بشعرهم للقضية الفلسطينية ، ويسايون وغيرهم [١٢]. إذ أنّ هذا التّنوّع في الأصوات يصبّ قي هيكل واحد ، ويلتقس في مجاله الأبعد داخل خط عمل مشترك هو " إنقاذ الضمير التعس (كما يعبّر عنه سقّال) من تغرّبه ومأساته ، وإعطاء بديل جديد عن الواقع الذّي أظهر لا جدواه .

[١٠] - مناف منصور، الإنسان وعالم المدينة، بيروت : مركز البحوث والتوثيق ، ١٩٨٧، ط١، ٢١٣.
[١١] - ديزيره سقال، حركة الحداثة ، مرجع سابق، ص٣٥.
[١٢] مناف منصور ، الإنسان وعالم المدينة، مرجع سابق، ص٢١٣، وديريره سقال ، ص٣٥.

مواقف الشّعراء الرئيسة

يمكننا أن نعتبر الاتجاهات الرئيسة في حطّ الحداثة الشعري منذ نشوئها في الشرق العربي وحتّى سنة ١٩٦٧، أي : حتّى نكسة حزيران ، يتلخّص في مواقف أربعة هي :

١- بدر شاكر السيّاب : السّفر إلى أعماق الجحيم لدرس الواقع ، ثم النهوض لتحقيق الذات .

٢- عبد الوهاب البياتي : الغوص على حالات التخلّف والموت الفكريين ، والتحرر منهما بالثورة الدائمة والعمل التقدمي والالتزام ، من أجل بعث الحياة والإنسان والانتصار على الموت .

٣- خليل حاوي : الغودة إلى الفطرة وحال العري الأول، والانطلاق منهما إلى تجديد الواقع .

٤- أدونيس : التحرر من جمود عقل الماضي ، وفتح أبواب الآتي عن طريق اختيار جديد.

تلك كانت المواقف الأساسية في الحركة الّتي تحوّلت كثيرًا منذ العام ١٩٦٧ ، أي: بعد النكسة . وراحت تعيد النظر في جميع المعطيات الممكنة [١٣]. وإن دلّت هذه المواقف على شيء فهي تدلّ على صورة التغيير في المقام الأول : فمن " جيكور السيّاب " [١٤] و" عابريه " [١٥]وهناك أمثله كثيرة لايسع المقام لذكرها .

---

[١٣] - ينظر أدونيس ، فاتحة لنهايات القرن ، ص١١.

[١٤] - مثلاً: قصيدة : أفياء جيكور (ديوان بدر شاكر السيّاب ١/ ١٨٦وما بعدها) ، وقصيدة : جيكور شابت (المصدر نفسه . ١/ ٢٠٥وما بعدها) ، وقصيدة : مرثية جيكور (المصدر نفسه ، ٤٠٣/١وما بعدها) .

[١٥] - مثلاً قصيدة : في السوق القديم (المصدر نفسه ، ١/ ٢٤) ، وقصيدة : المومس العمياء (المصدر نفسه ١/ ٥٠٩. وما بعدها) .

إنّ هدف هذا الصراع أولاً وأخيرًا ، وهو التغيير ؛ لأنّ موقف الحداثيين كان في الأساس ، موقف تخطّ وتغيير ، كما سبق أن ذكرنا وليس مجرد تجديد : " ليس شاعرًا ... من لا يكون تغيير العالم في أساس حدسه الشعري. فكما ينسلخ الشاعر من نفسه ، لكي يجد نفسه ، كذلك يهيء للعالم أن ينسلخ من نفسه .

خاتمـــة

يتضح لنا مما عرضنا أنّ أطروحة الحداثة وحركتها ليسا طارئين على الفكر العربي بصورة عامة، والأدب العربي بصورة خاصة، بل نتيجة حتمية لما خلّفه الواقع المعاصر . وليست هي حركة غربية الجذور بل لها ، كما رأينا، مقوّماتها الخاصة، وأبعادها المركزية ، ولكن لا يمكن أن نعود بها، كحركة وتيّار إلى أبعد من المرحلة التي أرّخنا لها ، وعليه فهي حركة أفادت من الغرب كثيرًا ومن رؤياه ، ولكنّها عبّرت عن موقف الحصارة العربية الشرقية ككل، وعن أزمتها المعاصرة ، فكيف صارت ملامح هذه الحركة بعد ولادتها، وتحديدصا ابتداء من النصف الثاني من الستينات ؟

المبحث الثاني : حركة الحداثة العربية بعد ١٩٦٧

مقدمة : أزمة الشعر بعد الهزيمة

بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧ تبيّن للمفكر العربي أنّ شيئًا في وجوده عميقًا على غير ما يرام ، على ما هي عليه، وعلى ما كانت عليه قبل الهزيمة غير مقنعة وصلبة لذا كان من الواجب أن يعاد النظر في كل شيء .

يقول أنسي الحاج : " يصعب على العرب مثلًا التصديق أنّ نكسة حزيران ١٩٦٧ليست مجرد وعكة عسكرية ، ولا مجرد مؤامرة أميركية ... يصعب على العرب أن يصدقوا أنّ وراء النكسة إلى جانب ما يجتهد الخبراء في إظهاره " نكسة " العقل العربي المستمر دون تقدّم منذ مئات السّنين نكسة التخلّف العقلي والرّوحي والنّفسي "[١٦] ويتابع قائلًا : " إنّ لدينا الكثير من الضّوء ننعش به غدًا غدًا قلب الدّنيا لكن قبل ذلك ينبغي أن نكون انتصرنا لا على إسرائيل فحسب ، بل على الأسباب الكامنة وراء انتصار إسرائيل علينا ووراء أعدائنا اللاصقين بعقولنا : وراء الاحتلال القابع منذ مئات السّنين في خلايانا النّفسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسّياسية ذلك أنّ الهزيمة هي مرةً أخرى ولو قيل العكس آلاف المرات ، هزيمة حضارية لا عسكرية " [١٧]

أمّا رفيق خوري فيرى أنّ أثرًا ما طرأ على الفكر العربي بعد هزيمة حزيران ولكنه أثر سلبيّ فهو قد أصيب بذهول كبير أمام التّقدم التكنولوجي أو الإسرائيلي ، ما حداه أن يعمل في اتجاهين:

---

[١٦] - أنسي الحاج ، مقال : التحدي العظيم (الافتتاحية) ، مجلة شعر، عدد٣٨، ص٧.

[١٧] - المرجع السابق نفسه ، ص ٨.

١- " الدعوة إلى تدمير كل شي والتركيز على المهارة التكنولو جية والعلم ومعاصرة المستقبل ".

٢- " العودة إلى التراث والدين واعتبار الهزيمة نتيجة لابتعاد العرب عنهما " [١٨]

إلا أنّ هذين الاتجاهين ، بنظره يكتفيان بعزل الإنسان ذلك أنّ الاتجاه الأول قفزة إلى الأمام ، لكنه يهمل الواقع، يهمل خطورة التحدي الصهيوني والاحتلال الإسرائيلي. وهو بالتالي نوع من " التكفير المريح " عن الأخطاء إذ يضعها كلها على عاتق الآلة ، ويجعل الإنسان ضحية بريئة لا علاقة له بما جرى .

والاتجاه الثاني قفزة إلى الوراء لإنه يضع الأخطاء على عاتق الغيب ،ويترك للغيب مهمة تحقيق النصر [١٩] .

المطلوب تغيير العقلية غذن أو تغيير عميق في نظرة العربي إلى الأمور ، وعلاقته بالوجود ، المطلوب إعادة نظر جذرية . تقول مجلة شعر : " كان العدوان الإسرائيلي على البلدان العربية المجاورة حافزًا لإعادة النظر في الأسباب التي أدّت إليه ، وإعادة النظر هذه ما زالت قائمةً [٢٠] . وستدوم وقتًا طويلًا ذلك أنّ هذه الأسباب جذرية وعميقة تناول الأسس التي كانت تنهض عليها حياة العرب ، بمختلف وجوهها وابعادها أو بكلمة أخرى الوجود العربي الكريم الفاعل في الحضارة الإنسانية المعاصرة [٢١] .

ومن هنا ديزريه سقال [٢٢] : أنّ الحدّ الفاقل في الموقف الحضاري العربي للحداثة هو تاريخ الهزيمة المذكور. ولغلّ أهم ما كتب بسببهاهو بيان أدونيس المعنون : " بيان ٥ حزيران ١٩٦٧" ، وأهم النقاط التي طرحها البيان المذكور :

---

[١٨] - رفيق خوري، مقال: مرور سنة على وعي الهزيمة ، مجلة شعر ، عدد٣٨، ص١٤٠.
[١٩] - الموضع نفسه.
[٢٠] - أي : بعد مرور حوالي عام على الهزيمة .
[٢١] - لا مؤلف ، مقال: قضايا وأخبار مجلة شعر ، عدد ٣٥، ص١٤٠ .
[٢٢] - ينظر ديزيره ، حركة الحداثة ، مرجع سابق ، ص٤٢.

١- إعادة النظر في " المفكر العربي" قبل كل شيء؛ لأنّ المفكرين العرب قد خلقوا في السنوات الأخيرة حياة بابلية بامتياز[٢٣] .

٢- إعادة النظر في " السياسي العربي " الذي يبدد الثروات العربية بلا طائل ، ويتحالف معه المفكر العربي نفسه، ويكون له تابعًا، فالسياسة أصبحت " الغاية المطلقة ... السيطرة والحكم [٢٤] لذا انحرفت وانهارت.

٣- الحرية التي تُنتَهك في ظل الأنظمة العربية، فيحيا البشر في ظل هذا الانتهاك مجرد " كتلة بشرية بلا شكل " تُنظم علاقاتهم العبودية [٢٥].

٤- إعادة النظر هي " التغيير " و " الفعل " وبالتالي ، فهي الدخول في التاريخ والحياة فيه لحظة لحظة، وهنا تبدأ تجربة الحرية.

٥- إعادة النظر في الحياة والإنسان أنفسهما، فالمسألة هي أن يتغير الإنسان العربي بمن داخل : من هنا تبدأ أهمية العلم والتقنية " [٢٦] .

٦- أخيرًا ، فإنّ إعادة النظر هي الشعر الذي يكون " خرقَ العادةِ " و " مخاطرة " و " حربًا " ضد المؤسسة والجامد [٢٧]. والشاعر الحقيقي هو الذي يحمل الهموم المذكورة في ذاته.

تشكل هذه النقاط والآراء التي سبقت نموذجا جديدًا لمفهوم جديد في الفن نادى به روّاد الحداثة ، أو على الأقل نادى به بعضهم وعمل بموجبه غيرهم ،

والنموذج الجديد يشترط التغيير الجوهريّ، الهدم وإعادة البناء على المستوى الحضاري ، لا على المستوى الفنيّ وحسب ؛ لأنّ الفن جزء لا ينفصل عن الحضارة الإنسانية ، ودليل على عافيتها أو سقمها .

---

[٢٣] - مجلة شعر ، عدد ٣٨، ص ١٤٠ . ويقصد السنوات العشرين التي سبقت ١٩٦٧.

[٢٤] - أدونيس ، فاتحة لنهايات القرن، ص١٨.

[٢٥] - المرجع السابق نفسه ، ص٢١.

[٢٦] - المرجع السابق نفسه، ص٢٤.

[٢٧] - المرجع السابق نفسه، ص٢٧.

أزمـــــة الشّعر " تحديدهـــــــــا "

يعاني الشعر العربي ، بعد النكسة ، ولاسيّما منذ السبعينات أزمة مهمّة ، وما هو أشبه بضياع حادّ، ينعكس فنيًّا داخل القصيدة ، ولا سيّما في شكلها، يقول عبد العزيز المقالح: " هناك إذا أزمة تعانيها القصيدة الجديدة وتعانيها وسائل التعبير المختلفة وهي أزمة تعكس بجلاء أزمة الإنسان نفسه وأزمة المجتمع العربي الذي يحاول أن يكون جديدًا ، وأيّة محاولة لإنكار هذه الأزمة سوف تؤدي بالضرورة إلى اتّساع دائرتها وتزايد آثارها الخطيرة وانعكاساتها على مجمل القضايا الثقافية .

وإذا كانت الأزمة شاملة لكلّ مناحي الحياة الثقافية فإنّها في القصيدة الجديدة تأخذ أبعادًا ومحاور مختلفة لا تعود إلى الواقع المتصدّع ومناخ الردّة الفاجعة فحسب، بل تستعير من (الأنا) الشعرية بعدًا حاصّا تراجيديا يصل أحيانا إلى درجة الكوميديا ، فبدلًا من أن يسهم الشعراء في تحديد معالم الأزمة ومحاولة الخروج من عنق الزجاجة، نرى بعضهم يتراشقون بنيران الكلمات ويتسابقون إلى الجلوس عاى كراسي (الشعبية) و(الحداثة) وكأنّ شيئًا لم يتمّ . وإذا كانت الأشكال التعبيرية التي لجأ إليها الشاعر تكشف عن دلالات سياسية واجتماعية ونفسية فإن الأشكال التعبيرية الراهنة لا تعبّر سوى عن الاضطراب والقلق وضياع الرؤية والانفصام عن الواقع الحيّ[٢٨] ، ويرى ديزيره سقال " أنّ هذا الكلام ليس مبالغًا فيه على الإطلاق ، بل هو أقل ما يمكن أن يقال ذلك لأنّ الحرية التي نادى بها روّاد الحداثة ودعت إليها مجلة " شعر " كانت خطيرة جدًّا ، فقد انتسب إلى الشعر من لا يمتّ إليه بصلة [٢٩]، وتململت رؤوس رؤوس أقزام صغار نسبوا إلى أنفسهم

[٢٨] - عبد العزيز المقالح : أزمة القصيدة الجديدة ، ص ٦٢-٧٢.
[٢٩] - جهاد فاضل ، قضايا الشعر الحديث، بيروت ، دار الشروق، ط١، ١٩٨٤، ق٢٧.

الشاعرية ، وكتبوا نثرا تافها زعموا أنّه شعر[٣٠] ، بل النثر أيضًا والشعر والنثر براء مما كتبوا ؛ لأنّه أصبح لعبةَ أحاجٍ وضرب من التعتيم المفرط الذي لا جدوى منه. فهم أساءوا بذلك إلى أمرين :

أ – الحداثة نفسها ؛ لأنّهم لم يروا فيها ، على ما يبدو من نتاجهم الهزيل ، إلا ضربًا من الفوضى ، أو ما يشبه الفوضى التل لا بعدَ حضاريًّا وراءها ، ولم يروا إلا القصيدة الخالية من الوزن (قصيدة النثر) ، من غير أن يفهموا أبعادها وسرّجمالها؛ فخرّبوا بذلك جماليتها بأفكارهم المريضة وعجزهم الشعري وأكثروا في معرض كلامهم من ذكر الإيقاع الدّاخلي للقصيدة وهم لا يعرفون معنى تلك اللفظة . وكثر هذا الانقلاب والشرود في السبعينات ولا يزال، حتى أنّك لا يمكنك أن تجد بين الركام الكبير من الأعمال إلّا ما ندر من شعر وما قلّ من شعراء حقيقيين . فاصبح الشعر الحديث بأنّه هرطقة وإخفاق [٣١].

يقول محمود درويش: " إنّ ما نقرأه من سنين بتدفقه الكمي المنهور ليس شعرًا إلى حدّ يجعل واحدًا مثلي متورّطًا في الشعر، منذ ربع قرن مضطرّا لإعلان ضيقه بالشعر، وأكثر من ذلك يمقته ، يزدريه ، ولا يفهمه . إنّ العقاب الذي نتعرض له يوميًّا ، من جراء هذا اللعب الطائش بالشعر ، يدفعنا – أحيانا– إلى قيول التهمة الموجهة إلى الشعر العربي الحديث... على الشعراء والنقاد إذا وُجدوا أن يدخلوا في عملية حساب النفس العسير ، فهذه هي فترة النقد الذاتي . إذ كيف تسنّى لهذا اللعب العدميّ أن يوصل إلى إعادة النظر والتشكيك بكامل حرية الشعر العربيّالحديث ، ويغرّبها عن وجدان الناس إلى درجة تحوذلت فيها إلى سخرية؟ إنّ تجربة هذا الشعر قد اتسعت بشكل فضفاض ، حتى سادت ظاهرة ما ليس شعرًا

[٣٠] - ديزيره سقال ، حركة الحداثة، ص٤٢.
[٣١] - المرجع السابق نفسه ، ص٤٣.

على الشعر ، واستولت الطفيليّات على الجوهر لتعطي الظاهرة الشعرية الحديثة سمات اللغب، والركاكة والغموض، وقتل الأحلام ، والتشابه الذي يشوّش رؤية الفارق بين ما هو شعر وما ليس شعرًا [٣٢]، ويحدد محمود درويش عناصر الأزمة الشعرية بما يلي:

١- تدفق كميات كبيرة من الكتابات الفارغة مما ليس شعرًا تجعل الشاعر مضطرًّا إلى إعلان ضيقه بالشعر.

٢- اتّسعت تجربة هذا الشعر وأدخلت إلى الشعر ما هو براء منه، وما يشوّش التمييز بيت النثر والشعر.

٣- كل كلام غامض ركيك نثري عدمي قادر على تغطية تطفّله على الشعر ، في هذه الفوضى العامة بالادعاء أنّه شعر حديث مكتوب للمستقبل[٣٣].

٤- الكلّ خائف ، وربّما عاجز عن البوح والنقاد الحقيقيون لا يتدخّلون لحسم القضية ووضع الأمور في نصابها . فما من مدافع عن سمعة الشعر الحديث.

٥- موت اللغة في وقت أن اللغة ترفع الشّعر ، وتستّر المشعوذين بادّعاءات " تفجير اللغة " و " الموسيقى الداخلية " وماشابه ... وتحطيم اللغة ينذر بانحلال الأمة وبالإبادة الحضارية.

٦- الطابع المؤسسيّ يدعم تحطيم الشغر من خلال " اجتهادات التنظير لما ليس شعرًا كنموذج للحداثة الشعرية " [٣٤]

٧- كتابة القصيدة التي لا تقول شيئًا، أو التي تُعتَبر كلامًا " لا قول فيه " ، في حين أن الشعر على الغكس يحمل " قولًا كثيرًا " .

---

[٣٢] - محمود درويش ، مقال أنقذونا من هذا الشعر، مجلّة الكرمل، عدد٦، ١٩٨٢، ص٦.

[٣٣] - المرجع السابق نفسه، ص٧.

[٣٤] - المرجع السابق نفسه، ص١٠.

أمّا جودت فخر الدين فيرى بدوره أنّ الشّعر العربي الحديث ، بل في حركة الحداثة نفسها أزمة، يقول: " حركة الشعر العربي الحديث التي ابتدأت على أيدي بعض الشّعراء الذين سُمّوا بالرواد ، ما لبثت – فيما بعد – أن أصبحت بحاجة إلى التحديث أو بحاجة إلى تجاوز نفسها إذ إنّ ما بلغته من أشكال وبنى للتعبير، بدا وكأنّه يستقر على وضع شبه نهائيّ ، إنّ ما أحدثته هذه الحركة خلال الخمسينات من كَسْر لعمودية الشعر ومت رفض للنّمذَجَة والتأطير ، لم يستطع أن يستمرّ في التطوّر والاندفاع أو – على الأقل – لم يستطع أن ينجو من ضغوط المشكلات التي أُثيرت حوله والتي كانت سببًا في إثارتها (الحداثة ، الإيصال ، التجاوز ... إلخ) ، وأخذ في الستينات والسبعينات يرسو على إنجازاته السّابقة . إذ إنّ الشعراء المتأخرين من الروّاد ومن يسمّون بالشعراء الشباب لم يتمكنوا من الإفصاح عمّا يميزهم " [٣٥] ويحدد الأزمة بما يلي:

١- ما يكتب الآن أصبح تنويعًا على الإنجازات السابقة ، فالحداثة صارت شعارًا أفرِغَ من محتواه ونحن " الآن نفتقد إلى الشعر ". [٣٦] .

٢- ثمّة تورّم في الثقافة بعامة يرتبط بالوضع العربيّ ويتسرّب إلى الأدب .

٣- – الكتابات الجديدة " مجانية " ؛ لأنّها على ما يبدو وقعت صدفة على لغة قد أنتجت سابقًا فارتضتها [٣٧] .

٤- الافتقار إلى الظواهر الشعرية وإلى رؤية جديدة نولّد لغة جديدة .

ويرى هاشم صالح أنّ الفكر العربي الحديث يقف حقًّا أمام أزمة حضارية معرفيّة وتتلخّص جوانت الأزمة بما يلي:

---

[٣٥] - جودت فخر الدين ، مقال: نحو رؤيا تتجاوز نفسها باستمرار ، مجلة مواقف، عدد٣٦، ١٩٨٠، ص١٢٨.

[٣٦] - المرجع السابق نفسه، ص ١٣٠.

[٣٧] - المرجع السابق نفسه .

١- الحقل الذي تناولته الدراسات منذ ١٩٥٠ في البلاد العربية كان ضيّقًا جدًّا. في حين أنّ المجال الذي لم تتناوله كان واسعًا ومهمًّا .

٢- الافتقار إلى النّهج العلمي في طَرْقِ المواضيع التي طُرِقَت .

٣- عدم اهتمام الجامعات " بالنظم الحديثة للمعرفة والبحث كالسوسيولوجيا التطبيقية أو الألسنيات الحديثة أو الأنتروبولوجيا المقارنة أو علم التاريخ الحديث [٣٨] .

٤- " إمبريالية الداخل " المسؤولة عن " الجهل " والوعي المخطىء.

٥- انقطاع الفكر العربي الخطير على المستوى المعرفي قياسًا تراثه الإبداعي الكلاسيكي نفسه ، وبخاصة الفلسفي والنقدي [٣٩] .

أمّا أدونيس فيرى أنّ مشكلات الحداثة الآن أو " أوهامها " هي خمس :

١- الزّمنية : وهي تعني " ربط الحداثة بالعصر ... من حيث إنّه الإطار المباشر الذي يحتضن حركة التغير والتقدّم أو الانفصال عن الزمن القديم . والتقاط هذه الحركة شعريًّا ، أي : رصدها وفهمها والتعبير عنها، دليل كافٍ ، بحسب هذا الميل على الحداثة [٤٠].

٢- المغايرة وهي رفض القديم بموضوعاته وأشكاله، وذمّ آراء النقّاد القدامى، ما أدى إلى " لعبة تضادّ " .

٣- المماثلة : وهي التمثُّل بالغرب واعتبار الشّعر العربي قاصرًا عن اللحاق بالشعر الغربي . ما يؤدي إلى ذوبان الشخصية والإغراق في ضياع الذات .

٤- التّشكيل النثري : وهو الدعوة إلى " الكتابة بالنثر " (المقصود هنا بلا وزن) وذَمّ النظم بأشكاله ، وبالتالي التأكيد على الأداة ، لا على الشعر .

---

[٣٨] - هاشم صالح، مقال: اتركونا أحرارًا عندما يتعلق الأمر بالكتابة، مجلة مواقف ، عدد ٣٦، ص١٢٠.

[٣٩] - المرجع السابق نفسه، ص١٢١.

[٤٠] - أدونيس ، مقال: بيان الحداثة ، مواقف ، عدد : ٣٦ ، ص١٣٥.

٥- الاستحداث المضموني: وهويرى " أنّ كل نصّ شعري يتناول إنجازات العصر وقضاياه هو، بالضرورة ، نصّ حديث [٤١] .

خاتمة

مما تقدّم نقول : هذه أهمّ ملامح الأزمة التّي تتخبط بها حركة الحداثة منذ ما بعد هزيمة حزيران ، ولكن هل يستطيع أن يأتي الشعراء الشباب بعمل ترفع له قبعات الأدباء ، كما رفعوا قبعاتهم للشعر القديم ؛ لرصانته وقوة السبك والفكرة والصور الشعرية التّي يقف أصحاب الذوق الأدبي متحير ومعجبين منها ؟

[٤١] - أدونيس مقال : بيان الحداثة ، ص١٣٧.

المصادر والمراجع

١- أدونبيس : - مقال: محاولة في تعريف الشعر الحديث، مجلّة شعر ، عدد ١
- مقال: خطاب الفكر وخطاب الحال ، مجلّة الآداب عدد ١- ٣.
٢- أنسي الحاج ، مقال: التحدي العظيم (الافتتاحية) ، مجلّة شعر عدد ٣٨.
٣- جهاد فاضل، قضايا الشعر الحديث، بيروت : دار الشروق، ط١، ١٩٨٤.
٤- خليل حاوي، ديوانه، بيروت : دار العودة ١٩٩٣ .
٥- ديزيره سقال، حركة الحداثة (أفكارها و ٴنجازها) .
٦- رفيق خوري، مقال : مرور سنة على وعي الهزيمة ، مجلّة شعر عدد ٣٨.
٧- رينيه حبشي ، مقال: الشعر في معركة الوجود ، مجلّة شعر، عدد ١.
٨- عبد العزيز المقالح، أزمة القصيدة الجديدة ، بيروت دار الحداثة ، ط١، ١٩٨١.
٩- فخر الدين جودت ، مقال: نحو رؤيا تتجاوز نفسها باستمرار، مجلة مواقف، عدد٣٦، ١٩٨٠.
١٠-لا مؤلف ، مقال: قضايا وأخبار ، مجلة شعر ، عدد ٣٥.
١١-محمود درويش، مال: حليم مسيّح بالمدى المفتوح، مجلّة الكرمل ، عدد ٦-٧، ١٩٨٣.
١٢-مناف منصور، الإنسان وعالم المدينة، بيروت مركز البحوث والتوثيق، ١٩٨٧، ط١.
١٣-منير العكش ، أسئلة الشعر ، المؤسسة العربية، ط١، ١٩٧٤.
١٤-يوسف الخال، مقال: دور رائد مزدوج للبنان في الشعر، مجلّة الفصول اللبنانية ، عدد١، شتاء ١٩٨٠.

تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ودقة الأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب

م. د حسين رحيم جبر حسين
العراق /المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف
hrhym2949@gmail.com

المستخلص :

من أهداف البحث هو التعرف على تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي للطلاب ، والتعرف على تأثيرها في الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق للطلاب ، وإتبع الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين ذات الإختبارين القبلي والبعدي ، وتمثل مجتمع البحث بطلاب الصف الخامس الأدبي لإعدادية المربد للبنين للعام الدراسي ٢٠٢٤ /٢٠٢٥ والبالغ عددهم (٨٢ طالب)، أختار الباحث منهم وبالطريقة العشوائية إسلوب القرعة عينة بحثه والبالغة (٢٠ طالباً) ، تم تقسيمهم الى مجموعتين ضابطة وتجريبية ولكل مجموعة (١٠ طلاب) واستعان الباحث بالمصادر والمراجع العربية والإنكليزية والإختبارات والقياس والأجهزة والأدوات المستخدمة في الإختبارات ، وأظهرت نتائج البحث أن للتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر المستخدمة مع المجموعة التجريبية تأثيراً إيجابياً واضح في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي، وتأثيراً إيجابياً كبير في تطوير دقة الأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب ، وأفضلية واضحة لنتائج متغيرات البحث في المجموعة التجريبية على حساب المجموعة الضابطة التي أظهرت تطوراً ملحوظ نسبياً .

الكلمات المفاتحية : إسلوب التعلم باللعب المباشر – القدرة الإنفجارية – التوازن الحركي – الكرة الطائرة

The effect of direct learning-by-play exercises method on developing explosive ability, kinetic balance, and skill performance accuracy in volleyball smashes for students

M. Dr. Hussein Rahim Jabr Hussein
The General Directorate of Education in Najaf Governorate
Iraq /
hrhym2949@gmail.com.

Abstract :
The research aims to identify the effect of exercises using the direct learning-by-play method in developing explosive ability and kinetic balance for students, and to identify the effect of exercises using the direct learning-by-play method in developing the accuracy of skill performance for spiking volleyball for students. The researcher followed the experimental method by designing two equivalent groups with pre- and post-tests. The research community was represented by fifth-grade literary students at Al-Murbad Preparatory School for Boys for the academic year 2024/2025, numbering (82 students). The researcher randomly selected his research sample from them, using the lottery method, which amounted to (20 students). They were divided into two groups, a control and an experimental group, each with (10 students). The researcher used Arabic and English sources and references, tests, measurements, devices and tools used in the tests. The research results showed that the exercises using the direct learning-by-play method used with the experimental group had a clear positive effect in developing explosive ability and kinetic balance, and a significant positive effect in developing the accuracy of skill performance for spiking volleyball for students. The results of the research variables clearly outperformed the experimental group, which demonstrated a relatively significant improvement.

١- التعريف بالبحث :-

١-١ مقدمة البحث وأهميته:- أن الغرض الرئيسي من عملية التعلم هي احداث تغيرات في السلوك الحركي للمتعلم وتنظيم تجاربه وخبراته وقيادتها ، ولتحقيق هذه الغاية بصورة أيجابية لا بد من الإهتمام بالمتعلم وتوصيل المادة التعليمية له بالطريقة المناسبة وبما يتناسب مع قدراته ومستوى نضجه ، وهنا يأتي دور المدرس في كيفية أيصال المادة التعليمية وإختيار الإسلوب المناسب للتعلم الذي يساعد المتعلم في إكتساب المهارات والإحتفاظ بها بما يتناسب مع الأهداف المطلوب تحقيقها وخصائص جميع الطلاب ، وهناك العديد من الإساليب التعليمية التي تتماشى مع مراحل معينة من مراحل التعلم الحركي وفقاً لنوع وطبيعة المهارة التي يتعين تعلمها ، إذ أجمع العديد من المختصين والخبراء على أن المتعلم لا يستجيب لعملية التعلم الحركي بالإسلوب نفسه ، وعليه لابد من أستخدام أساليب تعليمية جديدة ومختلفة يستطيع المدرس من خلالها الوصول بالمتعلم إلى أفضل تعلم ممكن وتحقيق أكبر عدد من الأهداف التعليمية التي تستهدف تنمية شخصيته من الجوانب جميعها وخلال مدة محددة من الزمن ، وتستند عملية التعلم بشكل اساسي على تفاعل كل من المدرس والمتعلم والمنهج ، ولابد من أسلوب معين يُنفذ لأحداث هذا التفاعل يطلق عليه أسلوب التعلم والذي يعرف بأنه "هو عملية منظمة لجمع وتحليل المعلومات من أجل تحديد درجة تحقيق الأهداف واتخاذ القرارات"(**ناهدة عبد زيد الدليمي ، ٢٠١٢ ، ص ٢٣**) ، ومن بين أهم الأساليب التعليمية المستخدمة في المجال الرياضي لتعلم المهارات الحركية وتطويرها هو أسلوب التعلم باللعب المباشر "وهو حالة توجيه التعلم المهاري بأسلوب اللعب، والغاية منه تعلم المتعلم أداء اللعب والذي يستلزم الجمع

بين الوعي والاستيعاب والإدراك للمعرفة الخططية وتنفيذ المهارة" (Linda1.Griffinand others, 1997, p 6)، وهذا الإسلوب يفضله الكثير من الخبراء والمختصين ، ويعتبرون أستخدمه أحد مقومات النجاح في أي منهج تعليمي لدروس التربية الرياضية لدوره الكبير في النمو البدني والحركي والإجتماعي والإنفعالي والمعرفي ، وقربه من طبيعة المتعلم وميوله ، لانه يمنح المتعلم الإثارة والتشويق والرغبة في اللعب والمشاركة ، وتطوير قدرة المتعلم في حل مشاكل اللعب الخططية واختيار الاستجابة المناسبة لها ، وتمكين المتعلم الربط بين الأداء الفني والخططي وتطوير أدائه في ساحة اللعب والتعرف على متغيرات وأشكال أداء المهارات في بيئة تعليمية متغيرة ، وهذا مما يساهم في زيادة السيطرة والتحكم والقدرة والبراعة في الأداء ، وفي الوقت نفسه يساعد المدرس في تحديد الفروق الفردية والاختلافات بين الطلاب في تنفيذ المهارات وتحديد كفاءتهم في اتخاذ القرار مما يعكس جانب المعرفة التي يتمتع بها ، وتكمن أهمية التعلم بهذا الإسلوب بأن توقيت تعلم المهارات مناسب ومنسجم مع التمرينات الخاصة بتعلم كل مهارة والكيفية التي يتم فيها التطبيق في أثناء اللعب .

وتمتاز لعبة الكرة الطائرة بأنها أحدى الألعاب الفرقية التي تتميز بتعدد مهاراتها الفنية وسرعة أدائها ، وهذه المهارات هي قاعدة أساسية مهمة تبنى عليها هذه اللعبة من أجل التقدم والإرتقاء بمستوى الأداء ، وتُعد مهارة الضرب الساحق من أصعب المهارات في هذه اللعبة ، ويتطلب أدائها بصورة صحيحة أمتلاك اللاعب مجموعة من القدرات لاسيما القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ، فالقدرة الإنفجارية من القدرات المهمة التي تساهم في تعلم وتطوير هذه المهارة وخصوصاً عند الإرتقاء للأعلى لأداء الضرب الساحق نتيجة إحداث قوة رد فعل لقوة دفع الرجلين للأرض وحاجة الماسة أيضاً للقدرة الإنفجارية للذراعين في أكمال الضرب

الساحق ، وكذلك يحتاج اللاعب الى توازن جسمه في مرحلتي التنفيذ (الضرب) والهبوط على القدمين وعدم الإندفاع ولمس الشبكة عند القيام بالضرب الساحق ، مما يساعد في دقة الأداء الحركي لهذه المهارة .

مما تقدم فإن أهمية البحث تكمن في إعداد تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر لتطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ودقة الأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب ، والتعرف على تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب .

١-٢ مشكلة البحث : من خلال خبرة الباحث كمدرساً للتربية الرياضية ومدرباً للكرة الطائرة ، لاحظ وجود ضعف واضح في تعلم الأداء الفني لمهارة للضرب الساحق بالكرة الطائرة لدى طلاب المرحلة الاعدادية ، والذي انعكس سلباً على دقة هذه المهارة وتطورها ، وذلك لصعوبة هذه المهارة لدى معظم الطلاب ، وفضلاً على ذلك عدم أمتلاكهم لبرامج حركية متعددة تمكنهم من أداء هذه المهارة بصورة فعالة ومؤثرة خلال وقت المباراة وما يصاحبه من تغيرات مفاجئة ، وكذلك فإن ضعف القدرات يؤدي الى ضعف واضح وملموس في الأداء المهاري للضرب الساحق ، نتيجة لقلة توافر أساليب أو وسائل تناسب تطور هذه القدرات لا سيما القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ، إذْ تُعد هذه القدرات من بين أهم الوسائل التي تساعد على توظيف المهارات الفردية والخططية بالصورة الأمثل لدى لاعب الكرة الطائرة ، وعليه إرتأى الباحث دراسة هذه المشكلة وتوجيه اهتمامه بها من خلال إعداد مجموعة من التمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر وإدخالها في الوحدات التعليمية الخاصة بتعلم مهارة الضرب الساحق

لإعتقاده بإنها ستأتي بنتائج ايجابية في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي وبالتالي دقة أداء مهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب .

١-٣ الأهداف :- يهدف البحث الى :-

١-إعداد تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر لتطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ودقة الأداء لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب .

٢- التعرف على تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي للطلاب .

٣- التعرف على تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير دقة الأداء لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب .

١-٤ الفروض :

١-للتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر تأثير أيجابي واضح في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي للطلاب.

٢- للتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر تأثير أيجابي كبير في تطوير دقة الأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب .

١-٥ المجالات:-

١-٥-١المجال البشري :- طلاب الصف الخامس الأدبي لإعدادية المربد للبنين للعام الدراسي ٢٠٢٤ /٢٠٢٥ .

١-٥-٢المجال الزماني :- للفترة من ١٠/٦ / ٢٠٢٤ الى ٢٠٢٥/٢/١٠ .

١-٥-٣ المجال المكاني :- ساحة وملعب كرة الطائرة في اعدادية المربد للبنين في محافظة النجف الأشرف .

١-٦ تحديد المصطلحات :-

١- إسلوب التعلم باللعب المباشر: "هو تعلم المهارات الحركية للعبة واستيعابها وإدراك كيفية استعمالها، أي تعلم المهارات وإتقانها من خلال اللعب " .**(ناهدة عبد زيد الدليمي ، ٢٠١٢ ، ص ١٤٠) .**

٢- القدرة الإنفجارية : "أقصى إنقباض عضلي أرادي يمكن أن تهيئه العضلة للتغلب على المقاومة التي تواجهها " . **(أحمد أبو العلا عبد الفتاح ، ١٩٩٧، ص٩٧) .**

٣- التوازن الحركي: "يعرف التوازن بأنه قابلية الاعب على حفظ مركز ثقله فوق قاعدة الارتكاز وعدم السقوط وعرف التوازن الحركي بأنه الحركات التي يتخذها اللاعب بهدف الاحتفاظ بتوازن جسمه أثناء أداء الحركات". **(ناهدة الدليمي وآخرون ، ٢٠١٤ ، ص ٤٣) .**

٢- منهج البحث واجراءاته الميدانية :

٢-١ منهج البحث : دائماً ما تحدد المشكلة المطروحة طبيعة المنهج الذي ممكن ان يتبعه الباحث ، لذا أتبع الباحث المنهج التجريبي بتصميم المجموعتين المتكافئتين ذات الاختبارين (القبلي- البعدي) ، اذ أن التجريب من أكثر الوسائل كفاءة والأصدق في حل المشاكل وبالتالي التوصل الى معرفة موثوق بها

٢-٢ المجتمع وعينته: مجتمع البحث يتمثل بطلاب الصف الخامس الأدبي لإعدادية المربد للبنين في النجف الاشرف للعام الدراسي ٢٠٢٤ /٢٠٢٥ والذين بلغوا (٨٢ طالب) ، وتم استبعاد (١٠طلاب) للتجربة الاستطلاعية اختاروا بصورة عشوائية عن طريق القرعة ، وكذلك تم ابعاد الطلاب الراسبين للعام السابق والبالغ عددهم (٤ طلاب) ، وبهذا بلغ عدد افراد المجتمع الاصلي (٦٨ طالباً) ، وبالطريقة العشوائية تم اختيار عينة البحث الرئيسية التي بلغ عدد

أفرادها (٢٠ طالباً) يمثلون نسبة (٢٩.٤١%) ، قسموا الى مجموعة ضابطة ومجموعة تجريبية تضم كل مجموعة (١٠ طلاب) ، وأجري لهم التجانس في المتغيرات التي تتعلق في القياسات المورفولوجية الطول والكتلة والعمر، وكما في الجدول (١) .

الجدول (١)

يبين التجانس في المتغيرات التي تتعلق في القياسات المورفولوجية

ت	المتغيرات	وحدات القياس	سَ	ع	المنوال	الالتواء
١	الطول	سم	١٧٢.٣١	٣.١٥	١٧٠	٠.٧٣
٢	كتلة الجسم	كغم	٧٠.١٤	٢.٧٣	٦٨	٠.٧٨
٣	العمر الزمني	السنة	١٧.٧٢	٠.٦٤	١٨	-٠.٤٧

ويتبين لنا من خلال نتائج الجدول(١) اعتدالية التوزيع الطبيعي في هذه المتغيرات ، وقد جاءت قيم معامل الالتواء أصغر من (± ١) ، وهذا دليل على تجانس أفراد عينة البحث في المتغيرات أعلاه .

٢-٣ الوسائل والادوات والأجهزة المستعملة :-

٢-٣- ١ الوسائل البحثية : مصادر البحث العربية والأجنبية ، القياس والإختبارات ، استمارة تقييم اختبارات القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق .

٢-٣- ٢ الادوات والأجهزة المستعملة: ملعب قانوني ، كرات قانونية نوع Mikass عدد(١٠) صينية المنشأ ، ميزان لقياس الكتلة ، شريط قياس(٨ م) ، صافرة عدد(١)، ساعة للتوقيت عدد(١) ، حاسبة يدوية عدد(١) ، حزام ، كرة طبية زنة (٣ كغم) ، كرسي ، جهاز حاسوب نوع hp ، اقراص CDعدد (٣) ، كاميرا للتصوير عدد (١) .

٢-٤ تحديد الإختبارات:- قام الباحث بالإطلاع على مجموعة من المصادر والمراجع العلمية التي تتعلق بمجال بحثة ضمن تخصص الكرة الطائرة والتعلم الحركي والقياس والاختبارات ، إذْ اعتمد في اختيار اختبارات القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق على مجموعة من الإختبارات المقننة والتي تم استعمالها على عينات بحث تتشابه مع عينة البحث الحالية ، إذْ اعتمد الباحث اختبار الأداء الفني الذي يعتمد على البناء الظاهري للمهارة في عملية التقييم والذي يشمل أقسام المهارة الثلاث (القسم التحضيري والقسم الرئيس والقسم الختامي) .

٢-٥ التجربة الاستطلاعية :- أختار الباحث عينة تتكون من (١٠ طلاب) ومن خارج العينة الرئيسية لمجتمع البحث لأجراء التجربة الاستطلاعية لمتغيرات البحث التي شملت اختبارات القدرة الانفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق في الكرة الطائرة ، في يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٠/١٥ في ساحة وملعب كرة الطائرة في اعدادية المربد للبنين في محافظة النجف الأشرف ، وتهدف هذه التجربة الى معرفة الظروف التي تحيط وتجري فيها اختبارات البحث ، ومدى وضوح وفهم عينة البحث لتعليمات الاختبارات ، وكمية الوقت الذي تستغرقه هذه الاختبارات بصورة عامة ووقت الاختبار الواحد بشكل خاص ، ومعرفة جميع الإيجابيات والسلبيات التي تعترض تطبيق هذه الاختبارات ومحاولة تلافيها عند تطبيق التجربة الرئيسية ، وامكانية ايجاد الأُسس العلمية للإختبارات واستخراج ثقلها العلمي .

٢-٦ الأُسس العلمية للإختبارات:-

١- **الصدق** :- استعمل الباحث الصدق الظاهري من خلال عرض مجموعة الإختبارات المتعلقة بمتغيرات بحثه على مجموعة من السادة الخبراء والمختصين (الملحق١) والذين اتفقوا على أن هذه الاختبارات تقيس الصفة او القدرة التي وضعت لقياسها ، كذلك استخدم الباحث طريقة الصدق الذاتي للإختبار ، إذْ أظهرت جميع الإختبارات صدق ذاتي كما هو موضح في الجدول (٢) .

٢- **ثبات الاختبارات** :- استعمل الباحث طريقة الإختبار وإعادة الإختبار ، إذْ قام بتطبيق إختبارات القدرة الإنفجارية والتوازن والأداء الفني والدقة لمهارة للضرب الساحق على عينة تتكون من (١٠ طلاب) ومن خارج العينة الرئيسية لمجتمع البحث يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٢٤/١٠/١٥ في ساحة وملعب الكرة الطائرة لإعدادية المربد للبنين في محافظة النجف الأشرف ، إذ تم تسجيل نتائج اختبارات القدرة الانفجارية والتوازن الحركي ، وتصوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق واستخراج نتائجهما لجميع افراد العينة ، وبعد (٧ أيام) من الاختبارات الأُولى أُعيدت هذه الاختبارات في يوم الثلاثاء ٢٠٢٤/١٠/٢٢ بنفس المكان والزمان ، وبعد استخراج نتائج الاختبارين ، ولتأكيد ثبات هذه الاختبارات استخدم الباحث معامل الارتباط البسيط (بيرسون) ، واظهرت جميع الاختبارات معنويتها وكما هو واضح في الجدول (٢) .

٣- **موضوعية الاختبارات** :- قام الباحث بإيجاد الموضوعية لإختبارات الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق من خلال حساب معامل الإرتباط البسيط (بيرسون) لدرجات السادة الخبراء والمختصين (الملحق ١) الذين قاموا بتقيم هذا الإختبار بنفس الوقت والذي اظهر معنويته وموضوعيته العالية وكما في الجدول (٢) .

الجدول (٢)

يبين الأُسس العلمية للإختبارات

ت	الإختبارات	وحـــدات القياس	معامل صدق الإختبار	معامل ثبات الإختبار	موضوعية الإختبار
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	سنتيمتر	٠٩٦	٠.٩٤	–
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية)	متر	٠.٩٥	٠.٩١	–
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات)	درجة	٠٩٦	٠.٩٤	–
٤	إختبار الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق	درجة	٠.٩٣	٠.٨٧	٠.٩٠
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق	درجة	٠.٩١	٠.٨٣	–

٢-٧ توصف الإختبارات المستعملة بالبحث :-

١- اختبار القفز العمودي (لسرجنت).(أحمد عبد الدايم وعلي مصطفى ، ١٩٩٩، ص ٦٥) .

- الغرض من الإختبار هو قياس القدرة الإنفجارية للرجلين .
- الأدوات المستعملة : ساحة ، شريط قياس مثبت على الحائط .
- وصف الأداء: يقوم الطالب برفع الذراع المميزة على كامل امتدادها لعمل علامة على الحائط محاولاً عدم رفع كعبيه من الأرض ، ويتم تسجيل الرقم الذي وضعت العلامه أمامه ، ثم يمرجح الطالب الذراعين أماما عالياً ثم أمام أسفل خلفاً مع ثنيه للركبتين للنصف ، ثم مرجحتهما أماماً عالياً مع فرد الركبتين لبدء

الوثب العمودي الى أقصى مسافة يستطيع الطالب الوصول اليها لعمل علامة أخرة بأصابعه لليد المميزة وهي بكامل أمتدادها ، يسجل للمختبر أفضل محاولة له من بين محاولتان كما في الشكل (١) .

– التسجيل :المسافة بين العلامة الأولى والثانية يعبر عن مقدار ما يتمتع به الطالب من قدرة انفجارية للرجلين.



الشكل (١)

يوضح إختبار قياس القدرة الإنفجارية للرجلين

٢– إختبار رمي الكرة الطبية بالذراعين .(علي سلوم جواد الحكيم ، ٢٠٠٤ ، ص ٩٥) .

– الغرض من الإختبار هو قياس القدرة الإنفجارية للذراعين .

من الاختبار : قياس القدرة الانفجارية للذراعين .

الأدوات المستعملة : ساحة ، حزام ، كرة طبية زنة (٣ كغم) ، كرسي بلاستك ، شريط للقياس .

– موصفات الاداء : يقوم الطالب بالجلوس على الكرسي ويمسك الكرة باليدين والكرة خلف الرأس، وينبغي أن يكون الجذع ملاصقاً لحافة الكرسي ، ويربط الطالب بالكرسي بحزام حول البطن حتى لا يتحرك خلال دفع الكرة باليدين ،

وتتم حركة دفع الكرة بواسطة الذراعين وتعطى ثلاث محاولات متتالية لكل طالب والشكل(٢) يوضح ذلك.

– التسجيل : تحسب درجة كل محاولة يقوم بها الطالب من المسافة بين الحافة الأمامية للكرسي وبين أقرب نقطة تصنعها الكرة على الأرض ودرجة الطالب هي درجة أفضل محاولة من المحاولات الثلاثة .



الشكل (٢)

يوضح إختبار رمي الكرة الطبية لقياس القدرة الإنفجارية للذراعين

٣– إختبار الإنتقال فوق العلامات . (محمد صبحي حسانين ،٢٠٠٣ ، ص٣٥٢).

– الغرض من الاختبار: قياس التوازن الحركي .

– الادوات المستعملة : ساعة إيقاف ، شريط ، (١١ علامة) .

– وصف الأداء : يقف الطالب على خط البداية بالقدم اليمنى ثم يقف من الوقوف على العلامة (١) بمشط القدم اليسرى (يلاحظ تغطية العلامة بالقدم) محاولاً ثباته على هذا الوضع ومن ثم القيام بالوثب الى العلامة (٢) ليقف على مشط القدم اليمنى وهكذا الى أن يصل الى العلامة الاخيرة بنفس الاسلوب في كل وثبة ، وكما في الشكل (٣) .

– التسجيل : تسجل للمختبر درجة واحدة عن كل وثب وثبات اي الدرجة النهائية للاختبار (١٠ درجات) .



الشكل (٣)

يوضح اختبار الانتقال فوق العلامات لقياس التوازن الحركي

٤– إختبار الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق . (ناهدة عبدزيد الدليمي (٢٠٠٢، ص٢٤) .

– الهدف من الإختبار : تقييم الاداء الفني (التكنيك) لمهارة الضرب الساحق .

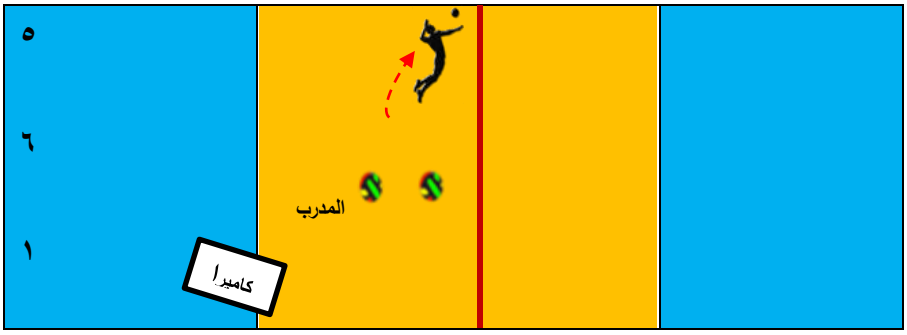
– الأدوات المستخدمة :ملعب قانوني، كرات طائرة قانونية عدد(٣) كاميرا، اقراص(DVD)عدد ٣، استمارة تقييم .

– مواصفات الأداء : يقوم الطالب بالاداء الفني لمهارة الضرب الساحق بالكرة الكائرة من المركز رقم (٤) بعد قيام المدرس باعداد الكرة له من المركز (٣) ويحاول اسقاط الكرة داخل الملعب المقابل .

– شروط الاداء : يقوم كل طالب باداء ثلاث محاولات ، ويحصل على (صفر) عندما تلامس الكرة الشبكة وسقوطها داخل ملعب الطالب أو عند ضرب الكرة بطريقة غير صحيحة كما في الشكل (٤) .

– التسجيل : تعرض المحاولات الثلاث المصورة لكل طالب على ثلاث مقومين (الملحق ١) إذْ يقوم كل مقوم بمنح كل طالب ثلاث درجات لأقسام المهارة الثلاثة

، والدرجة النهائية لكل محاولة (١٠ درجات) توزع على أقسام المهارة الثلاث وهي (٣ درجات) للقسم التحضيري و (٥ درجات) للقسم الرئيس و(٢ درجتان) للقسم النهائي، ويتم اختيار أفضل درجة لدى كل مقوم ومن خلال استخراج الوسط الحسابي لأفضل ثلاث محاولات يتم حساب الدرجة النهائية لكل طالب



الشكل (٤)

يوضح إختبار الأداء الفني (التكنيك) لمهارة الضرب الساحق

٥- أختبار تقييم الدقة لمهارةالضرب الساحق . (محمد صبحي حسانين، حمدي عبد المنعم ، ١٩٩٦، ص٢٠٩)

- الهدف من الاختبار هو قياس الدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .
- الأدوات المستعملة: ملعب وكرات قانونية عدد (٥) ، شريط لتقسيم الملعب المقابل يفضل ان يكون ملون .
- مواصفات الأداء : يقوم الطالب بأداء مهارة الضرب الساحق من المركز رقم (٤) بعد قيام المدرس باعداد الكرة له من المركز رقم (٣) والشكل (٥) يوضح ذلك .
- شروط الاداء : يعطى كل طالب (٥ محاولات) متتالية للمنطقة (A) و(٥ محاولات) متتالية للمنطقة (B)

بشرط أن يكون الاعداد جيد في كل محاولة ويعطى الطالب درجة المنطقة التي تسقط بها الكرة .

– التسجيل :

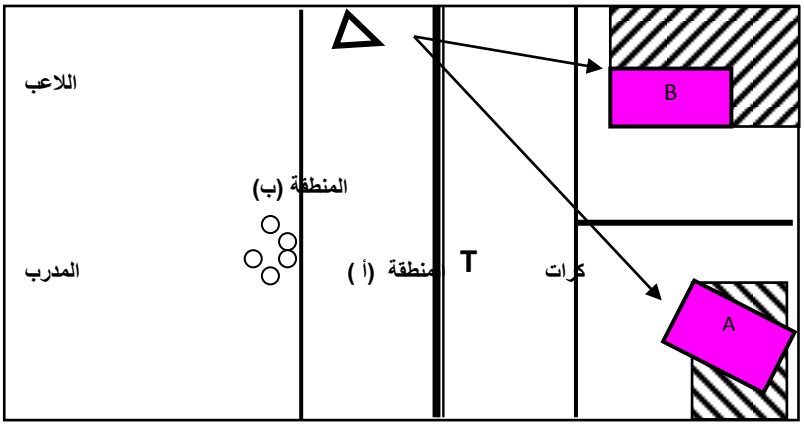
– تعطى (٤ نقاط) لكل ضربة ساحقة تسقط بها الكرة على المنطقة (A) أو المنطقة (B) .

– تعطى (٣ نقاط) لكل ضربة ساحقة تسقط فيها الكرة على المنطقة المخططة

– تعطى (٢ نقطة) لكل ضربة ساحقة تسقط فيها الكرة على المنطقة (أ) أو(ب)

– يعطى (صفر) لكل ضربة ساحقة يقوم بها الطالب تسقط خارج الملعب .

– درجة كل منطقة هي (٢٠ درجة) والدرجة الكلية للمنطقتين (A) و (B) هي (٤٠ درجة) .



الشكل(٥)

يوضح اختبار الدقة لمهارة الضرب الساحق

٢-٨ الإجراءات الرئيسية للبحث :-

٢- ٨- ١ الإختبارات القبلية :- تم إجراء الإختبارات القبلية للقدرة الإنفجارية والتوازن والاداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق يوم الأحد ٢٧/ ١٠/٢٠٢٤ في تمام الساعة الثامنة والنصف صباحاً في ساحة وملعب كرة الطائرة في اعدادية المربد للبنين في محافظة النجف الأشرف بحضور جميع أعضاء الفريق المساعد (الملحق ٢)

٢-٨-٢ تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية في اختبارات القدرة الإنفجارية والتوازن والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة

الجدول(٣)

يبين تكافؤ المجموعة الضابطة والتجريبية

ت	إختبارات البحث	وحدات القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيم (t) المحسوبة	الدلالة
			سَ	ع	سَ	ع		
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	سم	٣٠.٥	١.٠٠	٣١.٨	٠.٩٩	١.٣٠	غير معنوي
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية).	متر	٣.١٢	٠.٩٥	٣.٢٧	٠.٨٢	١.٢٤	غير معنوي
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات) .	درجة	٥.٢	٠.٧٣	٥.٣٦	٠.٦٨	١.٠٣	غير معنوي
٤	إختبار الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق .	درجة	٥.٠٤	٠.٧٥	٥.٣٧	٠.٤٣	١.٣١	غير معنوي
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق .	درجة	١٦.٤٤	١.٨٢	١٧.٣٣	٢.٠٩	٠.٩٧	غير معنوي

أن قيم (t) المحسوبة في الجدول (٣) جميعها أصغر من قيمتها الجدولية والبالغة (٢.١٠) عند درجة حرية (١٨) وتحت مستوى دلالة (٠.٠٥) وهذا يبين لنا تكافؤ مجموعتي البحث في هذه الاختبارات .

٢-٨-٣ تنفيذ التمرينات :(الملحق ٣) قام الباحث بتطبيق المفردات الخاصة بالتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في المجموعة التجريبية في يوم الأحد الموافق ٣/ ١١/ ٢٠٢٤مع استمرار تطبيق المنهج المتبع من قبل المدرس في المجموعة الضابطة ، وكان عدد الوحدات التعليمية المطبقة في المجموعة التجريبية (١٢ وحدة تعليمية) (الملحق ٤) ، وبواقع وحدتين تعليمية في كل اسبوع ولمدة ستت أسابيع ، بلغ زمن الوحدة التعليمية (٤٥دقيقة) ونفذت التمرينات بالجزء الرئيس للوحدة التعليمية وبزمن قدره (٣٠ دقيقة)، وقد سعى الباحث الى اعداد هذه التمرينات على اساس علمي مدروس ومتدرج من حيث السهولة والصعوبة من أجل تطوير قدرة الطالب الانفجارية وتوازنه الحركي واتقانه للأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق وإيصاله الى مواقف تتشابه مع مواقف اللعب الحقيقية خلال اوقات المباريات ،ويؤكد (Rink.J.E,1993.p312) " أن المتعلمين يحتاجون الى وقت كافي لتعلم المهارات وإستخدامها في اللعب لمواجهة الواجبات الصعبة ضمن المواقف المختلفة ، ويكون ذلك من خلال حالات مشابه للعب

إذ تقوده هذه العملية الى نسب نجاح عالية ".

وتم الانتهاء من تنفيذ وتطبيق هذه التمرينات يوم الأربعاء الموافق ١١ / ١٢/ ٢٠٢٤ .

٢-٨-٤ الاختبـارات البعديـة: قـام الباحـث بـاجراء الاختبـارات البعديـة لجميـع متغيرات البحث يوم الأحد الموافق ١٥/ ١٢/٢٠٢٤ في تمام الساعة الثامنة والنصـف صـباحاً فـي سـاحة وملعـب الكـرة الطـائرة لإعداديـة المربـد للبنـين فـي محافظة النجف الأشرف بحضور أعضاء الفريق العمل المساعد .

٢-٩ الوسـائل الاحصـائية: من أجل الوصـول للنتـائج الحقيقيـة لمتغيـرات البحـث استعان الباحث بمجموعة من الوسائل الاحصائية لحساب تلك المتغيرات وهي كالاتي:-

الوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، معامل الالتواء ، المنوال ،النسبة المئوية ، معامـل الارتبـاط البسـيط(بيرسـون) ، إختبـار (t) للعينـات المتنـاظرة وغيـر المتناظرة – معامل الاختلاف .

٣- عرض نتائج البحث وتحليلها ومناقشتها علمياً :

٣- ١ عرض نتائج البحث وتحليلها :

٣- ١-١ عـرض نتـائج المجموعـة الضـابطة فـي الاختبـارات القبليـة والبعديـة ومناقشتها .

الجدول(٤)

يبين الاوساط الحسابية وقيم (t) المحسوبة ومستوى الدلالة لمتغيرات البحث في الاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة الضابطة

ت	المعالم الاحصائية / متغيرات البحث	وحدات القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيم (t) المحسوبة	مستوى الدلالة
			سَ	ع	سَ	ع		
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	سم	٣٠.٥	١.٠٠	٣٨.٩١	١.٨٣	١٦.٠٠	معنوي
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية)	متر	٣.١٢	٠.٩٥	٣.٨٢	٠.٧٢	٣.٠٩	معنوي
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات)	درجة	٥.٢	٠.٧٣	٦.٥١	٠.٥٩	١٠.٢٤	معنوي
٤	إختبار الإداء الفني (التكنيك) لمهارة الضرب الساحق	درجة	٥.٠٤	٠.٧٥	٦.٧٥	٠.٩٦	٥.٢٠	معنوي
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق	درجة	١٦.٤٤	١.٨٢	٢٥.٢١	١.٥٥	٢٠.٩٤	معنوي

من خلال نتائج اعلاه نرى أن قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية التي تبلغ (٢.٢٦) عند درجة حرية (٩) وتحت مستوى دلالة (٠.٠٥) ، مما ولد فروق معنوية بين الاختبار القبلي والبعدي في جميع متغيرات البحث وهذه الفروق جميعها لصالح الاختبارات البعدية في المجموعة الضابطة .

٣-١-٢ عرض نتائج المجموعة التجريبية في الاختبارات القبلية والبعدية ومناقشتها .

الجدول (٥)

يبين الاوساط الحسابية وقيم (t)المحسوبة ومستوى الدلالة لمتغيرات البحث في الاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية

ت	المعالم الاحصائية / متغيرات البحث	وحدات القياس	الاختبار القبلي		الاختبار البعدي		قيم (t) المحسوبة	مستوى الدلالة
			سَ	ع	سَ	ع		
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	سم	٣١.٨	٠.٩٩	٤٤.٥	١.٦٧	٤.٢٣	معنوي
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية)	متر	٣.٢٧	٠.٨٢	٤.٤٩	٠.٦٣	٣.٧٨	معنوي
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات) .	درجة	٥.٣٦	٠.٦٨	٨.٠٩	٠.٥١	١٥.٦٢	معنوي
٤	إختبار الاداء الفني (التكنيك) لمهارة الضرب الساحق	درجة	٥.٣٧	٠.٤٣	٨.٢٥	٠.٥٤	١٥.٤٦	معنوي
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق .	درجة	١٧.٣٣	٢.٠٩	٣٤.٤٢	١.٦٥	٣٣.٤٦	معنوي

من خلال نتائج اعلاه نرى أن قيم (t)المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية التي تبلغ (٢.٢٦) عند درجة حرية (٩) وتحت مستوى دلالة (٠.٠٥) ، مما ولد فروق معنوية بين الاختبار القبلي والبعدي في جميع متغيرات البحث وهذه الفروق جميعها لصالح الاختبارات البعدية في المجموعة التجريبية

3 – 1 – 3 عرض نتائج المجموعة الضابطة والتجريبية في الاختبارات البعدية ومناقشتها .

الجدول (٦)

يبين الاوساط الحسابية وقيم (t) المحسوبة ومستوى الدلالة لمتغيرات البحث في الاختبارات البعدية للمجموعة الضابطة والتجريبية

ت	المعالم الإحصائية / المتغيرات	وحدات القياس	المجموعة الضابطة		المجموعة التجريبية		قيم (t) المحسوبة	مستوى الدلالة
			سَ	ع	سَ	ع		
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	سم	٣٨.٩١	١.٨٣	٤٤.٥	١.٦٧	٧.٧٨	معنوي
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية)	متر	٣.٨٢	٠.٧٢	٤.٤٩	٠.٦٣	٩.٥٢	معنوي
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات)	درجة	٦.٥١	٠.٥٩	٨.٠٩	٠.٥١	٦.٣٢	معنوي
٤	إختبار الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق	درجة	٦.٧٥	٠,٩٦	٨.٢٥	٠.٥٤	٤.٦٠	معنوي
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق	درجة	٢٥.٢١	١.٥٥	٣٤.٤٢	١.٦٥	١١.٤٨	معنوي

من خلال نتائج الجدول اعلاه نرى أن قيم (t) المحسوبة أكبر من قيمتها الجدولية التي تبلغ (٢.١٠) عند درجة حرية (١٨) وتحت مستوى دلالة (٠.٠٥) مما ولد فروق معنوية في الاختبارات البعدية للمجموعتين في جميع متغيرات البحث جميعها لصال الاختبارات البعدية في المجموعة التجريبية .

٣-١-٤عرض نتائج نسب التطور (معامل الاختلاف) في جميع متغيرات البحث للمجموعة الضابطة والتجريبية .

الجدول (٧)

يبين الأوساط الحسابية والإنحرافات المعيارية ونسب التطور(معامل الاختلاف) في جميع متغيرات البحث للمجموعة الضابطة والتجريبية .

ت	المعالم الاحصائية / متغيرات البحث	المجموعة الضابطة			المجموعة التجريبية		
		سَ	ع	معامل الاختلاف %	سَ	ع	معامل الاختلاف %
١	إختبار القدر الانفجارية للرجلين (القفز العمودي لسرجنت)	٣٨.٩١	١.٨٣	٤.٧٠	٤٤.٥	١.٦٧	٣.٧٥
٢	إختبار القدرة الانفجارية للذراعين (رمي الكرة الطبية)	٣.٨٢	٠.٧٢	١٨.٨٤	٤.٤٩	٠.٦٣	١٤.٠٣
٣	إختبار التوازن الحركي (الانتقال فوق العلامات)	٦.٥١	٠.٥٩	٩.٠٦	٨.٠٩	٠.٥١	٦.٣٠
٤	إختبار الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق	٦.٧٥	٠,٩٦	١٤.٢٢	٨.٢٥	٠.٥٤	٦.٥٤
٥	إختبار دقة اداء مهارة الضرب الساحق	٢٥.٢١	١.٥٥	٦.١٤	٣٤.٤٢	١.٦٥	٤.٧٩

من خلال نسب التطور(معامل الاختلاف) الواضحة في الجدول (٧) نرى أن قيم معامل الاختلاف المحسوبة لدى المجموعة التجريبية في الاختبارات البعدية لجميع متغيرات البحث هي أصغر من قيم معامل الاختلاف المحسوبة لدى المجموعة الضابطة وهذا يدل على ان المجموعة التجريبية أكثر تجانس وبالنتيجة هي الاكثر تطوراً من المجموعة الضابطة .

٣-٢ مناقشة النتائج :-

من خلال النتائج السابقة في كل من الجدول (٤ ، ٥، ٦، ٧) يتبين لنا أن هناك فروق ذات دلالات معنوية ونسب تطور واضحة وجيدة في اختبارات القدرة الانفجارية والتوازن والاداء الفني (التكنيك) والدقة لمهارة الضرب الساحق ولصالح جميع الاختبارات البعدية ، إذْ تشير نتائج الجدول (٤) الى فروق معنوية بين الاختبار القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة ولصالح الاختبار البعدي ويرى الباحث بان سبب هذا التطور يعود الى طريقة مدرس المادة من خلال تكرار التمرينات داخل الوحدات التعليمية إذ أن التكرار والممارسة تعطي أفضلية وتعمل على زيادة الخبرات لدى المتعلمين عند التطبيق ونتيجة لتلك العوامل نلاحظ تحسن نسبي في جميع المتغيرات ، إذْ أكدت المصادر العلمية " أن للتكرارات الكثيرة التي يمارسها المتعلم في أثناء التطبيق العملي تساعد على اكتساب التعلم" **(عادل فاضل علي ،٢٠٠٠ ، ص ٩٥) .**

أما نسب التطور والفروق المعنوية الخاصة بالاختبارات القبلية والبعدية للمجموعة التجريبية ولصالح الاختبارات البعدية والواضحة لنا في الجدول (٥) ، فيعزوها الباحث الى تأثير استخدام هذه المجموعة لتمرينات باسلوب التعلم باللعب المباشر، إذْ عَمد الباحث عن وضعه لهذه التمرينات ان تعمل على تطوير وتحسن القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي وغيرها من القدرات والصفات التي تتطور ضمناً نتيجة تطور هذه القدرات والتي يحتاجها الطالب لغرض ادائه للواجب الحركي المطلوب والمقصود به هنا ادائه لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة بشكل خاص وبقية المهارات بشكل عام ، حيث أن تمرينات التعلم باللعب المباشر قد تضمنت تمرينات القدرة الانفجارية للرجلين والذراعين وكذلك تمرينات

التوازن الحركي ، إذْ ان المواقف التي يمر بها الطالب خلال أوقات المباريات وبإسلوب تنافسي تحتم عليه الأداء بقدرات انفجارية عالية وبتوازن عالي وبجميع انواعه ، فالقدرة الإنفجارية من القدرات المهمة التي تساعد على تعلم وتطوير مهارة الضرب الساحق وخصوصاً عند الإرتقاء للأعلى لأداء الضرب الساحق نتيجة إحداث قوة رد فعل لقوة دفع الرجلين للأرض وحاجة الماسة أيضاً للقدرة الإنفجارية للذراعين في أكمال الضرب الساحق ، "وهي أحد أشكال القوة العضلية ومزيج من القوة العضلية والسرعة وهذا المركب من أكثر القدرات البدنية أهمية في الكرة الطائرة خصوصاً مع مهارة الضرب الساحق ، إذْ أنها أقصى قوة يستطيع الجهاز العضلي إنتاجها في حالة أقصى إنقباض إرادي " (**ناهدة عبد زيد الدليمي واخرون ،٢٠١٤ ، ص** ٢٥) ولهذا فهي احد العوامل الحاسمة في الفعاليات الرياضية وخصوصاً الكرة الطائرة ، ومن جانب أخر يحتاج الطالب الى توازن جسمه في مرحلتي التنفيذ (الضرب) والهبوط على القدمين وعدم الإندفاع ولمس الشبكة عند القيام بالضرب الساحق ، مما يساعد في دقة الأداء الحركي لهذه المهارة ، فالتوازن " هو الحركات التي يتخذها اللاعب بهدف الاحتفاظ بتوازن جسمه في اثناء اداء الحركات" (**ناهدة عبد زيد الدليمي واخرون ،٢٠١٤ ، ص** ٤٣) .

ان فاعلية اسلوب التعلم باللعب المباشر على اداء مهارة الضرب الساحق في هذه المجموعة من خلال تنافس الطلاب مع بعضهم البعض ساعدت على رفع روح العزيمة والمثابرة والتنافس بين افراد العينة اثناء تطبيق التمرينات حيث "ان التعلم بالمنافسة هو تحدي وحماس من خلال الطاقة المخزونة لدى المتعلم او

اللاعب وعندما تتحفز هذه الطاقة سوف تثير الرغبة في العمل والقيام بعطاء غير محدود "(**ناهدة عبد زيد الدليمي ، ٢٠١٢ ، ص ٨٩**) ، وهذا ما عمل عليه الباحث عند اعداده للتمرينات مما اعطاها افضلية في جميع النتائج مقارنة بنتائج المنهج التعليمي الذي يتبعه ويعمل به المدرس، كذلك يرى الباحث ان صعوبة مهارة الضرب الساحق اثناء التمرين هي ليست نفس الصعوبة في اثناء المباريات عند نفس الطالب او اللاعب فهناك العديد من المؤثرات والمتغيرات خلال وقت اللعب تعطي صعوبة أكثر عند تنفيذ تلك المهارة وبالتالي يحتاج هذا الطالب او اللاعب الى تمرينات تتشابه مع واقع المنافسة او المباراة وتعمل على تأهيله من جميع الجوانب سواء كانت بدنية اوخططية وكذلك نفسياً ، كي يستطيع مجاراة احداث المباراة وتطبيقه لمهارة الضرب الساحق بصورة اكثر دقة ، وهذا ما تم اعتماده في منهاج الباحث للتمرينات ، كذلك اظهرت نتائج هذه المجموعة فاعلية التمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطور دقة اداء مهارة الضرب الساحق والتي تعرف بانها " قدرة الفرد على التحكم في حركاته الإرادية نحو هدف معين " (**مروان عبد المجيد ، ٢٠٠١ ، ص٢٤٧**) والتي يمكن اعتبارها من خصائص الاداء المتميز والأمثل ، فهي ذات وظيفة مؤثرة في اداء لاعبي الكرة الطائرة وركيزة اساسية يمكن من خلالها الحصول على النقاط وتحقيق الفوز، من هذا يتبين لنا ان هذه التمرينات ساعدت على تطور القدرة الانفجارية والتوازن الحركي وتطور الاداء الفني لمهارة الضرب الساحق حيث ان الاستيعاب والادراك الصحيح لطريقة تطبيق هذه التمرينات بما يخدم الواجب الحركي المطلوب تنفيذه يمكن ان نعبر عنه بدقة الاداء وناتج هذه الدقة هو الفوز بالنقاط المباراة .

وتبين نتائج الجدول (٦) أن هنالك فروق ذات دلالة معنوية ونسب تطور بين الاختبارات البعدية للمجموعتين الضابطة والتجريبية في اختبارات القدرة الانفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة ولصالح المجموعة التجريبية ، ويعزو الباحث التطور النسبي لدى المجموعة الضابطة الى حرص مدرس المادة والتزامه بعمله وحب الطلاب للتعلم وتطبيق كل تفاصيل المنهج المتبع من قبل المدرس ، والتغذية الراجعة التي تقدم لهم بين الحين والاخر" إذْ تؤدي التغذية الراجعة بانواعها المختلفة دوراً اساسياً في التعلم ، وان تكرار الاداء في حالة عدم وجود تغذية راجعة لن يؤدي الى حدوث التعلم " **(علي مصطفى طعمة ، ١٩٩٩، ص ٢١٢)** .

ويعزو الباحث تطور المجموعة التجريبية الواضح والكبير لإستخدامها التمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر، إذ عمل الباحث على تكرار تطبيق التمرينات وتنوعها وهذا ادى الى تنوع البرامج الحركية وحفظها بالذاكرة واصبح لدية خزين كبير لمجموعة من المواقف التعليمية التي قد تحدث خلال المنافسات والتي تعمل جميعها على تطور الاداء الفني لمهارة الضرب الساحق ، حيث " كلما زاد استخدام تمرينات مشابه للعب كلما حقق نتائج أفضل في تطوير المهارات الأساسية "**(شروق كاظم مهدي، حسام محمد هيدان٢٠١٠، ص ١٠٤)** ، ويرى الباحث ان استخدام التمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر ساهم في تشجيع الطلاب واصبح لديهم الكثير من المهمات والمواقف الخططية التي من الممكن استخدامها للربط بين تعلم المهارة وخطط اللعب خلال المباريات وهذا يتم من خلال مجموعة من الخطوات الخططية المتدرجة التي تساعد على

ممارسة اللعب ، وتمكن الطالب ان يتعلم ما يدور في ساحة اللعب والعمل على تطوير أدائه في الوقت نفسه .

ويرى الباحث بان الفروق ذات الدلالات المعنوية الواضحة في نتائج الجدول (٧) الخاصة بنسب التطور(معامل الاختلاف) في الإختبارات البعدية للمجموعة الضابطة والتجريبية والتي كانت بشكل واضح وكبير لصالح المجموعة التجريبية يعود الى استخدام التمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر، فمتعلم الكرة يتطلب توافر العديد من القدرات لديه وتطور هذه القدرات يساهم في تطور المهارات ، إذ يتضح جلياً أن تطور القدرة الانفجارية للرجلين والذراعين والتوازن الحركي نتيجةً لهذه التمرينات أدى الى تطور الأداء الفني لمهارة الضرب الساحق والتي هي من المطلب الاساسية لتعلم وتطوير هذه المهارة ، وبتكامل هذه المتطلبات مع الاداء بصورة جيدة ظهرت نتائج دقة الاداء لمهارة الضرب الساحق بصورة مثالية ، كما أن المنافسة بين الطلاب سوف تظهر امكانياتهم الحركية للوصول الى الأهداف المنشودة من تلك المنافسة فضلاً عن تطور الاداء الفني للمهارة .

٤- الإستنتاجات والتوصيات :-

٤- ١ الإستنتاجات :-

١- للتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر تأثيراً إيجابياً واضح في تطوير القدرة الإنفجارية للرجلين والذراعين والتوازن الحركي لدى أفراد المجموعة التجريبية .

٢- للتمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر تأثيراً إيجابياً كبير في تطوير الأداء المهاري والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب لدى افراد المجموعة التجريبية .

٣- زيادة استخدام تمرينات مشابه للعب وكثرة المواقف التعليمية خلال مراحل تطوير مهارة الضرب الساحق أدى الى زيادة البرامج الحركية المخزونة في الذاكرة لدى الطالب والتي تعتبر خزين معرفي يمكن استغلاله في مواقف مفاجئة خلال وقت المباراة .

٤- أفضلية واضحة لنتائج متغيرات البحث لدى أفراد عينة المجموعة التجريبية على حساب أفراد المجموعة الضابطة والتي أظهرت تطوراً ملحوظ نسبياً .

٤-٢ التوصيات :

١- ضرورة اعتماد تمرينات اسلوب التعلم باللعب المباشر لتطوير القدرة الانفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق للطلاب .

٢- ضرورة اعتماد تمرينات اسلوب التعلم باللعب المباشر كونها لاتقتصر على تعلم مهارة واحدة عند التعلم وبالإمكان تعلم وتطوير أكثر من مهارة مما توفر للباحث الوقت والجهد .

٣- التدرج بالتمرينات من السهل الى الصعب وحسب امكانية الطالب او اللاعب وصولاً الى المستويات العليا بحيث تحاكي هذه التمرينات واقع اللعب خلال مراحل التطبيق .

٤- ضرورة إجراء دراسات مشابهه وعلى ضوء اسلوب التعلم باللعب المباشر لتطوير بقية المهارات بالكرة الطائرة او بقية الالعاب الرياضية الاخرى .

المصادر والمراجع العربية والإنكليزية

– أحمد أبو العلا عبد الفتاح . التدريب الرياضي والاسس الفسيولوجية: القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٧.

– أحمد عبد الدايم وعلي مصطفى . دليل المدرب في الكرة الطائرة ، تخطيط ، سجلات ، ط١: القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩ .

– أحمد عبد الدايم وعلي مصطفى . دليل المدرب في الكرة الطائرة ، تخطيط ، سجلات ، ط١ : القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٩٩.

– شروق كاظم مهدي ، حسام محمد هيدان . تأثير استخدام تمرينات مشابهه لحركات اللعب في تطوير بعض المهارات الهجومية بكرة اليد ، مجلة علوم الرياضة ، العدد ١ ، ٢٠١٠ .

–علي سلوم جواد الحكيم.الاختبارات والقياس والاحصاء في المجال الرياضي، ط١:القادسية،الطيف للطباعة، ٢٠٠٤.

– عادل فاضل علي . تأثير استخدامات أنظمة قواعد المعرفة في برامج التعلّم بالأنموذج الرمزي لتعلم المهارات الهجومية بالمبارزة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة : جامعة بغداد ، كلية التربية الرياضية ، ٢٠٠٠ .

– محمد صبحي حسانين . القياس والتقويم في التربية البدنية والرياضية ، ط٤ : مصر ، دار الفكر العربي.

– محمد صبحي حسانين ، حمدي عبد المنعم . الأسس العلمية للكرة الطائرة وطرق القياس والتقويم : القاهرة ، دار الفكر العربي ،١٩٩٦.

– مروان عبد المجيد . الموسوعة العلمية للكرة الطائرة : عمان ، مؤسسة الوراق ، ٢٠٠١ .

– ناهدة عبد زيد الدليمي . تأثير التداخل في أساليب التمرين على تعلم مهارتي الإرسال الساحق والضرب الساحق بالكرة الطائرة ، أطروحة دكتوراه غير منشورة : جامعة بغداد – كلية التربية الرياضية ، ٢٠٠٢ .

– ناهدة عبد زيد الدليمي . أساليب في التعلم الحركي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢ .

– ناهدة عبد زيد الدليمي وآخرون. الكرة الطائرة الحديثة ومتطلباتها التخصصية ، ط١، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٤.

–Linda1. Griffinand others .teaching spoet concepts and skill tacticai games approach, human ken tics ,U.S.A , 1997, p 6 .

J.E , teaching physical Education for Learning. (St.Louis, –Rink.Moaby, 1993) p312.

الملحق (١)

يبين أسماءالسادة الخبراء والمختصين الذين عرضت عليهم الاختبارات لحساب الأُسس العلمية للإختبارات والسادة المقومين للأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة

ت	الاسم الثلاثي	اللقب	التخصص الدقيق	مكان العمل	العمل الذي عرض عليه
١	محمد جاسم الياسري	استاذ	الاختبار والقياس	جامعة بابل كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والموضوعية
٢	ناهدة عبدزيد الدليمي	استاذ	الكرة الطائرة– التعلم الحركي	جامعة بابل كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والموضوعية
٣	باسم حسن غازي	استاذ	الكرة الطائرة– الفسلجة	جامعة الكوفة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والموضوعية
٤	وسام رياض حسين	استاذ	الكرة الطائرة– التعلم الحركي	جامعة بابل كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والموضوعية وتقيم الاداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .
٥	حاتم فليح حافظ	استاذ	الكرة الطائرة– التعلم الحركي	جامعة الكوفة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والموضوعية وتقيم الاداء والدقة الفني لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .
٦	فراس كسوب راشد	استاذ	الكرة الطائرة– التعلم الحركي	جامعة الكوفة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	حساب الصدق والثبات والمضوعية وتقيم الاداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة .

الملحق (٢)

يبين اعضاء الفريق المساعد

ت	الاسم الثلاثي	اماكن العمل
١	مشرق عزيز حمدوش	ماجستير تربية رياضية – تربية النجف الاشرف
٢	محمد علي كاظم لفته	ماجستير تربية رياضية – تربية القادسية
٣	علي ظاهر محسن	ماجستير تربية رياضية – قسم تربية الكوفة
٤	محمد يوسف عبود	مدرس تربية رياضية – قسم تربية الكوفة
٥	كرار جعفر جلاب	مدرس تربية رياضية – قسم تربية الكوفة

الملحق (٣)

يبين التمرينات إسلوب التعلم باللعب المباشر

التمرين الاول : يقف الطلاب على شكل مجموعتين كل مجموعة بجانب من جوانب الملعب ويقوم كل واحد منهم بأداء الخطوات التقربية الثلاث بمساعدة ثلاثة حلقات دائرية ملونة تمثل كل حلقة خطوة من خطوات المتعلم ثم الارتقاء والهبوط

– يهدف التمرين الى تعلم وتطوير الشكل صحيح لمهارة الضرب الساحق وتطوير القدرة الانفجارية .

التمرين الثاني : يقف الطلاب على شكل مجموعتين كل مجموعة بجانب من جوانب الملعب ويقوم كل واحد منهم بأداء الخطوات التقربية والارتقاء بواسطة القفاز واداء الضرب الساحق بدون كرة .

– يهدف التمرين الى تناسق حركة الطالب لأداء الضرب الساحق بصورة صحيحة وتطوير القدرة الانفجارية والتوازن الحركي للجسم .

التمرين الثالث: يقف المتعلمون على شكل مجموعتين ، واحدة في كل جانب ويقوم كل طالب بأداء الخطوات التقريبية والارتقاء بواسطة القفاز واداء الضرب الساحق بالكرة .

– يهدف التمرين الى تناسق حركة المتعلم لأداء الضرب الساحق بصورة صحيحة وتطوير القدرة الانفجارية .

التمرين الرابع : يشكل الطلاب دائرتين كل دائرة خمس طلاب ، وتحاول كل مجموعة ضرب الكرة فيما بينها من دون سقوط الكرة فالطالب مرة يؤدي الضرب الساحق من الوقوف ومرة اخرى يعد او يستقبل الكرة .

– يهدف التمرين الى وضع الطلاب في حالة اللعب المباشر وكذلك يركز على تطوير القدرة الانفجارية للذراعين.

التمرين الخامس: يقف الطلاب على شكل مجموعتين كل مجموعة بجانب من جوانب الملعب ، وتوضع امامهم اربع شواخص ملونة على شكل مربع المسافة بين شاخص واخر (٢.٥ م) ينطلق الطالب للأمام ليمس الشاخص الاول ويعود للثاني من جهة اليمين ثم يستقبل الكرة عند المنتصف والمعدة من المدرس ليعود ليمس الشاخص الثالث من جهة اليسار والقفز على الشاخص الرابع ثم اداء الضرب الساحق للكرة المعدة من المدرس .

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الصحيح للضرب الساحق مع التحرك بالاتجاهات المختلفة وادخال الطالب بمواقف تعليمية متعددة مشابهه لحالات اللعب .

التمرين السادس : يقف الطلاب على شكل مجموعة واحدة ووضع دوائر مرقمة على الارض في ملعب المنافس والطلب من الطالب اداء الضرب الساحق باتجاه الدوائر بحسب الرقم المطلوب .

– يهدف التمرين الى تطوير الاداء الفني لمهارة الضرب الساحق بالشكل الصحيح ودقة ادائه .

التمرين السابع: يقف الطلاب على شكل مجموعة واحدة وأداء مهارة الضرب الساحق مع وضع حائط صد صناعي فردي أوثنائي يحمل بواسطة الزميل ، والطلب من المتعلم القيام بالضرب الساحق محاولاً تفادي حائط الصد والضرب الصحيح باتجاه مركز (١ ، ٥ ، ٦) .

– يهدف التمرين الى تطوير مهارة الضرب الساحق ودقة ادائه وتطوير القدرة الإنفجارية والتوازن .

التمرين الثامن : يقف الطلاب على شكل مجموعتين مجموعة تعد الكرة من مركز رقم (٣) والثانية تقوم بالضرب الساحق من مركز رقم (٤) على دوائر ملونة ثم التبديل بين المجموعتين .

– يهدف التمرين الى تعزيز التفاهم بين الشخص المعد والشخص الضارب للكرة ، واداء مهارة الضرب الساحق بصورة صحيحة وتطوير القدرة الانفجارية والتوازن الحركي .

التمرين التاسع : يقف الطلاب على شكل مجموعتين وكل مجموعة تتكون من ثلاث طلاب ويقسم الملعب الى نصفين بالاتجاه الطولي يبدأ اللعب بارسال الكرة من المجموعة الاولى الى المجموعة الثانية التي تستقبل الكرة ثم اعداد الكرة من الطالب في المنطقة الامامية

ليقوم زميله بالضرب الساحق الى الجانب الاخر من الملعب .

– يهدف التمرين الى تشجيع الطلاب اللعب المباشر والتركيز على اداء مهارة الضرب الساحق ودقة الاداء .

التمرين العاشر: يقسم الملعب الى نصفين بالاتجاه الطولي وتتكون كل مجموعة من طالبين يبدأ اللعب بارسال الكرة الى الفريق الاخر الذي يستقبل الكرة ثم اعداد الكرة من الطالب في المنطقة الامامية ليقوم زميله بالضرب الساحق الى الجانب الاخر من الملعب ضمن حدود نصف الملعب الطولي مع الاستمرار باللعب لحين خروج الكرة من الملعب .

– يهدف التمرين الى تشجيع الطلاب اللعب المباشر وباستمرار والشعور باجواء المبارة والعمل على دقة الاداء .

التمرين الحادي عشر: تتكون كل مجموعة من ثلاث طلاب ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (٦) باتجاه المجموعة الثانية لمركز (٦) حصراً التي تستقبل الكرة وتوصيلها الى الطالب المعد في مركز (٣) للإعداد لأداء الضرب الساحق من مركز (٤) مع وجود حائط صد ثاني وتستمر عملية التبادل بالكرة لحين خروجها (تخسر المجموعة عند عدم اداء الضرب الساحق بالشكل الصحيح او انتهاء وقت التمرين) .

– يهدف التمرين الى تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين.

التمرين الثاني عشر: تتكون كل مجموعة من ثلاث طلاب ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (١) باتجاه المجموعة الثانية لمركز (١) حصراً التي تستقبل الكرة وتوصيلها الى الطالب المعد في مركز (٣) للإعداد لأداء مهارة الضرب الساحق من المركز (٤) مع وجود حائط صد ثاني وتستمر عملية التداول لحين خروج الكرة (تخسر المجموعة عند عدم اداء الضرب الساحق بالشكل الصحيح او انتهاء وقت التمرين) .

– يهدف التمرين الى تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين.

التمرين الثالث عشر : تتكون كل مجموعة من ثلاث طلاب ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (٥) باتجاه المجموعة الاخرى لمركز رقم (٥) حصراً والتي تستقبل الكرة وتوصيلها الى الطالب المعد في مركز (٣) للإعداد لأداء مهارة الضرب الساحق من مركز (٤) مع وجود حائط صد ثنائي وتستمر عملية تبادل الكرة لحين خروجها (تخسر المجموعة عند عدم اداء الضرب الساحق بالشكل الصحيح او انتهاء وقت التمرين) .

– يهدف التمرين الى تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين.

التمرين الرابع عشر : تتكون كل مجموعة من ثلاث طلاب ويبدأ اللعب بالإرسال (حسب رؤية الطالب من منطقته الى المنطقة الاخرى الاضعف التي تستقبل الكرة وتوصيلها الى الطالب المعد في مركز (٢) للإعداد لأداء الضرب الساحق من مركز (٤) مع وجود حائط صد ثاني وتستمر عملية التداول لحين خروج الكرة (تخسر المجموعة عند عدم اداء الضرب الساحق بالشكل الصحيح او انتهاء وقت التمرين) .

– يهدف التمرين الى تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين.

التمرين الخامس عشر : يتنافس اربع طلاب ضد اربع في ملعب قانوني ويبدأ اللعب بالإرسال مستغلين الفراغات للمنطقة الخلفية التي تستقبل الكرة وتوصلها للمعد الذي يقوم بإعداد الكرة لإتمام الضرب الساحق من المركز (٤) مع وجود

حائط صد ثاني (التناوب في تكرار التمرين للفريق الفائز بالنقطة بالارسال تجاه المعد اينما وجد) .

– يهدف التمرين الى تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي ودخول الطلاب أجواء المباراة .

التمرين السادس عشر: يتنافس اربع طلاب ضد اربع في ملعب قانوني لكل فريق (معد وثلاث طلاب في المنطقة الخلفية) ويبدأ اللعب بالإرسال الى الطالب في المركز (٦)الذي يستقبل الكرة وتوجيهها الطالب المعد في مركز (٢) الذي يعد الكرة للهجوم من المركز (٤) مع وجود حائط صد احادي وتوجيه الكرة نحو المركز (٥) .

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن من خلال اللعب المباشر.

التمرين السابع عشر :يتنافس خمس طلاب ضد خمس في ملعب قانوني ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (٦) باتجاه مركز تواجد اللاعب المعد للمجموعة الاخرى التي تستقبل الكرة وتوصلها للمعد الذي يقوم بإعداد الكرة لإتمام الضرب الساحق من مركز (٤) (التناوب في تكرار التمرين للفريق الفائز بالنقطة بالارسال تجاه المعد اينما وجد) .

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر.

التمرين الثامن عشر: يتنافس خمس طلاب ضد خمس في ملعب قانوني ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (٥) باتجاه مركز تواجد اللاعب المعد للمجموعة الاخرى التي تستقبل الكرة وتوصلها للمعد الذي يقوم بإعداد الكرة لإتمام الضرب

الساحق من مركز (٤) (التناوب في تكرار التمرين للفريق الفائز بالنقطة بالارسال تجاه المعد اينما وجد) .

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر.

التمرين التاسع عشر : يتنافس خمس طلاب ضد خمس في ملعب قانوني ويبدأ اللعب بالإرسال من خلف مركز (١) باتجاه مركز تواجد اللاعب المعد للمجموعة الاخرى التي تستقبل الكرة وتوصلها للمعد الذي يقوم بإعداد الكرة لإتمام الضرب الساحق من مركز (٤) (التناوب في تكرار التمرين للفريق الفائز بالنقطة بالارسال تجاه المعد اينما وجد) .

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر..

التمرين العشرون : يتنافس خمس طلاب ضد خمس في ملعب قانوني ويبدأ اللعب بالإرسال لا على التعين ويستمر التداول من خلال الاعداد والهجوم والصد والدفاع عن الملعب للمجموعتين وفي حال خسارة نقطة يخرج طالب من المجموعة الخاسرة يستمر تمرين

لحين خروج الاعبين الخمس م الفريق الخاس او انتهاء وقت التمرين.

– يهدف التمرين الى تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر.

الملحق (٤)

يبين انموذج لوحدة تعليمية للتمرينات باسلوب التعلم باللعب المباشر

الوحدة التعليمية : الثامنة **الأسبوع : الرابع**

التاريخ: ٢٠٢٥/١١/٢٧

الهدف التعليمي : تطوير القدرة الانفجارية والتوازن الحركي والأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق بالكرة الطائرة

الهدف التربوي : تنمية روح التنافس والتعاون الجماعي بين الطلاب .

عدد الطلاب : (١٠ طلاب) (الراحة بين تمرين واخر : دقيقة واحدة) القسم الرئيسي: (٤٥ دقيقة)

ت	القسم الرئيسي للوحدة التعليمية	الوقت	محتوى الوحدات التعليمية	الاهداف التعليمية والتربوية
	القسم الرئيسي	٣٥ د		
	النشاط التعليمي	٥ د	– شرح وعرض التمرين من قبل المدرس	١- التأكيد على انتباه الطلاب اثناء شرح المهارة والتركيز على النواحي الفنية المهمة للمهارة والتأكيد من ان الجميع يشاهدون العرض بوضوح.
		٢٦ د	– يتم تقسيم الطلاب حسب ما يتطلب التمرين اذ ان هناك تمارين تؤدى بمجموعة واحدة او بمجموعتين	١- تطبيق الاداء الصحيح للمهارة وغرس القيم التربوية عند الطلاب وحثهم على العمل الجماعي والاحترام المتبادل.
١		٥ د	التمرين الثاني عشر	يهدف التمرين تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين.

٢	النشاط التطبيقي	٥ د	التمرين الثالث عشر	يهدف التمرين تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين .
٣		٥ د	التمرين الرابع عشر	يهدف التمرين تطوير الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي وشعور الطلاب بالتنافس خلال التمرين .
٤		٥ د	التمرين السادس عشر	يهدف التمرين تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضرب الساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر.
٥		٦ د	التمرين الثامن عشر	يهدف التمرين تطوير الأداء الفني والدقة لمهارة الضربالساحق والقدرة الانفجارية والتوازن الحركي من خلال اللعب المباشر.

ملاحظة / المجموع الكلي للراحة بين التمارين ٤ دقائق بين تمرين واخر دقيقة واحدة

المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن في كلية التربية للبنات

أ.م. د نبأ عبد الرؤوف عمار سميسم
nabaa.abdulraoof@uokufa.edu.iq

م. م حميده عبد الزهره جاسم حميد سبتي
hamidaa.sabti@student.uokufa.edu.iq

الملخص

يهدف البحث الحالي التعرف على **المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن**، وقد استخدمت الباحثة منهج البحث الوصفي، وقد قامت الباحثة ببناء مقياس للمهارات الناعمة، وتكون المقياس بصيغته النهائية من (٤٨) فقرة موزعة في عشرة مجالات، و بلغ مجتمع البحث (٩٨٦) من طالبات المرحلة الرابعة في كلية التربية للبنات في النجف الاشرف، للعام الدراسي (٢٠٢٤ / ٢٠٢٥)، وتم تطبيق العينة الاستطلاعية الثانية (٤٠٠) طالبة من طالبات المرحلة الرابعة للتخصص العلمي والانساني لاستخراج الخصائص السايكومترية، و بلغت عينة البحث الأساسية (٤١٢) طالبة من طالبات كلية التربية لاستخراج النتائج، و استنتجت الباحثة امتلاك تدريسيات المرحلة الرابعة المهارات الناعمة بمستوى دال احصائياً، وأَوصت الباحثة بما يأَتي : عقد الندوات والدورات والورش التدريبية للتدريسيات للتأكد على استخدام هذا المفهوم من قبل التدريسيات ومجالاته المختلفة واهميته و اثاره في مجال التعليم .

الكلمات المفتاحية : المهارات الناعمة، طالبات كلية التربية للبنات

Soft skills of female teachers from the point of view of their students in the College of Education for Girls

Admin :A. Prof. Dr. Nabaa abd al alraoof ammar smaseim

nabaa.abdulraoof@uokufa.edu.iq

“TA” Hameedah Abdul Zahra Jasim Hamid Sabti

hamidaa.sabti@student.uokufa.edu.iq

الفصل الأول :

أولاً: مشكلة البحث:

تتعرض التدريسيات في الفترة الاخيرة للكثير من التحديات مما يتطلب منهن معرفة كيفية التغلب على هذه التحديات والصعوبات التي تواجههن، وأن الضعف لدى بعض التدريسيات في أيصال المعرفة والمعلومات لطالباتهن، رغم تفوقهن في مجال اختصاصهن الاكاديمي، مما يتطلب ذلك التحرك سريعاً وبفاعلية لإكسابهن المهارات اللازمة للمواجهة تحديات العصر، والتي تمكنهن من الاستمرار بإيصال المعرفة العلمية بالقدر الذي يؤهلهن للتعامل الجيد مع آليات العصر والقدرة على الاستثمار الأمثل لوقت الدرس، والقدرة على التكيف مع الظروف المتغيرة، وتنمية مقدرتهن على التفاعل المثمر والتواصل الفعال مع طالباتهن، ويتم التغلب على ذلك من خلال تدريب التدريسيات، وتطويرهن، وإكسابهن المهارات الاكاديمية من أجل النهوض بالواقع التعليمي، وكذلك تواجه العملية التعليمية تحديات وتحولات كبيرة أهمها الثورة المعلومات وثورة الاتصال، وفي ظل هذا السياق تقع العملية التعليمية في قلب عملية التغيير، وفي صلب التحدي و المواجهة، لذا وجب على المؤسسات التعليمية أن تُعد التدريسيات والطالبات ليستطيعوا التكيف مع متطلبات العصر وتقنياته الحديثة، ومن خلال شعور الباحثة بالمشكلة تم اختيار هذا الموضوع للبحث الحالي للإجابة على السؤال الاتي: **ما المهارات الناعمة التي تتوفر عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن ؟ .**

ثانياً: أهمية الدراسة :

١. توفر هذه الدراسة اطار نظري حول المهارات الناعمة .

٢. ابراز مفهوم المهارات الناعمة في مجال عمليتي التعلم والتعليم

٣. اختص البحث الحالي بدراسة المرحلة الرابعة لما لها من دور أساسي في تهيئة الطالبات لمرحلة اهم وهي التدريس في المدارس.

٤. اتاحة الفرصة للتدريسيات بمعرفة اثر المهارات الناعمة التي تتصف التدريسية الناجحة بها.

٥. ربطت الباحثة بين مفهوم الاحتراف و التكنولوجيا بشكل مفهوم جديد يدعى مهارة الاحتراف التكنولوجي بما يناسب متطلبات العصر التكنولوجي الحالي .

٦. إعداد أداة للمهارات الناعمة التي يمكن أن تُعد كمرجع للباحثين و المختصين في مجال العلوم التربوية .

ثالثا: اهداف البحث :

١. التعرف على المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن .

٢. التعرف على الفروق في العلاقة بين المهارات الناعمة عند التدريسيات تبعا لمتغير التخصص الدراسي (علمي – إنساني) .

رابعاً: فرضيات البحث:

١. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المرحلة الرابعة والمتوسط الفرضي في مقياس المهارات الناعمة للتدريسيات من وجهة نظر طالباتهن .

٢. لا يوجد فرق في العلاقة دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥) بين المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن تبعاً لمتغير التخصص الدراسي (علمي – إنساني) .

خامساً: حدود البحث:

تحدد هذا البحث بالحدود الاتية :

١ – **الحد البشري** : طالبات المرحلة الرابعة للدراسة الصباحية، التخصص (علمي – إنساني)، الأقسام العلمية (رياضيات، فيزياء، كيمياء، حاسبات، علوم الحياة، التربية البدنية وعلوم الرياضة)، الأقسام الإنسانية (العلوم التربوية والنفسية، جغرافية، تاريخ، اللغة العربية، اللغة الإنكليزية)

٢ – **الحد المكاني** : كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في محافظة النجف الاشرف .

٣ – **الحد الزمني** : العام الدراسي (٢٠٢٤–٢٠٢٥) م .

سادساً: تحديد المصطلحات :

عرفها كل من :

١ – **الحلبي** (٢٠٢١) : مجموعة من المهارات التي تؤثر في كيفية تفاعلنا مع بعضنا البعض، بما في ذلك القدرات الخاصة مثل التواصل الفعال والابداع والقدرة على التغير والقدرة على حل المشكلات والقيادة وبناء الفريق والحفاظ على علاقة جيدة مع زملاء العمل، ومع الاخرين .(**الحلبي** ، ٢٠٢١ : ٢٠)

٢ – **زامل** (٢٠٢٢) : المهارات التي ترتبط بقدرة الفرد على التعامل والتفاعل مع الاخرين وعرض أفكاره، وقدرته على التواصل والاتصال واستعمال السلوكيات التي تميز علاقته مع الاخرين عن طريق التواصل والتفاعل مع الاخرين والعمل ضمن فريق وإيجاد الحلول المناسبة للمشكلات واتخاذ القرار والتخطيط الجيد.

(زامل ، ٢٠٢٢ : ٩٤)

٣–**الزبيدي** (٢٠٢٢) : بأنها صفات وخصائص شخصية يتمتع بها كل إنسان، وتمثل القدرات النفسية والاجتماعية والتي تساعد الاخرين على اتخاذ القرارات والتفكير الناقد والتواصل الفعال والعمل الجماعي وبناء العلاقات الجيدة وفعالية ادارة الوقت.

(الزبيدي ، ٢٠٢٢ : ٣٥٧)

-**التعريف النظري:** تتفق الباحثة مع تعريف الحلبي(٢٠٢١)

- التعريف الاجرائي : تعرف الباحثة المهارات الناعمة بأنها : مهارات ترتبط بقدرة التدريسية على التعامل بإيجابية مع متطلبات المواقف التعليمية المختلفة، وتشمل مهارات عديدة وهي مهارة(الاتصال والتواصل التربوي، الشخصية القيادية، اتخاذ القرار وحل المشكلات، إدارة الوقت بشكل فاعل، إقامة العلاقات الإنسانية الإيجابية، العمل بروح الفريق، التفكير الإبداعي، التفكير الناقد، الاحتراف التكنولوجي، اخلاقيات المهنة، مقاساً بالدرجة التي تقدرها الطالبات لمدرساتهن من وجهة نظرهن على أداة المهارات الناعمة المعدة لأغراض البحث العلمي، بوساطة إجابات الطالبات على مقياس المهارات الناعمة المُعد من قبل الباحثة .

الفصل الثاني: الخلفية النظرية ودراسات سابقة

المهارات الناعمة :

للمهارات التدريسية الناعمة دور مهم وكبير في تشكيل صورة السلوك في بعض المواقف والاحداث وتعبر عن قدرة الفرد على التصرف إزاء المواقف، كما تعبر عن سلسلة الردود التلقائية النفسية والعاطفية والفسيولوجية المؤثرة في عقل وجسم الانسان، وهذا النوع من المهارات يكشف بسهولة على انها من أهم قيم العمل التي تحكم علاقة الفرد بالجماعة التي ينتمي اليها في بيئة العمل، و تلك القيم التي تعزز مفاهيم التكامل والتعاون والتكافل والقبول لدى الاخر و هذه القيم التي اصبح العالم اليوم يهتم بها، تُعد من اساسيات اخلاقيات العمل، وهي ذات اهمية عظمى في العمل الاكاديمي والتي كثيراً ما تحتاج اليها مؤسساتنا التربوية في الوقت الحاضر.(**حميد ، ٢٠٢٢ : ١٨٨**)

وان عملية التدريس يعتقدها البعض رغبة وهواية تمارس، وشعور الفرد بذاته من خلال قيامه بتلك المهنة، لكن الحقيقة الامر غير ذلك تماماً، كونها عملية مهمة ومنظمة ومخطط لها على وفق قوانين وإجراءات مخططة ومحددة تهدف الى تغير سلوك المتعلم نحو تحقيق الأهداف المرجوة والمنشودة ، وتحقيقها يتطلب كثير من المؤهلات والمعايير التي توفر المناخ اللازم لتحقيق الغايات والنتائج المرغوب بها، ومن تلك المهارات هي المهارات التدريسية الناعمة التي تحقق تلك الغاية المهمة والتي لابد لها ان تتوفر عند كل من يمارس مهنة التدريس، لما لها من أثر واضح واسهام فاعل في تطوير القدرات وتحقيق مستوى أعلى من التواصل والفهم والاستيعاب وبالتالي يعمل على تعزيز الدافعية بشكل أوسع، وتعد

المهـــارات الناعمـــة ذات مكانـــة خاصـــة وضـــرورية للحيـــاة الاجتماعيـــة فـــي جوانبهـا واتجاهاتهـا المختلفـة، وهـي عمليـة اجتماعيـة أساسـية تتعلـق بعلاقـة الفرد بنفسه وبالمحيط الذي يعيش فيه .**(زامل ، ٢٠٢٢ : ٨٩)**

إذ ظهرت في وقتنا الحاضر حاجة الى فهم المتغيرات والعوامل التي تساهم في تحقيق النجاح، واصبح التربويون يهتمون بالكيفية التي تمكن الطالبات من تحقيق تعلم أفضل وأكثر من اهتمامهم بكمية المعلومات التي تتلقاها، ونتج عن هذا التوجه جعل المتعلمة هي محور العملية التعليمية، وهذا الامر الذي جعلها مشاركة إيجابيةً في عملية التعلم، ساعية لتحقيق أهدافها وطموحاتها، وهذا الامر جعل التربويون يبحثون عن ضرورة تبني طرق وأساليب تدريسية حديثة تساعد الطالبات على اكتساب مهارات التعلم الفعال، المهمة في تدريب الطالبات على كيفية اكتشاف المعلومات وفهمها والتعامل معها وفقاً لقدرات واستعدادات كل متعلمة.

(الشويخ ، ٢٠١٨ : ٨١)

خصائص المهارات الناعمة :

١- السمات والقدرات التي يمكن اكتسابها.

٢-مهارات غير مهنية (فنية) وغير ملموسة.

٣-مهارات مرتبطة بسلوك الإنسان، وشخصيته.

٤-ترتبط بشكل كبير بالذكاء العاطفي .

٥-يمكن تنمية هذه المهارات، وتطويرها، ورفع مستواها.

(الحلبي ، ٢٠٢١ : ٢٥)

أساليب اكتساب المهارات الناعمة: يتم اكتساب المهارات الناعمة من خلال طريقتين أساسيتين هما:

١- **الدراسة والتعلم** : أي عن طريق التعليم، كالمقررات الدراسية ، والحلقات النقاشية بين الطالبات، والتعليم أثناء العمل بواسطة جهات متعددة ومنها مراكز التدريب بالجامعات .

٢-**الممارسة العملية** : ويتم اكتساب المهارات التدريسية الناعمة من خلال التعلم الذاتي، والتعرف على المهارات الشخصية ومقارنتها بالمطلوبة للوظائف، وطلب المشورة، أوعن طريق التشجيع، وتحفيز مهارات الابداع والابتكار .

(حسان ، وآخرون ، ٢٠٢٢: ١١٥٧)

اهمية المهارات الناعمة:

١- تكمن أهمية المهارات التدريسية الناعمة التي تمتلكها التدريسيات دوراً بارزاً في تحقيق العديد من المزايا الإيجابية للمؤسسة التعليمية .

٢- تساعد على تحقيق النجاح في العمل .

٣- المساهمة في الحد من التنافس السلبي بين التدريسيات .

٤- تقديم الدعم المستمر، وتحفيز الطالبات على القيام بأعمالهم بشكل فعال ومثمر .

٥- تعمل على تحقيق الأهداف الاستراتيجية طويلة الأمد عن طريق التعاون والعمل بروح الفريق.

(جاسم ، ٢٠٢١ : ١٩٦)

- **الدراسات السابقة المتعلقة بالمهارات الناعمة :**

جدول (١) ملخص الدراسات السابقة المحلية والأجنبية التي تناولت المهارات السابقة

١ – دراسات محلية:

ت	اسم الباحث والسنة ومكان الدراسة	هدف الدراسة	حجم العينة والمرحلة الدراسية	أداة البحث	الوسائل الحسابية والإحصائية	أبرز النتائج
١	الزبيدي (٢٠٢٢) ، العراق ، جامعة كربلاء.	مستوى المهارات الناعمة التي يمتلكها تدريسيي قسم التاريخ من وجهة نظر الطلبة.	٢١٨طالباً وطالبة من طلبة جامعة كربلاء .	بناء مقياس للمهارات الناعمة .	معامل الارتباط بيرسون ، سبيرمان ، الفا –كر ونباخ ، المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، الأختبار التائي لعينتين مستقلتين (T –Test)	ان مستوى المهارات الناعمة لدى تدريسيي قسم التاريخ في كلية التربية للعلوم الإنسانية هي بدرجة متوسطة .
٢	زامل (٢٠٢٢) ، العراق ، جامعة المستنصرية .	المهارات الناعمة لدى تدريسيي الجامعة .	٢٠٠ تدريسي وتدريسية من جامعة المستنصرية .	تبنى الباحث مقياس (تانج ، ٢٠١١) .	الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، معامل بيرسون ، معامل الفا كرو نباخ .	امتلاك تدريسيي جامعة المستنصرية درجة جيدة من المهارات الناعمة .

٢- الدراسات الأجنبية:

ت	اسم الباحث والسنة ومكان الدراسة	هدف الدراسة	حجم العينة والمرحلة الدراسية	أداة البحث	الوسائل الحسابية والإحصائية	أبرز النتائج
١	Robles)(2012 ،الولايات المتحدة الامريكية ، جامعة Kentucky Eastern.	التصورات التنفيذية أهم ١٠ مهارات شخصية مطلوبة في مكان العمل.	١٠٠ استاذ، ٤٥طالباً.	بناء مقياس للمهارات الشخصية ، و المقابلة .	التكرارات ، النسب المئوية ، المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري .	أظهر البحث الحاجة الى المهارات الشخصية العشرة، وبنسب مختلفة ، إذ حصلت مهارات النزاهة والتواصل والمجاملة والتعامل مع الآخرين مراتب عالية لنجاح العمل التنفيذي.
٢	(Balcar,al .et 2018) ، جمهورية التشيك ، مركز معلومات Leibniz.	المهارات الناعمة للخريجين التشيكيين .	١٥٠٠ موظف تشيكي خريج الجامعات العامة ، ٧٧٠ صاحب عمل.	استبانة الكترونية .	المتوسط الحسابي ، الانحراف المعياري ، معامل الارتباط بيرسون .	امتلاك موظفين خريج الكليات المهارات الناعمة أعلى من أصحاب العمل .

الفصل الثالث: منهجية البحث و إجراءاته:

١-منهج البحث :

استعملت الباحثة المنهج الوصفي بوصفه أنسب المناهج لدراسة العلاقات الارتباطية في وصف وتحليل الظاهرة المدروسة كونه يساعد على بيان وتفسير الظاهرة كماهي في الواقع، بقصد تشخيصها وكشف جوانبها وتحديد العلاقات بين عناصرها أو بينها وبين الظواهر الأخرى.(أنور، وعدنان،٢٠٠٧: ٣٧)

ثانياً: مجتمع البحث:

تكون مجتمع البحث الأصلي للبحث الحالي(٩٨٦) طالبة من طالبات المرحلة الرابعة للأقسام العلمية والإنسانية في كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة في محافظة النجف الاشرف، كما موضح في الجدول (٢) :

جدول (٢) توصيف مجتمع البحث

الأقسام العلمية										
المرحلة الرابعة /علوم الحياة	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/ فيزياء	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/ كيمياء	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/رياضيات	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/ حاسبات	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/التربية البدنية وعلوم الرياضة	النسبة المئوية
٩٠	%٩	١٢٣	%١٢	١٠٦	%١١	١٤٩	%١٥	١٨	%٢	٣٠	%٣

الأقسام الإنسانية									
المرحلة الرابعة / العلوم التربوية والنفسية	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة /التاريخ	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/ جغرافية	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة/ اللغة العربية	النسبة المئوية	المرحلة الرابعة / اللغة الانكليزية	النسبة المئوية
٥٢	%٥	٥٤	%٦	٧٨	%٨	١٣٦	%١٤	١٥٠	%١٥
المجموع الكلي لطالبات المرحلة الرابعة								٩٨٦	



ثالثاً: عينة البحث:

وقد اختارت الباحثة عينة (٤١٦) طالبة من طالبات كلية التربية للبنات بالطريقة العشوائية الطبقية المتساوية، بنسبة (٤٢%)، و تم اختيار ثمانية اقسام بطريقة عشوائية واختيار منها (٢٠٨) طالبة من التخصص العلمي، (٢٠٨) طالبة من التخصص الإنساني، كما موضح في الجدول (٣) :

جدول (٣) توزيع الطالبات في عينة البحث النهائية

اسم القسم	التخصص	عدد الطالبات
علوم الحياة	علمي	٥٢
علوم الكيمياء	علمي	٥٢
حاسبات	علمي	٥٢
رياضيات	علمي	٥٢
العلوم التربوية والنفسية	انساني	٥٢
جغرافية	انساني	٥٢
اللغة العربية	انساني	٥٢
تاريخ	انساني	٥٢
المجموع الكلي	علمي + أنساني	٤١٦

رابعاً: أداة البحث:

لغرض تحقيق أهداف البحث، لابد من أن يتوفر مقياس يتلاءم مع أهداف البحث وطبيعة مجتمع البحث، ويتوفر فيه الخصائص السايكومترية لمقياس المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن في كلية التربية للبنات، لذا بنت الباحثة مقياس المهارات الناعمة، وتتضمن المقياس من (١٠) مجالات، إذ بلغ عدد فقرات المقياس بصيغتهِ الأولية والنهائية (٤٨) فقرة، وتم تصحيح المقياس على وفق مقياس ليكرت، و تم اختيار (٤) مستويات لاستجابة افراد العينة (موافق بشدة ، موافق ، محايد ، غير موافق)، واعطت لها الاوزان المناسبة (٤ ، ٣ ، ٢ ، ١) ، إذ تم بناء مقياس المهارات الناعمة على وفق الخطوات الاتية :

١-الاطلاع على الادبيات والدراسات السابقة التي لها علاقة بمتغير البحث :

تم اطلاع الباحثة على الادبيات

والدراسات السابقة المتعلقة بالمهارات الناعمة، والإفادة منها في بناء مقياس المهارات الناعمة

كدراسة (الزبيدي ، ٢٠٢٢)، ودراسة (زامل ، ٢٠٢٢).

٢ -تحديد الهدف من المقياس : هو التعرف على المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن في كلية التربية للبنات.

٣-تحديد مجالات المقياس: تم تحديد مجالات المقياس بعشرة مجالات وهي(مهارة الاتصال والتواصل التربوي، الشخصية القيادية، اتخاذ القرار وحل المشكلات، إدارة الوقت بشكل فاعل، إقامة العلاقات الإنسانية الإيجابية، العمل بروح الفريق، التفكير الناقد، التفكير الإبداعي، الاحتراف التكنولوجي، اخلاقيات المهنة).

٤- جمع وصياغة فقرات المقياس: تم صياغة (٤٨) فقرة موزع على عشرة مجالات.

٥-صلاحية فقرات مقياس المهارات الناعمة (الصدق الظاهري): يشير الى ما وضع من أجله لقياسه.

(**جابر، وكاظم، ٢٠١٧: ٢٧١**)، للتحقق من الصدق الظاهري لمقياس المهارات الناعمة عُرض المقياس بصورته الأولية على (٣٠) محكماً من اهل الاختصاص في مجالات العلوم العلمية والانسانية، حيث طُلب منهم إبداء آرائهم حول مدى صلاحية فقرات المقياس واعتمدت نسبة الاتفاق (٨٠%) فأكثر، وتم أيضاً استعمال اختبار(مربع كاي) وعليه تبين أن القيمة المحسوبة اكبر من الجدولية (٣,٨٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (١) ، ووفقاً لآراء المحكمين تم تعديل بعض فقرات المقياس، وبقاء المقياس في صورته النهائية مكوناً من (٤٨) فقرة موزع على عشرة مجالات، كما موضح في جدول(٤) :

جدول (٤) يوضح النسبة المئوية وقيمة مربع كاي حول صلاحية فقرات مقياس المهارات الناعمة

ت	المجال	رقم الفقرة	عدد الخبراء	آراء المحكمين		مربع كاي		النسبة المئوية	درجة الحرية	مستوى الدلالة
				موافقين	غير موافقين	محسوبة	جدولية			
١	مهارة الاتصال والتواصل التربوي	١،٢،٣،٤،٥	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
٢	مهارة الشخصية القيادية	١،٣،٤،٥،٦،٧	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
		٢	٣٠	٢٩	١	٢٦,١٢	٣,٨٤	%٩٦	١	٠,٠٥
٣	مهارة اتخاذ القرار وحل المشكلات	١،٢،٣،٤،٥،٦،٧ ،	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
		٨	٣٠	٢٩	١	٢٦,١٢	٣,٨٤	%٩٦	١	٠,٠٥
٤	إدارة الوقت بشكل فاعل	١،٢،٣،٤،٥	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
٥	مهارة إقامة العلاقات الإنسانية الإيجابية	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
٦	مهارة العمل بروح الفريق	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
٧	مهارة التفكير الناقد	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥

٨	مهارة التفكير الإبداعي	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
٩	مهارة الاحتراف التكنولوجي	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥
١٠	مهارة أخلاقيات المهنة	١،٢،٣،٤	٣٠	٣٠	٠	٣٠	٣,٨٤	%١٠٠	١	٠,٠٥

٦- التطبيق الاستطلاعي لمقياس المهارات الناعمة:

أ- **التطبيق الاستطلاعي الأول:** للتأكد من وضوح فقرات مقياس المهارات الناعمة وتعليماته، وحساب الزمن اللازم للإجابة على فقرات مقياس المهارات بشكل كامل، طبق المقياس على عينة استطلاعية من غير عينة البحث الاصلية مؤلفة من (٣٢) طالبة من طالبات المرحلة الرابعة، وتم تقسيمها على (١٦) طالبة من طالبات المرحلة الرابعة للقسم العلمي، و (١٦) طالبة من طالبات المرحلة الرابعة للقسم الإنساني، في كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة في محافظة النجف الاشرف، في يوم الخميس الموافق (٢٦/ ٩/ ٢٠٢٤)، وبعد الانتهاء من الإجابة اتضح أَن الفقرات واضحة، وأَن الوقت الذي استغرقته الطالبات في الإجابة على المقياس فقد تراوح ما بين (١٨-٢٩) دقيقة ومتوسط الوقت المستغرق للإجابة كان (٢٥) دقيقة، وتم حساب متوسط الوقت عن طريق جمع أوقات استجابة طالبات العينة الاستطلاعية مقسوم على عددهن (٣٢) و جدول (٥) يوضح ذلك :

جدول (٥) توزيع الطالبات في العينة الاستطلاعية الأولى لوضوح الفقرات

اسم القسم	المرحلة	التخصص	
		علمي	أنساني
العلوم التربوية والنفسية	الرابعة	١٦	
التربية البدنية وعلوم الرياضة	الرابعة		١٦
المجموع			٣٢

ب-التطبيق الاستطلاعي الثاني: بعد تأكد الباحثة من وضوح جميع الفقرات الخاصة بمقياس المهارات الناعمة وتعليماته، والوقت المحدد للإجابة، طبق المقياس على عينة عشوائية طبقية متساوية والبالغ عددها (٤٠٠) طالبة من المرحلة الرابعة بواقع (٢٠٠) طالبة من التخصص العلمي ، و(٢٠٠) طالبة من التخصص الانساني، في كلية التربية للبنات /جامعة الكوفة في محافظة النجف الأَشرف، في يومي الاحد و الاثنين الموافق (٣ -٤ / ١١ / ٢٠٢٤) لغرض التحليل الإحصائي واستخراج الخصائص السايكومترية للمقياس، و يعد ارتباط مفهوم الخصائص السيكومترية للمقياس بمدى الوثوق بهذه الأداة في قياس المتغير الذي صممت لقياسه بشكل دقيق ولا تتغير تغيراً جوهرياً في التطبيقات المختلفة على الأفراد أنفسهم ما لم تتغير الظروف، كما يجب التأكيد على أنّ تكون الأَداة تقيس بالفعل السمة المحددة المراد قياسها دون غيرها، وعلى هذا الأساس فهذه الخصائص ترتبط بشكل واضح بجودة وصلاحية أداة القياس، وتشير هذه الخصائص إلى مفهومين من المفاهيم الأساسية التي تخص الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية هما (الصدق والثبات).(**علام ، ٢٠٠٦ : ١٣٠**)

أ: صدق المقياس: قدرة المقياس على قياس ما وضع من أجله، أو قدرة المقياس على قياس السمة المراد قياسها.(**مجيد** ، ٢٠١٤ : ٩٢)

لذا قامت الباحثة بإيجاد صدق المقياس بطريقتين هما:

١-**الصدق الظاهري:** لغرض التحقق من الصدق الظاهري قامت الباحثة بعرض الصيغة الأولية للمقياس على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص في مجال طرائق التدريس، وعلم النفس التربوي، والقياس والتقويم، لمعرفة مدى صلاحية فقرات المقياس، ووضوح تعليماته، ومدى ملائمة الفقرات لهدف البحث. كما أَشارت الى ذلك سابقا في جدول (٥) .

٢-**صدق البناء** : تم تطبيق المقياس على عينة بلغ عددها (٤٠٠)، من بعدها تم تفريغ البيانات وتبويبها، وتم التحقق من المؤشرات الإحصائية للمقياس، لنتمكن من التعرف على توزيع البيانات بشكل طبيعي فتم حساب معامل الالتواء والتفلطح بشرط أن تكون القيمة المحسوبة لمعامل الالتواء والتفلطح بين (-١) إلى (+١)، أي تقترب من الالتواء (-٠,٩٤٩) ومعامل التفلطح(-٠,٠٧٥) لمقياس المهارات الناعمة ، وهو يقع ضمن المدى المقبول، وعليه يتضح أن البيانات موزعة توزيعاً طبيعياً، وتم التحقق من الصدق البنيوي بطريق الاتساق الداخلي بتطبيق قانون معامل ارتباط بيرسون، تم استخراج الاتساق الداخلي بواسطة الحزمة الإحصائية (SPSS) .

أ-القوة التمييزية لفقرات المقياس :

يقصد بها قدرة الفقرات على التمييز بين الطالبات ذوي المستويات العليا وذوي المستويات الدنيا بالنسبة للسمة التي تقيسها الفقرات أي قدرة الفقرات على اكتشاف الفروق الفردية بين الأَفراد.

(Eble1972: 399)

اعتمدت الباحثة أسلوب المجموعتين الطرفيتين للتحقق من القدرة التمييزية لفقرات مقياس المهارات الناعمة، وتشير أدبيات القياس والتقويم إلى أَن أسلوب المجموعتين الطرفيتين يمتاز بسهولة العمليات التي تتطلبها، ودقة النتائج المترتبة عليها وإنّ اعتماد نسبة (٢٧%) للمجموعتين الطرفيتين تمثل أفضل نسبة يمكن اعتمادها، لأنها تحدد مجموعتين تتصفان بأكبر حجم وأقصى تباين ممكنين ولكي يكون معامل التمييز أكثر دقة.(**علام، ٢٠٠٠ :٢٨٤**)

وتم التحقق من الصدق بدلالة المجموعتين الطرفيتين فلقد تم تطبيق المقياس على عينة الدراسة ثم حسبت درجاتهم، ورتبتها تنازلياً، وتم أخذ أعلى (٢٧%) وأدنى (٢٧%) منها، فبلغ عدد الأفراد في كل مجموعة (١٠٨) حيث تراوحت درجات المجموعة العليا بين (١٦٧-١٨٧) درجة، ودرجات المجموعة الدنيا بين (٦٣-١٢٦) درجة ليصبح عدد أفراد المجموعتين الكلي (٢١٦) ومن أجل استخراج القوة التمييزية لبنود المقياس حسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات أفراد العينة على كل بند من بنود المقياس والدرجة الكلية له، وتم استخدام (T.Test) لعينتين مستقلتين لتعرف دلالة الفروق بين متوسطي درجات أفراد المجموعتين عند درجة الحرية (214)، تبين أن قيم (t) المحسوبة دالة إحصائياً؛ مما يشير إلى وجود فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات المجموعتين العليا والدنيا، وهذه الفروق لصالح المجموعة العليا، مما يشير إلى الصدق بدلالة المجموعتين الطرفيتين لمقياس المهارات الناعمة ، كما موضح في ملحق (١) .

ب – معاملات الارتباط (الاتساق الداخلي) :

١– علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس: تم حساب معامل ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المهارات الناعمة عن طريق استعمال معامل ارتباط بيرسون إذ أظهرت النتائج أن قيمة معامل ارتباط الفقرات تتراوح ما بين (٠,٣٥١ – ٠,٧٠٣) وهي ذات دلالة إحصائية ، وذلك لأن قيم معامل ارتباطها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٠,٠٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨)، وعن طريق ذلك يتبين لنا صدق بناء الفقرات الخاصة بمقياس المهارات الناعمة ، ملحق(٢).

٢– علاقة درجة الفقرة بالمجال: تم حساب معامل بيرسون ما بين درجات العينة لكل فقرة وبين درجات المجالات التي تنتمي اليها للمقياس وكانت القيم تتراوح ما بين (٠,٦٩٣ – ٠,٨٩٨)، وهي دلالة إحصائية لأن قيم معامل ارتباطها أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٠,٠٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٣٩٨)، ولم يتم استبعاد أي فقرة من فقرات المقياس كما موضح في ملحق (٣) .

٣– علاقة درجة المجال بالمجالات الأخرى والدرجة الكلية للمقياس: تم حساب معامل بيرسون بين كل مجال والمجال الآخر، وبين كل مجال والدرجة الكلية، وقد أظهرت النتائج أن قيمة معامل الارتباط تتراوح بين (٠,٦٩٤ – ٠,٨٥٠) ملحق (٤) .

ب: ثبات المقياس: يُعد الثبات أحد أَهم المفاهيم المهمة في القياس، حيث يوفر الكثير من المؤشرات الإحصائية للظاهرة المدروسة، والتي عن طريقها يمكن الحكم على دقة المقياس الذي تم استعماله في القياس، علاوةً على ذلك فإن تقدير ثبات الاختبار يوفر للباحثة الكثير من المعلومات الأساسية للحكم على

نوعية المقياس ومدى صلاحيته ودقته واتساقه، وأيضاً يزودنا معلومات عن الظاهرة المدروسة.

(مجيد ،٢٠١٤ : ١٢٢)

تحققت الباحثة من ثبات مقياس المهارات الناعمة باستعمال طريقة الاختبار وإعادة الاختبار للاتساق الخارجي، واستعمال معادلة الفا كرونباخ للاتساق الداخلي وكما يأتي :

١- **طريقة الاختبار – إعادة الاختبار (الاتساق الخارجي)** : يسمى معامل الثبات المستخرج بطريقة الاختبار – إعادة الاختبار بمعامل الاستقرار عبر الزمن وذلك يتطلب إعادة تطبيق الاختبار على عينة الثبات نفسها بفاصل زمني، **(علام، ٢٠٠٠ :١٦٢)**، لذا طبقت الباحثة المقياس على عينة في كلية التربية للبنات / في محافظة النجف الاشرف مكونة من (٣٢) طالبة تم اختيارهن بالطريقة العشوائية الطبقية من الفرعين العلمي والانساني في يوم الاثنين الموافق(١٢/٢ /٢٠٢٤)، ومن ثم إعادة تطبيق المقياسين على العينة نفسها بعد مرور (١٤) يوماً، في يوم الاثنين (٢٠٢٤/١٢/١٦).

بعد الانتهاء من التطبيقين حُسب ثبات المقياس، عن طريق حساب درجات أفراد عينة الثبات في التطبيق الأول لمقياس المهارات الناعمة، وحساب درجاتهم في التطبيق الثاني لمقياس المهارات الناعمة أيضاً ومن ثم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين درجات التطبيق الأول والثاني، فبلغت قيمة معامل الثبات (٠,٩١٢) كما موضح في جدول (٥)، وهذا يُعد جيد من ناحية معاملات الثبات، حيث يشير(علام، ٢٠٠٩) بأن الاختبار يكون جيداً وثابتاً إذا كانت قيمته (٠,٧٠) فأكثر.**(علام ، ٢٠٠٩ : ٥٤٣) ، كما موضح في جدول (٦) :**

جدول (٦) توزيع الطالبات في عينة الثبات

اسم القسم	المرحلة	التخصص	
		علمي	أنساني
رياضيات	الرابعة	١٦	
اللغة الإنكليزية	الرابعة		١٦
المجموع			٣٢

٢-**معادلة الفا كرونباخ (الاتساق الداخلي):** استخراج الثبات بهذه الطريقة خضعت درجات استمارات عينة التحليل الإحصائي البالغة (٤٠٠) استمارة لمقياس المهارات الناعمة إلى معادلة ألفا كرونباخ، وقد بلغ معامل ثبات مقياس المهارات الناعمة بهذه الطريقة (٠,٩٥٣)، وهو ثبات عالٍ لذلك عُدَ مقياس المهارات الناعمة متسقاً داخلياً ويتمتع بثبات عالٍ وهذا ما يؤكد عليه كرونباخ بأن المقياس الذي ثباته عالٍ هو مقياس دقيق.(**أبو الديار ، ٢٠١٢: ٤٠**)

التطبيق النهائي لمقياس المهارات الناعمة: تم تطبيق مقياس المهارات الناعمة في يوم الاحد الموافق ٥/١/ ٢٠٢٥ على عينة البحث البالغة (٤١٢) طالبة من طالبات كلية التربية للبنات / جامعة الكوفة في محافظة النجف الأَشرف المرحلة الرابعة الدراسة الصباحية، اشتمل مقياس المهارات الناعمة بصيغته النهائية على (٤٨) فقرة ولكل فقرة لها أربعة بدائل هي { موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق } وتم تحويلها الى لغة رقمية على النحو الآتي { ٤، ٣، ٢ ، ١ } على التوالي، وقد تراوحت درجات الطالبات بين (٦٠- ١٨٥) درجة، والمتوسط الفرضي للمقياس هو(١٢٠) بعد استبعاد أَربع استمارات لم تستوفِ الشروط، وبذلك أصبحت العينة النهائية للمقياس (٤١٢) طالبة.

المؤشرات الإحصائية لعينة البحث النهائية في مقياس المهارات الناعمة:

أَنَّ المفاهيم النفسية تتوزع اعتدالياً، ولمعرفة قرب وبعد درجات عينة البحث النهائية من التوزيع الاعتدالي في مقياس المهارات الناعمة، قامت الباحثة بحساب معامل الالتواء ومعامل التفلطح بوصفهما من خصائص المنحنى الاعتدالي، وكذلك حساب المتوسط الحسابي والوسيط والمنوال، فضلا عن رسم المدرج التكراري لدرجات طالبات العينة على المقياس ورسم المنحنى الاعتدالي لها فوجدت الباحثة أَن الدرجات تتوزع اعتدالياً وبذلك يمكن تطبيق الإحصاء المعلمي في استخراج نتائج البحث وثم إمكانية تعميم النتائج على المجتمع كما مبين في جدول (٧) :

جدول (٧)

يبين المؤشرات الاحصائية لعينة البحث النهائية في مقياس المهارات الناعمة

الإحصائية الخاصية	المهارات الناعمة
الوسط لحسابي	١٤٣,١٥٥
الخطأ المعياري للمتوسط الحسابي	١,٤٣٧
الوسيط	١٥٢
المنوال	١٥٢
الانحراف المعياري	٢٩,١٧١
الالتواء	٠,٩٤٩-
التفلطح	٠,٠٧٥-
المدى	١٢٥
أَقل درجه تم الحصول عليها	٦٠
أعلى درجه تم الحصول عليها	١٨٥

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الأول : التعرف على المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن :

للتحقق من هذا الهدف تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات العينة لكل مهارة ثم مقارنتها بالمتوسط الفرضي لها باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وظهرت النتائج لها، ولتحقيق هذا الهدف تم تطبيق مقياس المهارات الناعمة على عينة البحث الأساسية البالغة (٤١٢) طالبة من طالبات كلية التربية للبنات للتخصصين العلمي والانساني، وبعد معالجة البيانات احصائيا تبين ان المتوسط الحسابي للمهارات الناعمة ككل (١٤٣,١٥٥) وبانحراف معياري (٢٩,١٧١) وعند مقارنة المتوسط الحسابي بالمتوسط الفرضي للمقياس البالغ (١٢٠) وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة وجد ان الفرق دال احصائيا ولصالح المتوسط الحسابي لدى عينة البحث لان القيمة التائية المحسوبة البالغ (١٦,١١٢) اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٤١١) أي ان التدريسيات لديهن مهارات ناعمة.

و للتعرف على كل مهارة من المهارات الناعمة فقامت الباحثة بحساب متوسط كل مهارة وانحرافها المعياري ومقارنتها مع متوسطها الفرضي وحساب الفرق بينهما باستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة، وتُشير المعالجة الإحصائية إلى ان القيمة التائية للفرق بين المتوسطات الحسابية للمهارات و متوسطاتها الفرضية هي (١٦,٠١٨)، (١٦,٥٠٦)، (١٤,٠٠١)، (١٣,٦٩٠)، (٩,٩٦٧)، (٨,٤٢٥)، (١٠,٠٧٦)، (١٠,٣١٢)، (٧,٨٥٥)، (١٤,١٤٦)، وعلى الترتيب جميعها دالة احصائيا ولصالح المتوسطات الحسابية لأنها اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وبدرجة حرية (٤١١) أي ان

التدريسيات يتمتعن بالمهارات الناعمة من وجهة نظر طالباتهن، ويمكن تفسير هذه النتيجة حسب خبرة الباحثة المتواضعة من خلال احتكاكها بالعالم الطلابي، و الرجوع الى الدراسات السابقة أن التدريسيات من خلال عملهن في مهنة التدريس خلال فترات طويلة، أو من خلال دخولهن الدورات التدريبية والتأهيلية التي أدت إلى إكسابهن سمات شخصية وخبرات وقدرات متراكمة كان لها الدور البارز في صقل مهاراتهن وقدراتهن الذاتية، وهذه السمات والخبرات والقدرات شعرت بها طالباتهن بصوره مباشرة أو غير مباشرة أي من خلال التواصل اللفظي وغير اللفظي، مما أدى الى التواصل الفعّال المثمر مع طالباتهن والتأثير فيهن الذي أدى إلى أحداث تغييرات إيجابية في سلوكهن، وتوجيههن نحو الهدف والسعي لبلوغ هذا الهدف، فالتدريسية التي تمتلك المهارات الناعمة تمكنها من التعاون مع طالباتها بحل المشكلة واتخاذ القرار المناسب لحلها، مستخدمة التفكير الناقد والتفكير الإبداعي لحل المشكلة بطريقة موضوعية بعيداً عن التمييز والذاتية، وموظفاً التوظيف الأمثل للتقنية في البحث المستمر عن المعلومات التي نستخدمها في حل المشكلة، و هذه النتيجة اتفقت مع دراسة (Robles،2012) ،ودراسة (Balcar، 2018) ، دراسة (زامل،٢٠٢٢) كما موضح مع جدول (٨) :

جدول (٨) الاختبار التائي لعينة واحدة لمتوسطات المهارات الناعمة مع متوسطها الفرضي لكل مهارة والكلي

المهارات الناعمة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		مستوى الدلالة ٠,٠٥
					المحسوبة	الجدولية	
اولاً: مهارة الاتصال والتواصل التربوي	٤١٢	١٥,٢٨٣	٣,٥٢٧	١٢,٥	١٦,٠١٨	١,٩٦	دالة
ثانياً: مهارة الشخصية القيادية		١٨,٥٠٤	٤,٣٠٩	١٥	١٦,٥٠٦		دالة
ثالثاً: مهارة اتخاذ القرار وحل المشكلات		٢١,١٩٣	٥,٣٥٤	١٧,٥	١٤,٠٠١		دالة
رابعاً: مهارة إدارة الوقت بشكل فاعل		١٥,٢٣٥	٣,٩٧٦	١٢,٥	١٣,٩٦٠		دالة
خامساً: مهارة إقامة العلاقات الإنسانية الإيجابية		١١,٦٤٤	٣,٣٤٧	١٠	٩,٩٦٧		دالة
سادساً: مهارة العمل بروح الفريق		١١,٤٤٣	٣,٤٧٨	١٠	٨,٤٢٥		دالة
سابعاً: مهارة التفكير الناقد		١١,٦٦٥	٣,٣٥٥	١٠	١٠,٠٧٦		دالة
ثامناً: مهارة التفكير الإبداعي		١١,٦١٦	٣,١٨٠	١٠	١٠,٣١٢		دالة
تاسعاً : مهارة الاحتراف التكنولوجي		١١,٣٠٣	٣,٣٦٦	١٠	٧,٨٥٥		دالة
عاشراً: اخلاقيات المهنة		١٥,٢٦٩	٣,٩٧٣	١٢,٥	١٤,١٤٦		دالة
مجموع المهارات الناعمة		١٤٣,١٥٥	٢٩,١٧١	١٢٠	١٦,١١٢		دالة

الهدف الثاني : التعرف على الفروق في العلاقة بين المهارات الناعمة عند التدريسيات تبعا لمتغير التخصص الدراسي (علمي – إنساني) .

قامت الباحثة بحساب القيمة التائية المحسوبة لكل مهارة وفق التخصص العلمي والانساني وكانت (١١,٥٠٥)، (١٠,٥٦١)، (١١,٧٥٢)، (١٠,٤٦١) ، (٢١٩، ٨) ، (٥٦٠، ٩)،(٧٣٠، ٩) ،(٧٩٧، ٩)، (٩٥٣ ، ٩)، (٨٨٢ ، ٧) وعلى الترتيب وهي اعلى من القيمة الجدولية (٩٦ ، ١)، وكذلك المجموع الكلي للمهارات الناعمة للتخصصين هو (٣٤٨، ١٢) وهو اعلى من القيمة الجدولية، وهذا يدل على إن جميع التدريسيات للتخصصين (العلمي – الإنساني) يمتلكن مهارات ناعمة كما موضح في الجدول (٨) ، وايضاً إن كل الفروق الدالة إحصائياً كانت لصالح الفرع الإنساني، و يمكن تفسير ذلك كون التخصص الإنساني يوكد على العلاقات الإنسانية، والعمل بروح الفريق، واخلاقيات المهنة، والاتصال والتواصل التربوي، واتخاذ القرار وحل المشكلات، وإدارة الوقت بشكل فاعل، و الشخصية القيادة، و الاحتراف التكنولوجي، والتفكير الناقد، و التفكير الابداعي أكبر من التخصص العلمي، لذلك السبب كانت النتيجة لصالح التخصص الإنساني، كما موضح في جدول (٩) :

جدول(٩) الاختبار التائي لعينتين مستقلتين للمهارات الناعمة وفق متغير التخصص (علمي – إنساني)

المتغيرات	التخصص	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة عند مستوى (٠,٠٥)
					المحسوبة	الجدولية	
مهارة الاتصال والتواصل التربوي	علمي	٢٠٦	١٧,٥٩٧	١,٨٥٨	١١,٥٠٥	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٤,١١٧	٣,٩٢٤			
مهارة الشخصية القيادية	علمي	٢٠٦	٢١,٠٦٨	٢,٦١٦	١٠,٥٦١	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٧,٠٨٧	٤,٧٣٥			
مهارة اتخاذ القرار وحل المشكلات	علمي	٢٠٦	٢٤,٤٥١	٣,١٢٧	١١,٧٥٢	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٩,٠٨٣	٥,٧٦٣			
مهارة ادرة الوقت بشكل فاعل	علمي	٢٠٦	١٧,٦٣١	٢,١٤٦	١٠,٤٦١	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٣,٩٨٥	٤,٥١٨			
مهارة اقامة العلاقات الانسانية الايجابية	علمي	٢٠٦	١٣,٤٨٥	٢,٢٩٧	٨,٢١٩	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٠,٩٧١	٣,٧٤٣			
مهارة العمل بروح الفريق	علمي	٢٠٦	١٣,٥٠٠	٢,٢١٩	٩,٥٦٠	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٠,٥٣٤	٣,٨٦١			
مهارة التفكير الناقد	علمي	٢٠٦	١٣,٦٨٠	٢,٠٨٥	٩,٧٣٠	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٠,٧٧٧	٣,٧٤٠			
مهارة التفكير الابداعي	علمي	٢٠٦	١٣,٥٧٣	٢,٠٧٩	٩,٧٩٧	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٠,٨٠٦	٣,٤٨٠			
مهارة الاحتراف التكنولوجي	علمي	٢٠٦	١٣,٣٥٩	٢,٣٣٥	٩,٩٥٣	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٠,٣٩٣	٣,٥٨٤			
اخلاقيات المهنة	علمي	٢٠٦	١٧,٢٨٢	٢,٤٢١	٧,٨٨٢	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٤,٤٠٣	٤,٦٤٩			
مجموع المهارات الناعمة	علمي	٢٠٦	١٥٨,٣٢٥	١٦,١٦٤	١٢,٣٤٨	١,٩٦	دالة
	إنساني	٢٠٦	١٢٧,٩٨٥	٣١,٣٤١			

الاستنتاجات :

بعد إكمال الباحثة لإجراءات البحث، وعرض النتائج التي تم التوصل اليها وتفسيرها، استنتجت الباحثة ما يأتي :

١- تدريسيات المرحلة الرابعة يمتلكن المهارات الناعمة بمستوى دال احصائياً من وجهة نظر طالباتهن، كون تدريسيات المرحلة الرابعة اكتسبوا خبرات و قدرات وسمات شخصية عن طريق عملهن في مهنة التدريس فتكونت لديهن خبرة في مجال عملهن أو بوساطة دخولهن الدورات التدريبية والتأهيلية مما أدى إلى امتلاكهن المهارات الناعمة بمستوى دالٍ احصائياً .

٢- التدريسية التي تمتلك القدرة على التأثير في سلوك طالباتها عن طريق أقوالِها، وأفعالِها، بصورة مباشرة أو غير مباشرة وبالتالي تشجع أو تحفز طالباتها نحو التعلم.

٣- إن تدريسيات التخصص الإنساني يمتلكن مهارات ناعمة اكبر من التخصص العلمي كون التخصص الإنساني يركز على إقامة العلاقات الإنسانية والعمل بروح الفريق والشخصية القيادية واخلاقيات المهنة اكثر من التخصص العلمي .

ثالثاً : التوصيات :

١-عقد الندوات والدورات والورش التدريبية للتدريسيات للتأكد على استخدام هذا المفهوم من قبل التدريسيات ومجالاته المختلفة واهميته و اثره في مجال التعليم .

٢- التركيز على الأنشطة الصفية واللاصفية لما لها من دور في زيادة التعلم لدى الطالبات .

٣-توفير و الاستفادة من التقنيات الحديثة لما لها دور في تحفيز الطالبات على التعلم و التفكير.

٤- عقد الندوات من أجل إزاله الصعوبات والتحديات والمشكلات أمام الطالبات .

رابعاً : المقترحات:

١-إجراء دراسة أخرى تتناول المهارات الناعمة وعلاقتها ببعض المتغيرات الأخرى مثل (التوافق النفسي، والاتزان الانفعالي) .

٢-إجراء دراسة تجريبية للكشف عن العوامل التي تُعزز أو تعيق المهارات الناعمة عند التدريسين .

٣- إجراء عدد من الدراسات ذات العلاقة على عينات أخرى مثل المرحلة المتوسطة، والمرحلة الاعدادية.

٤- بناء برنامج تدريبي على وفق الأنشطة الصفية لدى طلبة الجامعة في تنمية المهارات الناعمة لديهم.

المصادر

١. أبـو الـديار، مسـعد (٢٠١٢) : **القيـاس و التشـخيص لـذوي صعوبات التعلم**، الكويت، مكتبة الكويت الوطنية للنشر، ط ١.

٢. أنـور، حسـين عبـد الـرحمن، وعـدنان، حقـي شـهاب (٢٠٠٧) : الأنمـاط المنهجيـة وتطبيقاتهـا فـي العلـوم الإنسـانية والتطبيقيـة، العراق، بغداد، شركة الوفاق للنشر .

٣. جـابر، جـابر عبـد الحميـد، و كـاظم، أحمـد خيـري (٢٠١٧): **منـاهج البحـث فـي التربيـة وعلـم الـنفس**، القـاهرة، دار النهضـة العربيـة للنشر.

٤. جاسـم، عـدنان سـهيل (٢٠٢١) : تشـخيص الخصـائص الشخصـية للمهـارات الناعمـة : دراسـة اسـتطلاعية لآراء عينـة مـن القيـادات الإداريـة فـي دائـرة صـحة ديـالى ، العـراق ، جامعـة تكريـت ، كليـة الإدارة و الاقتصـاد ، مجلـة اقتصـاديات الاعمـال للبحـوث التطبيقية ، العدد (١) ، حزيران ، **رسالة ماجستير** .

٥. حسـان، هنـد قطـب، رشـيدة ، السـيد أحمـد، يوسـف ، عبـد المعطـي مصـطفى (٢٠٢٢) : تنميـة معلمـات ريـاض الأطفـال فـي مصـر مهنيـاً علـى ضـوء المهـارات الناعمـة ، **مجلـة جامعـة الفيـوم للعلـوم التربوية والنفسية** ، المجلد السادس عشر ، العدد التاسع ، ديسمبر

٦. الحلبـي ، خالـد (٢٠٢١) : المهـارات الناعمـة كضـرورة للعمـل فـي المكتبـات ومراكـز المعلومـات (دراسـة تحليليـة لأهميتهـا مـن وجهـة نظـر أخصـائي المكتبـات و المعلومـات) ، جامعـة القـاهرة ، كليـة ،

المجلـــة العلميـــة للمكتبـــات والوثـــائق والمعلومـــات ، المجلـد (٣) ، العدد (٨) الآداب ، أكتوبر .

٧. حميـد، منتظـر مجيـد (٢٠٢٢) : المهـارات الناعمـة لـدى المرشـدين التربـويين ، العـراق ، جامعـة البصـرة ، كليـة التربيـة للعلـوم الإنسـانية ، قسـم الارشـاد النفسـي والتوجيـه التربـوي ، **مجلـــة العلـــوم التربويـــة والنفسية** ، العدد (١٥٠) ، أيلول .

٨. زامـل ، بشـرى كـاظم سـلمان (٢٠٢٢): المهـارات الناعمـة لـدى تدريسـيي الجامعـة ، العـراق ، الجامعـة المستنصـرية ، كليـة التربيـة ، مجلد(٣٥) ، عدد(٦) .

٩. الزبيـدي ، مشـتاق طالـب عبيـد (٢٠٢٢) : مسـتوى المهـارات الناعمـة التـي يمتلكهـا تدريسـيي قسـم التـاريخ مـن وجهـة نظـر الطلبـة ، **مجلة الباحث** ، المجلد(٤١) ، العدد (٢)، ج٢، نيسان .

١٠. الشـويخ ، سـعاد عبـد السـلام مفتـاح (٢٠١٨) : برنـامج قـائم علـى الـتعلم المـنظم ذاتيـاً فـي تنميـة مهـارات التنظـيم الـذاتي والدافعيـة للإنجـاز والتفكيـر الإبـداعي فـي الرياضـيات لـدى تلاميـذ المرحلـة الابتدائية، **مجلة البحث العلمي في التربية** ، العدد التاسع عشر .

١١. عـلام، صـلاح الـدين محمـود (٢٠٠٠): **القيـاس والتقـويم التربـوي و النفســي أساســاته وتطبيقاتــه وتوجهاتــه المعاصــرة**، دار الفكـر العربي ، مصر، القاهرة، ط ١.

١٢. عــلام، صــلاح الــدين محمــود (٢٠٠٩) : **القيــاس والتقــويم التربوي والنفسي**، مصر، القاهرة، دار الفكر العربي، ط ١ .

١٣. عـلام، صـلاح الـدين محمـود (٢٠٠٦) : **الاختبـارات والمقـاييس التربوية والنفسية**، الأردن، عمان، دار الفكر .

١٤. مجيـد، سوسـن شـاكر (٢٠١٤) : **أسـس بنـاء الاختبـارات والمقـاييس النفسـية والتربويـة**، الأردن، عمـان، مركـز ديبونـو لتعلـيم التفكير، ط ٣ .

١٥- Marcel (2012) : Executive Perceptions of ،Robles s Workplace 'the Top 10 Soft Skills Needed in Today University Eastern ، United States of America ، ، **Business Communication Quarterly** ،Kentucky number (4) .،Vol(75)

١٦- et . al (2018) : Soft Skills of Czech ، Jiri ،Balcar Vol ،**Review of Economic Perspectives** ،Graduates ISSUE (1) .، (18)

١٧- Eble ,R,L (1972) : **Essentials of Educational Measurement (1st ed)** .

الملاحق :

ملحق (١)

الاختبار (t-test) لعينتين مستقلتين لدلالة الفروق بين متوسطات درجات التائي

كل من المجموعتين العليا والدنيا لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس المهارات الناعمة

رقم الفقرة	المجموعة العليا		المجموعة الدنيا		المحسوبة (tالقيمة)	مستوى الدلالة (٠.٠٥)
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	٣.٧٣٢	٠.٤٦٦	٢.٧٤١	٠.٩٣١	٩.٨٤٥	دالة احصائياً
٢	٣.٧١٣	٠.٤٥٤	٢.٨٦١	٠.٧٥٥	١٠.٠٠٤	دالة احصائياً
٣	٣.٦٤٨	٠.٥٥٢	٢.٥٧٤	٠.٩٦٩	٩.٩٦٣	دالة احصائياً
٤	٣.٦٩٤	٠.٤٦٣	٢.٩٨٢	٠.٨٢٠	٧.٨٣١	دالة احصائياً
٥	٣.٦٨٥	٠.٤٨٦	٢.٦٥٧	٠.٩٧٨	٩.٧٣٥	دالة احصائياً
٦	٣.٦٤٨	٠.٤٨٠	٢.٩٢٦	٠.٩٣٤	٧.١١٣	دالة احصائياً
٧	٣.٥٥٦	٠.٤٩٩	٢.٦٥٧	٠.٨٦٦	٩.٢٩١	دالة احصائياً
٨	٣.٦٣٠	٠.٥٥٧	٢.٨٣٣	٠.٨٣٧	٨.١٩٢	دالة احصائياً
٩	٣.٧١٣	٠.٤٥٤	٢.٥٣٧	٠.٩١١	١١.٩٤٦	دالة احصائياً
١٠	٣.٨٣٣	٠.٣٧٤	٢.٦٧٦	٠.٨٧٤	١٢.٥٩٦	دالة احصائياً
١١	٣.٨٤٣	٠.٣٦٦	٢.٨٠٦	٠.٩٠١	١١.٠٢٨	دالة احصائياً
١٢	٣.٦٩٤	٠.٤٦٣	٢.٥٨٣	٠.٨٥٥	١١.٨٢٠	دالة احصائياً
١٣	٣.٦٤٨	٠.٤٨٠	٢.٥٤٦	٠.٨٣٦	١١.٨٢٥	دالة احصائياً
١٤	٣.٦٨٥	٠.٤٦٧	٢.٧٢٢	٠.٧٩٥	١٠.٨٠٤	دالة احصائياً
١٥	٣.٦٩٤	٠.٤٦٣	٢.٥٣٧	٠.٧٩٠	١٣.٠٧١	دالة احصائياً



١٦	٣.٧١٣	٠.٤٧٥	٢.١٨٥	٠.٩٦٨	١٤.٦٥٧	دالة احصائياً
١٧	٣.٧٥٩	٠.٤٣٠	٢.٨٣٣	٠.٨٣٧	١٠.١٧٩	دالة احصائياً
١٨	٣.٧٥٩	٠.٤٥١	٢.٧٠٤	٠.٨٤٦	١١.٣٩٥	دالة احصائياً
١٩	٣.٦٩٤	٠.٤٨٣	٣.٠٠٠	٠.٨٩٧	٧.٠٥٥	دالة احصائياً
٢٠	٣.٧١٣	٠.٤٥٤	٢.٩٤٤	٠.٧٨٣	٨.٧٧٨	دالة احصائياً
٢١	٣.٨٢٤	٠.٣٨٣	٢.٧٦٩	٠.٨٨٢	١١.٣٥٩	دالة احصائياً
٢٢	٣.٨٤٣	٠.٣٦٦	٢.٦٤٨	٠.٨٢٤	١٣.٧٠٧	دالة احصائياً
٢٣	٣.٨٤٣	٠.٣٦٦	٢.٩٢٦	٠.٨٩٣	٩.٨٢٢	دالة احصائياً
٢٤	٣.٨٢٤	٠.٣٨٣	٢.٨٩٨	٠.٨٤٢	١٠.٣٥٦	دالة احصائياً
٢٥	٣.٨١٥	٠.٣٩٠	٣.٠٠٠	٠.٧٢٣	١٠.٢٥٤	دالة احصائياً
٢٦	٣.٨٨٩	٠.٣١٦	٣.٠٢٨	٠.٨٤٨	٩.٨٤٥	دالة احصائياً
٢٧	٣.٨٠٦	٠.٣٩٨	٢.٢٥٠	٠.٩٦٨	١٥.٣٧٧	دالة احصائياً
٢٨	٣.٨٢٤	٠.٣٨٣	٢.٧٩٦	٠.٩٢٥	١٠.٦٢٣	دالة احصائياً
٢٩	٣.٨١٥	٠.٣٩٠	٢.٧٢٢	٠.٨٥٢	١٢.٠٦١	دالة احصائياً
٣٠	٣.٧٥٩	٠.٤٣٠	٢.٤٤٤	٠.٩٨٠	١٢.٧١٧	دالة احصائياً
٣١	٣.٧٦٩	٠.٤٢٤	٢.٧٢٢	٠.٨١٨	١١.٧٤٤	دالة احصائياً
٣٢	٣.٨٢٤	٠.٣٨٣	٢.٦٦٧	١.٠١٤	١١.٠٤٨	دالة احصائياً
٣٣	٣.٨٣٣	٠.٣٧٤	٢.٦٠٢	٠.٩٣٧	١٢.٦٢٧	دالة احصائياً
٣٤	٣.٨٠٦	٠.٤٢٠	٢.٥٢٨	٠.٩٨١	١٢.٣٨٧	دالة احصائياً
٣٥	٣.٨٥٢	٠.٣٥٧	٢.٨٤٣	٠.٩٦٨	١٠.١١٧	دالة احصائياً
٣٦	٣.٧٩٦	٠.٤٠٥	٢.٧٨٧	٠.٧٩٨	١١.٦٧١	دالة احصائياً
٣٧	٤.١٣٠	٢.٩٢٣	٢.٧٥٩	٠.٩١٦	٤.٦٢٨	دالة احصائياً
٣٨	٣.٧٥٩	٠.٤٧١	٢.٤٢٦	٠.٨٤٥	١٤.٢٥٧	دالة احصائياً
٣٩	٣.٨٥٢	٠.٣٥٧	٢.٦٦٧	٠.٨٥٤	١٣.٢٤٨	دالة احصائياً
٤٠	٣.٧٣٢	٠.٤٨٥	٢.٣٨٩	٠.٩٦٥	١٢.٨٥٥	دالة احصائياً
٤١	٣.٧٤١	٠.٤٦١	٢.٥١٩	٠.٩٤٢	١٢.٠٥٤	دالة احصائياً

٤٢	٣.٧٥٩	٠.٤٥١	٢.٥٠٠	٠.٩٣٢	١٢.٥٧٩	دالة احصائياً
٤٣	٣.٧٧٨	٠.٤٣٩	٢.٥٦٥	٠.٩٩٨	١١.٥٠٧	دالة احصائياً
٤٤	٣.٩٤٤	٠.٢٣٠	٣.٠٥٦	٠.٨٨٤	١٠.٠٦٢	دالة احصائياً
٤٥	٣.٨١٥	٠.٣٩٠	٣.١٣٠	٠.٧٨٦	٨.٠٧٣	دالة احصائياً
٤٦	٣.٨٣٣	٠.٣٧٤	٣.٠٤٦	٠.٧٥٤	٩.٦٧٤	دالة احصائياً
٤٧	٣.٩١٧	٠.٢٧٨	٣.٢٠٤	٠.٧٨٣	٨.٨٨٣	دالة احصائياً
٤٨	٣.٨٨٩	٠.٣١٦	٣.٠٢٨	٠.٩٦١	٨.٨٠٢	دالة احصائياً

ملحق (٢)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس المهارات الناعمة.

ت	معامل الارتباط	الدلالة عند ٠.٠٥	ت	معامل الارتباط	الدلالة عند ٠.٠٥	ت	معامل الارتباط	الدلالة عند ٠.٠٥
١	٠.٥٦٧	دالة	١٧	٠.٥٧٨	دالة	٣٣	٠.٦٩٧	دالة احصائياً
٢	٠.٥٧٨	دالة	١٨	٠.٦٤٨	دالة	٣٤	٠.٦٧٠	دالة
٣	٠.٥٩٥	دالة	١٩	٠.٤٤١	دالة	٣٥	٠.٦١٦	دالة
٤	٠.٤٧٥	دالة	٢٠	٠.٥٠١	دالة	٣٦	٠.٦٦٨	دالة
٥	٠.٥٥٤	دالة	٢١	٠.٦٢٧	دالة	٣٧	٠.٣٥١	دالة
٦	٠.٥٢٦	دالة	٢٢	٠.٦٧٤	دالة	٣٨	٠.٦٨٤	دالة
٧	٠.٥٣٧	دالة	٢٣	٠.٥٦٧	دالة	٣٩	٠.٧٠٣	دالة
٨	٠.٥٠٨	دالة	٢٤	٠.٦٣٢	دالة	٤٠	٠.٦٥٠	دالة
٩	٠.٦٢٣	دالة	٢٥	٠.٥٤٩	دالة	٤١	٠.٦٣٧	دالة
١٠	٠.٦٣٤	دالة	٢٦	٠.٦٢٥	دالة	٤٢	٠.٦٤٦	دالة

١١	٠.٦٣٦	دالة	٢٧	٠.٧٥٠	دالة	٤٣	٠.٦٥٠	دالة
١٢	٠.٦٣٣	دالة	٢٨	٠.٦٥٧	دالة	٤٤	٠.٥٨٢	دالة
١٣	٠.٦٦٠	دالة	٢٩	٠.٦٧٧	دالة	٤٥	٠.٥٣٨	دالة
١٤	٠.٦٣١	دالة	٣٠	٠.٦٨٣	دالة	٤٦	٠.٥٢٢	دالة
١٥	٠.٦٦٢	دالة	٣١	٠.٦٩٢	دالة	٤٧	٠.٥٥٦	دالة
١٦	٠.٦٥٧	دالة	٣٢	٠.٦٨٧	دالة	٤٨	٠.٥٩٤	دالة

ملحق (٣)

معاملات ارتباط درجة الفقرة بدرجة المجال الذي هي فيه لمقياس المهارات الناعمة

المجال	ت	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية	ت	معامل الارتباط	الدلالة الإحصائية
الأول	١	٠.٧٨٢	دالة	٤	٠.٧٢٥	دالة
	٢	٠.٧٤٠	دالة	٥	٠.٧٣٦	دالة
	٣	٠.٧٥٥	دالة			
الثاني	٦	٠.٧٣٠	دالة	٩	٠.٧٧٢	دالة
	٧	٠.٧٣٧	دالة	١٠	٠.٧٧٩	دالة
	٨	٠.٧٣٥	دالة	١١	٠.٧٣٩	دالة
الثالث	١٢	٠.٧٣٠	دالة	١٦	٠.٧٨٠	دالة
	١٣	٠.٧٥٣	دالة	١٧	٠.٧٠٩	دالة
	١٤	٠.٧٥٧	دالة	١٨	٠.٧٣٢	دالة
	١٥	٠.٨٠٩	دالة			

الرابع	١٩	٠.٧١٥	دالة	٢٢	٠.٧٧٤	دالة	
	٢٠	٠.٧٦٣	دالة	٢٣	٠.٧٤٧	دالة	
	٢١	٠.٧٩٢	دالة				
الخامس	٢٤	٠.٨١٣	دالة	٢٦	٠.٨٠٤	دالة	
	٢٥	٠.٧٦٩	دالة	٢٧	٠.٨٣١	دالة	
السادس	٢٨	٠.٨٢٩	دالة	٣٠	٠.٨٤٩	دالة	
	٢٩	٠.٨٦٦	دالة	٣١	٠.٨٣٢	دالة	
السابع	٣٢	٠.٨٢٦	دالة	٣٤	٠.٨٥٤	دالة	
	٣٣	٠.٨٦٥	دالة	٣٥	٠.٨٠٥	دالة	
الثامن	٣٦	٠.٦٩٣	دالة	٣٨	٠.٧٣٢	دالة	
	٣٧	٠.٧٧٤	دالة	٣٩	٠.٧٣٢	دالة	
التاسع	٤٠	٠.٨٦٣	دالة	٤٢	٠.٨٩٨	دالة	
	٤١	٠.٨٨٥	دالة	٤٣	٠.٨٧٤	دالة	
العاشر	٤٤	٠.٨٦٣	دالة	٤٧	٠.٨٧٤	دالة	
	٤٥	٠.٨٨٥	دالة	٤٨	٠.٨٦٣	دالة	
	٤٦	٠.٨٩٨	دالة				

ملحق (٤)

معاملات ارتباط درجات مجالات مقياس المهارات الناعمة مع بعضها ومع الدرجة الكلية للمقياس

المجال	الدرجة الكلية	الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الخامس	السادس	السابع	الثامن	التاسع	العاشر
الأول	٠.٧٤٧	١	٠.٥٧٣	٠.٦٦٠	٠.٥٣٩	٠.٤٩٣	٠.٥٣٧	٠.٤٩٩	٠.٥٥٧	٠.٤٣٦	٠.٤٦٢
الثاني	٠.٧٧٦	٠.٥٧٣	١	٠.٦٠٢	٠.٥٣٤	٠.٥٨١	٠.٥٤٨	٠.٥٥١	٠.٥٥٢	٠.٤٨٠	٠.٥٣٢
الثالث	٠.٨٥٠	٠.٦٦٠	٠.٦٠٢	١	٠.٦٢٠	٠.٦٥٣	٠.٦٣٨	٠.٦٥٧	٠.٦٠٣	٠.٥٤٩	٠.٤٨٨
الرابع	٠.٧٤٧	٠.٥٣٩	٠.٥٣٤	٠.٦٢٠	١	٠.٥٤٩	٠.٥٨٨	٠.٥٦٢	٠.٥١٤	٠.٤٧٢	٠.٤٣٥
الخامس	٠.٨٠٢	٠.٤٩٣	٠.٥٨١	٠.٦٥٣	٠.٥٤٩	١	٠.٦٥٢	٠.٦٣٠	٠.٦٣٦	٠.٥٩٨	٠.٥٠٥
السادس	٠.٨٠٤	٠.٥٣٧	٠.٥٤٨	٠.٦٣٨	٠.٥٨٨	٠.٦٥٢	١	٠.٦١٤	٠.٦٥٣	٠.٥٥٧	٠.٥٠٢
السابع	٠.٧٩٩	٠.٤٩٩	٠.٥٥١	٠.٦٥٧	٠.٥٦٢	٠.٦٣٠	٠.٦١٤	١	٠.٦٤٤	٠.٥٨٢	٠.٤٨٩
الثامن	٠.٨٠٤	٠.٥٥٧	٠.٥٥٢	٠.٦٠٣	٠.٥١٤	٠.٦٣٦	٠.٦٥٣	٠.٦٤٤	١	٠.٥٨٢	٠.٥٧٢
التاسع	٠.٧٣٦	٠.٤٣٦	٠.٤٨٠	٠.٥٤٩	٠.٤٧٢	٠.٥٩٨	٠.٥٥٧	٠.٥٨٢	٠.٥٨٢	١	٠.٤٦٦
العاشر	٠.٦٩٤	٠.٤٦٢	٠.٥٣٢	٠.٤٨٨	٠.٤٣٥	٠.٥٠٥	٠.٥٠٢	٠.٤٨٩	٠.٥٧٢	٠.٤٦٦	١

إدارة المخاطر البيئية في ظل التغير المناخي: مقترحات لتخفيف حدة العواصف الرملية في محافظة البصرة

Managing Environmental Risks Amid Climate Change: Strategies to Reduce the Severity of Sandstorms in Basrah Province

د. حنان احمد عبد الكريم **د. احمد رزاق جعو**

قسم الجغرافيا ، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، البصرة، العراق

الملخص:

يتناول البحث التحديات البيئية التي تواجه محافظة البصرة، حيث يُعتبر التصحر من أبرز القضايا التي تؤثر سلبًا على البيئة والصحة العامة والاقتصاد. يعاني سكان البصرة من تأثيرات سلبية نتيجة التغيرات المناخية، مثل ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض معدلات هطول الأمطار، مما يؤدي إلى تدهور الأراضي وزيادة العواصف الرملية. يستعرض البحث الأسباب الرئيسية للتصحر، بما في ذلك النشاطات البشرية غير المستدامة مثل الزراعة الأحادية واستنزاف الموارد المائية. يُظهر البحث أن التصحر يُسهم في تدهور جودة التربة، مما يؤدي إلى تدهور الإنتاج الزراعي وزيادة الفقر. كما يسلط الضوء على التأثيرات السلبية للتصحر على جودة الهواء، مما يعزز من ظاهرة العواصف الرملية التي تزداد تواترًا. يتطلب هذا الوضع استجابة منهجية تجمع بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للحد من المخاطر وتعزيز الأمن الغذائي. يقدم البحث مجموعة من الاستراتيجيات لمكافحة التصحر، تشمل تعزيز التشجير وزراعة الغطاء النباتي، وتحسين إدارة المياه من خلال تقنيات الري الحديثة، وتبني ممارسات زراعية مستدامة. كما يشدد على أهمية التوعية المجتمعية وتعزيز الوعي البيئي كجزء من الحلول المقترحة، ويؤكد على ضرورة التعاون بين الحكومة والمجتمع المحلي والقطاع الخاص لتحقيق نتائج فعالة. في الختام، يُبرز البحث الحاجة الملحة لتبني استراتيجيات فعالة لمواجهة التصحر، من خلال تكامل الجهود بين مختلف الأطراف المعنية، مما يسهم في خلق بيئة أكثر صحة واستدامة في محافظة البصرة. إن التصدي لهذه الظاهرة يتطلب التزامًا جماعيًا من جميع شرائح المجتمع لضمان حماية الموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

الكلمات المفتاحية: التصحر، العواصف الرملية، التغير المناخي، محافظة البصرة، تحسين إدارة المياه، استراتيجيات زراعية مستدامة

Abstract:

This research addresses the environmental challenges facing Basrah Governorate, where desertification is one of the most prominent issues negatively impacting the environment, public health, and the economy. Basrah residents suffer from the negative impacts of climate change, such as rising temperatures and declining rainfall, leading to land degradation and increased sandstorms. The research examines the main causes of desertification, including unsustainable human activities such as monoculture and the depletion of water resources. It demonstrates that desertification contributes to the deterioration of soil quality, leading to a decline in agricultural production and increased poverty. It also highlights the negative impacts of desertification on air quality, which exacerbates the increasing frequency of sandstorms. This situation requires a systematic response that combines environmental, social, and economic dimensions to reduce risks and enhance food security. The research presents a set of strategies to combat desertification, including promoting afforestation and planting vegetation, improving water management through modern irrigation techniques, and adopting sustainable agricultural practices. It also emphasizes the importance of community awareness and promoting environmental awareness as part of the proposed solutions, and emphasizes the need for collaboration between the government, local communities, and the private sector to achieve effective results. In conclusion, the study highlights the urgent need to adopt effective strategies to combat desertification, through the integration of efforts among various stakeholders, contributing to the creation of a healthier and more sustainable environment in Basrah Governorate. Addressing this phenomenon requires a collective commitment from all segments of society to ensure the protection of natural resources for future generations.

Keywords: Desertification, sandstorms, climate change, Basrah Governorate, improved water management, sustainable agricultural strategies

١. مقدمة

تُعَدّ مشكلة التصحر من التحديات الخطيرة التي تواجه العديد من المناطق، بما في ذلك محافظة البصرة في العراق [1] . فالتصحر، الذي يتمثل في تدهور الأراضي نتيجة عوامل طبيعية أو بشرية، يسهم في إحداث تغييرات سلبية على البيئة والصحة العامة والاقتصاد. يتزايد تأثير هذا الظاهرة بشكل ملحوظ، إذ يؤدي التوسع العمراني والأنشطة الزراعية غير المستدامة واستغلال الموارد المائية إلى استنزاف التربة [2] وزيادة كمية الغبار والعواصف الرملية. وعلى الرغم من الجهود المبذولة لمواجهة هذه الظاهرة، إلا أن التحديات تبقى قائمة، ما يتطلب حلولاً متكاملة وفعّالة.

تشير الأبحاث إلى أن العوامل المناخية والكوارث الطبيعية، مثل انخفاض معدلات الأمطار وارتفاع درجات الحرارة، تعد من الأسباب الرئيسية للتصحر في المنطقة [3] . بفضل موقع البصرة الجغرافي، تعاني المحافظة من عمليات انجراف التربة والتدهور البيئي، مما يسهم في تعزيز ظاهرة العواصف الرملية، التي تزداد تواترًا وتؤثر سلبًا على جودة الهواء والممارسات الزراعية. تتطلب هذه الظاهرة استجابة منهجية، تجمع بين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية، للحد من المخاطر وتعزيز الأمن الغذائي.

للحد من تداعيات التصحر، من الضروري تبني استراتيجيات فعّالة تشمل التشجير، تحسين طرق الري والزراعة، واستغلال التقنيات الحديثة لتحسين إدارة الموارد الطبيعية. يعد تعزيز الوعي المجتمعي عن أهمية الحفاظ على البيئة والترويج لممارسات زراعية مستدامة جزءًا أساسيًا من هذه الاستراتيجيات. من خلال تضافر الجهود بين الحكومة والمجتمعات المحلية، يمكن تحقيق نتائج إيجابية تُسهم في تقليل التصحر والعواصف الرملية، مما يسهم في خلق بيئة أكثر صحة واستدامة في محافظة البصرة.

٢. أسباب التصحر في محافظة البصرة

تُعَدّ محافظة البصرة، الواقعة في جنوب العراق، منطقة تعاني بشكل متزايد من ظاهرة التصحر، التي تُعتبر أزمة بيئية واجتماعية. تتعدد الأسباب الكامنة وراء هذا الظاهرة، لكن أساسها يكمن في التغيرات المناخية والنشاطات البشرية والإدارة غير المستدامة للموارد. تعمل هذه العوامل مجتمعة على تسريع تدهور الأراضي وزيادة نسبة التصحر في المنطقة، مما يؤثر بشكل خطير على الحياة الزراعية والسكان المحليين.

تُعتبر التغيرات المناخية من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى تفاقم التصحر في البصرة. تشمل هذه التغيرات ارتفاع درجات الحرارة وتغير أنماط هطول الأمطار، مما يؤثر سلباً على المحاصيل الزراعية. تتسبب فترات الجفاف الطويلة وزيادة تكرار العواصف الغبارية في انخفاض خصوبة التربة، مما يقود إلى تدهور الموارد الطبيعية. يُضاف إلى ذلك، التأثيرات العالمية المتعلقة بظاهرة الاحتباس الحراري، مما يعكس الحاجة الملحّة لمواجهة هذه التحديات المناخية على مستوى محلي ودولي.

من جهة أخرى، تلعب النشاطات البشرية دورًا بارزًا في تفاقم التصحر. تُستغل الأراضي الزراعية بشكل مفرط، حيث يتم تجاوز حدود التكثيف الزراعي المستدام [4]. تشمل هذه النشاطات الزراعة الأحادية، وقطع الأشجار، والاستخدام المفرط للمياه، مما يؤدي إلى استنزاف الموارد الطبيعية الأساسية، إلى جانب تآكل التربة. تأتي هذه الممارسات نتيجة لإدارة غير مستدامة للموارد، حيث يغلب على السياسات الزراعية الصناعية والري أنماط غير فعالة تُظهر إهمالًا لمبادئ الحفاظ على البيئة.

في المجمل، تشكل هذه الأسباب تحديًا كبيرًا لمحافظة البصرة، ويتطلب الأمر استراتيجيات منسّقة لمعالجة التصحر من خلال تطبيق ممارسات زراعية مستدامة، تحسين إدارة المياه، ورفع الوعي البيئي بين السكان. إن تعزيز التنسيق بين جميع الجهات المعنية، بما فيها الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، سيكون أمرًا حيويًا في مواجهة هذه الظاهرة وضمان استدامة الأراضي في البصرة.

٢.١. التغيرات المناخية

تشكل التغيرات المناخية في محافظة البصرة أحد الأسباب الرئيسية لظاهرة التصحر التي تعاني منها المنطقة. تعكس هذه التغيرات ارتفاع درجات الحرارة وانخفاض معدلات هطول الأمطار، مما يؤدي إلى تدهور الأراضي الزراعية وزيادة معدلات التصحر. تعزز الزيادة المستمرة لدرجات الحرارة تأثير العواصف الرملية والأتربة، إذ تساهم الجفاف المتكرر في تقليل الخصوبة التربة، ما يؤدي إلى ضعف القدرة الإنتاجية للزراعة وغزو الصحراء لمزيد من الأراضي.

هذا التوجه المناخي في البصرة يمكن ربطه بظواهر عالمية مثل الاحتباس الحراري، والذي يتمثل في زيادة انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري نتيجة النشاطات الإنسانية. هذه الظواهر تؤدي إلى تناقص الرطوبة في التربة، مما يشكل تحديًا كبيرًا للاستدامة البيئية في المنطقة. كما أن ارتفاع مستوى البحر نتيجة ذوبان الجليد، قد يسبب تسرب المياه المالحة إلى الأراضي الزراعية، مما يزيد من تفاقم أزمة التصحر. تتطلب مواجهة هذه التغيرات اتخاذ استراتيجيات متكاملة تسعى لتقليل آثار الجفاف والعواصف الرملية. من بين هذه الاستراتيجيات تطوير أنظمة زراعية مقاومة للجفاف، تعزيز زراعة النباتات المحلية القادرة على التكيف مع الظروف المناخية القاسية، وتحسين إدارة الموارد المائية. من الضروري أن يتم دمج هذه الحلول ضمن استراتيجيات شاملة لمواجهة التغيرات المناخية، مما يسهم في حماية البيئات الطبيعية ويقلل من تفشي التصحر في محافظة البصرة.

٢.٢. النشاطات البشرية

تشير النشاطات البشرية في محافظة البصرة إلى مجموعة متنوعة من الأفعال التي تساهم في تفاقم ظاهرة التصحر وزيادة تآكل التربة. يعد النمو السكاني السريع واحداً من أبرز العوامل، حيث يتطلب تلبية احتياجات المتزايد من الغذاء والماء والموارد الطبيعية، مما يؤدي إلى استغلال الأراضي بشكل مفرط. تستخرج الفعاليات الزراعية، خاصة تلك التي تعتمد على محاصيل تتطلب كميات كبيرة من المياه، كالموز والقمح، موارد مائية كبيرة، مما يسبب انخفاض مستوى المياه الجوفية. تأتي تحولات الأراضي الزراعية من مساحات خضراء إلى مناطق جرداء أو شبه صحراوية بسبب استنزاف التربة وموادها الغذائية.

علاوة على ذلك، تلعب الأنشطة الصناعية، بما في ذلك استخراج النفط، دوراً مهماً في زيادة نسبة تلوث التربة والمياه. تسهم الانبعاثات الناتجة عن العمليات الصناعية والنقل في تغيير الخصائص الفيزيائية للتربة، كما تزداد مخاطر التصحر نتيجة تسرب المواد الكيميائية التي يمكن أن تدمر البيئة المحيطة. بالإضافة إلى ذلك، تؤدي ظواهر الإعوجاج العمراني والتوسع العمراني العشوائي في البصرة إلى نقص في الأراضي الزراعية المتاحة، مما يعزز من ضغط النشاط الزراعي على المكونات البيئية.

كذلك، لا يمكن إغفال التأثيرات الناتجة عن الآفات والتغيرات في نمط الاستخدام الزراعي، حيث تسهم الممارسات الزراعية التقليدية، المتجاوزة للأساليب العلمية الحديثة، في سوء الاستغلال وإضعاف قدرة التربة على التجدد. تزايد الاعتماد على أدوات الزراعة الحديثة قد يُساهم في زراعة أراضٍ شاسعة، لكنه غالبًا ما يكون مصحوبًا بتجريف التربة وزيادة استنزاف العناصر الغذائية. يتطلب الوضع الحالي تطوير استراتيجيات تتجاوز حدود التوجهات التقليدية، لتشمل أساليب زراعية مستدامة وأفضل ممارسات إدارة الموارد، تمثل جميعها محاورًا أساسيًا لتحقيق الاستقرار البيئي ومكافحة التصحر في البصرة.

٢.٣. الإدارة غير المستدامة للموارد

تعتبر الإدارة غير المستدامة للموارد من العوامل الرئيسية المساهمة في تفاقم ظاهرة التصحر في محافظة البصرة. إن الاستخدام المفرط للأراضي الزراعية، دون مراعاة لدورها البيئي، أدى إلى تدهور الخصائص الطبيعية للتربة وزيادة تعرضها لعوامل التعرية. فالأساليب الزراعية التقليدية التي تعتمد على الزراعة الأحادية ومبيدات الآفات تساهم في استنفاد العناصر الغذائية من التربة، مما يضعف قدرتها على التكيف مع الظروف المناخية المتغيرة. كما أن الرعي الجائر وتربية الحيوانات بدون تنظيم، يؤديان إلى تدهور الغطاء النباتي، الأمر الذي يعزز من مخاطر التصحر في المنطقة.

علاوة على ذلك، يتمثل تأثير الإدارة غير المستدامة في استنزاف الموارد المائية. تعتمد الزراعة التقليدية في البصرة بشكل كبير على المصادر المائية من الأنهار، لكن البنية التحتية المائية غير الكافية ونقص السياسات الفعالة لإدارة الموارد المائية أديا إلى نقص حاد في المياه، مما ينعكس سلباً على الزراعة والمجتمعات السكنية. وكأنما تعزز هذه الإشكالات سلاسل من ردود الفعل السلبية، حيث أن النقص في المياه يؤدي إلى ضغط أكبر على التربة، مما يعجل من تدهورها.

بناءً عليه، يتطلب معالجة هذه القضايا تبني استراتيجيات الإدارة المستدامة للموارد، تركز على تعزيز كفاءة استخدام المياه، تنويع المحاصيل، وإعادة تأهيل البيئة الطبيعية. يمكن أن تساهم مثل هذه السياسات في استعادة التوازن البيئي وحماية الأراضي من المزيد من التدهور. إن توجيه الجهود نحو استخدام تقنيات حديثة مثل الزراعة الذكية والممارسات المدروسة، يعد أمراً حيوياً لتحقيق تقدم ملموس في مواجهة تحديات التصحر والتحكم في تداعياته القاسية في محافظة البصرة.

٣. أثر التصحر على البيئة المحلية

يُعتبر التصحر من الظواهر البيئية المعقدة التي تؤثر بشكل مباشر على البيئة المحلية في محافظة البصرة، حيث ينتج بشكل رئيسي عن الأنشطة البشرية مثل الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، والتغيرات المناخية. يؤثر التصحر على تدهور التربة بشكل خاص، إذ يفقد الترب الخصوبة ويؤدي إلى تآكلها، مما يقلل من قدرتها على دعم الحياة النباتية. كما أن عدم توفر التربة الخصبة يؤثر سلباً على الزراعة، وهو ما يقلل من الإنتاجية الزراعية ويزيد من هجرة الفلاحين نحو المناطق الحضرية بحثاً عن فرص عمل بديلة، مما يعزز من ظاهرة التمدن غير المنظم.

علاوة على ذلك، ترتبط آثار التصحر بشكل وثيق بفقدان التنوع البيولوجي، حيث يختفي موطن العديد من الأنواع النباتية والحيوانية نتيجة تدمير النظم البيئية الطبيعية [5]. تتسبب هذه الظاهرة في انخفاض أعداد الأنواع، وبالتالي تعطل المزيد من العمليات البيئية الضرورية مثل التلقيح، ودورات المغذيات، والحماية من الفيضانات. بالإضافة إلى ذلك، فإن التقليل من التنوع البيولوجي يدفع الغطاء النباتي إلى أن يصبح أقل قدرة على تحمل التغيرات المناخية، مما يزيد من تفاقم الظروف المناخية القاسية وتكرار العواصف الرملية، وينتج عن ذلك إشكاليات صحية وسلوكية للسكان.

من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، تسهم آثار التصحر في تعزيز التوترات بين المجتمعات المحلية، نتيجة فقدان سبل العيش وتقليل الموارد المتاحة [6] . يرتبط هذا الأمر بزيادة الفقر وتدهور الحالة الغذائية للسكان، حيث يعاني الأفراد من نقص المواد الغذائية الأساسية. وعند التضييق على الموارد المائية، يتواجه السكان مع صراعات جديدة حول المياه، مما يزيد من تفكك المجتمعات ويضعف من قدرتها على التكيف مع التغييرات البيئية. بيد أن مثل هذه التحديات يمكن مواجهتها عبر إدخال استراتيجيات فعالة لمكافحة التصحر، مما يسهم في استدامة البيئة المحلية في محافظة البصرة.

٣.١. تدهور التربة

تدهور التربة يعد من الظواهر البيئية الهامة التي تستدعي الانتباه في محافظة البصرة، حيث يؤدي هذا التدهور إلى تداعيات جسيمة تشمل فقدان الإنتاجية الزراعية وتراجع التنوع البيولوجي. يرتبط تدهور التربة بعدة عوامل، منها التغيرات المناخية، الاستخدام المفرط للموارد الطبيعية، وتأثيرات الأنشطة الصناعية والزراعية. تجدر الإشارة إلى أن الطبقات السطحية للتربة، التي تعتبر الأكثر خصوبة، تتعرض بشكل خاص للانجراف نتيجة العواصف الرملية والجفاف المتزايد، مما يتسبب في ظهور أراضٍ قاحلة وغير صالحة للزراعة.

تتفاقم مشكلة تدهور التربة في البصرة من خلال قلة الغطاء النباتي، الذي يُعتبر خط الدفاع الأول في مواجهة التعرية والتجريف. بتراجع الغطاء النباتي، تزداد تعرية التربة بفعل الرياح والمياه، مما يؤدي إلى فقدان العناصر الغذائية الأساسية مثل النيتروجين والفوسفور، الأمر الذي يقلص من قدرة التربة على دعم المحاصيل الزراعية. كما أن الممارسات الزراعية التقليدية، مثل زراعة المحاصيل دون استراتيجيات راشدة لتدوير المحاصيل واستخدام الأسمدة الكيميائية بشكل مفرط، تساهم في تفاقم هذا التدهور.

يسهم الإنسان أيضاً في تسريع تدهور التربة من خلال الأنشطة العمرانية وتوسيع المناطق الحضرية، حيث يتم احتلال مساحات شاسعة من الأراضي الزراعية وتحويلها إلى مشاريع سكنية وصناعية. يضاف إلى ذلك، تدهور مستوى المياه الجوفية في المنطقة نتيجة التغذية غير الكافية، مما ينعكس سلباً على الإمداد المائي المستخدم في الزراعة. إن التركيز على معالجة تدهور التربة يتطلب تبني استراتيجيات شاملة، تشمل تحسين ممارسات الإدارة الزراعية، وتبني تقنيات زراعية مستدامة، وتعزيز برامج إعادة التحريج، من أجل الدخول في دورة مستدامة من استعمال الأراضي وإعادة تأهيل البيئة المحلية.

٣.٢. فقدان التنوع البيولوجي

فقدان التنوع البيولوجي في محافظة البصرة يعكس تطورات بيئية متصلة بالتصحر، حيث يتشابك تدهور البيئات الطبيعية مع انقراض الأنواع المستوطنة. تعاني الأنظمة البيئية في هذه المحافظة من ضغط متزايد نتيجة للاستخدام المفرط للموارد الطبيعية والتغيرات المناخية، مما يؤدي إلى تدهور المواطن الطبيعية. تعتبر النباتات والحيوانات المستوطنة المؤشر الأهم لصحة النظام البيئي، لكن التغيرات الجذرية في المناخ وانخفاض مستوى المياه الجوفية المحصورة في منطقة الأهوار تساهم في فقدان المواطن التي تعتمد عليها تلك الأنواع. إذ يؤدي نزع الغطاء النباتي واستخدام الأراضي الزراعية غير المستدام إلى انقراض العديد من الأنواع، مما يعطل التوازن البيئي.

زيادة ملحوظة في الفقدان البيولوجي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتغيرات المناخية وأنماط الاستخدام البشري. إذ تساهم العواصف الترابية، التي تسير في تزايد مستمر، في إزالة الغطاء النباتي الذي يعد الركيزة الأساسية للمحافظة على التنوع البيولوجي. تتلاشى الهوامش البيئية التي تدعم الأنواع المحلية وتقلل من فرص إعادة تكوين البيئات المتنوعة، مما يؤثر على توفر الغذاء واستقرار النظام الغذائي. على سبيل المثال، يُعتبر انخفاض أعداد الأسماك المستوطنة في الأنهار من أبرز الآثار الناتجة عن تدهور البيئة المائية نتيجة لتصريف المياه الملوثة وزيادة التبخر، وهو ما يسهم في تراجع الحياة البحرية وأنواعها المستهدفة.

إضافةً إلى ذلك، يتسبب فقدان التنوع البيولوجي في تقليل القدرة الطبيعية للأنظمة البيئية على مقاومة الأمراض والتغيرات البيئية، مما يؤدي إلى تأثيرات سلبية على الزراعة والمصادر المائية. يتطلب التصدي لهذه الظاهرة تحسين إدارة الموارد الطبيعية، من خلال تطبيق استراتيجيات الحفاظ على المواطن الطبيعية ودعم

المبادرات المحلية لإعادة تأهيل البيئات المتدهورة. إن إحياء التنوع البيولوجي ليس فقط ضرورة بيئية ولكن أيضاً أمر حيوي لبناء نظام بيئي مستدام في محافظة البصرة، والذي يمثل دعامة أساسية لضمان الأمن الغذائي والتخفيف من آثار التصحر.

٣.٣. تأثيرات اجتماعية واقتصادية

تؤثر ظاهرة التصحر في محافظة البصرة على النسيج الاجتماعي والاقتصادي بشكل مِباشر، مما ينعكس على حياة الأفراد والمجتمعات المحلية. يواجه سكان المحافظة تحديات متزايدة بسبب فقدان الأراضي الزراعية، والتي تعتبر مصدر الرزق الرئيسي لكثير من العائلات. تؤدي هذه الظروف إلى انخفاض الإنتاج الزراعي وتدهور الأحوال المعيشية، حيث يضطر الفلاحون إلى الانتقال إلى مناطق أخرى بحثًا عن فرص عمل بديلة، مما يزيد من ضغط الهجرة نحو المدن وزيادة نسبة البطالة.

من الناحية الاقتصادية، تعاني محافظة البصرة من فقدان مستدام للموارد المائية نتيجة التصحر، الأمر الذي يصعّب من إمكانية استدامة الزراعة والرعي، ويمثل تهديدًا للقطاعين الغذائي والاقتصادي. يضاف إلى ذلك أن التصحر يجعل من الصعب جذب الاستثمارات في البنية التحتية الزراعية، مما يسبب نقصًا في المشاريع التنموية ومحدودية الفرص الاقتصادية. فضلاً عن ذلك، تتراجع قدرة السكان على الوصول إلى أسواق العمل بسبب تدهور سبل العيش، مما يؤدي إلى عدم استقرار المجتمع وزيادة الفجوة الاقتصادية بين الفئات الاجتماعية.

تتجلى التأثيرات الاجتماعية بشكل واضح من خلال زيادة حالات الفقر والحرمان الاجتماعي، حيث تضعف مقدرة الأسر على تلبية احتياجاتها الأساسية من التعليم والصحة. كما تبرز التحولات البيئية الناتجة عن التصحر في ظهور التوترات

الاجتماعية، إذ تتصادم المصالح بين المجتمعات المحلية حول الموارد المحدودة. لذا، يُعد التصحر تحديًا يستدعي استجابة شاملة؛ تتطلب تحركًا متكاملًا من قبل السلطات الحكومية والمجتمع المدني للمساهمة في إيجاد حلول مستدامة من أجل ترميم الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية التي تأثرت بشكل سلبي.

٤. طرق مكافحة التصحر

تُعتبر مكافحة التصحر في محافظة البصرة مسألة حيوية تتطلب استراتيجيات متعددة الأبعاد، تدمج فيها العديد من التقنيات والممارسات العلمية. أولى الطرق تتمثل في استغلال التشجير وزراعة الغطاء النباتي، حيث يوفر هذا الإجراء حماية فعالة للتربة من التآكل ويعزز من الخصائص البيئية للمنطقة. يُعمل على زراعة الأنواع المحلية من الأشجار والنباتات التي تتكيف بشكل جيد مع المناخ الصحراوي، مما يزيد من فرص نجاح هذه المبادرات. من خلال تكوين غطاء نباتي كثيف، يمكن تقليل انبعاثات الغبار والترسيب، مما يحسن جودة الهواء ويخفف من التغيرات المناخية المحلية.

أما تحسين إدارة المياه، فيعتبر أداة أساسية لمكافحة التصحر. يتمثل هذا في تطبيق تقنيات ري متطورة مثل الري بالتنقيط، الذي يضمن استخدامًا فعّالًا للمياه، مما يقلل من الفاقد. كذلك يمكن استخدام تجمعات مياه الأمطار واستعادة المياه الجوفية من خلال حفر آبار مخصصة أو استخدام تقنيات الاحتفاظ بالماء، مما يسهم في تقليل الجفاف وتحسين خصوبة التربة. وعلاوة على ذلك، يتطلب تحسين إدارة المياه إشراك المجتمعات المحلية في اتخاذ القرارات، لضمان استدامة هذه الممارسات وتعزيز الوعي البيئي.

تُعتبر التقنيات الزراعية المستدامة الخيار الثالث مضادًا للتصحر، حيث تتركز على تعزيز الإنتاجية الزراعية دون التأثير سلبًا على البيئة. تعتمد هذه التقنيات

على أساليب مثل الزراعة المتعددة والمحاصيل، والتي تعمل على زيادة تنوع الزراعة، وهذا بدوره يسهم في تعزيز صحة التربة والحد من آفات المحاصيل. كما تُعتمد أساليب الزراعة العضوية التي تقلل استخدام الأسمدة الكيميائية وتحافظ على تركيب التربة الطبيعي، مما يؤدي إلى تحسين بيئة الإنتاج. في النهاية، تجسد هذه الطرق مقاربة شاملة وديناميكية لمكافحة التصحر في محافظة البصرة، مما يقدم حلولًا فعالة تساهم في تعزيز الأمن الغذائي وحماية البيئة.

٤.١. التشجير وزراعة الغطاء النباتي

تُعتبر التشجير وزراعة الغطاء النباتي من الأدوات الأساسية في مكافحة التصحر، وخاصة في المناطق المعرضة للجفاف والعواصف الرملية مثل محافظة البصرة. تلعب الأشجار ونباتات الغطاء دورًا محوريًا في تحسين جودة التربة، حيث تساهم جذورها في تعزيز بنية التربة وخفض معدلات التآكل. من خلال زيادة محتوى المادة العضوية، تعمل النباتات على تحسين قدرة التربة على الاحتفاظ بالمياه، مما يساعد في الحفاظ على رطوبتها. هذا الأمر يعد ضروريًا في مواجهة التغيرات المناخية التي تهدد الاستدامة الزراعية [7] .

علاوة على ذلك، يساهم الغطاء النباتي في تقليل سرعة الرياح وتحجيم تأثير العواصف الرملية من خلال توفير حاجز طبيعي. تعمل الأشجار على تقليل حركة الرمال وتراكم الأتربة عن طريق امتصاص الطاقة الحركية للرياح، مما يساعد في خلق بيئة مستقرة أكثر ملاءمة لنمو المحاصيل. بالإضافة إلى الجوانب البيئية، فإن زراعة الأشجار تسهم أيضًا في تعزيز التنوع البيولوجي من خلال توفير موائل للعديد من الكائنات الحية. يعتبر هذا التنوع مهمًا، إذ يمكن أن يسهم في تعزيز مستويات الإنتاجية الزراعية ويساعد على بناء نظام بيئي متوازن.

لبناء استراتيجية فعالة للتشجير وزراعة الغطاء النباتي، ينبغي اتخاذ خطوات مدروسة تتضمن اختيار الأنواع المناسبة من الأشجار والنباتات التي تتلاءم مع المناخ المحلي وظروف التربة. من الضروري أيضًا تشجيع المشاركة المجتمعية في مشاريع التشجير لضمان استدامتها، حيث يمكن لأفراد المجتمع المحلي أن يلعبوا دورًا محوريًا في رعاية النباتات الجديدة وتحقيق التفاعل الإيجابي مع البيئة المحيطة بهم. إن التعامل مع مشاكل التصحر، من خلال الجهود المتعلقة بالتشجير، لا يتطلب فقط استراتيجيات تقنية، بل يتطلب أيضًا التزامًا جماعيًا من قبل جميع شرائح المجتمع لضمان الحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.

٤.٢. تحسين إدارة المياه

تحسين إدارة المياه يعتبر عنصرًا حيويًا في مكافحة التصحر، خاصة في مناطق مثل محافظة البصرة التي تواجه تحديات بيئية كبيرة. يعتمد مفهوم إدارة المياه على تطبيق استراتيجيات فعالة وحكيمة تسهم في تنظيم الاستخدام المستدام للموارد المائية، مما يضمن تلبية احتياجات الزراعة والسكان دون التسبب في استنزاف الموارد [8] . يشمل ذلك تحسين كفاءة أنظمة الري، وتطوير تقنيات تجمع مياه الأمطار، وتعزيز إعادة استخدام المياه المعالجة. بالتوازي مع ذلك، يمكن استثمار نظم الري الحديثة، مثل الري بالتنقيط، التي تتيح توفير كميات كبيرة من المياه بينما تضمن توصيلها مباشرة إلى جذور النباتات، مما يؤدي إلى تحسين إنتاجية المحاصيل وتقليل نسبة الفقد.

علاوة على ذلك، تبرز أهمية التأثير المشترك بين إدارة المياه والسياسات العامة في التصدي للتصحر. يتعين على السلطات المحلية تبني إطار عمل شامل يشمل تطوير البنية التحتية للمياه وتصميم برامج توعوية تهدف إلى تعزيز الوعي المجتمعي حول الاستخدام المستدام للمياه. كذلك، يعد تعزيز تقنية مراقبة المياه

وتحليل البيانات عاملاً مهمًا، حيث يسهم في تحديد مناطق الهدر وقياس تأثير السياسات المتبعة على صحة النظام البيئي. علاوة على ذلك، ينبغي أن يتضمن ذلك إشراك المجتمع المحلي في عملية اتخاذ القرار، مما يولد شعورًا بالمسؤولية ويعزز الالتزام بحماية الموارد المائية.

في خلاصة، تحسين إدارة المياه يتطلب نهجاً تكامليًا يتفاعل فيه القطاعين العام والخاص، لتبني تقنيات مبتكرة والقيام بمشروعات مستدامة تعالج تحديات التصحر في البصرة. لذلك، يتوجب استغلال التقنيات الحديثة والتوجهات المستدامة بإعادة التفكير في استخدام المياه وتوجيه السياسات نحو التكيف مع ظروف البيئة المحلية. فعاليات كهذه ستلعب دورًا رئيسيًا في دعم التوازن البيئي وتعزيز تكيّف المجتمع مع التغيرات المناخية، مما يسهم في الحفاظ على البيئات المحلية وتقليل مخاطر التصحر.

٤.٣. التقنيات الزراعية المستدامة

تعتبر التقنيات الزراعية المستدامة أمرًا جوهريًا في جهود مكافحة التصحر، خصوصًا في المناطق القاحلة مثل محافظة البصرة، حيث تعاني الأراضي من تدهور التربة والتنوع البيولوجي. تستهدف هذه التقنيات تعزيز الإنتاج الزراعي مع الحفاظ على الموارد الطبيعية والحد من التأثيرات الضارة على البيئة. يتطلب ذلك تبني أساليب زراعية مبتكرة مثل الزراعة العضوية، التي تعزز من خصوبة التربة باستخدام المواد الطبيعية وتقلل من الاعتماد على الأسمدة الكيميائية الضارة، مما يسهم في تحسين خصائص التربة وقدرتها على الاحتفاظ بالمياه.

كذلك، تسهم تقنيات الزراعة الدقيقة في تعزيز كفاءة استخدام المياه، حيث تتضمن استخدام أجهزة استشعار متقدمة وتكنولوجيا البيانات لتحليل احتياجات المحاصيل من المياه والتغذية. هذا النوع من الإدارة يتيح للمزارعين توجيه الموارد بشكل أكثر

فعالية، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتقليل الفاقد. بالإضافة إلى ذلك، فإن تطبيق مفهوم الزراعة المتكاملة، الذي يجمع بين مختلف أنواع النباتات والثروة الحيوانية، يسهم في خلق نظام زراعي متوازن يدعم التنوع البيولوجي ويعزز من قدرة النظام البيئي على التعافي من التدهور.

علاوة على ذلك، تتمثل أحد الابتكارات الهامة في إدخال المحاصيل المتحملة للجفاف، حيث ينتج عن تحسين الجينات أن تصبح هذه المحاصيل قادرة على البقاء في الظروف الصعبة، مما يعزز من فاعلية الإنتاج الزراعي حتى في الفترات التي تعاني فيها المنطقة من نقص المياه. تتيح هذه المقاربات للمزارعين والسكان المحليين بناء مرونة أكبر في وجوه التحديات المناخية ونقص الموارد، مشجعةً على عودة النشاط الزراعي كأحد الركائز الأساسية للاقتصاد المحلي. بالتالي، تسهم التقنيات الزراعية المستدامة في تقديم حلول فعّالة لمشكلة التصحر، مؤكدةً على أهمية الربط بين الزراعة والحفاظ على البيئة في تحقيق تنمية مستدامة في محافظة البصرة.

٥. التقنيات الحديثة في مكافحة التصحر

تشكل التقنيات الحديثة وسيلة فعّالة لمواجهة مشكلة التصحر، لا سيما في المناطق القاحلة مثل محافظة البصرة. يُعتبر تكامل التكنولوجيا في الزراعة من أبرز هذه الحلول، حيث تساهم التقنيات المتقدمة في تحسين أساليب الزراعة التقليدية وتعزيز إنتاجية المحاصيل. يتمثل أحد التطبيقات الجوهرية في استخدام نظم الزراعة الدقيقة [9] ، التي تعتمد على تقنيات مثل أدوات الاستشعار عن بُعد، التي توفر بيانات دقيقة عن حالة التربة واحتياجات النباتات. هذه البيانات تمكّن المزارعين من اتخاذ قرارات مدروسة حول كيفية إدارة الموارد المائية والأسمدة، مما يسهم في تقليل الهدر وزيادة كفاءة الاستخدام. إضافةً إلى ذلك،

تُعزز الزراعة العمودية والزراعة المحمية، التي تستفيد من التقنيات الحديثة، قدرة المناطق القاحلة على إنتاج المحاصيل بفعالية وفي فترات زمنية أقل، مما يعد مجابهة حقيقية لمشكلة التصحر.

في سياق متصل، تبرز أنظمة الري الذكي كحلّ فعال لمشكلة ندرة المياه، وهو أمر حاسم في إطار مكافحة التصحر. تعتمد هذه الأنظمة على تكنولوجيا المعلومات والكشف عن المتغيرات البيئية. تسمح هذه الأنظمة للمزارعين بتعديل استهلاك المياه بناءً على حالتها، فبدلاً من الري الثابت، يتم توظيف استراتيجية تعتمد على الري الذكي في أوقات معينة ووفقًا لاحتياجات المحاصيل. إذ إن الاستخدام الفعّال للمياه في الزراعة يقلل من التصحر من خلال الحفاظ على رطوبة التربة وتحسين نوعية البيئة الزراعية. يتجلى التأثير الإيجابي لهذا النظام في زيادة القدرة على الاحتفاظ بالتربة ومنع فقدان العناصر الغذائية، ما يعزز الإنتاج المستدام في ظل ظروف مناخية قاسية.

بالتالي، يتضح أن دمج التكنولوجيا الحديثة في الأنظمة الزراعية وفي أساليب الري يسهم بشكل فعّال في مكافحة التصحر، حيث يعزز من استدامة الزراعة ويحافظ على الموارد الطبيعية في محافظة البصرة.

٥.١. استخدام التكنولوجيا في الزراعة

تعتبر التكنولوجيا عنصراً أساسياً في تطوير أساليب الزراعة الحديثة، وتلعب دوراً حيوياً في مكافحة التصحر، خاصة في المناطق المعرضة للمخاطر البيئية مثل محافظة البصرة. تتضمن هذه التقنيات مجموعة واسعة من الأدوات والابتكارات التي تساهم في تحسين الإنتاجية الزراعية وتقليل تأثير العوامل المناخية السلبية. من أبرز هذه الأساليب هو استخدام نظم الزراعة الدقيقة، التي تعتمد على مجموعة متنوعة من التقنيات، منها أدوات الاستشعار عن بعد والتي تقوم بجمع

البيانات اللازمة عن حالة التربة والنباتات. بفضل هذه البيانات، يمكن للمزارعين اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن مواعيد الزراعة، وتحديد كميات المياه والأسمدة المطلوبة، مما يساعد على تقليل الهدر وتعزيز كفاءة الموارد.

علاوة على ذلك، يسهم استخدام الطاقة المتجددة مثل الطاقة الشمسية في تحسين استدامة عمليات الري والحراثة. تعتبر آلات الزراعة المجهزة بتقنيات الطائرات بدون طيار جزءاً من هذه المنظومة، حيث تمكن المزارعين من تقييم المحاصيل ومتابعة صحتها من خلال التصوير الجوي. كما تساهم التكنولوجيا في توفير حلول مبتكرة مثل الزراعة العمودية والزراعة المائية، التي تساهم في الاستخدام الأمثل للمساحات المتاحة والطاقة، وبالتالي تقلل من الاعتماد على الطرق التقليدية التي تشكل ضغطاً كبيراً على موارد المياه والتربة.

على نحو موازي، تعتبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتحليلات الضخمة بمثابة عناصر أساسية لتعزيز كفاءة الزراعة. يمكن لهذه التطبيقات تحليل البيانات الهائلة المستخرجة من عمليات المحاصيل، لتوقع الأزمات المستقبلية، مثل ندرة المياه أو زيادة مستويات الأملاح في التربة. هذا التحليل الدقيق ليس فقط يعزز الإنتاجية، بل يساعد أيضاً على التكيف مع الظروف البيئية القاسية والتغيرات المناخية، مما يؤدي في النهاية إلى إنشاء نظام زراعي أكثر مرونة وقوة. من خلال دمج هذه التقنيات مع السياسات الزراعية المستدامة، يمكن لمحافظة البصرة أن تشهد تحولاً إيجابياً يساهم في مكافحة التصحر وتأمين مستقبل زراعي متين.

٥.٢. أنظمة الري الذكي

تعتبر أنظمة الري الذكي من الحلول الرائدة لمواجهة التحديات المرتبطة بالتصحر والتدهور البيئي، خصوصاً في المناطق القاحلة مثل محافظة البصرة. إن هذه الأنظمة تستخدم تقنيات متقدمة تتكامل فيها التكنولوجيا الحديثة مع استراتيجيات

إدارة المياه، مما يمكن من التحكم في الموارد المائية بشكل أكثر فعالية ويحد من الأثر السلبي للجفاف والعواصف الرملية. تتمثل هذه الأنظمة في استخدام أجهزة استشعار لرصد مستوى رطوبة التربة، ومستشعرات المناخ التي تقيس درجة الحرارة والرطوبة وكمية الأمطار، لتوفير بيانات دقيقة عن الاحتياجات الفعلية للنباتات.

تعمل أنظمة الري الذكي على تحسين كفاءة استخدام المياه من خلال تقنيات مثل الري بالتنقيط والري بتوقيت تماشي مع الظروف البيئية. يتم تشغيل هذه الأنظمة بناءً على البيانات التي توفرها المستشعرات، مما يتيح الري في الأوقات الأكثر ملاءمة للنباتات ويقلل من الفقدان الناتج عن التبخر أو التسرب. بالتالي، يتم الحد من هدر المياه بشكل كبير، وهو ما يعد أساسياً في محافظة تعاني من تسرب المياه وتقلص المصادر المائية.

علاوة على ذلك، تساهم هذه الأنظمة في تعزيز الإنتاجية الزراعية من خلال الحفاظ على صحة النباتات وزيادة المحاصيل. من خلال دمج تقنيات تحكم متقدمة، يمكن للمزارعين تحقيق استجابة سريعة للتغيرات المناخية مثل العواصف المفاجئة أو فترات الجفاف الطويلة. إن فوائد أنظمة الري الذكي لا تقتصر فقط على الأبعاد البيئية، بل تشمل أيضاً العوامل الاقتصادية، حيث يتمكن المزارعون من تقليل التكاليف المتصلة بمياه الري والطاقة. لذا، يمثل الاستثمار في أنظمة الري الذكي خطوة استراتيجية نحو مكافحة التصحر وتعزيز الأمن الغذائي في محافظة البصرة، مما يساهم في تحقيق التنمية المستدامة في هذه المنطقة الحيوية.

٦. دور المجتمع المحلي في مكافحة التصحر

المجتمع المحلي يلعب دوراً حيوياً في مكافحة التصحر، خاصة في مناطق مثل محافظة البصرة التي تواجه تحديات بيئية متزايدة. تعد التوعية والتثقيف البيئي من الأدوات الأساسية لتمكين السكان وتحفيزهم على اتخاذ إجراءات فعالة للحفاظ على البيئة. يتطلب الأمر تنظيم ورش عمل وحملات توعوية ترمي إلى زيادة الوعي حول مسائل التصحر وآثاره السلبية، بما في ذلك فقدان التنوع البيولوجي وتدهور الأراضي. من خلال تعزيز الفهم الجماهيري حول كيفية تأثير الممارسات الزراعية غير المستدامة على البيئة، يمكن للمجتمع أن يتبنى سلوكيات أكثر وعيًا تدعم استدامة الموارد الطبيعية.

إضافةً إلى ذلك، فإن مشاركة المجتمع في المشاريع البيئية تعتبر آلية أخرى فعالة لمكافحة التصحر. يمكن للمواطنين، عندما يبدأون في الانخراط بشكل فعّال، المساهمة في برامج إعادة التشجير التي تهدف إلى استعادة الغطاء النباتي الطبيعي. يمكن إنشاء مجموعات تطوعية لتيسير عمليات زراعة الأشجار، مع التركيز على اختيار الأنواع المحلية التي تتكيف مع الظروف البيئة وتساهم في استعادة التوازن الطبيعي. علاوة على ذلك، يجب تشجيع الزراعة المستدامة وترشيد استخدام المياه، حيث يمكن للجمعيات الزراعية المحلية أن تلعب دوراً رئيسياً في إرشاد المزارعين وتزويدهم بالتقنيات المناسبة. التحول نحو أساليب زراعية تتيح الاستخدام الأمثل للموارد الطبيعية لا يساهم فقط في تحسين الإنتاجية، بل يُعزز كذلك من قدرة المجتمع على مواجهة ظاهرة التصحر.

يستدعي هذا التوجه الفاعلين المحليين من مؤسسات، حكومات، وقطاع خاص للعمل بتناغم لتحقيق الأهداف المعنية. تشجيع الشراكات بين مختلف الأطراف يعزز من استدامة الجهود المبذولة، ويُدعم التنسيق في المشاريع البيئية. عندما

يتعاون المجتمع المحلي مع الجهات الأخرى، تتزايد فرص تنفيذ الأنشطة الناجحة وتوسيع نطاق الأثر الإيجابي لمكافحة التصحر. من خلال بناء مجتمع واعٍ ومتنبه، يمكن للبصرة أن تستعد لمواجهة التحديات البيئية المتعددة، مما يضمن سلامة البيئة واستدامة الموارد للأجيال القادمة.

٦.١. التوعية والتثقيف البيئي

تُعَدُّ التوعية والتثقيف البيئي من الأدوات الأساسية في مكافحة التصحر، خاصةً في محافظة البصرة التي تواجه تحديات بيئية كبيرة نتيجة الظروف المناخية القاسية والأنشطة البشرية. يُشير المفهوم هنا إلى تعزيز الوعي العام حول الظواهر البيئية وأثرها، بالإضافة إلى تشجيع المجتمعات المحلية لتبنِّي ممارسات مستدامة تساهم في تقليل تأثير التصحر وتداعياته. فعلى سبيل المثال، يُمكن استخدام وسائل الإعلام المختلفة، بما فيها البث الإذاعي والتلفزيوني، ووسائل التواصل الاجتماعي، لنشر المعلومات المتعلقة بأساليب حماية البيئة واحترام التنوع البيولوجي. هذه المنصات تُسهم في إيصال الرسائل التعليمية بشكل فعّال، مما يُتيح لأفراد المجتمع فهم أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

إلى جانب ذلك، يعكس التعليم البيئي أهمية المناهج الدراسية في المدارس، التي يجب أن تستهدف غرس قيم الاستدامة في جيل المستقبل. بإدماج موضوعات حول التصحر وآثاره في المناهج، يمكن للأجيال الجديدة أن تفهم كيف تؤثر تصرفاتهم اليومية في البيئة. تعتبر الفصول الدراسية المختلطة، حيث يُشجَّع الطلاب على الانخراط في الأنشطة العملية والميدانية، من أبرز الأساليب لتعزيز المعرفة البيئية. يُساعد هذا النوع من التعليم في تفعيل المشاركة المجتمعية وتوسيع قاعدة المساهمين في الجهود الرامية إلى مكافحة التصحر[11] .

علاوة على ذلك، تتمثَّل خطوات تعزيز الوعي البيئي في إقامة ورش عمل وجلسات توعية يُشارك فيها الخبراء والنشطاء. يُمكن أن تشمل هذه الفعاليات توضيحات حول كيفية المحافظة على التربة والتنوع البيولوجي، وممارسات الزراعة المستدامة التي تساهم في تقليل الأتربة والعواصف. يُعزز هذا النوع من الفعاليات التعاون بين أفراد المجتمع والجهات المعنية، مما يُدعم استراتيجيات مكافحة التصحر بشكل أكبر. بعبارة أخرى، فإن التوعية والتثقيف البيئي يُعتبران ركيزة جوهرية تحتاجها محافظة البصرة لمواجهة تحديات التصحر وتعزيز قدرات المجتمع على التعامل مع الآثار السلبية للظروف البيئية [12] .

٦.٢. المشاركة في المشاريع البيئية

إن المشاركة في المشاريع البيئية تمثل خطوة حاسمة نحو مكافحة التصحر والتقليل من الأتربة والعواصف في محافظة البصرة، حيث يعتمد نجاح هذه المشاريع على تفعيل دور المجتمع المحلي بمختلف فئاته. يرتكز هذا النوع من المشاركة على تعزيز الوعي البيئي والقدرة على اتخاذ قرارات مستدامة. فعندما يشارك الأفراد في مشاريع مثل زراعة الأشجار، وإنشاء الحواجز النباتية، وتحسين نظم إدارة المياه، فإنهم لا يقومون فقط بالمساهمة في تحسين بيئتهم المحيطة، بل يعززون أيضًا الشعور بالمسؤولية الجماعية تجاه مكافحة التصحر.

تتضمن المشاريع البيئية جمع المعلومات وتحليلها لتطوير استراتيجيات فعالة تتناسب مع ظروف محافظة البصرة. يشمل ذلك تحليل الأنماط المناخية، ودراسة التربة، وتحديد المناطق الأكثر عرضة للتصحر. إن التعاون مع المزارعين، والهيئات الحكومية، والمنظمات غير الحكومية يعزز من فعالية هذه المشاريع ويضمن توافر الموارد اللازمة لتنفيذها. ومن الأمثلة الناجحة على ذلك، برامج إعادة تأهيل الأراضي التي تركز على تحويل الأراضي المتدهورة إلى مساحات

خضراء، مما يؤدي إلى تحسين جودة الهواء، وزيادة التنوع البيولوجي، وتقليل مخاطر التعرية.

علاوة على ذلك، فإن التواصل المستمر بين مختلف أصحاب المصلحة يعزز من فعالية الحلول المقترحة. من خلال تنظيم ورش عمل وجلسات حوارية، يمكن تبادل الأفكار والخبرات، مما يؤدي إلى تفعيل ممارسات مبتكرة وتطوير تقنيات جديدة. يتطلب الأمر أيضًا قياس النتائج وتقييم المشاريع بشكل دوري لضمان تحقيق الأهداف المرجوة. إن إدماج المجتمع في هذه المشاريع يعزز من وزنه كفاعل رئيسي في مواجهة التحديات البيئية، ويحفز على الالتزام بنمط حياة أكثر استدامة، وهو ما يمكن اعتباره ركيزة ضرورية للتصدي للتهديدات التي تواجه البيئة في البصرة.

٧. أهمية البحث العلمي في مواجهة التصحر

يعتبر البحث العلمي أداة حيوية في مواجهة ظاهرة التصحر، التي تُعد إحدى التحديات البيئة الكبرى التي تواجه العديد من المناطق، بما في ذلك محافظة البصرة. من خلال البحث الفعال والدراسات التحليلية، يمكن تحديد الأسباب الجذرية للتصحر، مثل الاستخدام المفرط للموارد المائية، التغير المناخي، وإزالة الغطاء النباتي. يُمكن أن تسلط دراسات الحالة الضوء على كيف يمكن لأساليب الزراعة المستدامة أن تلعب دورًا رئيسيًا في التخفيف من آثار التصحر، مما يوفر معلومات قيمة لصانعي القرار والمجتمعات المحلية حول الإجراءات الضرورية لحماية البيئة.

يتداخل البحث العلمي مع تطوير استراتيجيات جديدة لمكافحة التصحر، حيث يتم استخدام البيانات المستخرجة من الدراسات لتوجيه الجهود نحو الابتكارات والتقنيات الحديثة. فعلى سبيل المثال، يتم استغلال تقنيات الاستشعار عن بُعد

لرصد تغييرات التربة والغطاء النباتي، مما يساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة [13] . كما تُركز الدراسات على إيجاد طرق فعّالة لزيادة نسبة المياه الجوفية وتحسين نظم الري، وهو ما يُعَد ضروريًا للزراعة في المناطق القاحلة. بالإضافة إلى ذلك، يُسهم البحث العلمي في تعزيز التعاون بين الجامعات، المؤسسات الحكومية، ومنظمات المجتمع المدني، مما يُؤدي إلى تبادل المعرفة والخبرات وتطبيق الحلول المستدامة.

من خلال تعزيز الفهم العلمي للمشكلات المرتبطة بالتآكل والتصحر، يصبح من الممكن تطوير سياسات فعالة تتماشى مع الظروف المحلية وتستجيب لاحتياجات المجتمع. يُظهر البحث العلمي إذن أهميته ليس فقط في توضيح الأسباب والنتائج المرتبطة بالتصحر، ولكن أيضًا في تقديم حلول قابلة للتطبيق تساهم في إعادة تأهيل الأراضي المتضررة وتحسين جودة الحياة للسكان المحليين. لذا، فإن تعزيز البحث العلمي يعد خطوة جوهرية نحو تحقيق استدامة بيئية واجتماعية فعّالة تتماشى مع جهود الدولة لمواجهة التحديات البيئية المستمرة.

٧.١. دراسات الحالة

تتطلب مواجهة مشكلة التصحر في محافظة البصرة استنادًا إلى دراسات الحالة تفسيرات دقيقة وعميقة، تُعبر عن تفاعلات معقدة بين العوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية. يُظهر تحليل الأراضي المتأثرة بالتغير المناخي أن المناطق الأكثر عرضة للجفاف والتعرية لا تقتصر على الأراضي القاحلة فقط، بل تشمل أيضًا المناطق الزراعية التي تفتقر إلى استراتيجيات إدارة فعالة واستدامة. تشير دراسات الحالة إلى أن الاستخدام المفرط للمياه الجوفية والتوسع العمراني غير المدروس أدي إلى تفاقم مشكلة الأتربة والعواصف الرملية، مما يستدعي إدخال تقنيات متطورة في إدارة الموارد المائية وزراعة أراضٍ جديدة.

كما تُبرز التجارب العملية التي أجريت في بعض المناطق المجاورة، مثل استخدام زراعة الأشجار حول المناطق الزراعية ضمن استراتيجيات تشجير فعالة، لتقليل انبعاث الأتربة أثناء العواصف. قدمت دراسات الحالة التي تم جمعها من أنحاء العالم نماذج ملهمة، تُبين أن إنشاء حواجز طبيعية من الغطاء النباتي يمكن أن يوفر حماية فعالة للتربة، وبالتالي التخفيف من تأثيرات العواصف. وفي هذا السياق، يتضح أن الحلول لا تتطلب فقط تحسينات بيئية، بل أيضًا تحتاج إلى توعية وتعليم المجتمع المحلي حول أهمية الحفاظ على الموارد الطبيعية.

من الضروري الاستفادة من دراسات الحالة لتحسين الفهم العام للمسؤولية البيئية. تتطلب التحديات المعقدة المطروحة على الأراضي في البصرة شراكة فعّالة بين جميع الأطراف المعنية، بما في ذلك الحكومات، المنظمات غير الحكومية، والمجتمعات المحلية. الاتجاه نحو التعاون في تنفيذ مشاريع مدروسة تأتي بدورها لتساهم في تعزيز الصمود المحلي ضد العواصف والتصحر، مما يعكس أهمية البحث العلمي في توفير حلول مستدامة قائمة على الأدلة والمتابعة الدقيقة للممارسات الناجحة.

٧.٢. تطوير استراتيجيات جديدة

تتطلب مواجهة التصحر في محافظة البصرة تطوير استراتيجيات جديدة تأخذ في الاعتبار التحديات البيئية والاقتصادية الفريدة للمنطقة. إن هذه الاستراتيجيات يمكن أن تشمل مزيجاً من التقنيات الزراعية المستدامة، وتوظيف نظم المراقبة البيئية، والابتكارات في إدارة المياه. أولاً، ينبغي تعزيز استخدام الزراعة التعاقدية التي تشجع المزارعين على زراعة محاصيل مقاومة للجفاف والتي تتطلب موارد مائية أقل، بالإضافة إلى منحهم الدعم الفني والتدريبي. هذا التحول في الممارسات الزراعية يوفر لمزارعي البصرة أدوات فعّالة لزيادة الإنتاجية مع تقليل الضغط على موارد المياه.

ثانياً، من الضروري تطوير نظم المراقبة البيئية التي تستند إلى البيانات الكبيرة وتقنيات الاستشعار عن بُعد. هذه النظم ستتيح تحليل دقيق لتغيرات التربة والطقس، مما يساهم في اتخاذ قرارات مستنيرة وفعّالة لمواجهة مخاطر التصحر [14]. بفضل هذه التقنيات، يمكن للمعنيين تحديد المناطق المعرضة للخطر مبكراً وإتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة عليها. علاوة على ذلك، يُمكن استخدام هذه البيانات لتوجيه السياسات العامة وتوزيع الموارد بشكل أكثر كفاءة عبر تحليل التوجهات والأنماط البيئية.

ثالثاً، يجب أن تشمل الاستراتيجيات الجديدة أيضاً تعزيز التعاون بين مختلف الجهات المعنية، بما في ذلك الحكومات المحلية، والمؤسسات الأكاديمية، والمجتمع المدني. يساهم هذا التعاون في تطوير مبادرات مشتركة حيث يتم تبادل المعرفة والخبرات، مما يؤثر بشكل إيجابي على فعالية الجهود المبذولة لمكافحة التصحر. من خلال تبني مقاربة شاملة تشمل جميع الأطراف، يصبح من الممكن بناء رؤية موحدة لمستقبل محافظة البصرة، حيث تساهم التقنيات الحديثة والتعاون المجتمعي في الحفاظ على استدامة البيئة ومواجهة تحديات التصحر.

٨. التعاون الدولي لمكافحة التصحر

تعتبر مشكلة التصحر واحدة من أكثر التحديات البيئية التي تواجه الدول في العصر الحديث، ولا سيما في مناطق مثل محافظة البصرة، التي تعاني من العوامل الطبيعية والبشرية. من هنا تنبع أهمية التعاون الدولي لمكافحة التصحر، وهو مفهوم يلتزم بتأصيل الجهود الدولية في إطار برامج موجهة لمواجهة هذا الظاهرة. تتضمن البرامج العالمية لمكافحة التصحر مثلاً الاتفاقيات الدولية مثل اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة التصحر [15] ، التي تركز على التصدي لأسباب التصحر وتعزيز الممارسات المستدامة. من خلال حصص المسؤولية والمساعدة

المالية والتقنية، تهدف هذه الاتفاقيات إلى تعزيز القدرات المحلية وتوفير الموارد اللازمة لتنفيذ استراتيجيات فعالة.

يشمل التعاون الدولي أيضاً تشكيل شراكات مبتكرة مع منظمات غير حكومية تعمل على مساعدة المجتمعات المحلية في الحد من آثار التصحر [16] . تلعب هذه المنظمات دوراً حيوياً في تحقيق الأهداف المشتركة من خلال تقديم الدعم الفني، وتنظيم ورش عمل توعوية، وتنفيذ مشاريع تجريبية تعكس أفضل الممارسات في الزراعة المستدامة وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة. من خلال هذه المبادرات، يتم تحفيز المجتمعات على التأقلم مع التغيرات البيئية، وتعزيز شراكات جديدة تساهم في تيسير الانتقال نحو أساليب اقتصادية أكثر استدامة.

تجسد هذه الجهود ضرورة تحقيق التكامل بين السياسات المحلية والدولية لمواجهة تحديات التصحر، حيث أن التصحر لا يعترف بالحدود الوطنية ويتطلب استجابة منسقة على الأصعدة كافة. وفي محافظة البصرة، يسعى هذا التعاون الدولي إلى خلق إطار شامل يعمل على تعزيز البحوث العلمية وتبادل المعرفة، مما يؤدي إلى تحسين الأساليب الزراعية وحماية الموارد الطبيعية. إن العمل الجماعي بين الحكومات والمنظمات غير الحكومية يساهم في تخفيف آثار التصحر ويعزز الجهود الرامية إلى تحسين تقييم المخاطر البيئية وإيجاد حلول مبتكرة.

٨.١. البرامج العالمية

تعد البرامج العالمية لمكافحة التصحر من الأدوات الأساسية في التصدي للتحديات البيئية التي تواجه مناطق مثل محافظة البصرة. هذه البرامج تُنفذ عبر منظمات متعددة الجنسيات، وتقوم على مبادئ التنسيق والتعاون بين الدول لتبادل المعرفة والخبرات والتقنيات اللازمة للتقليل من تأثيرات التصحر. على سبيل المثال، يتضمن برنامج الأمم المتحدة للبيئة (UNEP) مبادرات تهدف إلى تعزيز

قدرة الحكومات والمجتمعات المحلية على التعامل مع قضايا التصحر، حيث يتم تنفيذ مشروعات تستهدف إعادة تأهيل الأراضي المتدهورة وتحسين إدارة الموارد الطبيعية.

إلى جانب ذلك، تبرز مبادرة "التحالف العالمي ضد التصحر" (Global Mechanism) كأحد البرامج المحورية، إذ تعمل على تسهيل تحقيق الأهداف العالمية للتنمية المستدامة من خلال دعم المشاريع التي تعزز الجهود المحلية في مكافحة التصحر. هذا التحالف يقدم تمويلاً وتقنيات حديثة تسهم في تطوير استراتيجيات فعالة تشمل تنويع الزراعة وتحسين جودة التربة. كما تركز برامج أخرى مثل "رؤية ٢٠٣٠" في إطار التنمية المستدامة، على تعزيز الابتكارات في مجال إدارة الأراضي وتحسين مناخ الاستثمار في المشاريع الزراعية والصناعية التي تهدف إلى تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالتوازي مع الحفاظ على البيئة.

علاوة على ذلك، يعد التعاون الفني والتدريب جزءاً لا يتجزأ من هذه البرامج، حيث يتم تقديم ورش العمل والدورات التدريبية لتعزيز القدرات المحلية في مجالات مثل الزراعة المستدامة وإدارة الموارد المائية. من خلال هذه الجهود، يمكن للبرامج العالمية أن تلعب دوراً حاسماً في دعم سكان البصرة في مواجهة آثار التصحر، مما يعزز الأمن الغذائي ويعكس جهود المحافظة في التكيف مع التغيرات المناخية والاستجابة للتحديات البيئية المتزايدة. يتضح أن التشبيك والتنمية المشتركة بين البرامج العالمية والمجتمعات المحلية يمكن أن يسهم بشكل كبير في تعزيز استدامة البيئة ورفع جودة الحياة في المحافظة.

٨.٢. الشراكات مع المنظمات غير الحكومية

تتحول الشراكات مع المنظمات غير الحكومية إلى عنصر أساسي في الجهود العالمية الرامية إلى مكافحة التصحر وتخفيف تأثيرات الغبار والعواصف في محافظة البصرة. فهذه المنظمات تلعب دوراً مهماً في توسيع نطاق التنسيق بين المجتمعات المحلية والجهات الحكومية، مما يسهل تبادل المعرفة والخبرات، ويعزز جهود التنمية المستدامة. تتبنى هذه الشراكات العديد من الاستراتيجيات المبتكرة، بدءاً بتنفيذ المشاريع الزراعية المستدامة، وانتهاءً ببرامج التثقيف البيئي التي تهدف إلى زيادة الوعي حول تأثيرات التصحر وتغير المناخ.

على سبيل المثال، تعمل بعض المنظمات غير الحكومية على توفير التدريب للمزارعين حول تقنيات الزراعة المقاومة للجفاف، مما يساعد في زيادة الإنتاجية الغذائية في سياقات نقص المياه. بالإضافة إلى ذلك، تساهم الشراكات في تجميع الموارد المالية والتقنية، مما يمكن المجتمعات المحلية من الوصول إلى أدوات مبتكرة لرصد وتوثيق تغير المناخ. من خلال التعاون مع مختلف أصحاب المصلحة، تشمل هذه المبادرات بالتحديد تطوير أنظمة إدارة المياه في المناطق الصحراوية، والتي تستهدف تحسين كفاءة استخدام الموارد وتقليل النفايات.

علاوةً على ذلك، تُعتبر هذه الشراكات منصة للمشاركة السياسية والاجتماعية. حيث يمكن أن تعمل المنظمات غير الحكومية على تعزيز صوت المجتمعات المحلية في صياغة السياسات العامة المتعلقة بإدارة الأراضي والموارد الطبيعية. من خلال العمل المشترك، تساهم هذه الشراكات في خلق شروط ملائمة لتحقيق التنمية المستدامة وتعزيز القابلية للتكيف مع الظروف البيئية المتغيرة. إن التعامل مع التصحر يتطلب استجابة جماعية ومتكاملة، ومنظمات المجتمع المدني تُعتبر بمثابة حلقة الوصل الفعالة لتحقيق هذا الهدف، مما يجعل التعاون معها مسألة حيوية في إطار جهود مكافحة هذه الظاهرة المتصاعدة.

٩. تقييم فعالية استراتيجيات مكافحة التصحر

تقييم فعالية استراتيجيات مكافحة التصحر يعد عملية معقدة تتطلب وضع معايير دقيقة ومفصلة لقياس مدى نجاح هذه الاستراتيجيات في التصدي لتدهور الأراضي. تشمل هذه المعايير تحليل التغيرات في خصائص التربة، مثل مستوى الخصوبة والمحتوى المائي، فضلاً عن رصد التنوع البيولوجي في المناطق المستهدفة. يمكن استخدام مؤشرات كمية مثل معدلات التصريف المائي وجودة التربة، بالإضافة إلى مؤشرات نوعية مثل تقييم مستوى الوعي المحلي والمشاركة المجتمعية في جهود مكافحة التصحر.

علاوة على ذلك، يتطلب التقييم إجراء دراسات مقارنة لتحديد فعالية استراتيجيات محددة في سياقات مختلفة. يتم ذلك عبر تحليل الدراسات السابقة التي تناولت تطبيقات مماثلة في بيئات متباينة، مما يمكن من استخلاص دروس قيمة حول الأساليب الأكثر نجاحًا. من خلال هذه المقارنة، تسلط الضوء على العوامل التي تؤثر في نجاح أو فشل استراتيجيات مكافحة التصحر، مثل المناخ والموارد المائية والأنشطة الزراعية [17] .

في سياق محافظة البصرة، ينبغي التركيز على مختلف الخيارات المطروحة مثل زراعة النباتات المقاومة للجفاف، وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة، واستخدام تقنيات الري الحديثة. يستند تقييم هذه الاستراتيجيات إلى البيانات المستمدة من الممارسات في المناطق المجاورة، مما يساعد في تصميم نماذج تفاعلية تؤكد على أهمية التكيف مع ظروف البيئة المحلية. من الضروري تضمين المجتمعات الزراعية في تلك العمليات لتزويدها بالفهم اللازم لأهمية حمايتها من التصحر، مما يعزز استراتيجية شاملة تأخذ بعين الاعتبار الجوانب الاجتماعية والبيئية والاقتصادية.

٩.١. معايير التقييم

تتطلب فعالية استراتيجيات مكافحة التصحر في محافظة البصرة تقييمًا صارمًا وشاملاً، يتناول مجموعة من المعايير التي تضمن قياس النتائج بشكل دقيق. أولى هذه المعايير تتعلق بالتأثير البيئي، حيث ينبغي أن يتم تقييم مدى التحسين في التنوع البيولوجي وخصوبة التربة. هذه المؤشرات تعتبر ضرورية لتحديد ما إذا كانت الاستراتيجيات المعتمدة قد أدت إلى استعادة البيئات المتدهورة وإعادة توطين الأنواع النباتية والحيوانية المهددة.

ثانيًا، يجب أخذ الجانب الاقتصادي في الاعتبار كمعيار حاسم لتقييم أي استراتيجية. يتضمن ذلك تحليل تكاليف التنفيذ مقارنة بالعوائد الاقتصادية الناتجة عن تحسين الإنتاج الزراعي وزيادة الإيرادات من الأنشطة البيئية المستدامة. تقييم الجدوى الاقتصادية يمكن أن يسهم في تحديد الاستراتيجيات الأكثر تأثيرًا وقابليةً للتطبيق على المدى الطويل.

علاوة على ذلك، يحمل معيار المشاركة المجتمعية أهمية بالغة، حيث يلزم قياس مستوى التفاعل والمشاركة من قبل المجتمعات المحلية في تطبيق هذه الاستراتيجيات. المشاركة الفعالة تعكس الوعي والتثقيف حول أهمية مكافحة التصحر، مما يساهم في نموذج التنمية المستدامة، الذي يحتاج إلى دعم ورأسمال بشري لمعالجة المخاطر البيئية.

أخيرًا، ينبغي اعتماد معيار الزمان والمكان لتحليل فعالية الاستراتيجيات، حيث يجب أن تتضمن التقييمات مقارنة النتائج على المدى القصير والطويل. هذا يتيح فهم الديناميكيات التي تطرأ على البيئة بعد تطبيق الاستراتيجيات، ويفتح المجال لتعديل أو استبدال الأساليب غير الفعّالة. استخدام هذه المعايير المنهجية يوفر إطارًا قابلًا للتطبيق لضمان أن جهود مكافحة التصحر في محافظة البصرة تعود بنتائج إيجابية على المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية.

٩.٢. دراسات مقارنة

تعتبر دراسات المقارنة أداة تحليلية حيوية لفهم الفجوات والنجاحات في استراتيجيات مكافحة التصحر، خاصة في سياق محافظة البصرة، حيث تواجه هذه المنطقة تحديات بيئية فريدة. من خلال مراجعة نماذج محلية ودولية، يُمكن تقييم فعالية الإجراءات المتخذة في البصرة مقارنة بتجارب مماثلة في مناطق أخرى مثل شمال أفريقيا، والشرق الأوسط، وجنوب أوروبا. تعتمد هذه المقارنات على معايير محددة تشمل فعالية تقنيات الري، وأساليب الزراعة المستدامة، وتحديد مصادر المياه، وتأثير السياسات الحكومية في إدارة الأراضي.

تتوزع النتائج بشكل ملحوظ بين المناطق المختلفة؛ فالاستراتيجيات المعتمدة في دول مثل المغرب والجزائر، والتي تشمل استخدام مصدات الرياح وزراعة أنواع نباتية مقاومة للجفاف، غالبًا ما تمنح نتائج إيجابية من حيث تقليل التصحر، بينما قد تظهر التجارب بنفس السياسات في العراق، بما فيها محافظة البصرة، تحديات أكبر جرّاء الظروف المناخية المحلية ونقص التنسيق بين مختلف الجهات المعنية. من هنا، تتطلب الدروس المستفادة من هذه المقارنات إعادة تقييم نهج البصرة في معالجة التصحر وتحسين التفاعل بين المجتمع المحلي والحكومة لجعل الجهود أكثر فاعلية.

علاوة على ذلك، تكشف دراسات المقارنة عن أهمية استخدام البيانات البيئية المستندة إلى البحث العلمي لتطوير السياسات المناسبة. تتناول هذه الدراسات كيفية قياس فعالية التقنيات المستخدمة في كل منطقة، مثل التحليل الفوتوغرافي ورسم الخرائط لجمع البيانات عن تدهور الأراضي. لذا، فإن تحفيز الابتكار المحلي في تطبيق الحلول المعتمدة في التجارب الناجحة الأخرى يمكن أن يُعزز من استراتيجيات التصدي للتصحر في البصرة، مما يؤدي إلى تحسين النتائج

البيئية والنهوض بمستوى المعيشة للمجتمعات المتأثرة. إن العمل على مثل هذه المقارنات لا ينقص فقط من خطر التصحر ولكنه يسهم أيضًا في بناء شبكة معرفية بين الدول لمواجهة هذه القضية العالمية المهمة.

١٠. التحديات المستقبلية

تشكل التحديات المستقبلية في مكافحة التصحر ظاهرة معقدة تتوازى مع التغيرات المناخية المتزايدة والنمو السكاني الملحوظ[18] . تعتبر محافظة البصرة مثالاً على المناطق التي تواجه تهديدات مناخية متزايدة، حيث يرتبط ارتفاع درجات الحرارة وتغير أنماط الأمطار بزيادة معدلات التصحر. ففي ظل هذه الظروف البيئية المتغيرة، يتعين على السلطات المحلية والمزارعين والمجتمعات القروية استيعاب هذه التغيرات وتطوير استراتيجيات فعالة لمواجهتها. تشمل استراتيجيات الحد من التصحر في البصرة تعزيز الزراعة المستدامة والاعتماد على تقنيات الري الحديثة، بالإضافة إلى إعادة تأهيل الأراضي المتضررة واستراتيجيات التوعية البيئية.

في الوقت ذاته، يضيف النمو السكاني الضغوطات على الموارد الطبيعية في محافظة البصرة، مما يزيد من تعقيد جهود مكافحة التصحر. فمع استمرار ارتفاع عدد السكان، ينمو الطلب على المياه والغذاء، مما يؤدي إلى زيادة استغلال الأراضي القابلة للزراعة. يتطلب ذلك استخدام أساليب جديدة لتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة. لذا، فإن تطوير سياسات تنموية تتضمن استخدام الموارد بشكل مستدام بات ضرورة ملحة لمواجهة العواصف والغبار، نظراً لتأثيرها المباشر على صحة السكان واقتصاد المنطقة.

علاوة على ذلك، تتداخل تأثيرات هذه التحديات مع الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية؛ فالمناطق الأكثر تأثراً بالتصحر عادة ما تكون تلك التي تعاني من ضعف في البنية التحتية وندرة الموارد. وبالتالي، يتعين تكثيف الاستثمار في التعليم والتدريب المهني، وذلك لتعزيز قدرات المجتمع المحلي على مواجهة هذه التحديات المستقبلية. من خلال المواءمة بين الاستجابة السريعة والفاعلة لهذه التحديات، يمكن لمحافظة البصرة أن تتجه نحو مسار نمو يحقق الأمن الغذائي والتوازن البيئي، مما يدعم استدامة الحياة في المنطقة.

١٠.١. التغيرات المناخية المتزايدة

تُعد التغيرات المناخية المتزايدة من أبرز التحديات التي تواجه محافظة البصرة، حيث تتسارع وتيرتها وتؤثر بشكل ملموس على البيئة والموارد الطبيعية. لقد أسفرت الزيادة المستمرة في درجات الحرارة العالمية عن تحويل أنماط الطقس في المنطقة، مما أدى إلى هطول الأمطار بشكل غير منتظم وزيادة في فترات الجفاف. هذه التغيرات لها عواقب وخيمة على التوازن البيئي، حيث تسهم في تدهور الأراضي وزيادة معدلات التصحر.

تجدر الإشارة إلى أن الفجوات المناخية تتفاقم بفعل النشاطات البشرية التي تسهم في انبعاث الغازات الدفيئة. فعلى سبيل المثال، تؤدي انبعاثات ثاني أكسيد الكربون وملوثات أخرى الناتجة عن الصناعات والنقل وزراعة الأراضي إلى تفاقم تأثير الاحتباس الحراري. مع ارتفاع درجات الحرارة، تزداد معدلات التبخر، مما يؤدي إلى تقليص الموارد المائية المتاحة، الأمر الذي يؤثر بشكل خاص على الزراعة، ويهدد الأمن الغذائي في المحافظة. بالإضافة إلى ذلك، تسهم التغيرات المناخية في زيادة تواتر العواصف الرملية، مما يضاعف من ظاهرة التصحر ويؤثر سلباً على جودة الهواء وصحة السكان.

في ظل هذه الظروف، تبرز الحاجة الملحة إلى استراتيجيات فعّالة لمواجهة التغيرات المناخية والحد من آثارها السلبية. يمكن تحقيق ذلك من خلال تعزيز الوعي العام حول الاستدامة البيئية، وتبني ممارسات زراعية ملائمة للظروف المناخية المتغيرة، بالإضافة إلى الاستثمار في البنية التحتية التي تعزز من القدرة على مواجهة الكوارث الطبيعية. وهذا يتطلب تكاتف جهود الحكومات المحلية والمجتمع المدني والقطاع الخاص لتطوير استراتيجيات شاملة تأخذ في اعتبارها التحديات وتعمل على تحقيق حماية فعالة للموارد الطبيعية في محافظة البصرة.

١٠.٢. النمو السكاني والضغط على الموارد

يشكل النمو السكاني المتزايد في محافظة البصرة تحديًا كبيرًا للموارد الطبيعية، حيث يُتوقع أن يزداد عدد السكان بشكل ملحوظ خلال العقود المقبلة، مما يضاعف الطلب على المياه، والغذاء، والطاقة. تقف البصرة، التي تتمتع بموارد مائية غنية بفضل وقوعها عند مصب نهري دجلة والفرات، أمام خطر الاستنزاف السريع لهذه الموارد. يتحمل النظام البيئي الزراعي والفلاحي في المنطقة قدرًا إضافيًا من الضغوط، إذ يفرض العدد المتزايد من السكان الحاجة إلى إنتاج أغذية أكثر بكثير، مما يُحتم تدريب الفلاحين على تقنيات الزراعة المستدامة للحفاظ على التربة والمياه.

يُعزز النمو السكاني أيضًا من احتمالية حدوث حالات التصحر والعواصف الترابية، فعندما يزداد عدد المستثمرين وسكّان المناطق الجديدة، تزداد الأنشطة الزراعية والصناعية، وتترتب عليها آثار بيئية سلبية. تؤدي هذه الأنشطة، بالتزامن مع قلة الوعي البيئي، إلى تهميش الغطاء النباتي وزيادة تدهور الأراضي، مما يسهم في تحويل المناطق الخصبة إلى أراضٍ قاحلة. لذلك، تعتبر الاستراتيجيات

لمعالجة هذا النمو ضرورية، مثل إعادة تأهيل المناطق المتضررة من التصحر وتعزيز الأنشطة الزراعية المستدامة.

للتقليل من الضغط على الموارد الطبيعية، يُعد تحسين التخطيط الحضري وتنظيم استخدام الأراضي أمرًا جوهريًا. تحتاج البصرة إلى وضع سياسات تدعم الاكتفاء الذاتي من الموارد المحلية وتشجع على الاستدامة البيئية. تطوير الأنظمة التعليمية لتحفيز الوعي البيئي بين السكان، وخاصة الشباب، يُساعد على بناء مجتمع يدرك أهمية حماية البيئة. تبني هذه السياسات يُمكن أن يُحدث فرقًا جوهريًا في كيفية استجابة محافظة البصرة لتحديات النمو السكاني، مما يحفظ توازن البيئة ويعزز استدامة الموارد للأجيال القادمة.

١١. توصيات للحد من التصحر

تعدّ التصحر من القضايا البيئية الحرجة التي تؤثر على محافظة البصرة، مما يستدعي اتخاذ تدابير فعالة للحد من هذه الظاهرة. تعدّ الاستراتيجيات طويلة الأمد أحد الركائز الأساسية في مكافحة التصحر [19] ، إذ تساهم في تعزيز قدرة الأراضي على الصمود في وجه التغيرات المناخية وتدهور البيئة. من بين هذه الاستراتيجيات، يمكن الإشارة إلى تحسين إدارة الموارد المائية، التي تمثل عنصرًا حاسمًا في الزراعة المستدامة. ينبغي التركيز على تطوير أنظمة الري فعالة، مثل الري بالرش أو التنقيط، لتقليل الهدر المائي وتعزيز كفاءة المحاصيل. بالإضافة إلى ذلك، من المهم تنفيذ مشروعات زراعة الغابات والأشجار المثمرة، لما لها من دور في تثبيت التربة وزيادة خصوبتها.

إنّ أهمية التعاون بين القطاعات تُعدّ عاملاً أساسيًا في تحقيق نجاح أي خطة لمكافحة التصحر، حيث يمكن أن يسهم التكامل بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمعات المحلية في تعزيز الجهود المبذولة [20] . على سبيل المثال، يجب

على الحكومة توفير الإطار القانوني والتشريعي المناسب لدعم الممارسات الزراعية المستدامة، بينما يمكن للقطاع الخاص تقديم الابتكارات التكنولوجية والخبرات الفنية لتحسين الإنتاج الزراعي. من جهة أخرى، فإنّ إشراك المجتمعات المحلية في هذه الجهود يُعزز من الوعي البيئي ويزيد من الالتزام بالممارسات الإيجابية. يمكن تحقيق ذلك من خلال ورش عمل للتدريب وتعليم المزارعين أساليب تُساعد على استعادة الأراضي المتدهورة واستغلالها بشكل مستدام.

أخيرًا، ينبغي النظر في تبني حلول متعددة الأبعاد تشمل جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بما في ذلك تعزيز الثقافة حول أهمية الحفاظ على البيئة والاستدامة. إنّ النجاح في مواجهة التصحر يتطلب رؤية شاملة وخطط عمل مجدولة تتماشى مع الأهداف التنموية المحلية والدولية، بما يُعزز من قدرة محافظة البصرة على مواجهة التحديات البيئية المستقبلية.

١١.١. استراتيجيات طويلة الأمد

تتطلب استراتيجيات مكافحة التصحر في محافظة البصرة منهجيات طويلة الأمد تجمع بين الجهود البيئية، الاقتصادية، والاجتماعية لضمان استدامة الموارد الطبيعية. من بين هذه الاستراتيجيات، تبرز أهمية التحريج كأحد الحلول الفعّالة. إذ يمكن للمشاريع الزراعية التي تشمل زراعة الأشجار والنباتات المحلية أن تسهم بشكل كبير في استعادة التوازن البيئي. من خلال إنشاء حزام أخضر حول المناطق المعرضة للتصحر، تساعد هذه الاستراتيجيات في تقليل انقطاع التربة وحماية التنوع البيولوجي المحلي.

إضافة إلى ذلك، تقتضي استراتيجيات التعامل مع التصحر تعزيز تقنيات إدارة المياه، خاصة في سياق التغيرات المناخية الآخذة في الازدياد. يعد ترشيد استخدام المياه وإقامة السدود الصغيرة خيارًا مثاليًا للحفاظ على الموارد المائية في المنطقة،

مما يسهم في تقليل تآكل التربة وتحفظ الاستدامة الزراعية. الاستخدام الفعّال للتقنيات الحديثة مثل جمع مياه الأمطار وتخزينها يمكن أن يدعم أيضًا جهود زيادة الإنتاج الزراعي في البصرة.

كذلك، من الضروري توسيع نطاق التعليم والتوعية حول آثار التصحر ووسائل مقاومته. يجب أن تتضمن المناهج التعليمية والمبادرات المجتمعية معلومات حول أهمية المحافظة على البيئة، واستخدام أساليب زراعية مستدامة، وتعزيز دور المجتمعات المحلية في جهود الحماية البيئية. بذلك، تتحقق عملية دمج الجهود الحكومية والأهلية في إطار استراتيجيات شاملة؛ حيث يمكن أن تؤدي هذه التوجهات إلى تحقق التنمية المستدامة لكل من البشر والطبيعة، مما يحسن الحياة اليومية لأبناء محافظة البصرة ويُمكنهم من مواجهة التحديات المستقبلية.

١١.٢. أهمية التعاون بين القطاعات

تعتبر مكافحة التصحر في محافظة البصرة من التحديات الكبرى التي تتطلب تنسيق جهود متعددة القطاعات. تكمن أهمية التعاون بين القطاعات في القدرة على تقديم استجابات شاملة للتحديات البيئية والاجتماعية. فعلى سبيل المثال، تتداخل أنشطة الزراعة والمياه والغابات مع بعضها البعض، حيث يلعب كل قطاع دورًا حيويًا في إدارة الموارد الطبيعية. التعاون بين هذه القطاعات يسهل تبادل المعرفة والخبرات، مما يعزز تطوير استراتيجيات فاعلة لمواجهة التصحر والتقليل من آثار العواصف الترابية.

من خلال التعاون بين القطاعات المختلفة، يمكن تحقيق تكامل في التخطيط والتنفيذ، حيث يستفيد كل قطاع من الأنظمة والممارسات المثلى لزيادة فعاليته. على سبيل المثال، يمكن للجهود الزراعية أن تندمج مع سياسات إدارة المياه لتعزيز فعالية استخدام الموارد المائية وزيادة الاستدامة. كذلك، فإن التعاون بين

القطاعين الزراعي والبيئي يمكن أن يؤدي إلى تنفيذ برامج إعادة تأهيل الأراضي المتدهورة، مما يساهم في استعادة الغطاء النباتي وتحسين نوعية التربة.

علاوة على ذلك، يتطلب التصدي لظاهرة التصحر مشاركة المجتمع المحلي، حيث يلعب الأفراد دورًا رئيسيًا في تنفيذ السياسات المعتمدة. يرتكز هذا التعاون على إشراك المجتمع في اتخاذ القرارات، مما يعزز الوعي ويزيد من فعالية المبادرات. الاستفادة من المعرفة المحلية والخبرات التقليدية يمكن أن يساهم بشكل كبير في تصميم حلول مبتكرة تهدف إلى تقليل التأثيرات السلبية للتصحر. إن التفاعل المستدام بين القطاعات المختلفة يعزز قدرة البصرة على مواجهة التحديات المرتبطة بالتصحر، مما يضمن استدامة البيئات المحلية والموارد الطبيعية للأجيال القادمة.

١٢. دراسات حالة من محافظة البصرة

تعتبر محافظة البصرة واحدة من المناطق الأكثر تعرضًا لمخاطر التصحر وتدهور النظام البيئي، مما يثير الحاجة الملحة لدراسات الحالة لفهم فعالية الاستراتيجيات المتبعة في مكافحة هذه الظواهر. من بين المشاريع الناجحة التي تم تنفيذها، يبرز مشروع استعادة الأراضي الزراعية المتدهورة من خلال التقنيات الحديثة في الري والزراعة المستدامة [21] . حيث تم تطبيق نظام الزراعة المحسّنة، الذي يعتمد على توزيع الموارد المائية بكفاءة والتركيز على زراعة المحاصيل المقاومة للجفاف. هذا أثبت أنه يمكن أن يُسهم في زيادة الإنتاج الزراعي مع تقليل التأثيرات السلبية على البيئة، مما ساعد في تحسين سبل العيش للمزارعين المحليين وزيادة الأمن الغذائي في المنطقة.

تُظهر حالة مشروع آخر في البصرة كيفية الاستفادة من الأشجار المحلية لمكافحة العواصف الرملية والتآكل البحري. من خلال زراعة غابات مصغرة من أنواع

نباتية مثل الأثل والنبق، تم تحقيق تحسن ملحوظ في استقرار التربة والحد من حركة الأتربة الضارة [22] . بالإضافة إلى ذلك، تركز هذه المشاريع على إشراك المجتمع المحلي في عمليات الزراعة والصيانة، مما يعزز الوعي البيئي ويمنح السكان إحساسًا بالمسؤولية تجاه مواردهم الطبيعية. من خلال تحليل النتائج المستقاة من هذه المشاريع، يمكن استخلاص دروس مهمة فيما يتعلق بأهمية دمج التكنولوجيا الحديثة مع السلوكيات التقليدية، مما يؤدي إلى استراتيجيات أكثر فعالية في مكافحة التصحر.

إن الدروس المستفادة من هذه الدراسات تتجاوز الحدود المحلية، حيث تؤكد على ضرورة تكييف الحلول مع السياق الاجتماعي والبيئي لكل منطقة. لذا، يعد تحسين التنسيق بين الجهات الحكومية والجمعيات الأهلية والمزارعين عنصرًا أساسيًا لتحقيق التأثير المستدام. ويتضح من نجاح المشاريع في محافظة البصرة أن الاستثمار في التعليم والتوعية يمكن أن يساهم في تغيير السلوكيات المرونة تجاه التعامل مع التحديات البيئية، مما يمنح الأمل في مستقبل أكثر استدامة لهذه المنطقة الحيوية.

١٢.١. مشاريع ناجحة

تعد مشاريع مكافحة التصحر جزءاً أساسياً من استراتيجية التنمية المستدامة في محافظة البصرة، حيث تمثل الجهود المبذولة لمواجهة تداعيات التصحر وزيادة وتيرة العواصف الترابية. من بين أبرز المشاريع الناجحة التي تم تنفيذها في السنوات الأخيرة مشروع إنشاء حزام أخضر حول المناطق الزراعية. يهدف هذا المشروع إلى زراعة أشجار محلية في صفوف متقاربة، مما يسهم في تقليل سرعة الرياح وحجز الأتربة، فضلاً عن تحسين جودة التربة وتوفير مأوى للعديد من

أنواع الطيور والنباتات. بالإضافة إلى ذلك، أدى هذا المشروع إلى تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية النباتات في مكافحة التصحر.

مشروع آخر يستحق الإشارة هو نظام إدارة المياه الجوفية، الذي تم تصميمه لتحسين كفاءة استخدام المياه في الزراعة. يتضمن هذا النظام تركيب تقنيات الري بالتنقيط، مما يسهم في ترشيد استهلاك المياه بنسبة كبيرة. وقد أثبتت الدراسات أن هذه الطريقة ليست فقط فعالة من حيث توفير المياه، بل أيضاً تعزز الإنتاجية الزراعية، مما يقلل من الضغط على الأراضي ويخفض من خطر تدهور التربة. علاوة على ذلك، تزامنت هذه المبادرات مع حملات توعوية حول أهمية الحفاظ على الموارد المائية والتربة، مما أدى إلى تغيير سلوكيات الفلاحين نحو إدارة أكثر استدامة.

ختاماً، يُشير تحليل هذه المشاريع إلى أن التعاون بين الحكومة المحلية، المنظمات غير الحكومية، والمجتمعات المحلية يلعب دوراً محورياً في نجاح مثل هذه المبادرات. من خلال تكامل الجهود، يمكن تحقيق نتائج ملحوظة ليس فقط للتصدي للتصحر ولكن أيضًا لتحسين مستوى معيشة السكان في البصرة. إن تعزيز الخبرات المكتسبة من هذه المشاريع الناجحة يمتلك القدرة على توجيه استراتيجيات مستقبلية للتكيف مع الظروف البيئية المتغيرة في المنطقة.

١٢.٢. دروس مستفادة

فهم دروس مستفادة من مشاريع مكافحة التصحر في محافظة البصرة يتطلب تحليلاً دقيقاً للتجارب التي تم تنفيذها. لقد أظهرت الدراسات التطبيقية أن الاستدامة البيئية والتحسين الفعال للأراضي يتطلبان تكاملاً بين المعرفة العلمية والتقاليد المحلية. المشروع الذي استند إلى زراعة أنواع من الأشجار المقاومة للجفاف، مثل الشجرة الصفصاف، يقدم مثالاً حياً عن كيفية الابتعاد عن الأنماط

التقليدية للزراعة وتبني ممارسات أكثر فعالية تتناسب مع ظروف بيئة البصرة القاحلة. هذه التجارب علمتنا أهمية اختيار النباتات الملائمة للبيئة وضرورة إجراء دراسات مفصلة حول تربة المنطقة ومناخها، مما يمكن من تحسين العائدات وتقليل تأثيرات العواصف الرملية.

بالإضافة إلى ذلك، كشفت النتائج عن أهمية التقنيات الحديثة تضفي طابعاً إيجابياً على الممارسات الزراعية. من خلال استخدام تقنيات الري بالتنقيط، يمكن تقليل هدر المياه، وهو أمر حيوي في منطقة تعاني بالفعل من شح المياه. علاوة على ذلك، يتطلب نجاح أي مشروع من هذا النوع مشاركة مجتمعية فعالة، إذ تعتبر توعية السكان المحليين بالممارسات البيئية المستدامة ضرورة ملحة لتحقيق تأثيرات فعالة وطويلة الأمد. التعلم من أخطاء الماضي في استراتيجيات التصحر والتكيف مع المستجدات البيئية والسياسية المحلية قد يكون له أثر بالغ على تحقيق الأهداف المنشودة.

في النهاية، تأتي الدروس المستفادة لتؤكد على ضرورة التخطيط الاستراتيجي الذي يتضمن إعادة التفكير في كيفية إدارة الموارد الطبيعية، واحترام الفضاءات البيئية المحلية. بإدراج متلازمات الاستدامة والتعاون الموجه، يمكن تطوير سياسات فعالة لمواجهة التصحر والتقليل من مخاطر العواصف الرملية. هذه الدروس، إذا تم تطبيقها بجدية، يمكن أن تؤدي إلى تحولات جذرية في مشهد الزراعة والبيئة في محافظة البصرة، مما يساهم في تحسين نوعية الحياة للسكان ويساعد على تحويل التحديات إلى فرص تنموية مستدامة.

١٣. التوجهات المستقبلية في البحث

تعد التوجهات المستقبلية في البحث حول مكافحة التصحر وطرق التقليل من الأتربة والعواصف في محافظة البصرة ذات أهمية قصوى، نظراً للتحديات البيئية المتزايدة التي تواجهها هذه المنطقة. يأتي ذلك في سياق الابتكارات الجديدة التي تتناول تكنولوجيا المراقبة والقياس البيئي، والتي قد تلعب دوراً محورياً في فهم ديناميكيات التصحر وتأثيراته. توظيف الأقمار الصناعية وتكنولوجيا الاستشعار عن بُعد يوفر بيانات دقيقة حول تغيرات الغطاء النباتي، مما يمكّن الباحثين من تحديد المناطق المتضررة وتقديم حلول ملائمة للتخفيف من آثار التصحر.

بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر البحث في نظم الزراعة المستدامة وطرق إدارة المياه مبتكراً يقدم استراتيجيات فعّالة للتكيف مع الظروف المناخية القاسية. إن تطوير تقنيات الزراعة المناسبة والتي تهدف إلى تعزيز كفاءة استخدام المياه يعدّ أحد العوامل الأساسية للحد من التصحر. كما أن البحث فيما يتعلق بالأساليب الزراعية القائمة على إعادة التأهيل البيئي وإعادة الغطاء النباتي يلعب دوراً مهماً في تعزيز التنوع البيولوجي وزيادة القدرة على مواجهة العواصف.

في هذا السياق، تتأتى التوجهات البحثية من الحاجة الماسة لتكامل الجهود بين مختلف التخصصات، مثل علوم المناخ والبيئة والزراعة والهندسة. يتطلب ذلك إنشاء منصات متعددة التخصصات تجمع بين العلماء والمهندسين، مما يسهم في تنفيذ أبحاث موضوعية تركز على القضايا المحلية. تحديات مثل تدهور التربة وتآكلها تتطلب استراتيجيات مدروسة ومبتكرة تستند إلى عينة شاملة من البيانات العلمية والتجارب الميدانية. بذلك، يمكن أن تحقق البحوث المستقبلية تقدماً ملحوظاً في مواجهة التحديات البيئية، مما يمكّن محافظة البصرة من الاستدامة والحفاظ على مواردها الطبيعية.

١٣.١. ابتكارات جديدة

تواجه محافظة البصرة تحديات بيئية كبيرة، أهمها التصحر وزيادة العواصف الترابية، مما يستدعي الحاجة إلى ابتكارات جديدة للتصدي لهذه الظواهر. تركز العديد من الأبحاث والتقنيات الحديثة على تطوير حلول مستدامة تسعى إلى تحسين البيئة وتحقيق توازن في النظام الإيكولوجي [23] . إحدى الابتكارات البارزة هي تقنيات الزراعة المستدامة، التي تدمج بين أساليب الزراعة التقليدية والتكنولوجيا الحديثة، مما يؤدي إلى تحسين جودة التربة وزيادة قدرتها على الاحتفاظ بالمياه. استخدام محاصيل مقاومة للجفاف وابتكار أنواع جديدة من الكومبوست يوفران أرضًا خصبة تقلل من انبعاث الغبار وتحسن من نمو النباتات.

إضافة إلى ذلك، تتجه الأبحاث نحو استخدام تقنيات استشعار عن بُعد ونمذجة البيانات لتحليل العوامل البيئية وتأثيراتها على التصحر. تتيح هذه التقنيات تقييم التغيرات المناخية وتحليل استخدام الأراضي، مما يمكن من اتخاذ قرارات مستنيرة بشأن السياسات الزراعية وإدارة الموارد المائية. كما يشير تطوير أنظمة الري الذكية، التي تعتمد على تقنية الإنترنت للأشياء (IoT)، إلى مستوى جديد من الكفاءة في استهلاك المياه. هذه الأنظمة تعمل على ضمان التوزيع الدقيق للمياه، مما يساهم في تقليل الفاقد الناجم عن التبخر أو التسرب.

علاوة على ذلك، تتضمن الابتكارات الحديثة استثمارًا في مشاريع إعادة التشجير، التي تلعب دورًا حيويًا في تخفيض نسبة الأتربة والعواصف. إن زراعة الأشجار والمحاصيل الحراجية يساعد على تثبيت التربة، ويوفر بيئة مستدامة تعزز التنوع البيولوجي. تعد هذه الابتكارات ضرورية ليس فقط من أجل معالجة القضايا البيئية الراهنة، بل أيضًا لتعزيز الأمن الغذائي والتكيف مع آثار تغير المناخ. من خلال دمج هذه الاستراتيجيات، يمكن للمحافظة أن تضع أساسًا للتنمية المستدامة ولتحسين نوعية الحياة في المستقبل.

١٣.٢. التوجهات البحثية

تتسم التوجهات البحثية الحالية في مجال مكافحة التصحر في محافظة البصرة بالتنوع والتوجه نحو حلول مبتكرة تتماشى مع التحديات البيئية الملحة. يسلط الباحثون الضوء على أهمية دراسات التغير المناخي وتأثيراته على الموارد الطبيعية، حيث تؤثر درجات الحرارة المرتفعة ونقص المياه بشكل مباشر على الأنظمة البيئية المحلية. لذا، ينصب التركيز على تقييم هذه التغيرات من خلال استخدام تقنيات النمذجة المناخية. ولم يعد يقتصر البحث فقط على تأثير التصحر، بل يشمل أيضًا تحليل العوامل الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بظاهرة التصحر، نظرًا لدورها في فقدان الاستدامة والتنوع البيولوجي.

هناك أيضًا زيادة في الاهتمام بتقنيات التحليل الجغرافي، مثل نظم المعلومات الجغرافية (GIS) والاستشعار عن بعد. تتيح هذه التقنيات للعلماء تحليل البيانات بكفاءة أكبر، وتمكنهم من دراسة أنماط التصحر والتعرف على الأماكن الأكثر عرضة للتدهور [24] . تساهم هذه المنهجيات التكنولوجية في تحديد الأماكن الحيوية التي يمكن أن تعتمد عليها استراتيجيات إعادة التحريج ومشاريع الاستدامة. بالإضافة إلى ذلك، يميل البحث إلى دمج المعرفة التقليدية للمجتمعات المحلية في الغابات والمزارع لتحسين الحلول المقترحة، وذلك من خلال الاعتماد على الأساليب الهندسية الطبيعية، مثل استخدام النباتات المقاومة للجفاف والتحكم في تآكل التربة.

تعكس التوجهات البحثية أيضًا أهمية التعاون بين المؤسسات الأكاديمية والحكومات المحلية، حيث تتطلب مكافحة التصحر تكامل الجهود عبر مختلف القطاعات. هكذا، يجب أن تكون الأولويات البحثية موجهة نحو تطوير استراتيجيات متكاملة تتناول الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مما يسهم في خلق شراكات فعالة في المنطقة. يهدف هذا النهج الشامل إلى تحقيق توازن بين متطلبات التنمية المستدامة والحفاظ على الموارد الطبيعية، مما يؤدي إلى إدارة أكثر فاعلية للتحديات البيئية التي تواجه محافظة البصرة.

١٤. خاتمة

تُعَد مكافحة التصحر إحدى القضايا البارزة التي تعاني منها محافظة البصرة، حيث تُسهم السهول الشاسعة في تزايد الشغف بمعالجة ظاهرة تآكل التربة والتقلبات المناخية. فإن ظاهرة التصحر ليس فقط تمثل تحدياً بيئياً، بل تعكس أيضاً أثرها الاجتماعي والاقتصادي على المجتمعات المحلية. وعبر استجلاء الأساليب الملائمة والمبتكرة لتقليل الأتربة والعواصف، يمكن تحقيق تقدم ملموس نحو بيئة أكثر استقراراً. تتطلب هذه الجهود تكامل الإجراءات المحلية مع السياسات الوطنية، مستفيدين من تجارب دول أخرى ناجحة.

إن إضافة الغطاء النباتي وإعادة تأهيل الأراضي المتدهورة تعد طرقاً فعالة لتعزيز مقاومة الأرض للظروف القاسية. يُعد إنشاء فواصل خضراء وزراعة أنواع محلية من الأشجار والنباتات من الأساليب التي تُساعد في تقليل حركة الأتربة. كما أن التحسين في استخدام تقنيات مثل الزراعة المستدامة يُمكن أن يسهم في الحد من فقدان التربة وزيادة الخصوبة. من الضروري أيضاً تعزيز الوعي المجتمعي حول أهمية مكافحة التصحر، مما يُشجع الأفراد على اتخاذ خطوات فعلية في حماية البيئة.

في الختام، تتواصل الحاجة الملحة إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لمعالجة التصحر في محافظة البصرة، إذ أن تكامل الجهود الحكومية والأهلية يُعتبر الركيزة الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة. إن فهم عواقب التصحر واتباع استراتيجيات فعالة لمكافحته يُتيح لنا المحافظة على الموارد الطبيعية وحماية سبل العيش. بات من الضروري أن تستمر الأبحاث والدراسات في مجال التصحر، لضمان توفير حلول مناسبة تواكب التحديات البيئية المتزايدة. بالتالي، لا يمكن إنكار أهمية العمل المشترك بين جميع الأطراف المعنية لضمان مستقبل مستدام، محصن من العواصف والأتربة بما يعكس نجاح جهود مكافحة التصحر في المحافظة.

قائمة المراجع:

1. United Nations Convention to Combat Desertification (UNCCD). (2019). *Global Land Outlook* . Retrieved from https://www.unccd.int
2. Al-Kaisi, M. M., & Licht, M. A. (2020). Impact of soil erosion on land degradation and agricultural productivity. *Journal of Environmental Quality, 49* (4), 1-10.
3. IPCC. (2021). *Climate Change 2021: The Physical Science Basis* . Cambridge University Press.
4. Lal, R. (2015). Restoring soil and water resources for sustainable agriculture. *Advances in Agronomy, 133* , 1-50.
5. Sala, O. E., et al. (2000). Global biodiversity scenarios for the year 2100. *Science, 287* (5459), 1770-1774.
6. World Bank. (2018). *The Economic and Social Impacts of Desertification* . Washington, DC: World Bank Publications.
7. FAO. (2017). *The Future of Food and Agriculture: Trends and Challenges* . Rome: Food and Agriculture Organization.
8. Postel, S. L. (2000). Entering an era of water scarcity: The challenges ahead. *Ecological Applications, 10* (4), 941-948.
9. Zhang, X., et al. (2018). Precision agriculture technologies positively contributing to GHG emissions mitigation. *Nature Sustainability, 1* (7), 330-339.
10. Pereira, L. S., et al. (2012). Smart water management for irrigation efficiency. *Agricultural Water Management, 103* , 1-10.
11. Pretty, J. (2003). Social capital and the collective management of resources. *Science, 302* (5647), 1912-1914.
12. UNESCO. (2015). *Education for Sustainable Development Goals* . Paris: UNESCO Publishing.

13. Rosenzweig, C., et al. (2004). Assessing agricultural impacts of climate change. *Climatic Change, 64* (1-2), 7-30.
14. Running, S. W. (2008). Climate change impacts on terrestrial ecosystems. *Nature Education Knowledge, 1* (1), 1-10.
15. UNCCD. (2017). *The Global Land Outlook: Regional Perspectives* . Bonn: UNCCD Secretariat.
16. WWF. (2020). *Living Planet Report 2020* . Gland, Switzerland: World Wildlife Fund.
17. Hansen, J., et al. (2010). Global surface temperature change. *Reviews of Geophysics, 48* (4), RG4004.
18. Bongaarts, J. (2009). Human population growth and the demographic transition. *Philosophical Transactions of the Royal Society B, 364* (1532), 2985-2990.
19. Chazdon, R. L. (2008). Beyond deforestation: Restoring forests and ecosystem services. *Science, 320* (5882), 1458-1460.
20. Folke, C., et al. (2005). Adaptive governance of social-ecological systems. *Annual Review of Environment and Resources, 30* , 441-473.
21. Al-Jumaily, K., & Al-Mosuli, D. (2010). Desertification in Iraq: Causes, impacts, and solutions. *Journal of Arid Environments, 74* (12), 1737-1744.
22. Ministry of Environment, Iraq. (2018). *National Action Programme to Combat Desertification* . Baghdad: Government of Iraq.
23. Tilman, D., et al. (2011). Global food demand and the sustainable intensification of agriculture. *Proceedings of the National Academy of Sciences, 108* (50), 20260-20264.
24. Foley, J. A., et al. (2005). Global consequences of land use. *Science, 309* (5734), 570-574.

تقييم الخصائص الكيميائية لمياه جدول الجربوعية في قضاء القاسم

م.د. عبد الكريم عباس كريم
جامعة القاسم الخضراء – كلية علوم البيئة
Kareem.abbas@uoqasim.edu.iq

م.م. حيدر باسم تركي
جامعة القاسم الخضراء
hayder.basim@uoqasim.edu.iq

المستخلص :

تعد الهيدرولوجيا من العلوم الحديثة التي جأت من صميم حاجة الانسان للقضاء على فوضى الادارة المائية وسوء الاستعمال الذي يتسبب بهدر وضياع وتلوث الواردات المائية لأي منطقة او مدينة ومن معاناة الشحة المائية في موسم انقطاع الامدادات المائية لانهار منطقة الدراسة ، والتي وصلت الى هجرة الكثير من سكان منطقة الدراسة المزارعين الى المدن تهدف هذه الورقة إلى التعرف على طبيعة خصائص كيميائية مختارة (الصوديوم والبوتاسيوم والكاليسيوم) لمياه جدول الجربوعية (جدول القاسم) ضمن منطقة الدراسة، لاسيما للموسمين الصيفي والشتوي فتضمن البحث التقييم البيئي للمياه السطحية واحتوى على تقييم المياه السطحية في قضاء القاسم لغرض الشرب ومعيشة الاحياء المائية تبعا لكثرة استعمالات المياه واحتياجها في الحياة اليومية فأقتصر هذا البحث على هذين الشقين لتغطية الوقت وعدم التشتت والتوسع بالبحث .

Evaluation of the Chemical Properties of Al-Jarbou'iya Stream Water in Al-Qasim District

Abdul Karim Abbas Karim
Al-Qasim Green University - College of Environmental Sciences

Haider BasimTurki
Al-Qasim Green University

Abstract

Hydrology is a modern science that emerged from the core of human need to eliminate the chaos of water management and misuse, which causes waste, loss, and pollution of water supplies to any region or city. This is in addition to the suffering caused by water scarcity during the season of interruption of water supplies to the rivers of the study area, which has led to the migration of many of the study area's farmers to cities. This paper aims to identify the nature of selected chemical properties (sodium, potassium, and calcium) of the water of the Jarbou'iya Stream (Al-Qasim Stream) within the study area, particularly for the summer and winter seasons. The research included an environmental assessment of surface water and an assessment of surface water in Al-Qasim District for drinking purposes and the livelihood of aquatic organisms, given the frequent use of water and its need in daily life. This research was limited to these two parts to cover time, avoid distractions, and expand the research.

المقدمة :

Introduction: يعد المياه من أهم الثروات الطبيعية التي يعتمد عليها تطور الحضارات الإنسانية ورفاهيتها، أذ تتميز المياه عن غيرها بأنها ذا كمية ثابتة على سطح الأرض وتجدد خلال مدة من الزمن، فالزيادة السكانية وتزايد حاجاتهم للمياه ويرافق ذلك قلة المياه العذبة الصالحة للأستخدام فأنها تتعرض بشكل مستمر للتلوث والتغير في خصائصها الكيميائية ونوعيتها بفعل الملوثات البشرية وغيرها. تتميز المياه عن غيرها من الموارد الطبيعية بأنها ذات كمية ثابته على سطح الارض وتتجدد خلال فتره زمنية محدده بفعل الدورة الهيدرولوجية أذ تغطي المياه ما يقارب (٧١%) من سطح الارض وما يصلح منها للاستخدام يبقى محدوداً. لذلك اصبح الانسان في ازمة حقيقية مع المياه بسبب التزايد المستمر في عدد السكان وتزايد حاجاتهم للماء. ويسهم الجغرافي مع غيره بدور كبير في مجال دراسة الموارد المائية وتحديد المشكلات الناجمة عن تناقصها وتذبذبها من سنة لأخرى، وهذا يرتبط بكيفية التخطيط لأستثمرها من خلال أقامة مشاريع السيطرة والخزن وصيانة القنوات والجداول الاروائية ، فضلاً عن اعتماد الأساليب والطرائق المتبعة في الارواء والمناسبة لأجل الحفاظ على اكبر كمية من المياه واستغلالها في شتى مجالات الحياة، إذ ان أي انخفاض في مناسيبها أو قلة معدلات تصريفها سيقف أمام خطط التطور الاقتصادي ، التي تنعكس سلبا خاصة في تقلص مساحات من الأراضي الزراعية وقلة عدد المحاصيل التي ستزرع بشكل يعرض الاقتصاد إلى التدهور مقابل الزيادة المضطردة في عدد السكان .

أولاً: مشكلة الدراسة : The study of the proble: إن الخطوة الأولى من خطوات البحث العلمي هي مشكلة الدراسة التي من الممكن صياغتها بشكل سؤال رئيس يتمحور حول مشكلات ثانوية، تكون بحاجة إلى إجابات، وهي كما يأتي :

(هل للخصائص الكيميائية أثراً بيئياً على نوعية مياه جدول الجربوعية في منطقة الدراسة؟)

ثانياً: فرضية الدراسة : The hypothesis of the study: تعرف فرضية الدراسة بكونها حل للمشكلة أولي غير مبرهن عليه، وتمثل الفرضية الرئيسية ما يأتي:

(للخصائص الكيميائية أثراً بيئياً على نوعية مياه جدول الجربوعية في منطقة الدراسة؟)

ثالثاً : هدف الدراسة : The aim of the study : تهدف الدراسة إلى بيان الخصائص الكيميائية لمياه جدول الجربوعية من خلال الفحوصات المختبرية لمعرفة الخصائص النوعية للمياه السطحية ودرجة تلوثها عن طريق مقارنتها مع المعايير المحلية والعالمية.

رابعاً: منهجية الدراسة : Approach of Study

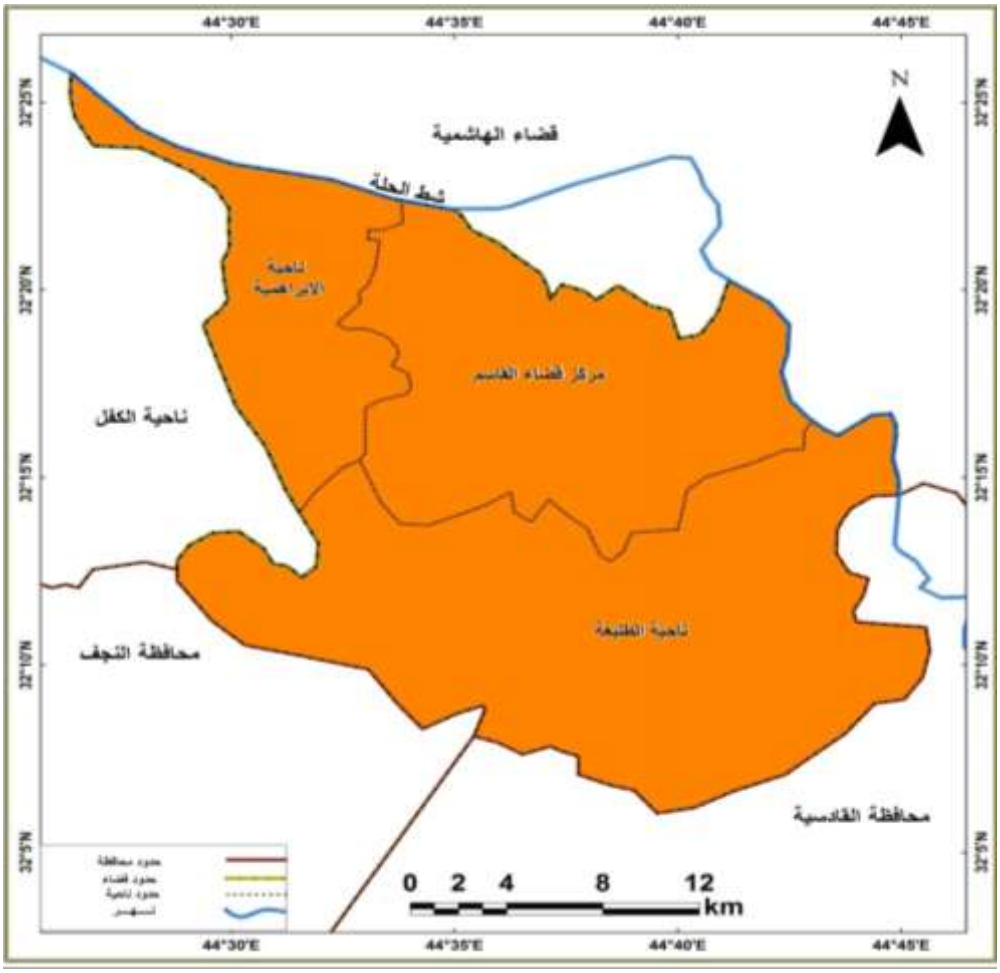
من أجل التوصل لدراسة مترابطة ومتكاملة الوسائل والأفكار، فقد اعتمد البحث على مناهج متعددة، فقد تم الاعتماد على المنهج النظري في عند استعراض الخصائص الجغرافية لمنطقة الدراسة، فضلاً عن ذلك تم استخدام المنهج التحليلي في دراسة المنطقة، واستخدام المنهج الوصفي في وصف التلوث وتقييمه.

خامساً: حدود الدراسة : The boundaries of the study : تتمثل حدود منطقة الدراسة مكانياً بالحدود الادارية لقضاء القاسم والذي يعد احد الاقضية التابعة لمحافظة بابل. أذ يقع القضاء في الجهة اليمنى لشط الحلة ويشغل الجزء الجنوبي للمحافظة، يحده من الشمال الغربي ناحية الكفل ومن الشمال الشرقي قضاء القاسم وناحية المدحتية ومن الشرق ناحية الشوملي ومن الجنوب الغربي محافظة النجف اما من الجنوب الشرقي فتحده محافظة القادسية،. اما موقعه فلكياً فيقع القضاء بين دائرتي عرض(٥" ٣٢°_ ٢٥" ٣٢°) شمالاً. وخطي طول(٤٥" ٤٥° _ ٣٠" ٤٤°) شرقاً. ومن خلال ذلك يمكن ان نحدد الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة ، اذ تقع في المنطقة الوسطى من العراق وتشغل الجزء الجنوبي من محافظة بابل[١].

(١) عمار عبيس شمبارة ، التحليل المكاني للوفيات في قضاء القاسم للمدة (١٩٩٧ – ٢٠١٣) ، رسالة ماجستير ، (غ ، م)، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، ٢٠١٦ ، ص١٥.

الخريطة (١)

الحدود الإدارية لمنطقة الدراسة



المصدر : اعتماداً على :

١- المرئية الفضائية لقضاء القاسم ملتقطة من القمر الاصطناعي Econos بدقة ٣٠سم لعام ٢٠١١.

٢- خريطة المقاطعات لمحافظة بابل ٢٠١٣.

الجدول (١) التوزيع الجغرافي لمواقع أخذ العينات لمجرى جدول الجربوعية في قضاء القاسم

رقم العينة NO. Site	موقع العينة الجغرافي The geographical location of the site	الموقع الفلكي للعينة The Astronomical location of the site	
		خط الطول : Long.	دائرة العرض : LAT.
Site 1	جدول الجربوعية عند تفرعه من شط الحلة	٤٤° ٣٦´	٣٢° ٢٢´
Site 2	جدول الجربوعية عند مركز القضاء	٤٤° ٣٩´	٣٢° ١٨´
Site 3	جدول الجربوعية عند خروجه من مركز القضاء	٤٤° ٣٨´	٣٢° ١٨´
Site 4	جدول الجربوعية عند قرى قضاء القاسم	٤٤° ٣٩´	٣٢° ١٧´

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جهاز (GPS)

خامساً: الخصائص الكيميائية لمياه جدول الجربوعية:

The Chemical characteristics of the AL- jerboa´a stream water

تعتمد الخاصية الكيميائية للمياه في الأنهار على مجموعة من العوامل المتداخلة والمتشابكة منها المناخ والتربة والتكوين الجيولوجي فضلاً عن الزمن، وينتج عن التجوية الفيزيائية والكيميائية التي تتعرض لها صخور القشرة الأرضية معادن او فلزات الطين بالإضافة إلى معادن ثانوية أخرى [٢]. ومن هذه الخصائص:

١_ البوتاسيوم : Potassium : يعد واحد من العناصر الواسعة الأنتشار في الطبيعة علماً أن تراكيزه قليله في معظم مياه الشرب في حين ترتفع في مياه البحار، فهو عنصر ذو أهمية لغذاء الأنسان والنبات[٣]. تتأثر تراكيز البوتاسيوم بمياه الصرف الصحي الناتجة بشكل خاص من المنظفات المستخدمة[٤]. كما تتأثر تراكيزه بدرجة كبيره في المياه بالأسمدة الزراعية من خلال دخوله في التركيب الكيميائي للأسمدة المركبة من الفسفور والنتروجين والبوتاسيوم فضلاً عن استخدامه في الاسمدة البوتاسية الاخرى[٥]. ويتضح من الجدول (٢) أن تراكيز البوتاسيوم في مياه جدول الجربوعية تتباين زمانياً ومكانياً. فقد سجل أرتفاعاً في

---

(٢) جهاد علي الشاعر، علم المياه، منشورات جامعة دمشق ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣، ص١٨

(٣) آمنه عبد الناصر صالح الفتلاوي، تأثير مياه الصرف الصحي في الخصائص البيئية والبكتيرية لمياه نهر الحلة، كلية العلوم، جامعة بابل، ٢٠١٥، ص١١٤.

٣) ميثم عبدالله سلطان المالكي ، تقييم ملوثات الهواء والماء والتربة في مدينة بغداد بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٨.

١) مرتضى جبار عيسى ، هيدروكيميائية وتلوث رسوبيات نهر الفرات جنوب سدة الهندية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٥٢.

تراكيزه خلال فصل الصيف لمعظم المواقع ويعود هذا إلى تباين الظروف المناخية بين الفصلين لاسيما درجة الحرارة وقيم التبخر الذي تزداد في فصل الصيف وتقل في فصل الشتاء، مما يؤثر سلباً على زيادة الأملاح والعناصر المعدنية في المياه، أذ تتراوح قيم البوتاسيوم خلال كانون الثاني(٩.٧٥، ١٤.٦٣، ١٢.٧٥، ١٠.٣٥) ملغم/لتر، بينما تبلغ خلال شهر نيسان (١٢.٣١، ١٩.٤٠، ٩.٠٢، ١٢.٦٩) ملغم/لتر لكل من العينة (S1، S2، S3، S4) على التوالي. وهذا يعود لتراكيز البوتاسيوم خلال فترة الدراسة الى الظروف المناخية بين الفصلين خاصة درجات الحرارة وقيم التبخر الذي تزداد في فصل الصيف وتنخفض شتاءً مما يؤثر سلباً على زيادة الاملاح والعناصر المعدنية في المياه ومنها البوتاسيوم، بالإضافة الى زيادة الانشطة الزراعية صيفاً وما ينتج عنها من مخلفات صرف زراعي تنقل معها الاسمدة البوتاسية الى مجاري الانهار وبالتالي ارتفاع نسبته في المياه ، بينما يعود انخفاض تراكيزه في فصل الشتاء الى زيادة مناسيب الانهار وقلة الطلب على المياه وزيادة الامطار وقلة الانشطة الزراعية.

٢_ الصوديوم : Sodium: يعد الصوديوم من الأيونات الشائعة والذي يتم أستخدام أملاحه ومركباته في مجالات عدة كالزراعة والصناعة، فهو واحد من المواد المهمة التي تدخل في غذاء الأنسان[٦]. فهو أحد العناصر المجموعة الفلزية والقلوية ويتواجد في الطبيعة في حالة تأكسد تحت ظروف طبيعية وهو مكون ميم وضروري في حياة النباتات والحيوانات إذ يحافظ على الضغط التنافذي في الخلايا، فهو أساسي لتبادل المياه بين الخلايا والوسط بين الخلوي ، بالرغم من أهميته الصوديوم الا أنو ُيعد سام في التراكيز العالية والكميات الكبيرة في

([٦]) صادق عزيز جبار العيساوي، التحليل المكاني لواقع تلوث مياه نهر الفرات من سدة الهندية إلى ناظم المشخاب، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص١٣٦.

محتوى المياه، ويشتق من تجوية الفلسبار الحامل للصوديوم الموجود في الصخور النارية مثل صخر البايت أو ذوبان رواسب المتبخرات[٧]. كما وتعدّ الصخور الحاوية على الهالايت والمعادن الطينية تحت ظروف معينة بأنها المصدر الرئيس للصوديوم من خلال اطلاقها كميات كبيرة منه، فضلاً عن معادن الفلد سبيار القلوية والمخلفات الصناعية والمنزلية ومياه المبازل[٨]. ويتبين من الجدول(٢)، بأن مقادير الصوديوم تتباين فيما بين فصلي الصيف والشتاء أذ سجل أدنى القيم خلال كانون الثاني وهذا يعود بطبيعة الحال للظروف المناخية حيث أنخفاض الحرارة يؤدي إلى أنخفاض نسب التبخر وأرتفاع الرطوبة فضلاً عن قلة الأنشطة البشرية خلال هذا الشهر التي تؤدي إلى كثرة التصاريف وتلويث مجاري الأنهار. أذ بلغ مقدار الصوديوم خلال كانون الثاني (١٦٨.٢٢، ١٣٧.٢٣، ١١٥.٠١، ١٣٣.٣١) ملغم /لتر، بينما بلغ مقداره خلال نيسان (٢٢٥.٠٩، ١٨٥، ١٤٤، ١٩٤.٠٨) ملغم /لتر لكل من العينة (S1، S2، S3، S4) على التوالي. وهذا يعود الى ارتفاع درجات الحرارة وكميات التبخر خلال هذا الشهر ومن المعلوم ان المياه العذبة هي اكثر تبخرا من المياه الملوثة اضافة كثرة تعرض هذا النهر للملوثات البشرية كالصرف الصحي وغيرها التي تعمل على رفع نسبة الاملاح بغض النظر عن موقع اخذ العينات وقلة تصريف المياه خلال فصل الصيف.

---

[٧]) فاطمة نجف حسين ، التقييم الهيدرولوجي لمحافظة ذي قار وسبل تنميتها ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٢، ص١١٣

(٣) علي حميد دهش ، تقييم خصائص الموارد المائية السطحية في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٨، ص٩٢.

٣_ الكاليسيوم : Calcium: يتميز بسرعة تفاعله في الماء مكوناً أوكسيد الكاليسيوم كما يتحد مع البيكاربونات مكون بذلك بيكاربونات الصوديوم، فهو من الأسباب التي تساعد على تكون عسرة المياه[٩]. ويتبين من خلال الجدول (٢) بأن مقادير الكاليسيوم تتباين زمانياً ومكانياً كغيره من العناصر الكيميائية، أذ بلغ مقدار الكاليسيوم في العينات (S1، S2، S3، S4) خلال شهر كانون الثاني (١٨٥.٢٠، ٢٢٢، ١٧٨.٦، ٢٠١) ملغم/لتر، في حين خلال شهر نيسان (٢٣٤.٥، ٢١٥.٤، ١٩٥.٢، ٢١٩.٣) ملغم /لتر على التوالي ويعود تباين مقادير الكاليسيوم في عينات الدراسة وذلك بفعل موقع العينة سواء منطقة سكنية ام زراعية او أتساع المجرى أو عميق أم ضحل.

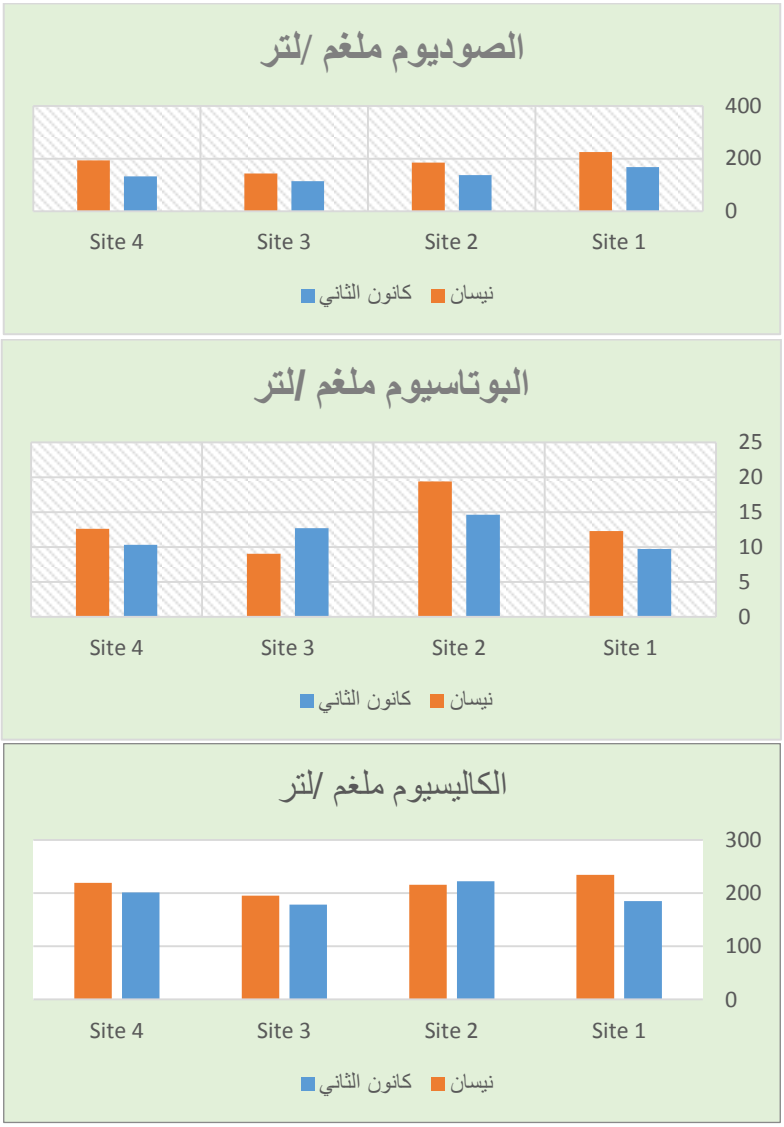
جدول (٢) تراكيز الصوديوم والبوتاسيوم والكاليسيوم لمياه جدول الجربوعية في قضاء القاسم لشهري (كانون الثاني ٢٠٢٣، نيسان ٢٠٢٤)

رقم العينة NO. Site	الصوديوم ملغم /لتر		البوتاسيوم ملغم /لتر		الكاليسيوم ملغم /لتر	
	كانون الثاني Jun.	نيسان April	كانون الثاني Jun.	نيسان April	كانون الثاني Jun.	نيسان April
Site 1	١٦٨.٢٢	٢٢٥.٠٩	٩.٧٥	١٢.٣١	١٨٥.٢٠	٢٣٤.٤٥
Site 2	١٣٧.٢٣	١٨٥	١٤.٦٣	١٩.٤٠	٢٢٢	٢١٥.٤
Site 3	١١٥.٠١	١٤٤	١٢.٧٥	٩.٠٢	١٧٨.٦	١٩٥.٢
Site 4	١٣٣.٣١	١٩٤.٠٨	١٠.٣٥	١٢.٦٩	٢٠١	٢١٩.٣
المعدل: Average	138.44	187.04	11.87	13.35	196.7	216.08

المصدر: الباحثة بالاعتماد على جامعة القاسم الخضراء، كلية علوم البيئة، المختبر البيئي، بيانات غ.م، ٢٠٢٢.

(٩) فائق رسول، الهيدرولوجيا، دار الشروق للطباعة والنشر، ١٩٨٧، ص٣٧٩.

الشكل (١، ٢، ٣) قيم الصوديوم والبوتاسيوم والكاليسيوم



سادساً : تقييم الخصائص الكيميائية لمياه جدول الجربوعية :

Evaluation The Chemical characteristics of the AL-jerboa´a water

١_ البوتاسيوم : يتضح من الجدول(٣) ان تراكيز البوتاسيوم في المياه السطحية لجدول الجربوعية تكون غير صالحة للشرب لمعظم العينات خلال شهري كانون الثاني وفقاً للمعيار العراقي البالغ (١٠ ملغم/لتر)، بأستثناء العينة (S1) خلال كانون الثاني والعينة (S3) خلال نيسان، بينما وفقاً للمعيار العالمي أيضاً تكون معظمها غير صالحة للشرب البالغ (١٠_١٢ ملغم /لتر) بأستثناء (S1، S4) خلال كانون الثاني، بينما خلال نيسان (S3).

٢_ الصوديوم : يتبين من الجدول (٣)، بأن مقادير الصوديوم في مياه جدول الجربوعية تكون صالحة للشرب في جميع المواقع وللموسمين الصيفي والشتوي لمعايير العراقي والعالمي وعيش الاحياء المائية الذي يتراوح (٢٠_٢٠٠) ما عدا العينة (S1) لشهر نيسان البالغ تركيزها (٢٢٥.٠٩ ملغم/لتر).

٣_ الكاليسيوم : ويعد الكالسيوم أحد العناصر المجموعة الفلزية والقلوية ويتواجد في الطبيعة في حالة تأكسد (Ca+2) تحت ظروف طبيعية وهو عنصر أساسي لأشكال الحياة النباتات والحيوانات ، كذلك ضروري لسلامة البدنية والأداء الطبيعي لأغشية الخلايا ولو دور في بناء العظام والأسنان والسيطرة عمى نشاط العضلات ونقل الإشارات العصبية وفي تخثر الدم وتنظيم القلب ، وهو ليس من العناصر السامة إلا أن زيادة تراكيزه غير مرغوب فيه ، لأن يسبب تشكيل قشرة جيرية داخل المعدات المنزلية مثل المراجل والغلايات والغسالات وكذلك يسبب عسرة في المياه[١٠] . من

([١٠]) عادل كمال جميل ، خالد محمد بنات ، هشام يحيى الدباغ ، مبادئ الجيوكيمياء ، مطابع جامعة بغداد ، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٨٤– ٩٣.

خلال الجدول(٣) يتبين أن مقادير الكاليسيوم لمياه جدول الجربوعية وفقاً للمعيار العراقي البالغ (١٥٠ ملغم /لتر) تكون غير صالحة لمياه الشرب لتجاوزها الحدود المسموح لها في جميع مواقع العينات وللموسمين الصيفي والشتوي، بينما وفقاً للمعيار الدولي البالغ (٧٥_٢٠٠) ملغم /لتر ومعيار عيش الاحياء المائية البالغ (٢٠٠) فأن غالبية المواقع تكون غير صالحة للشرب وعيش الاحياء بأستثناء كل من العينة (S1، S2) خلال كانون الثاني والعينة (S3) خلال نيسان. وهذا يعود الى كثرة الانشطة البشرية الممتدة مع مجرى الشط والذي ترفده بملوثات زراعية ومنزلية الامر الذي جعله يسجل اعلى قيمة لأيون الكالسيوم .

الجدول (٣) الخصائص الكيميائية وفقاً للمحددات المسموح محلياً وعالمياً ولعيش الأحياء المائية

ت	الخاصية الكيميائية	المعيار المحلي	المعيار العالمي	معيار عيش الاحياء
١	الصوديوم Na	٢٠٠	٢٠٠_٢٠	٢٠٠
٢	البوتاسيوم K	١٠	١٢_١٠	٢٠
٣	الكاليسيوم Ca	١٥٠	٢٠٠_٧٥	٢٠٠

: Reference
1- WHO, Guidelines for drinking – Water quality – 4th Edition , 2017
2_ Iraq , Drinking Water standers , central Organization for Standardization and Quality, 2014.

الاستنتاجات

١_ تبين ان الخصائص الكيميائية المختارة تتباين زمانياً خلال فصلي الصيف والشتاء وهذا يعود لطبيعة الحالة المناخية المتباينة، كما تتباين مكانياً تبعاً وذلك بفعل موقع العينة سواء منطقة سكنية ام زراعية او أتساع المجرى أو عميق أم ضحل.

٢_ وتبين من خلال تقييم الخصائص الكيميائية ومقارنتها مع المعايير المحلية والعالمية وملائمتها لعيش الاحياء المائية بأنها متباينة من عينة لأخرى ومن موقع لأخر كما أنها تختلف في الموقع الواحد من فصل لأخر.

التوصيات

١_ نشر الوعي البيئي عند المواطنين وأشعارهم بأن المياه هو شريان الحياة وجذب الانتباة إلى ضرورة عدم تلوثه.

٢_ القيام بأجراء فحوصات مختبرية بشكل مستمر من قبل الدوائر المعنية بذلك لمعرفة نوعية المياه ومدى تاثرها بالعوامل البيئية.

المصادر :

١_جهاد علي الشاعر، علم المياه، منشورات جامعة دمشق ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٣، ص١٨

٢_ آمنه عبد الناصر صالح الفتلاوي، تأثير مياه الصرف الصحي في الخصائص البيئية والبكتيرية لمياه نهر الحلة، كلية العلوم، جامعة بابل، ٢٠١٥، ص١١٤.

٣_ صادق عزيز جبار العيساوي، التحليل المكاني لواقع تلوث مياه نهر الفرات من سدة الهندية إلى ناظم المشخاب، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص١٣٦.

٤_ فائق رسول، الهيدرولوجيا، دار الشروق للطباعة والنشر، ١٩٨٧، ص٣٧٩.

٥_ عمار عبيس شمبارة ، التحليل المكاني للوفيات في قضاء القاسم للمدة (١٩٩٧ – ٢٠١٣) ، رسالة ماجستير ، (غ ، م)، جامعة القادسية ، كلية الآداب ، ٢٠١٦ ، ص١٥.

٦_ ميثم عبدالله سلطان المالكي ، تقييم ملوثات الهواء والماء والتربة في مدينة بغداد بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ ، ص١٠٨.

٧_ مرتضى جبار عيسى ، هيدروكيميائية وتلوث رسوبيات نهر الفرات جنوب سدة الهندية ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٥٢.

٨_ فاطمة نجف حسين ، التقييم الهيدرولوجي لمحافظة ذي قار وسبل تنميتها ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٢٢، ص١١٣

٩_ علي حميد دهش ، تقييم خصائص الموارد المائية السطحية في محافظة واسط باستخدام نظم المعلومات الجغرافية(GIS) ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة واسط ، ٢٠١٨، ص٩٢.

١٠_ عادل كمال جميل ، خالد محمد بنات ، هشام يحيى الدباغ ، مبادئ الجيوكيمياء ، مطابع جامعة بغداد ، ط ٢، ١٩٩٠، ص ٨٤– ٩٣.

مدينة الشطرة في صحيفة المنتفك

١٩٤١-١٩٤٣

دراسة تاريخية

م.د. حيدر شهيد جبر الخفاجي

جامعة الشطرة – كلية التربية للبنات

ملخص البحث

تعد مدينة الشطرة من المدن المهمة في لواء المنتفق، وتتميز بتاريخ طويل وحافل بالأحداث التاريخية، التي دونتها اغلب المصادر الحديثة، ولما كانت الصحافة تمثل السلطة الرابعة، فقد كانت صحيفة المنتفك لسان حال اللواء من شماله الى جنوبه، والصوت الناطق والناقل لمختلف مجريات الأحداث الداخلية في اللواء. ونتيجة لذلك جاء البحث ليسلط الضوء على مدينة الشطرة وما ورد عنها من معلومات مختلفة في هذه الصحيفة، وتم تحديد التاريخ من عام ١٩٤١-١٩٤٣ لكونها المدة التي صدرت فيها هذه الصحيفة التي تتوافر اعدادها في الوقت الحاضر في المكتبة الوطنية في بغداد.

قسم البحث الى مقدمة وخاتمة وعدة محاور: تضمن اولها نبذة تاريخية عن مدينة الشطرة. بينما ركز المحور الثاني على تأسيس صحيفة المنتفك. اما المحور الثالث فقد ركز على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وردت في الصحيفة عن مدينة الشطرة ، وركز المحور الرابع على الوضاع الإدارية في المدينة، وجاء المحور الخامس ليسلط الضوء على ابرز الاعمال العمرانية التي انجزت في المدينة، في حين ركز المحور السادس والاخير على الزيارات التي شهدتها المدينة من قبل بعض المسؤولين في اللواء.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة، إذ مثلت صحيفة المنتفك حجر الأساس الذي اعتمد عليه البحث، لكونها تضمن معلومات قيمة ونادرة لم تذكرها المصادر الإخرى.

الكلمات المفتاحية:

الشطرة- صحيفة المنتفك - متصرف- لواء- حاكم.

The city of Al-Shatra in the Al-Muntafik newspaper 1941-1943 A historical study

M.D. Haidar Shahid Jabr Al-Khafaji
University of Al-Shatra – College of Education for Women

Abstract

The city of Al-Shatra is one of the important cities in the Al-Muntafaq district, characterized by a long history filled with historical events, most of which have been recorded by modern sources. Since the press represents the fourth estate, the Al-Muntafaq newspaper served as the voice of the district from north to south, articulating and transmitting various internal events within the district. As a result, this research aims to shed light on the city of Al-Shatra and the different information mentioned about it in this newspaper, with the timeframe set from 1941 to 1943, as this was the period during which the newspaper was published, and copies of it are currently available at the National Library in Baghdad.

The research is divided into an introduction, a conclusion, and several sections: the first section includes a historical overview of the city of Al-Shatra. The second section focuses on the establishment of the Al-Muntafaq newspaper. The third section highlights the social and economic conditions mentioned in the newspaper regarding the city of Al-Shatra. The fourth section concentrates on the administrative conditions in the city, while the fifth section sheds light on the prominent construction works completed in the city. The final section focuses on the visits that the city witnessed from some officials in the district

The research relied on several important sources, with the Al-Muntafaq newspaper serving as the cornerstone upon which the research was based, as it contains valuable and rare information not mentioned by other sources.

Keywords:
Shatra - Newspaper - Street - Transport - Governor - District - Ruler.

المقدمة

كانت ولا زالت مدينة الشطرة تعد من المدن المهمة في جنوب العراق، ويرجع ذلك الى تاريخها الحافل بالكثير من الاحداث، التي ملأت اخبارها واحداثها مختلف المصادر الحديثة، فضلاً عن الصحف العراقية المختلفة، ومن ضمنها صحيفة المنتفك التي صدرت في مدينة الناصرية، واعتنت بدورها بكل شاردة وواردة من اخبار اللواء واحداثه المختلفة، ومن ضمنها مدينة الشطرة موضع بحثنا، الذي جاء ليكشف الضوء عن ما تطرقت اليه هذه الصحيفة من اخبار مختلفة ومتنوعة في مختلف جوانب الحياة عن مدينة الشطرة. حدد تاريخ البحث خلال المدة الزمنية ١٩٤١-١٩٤٣ لعدم توفر اعداد اخرى عن الصحيفة خلال سنوات اخرى، إذ يوجد (٧٨) عدداً فقط. وهي محفوظة في المكتبة الوطنية في بغداد.

يحاول البحث الاجابة عن عدد من التساؤلات المهمة ومنها: كيف نشأت مدينة الشطرة؟ ومتى اسست صحيفة المنتفك؟ فضلاً عن محاولة الكشف عن كل ما ورد فيها من الاخبار المحلية التي تخص مدينة الشطرة.

ولغرض الاجابة عن التساؤلات اعلاه ،قسم البحث الى عدة محاور: تضمن اولها نبذة تاريخية عن مدينة الشطرة. بينما ركز المحور الثاني على تأسيس صحيفة المنتفك. اما المحور الثالث فقد ركز على الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي وردت في الصحيفة عن مدينة الشطرة ، وركز المحور الرابع على الوضاع الإدارية في المدينة، وجاء المحور الخامس ليسلط الضوء على ابرز الاعمال العمرانية التي انجزت في المدينة، في حين ركز المحور الاخير على الزيارات التي شهدتها المدينة من قبل بعض المسؤولين في اللواء.

اعتمد البحث على عدد من المصادر المهمة، إذ مثلت صحيفة المنتفك حجر الأساس الذي اعتمد عليه البحث، لكونها تضمن معلومات قيمة ونادرة لم تذكرها المصادر الإخرى.

اولاً: نبذة تاريخية عن مدينة الشطرة:

تعد مدينة الشطرة من مدن لواء المنتفق المهمة، وتميزت بتاريخ حافل بالأحداث التاريخية منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر، ونشأت بدورها كقرية صغيرة من القصب والطين، وعرفت بإسم الشاهينية في حدود عام ١٧٨٧، إذ اشار أحد الباحثين الى ذلك بقوله: ((**إن جماعة من الغرافيين، كانوا قد أسسوا قرية كبيرة في أراضي خفاجة، وأطلقوا عليها اسم الشاهينية، وهذا اسم مدينة معروفة في التأريخ الإسلامي للأمير عمران بن شاهين اضمحلّت هذه القرية عام ١٧٨٧، فانتقل أهلها إلى شعبة من نهر الخليلية، الذي ينشطر من نهر الغراف، وكانت هذه الشعبة تسمى الشطيرة، تصغير شطرة، فأسسوا قرية باسم الشطرة)** [i]

وبمرور الوقت توسعت هذه القرية حتى اصبحت مدينة كبيرة اذ وصفها الرحالة البريطاني هود **(Heude)** الذي مر بها عام ١٨١٧ وهو في طريقه الى بغداد قائلاً: ((**في اليوم السابع والعشرين من كانون الثاني ١٨١٧ وصلنا مدينة كبيرة تدعى الشطرة، كنت سأقدر الشطرة بانها على بعد ستين ميلاً في الأقل عن الكوت، وكانت اول مدينة أجتزناها منذ رحيلنا عن ذلك المكان، وهي مؤلفة من بيوت طينية منتظمة وفيها سوق شرقية، وكان الشيخ حسود، [ويقصد به الشيخ حسن]، رجلاً يبلغ من العمر سبعين عاما، ولديه مجلس أو ديوان يديره مع أبنه الأكبر**)). [ii] أما خورشيد باشا فقد وصفها عندما مر بها عام١٨٥١ بقوله: ((**يروي نهر الشطرة الكبير سهول قرية الشطرة التي يوجد فيها ٣٠٠ بيت كذلك قرية العبودة وفيها ٤٠٠ بيت، والواقعة على بداية النهر بعد تفرعه بمسافة قصيرة. وتصب بقايا مياه جدول الشطرة في هور الحسينية والتي تكون مسطحاً مائياً مساحته خمسة أميال، وتقع قرية الشطرة في موقع ممتاز ويمكن تسميتها بالمدينة**

الصغيرة، مررنا على بعد ربع ميل منها وتمكنا من مشاهدة معالمها الجيدة، ويزاول سكان المدينة حرفة التجارة والبقالة ويحترف بعضهم الزراعة))[iii]

تقع الشطرة على جانبي نهر الغراف، ويحدها من الشمال قضاء الحي ومن الجنوب قضاء الناصرية، ومن الشرق قضاء سوق الشيوخ، في حين شكلت السماوة حدودها الغربية.[iv] وكانت الشطرة القديمة تابعة للواء المنتفق في زمن الشيخ ناصر باشا السعدون الذي أرسل أحد رجاله المقربين وهو نعوم سركيس.[v] الذي قام بأعمال عمرانية وتجارية فيها، وأنشأ مركزاً لبيع الحبوب وبدأ يرغب الناس بالأنتقال أليها، وأهدى لبعضهم الدكاكين، فأصبحت بقرب المركز حركة تجارية مما جذب الكثير من العوائل من أبناء الشطرة القديمة للسكن قربه، فشهد عام ١٨٧٣ ظهور النواة الأولى للمدينة ،[vi] التي وصفت آنذاك بكونها أصبحت بطول (١) كم، وبعرض يزيد على نصف كم٢، يخترقها شارع طولي يسمى شارع النهر(**يقصد به شط الشطرة الذي يمر في وسط المدينة)**، وتتفرع منه تسعة شوارع أخرى امتدت من ضفاف النهر الى آخر البلدة [vii]

وفي صدد نشأة مدينة الشطرة الجديدة، أشار أداموف القنصل الروسي في البصرة لذلك بقوله:((**تدين شطرة المنتفق بقيامها لضريح أحد الأولياء المسلمين [ويقصد به سيدنا العباس بن موسى الكاظم (عليه السلام)] فقد كان هذا الضريح يجذب منذ القدم الكثير من الزوار فنمت بسبب ذلك بالقرب من المزار قرية صغيرة. ولم يكن لهذه القرية الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات عن شط الحي، على فرع شبه جاف منه، أهمية تجارية كبيرة، وظلت تحيا حياة تعسه الى أن كلف ناصر باشا في نفس الوقت الذي بنيت فيه الناصرية واحدا من الذين يثق بهم، وهو مسيحي من بغداد أسمه نعوم سركيس، بنقل بلدة شطرة المنتفق الى شط الحي نفسه، وقد وضع للمدينة الجديدة مخطط بني بموجبه على ضفة شط الحي نفسها، سوق وشقت الشوارع وأقيمت كل البنايات الضرورية كالثكنة وما أشبه)) (viii)**

ثانياً: نبذة عن صحيفة المنتفك:

صدرت في ٢٣ تموز عام ١٩٣٩ كأول صحيفة رسمية في مدينة الناصرية لصاحبها ورئيس تحريرها لفتة مراد، وكانت تصدر اسبوعياً كصحيفة ادبية علمية انتقادية اجتماعية، وتعاقب على إدارتها عدد من الكتاب والأدباء المعروفين آنذاك، ومنهم المحامي محمد حسن العصامي، و يحيى نزهت[ix] وطبعت في بداية صدورها في مطبعة الفيحاء في البصرة، ثم طبعت في بغداد في مطبعة النجاح واصبح معتمدها الرسمي عبد المحسن القصاب[x] وكان للصحيفة رقمها الخاص في دائرة البريد وهو (١٤١) وتنوعت اعداد صفحاتها حسب مواضيعها، فقد صدرت في بادئ الأمر بـ (٦) صفحات صغيرة الحجم، ثم تغير شكلها الى (٤) صفحات كبيرة الحجم وهو ما استمرت عليه طيلة مدة صدورها، وتضمن في صفحتها الأولى ذكر التاريخ كاملاً يوم وشهر وسنة بالتاريخ الميلادي والهجري، ولكي تسهل عملية حصول قرائها عليها حددت مطبعة النجاح ثمن الصحيفة الواحدة بملغ قدره (٥) فلوس، بينما كان بدل اشتراكها (٧٥) فلساً سنوياً. وتضمن في صفحاتها الكثير من القضايا المختلفة والمتنوعة التي تجذب القراء اليها، في حين ركزت في صفحاتها الثانية والثالثة على الاخبار المحلية في لواء المنتفق والأقضية التابعة له والتي من ضمنها مدين الشطرة[xi]

ثالثـاً: الاوضــاع الاجتماعيــة والاقتصــادية فــي الشــطرة فــي ضــوء صحيفة المنتفك:

حرصت صحيفة المنتفك بشكل كبير على نشر كل ما يخص مدن اللواء من الاخبار المحلية المختلفة، ومن ضمنها مدينة الشطرة.

١- الاوضاع الاجتماعية:

تضـمنت الصـحيفة فـي اعـداد مختلفـة مـن صـفحاتها بعـض القضـايا الاجتماعية التي تخص الجانب التعليمي والصحي، إذ اقتضت الحاجة الى فتح مدرسـة احـداث جديـدة فـي قضـاء الشـطرة، بعـد الاتفـاق بـين متصـرفية اللـواء ومعاونية المعارف على فتحها وايجاد البناية اللازمة لها عن طريق الايجار قبل شهر تشرين الاول عام ١٩٤١ [xii]

كمـا حرصـت الصـحيفة علـى نشـر الكـوادر التعلميـة فـي المـدارس علـى صفحاتها كل كما مبين في الجدول في ادناه:

جـــدول رقـــم (١) يبـــين مـــلاك المـــدارس الابتدائيـــة فـــي الشطرة لعام ١٩٤١-١٩٤٢ [xiii]

ت	اسم المدرسة	اسم المدير	اسماء الكادر	عدد الشواغر
١	الشطرة الابتدائية	عفيفة يحيى ملوكي	–	٤
٢	الاحداث في الشطرة		نبيهة عثمان	
٣	الشطرة الابتدائية الاولى	عبدالقادر يحيى ملوكي	جهاد عباس ومهدي صالح وموسى جعفر الخليلي وعبدالكريم جعفر الخياط ومحمد كاظم صادق واحميد مجيد الصفار.	
٤	الشطرة الابتدائية	محمود حمد الجبوري	محمد الهاشمي وطالب حنون وتوفيق مكي السلمان وعبد الجليل صالح	١
٥	الحواسية الابتدائية	عبداللطيف عبدالكريم	مهدي خطاب وجليل مصطفى النوري والسيد حميد السيد مهدي ونوري السيد جابر.	

٦	الدواية الابتدائية	مهدي خلف	عبد الصاحب هادي ومحمد علي معصوم	١
٧	العواشية الابتدائية	عزيز ناصر الغزي	طالب سعيد الشيخلي ومحسن عودة الرفاعي.	
٨	الهلالية الابتدائية	سعد محمد السعيدي	مهدي صالح حليود وحبيب حسن وثامر حسن الشطري.	
٩	السالمية الابتدائية	–	المعلم الاول طارق يوسف الشطري	١
١٠	الزيدية الابتدائية	عبدالمنعم محمد السعلو	علي حسين المرشدي وشلاش جبار الشمخاوي.	
١١	العوادية الابتدائية	شاكر طعمة	حسين علي زريق وابراهيم خورشيد	

فضلاً عن ذلك اهتمت مديرية معارف اللواء بتفتيش المدارس، إذ قام معاون مدير المعارف الاستاذ حمودي عبدالمجيد بجولة تفتيشية في قضائي الشطرة والرفاعي وناحية قلعة سكر وتم تفتيش جميع المدارس وتفقدها لغرض الوقوف على ما تحتاجه من الامور واستغرقت عملية التفتيش الاربعة ايام. [xiv] وخلال زيارته لمدينة الشطرة فتش جميع المدارس وتفقد شؤون التدريس فيها كما انه اطلع على بعض التنقلات بين المعلمين [xv]

وفي الجانب الثقافي وبهدف نشر الثقافة بين صفوف المجتمع الشطري فتح عباس علي مكتبة للإرشاد والثقافة غايتها بث الارشاد والثقافة بين الاوساط عن طريق المطالعة وكذلك مكافحة الفكر النازي. [xvi] وعلى اثر النقص الحاصل في الكوادر التعلمية في المدارس نقل الاستاذ احمد ابراهيم الجيلاوي معلماً لمدرسة الشطرة الاولية[xvii]

وكان للفن والتمثيل دور كبير في المدارس التي تسعى لنشر الثقافة بين التلاميذ ومنها حركة تمثيل الروايات والالعاب الرياضية والسباقات فقد مثلت مدرسة الشطرة الابتدائية الاولى للبنين رواية جريمة الاباء وبلغ صافي ريع هذه الرواية ٢٥ دينارا وقد نجحت نجاحا باهرا فضلاً عما لها من التأثير الثقافي في نفوس الذين حضروا مشاهدتها [xviii]

في الجانب الصحي:

اشارت الصحيفة الى وقوع ثلاث اصابات بمرض التيفوس في قضاء الشطرة وفي بيت واحد مات اثنان من المصابين اما الثالث فقد شفى ،وعلى الاثر فقد اهتمت الدوائر الصحية للأمر واتخذت الاجراءات الوقائية وارسلت الدكتور مصطفى محمود من اللواء الى قضاء الشطرة حيث وضع الحجر على الدار الذي وقعت فيه الاصابات. كما شدد المراقبة على المسافرين من الشطرة والداخلين اليها بحيث يجري فحصهم من الجهات الصحية ولم تقع اي اصابات اخرى غير التي وقعت كما لم يحدث في مركز اللواء، ودعت الصحيفة المؤسسات الصحية ان تنشط باتخاذ ما يلزم من الاجراءات وان تعمل على التشديد بالنظافة للوقاية من المرض[xix] ونتيجة لفتح دورة مضمدين للبيطرة في بغداد لتدريب المضمدين البيطرين التحق بها هاشم عبدالوهاب المضمد البيطري في الشطرة[xx]

٢- الاقتصادية:

يشكل الجانب الاقتصادي عنصراً مهماً في الحياة اليومية، وعرفت مدينة الشطرة بكثرة الأراضي الزراعية فيها التي غالباً ما كانت تتعرض الى بعض الآفات الزراعية او خطر الفيضانات التي تهددها بين الحين والاخر، إذ تابعت الصحيفة هذه القضايا بشكل جيد، فقد قامت الحكومة بتعويض المتضررين بالفيضان عام ١٩٤١، إذ وردت الى مالية اللواء بعض من مبالغ التعويضات الى المزارعين المتضررين في ناحية السديناوية .أما بقية القوائم المختصة بناحية البو صالح وقضاء الشطرة وقضاء سوق الشيوخ، فقد اشارت الصحيفة الى انها موضع التدقيق في وزارة المالية ، اذ ينتظر المزارعون وصولها بفارغ الصبر، نظرا لانهم بحاجة ماسة لهذه المساعدة ليستعينوا بها على زراعتهم الجديدة وامور معيشتهم[xxi] وقد بلغت تعويضات المزارعين في الشطرة ما يقارب (١٢٨٧) ديناراً [xxii]

كما حرصت الصحيفة على نشر شكاوي الأهالي ، إذ تذمر اهالي اقضية اللواء من قلة توزيع السكر عليهم وطالبوا بأن يكون لكل فرد كيلو اسوة بالعاصمة وغيرها من المدن لكن البلديات في اقضية سوق الشيوخ والشطرة والرفاعي اكتفت بالتوزيع لأكثر الناس بنسبة ربع كيلو ونصف كيلو وهذه النسبة لا تكفي لاستهلاك الشخص لمدة شهر واحد مع ان السكر الموجود يكفي لان يوزع حسب النسبة المقررة وهي لكل شخص كيلو واحد في الشهر [xxiii]

واهتمت الصحيفة بأسعار المواد الغذائية المهمة ومراقبة اسعارها في الأسواق، ومنها:

الشعير: قامت الحكومة بوضع يدها على النصف من كميات الشعير المسجلة في محلات الاستهلاك في هذا اللواء وقد بلغ مجموع الكميات المسجلة ما يقارب(٤٠٠٠) طن في مركز اللواء وقضاء الشطرة وقضاء الرفاعي. اما النصف الاخر فقد منعت تصديره . وعلى اثر هذا القرار هبطت اسعار الشعير هبوطا كليا ولم يفت التجار القيام بخطوة تجاه هذا القرار فقد ابرقوا الى عملائهم في البصرة بان يسجلوا جميع هذه الكميات التي وضع اليد عليها باسم الشركات وذلك بقصد التخلص من وضع يد الحكومة معتقدين ان شعير الشركات مستثنى من هذا القرار، ولا شك ان الحكومة منتبهة لما يقصده التجار من هذه العملية.

أما الارز: سبق وهبطت اسعار الارز قبل ثلاثة اسابيع فكان سعر الطن من التمن العادي (٣٥) دينارا ، والعنبر (٤٢) دينارا وذلك بسبب انعدام التصدير اما الان فقد ارتفعت الاسعار ارتفاعا هائلا فبلغ سعر الطن من التمن العادي (٤٧) دينارا والعنبر (٥٨) دينارا وبسبب هذا الارتفاع تهافت التجار من الالوية الاخرى وتصديرهم الكميات الكبيرة ولكن على اثر صدور قرار لجنة التموين الفرعية بمنع التصدير فقد ركدت الاسواق من جديد ويؤمل ان تهبط الاسعار [xxiv]

اما الحنطة: فتباع في محلات البيع المفرد في الاسياف بأسعار متفاوتة فمثلا في الناصرية يباع المن الذي يعادل ٧٥ كيلو بـ(٣،٢٥١) دينار اما في الشطرة والرفاعي فكانت قيمته تساوي (٢،٥٠٠) دينار [xxv]

وبهدف الوقوف على استقرار الأسعار ومراقبتها بشكل جيد، كان متصرف اللواء وفيق حبيب يشرف بنفسه على ذلك، وأول الخطوات الي قام بها هي وضع اليد على الشعير في مركز اللواء واقضيته، بعد ان قام بنفسه بتفتيش المحلات الموجودة فيها الشعير في مركز اللواء، و بعد تسجيل الكميات التي وضع اليد عليها سافر الى قضائي الشطرة والرفاعي وناحية قلعة سكر يصحبه مدير شرطة اللواء وهناك اجتمع بقائممقامي الاقضية ورؤساء العشائر والتجار وتفاهم معهم عن رأي الحكومة واقدامها على شراء الشعير وما ذلك الا لمصلحة الشعب والمملكة وما ترمي اليه من الفوائد الجمة التي تنتج من وراء ذلك اقتصاديا فاظهر الرؤساء والتجار سرورهم من هذا الاقدام ومن السعر الذي تقرر واظهروا استعدادهم لتسليم كافة ما لديهم من الكميات ثم اشرف بنفسه على تسجل الكميات الموجودة في القضائين المذكورين، وقام جميع اصحاب الشعير من تجار ورؤساء وسراكيل بتسليم الكميات من الشعير الى الحكومة نظراً لان السعر موافق لرغباتهم [xxvi]

رابعاً: الاوضاع الإدارية:

ورد في الصحيفة الكثير من القضايا التي تخص الجانب الإداري في مدينة الشطرة من تعيين حكام ومسؤولي وحدات إدارية، فضلاً عن التنقلات الإدارية بين موظفي القضاء، وكان في طليعتها نقل حاكم الشطرة توفيق الفكيكي الى حاكم اضافي في قضاء الكاظمية ونقل عبدالباقي المتولي الى حاكمية الشطرة على ان يقيم في الناصرية ويقوم بأعمال محكمتها ويقوم بزيارة محكمتى الشطرة وسوق الشيوخ حتى عودة حاكم الناصرية من اجازته وتعيين حاكما لسوق الشيوخ.[xxvii] وقد وصل الأخير عام ١٩٤١ الى محكمة الناصرية وخصص لها ايام السبت والاحد والثلاثاء اما يوم الاثنين فقد خصصه لزيارة محكمة سوق الشيوخ ويوم الخميس لزيارة محكمة الشطرة [xxviii] كما قررت وزارة الداخلية عام ١٩٤٢ نقل محمد احمد العمر الى حاكمية الشطرة واوعزت الى حاكم منفرد اللواء شوكت السعدي بزيارة محكمة الشطرة حتى انتهاء اجازة حاكمها الجديد[xxix]

ومن القضايا الإدارية المهمة هي تعيين مدير بلدية للشطرة، إذ وافقت وزارة الداخلية عام ١٩٤٢ بناء على ترشيح متصرفية اللواء على تعين مطشر الحاج حميدي لرئاسة بلدية الشطرة نظراً لكون الأخير من شباب الشطرة ومن ابناء بيوتاها وان الامل يعقد عليه ر لخدمة بلدية الشطرة الخدمة الحقيقية المفيدة ولان الشطرة وهي البلد الجميل لم تنل كغيرها من المدن ما تستحقه من الاهتمام في شؤونها وعلى الاخص من حيث النظافة والانتظام والتنوير وغير ذلك من المشاريع والشؤون التي هي بحاجة ماسة لها[xxx]

كما شهد عام ١٩٤٢ اصدار وزارة الداخلية قراراً استحدت بموجبه ناحية الدواية في قضاء الشطرة[xxxi]

وكانت الشطرة قضاءً تتبع إدارياً الى لواء المنتفق، ويتولى إدارتها قائمقام ولاختيار القائمقام لابد من توفر شروط خاصة فيه[xxxii] ويترأس القائمقام مجلس إدارة القضاء[xxxiii] الذي له وظائف عدة[xxxiv]

وأهم مسؤوليات القائمقام، هي تنفيذ القوانين والأنظمة داخل قضائه، واستعمال السلطات المخولة إليه وتنفيذ الأوامر الصادرة إليه من المتصرف، ومراسلة اللواء بكل ما يتعلق بأمور القضاء، وكذلك عليه التقليل من مصاريف الدولة، وحفظ حقوق الحكومة وصيانة أملاكها، ويقوم بتحصيل الواردات وفقاً للقانون، كما يقوم بالإشراف على موظفي المالية ومراقبتهم في عملهم . كما أنه مسؤول عن استتباب الأمن والنظام في القضاء، وعلى قوات الشرطة في القضاء والناحية تنفيذ أوامره، كما عليه التجول داخل القضاء والتفتيش والإشراف على الدوائر الحكومية، ورفع التقارير إلى المتصرف عنه[xxxv]

وخلال المدة ١٩٤١-١٩٤٢ تولى إدارة القضاء محمد جواد محمود وبعدها نقل عام ١٩٤٢ الى قائممقامية قضاء تلعفر، وصدرت الارادة الملكية بنقل السيد محمد علي الخياط قائممقام قضاء القرنة الى قائممقامية قضاء الشطرة [xxxvi] واودعت وكالة قائممقامية الشطرة الى احمد حمدي قاسم مدير ناحية قلعة سكر ليشغلها حتى مجيء قائم مقامها الجديد [xxxvii] الذي وصلها في نيسان عام ١٩٤٢وباشر بوظيفته. [xxxviii] ولم يستمر الأخير طويلاً في منصبه إذ نقل في تشرين الأول عام ١٩٤٢ الى قائممقامية علي الغربي في لواء العمارة وعهدت اعمال القائممقامية الى معاون مدير الشرطة غيدان حلمي بالوكالة ريثما يتم تعين قائم مقام للقضاء. [xxxix] وفي الشهر نفسه صدرت الارادة الملكية بتعين ابراهيم حلمي حسن قائممقام لقضاء الشطرة في لواء المنتفق، وكان يتميز بثقافة حقوقية

وادارية لأنه عمل في الادارة زمنا غير يسير، فاكتسب الخبرة الواسعة والتجارب الكثيرة [xl]

كما قررت وزارة الداخلية استحداث بلدية جديدة في ناحية الدواية التابعة لقضاء الشطرة في هذا اللواء،[xli] فضلاً عن نقل عبدالرحمن العطار مدير ناحية قلعة سكر الى مديرية ناحية الدواية المستحدثة جديداً [xlii]

فضلاً عما سبق ذكره اهتمت الصحيفة بدورها بنشر كل ما يتعلق بترفيعات وتنقلات الموظفين،وكان في مقدمتها ما اصدرته وزارة المالية عام ١٩٤٢ من اوامر إدارية بترفيع الموظفين التابعين ومنهم عبدالكريم محمد جابي مالية الشطرة الذي رفع راتبه من (٦) دينار شهرياً الى (٨) دينار شهرياً[xliii] كما رفع عبدالحميد مجبور مأمور استهلاك الشطرة من راتب (٨) دينار شهريا الى (١٠) دينار شهرياً، ورفع كل من عبد محمد كاتب صندوق الشطرة ومحمود عبدالله معاون مأمور استهلاك الشطرة [xliv] كما رفع رئيس بلدية الشطرة مطشر الحاج حميدي الى راتب (١٢) دينار شهرياً[xlv]

وفي عام ١٩٤٢ قررت متصرفية لواء المنتفق اجراء التنقلات الاتية بين الموظفين:

نقل شوكت تقي كاتب املاك اللواء الى كاتب مالية الشطرة، ونقل محمود عبدالله كاتب مالية الشطرة الى معاونية استهلاك الشطرة للقيام بمأمورية استهلاك سويج الدجة (**قضاء الغراف حالياً**)، ونقل عبدالمجيد عبدالله معاون مأمور استهلاك الشطرة القائم بمأمورية استهلاك سويج الدجة الى معاونية استهلاك قلعة سكر، ونقل علي سلمان معاون مأمور استهلاك قلعة سكر الى معاونية استهلاك الشطرة ، ونقل فاضل محمد مطر مأمور استهلاك الشطرة الى مأمورية استهلاك سويج شجر (**قضاء الفجر حالياً**) ،ونقل كاظم جواد مأمور استهلاك سويج شجر

الى مأمورية استهلاك قلعة سكر، ونقل عبدالكريم محمد جابي مالية الشطرة الى معاونية استهلاك الناصرية، ونقل عبدالحميد عباس معاون مأمور استهلاك الناصرية الى جباية مالية الشطرة براتبه [xlvi]

وفي العام نفسه نقل عبدالمجيد عبدالله مأمور استهلاك قلعة سكر الى جباية مالية الشطرة براتب(٨) دينار، ونقل عبدالحميد عباس جابي مالية الشطرة الى جباية مالية الناصرية براتب (٦) دنانير، ونقل غيدان حلمي معاون مدير شرطة الشطرة الى مثل وظيفته في القوة السيارة ببغداد، ونقل فاضل فوزي مأمور طابو قضائي الشطرة والرفاعي الى معاونية مديرية طابو البصرة، وتم نقل عبدالحسين من معاونية مديرية طابو البصرة الى مأمورية طابو قضائي الشطرة والرفاعي وباشر بوظيفته[xlvii]

واستمرت عملية التنقلات بين الموظفين في عام ١٩٤٢ إذ تم نقل هاشم عبدالله مأمور استهلاك مركز الناصرية الى وظيفة مدير مال في قضاء الشطرة، ونقل ناجي مهدي مدير مال الشطرة الى مثل وظيفته في قضاء خانقين[xlviii] ونقل راشد نجيدي معاون كاتب تحرير سوق الشيوخ الى مثل وظيفته في قضاء الشطرة ونقل محسن فرج معاون كاتب تحرير الشطرة الى السوق[xlix]

وفي عام ١٩٤٣ نقل حبيب مدير مال الناصرية الى مثل وظيفته في قضاء الشطرة ونقل عبدالباقي مأمور استهلاك الناصرية الى مديرية مال المركز ونقل هاشم المؤمن مدير مال الشطرة الى مأمورية الاستهلاك الناصرية[l]

خامساً: الاوضاع العمرانية:

تعد الاعمال العمرانية من الأعمال التي تعكس مدى التطور العمراني والحضاري الذي وصلت اليه المدينة آنذاك، وقد شهدت مدينة الشطرة العديد من الأعمال العمرانية في مختلف الجوانب، وكان في مقدمتها اعمال التبليط، إذ كان يجري العمل على تبليط شارع الشطرة الرئيسي بهمة وسرعة ويأمل اكماله خلال شهر اب وايلول من عام ١٩٤١، في حين اهتمت متصرفية اللواء بتحسين وتعديل وتبليط بطريق ناصرية شطرة الاحتياطي في العام نفسه[li]

وتركت احداث حركة مايس عام ١٩٤١ اثارها على توقف عدد من المشاريع الخدمية، ومنها تأخر العمل في اكمال مشاريع اسالة الماء في قضائي الشطرة وسوق الشيوخ، وبعد انتهاء احداث حركة مايس وصل المهندس المشرف على هذه المشاريع وبوشر بالعمل ويأمل انتهائها خلال اسابيع من شهر ايلول عام ١٩٤١[lii]

وفي الوقت نفسه كانت اعمال التبليط في الشطرة تجري بهمة وسرعة فائقة، وكان اهالي المدينة يأملون اتمام شارع النهر الذي يجري التبليط فيه خلال شهر ايلول ١٩٤١. ولعل من الاعمال العمرانية المهمة هي اصلاح ناظم الشطرة (**سدة البدعة حاليا)** إذ حدث بعض الخلل ومن جرائه انقطع الماء عن شط الغراف حيث قامت دوائر الري بإصلاح هذا الخلل ،وفتح الماء في نهر الغراف من ناظمه الاصلي[liii]

وفي تشرين الثاني عام ١٩٤١ تم تبليط شارع النهر في الشطرة وهو يمتد على طول الساحل من اول المدينة الى اخرها وهو وكان مشروعا مهما لتجميل بلدة الشطرة الجميلة[liv]

وفي العام نفسه قررت بلدية الشطرة اعمار شارع جديد في نصف البلدة وهو شارع الحاج نجم، وتم تجهيز خارطة هذا الشارع وتصاميمه غير انه بالرغم من مرور وقت طويل على ما تقرر فلم يظهر هذا المشروع الى حيز الوجود مع ان لهذا الشارع فوائد مهمة جدا في تجميل البلدة وتنظيمها كما وان لا ضرر من اظهاره على احد وجميع الاهالي اظهروا رغبتهم والحاحهم بفتحه لهذا ذكرت الصحيفة بلدية الشطرة باستئناف العمل في فتح الشارع المذكور وتحقيق المشروع للاستفادة منه وتلبية رغبة السكان[lv]

وكانت الحكومة العراقية تعمل بكل طاقتها لتنفيذ المشاريع العمرانية وتشغيل العامل العراقي ونشر الرخاء في البلاد اما نصيب لواء المنتفق من المشاريع العمرانية الجديدة فاهمها بناء سراي للحكومة في الشطرة وبناء سراي اخر في قضاء الرفاعي [lvi]

وقد ابلغت وزارة الاشغال والمواصلات الجهات المختصة بأنها قد خصصت في ميزانيتها لعام ١٩٤٣-١٩٤٤ مبلغاً قدره (٢٥) الف دينار لأعمار وتنظيم الطريق الاحتياطي بين الناصرية والشطرة ،وهذا المبلغ المخصص هو للأعمال الترابية والتعلية والجسور عدا ما سيخصص لأعمال تبليط هذا الطريق وسيباشر بالعمل منذ اول نيسان عام ١٩٤٣[lvii]

وفي عام ١٩٤٢ قررت الحكومة انشاء مخفر جديد للشرطة في اراضي العلوة التابعة لقضاء الشطرة على غرار المخفر الذي شيد في اراضي ابو مهيفه ودعت المقاولين للاتفاق معهم عن بنائه[lviii]

سادساً: زيارات المسؤولين الى مدينة الشطرة:

وثقت الصحيفة بشكل مميز العديد من الزيارات التي قام بها عدد من المسؤولين الإداريين في لواء المنتفق الى مدينة الشطرة لغرض متابعة مختلف الجوانب الإدارية والاجتماعية والاقتصادية، إذ قام متصرف اللواء وفيق حبيب في كانون الأول عام ١٩٤١ بجولة تفتيشية في قضائي الشطرة وسوق الشيوخ يصحبه وكيل مدير شرطة اللواء وقد تفقد شؤون القضائيين المذكورين الادارية والعشائرية والزراعية وامور السداد فيهما، كما وقد فتش واطلع على المشاريع والاصلاحات العمرانية المنوي القيام بها في القضائيين ونواحيهما وما تتطلب هذه المشاريع من الاعمال. وفي العام نفسه زار المدينة معاون المشاور السياسي البريطاني للمنطقة الوسطى الميجر ميد واهدى(١٠) دنانير بواسطة قائ مقام الشطرة لتوزيعها على فقراء مدرسة الشطرة. [lix] وفي شهر نيسان عام ١٩٤٢ قام متصرف اللواء وفيق حبيب يصحبه وكيل شرطة اللواء بزيارة قضاء الشطرة متفقدا شؤونه الادارية كما تفقد شؤون الري واعمال السداد في القضاء المذكور. [lx] وفي شهر تموز عام ١٩٤٢ امضى وكيل متصرف اللواء صالح حمام يصحبه وكيل مدير شرطة اللواء اسبوعاً في قضاء الشطرة تفقد خلاله جميع شؤون القضاء الادارية والعمرانية والزراعية كما وقد انهى كافة مشاكل القضاء الادارية بهمة مشكورة وعاد الى اللواء.[lxi] وفي شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٤ قام وكيل متصرف اللواء صالح حمام بزيارة قضائي الشطرة والرفاعي حيث تفقد شؤونها الادارية والزراعية والعمرانية وفاوض القائممقاميين عما يخص امور التموين وتنظيمها وما يحتاجه من علاج لهذه القضية المهمة [lxii]

وفي شهر كانون الأول عام ١٩٤٢ قام معاون المشاور السياسي في اللواء الميجر باركلي بزيارة عشائر بني سعيد وقرية الدواية وقد اقام لسعادته الشيخ طاهر الخلوي احد رؤساء البو صالح وليمة غداء فخمة وفاخرة ثم اولم لسعادته الشيخ نايف المشاي رئيس عشائر بني سعيد وليمتي عشاء وغداء ودعاه الشيخ محمد الحسين احد رؤساء بني سعيد الى حفلة شاي فاخرة اقامها في عشيرته في قرية الدواية. وقد استقبل الميجر باركلي من قبل كافة عشائر بني سعيد بالحفاوة والاحترام نظرا لروابط الصداقة القديمة التي تربطهم بسعادته منذ كان حاكماً سياسياً في قضاء الشطرة .[lxiii] وفي صباح يوم الاربعاء المصادف ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٣ غادر اللواء عن طريق الغراف حيث زار في طريقة قضاء الشطرة والرفاعي وناحية قلعة سكر وكان موضع التكريم والاحترام في هذه المدن اثناء زيارته لها وقد ترك لواء المنتفق وقلبه مفعم بالسرور والشعور الطيب نظرا لما شاهده من جميع سكان اللواء من كرم الضيافة وحسن الاستقبال[lxiv]

الخاتمة

النتائج التي توصل اليها البحث:

١- اهتمام الصحافة بشكل كبير في نقل مختلف الاخبار في كافة الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والإدارية والعمرانية عن مختلف المدن العراقية.

٢- اهمية مدينة الشطرة بوصفها من المدن الموغلة في القدم وذات عمق تاريخي كبير.

٣- اهمية صحيفة المنتفك بوصفها اول صحيفة تصدر في اللواء والتي اخذت على عاتقها نشر كل ما يتعلق بالأقضية والنواحي التابعة له. فضلاً عن كونها حجر الاساس للعمل الصحفي في اللواء.

٤- تعدد وتنوع القضايا المختلفة في مدينة الشطرة التي تضمنتها الصحيفة.

٥- اهتمام الصحيفة بشكل كبير في نشر كل ما يخص المدينة في مختلف جوانب الحياة .

٦- على الرغم من قصر المدة الزمنية التي صدرت فيها الصحيفة الا انها كانت حافلة بشكل كبير بمختلف القضايا المهمة.

حرصت الصحيفة على نقل ونشر اخبارها بدقة متناهية ولم تقتصر في عملها على جانب محدد بل شملت مختلف الجوانب.

---

[i] - عبد الرزاق الحسني، موجز تأريخ البلدان العراقية، بغداد-١٩٣٠، ص٩١ .

[ii]- شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة خلال العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧، بغداد-٢٠١٦. ، ص ٥١.

[iii]- خورشيد باشا ، خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة- ٢٠٠٩ ،ص ١٠٩.

[iv]– ج.ج. لـوريمر، ، دليـل الخلـيج، القسـم الجغرافـي،ج٦، القسـم الجغرافـي، ترجمـة مكتب أمير قطر، قطر– قطر، ١٩٧٥ ، ص ٢٢٩٦.

[v]– هـو نعمـة الله بـن أكويجـان بـن سـركيس بـن مقصـود ولـد فـي بغـداد عـام١٨٣٠، وهـو أرمنـي كـاثوليكي حلبـي الأصـل، وكـان والـده قـد هجـر حلـب بسـبب الـزلازل فيهـا فـي أوائـل القـرن التاسـع عشـر، وبـدأ التجـارة فـي منطقـة الغـراف منـذ عـام ١٨٥٦، وأنتسـب الـى منصـور باشـا السـعدون، ثـم الـى أخيـه ناصـر باشـا وقـام بأعمـال عـدة فـي ديـار المنتفـق، منهـا بنـاء الـدور والأسـواق وأشـترى الكثيـر مـن المقاطعـات الزراعيـة، تـوفى فـي ١٥ أب عـام١٨٩٣ ينظـر: ميـر بصـري، أعـلام السياسـة فـي العـراق الحـديث، ج١، لنـدن– ٢٠٠٥، ص ٤٠٢؛ محمـد حسـن الجـابري، موسـوعة الأسـر العراقيـة أعلامهـا، تاريخهـا، أنسـابها بغـداد– ٢٠١٢، ص ٢١٦.

[vi]– شاكر حسين دمدوم الشطري، المصدر السابق، ص٧٤.

[vii]– ريـاض صـالح الجعفـري، حسـين الشـعرباف سـيرة وذكريـات ، بغـداد–١٩٩٩ ص ٣٣.

[viii]– الكسـندر أدامـوف، ولايـة البصـرة فـي ماضـيها وحاضـرها، ج١، ترجمـة الدكتور هاشم صالح التكريتي، البصرة–١٩٨٢، ص ٨٦.

[ix] - فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد، ١٩٧٦، ص ١٣٨.

[x] - مسـلم عـوض مهلهـل، الاوضـاع الاجتماعيـة لمدينـة الناصـرية فـي جريـدة المنتفـك لعـام ١٩٤١، مجلـة الدراسـات المسـتدامة، المجلـد ٦، العـدد ١، كـانون الثاني السنة ٦، ٢٠٢٤، ص ١٣٧٧.

[xi] - ربيـع محمـد ناصـر، صـحافة لـواء الناصـرية ١٩٣٩-١٩٦٩، رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة مقدمـة الـى جامعـة ذي قـار- كليـة الآداب، ٢٠١٧، ص ٦٠-٦١.

[xii]– صحيفة المنتفك، العدد ٧٢، في ٧ ايلول ١٩٤١.

[xiii] – من عمل الباحث بالاعتماد على: صحيفة المنتفك، العدد ٧٤، في ٢١ ايلول ١٩٤١.

[xiv]– صحيفة المنتفك، العدد ٨٠، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤١.

[xv]– صحيفة المنتفك، العدد ٩٧، في ٢٢ أذار ١٩٤٢.

[xvi]– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٢، في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٢.

[xvii]– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٧، في ٦ كانون الاول ١٩٤٢.

[xviii]– صحيفة المنتفك، العدد ١٤٠، في ١٣ اذار ١٩٤٣.

[xix]– صحيفة المنتفك، العدد ١٤٤، في ١٦ نيسان ١٩٤٣.

[xx]– صحيفة المنتفك، العدد ٨٩، في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٢.

[xxi]– صحيفة المنتفك، العدد ٩٠، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢.

[xxii]– صحيفة المنتفك، العدد ٩١، في ٢ شباط ١٩٤٢.

[xxiii]– صحيفة المنتفك، العدد ١٠٨، في ٢١ حزيران ١٩٤٢.

[xxiv]– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٢، في ١٦ كانون الثاني ١٩٤٣.

[xxv]– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٧، في ٢٠ شباط ١٩٤٣.

[xxvi]– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٩، في ٦ اذار ١٩٤٣.

[xxvii]– صحيفة المنتفك ، العدد ٦٩، في ١٢ اب ١٩٤١.

[xxviii]– صحيفة المنتفك ، العدد ٦٩، في ١٢ اب ١٩٤١.

[xxix]– صحيفة المنتفك، العدد ١١٠، في ١ تموز ١٩٤٢.

[xxx]– صحيفة المنتفك، العدد ٩٠، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢.

[xxxi]– صحيفة المنتفك، العدد ٩٣، في ١٦ شباط ١٩٤٢.

[xxxii]– الشروط الواجب توفرها في القائمقام:

أ– يكون عراقياً وقد مضى على تجنسه مدة لا تقل عن خمس سنوات .

ب– مكملاً الثالثة والعشرين من العمر .

ت– سالماً من الأمراض المعدية والعاهات الجسمية والعقلية .

ث– حسن السلوك والسمعة وغير محكوم بجناية عدا الجنايات السياسية، أو بجنحة تمس الشرف كالسرقة والاختلاس والتزوير والاحتيال .

[xxxiii]– يؤلّف في مركز كل قضاء مجلس إداري يترأسه القائمقام، ويضم أعضاء دائمين ومنتخبين، والأعضاء الدائمين هم مدير المالية، ومأمور الطابو، وكاتب التحرير، أما الأعضاء المنتخبون، فهم أربعة يجري انتخابهم في حالة عدم وجود أحد الأعضاء الدائميين. ينظر: حسين الرحال وعبد المجيد كومة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد–١٩٥٣ ، ص ١٨٤–١٨٥ .

[xxxiv]– وظائف مجلس إدارة القضاء :

أ– القيام بكافة المناقصات والمزايدات المتعلقة بأمور الحكومة .

ب– إعطاء أي قسم من أموال الحكومة بالإيجار أو بأي عقد آخر وفق القوانين المرعية

ت– تدقيق كفالات المقاولين في أعمال الحكومة أو غيرهم من الداخلين في تعهد ما مع الحكومة .

ث- النظر في أي مسألة يتحتم على القائمقام إحالتها إلى المجلس حسب أحكام القوانين.

ج- تقدير مبالغ بدل المثل الواجب استيفاؤها ممن يحق لهم امتلاك أموال الحكومة بهذه الطريقة .

ح- تعيين أسعار التحويل للحاصلات الطبيعية .

خ- النظر في أي مسألة يترأى للقائمقام منها الاستفادة من استشارة المجلس فيها، بالنظر لما لأعضائه من العلم والخبرة

[xxxv]- حسين الرحال وعبد المجيد كمونة، المصدر السابق، ص ١٨٤

[xxxvi]- صحيفة المنتقك، العدد ٩٥، في ٨ أذار ١٩٤٢.

[xxxvii]- صحيفة المنتقك، العدد ٩٦، ١٥ أذار ١٩٤٢.

[xxxviii]- صحيفة المنتقك ، العدد ٩٩، في ٥ نيسان ١٩٤٢.

[xxxix]- صحيفة المنتقك، العدد ١٢٠، في ٤ تشرين الاول ١٩٤٢.

[xl]- صحيفة المنتقك، العدد ١٢١، في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٢.

[xli]- صحيفة المنتقك، العدد ١٤١، في ٢٠ اذار ١٩٤٣.

[xlii]- صحيفة المنتقك ، العدد١٤٢، في ٢٩ اذار ١٩٤٣.

[xliii]- صحيفة المنتقك، العدد ٨٧، في ٢٨ كانون الاول ١٩٤١.

[xliv]- صحيفة المنتقك، العدد ١٠٩، في ٢٨ حزيران ١٩٤٢.

[xlv]- صحيفة المنتقك، العدد ١١١، في ١٩ تموز ١٩٤٢.

[xlvi]- صحيفة المنتقك، العدد ١٠٠، في ١٢ نيسان ١٩٤٢.

[xlvii]– صحيفة المنتقك، العدد ١٢٠، في ٤ تشرين الاول ١٩٤٢.

[xlviii]– صحيفة المنتقك، العدد ١٢١، في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٢.

[xlix]– صحيفة المنتقك، العدد١٢٩، في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٢.

[l]– صحيفة المنتقك، العدد ١٣١، في ٩ كانون الثاني ١٩٤٣.

[li]– صحيفة المنتقك، العدد ٦٨، في ١٠ اب ١٩٤١.

[lii]– صحيفة المنتقك، العدد ٧١، في ٣١ اب ١٩٤١.

[liii]– صحيفة المنتقك، العدد ٧٧، في ١٢ تشرين الاول ١٩٤١.

[liv]– صحيفة المنتقك، العدد ٨٠، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤١.

[lv]– صحيفة المنتقك، العدد ٨٣، في في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤١.

[lvi]– صحيفة المنتقك، العدد ١١٧، في ١٣ ايلول ١٩٤٢.

[lvii]– صحيفة المنتقك، العدد ١٢٨، في ١٣ كانون الاول ١٩٤٢.

[lviii]– صحيفة المنتقك، العدد ٩٠، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢.

[lix]– صحيفة المنتقك، العدد ٨٤، في ٧ كانون الاول ١٩٤١.

[lx]– صحيفة المنتقك ، العدد ٩٩، في ٥ نيسان ١٩٤٢.

[lxi]– صحيفة المنتقك، العدد ١١١، في ١٩ تموز ١٩٤٢.

[lxii]– صحيفة المنتقك، العدد ١٢٦، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢.

[lxiii]– صحيفة المنتقك، العدد١٢٩، في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٢.

[lxiv]– صحيفة المنتقك، العدد ١٣٤، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٣.

المصادر

اولاً: الكتب العربية والمعربة:

١- ج.ج. لوريمر، ، دليل الخليج، القسم الجغرافي،ج٦، القسم الجغرافي، ترجمة مكتب أمير قطر، قطر- ،١٩٧٥.

٢- حسين الرحال وعبد المجيد كومة، الإدارة المركزية والإدارة المحلية في العراق، بغداد-١٩٥٣

٣- خورشيد باشا ، خورشيد باشا، رحلة الحدود بين الدولة العثمانية وإيران، ترجمة مصطفى زهران، القاهرة- ٢٠٠٩ .

٤- رياض صالح الجعفري، حسين الشعرباف سيرة وذكريات ، بغداد- ١٩٩٩ .

٥- شاكر حسين دمدوم الشطري، تاريخ الشطرة خلال العهد العثماني ١٨٨١-١٩١٧، بغداد-٢٠١٦.

٦- عبد الرزاق الحسني، موجز تأريخ البلدان العراقية، بغداد-١٩٣٠.

فائق بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، بغداد، ١٩٧٦.

٧- الكسندر أدامـوف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ج١، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، البصرة-١٩٨٢.

٨- محمد حسن الجابري، موسوعة الأسر العراقية أعلامها، تاريخها، أنسابها بغداد- ٢٠١٢.

٩- مير بصري، أعلام السياسة في العراق الحديث، ج١، لندن- ٢٠٠٥.

ثانيا: الرسائل الجامعية:

١- ربيع محمد ناصر، صحافة لواء الناصرية ١٩٣٩-١٩٦٩، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى جامعة ذي قار- كلية الآداب، ٢٠١٧.

ثالثا: البحوث المنشورة:

١- مسلم عوض مهلهل، الاوضاع الاجتماعية لمدينة الناصرية في جريدة المنتفك لعام ١٩٤١، مجلة الدراسات المستدامة، المجلد ٦، العدد ١، كانون الثاني السنة ٦، ٢٠٢٤ .

رابعاً: الصحف:

صحيفة المنتفك:

- صحيفة المنتفك، العدد ٦٨، في ١٠ اب ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك ، العدد ٦٩، في ١٢ اب ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٧١، في ٣١ اب ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٧٤، في ٢١ ايلول ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٧٧، في ١٢ تشرين الاول ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٨٠، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٨٣، في في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٨٤، في ٧ كانون الاول ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٨٧، في ٢٨ كانون الاول ١٩٤١.
- صحيفة المنتفك، العدد ٨٩، في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩٠، في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩١، في ٢ شباط ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩٣، في ١٦ شباط ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩٥، في ٨ أذار ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩٦، ١٥ أذار ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك، العدد ٩٧، في ٢٢ أذار ١٩٤٢.
- صحيفة المنتفك ، العدد ٩٩، في ٥ نيسان ١٩٤٢.

– صحيفة المنتفك، العدد ١٠٠، في ١٢ نيسان ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٠٨، في ٢١ حزيران ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٠٩، في ٢٨ حزيران ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١١٠، في ١ تموز ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١١١، في ١٩ تموز ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١١٧، في ١٣ ايلول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٠، في ٤ تشرين الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢١، في ١٨ تشرين الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٢، في ٢٦ تشرين الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٦، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٧، في ٦ كانون الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٢٨، في ١٣ كانون الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد١٢٩، في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٢.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٣١، في ٩ كانون الثاني ١٩٤٣
– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٢، في ١٦ كانون الثاني ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٤، في ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٧، في ٢٠ شباط ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٣٩، في ٦ اذار ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٤٠، في ١٣ اذار ١٩٤٣
– صحيفة المنتفك، العدد ١٤١، في ٢٠ اذار ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك ، العدد١٤٢، في ٢٩ اذار ١٩٤٣.
– صحيفة المنتفك، العدد ١٤٤، في ١٦ نيسان ١٩٤٣.

قياس مستوى جودة خدمات المعلومات المكتبية
دراسة تحليلية باستخدام منهجية إدارة صفوف الانتظار الحصينة والخطية

م . د حسنين حامد احمد

ادارة الاعمال ، كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية ، قسم ادارة الاعمال بغداد ، العراق

م . م عباس فاضل كريعة

ادارة الاعمال ، كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية ، قسم ادارة الاعمال بغداد ، العراق

المستخلص

تهدف الدراسة إلى التعرف على مستوى تطبيق أدارة الجودة الشاملة لخدمات المعلومات في المكتبات الجامعية العراقية، وبيان مدى التفاوت في جودة الخدمة المكتبية المقدمة من المكتبة الجامعية موضوع الدراسة،، مع بيان الأسس المعتمدة في تقويم الأداء لخدمات المعلومات في المكتبات الجامعية العراقية. لقد استخدمت الدراسة كل من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المسحي بجمع البيانات. واستخدمت الدراسة العينة العمدية لتمثيل مجتمع الدراسة .

الكلمات المفتاحية:

جودة الخدمات ، المعلومات، صفوف الانتظار، الصفوف الحصية .

Abstract:

The study aims to identify the level of implementation of Total Quality Management (TQM) for information services in Iraqi university libraries, and to highlight the extent of variation in the quality of library services provided by the university library under study. It also seeks to clarify the criteria used in evaluating the performance of information services in Iraqi university libraries. The study employed both the descriptive analytical method and the survey method for data collection. A purposive sample was used to represent the study population.

Keywords:

Service quality, information, queue management, resilient queues.

مشكلة الدراسة:

من الواضح لأي مراقب أو دارس للمكتبات المركزية في الجامعات العراقية وجود ضعف إقبال المستفيدين نحو المكتبات الجامعية العراقية وهذا يدعو لدراسة أسبابه ومعرفة مستوى الخدمات المقدمة لهؤلاء المستفيدين والتي لا تلبي الحاجات الفعلية أو المتوقعة لهم. ولعل هذا يدعو للتساؤل عن مدى رضا المستفيدين عن الخدمات المكتبية المقدمة ؟ وما مدى أمكانية تطبيق أسلوب أدارة الجودة الشاملة من اجل رفع مستوى هذه الخدمات

أهمية الدراسة

تساعد هذه الدراسة الجهات المعنية في فهم أعمق لمعايير الجودة في المكتبات لتجنب عوامل هدر الوقت والجهد كما وتكمن أهمية هذه الدراسة في إمكانية استثمار نتائجها في خلق حاله من التوازن بين رضا المستفيدين ومستوى الخدمات المقدمة لهم من اجل إشباع حاجاتهم. وان استخدام وتطبيق احد الأساليب الإدارية الحديثة وهو أسلوب الجودة الشاملة والذي يستخدم مجال علم المعلومات والمكتبات، لا شك أن ذلك يضفي أهمية على هذه الدراسة آذ يمكن أن يساعد هذا الأسلوب على التحسين المستمر لمستوى جودة الخدمة بالمكتبات الجامعية العرقية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأتي:-

التعرف على مستوى تطبيق أدارة الجودة الشاملة لخدمات المعلومات في المكتبة المركزية في جامعة بغداد

بيان مدى التفاوت في جودة الخدمة المكتبية المقدمة من المكتبة المركزية في جامعة بغداد

تسليط الضوء على الإجراءات العملية لتنفيذ وتطبيق معايير أدارة الجودة الشاملة

توجيه أنظار المسؤولين إلى أهمية تطبيق أدارة الجودة الشاملة في المكتبات الجامعية العراقية

الدراسات السابقة:

دراسة: محمد حسين العزاوي، "تحليل أداء نظم صفوف الانتظار في المكتبات الجامعية باستخدام البرمجة الخطية"، جامعة بغداد، العراق، ٢٠٢٠.

هدفت الدراسة إلى تطبيق البرمجة الخطية في تحسين أداء نظم صفوف الانتظار في المكتبات الجامعية العراقية. تم استخدام نموذج رياضي لتحليل تدفق الزوار داخل المكتبات، مع التركيز على تقليل أوقات الانتظار وتحسين تخصيص الموظفين والخدمات. استُخدم تحليل صفوف الانتظار الحصينة لتحديد النظام الأمثل الذي يقلل من التأخيرات ويراعي التفاوت في حجم الزوار، وقد أظهرت النتائج تحسنًا ملحوظًا في جودة الخدمة المقدمة للمستفيدين.

دراسة: سامي سعيد الطائي، "تطبيق منهجية إدارة صفوف الانتظار لتحسين جودة خدمات المعلومات في المكتبات الأكاديمية"، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٨.

تناولت هذه الدراسة تطبيق أساليب إدارة صفوف الانتظار الحصينة في المكتبات الأكاديمية بهدف تحسين مستوى خدمة المعلومات. استخدم الباحث منهجية البرمجة الخطية لإعادة تصميم توزيع الموارد في المكتبات بما يتناسب مع التغيرات في أعداد الزوار. تم استخدام بيانات عملية من مكتبة أكاديمية في الرياض لتحليل أوقات الانتظار وتوزيع الخدمات بشكل أكثر كفاءة. خلصت الدراسة إلى أن تطبيق هذه المنهجية أدى إلى تقليل أوقات الانتظار، وبالتالي زيادة رضا الزوار عن جودة الخدمة المقدمة.

دراسة: ريم محمد العتيبي، "تحسين تدفق العملاء في المكتبات العامة باستخدام نماذج صفوف الانتظار الحصينة: دراسة تطبيقية"، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٢١.

تم في هذه الدراسة استخدام نماذج صفوف الانتظار الحصينة لتحليل وتحسين تدفق العملاء في المكتبات العامة. استخدم الباحث البرمجة الخطية كأداة لتحديد الوقت المثالي لخدمة العملاء وتقليل أوقات الانتظار. تم جمع بيانات حول عدد العملاء والأوقات المطلوبة للانتظار لكل خدمة معينة في مكتبة عامة بمدينة أبوظبي. أظهرت النتائج أن تطبيق هذه المنهجية ساعد في تقليل أوقات الانتظار وتحسين الكفاءة التشغيلية للمكتبة.

دراسة: فهد بن عبد الله الشمري، "تحليل وتطبيق إدارة صفوف الانتظار لتحسين جودة خدمات المعلومات في المكتبات الجامعية"، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠١٩.

تهدف هذه الدراسة إلى تطبيق منهجيات إدارة صفوف الانتظار الحصينة في المكتبات الجامعية لتحسين جودة خدمات المعلومات. استخدم الباحث البرمجة الخطية لتحليل أوقات الانتظار وتحسين تخصيص الخوادم (الموظفين) بشكل يحقق الكفاءة والفعالية. تم تطبيق الدراسة على مكتبة جامعة الشارقة حيث أظهرت النتائج انخفاضًا في أوقات الانتظار للعملاء، وزيادة في رضا المستفيدين عن الخدمة المكتبية.

الجانب النظري

مفهوم الجودة اصطلاحا

الجودة كلمة مشتقة من جاد جودة صار جيدا وهو ضد الرديء، جود الشيء أي حسنه وجعله جيدا[١]. والجودة كمصطلح ومرادفه (Quality) هي كلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Qualities التي يقصد منها "طبيعة الشيء والشخص ودرجة صلاحه. وهي لا تعني الأفضل أو الأحسن دائما وإنما هي مفهوم نسبي يختلف النظر له باختلاف جهة الاستفادة منه سواء كان المستفيد، المصمم، المجتمع، المنظمة وغيرها"[٢] حيث يحظى موضوع الجودة ألان باهتمام متزايد في كل المنظمات وفي كافة أنحاء العالم المتقدم والنامي منها على السواء بعد أن انتبهت هذه المنظمات إلى أهمية تطوير وتحسين الجودة كمدخل أساسي لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي بدأت في مواجهتها خاصة بعد ظهور التكتلات الاقتصادية والعولمة فضلا عن التطورات التكنولوجية المتلاحقة، والتغييرات

الحاصلة في سلوك المستفيد الذي بدا ينظر إلى الجودة كمعيار أساسي للتقييم واختيار ما يشبع حاجاته ورغباته من سلع وخدمات.

وساعد هذا الاهتمام إلى تباين واختلاف مفهوم الجودة فالجودة بحد ذاتها تعبير غامض إلى حد ما لأنها تتضمن دلالات تشير إلى المعايير والتميز على حد سواء فهي تعني من وجهة نظر البعض قدرة المنتج المطلوب تقديمه في شكل منتج نهائي لإشباع حاجات المستفيد. وقد عرفت الجودة كنوع من الثبات والكمال أحيانا أو هي مطابقة في حين أخر، والجودة هي تعبير عن درجة التألق والتميز، كما أنها تعني تحقيق أهداف ورغبات المستفيدين وقد صنف (كوان) مفهوم الجودة في خمسة اتجاهات هي:- [٣]

١-مدى قدرة المنظمة على أنتاج وتقديم خدمة تقترب من الكمال

٢-قدرة المنظمة على أنتاج وتقديم خدمة استثنائية متميزة عن ما تقدمه منظمات أخرى

٣- القدرة على تلبية احتياجات المستفيد بما يتناسب مع الأهداف المنشودة

٤- القدرة على أجراء التغيير في الخدمات وبما يتناسب مع حالة العرض والطلب

وعلى أساس ما تقدم يمكن القول إن النظرة للجودة تتباين حسب المصدر أو الجهة إذ يمكن تميز الأتي:- [٤]

١- الجودة من وجهة نظر المنتج الذي ينظر إليها من خلال مطابقة الوحدات المنتجة مع المواصفات القياسية المعتمدة

٢- الجودة من وجهة نظر المستفيد حيث ينظر إليها من حيث: مطابقة المواصفات، الدعم، الاعتبارات والانطباعات النفسية وخاصة في مجال تقديم الخدمة وعلية فان مظهر وأناقة وتصرف مقدم الخدمة أمر في غاية الأهمية.

وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الجودة ووجهات النظر فيها يمكن القول إن هناك عناصر مشتركة موحدة تصف الجودة تتمثل بالاتي:-[٥]

١- أنها تمثل القدرة على الإيفاء المتفوق على توقعات المستفيد

٢- إمكانية تطبيقها على قياس جودة السلعة والخدمة والعمليات وأداء العاملين والإفراد

٣- وكونها شيء متغير نتيجة تغير إدراك المستفيد لها من وقت إلى أخر، فما يمكن عده جودة كافية اليوم قد لا يكون كذلك غدا.

من ذلك نستنتج أن مفهوم الجودة يتأثر في مجموعة الصفات التي تتميز بها من ناحية الخصائص والقابلية على الإنتاج لإشباع الحاجات الحالية والمتوقعة محققة بذلك متطلبات المستفيد، من خلال توفير كافة المستلزمات الضرورية والعمل بطريقة ديناميكية مستمرة للمرة الواحدة لكل من (نوع السلعة المقدمة والخدمات والعمليات والأفراد والهيئات) بهدف الوصول إلى درجة الإتقان بين رغبات وحاجات المستفيدين وتحسين الأداء في العمليات لتقليل الأخطاء.

المراحل التاريخية للجودة

تنسب أقدم الاهتمامات في تاريخ الجودة إلى القرن (١٨) ق.م في الحضارة البابلية إبان حكم أول ملوكهم (حمو رابي) فقوانينه المشهورة التي تضمنت (٢٨٢) مادة كان من بينها مادة تخص التجارة إذ وجب على من يقدم ما هو غير جيد أو ناقص القيمة في السلعة التي يتاجر بها القيام بإصلاح العيب [٦] وفي مادة أخرى تشير إلى (عقوبة المسؤول عن البناء بالمثل في حالة انهيار دار ومقتل مالك الدار أو احد أبنائه وذلك بقتل المسؤول عن بناء الدار أو احد أبنائه)[٧].

وفي القرن (٥) ق.م. احتوت قوانين الفراعنة المصريين على الجودة في بناء جدران المعابد المصرية القديمة ودهانها واشترط الالتزام بالجودة من تشييد الأهرامات وكذلك النقوش التي كانت تنقش على الحجر[٨] وفي مرحلة بعد الميلاد وضع الرومان قوانين مكتوبة لممارسة الطب حيث كانت هناك إجراءات لمن يخالفها[٩]، وعندما جاء الإسلام ركز على الجودة وأكد عليها وأوصى بتطبيقها عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. وللعلم فان مفهوم الجودة في الإسلام لم يرد كنص لفظي في القرآن الكريم أو في ألسنه النبوية. وما ورد في القرآن الكريم حول مفهوم مماثل له أو مرادف[١٠] وفي التنزيل الكريم فقد ورد مصطلح الإتقان " وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تعملون(النمل ١١)، ويتضح من الآية الكريمة إن الإتقان هو الكمال في العمل وإتقان الأمر، إحكام الشيء وقال عز وجل "إنا لا نضيع اجر من أحسن عملا"(الكهف ١٢) وقوله سبحانه وتعالى في أية أخرى (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)(التوبة١٠٥)(١٣).

لقد وردت كلمة أتقن في مصادر لغوية مختلفة وكانت على الوجه الأتي:

أتقن الشيء احكمه، وإتقانه أحكامه والإتقان أحكام الأشياء ورجل تقني: متقن الأشياء حاذق

ويمكن تعريف التقانه بأنها " مجموعة المعارف والخبرات والمهارات المتاحة والمستنبطة المتراكمة المعنية بالآلات والأدوات والسبل والوسائل والنظم المرتبطة بالإنتاج والخدمات الموجهة من اجل خدمة أغراض محددة للإنسان والمجتمع، وتستند التقانة على العلم في تقدمها وتعتمد على القاعدة الإنتاجية المرتبطة بالتنمية الشاملة وتطورها [١٤].

التطورات الحديثة للجودة

لقد مرت الجودة بعدة مراحل بدا باندلاع الثورة الصناعية في دول غرب أوربا وتحديدا في انكلترا سنة ١٧٧٥. إذ عد ذلك حدثا تاريخيا في الحياة البشرية وقد أدت هذه الثورة إلى تطوير مفهوم الجودة[٣١] في حين ترى جمعية الجودة الأمريكية(ASQ) American Society for Quality أن البداية المبكرة للاهتمام بالجودة كان منذ القرن الثالث عشر الميلادي وحتى القرن التاسع عشر[١٥] وقد مرت على عدة مراحل وهي كالأتي:-

المرحلة الأولى: ما قبل الثورة الصناعية (العمل في المصنع)

كانت تلك أول خطوة للتطوير في مجال الجودة التي كانت ملازمة لوظيفة التصنيع، ففي تلك الفترة لم يكن هناك مصنع بمعنى الكلمة فالمصنع كان عبارة عن ورشة (work shop) فيها رب العمل أو صاحب الورشة وعدد من العمال الذين يقومون بتصنيع المنتجات من خلال استخدامهم الآلات البسيطة، ورب العمل يقوم بعملية الرقابة على الجودة[١٦].

المرحلة الثانية: (الرقابة على جودة المنتجات)

أفرزت الثورة الصناعية خلال القرن التاسع عشر ما يسمى بمفهوم الإنتاج الواسع (Mass) Production نتيجة لزيادة الطلب مما اقتضى الرقابة على جودة المنتجات والتأكد من خلوها من العيوب عن طريق الاستعانة بمشرفين (Foremen) مسؤولين عن جودة المنتج[١٧] وكان ذلك حصيلة الثورة الصناعية في أوربا وظهور الإنتاج الواسع[١٨].

المرحلة الثالثة: (استخدام العينات الإحصائية)

مع بداية الحرب العالمية الثانية واعتماد نمط الإنتاج المستمر والمتزايد للفيالق العسكرية المتحاربة. فالتوسع الكبير في الإنتاج واعتماد نمط الإنتاج الواسع (M. P.) لتلبية الحاجات المستمرة هذه النمطية مكنت من استخدام الأساليب والأدوات الإحصائية في مجال الرقابة، وكان أشهرها نظرية الاحتمالات باستخدام أسلوب العينات الإحصائية (Sampling Techniques) في مجال فحص الجودة ويعد (ادوارد ديمنج) رائد الجودة الأمريكية ابرز من استخدم الرقابة الإحصائية على الجودة[١٩] ويؤشر بذلك بداية الاهتمام بالنظرة الاقتصادية للجودة وبداية إدخال ضبط العملية (مجموع الفعاليات التي تضيف القيمة إلى المدخلات لتحويلها إلى مخرجات) وذلك عندما بدا الإحصائي Walter Shwhart التركيز على السيطرة على العمليات كأداة أكثر اقتصادية من الفحص والاختبار لجودة المنتج[٢٠].

المرحلة الرابعة: الرقابة الشاملة على المنتوج (ضبط الجودة)

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية اتسع نشاط رقابة الجودة ليشمل جميع مراحل الإنتاج وسميت هذه المرحلة مرحلة ألرقابه الشاملة على الجودة(٢١). حيث شهدت ثورة الجودة اليابانية، فبعد أن عرفت الصناعة اليابانية برداءة صناعتها من خلال السمعة السيئة لصناعة الأقمشة، أدرك اليابانيون نقاط ضعفهم واستعانوا بالخبرات الأجنبية وتبنوا إستراتيجية بناء ثورة الجودة بمساعدة (Deming) و(juran). ففي عام ١٩٥٠ طور (Deming) نظرية سلسلة ردود الأفعال رابطا فيما بين الجودة والكلفة(٢٢).

المرحلة الخامسة: (إدارة الجودة الإستراتيجية)

ويرمز لها (SQM) ظهر هذا المفهوم عن الجودة ما بين العامين ١٩٧٠-١٩٨٠ وكان ذلك بسبب دخول التجارة العالمية في حالة منافسة بين الشركات لكسب حصص اكبر من السوق. وجديرا بالإشارة إلى إن هذه الفكرة جاءت نتيجة ما حققه اليابانيون من ايجابيات ملموسة بتطبيقهم فكرة حلقات الجودة (Quality circles) التي باشروا العمل بها في مختلف الشركات وتحقيقهم لشعار العيوب الصفرية بالكامل (Z.D)(٢٣) الذي ساعد كثيرا على غزو أسواق العالم بمنتجاتها ذات الجودة المتميزة والأسعار المعقولة(٢٤).

المرحلة السادسة: (إدارة الجودة الشاملة)

وبسبب تزايد شدة المنافسة العالمية خلال الثمانينات ظهر مفهوم أدارة الجودة الشاملة (TQM) حيث قامت الشركات الأمريكية بتطوير وتوسيع مفهوم إدارة الجودة الإستراتيجية وإضافة جوانب أكثر شمولية وعمق واستخدام أساليب متطورة في تحسين الجودة(٢٥) والتعامل مع المستفيدين والموردين وتفعيل أساليب تأكيد الجودة ليصبح أسلوبا رقابيا إستراتيجيا على الجودة.

الجانب التطبيقي

تحليل بيانات المستفيدين من خدمات المعلومات في المكتبة المركزية جامعة بغداد

طلبة الدراسات العليا:-

تشمل هذه الفئة من مجتمع الدراسة على كل من طلبة مرحلتي (الماجستير والدكتوراه) الذين تواجدوا فعليا في المكتبة خلال الحدود الزمنية المقررة للدراسة (المستفيدين فعليا من خدمات هذه المكتبة) تم توزيع ١٥٠ استمارة استبيان استرجع منها ١٣٩. تم تحليلها إحصائيا باستخدام برنامج Excel ويمكن بيان أبعاد جودة الخدمة الفعلية للعبارات وتكراراتها والنسب المئوية لطلبة الدراسات العليا في المكتبة المركزية جامعة بغداد كما يوضحها الجدول رقم (١)

جدول (١) يبين العبارات وتكراراتها والنسب المئوية للخدمة الفعلية/ لطلبة الدراسات العليا في المكتبة المركزية لجامعة بغداد

الأبعاد	ت	٥	%	٤	%	٣	%	٢	%	١	%	مج
الجوانب الملموسة	١	21	16.15	20	15.38	36	27.69	27	20.77	26	20.00	١٣٠
	٢	34	26.15	31	23.85	50	38.46	11	8.46	4	3.08	
	٣	22	16.92	45	34.62	38	29.23	17	13.08	٨	6.15	
الاعتمادية	٤	٢٤	18.46	29	22.31	40	30.77	31	23.85	6	4.62	
	٥	26	20.00	28	21.54	30	23.08	40	30.77	6	4.62	
	٦	32	24.62	35	26.92	37	28.46	20	15.38	6	4.62	
الاستجابة	٧	31	23.85	37	28.46	38	29.23	18	13.85	6	4.62	
	٨	32	24.62	42	32.31	38	29.23	10	7.69	8	6.15	
	٩	30	23.08	46	35.38	36	27.69	14	10.77	4	3.08	
الثقة و التوكيد	١٠	42	32.31	40	30.77	32	24.62	12	9.23	4	3.08	
	١١	40	30.77	34	26.15	34	26.15	14	10.77	8	6.15	
	١٢	43	33.08	38	29.23	35	26.92	10	7.69	4	3.08	
التعاطف	١٣	27	20.77	32	24.62	41	31.54	14	10.77	16	12.31	
	١٤	28	21.54	21	16.15	35	26.92	22	16.92	24	18.46	
	١٥	32	24.62	46	35.38	26	20.00	14	10.77	12	9.23	
	١٦	30	23.08	38	29.23	34	26.15	24	18.46	4	3.08	
ضبط المعلومات	١٧	36	27.69	20	15.38	46	35.38	18	13.85	10	7.69	
	١٨	28	21.54	38	29.23	40	30.77	18	13.85	6	4.62	
	١٩	41	31.54	20	15.38	29	22.31	14	10.77	26	20.00	١٣٠
	٢٠	25	19.23	18	13.85	30	23.08	27	20.77	30	23.08	
	٢١	35	26.92	16	12.31	23	17.69	20	15.38	٣٦	26.15	
المكتبة كمكان	٢٢	40	30.77	26	20.00	38	29.23	12	9.23	١٤	9.23	
	٢٣	33	25.38	32	24.62	29	22.31	18	13.85	18	12.31	
	٢٤	34	26.15	35	26.92	27	20.77	20	15.38	14	9.23	
المصادر	٢٥	30	23.08	22	16.92	38	29.23	20	15.38	20	13.85	
	٢٦	28	21.54	23	17.69	31	23.85	20	15.38	28	20.00	
	٢٧	24	18.46	20	15.38	25	19.23	35	26.92	26	18.46	

	٢٨	26	20.00	18	13.85	20	15.38	32	24.62	34	24.62	
كفاءة الخدمة	٢٩	26	20.00	20	15.38	38	29.23	26	20.00	20	15.38	
	٣٠	20	15.38	24	18.46	40	30.77	29	22.31	17	13.08	
	٣١	28	21.54	22	16.92	34	26.15	28	21.54	18	21.54	
مستوى الخدمة	٣٢	22	16.92	26	20.00	24	18.46	26	20.00	32	24.62	
	٣٣	30	23.08	24	18.46	27	20.77	29	22.31	20	15.38	
	٣٤	30	23.08	21	16.15	26	20.00	16	12.31	37	28.46	١٣٠

يمثل القيمة الأقل يمثل القيمة الأعلى

يوضح الجدول (١) العبارات وتكراراتها والأوزان الخاصة بالخدمة الفعلية من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا اتجاه خدمات المعلومات في المكتبة المركزية والهدف من هذا الجدول هو للمساعدة لإيجاد المتوسط الحسابي والانحراف المعياري في الجداول اللاحقة من خلال برنامج الأكسل.

من خلال معطيات الجدول يتبين أن أعلى تكرار في الوزن (٥) (درجة عالية جدا) بلغ ٤٣ تكرارا بنسبة بلغت (٣٣.٠٨ %) في العبارة (١٢) واقل تكرار كان ٢٠ بنسبة قدرت بـ (١٥.٣٨ %) في العبارة (٣٠).

أما في وزن (٤) (درجة عالية) أعلى تكرار فيها بلغ ٤٦ بنسبة بلغت (٣٥.٣٨ %) في العبارتين (١٥، ٩) واقل تكرار كان ١٦ بنسبة (١٢.٣١ %) في العبارة (٢١).

وكان في الوزن (٣) (درجة متوسطة) أعلى تكرار بلغ ٥٠ بنسبة (٣٨.٤٦ %) في العبارة (٢) واقل تكرار هو ٢٠ بنسبة (١٥.٣٨ %) في العبارة (٢٨).

بينما كان في الوزن (٢) (درجة مقبولة) أعلى تكرار بلغ ٤٠ بنسبة (٣٠.٧٧ %) في العبارة (٥) واقل تكرار كان في العبارة (٨) بواقع ١٠ بنسبة بلغت (٧.٦٩ %)

وجاء في الوزن (١) (غير متوفر) أعلى تكرار بلغ ٣٧ بنسبة قدرت بـ (٢٨.٤٦ %) في العبارة (٣٤) واقل تكرار كان ٤ في العبارات (١٦، ١٢، ١٠، ٩، ٢ على التوالي بنسبة بلغت (٣.٠٨ %)

تساعد بيانات هذا الجدول بإعطاء صورة أولية عن مستوى الخدمة الفعلية المقدمة، من خلال عدد تكرارات كل وزن من الأوزان الخمسة من اجل مقارنتها مع نظيراتها في الخدمة المتوقعة.

يتضح من خلال هذه النتائج أن معظم إجابات أفراد عينة الدراسة تتجه نحو العبارة (٢) في وزن (٣) التي تشير إلى "يمتاز موظفو المكتبة بحسن المظهر واللياقة " في حين كان اقل توجه في العبارات (١٦، ١٢، ١٠، ٩، ٢) في وزن (١) التي تتحدد في النسبة الضئيلة في الجوانب الملموسة ومدى استجابة المستفيد من الخدمة الفعلية المقدمة فضلا عن هذا بيان مستوى الثقة والتوكيد والتعاطف بين العاملين والمستفيدين. ولغرض بيان أبعاد جودة الخدمة المتوقعة للعبارات وتكراراتها والنسب المئوية المحتسبة لها لطلبة الدراسات العليا في المكتبة المركزية لجامعة بغداد وكما يوضحها الجدول (٢)

جدول (٢) يبين العبارات وتكراراتها والنسب المئوية للخدمة المتوقعة/ لطلبة الدراسات العليا في المكتبة المركزية لجامعة بغداد

الأبعاد	ت	٥	%	٤	%	٣	%	٢	%	١	%	مج
الجوانب الملموسة	١	57	43.85	16	12.31	24	18.46	19	14.62	14	10.77	١٣٠
	٢	34	26.15	59	45.38	23	17.69	12	9.23	2	1.54	١٣٠
	٣	31	23.85	44	33.85	30	23.08	15	11.54	10	7.69	
الاعتمادية	٤	44	33.85	29	22.31	33	25.38	22	16.92	2	1.54	
	٥	34	26.15	26	20.00	33	25.38	26	20.00	11	8.46	
	٦	39	30.00	31	23.85	34	26.15	14	10.77	12	9.23	
الاستجابة	٧	51	39.23	18	13.85	32	24.62	17	13.08	12	9.23	١٣٠
	٨	58	44.62	27	20.77	24	18.46	16	12.31	5	3.85	
	٩	27	20.77	30	23.08	33	25.38	20	15.38	20	15.38	
الثقة والتوكيد	١٠	36	27.69	45	34.62	30	23.08	14	10.77	5	3.08	
	١١	34	26.15	42	32.31	38	29.23	11	8.46	5	3.85	
	١٢	43	33.08	47	36.15	20	15.38	14	10.77	6	4.62	
التعاطف	١٣	33	25.38	18	13.85	47	36.15	18	13.85	14	10.77	
	١٤	28	21.54	31	23.85	27	20.77	20	15.38	24	18.46	
	١٥	32	24.62	39	30.00	29	22.31	18	13.85	12	9.23	
	١٦	25	19.23	28	21.54	45	34.62	18	13.85	14	10.77	
ضبط المعلومات	١٧	42	32.31	17	13.08	25	19.23	30	23.08	16	12.31	
	١٨	48	36.92	30	23.08	28	21.54	16	12.31	8	6.15	
	١٩	38	29.23	17	13.08	28	21.54	23	17.69	24	18.46	
	٢٠	37	28.46	22	16.92	20	15.38	20	15.38	31	23.85	
	٢١	74	56.92	13	10.00	14	10.77	13	10.00	16	12.31	
المكتبة كمكان	٢٢	64	49.23	24	18.46	25	19.23	6	4.62	11	6.92	
	٢٣	65	50.00	23	17.69	26	20.00	8	6.15	8	6.15	
	٢٤	51	39.23	43	33.08	20	15.38	12	9.23	6	4.62	
المصادر	٢٥	42	32.31	23	17.69	32	24.62	21	16.15	12	9.23	
	٢٦	38	29.23	36	27.69	32	24.62	8	6.15	16	13.85	
	٢٧	56	43.08	32	24.62	19	14.62	7	5.38	16	12.31	
	٢٨	39	30.00	19	14.62	22	16.92	20	15.38	30	23.08	
كفاءة	٢٩	54	41.54	38	29.23	14	10.77	16	12.31	8	6.15	

الخدمة	٣٠	40	30.77	36	27.69	24	18.46	14	10.77	16	12.31	
	٣١	55	42.31	30	23.08	14	10.77	9	6.92	22	16.92	
مستوى الخدمة	٣٢	54	41.54	20	15.38	26	20.00	10	7.69	20	15.38	
	٣٣	56	43.08	34	26.15	12	9.23	16	12.31	12	9.23	
	٣٤	59	45.38	29	22.31	16	12.31	8	6.15	18	13.85	١٣٠

يؤشر الجدول (٢) العبارات وتكراراتها والأوزان الخاصة بالخدمة المتوقعة من وجهة نظر المستفيد نفسه (طلبة الدراسات العليا) نحو خدمات المعلومات في المكتبة المركزية موضوع النقاش.

يتضح من بيانات الجدول أن أعلى تكرار ضمن وزن (٥) (درجه عالية جدا) بلغ ٧٤ بنسبة (٥٦.٩٢ %) في العبارة (٢١). واقل تكرار كان ٢٥ بنسبة (١٩.٢٣ %) في العبارة (١٦).

بينما كان في وزن (٤) (درجة عالية) أعلى تكرار بلغ ٥٩ بنسبة (٤٥.٣٨ %) في العبارة (٢) واقل تكرار كان ١٣ بنسبة (١٠.00%) في العبارة (٢١).

أما الوزن (٣) (درجة متوسطة) فكان أعلى تكرار في العبارة (١٣) بواقع ٤٧ بنسبة (٣٦.١٥ %) واقل تكرار كان ١٢ بنسبة (٩.٢٣ %) في العبارة (٣٣).

وبينما الوزن (٢) (درجة مقبولة) فحصلت العبارة (١٧) على ٣٠ تكرار بنسبة (٢٣.٠٨ %) واقل تكرار كانت العبارة (٢٢) بواقع ٦ تكرارات بنسبة (٤.٦٢ %).

وجاءت في الوزن (١) (غير متوفر) فكان أعلى تكرار هو ٣١ في العبارة (٢٠) بنسبة (٢٣.٨٥ %) وأدنى تكرار في العبارتين (٢، ٤) على التوالي بتكرارين لكل منهما بنسبة قدرت (١.٥٤ %).

لقد ساعدت بيانات هذا الجدول لإعطاء صورة عن مستوى الخدمة التي كان يرغب فيها المستفيد. من خلال عدد تكرارات كل وزن من الأوزان الخمسة من اجل مقارنتها مع نظيراتها في الخدمة الفعلية. ومن خلال تلك المعطيات يتبين ارتفاع عدد التكرارات في

الخدمة المتوقعة عن نظيرتها في الخدمة الفعلية. يتضح أيضا من خلال هذه المعطيات أن معظم إجابات أفراد عينة الدراسة تتجه نحو العبارة (٢١) في وزن (٥) التي تشير إلى " ضرورة أن تتوفر أمكانية استنساخ المادة العلمية داخل المكتبة"وأدنى توجه كان نحو العبارتين (٢، ٤) في وزن (١) التي تركز على الجوانب الملموسة ومدى الاعتماد على العاملين في المكتبة في تقديم الخدمة

لقد أوضحت معطيات الجدولين رقم (١)و (٢) على بيان الفرق بين مستوى جودة الخدمة لطلبة الدراسات العليا من خلال المقارنة بين تكرار العبارات في الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد. وبعد ذلك لابد من احتساب قيمة المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية للخدمة الفعلية وأيجاد قيمة المتوسط الحسابي والانحرافات المعيارية للخدمة المتوقعة لحساب نسبة الفرق بين المتوسطين لبيان مستوى الجودة في تقديم الخدمة وكما جاءت في الجدول رقم (٣)

جدول (٣) يبين مستوى جودة الخدمة من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا من خلال الفرق بين متوسطي الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة للعبارات

الأبعاد	ت	الخدمة الفعلية		الخدمة المتوقعة		الفرق بين المتوسطين (ف – م)	مستوى الجودة
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
الجوانب الملموسة	١	2.869	١.٣٣٤	3.638	١.٤٣٦	-0.769	منخفض جدا
	٢	3.615	١.٠٥٩	3.854	٠.٩٦٥	-0.239	منخفض
	٣	3.431	١.١٠٦	3.546	١.١٩٥	-0.115	منخفض
الاعتمادية	٤	3.262	١.١٥٢	3.700	١.١٥٢	-0.438	منخفض
	٥	3.215	١.٢١٣	3.354	١.٢٩٣	-0.139	منخفض
	٦	3.515	١.١٥٦	3.546	١.٢٧٧	-0.031	منخفض
الاستجابة	٧	3.531	١.١٣٦	3.608	١.٣٦١	-0.077	منخفض
	٨	3.615	١.١٢٣	3.900	١.٢١٣	-0.285	منخفض
	٩	3.646	١.٠٤٨	3.185	١.٣٤٦	0.461	متوسط
الثقة والتوكيد	١٠	3.800	١.٠٨٨	٣.٧١٥	١.١٠١	0.085	متوسط
	١١	3.646	١.٢٠٠	3.685	١.٠٧١	-0.039	منخفض
	١٢	3.815	١.٠٧٧	3.823	١.١٣٩	-0.008	منخفض
التعاطف	١٣	3.308	١.٢٦٣	3.292	١.٢٨٥	0.016	متوسط
	١٤	3.054	١.٣٩٤	3.146	١.٤٠٩	-0.092	منخفض
	١٥	3.554	١.٢٣٣	3.469	١.٢٥٩	0.085	متوسط
	١٦	3.508	١.١٢٩	3.246	١.٢٢٧	0.262	متوسط
ضبط المعلومات	١٧	3.415	١.٢٤٤	3.300	١.٤٣٩	0.115	متوسط
	١٨	3.492	١.١١٥	3.723	١.٢٥١	-0.231	منخفض
	١٩	3.277	١.٥٠٥	3.169	١.٤٨٤	0.108	متوسط
	٢٠	2.854	١.٤٢٦	3.108	١.٥٥٦	-0.254	منخفض
	٢١	٢.٩٥٤	١.٥٧٤	3.892	١.٤٨٠	-0.938	منخفض جدا
المكتبة كمكان	٢٢	٣.٥٠٨	١.٣٠٧	٣.٩٥٤	١.٢٨١	-0.446	منخفض
	٢٣	3.338	١.٣٦١	3.992	١.٢٢٩	-0.654	منخفض جدا
	٢٤	3.423	١.٣١٧	٣.٩٦٢	١.٠٩٥	-0.539	منخفض جدا
المصادر	٢٥	٣.١٦٩	١.٣٥٩	3.477	١.٣٣٦	-0.308	منخفض

	٢٦	٣.٠٢٣	١.٤٣٨	3.5٥٤	١.٣٠٦	-0.531	منخفض جدا
	٢٧	2.٨٥٤	١.٣٩٨	3.808	١.٣٧٠	-0.954	منخفض جدا
	٢٨	2.769	١.٤٨١	3.131	١.٥٥٧	-0.362	منخفض
كفاءة الخدمة	٢٩	3.046	١.٣٣٤	3.877	١.٢٥١	-0.831	منخفض جدا
	٣٠	3.008	١.٢٤٨	3.538	١.٣٥٣	-0.530	منخفض جدا
	٣١	3.108	١.٣٤٢	3.669	١.٤٩٦	-0.561	منخفض جدا
مستوى الخدمة	٣٢	2.846	١.٤٣٣	3.600	١.٤٧١	-0.754	منخفض جدا
	٣٣	3.115	١.٣٩٦	3.815	١.٣٥١	-0.700	منخفض جدا
	٣٤	2.931	١.٥٣٦	3.792	١.٤٢٩	-0.861	منخفض جدا

يتضح من معطيات الجدول (٣) تقييم المستفيدين فئة (طلبة الدراسات العليا) لجودة الخدمات في كل من الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة وحسب العبارات (٣٤) التي يتكون منها المقياس ووفقا لما يأتي.

أولا:- الخدمة الفعلية تضمنت:-

أ- أن أعلى متوسط حسابي لمتوسطات الخدمة الفعلية بلغ (3.815) وبانحراف معياري (1.077) في العبارة (الثانية عشرة) التي تشير إلى " يتصف موظفو المكتبة بالتهذيب وروح المجاملة".

ب- جاءت بعدها العبارة (العاشرة) بمتوسط حسابي (3.800) وبانحراف معياري بلغ (1.088) التي تنص على "العاملون في المكتبة يمكن الوثوق بهم"

ج- بينما حصلت العبارة (الثامنة والعشرون) على اقل متوسط حسابي حيث بلغ متوسطها (2.769) وبانحراف معياري وصل إلى (1.481) والتي تشير إلى "توفر المكتبة الصحف، المطبوعة والالكترونية "

ثانيا - الخدمة المتوقعة: فقد شملت:-

أ- إن أعلى متوسط حسابي حصلت عليه العبارة (الثالثة والعشرون) التي تنص على " توفر المكتبة أماكن هادئة للكتابة والدراسة " بمتوسط حسابي بلغ (3.992) وبانحراف معياري (1.229).

ب- ثم جاءت العبارة (الرابعة والعشرون) بمتوسط حسابي (3.962) وبانحراف معياري بلغ (1.095) والتي تنص على " يمكن الوصول إلى موقع المكتبة بسهولة من أغلبية المستفيدين".

ج- بينما بلغ اقل متوسط حسابي هو (3.108) بانحراف معياري بلغ (1.556) حيث كان من نصيب العبارة (العشرين) التي تشير إلى " تؤمن أدارة المكتبة مصادر المعلومات الالكترونية التي يطلبها المستفيد".

ومن خلال ذلك يتضح ارتفاع في المتوسطات الحسابية للخدمة المتوقعة بالمقارنة مع متوسطات الخدمة الفعلية.

ثالثا: الفروقات الموجبة:-

وبحساب الفرق بين متوسطي الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة للعبارات نجد:-

أ- إن أعلى فرقا موجبا كان (0.461+) في العبارة (التاسعة) التي تشير إلى "لا يتمكن العاملون من تلبية متطلبات المستفيدين فورا وخاصة عند انشغالهم بأعمال أخرى".

ب- جاءت بعدها العبارة (السادسة عشرة) التي تشير إلى " تفهم موظفو المكتبة احتياجات المستفيدين "بفارق (0.262+)

ج- بينما كان اقل فارقا موجبا هو (0.016+) في العبارة (الثالثة عشرة) التي تشير إلى "يولي موظفو المكتبة العناية الفردية بالمستفيدين".

وتشير هذه الفر وقات إلى وجود مستويات متفاوتة من الجودة وجاءت هذه الفروقات نتيجة لوجود ارتفاع في متوسطات الخدمة الفعلية عن متوسطات الخدمة المتوقعة للعبارات الواردة أعلاه وهي مؤشر عن وجود مستوى (متوسط) من الجودة في هذه العبارات بالمقارنة مع العبارات الأخرى في المقياس.

رابعا: الفروقات السالبة:

كان أعلى فرقا سالبا هو (0.954-) في العبارة (السابعة والعشرين) التي تشير إلى " يحصل المستفيد دائما على مصادر لم يتعرف عليها سابقا "

وأدنى فرقا كان (0.008−) في العبارة (الثانية عشرة)التي تشير إلى "يمتاز موظفو المكتبة بالتهذيب وروح المجاملة " وتؤشر هذه الفروقات إلى انخفاض في مستويات الجودة في هذه العبارات، وهذا الانخفاض يتراوح بين مستوى (منخفض جدا) إلى مستوى (منخفض) جاءت هذه النتائج من خلال وجود ارتفاع في متوسطات الخدمة المتوقعة بالمقارنة مع متوسطات الخدمة الفعلية.

ولغرض إيجاد قيمة المعدل العام لأبعاد جودة الخدمة لطلبة الدراسات العليا. تم احتساب قيمة المعدل لكل بعد والعبارات التي تتضمنه في معطيات الجدول رقم (٣)

جدول (٤) يبين مستوى جودة الخدمة من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا من خلال قياس الفرق بين متوسطي الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة لأبعاد الجودة

أبعاد الخدمة	متوسط الخدمة الفعلية (ف)	الانحراف المعياري	متوسط الخدمة المتوقعة (م)	الانحراف المعياري	الفرق بين المتوسطين (ف – م)	مستوى الجودة
التعاطف	3.356	1.254	3.288	1.295	0.068	متوسط
الاستجابة	3.597	1.102	3.564	1.306	0.033	متوسط
الثقة والتوكيد	3.754	1.121	3.741	1.103	0.013	متوسط
الاعتمادية	3.331	1.173	3.533	1.240	- 0.202	منخفض
ضبط المعلومات	3.198	1.372	3.438	1.442	- 0.243	منخفض
الجوانب الملموسة	3.305	1.166	3.679	1.198	- 0.374	منخفض
المصادر	2.954	1.419	3.493	1.392	-0.539	منخفض جدا
المكتبة كمكان	3.423	1.328	3.969	1.201	-0.546	منخفض جدا
كفاءة الخدمة	3.054	1.308	3.695	1.366	- 0.641	منخفض جدا
مستوى الخدمة	2.964	1.455	3.736	1.417	- 0.772	منخفض جدا
المعدل العام	٣.293	1.269	3.614	1.296	-0.321	منخفض

يتضح من الجدول (٤) الذي يشير إلى بيان المستوى العام للأبعاد العشرة من وجهة نظر طلبة الدراسات العليا اتجاه خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة المركزية في جامعة بغداد.

مبينه كالأتي:

١- وجود فروق بين متوسطي الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة للأبعاد بشكل عام مع وجود تفاوت في هذه الفروقات.

٢- أن معدل الأداء العام للخدمة الفعلية بلغ (3.293) في حين كان المعدل العام للخدمة المتوقعة هو (3.614)

٣- عند تطبيق المعادلة (ف – م) فان الفرق بين المعدل العام الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة هو (٠.٣٢١ -) وهو فارق سلبي، وذلك لان المعدل العام للخدمة الفعلية هو (اصغر من) أو (اقل من) المتوسط العام للخدمة المتوقعة.

وهذا يعني أن مؤشر نتيجة قياس الجودة يشير إلى (اصغر من) (1-). مما يؤشر انخفاضا واضح في مستوى جودة الخدمات في هذه المكتبة من وجهة نظر المستفيدين (طلبة الدراسات العليا) ووفقا لأبعاد الجودة، مما يعكس ذلك قصورا في أداء المكتبة موضع الدراسة. وعند تحليل بيانات الجدول يلاحظ وجود فرق بين المتوسطات الفعلية والمتوقعة لكل بعد على حده، مما يقود إلى تفاوت في مستويات الجودة ضمن أبعاد المقياس وقد رتبت الأبعاد في هذا الجدول وفقا لمستوى الجودة حيث احتل بعد (التعاطف) أعلى مستوى من الجودة من بين الأبعاد بفارق (0.068+) وذلك لوجود علاقة مباشرة مع المستفيد وإمكانية التعاطف مع المستفيد وكان هذا واضحا من خلال نتائج الإجابة. يأتي بعده بعد (الاستجابة) بفارق (0.033+) وهو مؤشر ايجابي عن أداء العاملين مع المستفيدين. ومن ثم بعد (الثقة والتوكيد) بفارق بلغ (0.013+) وذلك للتفاوت الحاصل بين موظف وأخر نتيجة

تعامله مع نوعيات مختلفة من المستفيدين وهذه الفروقات لا ترتقي إلى مستوى عالي من الجودة وإنما هي ضمن مستوى الجودة (البسيط)

في حين يمثل بعد (مستوى الخدمة) أدنى مستوى من مستويات الجودة ضمن أبعاد المقياس بفارق (0.772−) وهو بمستوى (منخفض جدا) يأتي بعده (كفاءة الخدمة) بفارق بلغ (0.641−) ومن ثم بعد (المكتبة كمكان) بفارق (0.546−) ومما يؤشر انخفاضا بمستوى الجودة بدرجة (منخفض جدا) في الأبعاد الثلاث والأبعاد المحصورة بين بعدي (الاعتمادية) و(مستوى الخدمة).

<u>نتائج قياس مستويات جودة الخدمة</u>

لقد أظهرت النتائج وجود درجة من التباين في مستوى جودة الخدمة مبينة كالأتي

- انخفاض مستوى جودة الخدمة التي تقدمها المكتبة المركزية لجامعة بغداد. وذلك طبقا لرأي المستفيدين الفعليين من خدمات هذه المكتبة. حيث بلغ المعدل العام للخدمة الفعلية (٣.٢١٨) بينما كان المعدل العام للخدمة المتوقعة هو (٣.٦١٤) وبفجوة بلغت (٠.٣٩٦−)

النتائج:

١- وجود فروق بين المعدل العام للخدمة الفعلية والمعدل العام للخدمة المتوقعة بشكل عام

٢- لقد تحدد الفرق في المعدل العام بين متوسطي الخدمة الفعلية والخدمة المتوقعة على مستوى جودة الخدمة بـ(0.321−) وهو فارق سلبي.

٣- وجود ضعف واضح في تطبيق المكتبات الجامعية العراقية لمبادئ وأسس أدارة الجودة الشاملة مما قابله انخفاضا واضحا في مستويات جودة الخدمة المقدمة

٤- يميل التوجه العام لرضا المستفيد نحو (الموافقة إلى حد ما) لمستوى خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبة.

وقد خرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها:-

١-أمكانية استخدام قياس الجودة كهدف استراتيجيا بعيد المدى، باعتماده على تطبيق المعايير العالمية والتنافسية في تقديم أفضل الخدمات من قبل المكتبات، والعمل على تطويرها وتقييم أدائها وجعلها هدفا تسعى إلى تحقيقه من قبل جميع العاملين في المكتبات.

٢- الاهتمام المباشر من قبل المكتبة قيد الدراسة باستحداث قسم متخصص بنظام إدارة الجودة يسمى قسم إدارة الجودة والاعتماد الأكاديمي.

٣- ضرورة اهتمام المكتبة الجامعية بالجوانب المادية الملموسة كالمباني الحديثة والمكان المنظم المريح مما له اثر كبير في نظر المستفيدين عند تقييم جودة الخدمة. والاهتمام بضبط الجودة.

المصادر

١- قدار طاهر رجي. المدخل إلى أدارة الجودة الشاملة والايزو ٩٠٠٠.- دمشق: دار الحصاد، ١٩٩٨، ص٧٧.

٢- ابن منظور. لسان العرب ج٢.- القاهرة: دار المعارف ،١٩٨٤، ص٧٢.

٣- المحياوي، قاسم نايف. أدارة الجودة في الخدمات.- ليبيا: الشروق، ٢٠٠٦، ٢٤-٢٥.

٤- ألزرفي، باسمة محمد باني. دور الثقافة التنظيمية في تبني أدارة الجودة الشاملة: دراسة تحليلية لأراء عينة من العاملين في الشركة العامة للأسمنت الجنوبية: معمل اسمنت الكوفة الجديد { رسالة ماجستير}: النجف: جامعة الكوفة، ٢٠٠٥، ص٤٢.

٥- باسم محمد لطيف. اثر رأس المال في أمكانية تطبيق أدارة الجودة الشاملة: دراسة تطبيقية في شركة ديالى للصناعات الكهربائية {رسالة ماجستير} بغداد: الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥. ص٣٣.

٦- سلمى منصور سعد وبصيرة مجيد نجم. دور المعلومات الحسابية في تحقيق الميزة التنافسية باستخدام أدارة الجودة الشاملة.- مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، مج ١١، ع٣٨، ٢٠٠٥، ص٢٠٠.

٧- زياد تركي. مصدر سابق، ٢٠٠٦، ص١٧.

٨- العزاوي، سنية كاظم تركي. مدى تطبيق ثلاثة juran في جودة الخدمات الصحية لتحقيق الأسبقيات التنافسية في تحسين الأداء: دراسة تطبيقية. في دائرة مدينة الطب رسالة ماجستير}.- هيئة التعليم التقني: الكلية التقنية الإدارية، ٢٠٠٦، ص٢١.

٩- العطواني، أثير هاني حرز. اثر الأنماط القيادية في تحقيق الجودة الشاملة للمنظمات العراقية: دراسة مقارنة { رسالة ماجستير }.- بغداد: الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص٧٢.

١٠- العزاوي، سنية كاظم، مصدر سابق، ٢٠٠٦، ص٢٢

١١-العزاوي، سنية كاظم، نفس المصدر السابق، ٢٠٠٦، ص٢٤.

١٢- القران الكريم.سورة النمل. آية ٨٨. سورة الكهف أية ٣٠. سورة التوبة أية ١٠٥

١٣- سلمى منصور وبصيرة مجيد. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٢٠٠

١٤- العزاوي، سنية كاظم، مصدر سابق، ٢٠٠٦، ص٢٢

١٥-كمال عبد الجليل وجنان صادق ونهلة عبد الجليل. التقانه والتكنولوجيا في القران الكريم: دراسة موضوعية.- مجلة التقني، م٢١، ع٥، ٢٠٠٨، ص٥٠.

١٦- العاني، خليل إبراهيم (وآخرون). مصدر سابق. ٢٠٠٢، ص٤٠

١٧- زياد تركي سعيد. مصدر سابق، ٢٠٠٦، ص١٧

١٨- العطواني، أثير هاني حرز. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٧٤

١٩- سلمى منصور وبصيرة مجيد. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٢٠٠

٢٠- زياد تركي سعيد. مصدر سابق، ٢٠٠٦، ص١٧

٢١- العطواني، أثير هاني حرز. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٧٤

٢٢- سلمى منصور وبصيرة مجيد. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٢٠٠

٢٣- العطواني، أثير هاني حرز. مصدر سابق، ٢٠٠٥، ص٧٥

٢٤- عقيلي، عمر وصفي. مدخل للمنهجية المتكاملة لإدارة الجودة الشاملة.- عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠١، ص٢٣

٢٥- Bauman:M. Applied Economic Analysis for technologists، Engineers and managers.- newjersay: prentice-hall ,1999. .p423

اثر الصلاة في بناء المجتمع الصالح

د عبدالوهاب كامل خلف المالكي

Almalkiabdelwahab@gmail.com

المقدمة

إن الصلاة تعد ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام، وتعتبر من أهم العبادات التي تساهم في بناء الشخصية الفردية وتقوية الروابط الاجتماعية. فهي ليست مجرد عبادة فردية، بل تشكل أحد العوامل الرئيسية التي تؤثر في تشكيل مجتمع صالح ومتوازن. من خلال الصلاة، يتم تعزيز الشعور بالتقوى والإيمان، مما ينعكس إيجابيًا على سلوك الفرد ويحفزه على الالتزام بالقيم الأخلاقية التي تضمن استقرار المجتمع وازدهاره. في هذا البحث، سنستعرض تأثير الصلاة على الفرد والمجتمع وكيف يمكن أن تساهم في بناء مجتمع متعاون وصالح، من خلال تعزيز التسامح، والانضباط، وتعميق الوعي الجماعي بأهمية العدالة والمساواة. تُعتبر الصلاة من أهم العبادات في الإسلام، وهي الركن الثاني من أركان الإسلام بعد الشهادتين. و، فإن للصلاة أثرًا عميقًا في بناء المجتمع المسلم الصالح، حيث تُسهم في تعزيز القيم الأخلاقية والاجتماعية، وتقوية الروابط بين الأفراد، وبناء مجتمع متكامل ومتعاون . وتعزز التقوى، الانضباط،

والأخلاق الحميدة في الفرد، وبالتالي تنعكس هذه الفضائل على المجتمع بأسره. من خلال الصلاة، يتواصل الإنسان مع الله عز وجل بانتظام، مما يزيد من الشعور بالمسؤولية والالتزام بالقيم الإسلامية. وبحسب نظر أهل البيت (عليهم السلام)، فإن الصلاة لها أهمية كبيرة ليس فقط كعبادة شخصية، بل كأداة لتعزيز وحدة المسلمين وتقوية الروابط الاجتماعية

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع عَنْ أَفْضَلِ مَا يَتَقَرَّبُ

بِهِ الْعِبَادُ إِلَى رَبِّهِمْ أَحَبُّ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ مَا هُوَ فَقَالَ مَا أَعْلَمُ شَيْئاً بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ أَفْضَلَ مِنْ هَذِهِ الصَّلَاةِ أَ لَا تَرَى أَنَّ الْعَبْدَ الصَّالِحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ع- قَالَ وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا وَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْكَاهِلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنَ الْحَجِّ إِلَّا الصَّلَاةُ الْحَدِيثَ.

وَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ[عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع صَلَاةٌ فَرِيضَةٌ خَيْرٌ مِنْ عِشْرِينَ حَجَّةً وَ حَجَّةٌ خَيْرٌ مِنْ بَيْتٍ مَمْلُوٍّ ذَهَباً يُتَصَدَّقُ مِنْهُ حَتَّى يَفْنَى

الملخص

في البداية قد يشكل على البعض ويقول لماذا تبحث في الصلاة وقد بحث فيها الكثيرون ونحن مسلمون نقيم الصلاة وهذه من المسلمات لدى المجتمع الاسلامي فما هو الجديد في هذا البحث صحيح ان الصلاة لم يتغير فيها شيئا وانا ابحث في هذا العصر ونحن مسلمون نقيم الصلاة الاننا اصحبنا اذل الامم واضعفها واكثرها فقرا وقلقا وان ابنائهااكثر البلدان هجرة الى بلدان الاعداء وان شعوبها تعاني من سوء التعليم والصحة وغياب العدالة الاجتماعية وعدم الاستقرار السياسي والفتن والتطرف الديني القتل على الهوية وكثرة المشاكل الاجتماعية من صراعات عشائرية وانتشار المخدرات والخيانة الزوجية والطلاق وتفكك الاسرةعلى الرغم من ان ديننا وضع علاجات لكل هذة المشاكل وان المجتمع الاسلامي هو افضل المجتمعات من الناحية الاقتصادية لوجود التكافل الاجتماعي والزكاة وان المجتمع الاسلامي هو ازكى المجتمعات واطهرها لوجود الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وان الانسان المؤمن هو اعز الافراد بسبب ان العزة لله

وللرسول وللمؤمنين وان النصر حليفهم وان الله يدافع عن الذين امنوا وان الله هو وليهم وان القران يهدي للاستقامة وان المؤمن الذي يحافظ على الصلاة ويؤتى الزكااة يعيش حياة طيبة وان كثرة الاستغفار في المجتمع الاسلامي كفيلة برفع الاستأصال ونزول العذاب كماحدث للامم السابقة التي استحقت نزول العذاب في الدنيا قبل الاخرة كل مايحدث في هذا العصر لمجتمعنا الاسلامي جدير بالدراسة ومعرفة الاسباب لكي نحدد اسباب هذا التدهور القيمي والاخلاقي واسباب الانحراف عن الصراط المستقيم الذي جر الويلات للامة الاسلامية لذلك كان بحثنا عن اهم سبب في ان تكون امتنا في اخر الامم وهو ضياع الصلاة التي اشار اليها القران

مريم : ٥٩ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا

فكان البحث تناول مكانة الصلاة في القران وتاثيرها واسمائها واسباب الاهتمام بها من دون بقية الفرائض ومكانتها عند الانبياء وانواعها وفوائدها وتوصلنا الى نتيجة هي ان اضاعة الصلاة والسهو عنا وعدم اعطائها حقها من الاهتمام كما اكد عليها الله عزوجل اهم الاسباب في ما تعاني منها الامة الاسلامية

الكلمات الافتتاحية

الصلاة – القران – المجتمع الاسلامي_

The summary

in the beginning may form on some and say why are you looking at prayer has been searched by many and we are Muslims establish prayer and this is a given by the Islamic community so what is new in this research It is true that prayer has not changed anything and I am looking in this age and we are Muslims we establish prayer but we have become the most humiliated nations and weakest and the poorest and most worried and that their sons are the most migrating countries to the countries of the enemies and that their people suffer from poor education and health and the absence of social justice and instability Political strife and religious extremism killing on identity and the large number of social problems of tribal conflicts and the spread of drugs and marital infidelity and divorce and the disintegration of the family although our religion has developed remedies for all these problems and that the Islamic society is the best societies in economic terms for the existence of social solidarity and zakat and that the Islamic society is the purest and purest societies because of the existence of prayer that forbids fornication and vice and that the believer is the dearest individual because the glory is for God and the Prophet and the believers and that victory is their ally and that God defends About those who believed, that God is their guardian, that the Quran guides to righteousness, and that the believer who He keeps praying and pays zakat. He lives a good life. The frequent asking for forgiveness in the Islamic society is enough to lift the eradication and the descent of torment, as happened to the previous nations that deserved the descent of

torment in this world before the hereafter. Everything that happens in this age for our Islamic society is worth studying and knowing the reasons in order to determine the reasons for this moral and ethical deterioration and the reasons for deviation from the straight path that dragged the woes to the Islamic nation. Therefore, our search was for the most important reason for our nation to be at the end of the nations, which is the loss of prayer that The Quran referred to it Mary: 59 And those who followed them left behind, wasting prayer, and following desires, and they will be thrown away.

The research dealt with the status of prayer in the Qur'an and its impact and names and the reasons for interest in it without the rest of the obligations and its status when the prophets and its types and benefits and we reached a conclusion is that the loss of prayer and forgetfulness about us and not giving it the right of attention as confirmed by God Almighty the most important reasons for what the Islamic nation suffers from

Opening Remarks

Prayer – Quran – Islamic Society

معنى الصلاة لغة:

الصلاة في اللغة العربية مشتقة من الجذر "صَلَوَ"، وهو يُفيد معنى **الدعاء .يقول ابن منظور في "لسان العرب": "الصلاة: الدعاء بالخير". كذلك، يُذكر في "القاموس المحيط" أن الصلاة هي الدعاء والابتهال. فالصلاة لغة هي الدعاء.**

معنى الصلاة اصطلاحاً:

الصلاة في الاصطلاح الشرعي هي عبادةٌ ذات أقوالٍ وأفعالٍ مخصوصة، مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم، وتكون بأداء الركوع والسجود وفق شروطٍ وأركانٍ معينة. هذه العبادة تمثل أعظم مظاهر العبودية لله وقد فُرضت على المسلمين في أوقات محددة من اليوم.

اقامة الصلاة

البينة : ٥ وَ ما أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقيمُوا الصَّلاةَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاةَ وَ ذلِكَ دينُ الْقَيِّمَة

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَرْقَدٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَوْلُهُ تَعَالَى إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً[١٢] قَالَ كِتَاباً ثَابِتاً وَ لَيْسَ إِنْ عَجَّلْتَ قَلِيلًا أَوْ أَخَّرْتَ قَلِيلًا بِالَّذِي يَضُرُّكَ مَا لَمْ تُضَيِّعْ تِلْكَ الْإِضَاعَةَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ لِقَوْمٍ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا[.] إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُدْعَى بِالْعَبْدِ فَأَوَّلُ شَيْءٍ يُسْأَلُ عَنْهُ الصَّلَاةُ فَإِذَا جَاءَ بِهَا تَامَّةً وَ إِلَّا زُجَّ فِي النَّارِ

اقامة الصلاة تعني أداء الصلاة على الوجه الصحيح والمطلوب، وذلك بتوافر أركانها وشروطها وأدائها في أوقاتها المحددة مع الخشوع والإخلاص لله. وهي تشمل الترتيب الصحيح للأفعال والأقوال في الصلاة، والتأني في القراءة والركوع والسجود، واستحضار القلب والتوجه لله أثناء الصلاة

---

١. **لسان العرب** لابن منظور
٢. **القاموس المحيط** للفيروزآبادي ور..
٣. **المجموع شرح المهذب** للإمام النووي
٤. **المغني** لابن قدامة

النساء : ١٠٣ فَإِذا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِياماً وَ قُعُوداً وَ عَلى جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً

متى تفرض الصلاة على الانسان

حَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع فِي كَمْ يُؤْخَذُ الصَّبِيُّ بِالصَّلَاةِ فَقَالَ فِيمَا بَيْنَ سَبْعِ سِنِينَ وَ سِتِّ سِنِينَ الْحَدِيثَ.

وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ صَفْوَانَ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَحَدِهِمَا ع فِي الصَّبِيِّ مَتَى يُصَلِّي

صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

رسول الله صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ

(وَصَلَاةُ فَرِيضَة تَعْدِلُ عِنْدَ اللهِ أَلْفَ حِجَّةٍ وَأَلْفَ عُمرَةٍ مَبْرُوراتٍ مُتَقَبَّلاتٍ.

حل :رسول الله (صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)

رَكْعَتانِ فِى جَوْفِ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَىَّ مِنَ الدُّنْيا وَما فِيهَا.

:حرسول الله (صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَ آلِهِ وَ سَلَّمَ)

لَيسَ مِنّي مَنْ استخف بِصَلاتِه؛ لا يَرد عليَّ الحَوضَ لا وَاللهِ.

بحار الانوار، المجلد ٨٠، الصفحة ٩

مستدرک الوسائل، المجلد٦

بحار الأنوار، المجلد ٦٦، الصفحة ٤٠٦

علل الشرائع، الصفحة ٣١٨

وَ رَوَاهُ الْبَرْقِيُّ فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَارَةَ نَحْوَهُ[٣] وَ رَوَاهُ الشَّيْخُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ مِثْلَهُ[٤].

وَ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ خَلِيفَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع يَقُولُ إِذَا قَامَ الْمُصَلِّي إِلَى الصَّلَاةِ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ مِنْ أَعْنَانِ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَ نَادَاهُ مَلَكٌ لَوْ يَعْلَمُ هَذَا الْمُصَلِّي مَا فِي الصَّلَاةِ مَا انْفَتَلَ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ قَالَ: ذَكَرْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِنَا فَأَحْسَنْتُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ فَقَالَ لِي كَيْفَ صَلَاتُهُ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص إِذَا قَامَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فِي صَلَاتِهِ نَظَرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِلَيْهِ أَوْ قَالَ أَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَنْصَرِفَ وَ أَظَلَّتْهُ الرَّحْمَةُ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ إِلَى أُفُقِ السَّمَاءِ وَ الْمَلَائِكَةُ تَحُفُّهُ مِنْ حَوْلِهِ إِلَى أُفُقِ السَّمَاءِ وَ وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكاً قَائِماً عَلَى رَأْسِهِ يَقُولُ لَهُ أَيُّهَا الْمُصَلِّي لَوْ تَعْلَمُ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ وَ مَنْ تُنَاجِي مَا الْتَفَتَّ وَ لَا زِلْتَ مِنْ مَوْضِعِكَ أَبَداً

كلام في معنى تأثير الإيمان

الدين– كما تقدم مرارا– السنة الاجتماعية التي يسير بها الإنسان في حياته الدنيوية الاجتماعية، و السنن الاجتماعية متعلقة بالعمل مبنيا على أساس الاعتقاد في حقيقة الكون و الإنسان الذي هو جزء من أجزائه، و من هنا ما نرى أن السنن الاجتماعية تختلف باختلاف الاعتقادات فيما ذكر.فمن يثبت للكون ربا يبتدئ منه و سيعود إليه و للإنسان حياة باقية لا تبطل بموت و لا فناء يسير في الحياة سيرة يراعي في الأعمال الجارية فيها سعادة الحياة الباقية و التنعم في الدار الآخرة الخالدة.و من يثبت له إلها أو آلهة تدبر الأمر بالرضا و السخط من غير معاد إليه يعيش عيشة نظمها على أساس التقرب من الآلهة و إرضائها للفوز بأمتعة الحياة و الظفر بما يشتهيه من نعم الدنيا.

أمالي الصدوق. -
-(3)المحاسن.

و من لا يهتم بأمر الربوبية و لا يرى للإنسان حياة خالدة كالماديين و من يحذو حذوهم يبني سنة الحياة و القوانين الموضوعة الجارية في مجتمعة على أساس التمتع من الحياة الدنيا المحدودة بالموت.

فالدين سنة عملية مبنية على الاعتقاد في أمر الكون و الإنسان بما أنه جزء من أجزائه، و ليس هذا الاعتقاد هو العلم النظري المتعلق بالكون و الإنسان فإن العلم النظري لا يستتبع بنفسه عملا و إن توقف عليه العمل بل هو العلم بوجوب الجري على ما يقتضيه هذا النظر و إن شئت فقل: الحكم بوجوب اتباع المعلوم النظري و الالتزام به و هو العلم العملي كقولنا: يجب أن يعبد الإنسان الإله تعالى و يراعي في أعماله ما يسعد به في الدنيا و الآخرة معا.

و معلوم أن الدعوة الدينية متعلقة بالدين الذي هو السنة العملية المبنية على الاعتقاد، فالإيمان الذي يتعلق به الدعوة هو الالتزام بما يقتضيه الاعتقاد الحق في الله سبحانه و رسله و اليوم الآخر و ما جاءت به رسله و هو علم عملي.

و العلوم العملية تشتد و تضعف حسب قوة الدواعي و ضعفها فإنا لسنا نعمل عملا قط إلا طمعا في خير أو نفع أو خوفا من شر أو ضرر، و ربما رأينا وجوب فعل لداع يدعو إليه ثم صرفنا عنه داع آخر أقوى منه و آثر، كمن يرى وجوب أكل الغذاء لرفع ما به من جوع فيصرفه عن ذلك علمه بأنه مضر له مناف لصحته، فبالحقيقة يقيد الداعي المانع بما معه من العلم إطلاق العلم الذي مع الداعي الممنوع كأنه يقول مثلا:

إن التغذي لرفع الجوع ليس يجب مطلقا بل إنما يجب إذا لم يكن مضرا بالبدن مضادا لصحته. و من هنا يظهر أن الإيمان بالله إنما يؤثر أثره من الأعمال

الصالحة و الصفات الجميلة النفسانية كالخشية و الخشوع و الإخلاص و نحوها إذا لم تغلبه الدواعي الباطلة و التسويلات الشيطانية[1]

ب ثبوت الكفر والارتداد بترك الصلاة الواجبة جحوداً لها أو استخفافاً بها.

ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص مَا بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَ بَيْنَ أَنْ يَكْفُرَ إِلَّا تَرْكُ الصَّلَاةِ الْفَرِيضَةِ مُتَعَمِّداً أَوْ يَتَهَاوَنَ بِهَا فَلَا يُصَلِّيَهَا

مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع فِي حَدِيثِ عَدَدِ النَّوَافِلِ قَالَ إِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ تَطَوُّعٌ وَ لَيْسَ بِمَفْرُوضٍ إِنَّ تَارِكَ الْفَرِيضَةِ كَافِرٌ وَ إِنَّ تَارِكَ هَذَا لَيْسَ بِكَافِرٍ.

[2]–مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ أَنَّهُ قَالَ: سُئِلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع مَا بَالُ الزَّانِي لَا نُسَمِّيهِ كَافِراً وَ تَارِكُ الصَّلَاةِ نُسَمِّيهِ كَافِراً وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لِأَنَّ الزَّانِيَ وَ مَا أَشْبَهَهُ إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ لِمَكَانِ الشَّهْوَةِ لِأَنَّهَا تَغْلِبُهُ وَ تَارِكُ الصَّلَاةِ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا اسْتِخْفَافاً بِهَا وَ ذَلِكَ لِأَنَّكَ لَا تَجِدُ الزَّانِيَ يَأْتِي الْمَرْأَةَ إِلَّا وَ هُوَ مُسْتَلِذٌّ لِإِتْيَانِهِ إِيَّاهَا قَاصِداً إِلَيْهَا وَ كُلُّ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ قَاصِداً لِتَرْكِهَا[3] فَلَيْسَ يَكُونُ قَصْدُهُ لِتَرْكِهَا اللَّذَّةَ فَإِذَا نُفِيَتِ اللَّذَّةُ وَقَعَ الِاسْتِخْفَافُ وَ إِذَا وَقَعَ الِاسْتِخْفَافُ وَقَعَ الْكُفْرُ.[2]

---

[1] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

[2] وسائل الشيعة، ج٤، ص: ٤٣

[3] وسائل الشيعة، ج٤، ص: ٤٢

المدثر ٤٢

ما سَلَكَكُمْ في سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّين

مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّضِيُّ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع أَنَّهُ قَالَ فِي كَلَامٍ يُوصِي أَصْحَابَهُ تَعَاهَدُوا أَمْرَ الصَّلَاةِ وَ حَافِظُوا عَلَيْهَا وَ اسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَ تَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتاباً مَوْقُوتاً أَ لَا تَسْمَعُونَ إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ[٢٠]- وَ إِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ الْوَرَقِ وَ تُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ[٢١] وَ شَبَّهَهَا رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْحَمَّةِ[٢٢] تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا فِي الْيَوْمِ وَ اللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَ قَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَ لَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَ لَا مَالٍ يَقُولُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ[٢٣]- وَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ص نَصِباً بِالصَّلَاةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللَّه٣

في ما تمثله الصلاة من الصلة باللّه، و الانفتاح عليه، و العروج الروحي الذي يصعد الإنسان من خلالها إليه، مما جعلنا بعيدين عن مواقع رحمته، و قريبين من مواضع غضبه و سخطه.

وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ فقد كان البخل هو الخلق الذي نتّصف به في مواجهتنا لحالات الحرمان التي يعيشها الناس، فإذا رأينا مسكينا يعاني من الجوع و العطش و العري رفضنا إعانته، و قلنا: أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ [يس: ٤٧] و نحو ذلك مما يتعلق بالحالات الأخرى للحاجة، الأمر الذي

جعل قلوبنا فارغة من الرحمة، مملوءة بالقسوة، مغلقة عن كل المشاعر الإنسانية الحميمة، و بعيدة عن كل معاني المسؤولية.

وَ كُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ في وحول الأفكار و المواقف و الكلمات غير المسؤولة، فلم تكن عندنا قاعدة فكرية ننطلق منها لنحدد مواقفنا على أساسها، و لم يكن لدينا منطلق للانتماء لنتعرف من خلاله على مواقعنا. و على ضوء ذلك، كنّا نحدّق بالناس أين يتحركون لنتحرك معهم، و كنا نلاحق الأوضاع كيف تتغير لنتغير معها، و كانت أحاديث الناس التي تدور حول شخص ما، أو جهة معينة، هي الأحاديث التي ننفتح عليها، و نندمج فيها، و نتبنى كل أفكارها، لنردّدها مع الذين يرددونها، أو لنؤيدها مع الذين يؤيّدونها، فليست المشكلة عندنا انسجامها مع الحقيقة، بل المشكلة هي كيف ينظر الناس إليها، و كيف يلتزمونها في الوجدان العام، و هذا الذي جعلنا نخطئ من حيث لا يجوز لنا الخطأ، و نظلم من لا يستحق الظلم، و نحكم بالباطل من دون حجّة، و نتنكّر للحق من دون أساس، لأننا كنّا لا نعيش فكرنا بفعل ما ينتهي إليه العقل من نتائج، و لا تتحرك مسئوليتنا بفعل ما تحدده المسؤولية لنا من مواقع، بل كان الآخرون هم الذين يحدّدون لنا ذلك كله، و لهذا فقدنا رضوان اللّه علينا، لأن اللّه يرضى عن الذين يملكون الحجة من حيث يملكون حركة عقولهم، و يواجهون القضايا من موقع المسؤولية الواعي، بين يدي اللّه.

وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ و هو يوم الجزاء الذي يقف فيه الناس جميعا للحساب، ليحاسبهم اللّه على ما عملوه من خير و شرّ، و كان لهذا التكذيب أثره في إبعادنا عن مراقبة أعمالنا و أقوالنا و علاقاتنا في خط المسؤولية أمام اللّه، بل كانت كل اهتماماتنا في مصالحنا الدنيوية و أهوائنا الذاتية، لأننا كنا نعتبر الحياة التي

نحياها نهاية المطاف، فلم يكن لدينا أيّ مبرر للتفكير بما هو خارج الحياة، مما يختزنه الغيب الذي لم يكن لنا سبيل إلى الإحساس به، و لم تكن[٢]

فَما تَنْفَعُهُمْ شَفاعَةُ الشَّافِعِينَ لأن الشفاعة تخضع للقواعد التي يضعها اللّه للناس الذين يرتضي شفاعتهم ليكرمهم بذلك في الآخرة من خلال حكمته، فلا تتحرك الشفاعة إلا في أجواء الإيمان باللّه و بالرسل و بالآخرة بما يستتبعه ذلك من قواعد لضبط القول و العمل على خط المسؤولية، فكيف ينتفع بها هؤلاء الذين لا يصلّون و لا يزكّون و لا يؤمنون بالآخرة، و يتحركون في المواقف من دون قاعد[٣]

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع وَ سُئِلَ مَا بَالُ الزَّانِي وَ ذَكَرَ الْحَدِيثَ وَ زَادَ قَالَ وَ قِيلَ لَهُ مَا فَرْقٌ بَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ فَزَنَى بِهَا أَوْ خَمْرٍ فَشَرِبَهَا وَ بَيْنَ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ حَتَّى لَا يَكُونَ الزَّانِي وَ شَارِبُ الْخَمْرِ مُسْتَخِفّاً كَمَا يَسْتَخِفُّ تَارِكُ الصَّلَاةِ وَ مَا الْحُجَّةُ فِي ذَلِكَ وَ مَا الْعِلَّةُ الَّتِي تَفْرُقُ بَيْنَهُمَا قَالَ الْحُجَّةُ أَنَّ كُلَّ مَا أَدْخَلْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ فِيهِ لَمْ يَدْعُكَ إِلَيْهِ دَاعٍ وَ لَمْ يَغْلِبْكَ غَالِبُ شَهْوَةٍ مِثْلُ الزِّنَا وَ شُرْبِ الْخَمْرِ وَ أَنْتَ دَعَوْتَ نَفْسَكَ إِلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ وَ لَيْسَ ثَمَّ شَهْوَةٌ فَهُوَ الِاسْتِخْفَافُ بِعَيْنِهِ وَ هَذَا فَرْقُ مَا بَيْنَهُمَا.

وَ رَوَاهُ الْحِمْيَرِيُّ فِي قُرْبِ الْإِسْنَادِ عَنْ هَارُونَ بْنِ مُسْلِمٍ[٥] وَ كَذَا الَّذِي قَبْلَهُ وَ رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي الْعِلَلِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْحِمْيَرِيِ[٦] وَ كَذَا الَّذِي قَبْلَهُ. وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ

[٢] فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

[٣] فضل الله، محمد حسين، من وحي القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع فِي حَدِيثِ الْكَبَائِرِ قَالَ: إِنَّ تَارِكَ الصَّلَاةِ كَافِرٌ يَعْنِي مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيِّ عَنِ الْقَدَّاحِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ص فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي فَقَالَ لَا تَدَعِ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّداً فَإِنَّ مَنْ تَرَكَهَا مُتَعَمِّداً فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ مِلَّةُ الْإِسْلَام

انواع الصلاة وجزائها.

صلاة المفلحين:

المؤمنون : ١ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ & الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ [1]مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِذَا مَا أَدَّى الرَّجُلُ صَلَاةً وَاحِدَةً تَامَّةً قُبِلَتْ جَمِيعُ صَلَاتِهِ وَ إِنْ كُنَّ غَيْرَ تَامَّاتٍ وَ إِنْ أَفْسَدَهَا كُلَّهَا لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ شَيْءٌ مِنْهَا وَ لَمْ تُحْسَبْ لَهُ نَافِلَةٌ وَ لَا فَرِيضَةٌ وَ إِنَّمَا تُقْبَلُ النَّافِلَةُ بَعْدَ قَبُولِ الْفَرِيضَةِ وَ إِذَا لَمْ يُؤَدِّ الرَّجُلُ الْفَرِيضَةَ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهُ النَّافِلَةُ وَ إِنَّمَا جُعِلَتِ النَّافِلَةُ لِيَتِمَّ بِهَا مَا أُفْسِدَ مِنَ الْفَرِيضَةِ.

قوله تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ» قال الراغب: الفلح- بالفتح فالسكون- الشق، و قيل: الحديد بالحديد يفلح أي يشق، و الفلاح الظفر و إدراك بغية و ذلك ضربان: دنيوي و أخروي، فالدنيوي الظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة الدنيا و هو البقاء و الغنى و العز، و الأخروي أربعة أشياء: بقاء بلا فناء، و غنى بلا فقر، و عز بلا ذل، و علم بلا جهل، و لذلك قيل: لا عيش إلا عيش الآخرة. انتهى ملخصا.

فتسمية الظفر بالسعادة فلاحا بعناية أن فيه شقا للمانع و كشفا عن وجه المطلوب.

و الإيمان هو الإذعان و التصديق بشيء بالالتزام بلوازمه، فالإيمان بالله في عرف القرآن التصديق بوحدانيته و رسله و اليوم الآخر و بما جاءت به رسله مع الاتباع في الجملة، و لذا نجد القرآن كلما ذكر المؤمنين بوصف جميل أو أجر جزيل شفع الإيمان بالعمل الصالح كقوله: «مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً: النحل- ٩٧ «و قوله الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ»: الرعد- ٢٩، إلى غير ذلك من الآيات و هي كثيرة جدا.

و ليس مجرد الاعتقاد بشيء إيمانا به حتى مع عدم الالتزام بلوازمه و آثاره فإن الإيمان علم بالشيء مع السكون و الاطمئنان إليه و لا ينفك السكون إلى الشيء من الالتزام بلوازمه لكن العلم ربما ينفك من السكون و الالتزام ككثير من المعتادين بالأعمال الشنيعة أو المضرة فإنهم يعترفون بشناعة عملهم أو ضرره لكنهم لا يتركونها معتذرين بالاعتياد و قد قال تعالى: «وَ جَحَدُوا بِها وَ اسْتَيْقَنَتْها أَنْفُسُهُمْ»: النمل-

وسائل الشيعة، ج۴، ص: ۴۲

وسائل الشيعة، ج۴، ص: ۳۱

و الإيمان و إن جاز أن يجتمع مع العصيان عن بعض لوازمه في الجملة لصارف من الصوارف النفسانية يصرف عنه لكنه لا يتخلف عن لوازمه بالجملة.

قوله تعالى: «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ» الخشوع تأثر خاص من المقهور قبال القاهر بحيث ينقطع عن غيره بالتوجه إليه و الظاهر أنه من صفات القلب ثم ينسب إلى الجوارح أو غيرها بنوع من العناية

كقوله (ص)- على ما روي:- فيمن يعبث بلحيته في الصلاة: أما إنه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه

، و قوله تعالى: «وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ»: طه: ١٠٨.

و الخشوع بهذا المعنى جامع لجميع المعاني التي فسر بها الخشوع في الآية، كقول بعضهم: هو الخوف و سكون الجوارح، و قول آخرين: غض البصر و خفض الجناح، أو تنكيس الرأس، أو عدم الالتفات يمينا و شمالا، أو إعظام المقام و جمع الاهتمام، أو التذلل إلى غير ذلك.و هذه الآية إلى تمام ثماني آيات تذكر من أوصاف المؤمنين ما يلازم كون وصف الإيمان حيا فعالا يترتب عليه آثاره المطلوبة منه ليترتب عليه الغرض المطلوب منه و هو الفلاح فإن الصلاة توجه ممن ليس له إلا الفقر و الذلة إلى ساحة العظمة و الكبرياء و منبع العزة و البهاء و لازمه أن يتأثر الإنسان الشاعر بالمقام فيستغرق في الذلة و الهوان و ينتزع قلبه عن كل ما يلهوه و يشغله عما يهمه و يواجهه، فلو كان إيمانه إيمانا صادقا جعل همه حين التوجه إلى ربه هما واحدا و

النحل- ٩٧- الرعد- ٢٩ - النمل- ١٤.- طه: ١٠٨

شغله الاشتغال به عن الالتفات إلى غيره فما ذا يفعل الفقير المحض إذا لقي غني لا يقدر بقدر؟ و الذليل إذا واجه عزة مطلقة لا يشوبها ذلة و هوان؟

و هذا معنى

قوله (ص) في حديث حارثة بن النعمان المروي في الكافي، و غيره: إن لكل حق حقيقة و لكل صواب نورا.

الحديث.

فصلت : ٣٩ وَ مِنْ آياتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خاشِعَةً فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَتْ إِنَّ الَّذي أَحْياها لَمُحْيِ الْمَوْتى إِنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ

قولـه تعـالى: «وَ مِـنْ آياتِـهِ أَنَّـكَ تَـرَى الْأَرْضَ خاشِـعَةً» إلـخ الخشـوع التـذلل، و الاهتـزاز التحـرك الشـديد، و الربـو النشـوء و النمـاء و العلـو، و اهتـزاز الأرض و ربوها تحركها بنباتها و ارتفاعه.

الغاشية : ٢ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ

قولـه تعـالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ» أي مذللـة بـالغم و العـذاب يغشـاها، و الخشـوع إنمـا هـو لأربـاب الوجـوه و إنمـا نسـب إلـى الوجـوه لأن الخشـوع و المذلـة يظهـر فيها.[٤]

آل‌عمران : ١٩٩ وَ إِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَ ما أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خاشِعينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآياتِ اللَّهِ ثَمَناً قَليلاً أُولئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَريعُ الْحِسابِ

الأنبيـاء : ٩٠ فَاسْـتَجَبْنا لَـهُ وَ وَهَبْنـا لَـهُ يَحْيـى وَ أَصْـلَحْنا لَـهُ زَوْجَـهُ إِنَّهُـمْ كـانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعينَ

الشورى : ٤٥ وَ تَراهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْها خاشِعينَ مِنَ الذُّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَ قالَ الَّذينَ آمَنُوا إِنَّ الْخاسِرينَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْليهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَلا إِنَّ الظَّالِمينَ في عَذابٍ مُقيمٍ

القلم : ٤٣ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَ قَدْ كانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَ هُمْ سالِمُونَ

المعارج : ٤٤ خاشِعَةً أَبْصارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذلِكَ الْيَوْمُ الَّذي كانُوا يُوعَدُونَ

النازعات : ٩ أَبْصارُها خاشِعَةٌ

صلاة المنافقين

[٤] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

النساء : ١٤٢ إِنَّ الْمُنافِقِينَ يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلاَّ قَلِيلا

وسائل الشيعة، ج٤، ص: ٢٤

تَتَهَاوَنْ بِصَلَاتِكَ فَإِنَّ النَّبِيَّ ص قَالَ عِنْدَ مَوْتِهِ لَيْسَ مِنِّي مَنِ اسْتَخَفَّ بِصَلَاتِهِ لَيْسَ مِنِّي مَنْ شَرِبَ مُسْكِراً لَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَ اللَّهِ.

وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْعِيصِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ع وَ اللَّهِ إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى الرَّجُلِ خَمْسُونَ سَنَةً وَ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ صَلَاةً وَاحِدَةً فَأَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ مِنْ هَذَا وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْرِفُونَ مِنْ جِيرَانِكُمْ وَ أَصْحَابِكُمْ مَنْ لَوْ كَانَ يُصَلِّي لِبَعْضِكُمْ مَا قَبِلَهَا مِنْهُ لِاسْتِخْفَافِهِ بِهَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا الْحَسَنَ فَكَيْفَ يَقْبَلُ مَا يُسْتَخَفُّ بِهِ.

وَ رَوَاهُ الشَّيْخُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ مِثْلَهُ [٣].

وَ عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ أَبِي إِسْمَاعِيلَ السَّرَّاجِ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَوَّلُ ع لَمَّا حَضَرَ أَبِيَ الْوَفَاةُ قَالَ لِي يَا بُنَيَّ إِنَّهُ لَا يَنَالُ شَفَاعَتَنَا مَنِ اسْتَخَفَّ بِالصَّلَاةِ.

وَ عَنْهُ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنِ النَّوْفَلِيِّ عَنِ السَّكُونِيِّ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لِكُلِّ شَيْءٍ وَجْهٌ وَ وَجْهُ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ فَلَا يَشِينَنَّ أَحَدُكُمْ وَجْهَ دِينِهِ وَ لِكُلِّ شَيْءٍ أَنْفٌ وَ أَنْفُ الصَّلَاةِ التَّكْبِيرُ

يُخادِعُونَ: يعملون عمل المخادع، فيظهرون الإيمان و يبطنون الكفر للحصول على ثقة المؤمنين بصدق إيمانهم و للوصول إلى أهدافهم. يقال:

خدعه خدعا و خديعة، إذا أظهر له خلاف ما يخفيه، أو أراد وقوعه في المكروه من حيث لا يعلم، و إذا أسند الخداع إلى اللّه سبحانه، فهو من باب الجزاء و العقاب، فخدعتهم له- تعالى- هي بعينها خدعته لهم.

كُسالى: جمع كسلان، متثاقلين عما لا ينبغي التثاقل عنه، من غير وعي و لا قوّة و لا اندفاع، لأنهم لا يريدون إلّا الرياء. و قال الراغب:

الكسل: التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه، و لأجل ذلك صار مذموما[٥].

مُذَبْذَبِينَ: قلقين مترددين مضطربين، كحركة الشيء المعلّق، يتردّد يمينا و يسارا، و قيل: إنما سمّوا مذبذبين و ليس متذبذبين، لأن القهر الإلهي هو الذي يجرّ لهم هذا النوع من التحريك الذي لا ينتهي إلى غاية ثابتة مطمئنة.[٦]

المنافقون مذبذبون

و هذه صفة ثالثة تحدد بعض ملامح المنافقين، فهم يحاولون في مظهرهم الإيماني و أسلوبهم في الاندماج بمجتمع المؤمنين، أن يحصلوا على الثقة بصدق إيمانهم من قبل النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلّم و المؤمنين معهم، ظنا منهم بأن حيلتهم تنجح و تنطلي على المجتمع الإيماني، كمن يقوم بعملية الخداع في سبيل الوصول إلى هدفه؛ و لكنهم لم يلتفتوا إلى أنهم لا يخادعون المؤمنين، بل حاولوا خداع اللّه؛ لأن المؤمنين لا يمثلون أنفسهم، بما يثيرونه من قضايا، أو يقفونه من مواقف، أو يواجهونه من مؤامرات و تحديات، أو يقيمونه من علاقات؛ بل يمثلون خط اللّه، و هو خادعهم، عند ما يتركهم لأوهامهم في نجاح الخطة، و

[٥] مفردات الراغب، ص: ۴۴۹.

[٦] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ۲۵جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ۱، ۱۴۱۹ ه.ق.

امتداد الخدعة ... ثم يملي لهم في الحياة و ما تحفل به من النعم و الملذات، حتى يظنوا أن اللّه قد رضي عنهم؛ و لكن اللّه يواجههم بالموقف الذي يكشف به كل خفاياهم الشريرة، بعد أن يستسلموا للشعور بالأمن و الطمأنينة.

جاء في «العيون» بإسناده عن الحسن بن فضال قال: سألت علي بن موسى الرضا عليه السّلام عن قوله: يُخادِعُونَ اللَّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ فقال: اللّه- تبارك و تعالى- لا يخادع، و لكنه يجازيهم جزاء الخديعة[٧].

و في تفسير العياشي عن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد عن أبيه:

أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلّم سئل فيم النجاة غدا؟ فقال: النجاة أن لا تخادعوا اللّه فيخدعكم، فإنه من يخادع اللّه يخدعه و يخلع منه الإيمان، و نفسه يخدع لو يشعر. فقيل: فكيف يخادع اللّه؟ قال: يعمل بما أمر اللّه ثم يريد به غيره، فاتقوا الرئاء، فإنه شرك باللّه، إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء: يا كافر، يا فاجر، يا غادر، يا خاسر، حبط عملك، و بطل أجرك، و لا خلاق لك اليوم، فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له[٨].

ثم تكشف الآية بعض الألوان القلقة في أعمالهم؛ فهم قد يصلّون، و لكنهم لا يملكون روحية الصلاة التي تبعث في أجسادهم النشاط و الحيوية و الانقطاع إلى اللّه، بحيث تتحول في وقفتهم هذه أمام اللّه إلى حركة روحية مليئة بالقوة و الثبات و الامتداد، بل يعيشون بدلا من ذلك الكسل الذي يبعث في أجسادهم الخدر، و في عيونهم الشعور بالضياع، و في حركاتهم الشلل أو ما يشبه ذلك ... وَ إِذا قامُوا إِلَى الصَّلاةِ قامُوا كُسالى من غير وعي و لا قوة و لا إيمان، لأنهم لا يريدون من الصلاة إلا الرياء، ليراهم الناس على حالة الصلاة، ليأخذوا بعضا من

[٧] نقلا عن تفسير الميزان، ج: ٥، ص: ١٢٢.
[٨] نقلا عن تفسير الميزان، ج: ٥، ص: ١٢٣.

الثقة بذلك، و لا يذكرون اللَّه الذي يذكره المؤمنون بشكل دائم مستمر في وعي كبير لعظمته و امتداده، لأنهم لا يحيون في أعماقهم روح الإيمان به، إلا بما يشبه الشبح؛ و لذلك فإنهم لا يذكرونه إلا قليلا من موقع انتهاز الفرصة لا من موقع الإيمان.

و قد جاء في الكافي بإسناده عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر اللَّه- عز و جل- في السرّ، فقد ذكر اللَّه كثيرا، إن المنافقين كانوا يذكرون اللَّه علانية و ال يذكرونه في السرّ فقال اللَّه عز و جل: يُراؤُنَ النَّاسَ وَ لا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا[9].١٠

صلاة الغافلين

قَالَ وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَا تُضَيِّعُوا صَلَوَاتِكُمْ فَإِنَّ مَنْ ضَيَّعَ صَلَاتَهُ حُشِرَ مَعَ قَارُونَ وَ هَامَانَ- وَ كَانَ حَقّاً عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ النَّارَ مَعَ الْمُنَافِقِينَ فَالْوَيْلُ لِمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَى صَلَاتِهِ وَ أَدَاءِ سُنَّتِهِ[

الماعون : ٥ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُون

قوله تعالى: «فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» أي غافلون لا يهتمون بها و لا يبالون أن تفوتهم بالكلية أو في بعض الأوقات أو تتأخر عن وقت فضيلتها و هكذا.

و في الآية تطبيق من يكذب بالدين على هؤلاء المصلين لمكان فاء التفريع و دلالة على أنهم لا يخلون من نفاق لأنهن يكذبون بالدين عملا و هم يتظاهرون بالإيمان.

وَ رَوَاهُ الشَّيْخُ بِإِسْنَادِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

---

[9] الكافي، ج: ٢، ص: ٥٠١، رواية: ٢.

[10] فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢٥جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١٤١٩ ه.ق.

الْحُسَيْنِ عَنْ مُوسَى بْنِ عِيسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ[٦].[

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ص لَيْسَ مِنِّي مَنِ اسْتَخَفَّ بِصَلَاتِهِ لَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَ اللَّهِ لَيْسَ مِنِّي مَنْ يَشْرَبُ مُسْكِراً لَا يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ لَا وَ اللَّهِ.

قَالَ وَ قَالَ الصَّادِقُ ع إِنَّ شَفَاعَتَنَا لَا تَنَالُ مُسْتَخِفّاً بِالصَّلَاةِ.

وَ رَوَاهُ فِي الْمُقْنِعِ أَيْضاً مُرْسَلًا[٩] وَ كَذَا

قوله تعالى: «الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ» أي يأتون بالعبادات لمراءاة الناس فهم يعملون للناس لا لله تعالى.

قوله تعالى: «وَ يَمْنَعُونَ الْماعُونَ» الماعون كل ما يعين الغير في رفع حاجة من حوائج الحياة كالقرض تقرضه و المعروف تصنعه و متاع البيت تعيره و إلى هذا يرجع متفرقات ما فسر به في كلماتهم.

بحث روائي

في تفسير القمي،: في قوله تعالى: «أَ رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ» قال: نزلت في أبي جهل و كفار قريش، و في قوله: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» قال: عنى به تاركون لأن كل إنسان يسهو في الصلاة- قال أبو عبد الله (ع): تأخير الصلاة عن أول وقتها لغير عذر.

١١و في الخصال، عن علي (ع) في حديث الأربعمائة قال: ليس عمل أحب إلى الله عز و جل من الصلاة- فلا يشغلنكم عن أوقاتها شيء من أمور الدنيا- فإن

[١١] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

الله عز و جل ذم أقواما فقال: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» يعني أنهم غافلون استهانوا بأوقاتها.

و في الكافي، بإسناده عن محمد بن الفضيل قال: سألت عبدا صالحا (ع) عن قول الله عز و جل: «الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ» قال هو التضييع.

أقول: و في هذه المضامين روايات أخر.

و في الدر المنثور، أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم و البيهقي في سننه عن علي بن أبي طالب* «الَّذِينَ هُمْ يُراؤُنَ» قال: يراءون بصلاتهم.[١٢]

التسبيح(الصلاة)

الحجر : ٩٧ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ

قوله تعالى: «وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ» رجع ثانيا إلى حزنه (ص) و ضيق صدره من استهزائهم لمزيد العناية بتسليته و تطييب نفسه و تقوية

[١٢] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

(2)- التهذيب ٢- ٢٤٠- ٩٤٩.

(3)- الكافي ٣- ٢٧٠- ١٥.

(4)- الكافي ٣- ٢٧٠- ١٦، و أورد مثله في الحديث ١٣ من الباب ١ من أبواب تكبيرة الاحرام.

وسائل الشيعة، ج٤، ص: ٣٥

(2)- مجمع البيان ١- ٣٤٣.

(4)- تفسير العيّاشيّ ١- ١٢٨- ٤١٩

روحه، و قد أكثر سبحانه في كلامه و خاصة في السور المكية من ذلك لشدة الأمر عليه (ص).

قوله تعالى: «فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَ كُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» وصاه سبحانه بالتسبيح و التحميد و السجدة و العبادة أو إدامة العبودية مفرعا ذلك على ضيق صدره بما يقولون ففي ذلك استعانة على الغم و المصيبة، و قد أمره في الآيات السابقة بالصفح و الصبر، و يستفاد الأمر بالصبر أيضا من قوله: «وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ» فإن ظاهره الأمر بالصبر على العبودية حتى حين، و بذلك يصير الكلام قريب المضمون من قوله تعالى لدفع الشدائد و المقاومة على مر الحوادث:[١٣]

غافر : ٥٥ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَ الْإِبْكارِ

ق : ٣٩ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ الْغُرُوبِ

طه : ١٣٠ فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى

[١٣] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

و تقوية قلبه، و تسلية خاطره، فإنّه يؤمر بمناجاة اللّه و الصلاة و التسبيح فيقول: وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى و لا يتأثّر قلبك جرّاء كلامهم المؤلم.

لا شكّ أنّ هذا الحمد و التسبيح محاربة للشرك و عبادة الأصنام، و في الوقت نفسه صبر و تحمّل أمام أقوال المشركين السيّئة، و كلامهم الخشن. إلّا أنّ هناك بحثا بين المفسّرين في أنّ المقصود من الحمد و التسبيح هل الحمد و التسبيح المطلق، أم أنّه إشارة إلى خصوص الصلوات الخمس اليوميّة؟ فجماعة يعتقدون بأنّه يجب أن يبقى ظاهر العبارات على معناه الواسع، و من ذلك يستفاد أنّ المراد هو التسبيح[١٤]

الاستغفار (الصلاة)

هود : ٣ وَ أَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتاعاً حَسَناً إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى وَ يُؤْتِ كُلَّ ذي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَ إِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ

هود : ٥٢ وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ

وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ فقد انحرفتم كثيرا عن طريقه، و تمرّدتم على إرادته، و عصيتم أحكامه، مما يستتبع الابتعاد عن ساحة رحمته، و الوقوع في ساحة غضبه، فارجعوا إليه في وقفة استغفار، ليغفر لكم ذنوبكم إذا عرف منكم صدق النيّة، و إخلاص الموقف، و توبوا إليه توبة نصوحا تعلن الندم عما

[١٤] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١۴٢١ ه.ق.

مضي، و تقرّر التغيير في ما يأتي، فهو وليّ الإنسان و الحياة، فمنه قوّته، و منه نعمته، و منه قبل ذلك كله، سرّ حياته، فلا يستطيع الإنسان الانفصال عنه، بل لا بد من الرجوع إليه في كل الأمور، فإذا كنتم تريدون زيادة القوّة، لتواجهوا كل تحديات الآخرين من حولكم بشكل أقوى، و إذا كنتم تريدون خصب الأرض التي تسكنونها، و وفرة الماء الذي تشربونه، فارجعوا إليه، بخشوع و خضوع، يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً في هطول متتابع، فيحيي زرعكم و أنعامكم، وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ لأنه خالق القوة كلها، فمنه وجودها و منه حركتها و نموّها، وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ أي لا تعرضوا عن هذه الدعوة، و عن اللّه، لتسيروا في خط الجريمة في العقيدة و في السلوك.

الذاريات : ١٨ وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

الوصف الثاني من أوصافهم يذكره القرآن بهذا البيان: وَ بِالْأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ. فحيث أنّ عيون الغافلين هاجعة آخر الليل و المحيط هادئ تماما، فلا صخب و لا ضجيج و لا شيء يشغل فكر الإنسان و يقلق باله .. ينهضون و يقفون بين يدي اللّه و يعربون له عن حاجتهم و فاقتهم، و يصفّون أقدامهم، و يصلّون و يستغفرون عن ذنوبهم خاصّة.

و يرى الكثير من المفسّرين أنّ المراد من «الاستغفار» هنا هو «صلاة الليل» لأنّ «الوتر» منها مشتمل على الاستغفار.

و «الأسحار» جمع سحر على زنة «بشر» و معناه في الأصل الخفي أو المغطّى، و حيث أنّه في الساعات الأخيرة من الليل يغطّي كلّ شيء خفاء خاصّ، فقد سمّى آخر الليل سحرا.

و كلمة «سحر»- بكسر السين- تطلق أيضا على ما يغطّي وجه الحقائق أو يخفي أسرارها عن الآخرين!.

قد جاء في رواية في تفسير «الدرّ المنثور» أنّ النّبي صلّى اللّه عليه و سلّم قال: «إنّ آخر الليل في التهجّد أحبّ إليّ من أوّله، لأنّ اللّه يقول: و بالأسحار هم يستغفرون»[١٥].

عن الإمام الصادق عليه السّلام يقول: «كانوا يستغفرون اللّه في الوتر سبعين مرّة في السحر»[١٦].١٧

الذكر (الصلاة)

طه : ١٤ إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي

و قوله: «لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي» كلمة التوحيد مرتبة على قوله: «إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ» لفظا لترتبها عليه حقيقة فإنه إذا كان هو الذي منه يبدأ كل شيء و به يقوم و إليه يرجع فلا ينبغي أن يخضع خضوع العبادة إلا له فهو الإله المعبود بالحق لا إله غيره و لذا فرع على ذلك الأمر بعبادته حيث قال: «فَاعْبُدْنِي».

و قوله: «وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي» خص الصلاة بالذكر– و هو من باب ذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنه– لأن الصلاة أفضل عمل يمثل به الخضوع العبودي و يتحقق بها ذكر الله سبحانه تحقق الروح بقالبه.١٨

و على هذا المعنى فقوله: «لِذِكْرِي» من إضافة المصدر إلى مفعوله و اللام للتعليل و هو متعلق بأقم محصله أن: حقق ذكرك لي بالصلاة، كما يقال: كل لتشبع و اشرب لتروي و هذا هو المعنى السابق إلى الذهن من مثل هذا السياق.

---

[١٥] - الدر المنثور، ج ٦، ص ١١٣.

[١٦] - مجمع البيان ذيل الآيات محل البحث.

[١٧] مكارم شيرازى، ناصر، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ٢٠جلد، مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢١ ه.ق.

[١٨] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

و قد تكاثرت الأقوال في قوله: «لِذِكْرِي» فقيل: إنه متعلق بأقم كما تقدم و قيل: بالصلاة، و قيل: بقوله: «فَاعْبُدْنِي» ثم اللام قيل: للتعليل، و قيل للتوقيت و المعنى أقم الصلاة عند ذكري أو عند ذكرها إذا نسيتها أو فاتت منك فهي كاللام في قوله: «أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ»: الإسراء: ٧٨.

ثم الذكر قيل: المراد به الذكر اللفظي الذي تشتمل عليه الصلاة، و قيل الذكر القلبي الذي يقارنها و يتحقق بها أو يترتب عليها و يحصل بها حصول المسبب عن سببه أو الذكر الذي قبلها، و قيل: المراد الأعم من القلبي و القالبي.[١٩]

الجمعة : ٩ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذِكْرِ اللَّهِ وَ ذَرُوا الْبَيْعَ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

الجن : ١٧ لِنَفْتِنَهُمْ فيهِ وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً

الأحزاب : ٤١ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثيراً

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً) أي أيها الذين صدقوا اللّه و رسوله، اذكروا اللّه بقلوبكم و ألسنتكم و جوارحكم ذكرا كثيرا في جميع أحوالكم جهد الطاقة، لأنه المنعم عليكم بأنواع النعم، و صنوف المنن.

(وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلًا) أي و نزهوه عما لا يليق به طرفي النهار، لأن وقت البكرة وقت القيام من النوم و هو يعدّ كأنه حياة جديدة بعد موت، و وقت الأصيل وقت الانتهاء من العمل اليومي، فيكون الذكر شكرا له على توفيقه لأداء الأعمال،

[١٩] طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق.

و القيام بالسعي على الأرزاق فلم يبق إلا السعى إلى ما يقربه من ربه بالعمل للآخرة.

ثم ذكر السبب فى هذا الذكر و التسبيح فقال:

(هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ) أي إن ربكم الذي تذكرونه الذكر الكثير و تسبحونه بكرة و أصيلا- هو الذي يرحمكم و يثنى عليكم فى الملإ من عباده، و تستغفر لكم ملائكته.

و فى هذا من التحريض على ذكره و التسبيح له ما لا يخفى.[٢٠]

الرعد : ٢٨ الَّذينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ

«الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» ..

تطمئن بإحساسها بالصلة باللّه، و الأنس بجواره، و الأمن في جانبه و في حماه. تطمئن من قلق الوحدة، و حيرة الطريق. بإدراك الحكمة في الخلق و المبدأ و المصير. و تطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء و من كل ضر و من كل شر إلا بما يشاء، مع الرضى بالابتلاء و الصبر على البلاء. و تطمئن برحمته في الهداية و الرزق و الستر في الدنيا و الآخرة:

«أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ..

ذلك الاطمئنان بذكر اللّه في قلوب المؤمنين حقيقة عميقة يعرفها الذين خالطت بشاشة الإيمان قلوبهم، فاتصلت باللّه. يعرفونها، و لا يملكون بالكلمات أن ينقلوها إلى الآخرين الذين لم يعرفوها، لأنها لا تنقل بالكلمات، إنما تسري في القلب فيستروحها و يهش لها و يندى بها و يستريح إليها و يستشعر الطمأنينة و

[٢٠] مراغى، احمد مصطفى، تفسير المراغى، ٣٠جلد، دار الفكر - لبنان - بيروت، چاپ: ١.

السلام، و يحس أنه في هذا الوجود ليس مفردا بلا أنيس. فكل ما حوله صديق، إذ كل ما حوله من صنع اللّه الذي هو في حماه.[٢١]

هؤلاء المنيبون إلى اللّه، المطمئنون بذكر اللّه، يحسن اللّه مآبهم عنده، كما أحسنوا الإنابة إليه و كما أحسنوا العمل في الحياة:

«الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ» .[٢٢]

الصلاة حسنة

هود : ١١٤ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ

٢٣٤- فِي تَهْذِيبِ الْأَحْكَامِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيزٍ عَنْ زُرَارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدِيثٌ طَوِيلٌ وَ فِيهِ: وَ قَالَ فِي ذَلِكَ: أَقِمِ الصَّلَوةَ طَرَفَيِ

النَّهَارِ وَ طَرَفَاهُ الْمَغْرِبُ وَ الْغَدَاةُ وَ زُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ وَ هِيَ صَلَوةُ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ.

٢٣٤- فِي الْكَافِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ الْيَمَانِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ:

إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ قَالَ: صَلَوةُ الْمُؤْمِنِ بِاللَّيْلِ تَذْهَبُ بِمَا عَمِلَ مِنْ ذَنْبِ النَّهَارِ.

٢٣٥- فِي أُصُولِ الْكَافِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ فُضَيْلِ بْنِ عُثْمَانَ الْمُرَادِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ لَمْ يَهْلِكْ

[٢١] قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ٦جلد، دار الشروق - لبنان - بيروت، چاپ: ٣٥، ١٤٢٥ ه.ق.
[٢٢] قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ٦جلد، دار الشروق - لبنان - بيروت، چاپ: ٣٥، ١٤٢٥ ه.ق.

عَلَى اللَّهِ بَعْدَهُنَّ إِلَّا هَالِكٌ[٢٣] يَهُمُّ الْعَبْدُ بِالْحَسَنَةِ فَيَعْمَلُهَا فَإِنْ هُوَ لَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَةً بِحُسْنِ نِيَّتِهِ وَ إِنْ هُوَ عَمِلَهَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عَشْراً، وَ يَهُمُّ بِالسَّيِّئَةِ أَنْ يَعْمَلَهَا فَإِنْ لَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَ إِنْ هُوَ عَمِلَهَا أُجِّلَ سَبْعَ سَاعَاتٍ وَ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ وَ هُوَ صَاحِبُ الشِّمَالِ: لَا تَعْجَلْ عَسَى أَنْ يُتْبِعَهَا بِحَسَنَةٍ تَمْحُوهَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ: «إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ» أَوِ الِاسْتِغْفَارُ فَإِنْ هُوَ قَالَ:

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ، لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَ إِنْ مَضَتْ سَبْعُ سَاعَاتٍ وَ لَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَ اسْتِغْفَارٍ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ. اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ.

٢٣٦- فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ رَوَى أَصْحَابُنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَاقِبَةً وَ لَا أَسْرَعَ نَدَامَةً مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ طَلَباً وَ لَا أَسْرَعَ دَرَكاً لِلْخَطِيئَةِ مِنَ الْحَسَنَةِ، أَمَا إِنَّهَا لَتُدْرِكُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ الْقَدِيمَ الْمَنْسِيَّ عِنْدَ صَاحِبِهِ فَتَحُتُّهُ وَ تُسْقِطُهُ وَ تَذْهَبُ بِهِ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ».[٢٤]

أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذَا الْجَلَالِ وَ الْإِكْرَامِ وَ أَتُوبُ إِلَيْهِ، لَمْ يُكْتَبْ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَ إِنْ مَضَتْ سَبْعُ

[٢٣] في هذه العبارة احتمالات بل أقوال ذكرها المجلسي(ره) في مرآة العقول و نقله عنه في ذيل أصل الكافي ج ٢: ٤٢٩ من الطبعة الحديثة فراجع.

[٢٤] حويزى، عبدعلى بن جمعه، تفسير نور الثقلين، ٥جلد، اسماعيليان - ايران - قم، چاپ: ۴، ۱۴۱۵ ه.ق.

سَاعَاتٍ وَ لَمْ يُتْبِعْهَا بِحَسَنَةٍ وَ اسْتِغْفَارٍ قَالَ صَاحِبُ الْحَسَنَاتِ لِصَاحِبِ السَّيِّئَاتِ. اكْتُبْ عَلَى الشَّقِيِّ الْمَحْرُومِ.

٢٣٦- فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ وَ رَوَى أَصْحَابُنَا عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَاقِبَةً وَ لَا أَسْرَعَ نَدَامَةً مِنَ الْخَطِيئَةِ، وَ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ طَلَباً وَ لَا أَسْرَعَ دَرَكاً لِلْخَطِيئَةِ مِنَ الْحَسَنَةِ، أَمَا إِنَّهَا لَتُدْرِكُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ الْقَدِيمَ الْمَنْسِيَّ عِنْدَ صَاحِبِهِ فَتَحُتُّهُ وَ تُسْقِطُهُ وَ تَذْهَبُ بِهِ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: «إِنَّ الْحَسَناتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئاتِ ذلِكَ ذِكْرى لِلذَّاكِرِينَ».

٢٣٧- وَ رَوَى عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَحَدَهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيّاً قَالَ: سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ: أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ «أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهارِ»[٢٥]

النمل : ٨٩ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُون

الصلاة(القران)

الإسراء : ٧٨ أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً

الانبياء والصلاة

[٢٥] حويزى، عبدعلى بن جمعه، تفسير نور الثقلين، ٥جلد، اسماعيليان - ايران - قم، چاپ: ۴، ١۴١۵ ه.ق.

الصراط المستقيم

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ(6)صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لَا الضَّالِّينَ(7)

الأنعام : ٩٠ أُولئِكَ الَّذينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرى لِلْعالَمينَ

الأحزاب : ٢١ لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ ذَكَرَ اللَّهَ كَثيراً

الممتحنة : ٦ لَقَدْ كانَ لَكُمْ فيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَميدُ

(لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَ الْيَوْمَ الْآخِرَ). و لمزيد من الحث على التأسي بإبراهيم و من معه عاود سبحانه و كرر التذكير بهذه القدوة الحسنة عسى أن يتذكر أو يخشى من رغب في ثواب الآخرة، و خاف من عذابها (وَ مَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ). من أعرض عن الاقتداء بالصالحين فإنه تعالى غني عن خلقه، مستحق للحمد في ذاته و صفاته و جميع أفعاله .. و هكذا سبحانه يأمر الأشرار ان يتعظوا بعاقبة الماضين من أمثالهم، و يأمر المؤمنين ان يقتدوا بهدي من مضى من الصالحين.

(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الَّذِينَ عادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً). يشير سبحانه بهذا إلى فتح مكة، و ان الكثير من المشركين الذين نهاهم اللّه عن مودتهم سيدخلون في دين اللّه أفواجا .. و عندئذ يلتئم الشمل، و يتبادل الصحابة المودة مع المسلمين الجدد (وَ اللَّهُ قَدِيرٌ) على ان يذهب بالعداوة و أسبابها، و يأتي مكانها بالمودة و بواعثها (وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) يغفر ذنوب عباده التائبين و يشملهم برحمته. و قد أنجز اللّه وعده، و نصر عبده محمدا، فخضعت له الجزيرة العربية

و استسلمت مكة و دخل أهلها في دين الإسلام أفواجا، و حصلت المودة بين من كانوا بالأمس أعداء ألداء.[٢٦]

- **عيسى**

مريم : ٣١ وَ جَعَلَني مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَ أَوْصاني بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا

اسماعيل

مريم : ٥٥ وَ كانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَ كانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا

الرسول محمد ص

طه : ١٣٢ وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَ الْعاقِبَةُ لِلتَّقْوى

لقمان

لقمان : ١٧ يا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَ أْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ انْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلى ما أَصابَكَ إِنَّ ذلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

ابراهيم

إبراهيم : ٣٧ رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيْرِ ذي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

إبراهيم : ٤٠ رَبِّ اجْعَلْني مُقيمَ الصَّلاةِ وَ مِنْ ذُرِّيَّتي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ

موسي

طه : ١٤ إِنَّني أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْني وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْري

مريم

[٢٦] مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ٧جلد، دار الكتاب الإسلامي - ايران - قم، چاپ: ١، ١٤٢٤ ه.ق.

آل‌عمران : ٣٧ فَتَقَبَّلَها رَبُّها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَ أَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً وَ كَفَّلَها زَكَرِيَّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيَّا الْمِحْرابَ وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قالَ يا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هذا قالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ

الأحزاب : ٣٣ وَ قَرْنَ في بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجاهِلِيَّةِ الْأُولى وَ أَقِمْنَ الصَّلاةَ وَ آتينَ الزَّكاةَ وَ أَطِعْنَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً

زكريا

آل‌عمران : ٣٩ فَنادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَ هُوَ قائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَ سَيِّداً وَ حَصُوراً وَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحينَ

مقامات لاتتم الاباقامة الصلاة

النساء : ١٦٢ لكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَ الْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَ ما أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَ الْمُقيمينَ الصَّلاةَ وَ الْمُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ أُولئِكَ سَنُؤْتيهِمْ أَجْراً عَظيماً

الحج : ٤١ الَّذينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ

الحج : ٧٨ وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِنْ قَبْلُ وَ في هذا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ اعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصيرُ

النور : ٣٧ رِجالٌ لا تُلْهيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إيتاءِ الزَّكاةِ يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ

النور : ٥٦ وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

الشورى : ٣٨ وَ الَّذينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُمْ وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ

درجات الايمان

المتقين

ذَالِكَ الْكِتَبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ(2)الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَ ممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(3)

وَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بمِا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَ مَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَ بِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)أُوْلَئكَ عَلىَ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)البقرة

الزمر : ٣٣ وَ الَّذي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يحَزَنُونَ(62)الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ كَانُواْ يَتَّقُونَ(63)يون

المحسنين

هُدًى وَ رَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ(3)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَ هُم بِالاَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ(4)لقمان

أُوْلَئكَ عَلىَ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَ أُوْلَئكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(5)لقمان

المؤمنين

هُدًى وَ بُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ(2)

الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون (النمل)٣

الحجرات : ١٥ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ في سَبيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ

انمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبهُمْ وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتهُمْ إِيمَانًا وَ عَلىَ رَبِّهِمْ يَتَوَكلُّونَ(2)الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوةَ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(3)

اوْلَئكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لهَّمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ(4)الانفال

المخبتين

وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ(34)الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَ الصَّابِرِينَ عَلىَ مَا أَصَابهَمْ وَ الْمُقِيمِى الصَّلَوةِ وَ ممَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ(35)الحج

الاستثناء بسبب اقامة الصلاة

***إِنَّ الْانسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا(19)إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا(20)وَ إِذَا مَسَّهُ الخَيرُ مَنُوعًا2)١لَّا الْمُصَلِّينَ(22)الَّذِينَ هُمْ عَلىَ صَلَاتهِمْ دَائمُونَ(23)المعارج**

3 - [وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ[٩] قَالَ هِيَ فَرِيضَةٌ قُلْتُ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ[١٠] قَالَ هِيَ النَّافِلَةُ.

[14مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ ع فِي حَدِيثٍ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَدْفَعُ الشَّيْطَانَ عَنِ الْمُحَافِظِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ يُلَقِّنُهُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الْعَظِيمَةِ.

وسائل الشيعة، ج٤، ص: ٢٩

مَا سَلَكَكمُ فىِ سَقَرَ(42)قَالُواْ لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ(43)وَ لَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ 44)كُنَّا نخُوضُ مَعَ الخَائضِينَ(45)وَ كُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ(46)

وَ لَئنِ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيَّاتُ عَنىّ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ(10) إِلَّا الَّذِينَ صَبرُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَ أَجْرٌ كَبِيرٌ(11)هود

وَ الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُنَ(224)لَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلّ وَادٍ يَهِيمُونَ(225)وَ أَنهُّمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ(226)

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُواْ اللَّهَ كَثِيرًا وَ انتَصَرُواْ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ(227)

ص : ٢٤ قالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤالِ نَعْجَتِكَ إِلى نِعاجِهِ وَ إِنَّ كَثيراً مِنَ الْخُلَطاءِ لَيَبْغي بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ قَليلٌ ما هُمْ وَ ظَنَّ داوُدُ أَنَّما فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ

إِنَّ الْانسَانَ لَفِى خُسْرٍ2)الَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَ عَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْاْ بِالْحَقّ وَ تَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ(3)

فوائد الصلاة

يونس : ١٠٣ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنا وَ الَّذينَ آمَنُوا كَذلِكَ حَقًّا عَلَيْنا نُنْجِ الْمُؤْمِنينَ

الروم : ٤٧ وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلاً إِلى قَوْمِهِمْ فَجاؤُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَانْتَقَمْنا مِنَ الَّذينَ أَجْرَمُوا وَ كانَ حَقًّا عَلَيْنا نَصْرُ الْمُؤْمِنين

الأنفال : ١٢ إِذْ يُوحي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذينَ آمَنُوا سَأُلْقي في قُلُوبِ الَّذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْناقِ وَ اضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنانٍ

التوبة

الروم : ٣١ مُنيبينَ إِلَيْهِ وَ اتَّقُوهُ وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ لا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكين

البر

البقرة : ١٧٧ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ لكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ الْمَلائِكَةِ وَ الْكِتابِ وَ النَّبِيِّينَ وَ آتَى الْمالَ عَلى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكينَ وَ ابْنَ السَّبيلِ وَ السَّائِلينَ وَ فِي الرِّقابِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ الْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذا عاهَدُوا وَ الصَّابِرينَ فِي الْبَأْساءِ وَ الضَّرَّاءِ وَ حينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذينَ صَدَقُوا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

الصلاة والرزق

الجمعة : ١٠ فَإِذا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَ ابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

هود : ٥٢ وَ يا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّماءَ عَلَيْكُمْ مِدْراراً وَ يَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلى قُوَّتِكُمْ وَ لا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمينَ

يُمْدِدْكمُ وَ11)مِّدْرَارًا عَلَيْكمُ السَّمَاءَ يُرْسِلِ(10)غَفَّارًا كَانَ إِنَّهُ رَبَّكُمْ اسْتَغْفِرُواْ فَقُلْتُ لِلَّهِ تَرْجُونَ لَا لَكمُ مَّا(12)أَنهَارًا لَّكمُ يجَعَل وَ جَنَّاتٍ لَّكمُ يجَعَل وَ بَنِينَ وَ بِأَمْوَالٍ 13)وَقَارًا

رفع الحرج في الصلاة

المائدة : ٦ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا إِذا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَ أَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرافِقِ وَ امْسَحُوا بِرُؤُسِكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَ إِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْديكُمْ مِنْهُ ما يُريدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَ لكِنْ يُريدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَ لِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

المزمل : ٢٠ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَ نِصْفَهُ وَ ثُلُثَهُ وَ طائِفَةٌ مِنَ الَّذينَ مَعَكَ وَ اللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضى وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَ آخَرُونَ يُقاتِلُونَ في سَبيلِ اللَّهِ فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنْهُ وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَ أَعْظَمَ أَجْراً وَ اسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحيمٌ

النساء : ٤٣ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَ أَنْتُمْ سُكارى حَتَّى تَعْلَمُوا ما تَقُولُونَ وَ لا جُنُباً إِلاَّ عابِري سَبيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَ إِنْ كُنْتُمْ مَرْضى أَوْ عَلى سَفَرٍ أَوْ جاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَمْ تَجِدُوا ماءً فَتَيَمَّمُوا صَعيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَ أَيْديكُمْ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَفُوًّا غَفُوراً

النساء : ١٠١ وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبيناً

معرفة الولي

المائدة : ٥٥ إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا الَّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ

الأنبياء : ٧٣ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدينَ

معرفة العدوا

المائدة : ٥٨ وَ إِذا نادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ اتَّخَذُوها هُزُواً وَ لَعِباً ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْقِلُونَ

المائدة : ٩١ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

دور الصلاة في المعارك

النساء : ١٠١ وَ إِذا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكافِرينَ كانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبيناً

النساء : ١٠٢ وَ إِذا كُنْتَ فيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاةَ فَلْتَقُمْ طائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرائِكُمْ وَ لْتَأْتِ طائِفَةٌ أُخْرى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَ لْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَ أَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَ أَمْتِعَتِكُمْ فَيَميلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً واحِدَةً وَ لا جُناحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ خُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكافِرينَ عَذاباً مُهينا

الميثاق

البقرة : ٨٣ وَ إِذْ أَخَذْنا ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً وَ ذِي الْقُرْبى وَ الْيَتامى وَ الْمَساكينِ وَ قُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَليلاً مِنْكُمْ وَ أَنْتُمْ مُعْرِضُونَ

الصلاة خير

البقرة : ١١٠ وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ ما تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِما تَعْمَلُونَ بَصيرٌ

المعية الالهية

المائدة : ١٢ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقيباً وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ

الاستعانة بالصلاة

البقرة : ١٥٣ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اسْتَعينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرينَ

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ(97)فَسَبِّحْ بحِمَْدِ رَبِّكَ وَ كُن مِّنَ السَّاجِدِينَ(98)وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتىَ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ(99)الحجر

العنكبوت : ٤٥ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتابِ وَ أَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَصْنَعُونَ

البقرة : ٢٣٨ حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَ الصَّلاةِ الْوُسْطى وَ قُومُوا لِلَّهِ قانِتينَ

البقرة : ٢٧٧ إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ

الفرقان : ٧٠ إِلاَّ مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلاً صالِحاً فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئاتِهِمْ حَسَناتٍ وَ كانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحيماً

الرعد : ٢٢ وَ الَّذينَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ

التزكية

فاطر : ١٨ وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى وَ إِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلى حِمْلِها لا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَ لَوْ كانَ ذا قُرْبى إِنَّما تُنْذِرُ الَّذينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ مَنْ تَزَكَّى فَإِنَّما يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصيرُ

التجارة الرابحة

فاطر : ٢٩ إِنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللَّهِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ

إبراهيم : ٣١ قُلْ لِعِبادِيَ الَّذينَ آمَنُوا يُقيمُوا الصَّلاةَ وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فيهِ وَ لا خِلالٌ

تكفير الذنوب

المائدة : ١٢ وَ لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ ميثاقَ بَني إِسْرائيلَ وَ بَعَثْنا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقيباً وَ قالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَ آتَيْتُمُ الزَّكاةَ وَ آمَنْتُمْ بِرُسُلي وَ عَزَّرْتُمُوهُمْ وَ أَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ وَ لَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَواءَ السَّبيلِ

الحياة الطيبة

النحل : ٩٧ مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ

شهادة الله عزوجل بانهم مؤمنين

التوبة : ٧١ وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِياءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ يُطيعُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أُولئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ

التوبة : ١٨ إِنَّما يَعْمُرُ مَساجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقامَ الصَّلاةَ وَ آتَى الزَّكاةَ وَ لَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدينَ

الصلاة بشارة المؤمنين

يونس : ٨٧ وَ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى وَ أَخيهِ أَنْ تَبَوَّءا لِقَوْمِكُما بِمِصْرَ بُيُوتاً وَ اجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَ أَقيمُوا الصَّلاةَ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنينَ

المصلحين

الأعراف : ١٧٠ وَ الَّذينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتابِ وَ أَقامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحينَ

أثر الصلاة في بناء المجتمع المسلم الصالح

تعزيز التقوى والالتزام الأخلاقي*

الصلاة تُذكّر المسلم بالله تعالى وتُعزز تقواه، مما ينعكس على سلوكه اليومي. وفقًا لمذهب أهل البيت (ع)، فإن الصلاة ليست مجرد حركات جسدية، بل هي حالة من الخشوع والاتصال الروحي بالله. هذا الاتصال يُسهم في تعزيز الأخلاق الفاضلة مثل الصدق والأمانة والعدل، والتي تُعتبر أساسًا لبناء مجتمع صالح.

تعزيز الوحدة الاجتماعية**

الصلاة تُقام جماعة في المساجد، مما يُعزز الوحدة الاجتماعية بين المسلمين. وفقًا لمنظور أهل البيت (ع)، فإن الصلاة الجماعية تُشعر الفرد بالانتماء إلى المجتمع وتُقوي الروابط بين الأفراد. هذا الانتماء يُسهم في بناء مجتمع متعاون ومترابط، حيث يشعر كل فرد بمسؤوليته تجاه الآخرين.

التربية على النظام والانضباط

الصلاة تُعلّم المسلم الانضباط والنظام، حيث تُؤدى في أوقات محددة وبشكل منتظم. هذا الانضباط ينعكس على حياة الفرد والمجتمع، حيث يُصبح الأفراد أكثر التزامًا بالقوانين والأنظمة الاجتماعية، مما يُسهم في بناء مجتمع منظم ومستقر..

** تعزيز العدالة الاجتماعية**

، فإن الصلاة تُذكّر المسلم بحقوق الآخرين وضرورة العدل في التعامل معهم. الصلاة تُشعر الفرد بالمساواة بين جميع المسلمين، حيث يقف الجميع أمام الله تعالى دون تفريق بين غني وفقير أو قوي وضعيف. هذا الشعور بالمساواة يُسهم في تعزيز العدالة الاجتماعية داخل المجتمع.

التطهير الروحي والنفسي

الصلاة تُسهم في تطهير النفس من الأخلاق الذميمة مثل الحقد والكراهية والأنانية. وفقًا لمذهب أهل البيت (ع)، فإن الصلاة تُساعد الفرد على التخلص من المشاعر السلبية وتعزيز المشاعر الإيجابية مثل المحبة والتعاطف. هذا التطهير الروحي يُسهم في بناء مجتمع تسوده المحبة والسلام.

تعزيز المسؤولية الاجتماعية

الصلاة تُذكّر المسلم بمسؤوليته تجاه المجتمع، حيث يدعو المسلم في صلاته للخير للجميع. وفقًا لمنظور أهل البيت (ع)، فإن الصلاة تُشعر الفرد بضرورة العمل لصالح المجتمع والإسهام في بنائه. هذا الشعور بالمسؤولية يُسهم في بناء مجتمع متعاون ومتضامن** ..التربية على الصبر والتحمل**

الصلاة تُعلّم المسلم الصبر والتحمل، حيث يتعلم الفرد الانتظار والالتزام بالعبادة حتى في أصعب الظروف. هذا الصبر ينعكس على حياة الفرد والمجتمع، حيث يُصبح الأفراد أكثر قدرة على مواجهة التحديات والصعوبات.

إحياء شعائر الدين يقوي هوية المجتمع

المجتمع الذي يُقيم الصلاة بشكل منتظم يكون مجتمعًا يُظهر هويته الإسلامية بوضوح. الصلاة تُساهم في الحفاظ على الهوية الدينية والثقافية للأمة، وتجعل من القيم الإسلامية محورًا في حياة المجتمع. في أوقات الأزمات أو الفتن، تكون الصلاة ملجأً للمسلمين للتضرع إلى الله وطلب الاستقرار.

أهمية الصلاة في بناء المجتمع المسلم الصالح:

تعزيز الأخلاق: الصلاة تعلم الإنسان الالتزام بالوقت، الطهارة، والخشوع، مما ينعكس إيجابًا على سلوكه اليومي. من كان محافظًا على صلاته فإنه سيكون أقرب إلى الالتزام بالأخلاق الإسلامية الحميدة.

تحقيق التقوى والورع: الصلاة تجعل الإنسان دائم الارتباط بالله، وبالتالي تمنعه من الانحراف أو ارتكاب المعاصي، مما يؤدي إلى خلق مجتمع قائم على الفضيلة والعدالة.

التآلف بين المسلمين: صلاة الجماعة هي رمز للتآخي والتكاتف بين المسلمين. عندما يجتمع المسلمون للصلاة، يتجسد التضامن والتكافل الاجتماعي.

الطمأنينة النفسية: الصلاة تمنح الإنسان راحة وسكينة داخلية، ما يساعده في التعامل مع ضغوطات الحياة والابتعاد عن القلق والتوتر، مما يخلق بيئة مجتمعية أكثر استقرارًا وسلامً

الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

لأنها تربط الإنسان بالله تعالى وتجعله في حالة تواصل دائم مع خالقه، مما يعزز التقوى والإيمان في قلبه. هذه العلاقة الروحية تؤثر بشكل مباشر على سلوك المسلم وتجعله أكثر قدرة على تجنب الفحشاء والمنكر. كلمة "الفاحشة" في القرآن الكريم تشير عادة إلى الأعمال القبيحة والشنيعة التي تُستنكر وتُرفض في الشريعة الإسلامية، مثل الزنا، أو أي فعل يخالف الفطرة والأخلاق العامة. تُستخدم الكلمة لوصف المعاصي الكبيرة التي تُنكرها الفطرة الإنسانية وتعتبرها مفسدة في الأرض.

على سبيل المثال، في الآية الكريمة:

}وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)

(سورة الإسراء: ٣٢)

في هذه الآية، يُوصف الزنا بأنه "فاحشة"، أي أنه فعل قبيح جداً ومرفوض دينياً وأخلاقياً.

كلمة "المنكر" في القرآن الكريم تشير إلى كل ما تنكره الشريعة الإسلامية والفطرة السليمة، وهو كل قول أو فعل مخالف لأوامر الله تعالى أو يتعارض مع الأخلاق والقيم الإنسانية. يُستخدم مصطلح "المنكر" للدلالة على الأفعال السيئة والمحرمة التي يجب تجنبها ومحاربتها في المجتمع.

في قوله تعالى:

(يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ)

)سورة آل عمران(104)

المنكر

هنا يعني الأعمال السيئة التي يجب النهي عنها ومواجهتها، وهي تشمل المعاصي مثل الكذب، الغش، الظلم، الفساد، وغيرها من الأمور التي تنكرها الأخلاق الإسلامية.

هناك عدة جوانب تجعل الصلاة تؤدي هذا الدور

١- الاستقامة الروحية: الصلاة تجلب السكينة والطمأنينة وتذكر الإنسان بالله وبيوم الحساب. هذا الوعي الدائم بالله يجعل الإنسان يبتعد عن الفواحش والمنكرات لأنه يراقب الله في أفعاله وأقواله.

٢- التكرار اليومي للصلاة: المسلم يؤدي الصلاة خمس مرات في اليوم، مما يجعله يراجع سلوكه ويصحح نفسه باستمرار. هذا التكرار يغرس في النفس عادة البعد عن الفواحش والمنكرات، ويذكّر المؤمن بأوامر الله ونواهيه.

٣- الانضباط والالتزام: الصلاة تتطلب الانضباط في الوقت والشكل، وهذا الانضباط ينقل إلى سلوك المسلم العام، مما يجعله حريصاً على الالتزام بالأخلاق الحميدة والابتعاد عن المنكرات.

٤- تطهير القلب والروح: الصلاة تعمل على تطهير القلب من الشهوات والرغبات الدنيئة، فكلما كان المسلم قريباً من الله كانت لديه قوة إرادة أكبر على مقاومة المغريات والفواحش

يؤكد القرآن هذا في قوله تعالى:

(اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)

(سورة العنكبوت: ٤٥)

الصلاة ليست مجرد طقوس حركية، بل هي عبادة تؤثر بعمق في النفس، فتدفع المسلم ليعيش حياة طاهرة ملتزمة بعيداً عن الفحشاء والمنكر

المبادئ التي يجب اتباعها لترويج الصلاة

التربية على الصلاة منذ الصغر: يشدد أهل البيت (عليهم السلام) على ضرورة تربية الأطفال على أداء الصلاة منذ سن مبكرة. في الحديث عن الإمام علي (عليه السلام): "علموا أولادكم الصلاة وهم أبناء سبع سنين". هذه التربية المبكرة تزرع في الأطفال حب الصلاة وتجعلها جزءًا لا يتجزأ من حياتهم النصح والتوجيه بلطف: من الأساليب التي أشار إليها أهل البيت (عليهم السلام) هو استخدام أسلوب النصح والإرشاد بلطف من أجل حث الناس على أداء

الصلاة. استخدام الأساليب الناعمة والتحبيب بدلاً من الإكراه يجعل الناس يقبلون على الصلاة بمحبة

التذكير بفوائد الصلاة الدنيوية والأخروية: يجب توضيح الفوائد العظيمة للصلاة سواء في الدنيا من حيث الطمأنينة والراحة النفسية أو في الآخرة حيث الثواب العظيم. في روايات أهل البيت (عليهم السلام) نجد تأكيدًا على أهمية الصلاة كوسيلة لغفران الذنوب ودخول الجنة

القدوة الحسنة: أهل البيت (عليهم السلام) كانوا قدوة في المحافظة على الصلاة. من المهم أن يتعلم المسلمون من سيرتهم وأن يقتدوا بهم في أدائهم للصلاة بإخلاص وخشوع. هذا يشجع الآخرين على الالتزام

تشجيع صلاة الجماعة: هناك تأكيد كبير في روايات أهل البيت (عليهم السلام) على فضل صلاة الجماعة، وأنها وسيلة لتقوية روابط المجتمع المسلم. تشجيع الناس على حضور المساجد وأداء الصلاة جماعة يعزز الوحدة والتكافل بين أفراد المجتمع

إحياء المناسبات الدينية لتعزيز قيمة الصلاة: إقامة الفعاليات والمناسبات الدينية التي تركز على أهمية الصلاة، مثل إقامة صلاة الليل، أو تنظيم خطب ومحاضرات عن فضائل الصلاة، يساعد في تعزيز الوعي بأهمية هذه العباد

الخاتمة

تبرز الصلاة كأداة قوية في بناء مجتمع صالح، حيث لا تقتصر فائدتها على تحسين العلاقة بين الإنسان وربه فحسب، بل تساهم بشكل كبير في تعزيز القيم الاجتماعية والأخلاقية داخل المجتمع. من خلال الالتزام بالصلاة، يعم السلام الداخلي بين الأفراد، ويترسخ مفهوم التعاون والتكافل، مما ينعكس إيجابيًا على استقرار المجتمع ورفاهيته. إن تأثير الصلاة لا يقتصر على الأفراد، بل يتعداه ليشمل المجتمع ككل، ويساهم في خلق بيئة مفعمة بالعدل، الرحمة، والمساواة. لذا، ينبغي علينا جميعًا أن نعي أهمية الصلاة وأن نسعى إلى تطبيق تعاليمها بشكل دائم لتحقيق مجتمع متماسك وصالح.

بناءً على ما سبق، فإن الصلاة وفقًا لمنظور مذهب أهل البيت (ع) تُعتبر أداة قوية لبناء مجتمع مسلم صالح. فهي تُسهم في تعزيز القيم الأخلاقية، وتقوية الروابط الاجتماعية، وتربية الأفراد على النظام والانضباط، وتعزيز العدالة الاجتماعية، وتطهير النفوس من المشاعر السلبية. كل هذه الجوانب تُسهم في بناء مجتمع متكامل ومتعاون، حيث يسود العدل والمحبة والسلام نتائج ترك الصلاة على صلاح الفرد والمجتمع

النتائج

ترك الصلاة يؤثر سلبًا على الفرد والمجتمع من عدة جوانب

مريم : ٥٩ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضاعُوا الصَّلاةَ وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّا

وَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ حَرِيزٍ عَنِ الْفُضَيْلِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ ع عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُونَ قَالَ هِيَ فَرِيضَةٌ قُلْتُ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ قَالَ هِيَ النَّافِلَةُ.[.

مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ قَالَ: قَالَ الصَّادِقُ ع فِي حَدِيثٍ إِنَّ مَلَكَ الْمَوْتِ يَدْفَعُ الشَّيْطَانَ عَنِ الْمُحَافِظِ عَلَى الصَّلَاةِ وَ يُلَقِّنُهُ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ الْعَظِيمَةِ

الزمر : ٩ أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ

لزمر : ١٨ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ

الجن : ١٧ لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذاباً صَعَداً

طه : ١٢٤ وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى

الزخرف : ٣٦ وَ مَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ

***إِنَّهُ الرعد : ١٤ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلاَّ كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلاَّ في ضَلالٍ**

القصص : ٥٠ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّما يَتَّبِعُونَ أَهْواءَهُمْ وَ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَواهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمينَ

م قَالَ نُوحٌ رَّبِّ انهم عَصَوْنِي وَ اتَّبَعُواْ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَ وَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا(21)

المائدة : ٩١ إِنَّما يُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَداوَةَ وَ الْبَغْضاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ

المجادلة : ١٩ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطانُ فَأَنْساهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولئِكَ حِزْبُ الشَّيْطانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطانِ هُمُ الْخاسِرُونَ

المنافقون : ٩ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ مَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ

سبأ : ٣٧ وَ ما أَمْوالُكُمْ وَ لا أَوْلادُكُمْ بِالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنا زُلْفى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ لَهُمْ جَزاءُ الضِّعْفِ بِما عَمِلُوا وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ

التوبة : ٢٤ قُلْ إِنْ كانَ آباؤُكُمْ وَ أَبْناؤُكُمْ وَ إِخْوانُكُمْ وَ أَزْواجُكُمْ وَ عَشيرَتُكُمْ وَ أَمْوالٌ اقْتَرَفْتُمُوها وَ تِجارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسادَها وَ مَساكِنُ تَرْضَوْنَها أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ جِهادٍ في سَبيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَ اللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفاسِقينَ

.على مستوى الفرد:

ضعف الروابط الروحية: الصلاة تقوي العلاقة بين الإنسان وربه، وتركها يؤدي إلى ضعف الإيمان وتراجع الروحانية

اضطراب النفسي: الصلاة تساهم في تهدئة النفس وتعزيز الشعور بالسكينة والراحة النفسية. تركها قد يؤدي إلى شعور بالقلق والتوتر.

البعد عن الأخلاق الحميدة: الصلاة تذكّر المسلم بالتزامه بالأخلاق الحسنة وضبط النفس. تركها قد يؤدي إلى انحراف في السلوك وفقدان الضوابط الأخلاقية ضياع الأجر والثواب: الصلاة فريضة وأحد أركان الإسلام، وتركها يحرم الإنسان من الأجر الكبير المرتبط بأدائها.

.على مستوى المجتمع:

تراجع القيم الأخلاقية: الصلاة تساهم في غرس قيم مثل التراحم، التضامن، والاحترام بين أفراد المجتمع. تركها يضعف هذه القيم ويؤثر على استقرار المجتمع.

زيادة الفساد: مع ترك الصلاة، قد تزيد الجرائم والسلوكيات غير الأخلاقية، حيث أن الصلاة تربي المسلم على الانضباط والالتزام.

تفكك الروابط الاجتماعية: الصلاة تخلق حالة من الوحدة والتعاون بين المسلمين، خاصة في صلاة الجماعة. تركها قد يؤدي إلى ضعف الترابط الاجتماعي باختصار، ترك الصلاة يؤدي إلى تدهور الروابط الروحية والأخلاقية على المستوى الفردي، ويضعف التماسك والاستقرار على مستوى المجتمع

المصادر

.القرآن الكريم

السنة النبوية

١- نهج البلاغة، ابوالحسن محمد رضي، شرح: فيض الاسلام الأصفهاني، السيد علينقي، طهران، منشورات الفيض، ١٣٦٥ ق.

٢- ابن الاثير، الكامل فى التاريخ، دار الصادر، بيروت، ط ٢، ١٤٢٠ق.

٣- ابن بابويه القمي الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، تحقيق: الشيخ حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٢، ١٤٠٤ ق/ ١٩٨٤م.

٤- أبي جعفر محمد بن علي، علل الشرائع، منشورات العلمى، بيروتّ ط ٢، ١٤٠٤ ق/ ١٩٨٤م.

٥- أبي جعفر محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، تصحيح: علي الأكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين، قم، ط ٢، ١٤١٢ق.

٦- ابن أبي شيبة، أبوبكرعبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

٧- ابن طاووس، السيد علي بن موسى، اللهوف في قتلى الطفوف، مؤسسة أنوار الهدى، قم، ١٤٠٣ق.

٨- الجزيري، عبد الرحمن، الفقه على المذاهب الأربعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٤، ١٤٢٤ق/ ٢٠٠٢م.

٩- الحر العاملى، الشيخ محمد بن الحسن، الفصول المهمة فى أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، موسسة المعارف الرضوية، مشهد، ط ٢، ١٤١٩ق.

١٠- وسائل الشيعة، المحقق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم، ط ١، ١٤٠٨ق.

١١- رحمتي، محمد جواد، السير في علوم القرآن، منشورات سخن جستر، مشهد، ط ١، ١٤٢٦ق.

١٢- الزحيلي، وهبة، الفقه الاسلامي و أدلته، دار الفكر، دمشق، ط ١٢، ١٤٠٩ق/ ١٩٨٩م.

١٣- الشعيري، محمد، جامع الأخبار، منشورات الرضي، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٩٢ق.

١٤- الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الطبري، تحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم، بيروت، دار احياء التراث العربى، دون تا.

١٥- العياشى، محمد بن مسعود، تفسير العيّاشي، مصحح: الرسولى المحلاتي، السيد هاشم، منشورات المطبعة العلمية، طهران، ط ١ ، ١٣٨٠ ق.

١٦- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب، الكافي، تحقيق: نجم الدين الآملي والمصحح: غفاري على الأكبر والآخوندي، محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٣، ١٤٠٨ق.

١٧- لجنة الحديث – معهد تحقيقات باقر العلوم عليه السلام، موسوعة ، منشورات دار المعروف، قم، ط ٣، ١٤١٦ق.المفيد،

١٨- محمد بن نعمان، الارشاد، كنغرس الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ق.

١٩-كتاب "المغني" لابن قدامة

٢٠-"بداية المجتهد ونهاية المقتصد" لابن رشد.
٢١-كتاب "الصلاة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع" للشيخ محمد متولي الشعراوي.
٢٢-الدراسات الأكاديمية:
٢٣-المواقع الإسلامية الإلكترونية
٢٤-مواقع مثل "إسلام ويب" و"طريق الإسلام".
٢٥-المحاضرات والخطب الدينية
٢٦- مغنيه، محمدجواد، التفسير الكاشف، ٧جلد، دار الكتاب الإسلامي - ايران - قم، چاپ: ١، ١۴٢۴ ه.ق.
٢٧- حويزى، عبدعلى بن جمعه، تفسير نور الثقلين، ۵جلد، اسماعيليان - ايران - قم، چاپ: ۴، ١۴١۵ ه.ق.
٢٨- مراغى، احمد مصطفى، تفسير المراغى، ٣٠جلد، دار الفكر - لبنان - بيروت، چاپ: ١.
٢٩- قطب، سيد، فى ظلال القرآن، ۶جلد، دار الشروق - لبنان - بيروت، چاپ: ٣۵، ١۴٢۵ ه
٣٠- فضل الله، محمد حسين، من وحى القرآن، ٢۵جلد، دار الملاك - لبنان - بيروت، چاپ: ١، ١۴١٩ ه.ق.
٣١- طباطبايى، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، ٢٠جلد، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - لبنان - بيروت، چاپ: ٢، ١٣٩٠ ه.ق
٣٢

خُطب الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة أسلوبية

الباحث: د. ستار حسين محي الأعرجي

الجامعة الإسلامية فرع بابل

خطب الإمام الحسن (عليه السلام)

دراسة أسلوبية

الملخص

إن الدراسات الأسلوبية تعتمد على دراسة الأعمال الأدبية في بنيتها الخاصة وهو من أهم الأساليب التي يعتمده المبدع أو المحلل الذي يركز على مذاقه الشخصي، ويبذل الوسع أن يرصد ويعكس كل المميزات في النص الأدبي حتى تصل إلى المتلقي أو القارئ لذلك النص الأدبي، بالإضافة إلى ذلك يعمد المبدع إلى تحليل تلك النصوص الأدبية بطريقة أخرى كما يسمونه بالمنهج الإحصائي في التحليل الأسلوبي للنصوص الأدبية ، فإن التحليل في النص الأدبي من خُطب أو قصة، وغيرها يعتمد على تلك السياقات المتكررة أو ما نعبر عنها ان هناك علاقات قائمة بين مرات التكرار للعناصر المعجمية، والنحوية، وكذلك الصوتية، وتكرار هذه العناصر في سياقات معتبرة لها دلالتها الأسلوبية المعتبرة.

ونلحظ أن المبدع في قراءته للنص الأسلوبي، يأخذ النص كدائرة شاملة ويكشف عن كل الظواهر الجمالية التي وردت في التراكيب والصوت والدلالة، ومبينا وظيفة اللغة الدلالية الكاشفة عن كل الجماليات البارزة في النص الأدبي.

وإن دراستي لخطب الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، هي دراسة رصدت فيها علاقة الألفاظ والمفردات بعضها ببعض، ورصد الجوانب التركيبية من كلمات ودلالتها ضمن السياق الذي جاءت بها الجمل في

خطبتـه عليـه السـلام، وبيـان الجماليـة الصـوتية باعتبـار أن الصـوت أحـد الركـائز والأنظمـة التـي تعتمـدها اللغـة المترابطـة فـي جملهـا ضـمن سـياقات ودلالات خاصــة يبرزهــا الــنص الأدبــي، وبيــان الصــوت المنفــرد وتكــرار الحروف ودلالتها وتأثيرها على المتلقي والسامع.

يهدف هذا العمل إلى كشف عن بعض مستويات الأداء الفني الذي ينقل الكلمة نحو الفنية والأدبية – الشعرية. وقد قسمت هذه الدراسة على ثلاث مباحث يسبقها تمهيد ثم خاتمة وشحتها بأهم النتائج التي رأيتها على جانب الأهمية. أما التمهيد فقد خصص لذكر نبذة عن حياة الإمام الحسن (عليه السلام) وعلمه. أما المبحث الأول فقد خصصته لدراسة المستوى التركيبي الذي يضم التقديم والتأخير والحذف وغيرهما، أما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة المستوى الثاني وهو المستوى الموسيقي أو الصوتي الذي بينت فيه الشكل الموسيقي الذي يؤطر التركيب اللغوي لدلالات الإمام الحسن (عليه السلام) من حيث الإيقاع الشكلي والخارجي والوزن والقافية. أما المبحث الثالث فتم تناول المستوى الدلالي به ثم ختمت ذلك بخاتمة أجملت فيها النتائج التي توصلت إليها.

الكلمات المفتاحية:

خطب – الإمام الحسن – الأسلوبية – المستوى الصوتي – المستوى الدلالي

Abstract

Stylistic studies depend on studying literary works in their own structure, which is one of the most important methods adopted by the creator or analyst who focuses on his personal taste, and does his best to monitor and reflect all the features in the literary text until they reach the recipient or reader of that literary text. In addition to that, the creator seeks to analyze those literary texts in another way, as they call it the statistical method in the stylistic analysis of literary texts.

Analysis in literary texts, such as speeches, stories, etc., depends on these repeated contexts, or what we express as existing relationships between the repetitions of lexical, grammatical, and phonetic elements, and the repetition of these elements in valid contexts has its valid stylistic significance

We notice that the creative person in his reading of the stylistic text, takes the text as a comprehensive circle and reveals all the aesthetic phenomena that appear in the structures, sound and meaning, and clarifies the function of the semantic language that reveals all the prominent aesthetics in the literary text. My study of the sermons of Imam Hassan al-Mujtaba, peace be upon him, is a study in which I monitored the relationship between words and vocabulary with each other, and monitored the structural aspects of words and their meaning within

The context in which the sentences came in his sermon, peace be upon him, and the statement of the phonetic aesthetics considering that the sound is one of the pillars and systems that the language depends on, which is connected in its sentences within specific contexts and meanings highlighted by the literary text, and the statement of the single

sound and the repetition of letters and their meaning and their effect on the recipient and listener. This work aims to reveal some levels of artistic performance that transfer the word towards the artistic and literary - poetic. This study has been divided into three sections preceded by an introduction and then a conclusion

I filled it with the most important results that I saw as important. As for the introduction, it was devoted to mentioning a brief about the life of Imam Hassan (peace be upon him) and his knowledge. As for the first section, I devoted it to studying the structural level that includes presentation, delay, deletion, and others. As for the second section, I devoted it to studying the second level, which is the musical or vocal level, in which I showed the musical form that frames the linguistic structure of the meanings of Imam Hassan (peace be upon him) in terms of formal and external rhythm, weight, and rhyme.

Keywords:
Sermons - Imam Hassan - Stylistics - Phonetic level - Semantic level

تمهيد:

تُعد شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) شخصية قيادية فذة، وأنه (عليه السلام) أتصف بصفة القائد الميداني والرباني، فهو من تلك الشجرة المباركة الطاهرة التي أذهب عنها الرجس وطهرها تطهيرًا فيكفيه شرفًا وحسبًا أن جده المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه وعلى أله الاطهار) الذي تحدث القرآن عنه، فهو المبعوث رحمة للعالمين، وهو النبي الأمي الذي بعثه الله للأميين رسولًا يعلمهم الكتاب والحكمة ومكارم الأخلاق. وجدته السيدة الفاضلة سيدة المجتمع المكي، وكانت تلقب بالطاهرة، وأبوه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي رسول الرسول وباب مدينة علمه، وأمه فاطمة الزهراء ابنة رسول الله (صلى الله عليه وآله) سيدة نساء العالمين، وأخوه الحسين الشهيد، وهما سيدا شباب الجنة بشهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والإمام الحسن (عليه السلام) هو العِدل الثاني للقرآن الكريم، كما صرح النبي في مواطن كثيرة، فأهل البيت (عليهم السلام) والقرآن هما الثقلان اللذان أوصى بهما المصطفى (صلوات الله وسلامه عليه). وبعد شهادة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) تولى الإمام الحسن (عليه السلام) إدارة شؤون الأمة.

من أهم صفات الإمام الحسن (عليه السلام) بُعد النظرة، واستيعابه للأحداث الجارية حوله، وقدرته على قيادة الأمة الاسلامية في أصعب ظروف تمر به، وعزيمته القوية في تنفيذ الاهداف المرسومة، والعلم بالكتاب والسُنة والعبادة الخاشعة، وزهده الكبير في السلطة وأمور الدنيا، وإنفاقه وكرمه وسخاؤه الذي لا يميز بين غني وفقير، أو صغير أو كبير، أو عبد أو مملوك، سيرته محمودة، وشمائله شمائل جده المصطفى (صلى الله عليه وآله)، وشجاعته شجاعة أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين (عليه السلام).

نشأ الإمام الحسن (عليه السلام) في بيت الوحي، وتربى في مدرسة التوحيد، وصحب جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي هو أكمل إنسان ضمه هذا الوجود يقيم في كل فترة من الزمن صروحًا للعدل، ويشيد دعائم الفضيلة والكمال، وقد وسع الناس بأخلاقه وجمعهم على كلمة التوحيد.

إن سيرة الإمام الحسن (عليه السلام) توضح لنا أهمية امتلاكه (عليه السلام) لرؤية مستقبلية للأحداث يسير على هداها مستعينًا بالله، فالإمام الحسن (عليه السلام) ملك الرؤية الإصلاحية والقدرة على التنفيذ، مع وضوح المراحل والأسباب والشروط والنتائج ومعرفة العوائق وكيفية التعامل معها، وما آلت إليه الأمور بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقد ترك لنا الإمام الحسن (عليه السلام) معالم نيرة، ومنهجيه واضحة في مقاصد الشريعة، والمفاوضات وكشف الباطل وزيف النفوس وأمراضها وابتغاء مرضاة الله، فقد كشف بحكمته وصبره وتقواه زيف الأسرة الأموية وتكالبها على السلطة وحب الدنيا وبعدها عن قيم السماء والتشريعات الإلهية وعن جادة الصواب، فاستطاع الإمام الحسن (عليه السلام) بحكمته التي ورثها من جده المصطفى (صلى الله عليه وآله) وأبوه علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن يزيح الستار عن الوجه الأموي الذي لبس رداء الإسلام زورًا وبهتانًا.

أما مكانة الإمام الحسن (عليه السلام) عند الصحابة ممن عاصروه فقد ذكر جابر بن عبد الله الانصاري عن النبي (صلى الله عليه وآله): "إن الله خلقني وخلق عليًا من نورين بين يدي العرش، نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام، فلما خلق الله آدم أسكننا في صلبه، ثم نقلنا من صُلب طيب وبطن طاهر حتى في صلب إبراهيم، ثم نقلنا من صُلب، إبراهيم إلى صلب طيب وبطن طاهر حتى أسكننا في صلب عبد المطلب، ثم افترق النور في عبد المطلب فصار ثلثاه في

عبد الله وثلثه في أبي طالب، ثم اجتمع النور مني ومن علي في فاطمة، فالحسن والحسين نوران من نور رب العالمين"[i].

أما علمه (عليه السلام)، فقد أوصى بتعليم اللغة العربية[ii]. وتأكيده على تعلم اللغة العربية تأكيد على ضرورة تطبيق القواعد العلمية في قراءة الآيات القرآنية؛ لأن اللغة العربية هي اللغة التي أنزل الله بها القرآن كتابة ولفظًا، وبيّن بها شرائع وفرائض ملته، وبها بلغ الرسول (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الأطهار) رسالته وعَلّم بها سُنته النبوية الشريفة المطهرة، وبها أُلفت الكتب العلمية وكتب الحكمة، فلا بد للناشئ من تعلمها، وإلا كان جاهلًا بالدين منقوصًا في العلم، إضافة إلى ما تمتاز به هذه اللغة من الفصاحة والبيان والطلاوة على اللسان والحلاوة في الأسماع والآذان[iii].

من الأمور التي تؤكد تمكنه (عليه السلام) من اللغة العربية وأنه كان من فصحاء العرب، قول عمر بن العلاء: "ما رأيت أفصح من الحسن بن علي (عليهما السلام)"[iv]. وقد كان للإمام الحسن (عليه السلام) تلاميذ نجباء، منهم: المسيب بن نجبه، وسويد بن غفلة، والعلاء بن عبد الرحمن، والأصبغ بن نباته، وأبو مريم قيس الثقفي، وسفيان الليل، وعمر بن قيس الكوفيين[v].

المبحث الأول

المستوى التركيبي في خُطب الإمام الحسن (عليه السلام)

الخطبة الأولى:

١- قام الإمام الحسن (عليه السلام) خطيبًا في الكوفة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "يا عجبًا من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرة. أما والله لو وجدت أعوانا لقمت بهذا الأمر أي قيام، ولو سلمت إلى معاوية الأمر، وأيم الله لا ترون فرجًا ولا عدلًا، مع ابن أكلة الأكباد وبني أمية، والله ليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع، أما والله لو وجدت أعوانًا لقمت بهذا الأمر أي قيام، ونهضت به أي نهوض فأف لكم وترحا، يا عبيد الدني"[vi]. ثم نزل (عليه السلام) وهو يقول: (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله) فاتبعه من شيعة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) عدد يسير إشفاقًا عليه وحقنًا لدمه.

٢- روي لما نزل الإمام الحسن (عليه السلام) وعمار، وقيس الكوفة ومعهم كتاب أمير المؤمنين علي (عليه السلام) قام فيه الإمام الحسن (عليه السلام) فقال: "أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين (عليه السلام) ما تكفيكم جملته، وقد اتيناكم مستنفرين لكم، لأنكم جبهة الأمصار وسنام العرب. وقد نقضا طلحة والزبير بيعتهما وخروجهما بعائشة ما قد بلغكم، وهو ضعف النساء وضعف رأيهن أما الله لئن لم تنصروه لينصره الله، يتبعه من المهاجرين والأنصار، وسائر الناس، فانصروا ربكم ينصركم"[vii].

الخطبة الثانية:

عن عوام بن حبيب بن حوشب عن هلال بن يسأف قال: سمعت الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) يخطب في الكوفة بعد طعنه وانتهاب رحله، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أهل العراق اتقوا فينا فإنا أمراؤكم وأولياؤكم، وإنا أهل البيت"[viii]. الذي قال الله عنه عزَّ وجلَّ فينا: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[ix].

الخطبة الثالثة:

"أما بعدُ: فوَ اللهَ إني لأَرجو أَكونَ قد أَصبحتُ – بحمدِ الله ومَنِهِ وأَنا أَنصحُ خلق اللهِ لخلقهِ، وما أَصبحتُ محتملًا على مسلمِ ضغينةً ولا مُريدا له بسوءٍ ولا غائلةٍ، ألا وإنَّ ما تَكرهُونَ في الجماعةِ خير لكم مما تُحبونَ في الفرقةِ، أَلا وإني ناظرُ لكم خيرًا من نَظرِكم لأَنفسِكم فلا تُخالفوا أَمري، ولا تَرُدُوا عليَّ رأَيي، غَفَرَ اللهُ لي ولكم وأرشدَني وإياكم لما فيه المحبة والرضا"[x].

١ – التقديم والتأخير:

قال عبد القادر الجرجاني في التقديم والتأخير: "هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعه، ويفضي بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعرًا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ من مكان إلى مكان"[xi].

ويقول بن جني في حدِّه: "هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم وان شذ بعضهن رد به إليها"[xii].

وهذا الباب تتبارى فيه الأساليب وتظهر فيه المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام ووضعه الوضع الذي يقتديه المعنى ويقول الزركشي: "هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتو به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق"[xiii].

فلا شك أن التقديم والتأخير له أثر مهم في أسلوب الخطاب إذ "تتبارى في المواهب والقدرات، وهو دلالة على التمكن من الفصاحة وحسن التصرف، وموضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى ومنه التقدم بالزمان، كتقدم الشيخ على الشباب والأب على الأبن والتقدم بالشرف كتقدم الأنبياء على الاتباع والعلماء على الجهال"[xiv]. وقد ورد في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) مخاطبًا أهل الكوفة قوله: (يا عجبًا من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرةٍ)، فقد قدم الجار والمجرور (من غدرةٍ) وقد وقع خبر في الجملة الاسمية.

أما الوظيفة الدلالية:

للتقديم والتأخير وظائف دلالية، فهي المعاني التي أوجبها التقديم والتأخير والمعاني المقصودة هي في الواقع طاقات تعبيرية جديدة، تلحق المعاني الظاهرة فتزيدها دقة وتأكيد وكان هذا في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) للتخصيص في أغلب الحالات فالأصل فيما يقيده التقديم والتأخير هو التخصيص في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) وحصول هذا المعنى إنما هو بتقديم الجار والمجرور خاصة مهما كانت وظيفتها في الكلام.

٢ –الحذف

هو من الأساليب البلاغية التي تهدف إلى "التخفيف من ثقل الكلام وعبء الحديث ففي الخفة تلك تكمن البلاغة ويسمو الكلام، حتى يصل إلى قوة السحر في التأثير"[xv]. "وشرط الحذف أن يكون في الكلام قرينة تدل على المحذوف احترازًا من العبث"[xvi].

ولهذا الأسلوب أهمية لما يوفره من حاجات فنية تمكن في تحقيق التناغم الصوتي وما يصنعه من توافق واستجابة بين المؤلف ومتلقيه عن طريق إثارة انتباه القارئ وتنشيط خياله لأنه المتلقي يجد متعة في تحريك حسه ليكشف ما هو غير مكشوف بوضوح لأي قارئ. لذا فان الحذف وسيلة من وسائل الشد بين القارئ والكتاب بين الخطيب والمتلقي في بلوغ ما يريد إيصاله إليه، فيلقي إليه بعض الكلام، ويترك له الخوض والبحث عن الباقي، وقد اشتملت خطب الإمام الحسن (عليه السلام) على بعض أنواع الحذف: فمثلًا قد يحذف المسند من الجملة الاسمية لوجود دال عليه وبذلك (تنعدم الفائدة من ذكره)[xvii]. كقول الإمام الحسن (عليه السلام): (أما والله لو وجدت أعوانًا لقمت بهذا الأمر أي قيام) والأصل (أي قيام به) وحذف الأخير لانعدام الفائدة من ذكره.

٣ – الالتفات:

عرفه ابن المعتز في البديع: وهو انصرافُ المتكلمُ عن المخاطبة إلى الإخبارِ، وعن الإخبارِ إلى المخاطبةِ، ومن الالتفاتِ الانصرافُ عن معنىً يكونُ فيهِ إلى معنىً آخر[xviii].

وهو من الأساليب البلاغية المعتبرة، حيث ان الإنسان المتكلم ينتقل من صيغة إلى أخرى كالانتقال من الغيبة إلى التكلم ومن التكلم إلى الغيبة، وهو من

مقتضيات الحال التي يحتاجها الخطاب، وربما ينصرف المتكلم من الكلام بأسلوب الواحد إلى أسلوب الجماعة وهو على أقسام ثلاثة [xix]:

أ- ان ينتقل المتكلم بين الأزمنة الثلاثة الماضي والمضارع والأمر.

ب- ينتقل بين بين الحالة الإفرادية إلى المثنى ولتكلم بصيغة الجمع.

ج- وانتقال المتكلم بين ثلاثة من طرق التعبير وهي الخطاب، والغيبة، والمتكلم.

ونلحظ في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) وردّهِ على معاوية ابن أبي سفيان مسوغات بارزة من خلال النص وهي، التوبيخ، وتنبيه المتلقي، أو السامعين، وتوجيه اللوم والتقريع، والسخرية، ونلحظ هذا النوع من الالتفات في كلام الإمام الحسن (عليه السلام)؛ لأن يبعث المتلقي على الاستماع ويعطيه فضل العناية، وتخصصه بالمواجه[xx].

فقد ورد في كلام الإمام الحسن عليه السلام وهو يردُ على معاوية: "فو الله إني لأرجو أن أكون قد أصبحت بحمد الله ومنه ... وأصبحت محتملًا على مسلم ضغينة، ولا مُريدًا سوءًا ولا غائلة، ألا وأن ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة، ألا وإني ناظر لكم خير من نظركُم لأَنفسكم"[xxi].

قال ابن الأثير: "إنما صرف الكلام لنفسه إلى خطابهم؛ لأنه أبرز الكلام لهم في معرض المناصحة وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريه ؛لأن ذلك أدخل في إمحاض النصح حيث لا يريد لهم إلا ما يريده لنفسه"[xxii].

فالإمام عليه السلام يتبع اسلوب اللين والمناصحة، مع مراعاة حالاتهم النفسية مما لها تأثير على نفس السامعين بعد ما أنكروا موقفه (عليه السلام) من معاوية ابن أبي سفيان، فقد تكلم الإمام بما يناسب حالهم، وأظهر عدم رضاه عليهم ومخالفتهم إياه، وحذر أصحابه من الفرقة وإتباع الباطل.

وانتقل الإمام من صيغة الكلام من المفرد (إني، أنا)، إلى صيغة الجمع بقوله (إني لأرجو، أنا) إلى صيغة المضارع بحالة الجمع (تكرهون– تحبون)، (إني ناظر لكم – خير من نظركم لأنفسكم)، وأهم بواعث هذا الكلام هو التوبيخ والتخويف لما هم عليه من الضلالة وازدواجية الرؤية التي لا تُفرق بين الحق والباطل.

وقد ورد الالتفات في مكان آخر من الكلام الذي دار بين الإمام الحسن (عليه السلام) ومعاوية ابن أبي سفيان حينما رد على معاوية عندما شتم الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في المسجد الجامع في الكوفة قال: "أنا الحسن بن علي، وأنت معاوية وأبوك صخر، وأمي فاطمةُ وأُمك هند، وجدي رسول الله وجدك حرب وجدتي خديجةُ وجدتك قتيلة"[xxiii]، وهنا أراد الإمام جلب انتباه السامع والمتلقي وكشف وإزاحة الستار عن الزيف الذي تتصف به الجهة الأخرى من خلال تذكير الإمة ورجالاتها بأصل هذه الفئة الباغية المنحرفة عن خط الإسلام، وكذلك بيان مشروعية واستحقاق أهل البيت في بقيادة المشروع الرسالي من مؤهلاتهم لحمل أعباء الرسالة المحمدية التي ترتكز على القرآن والسنة النبوية بعيدًا عن الجاهلية والعهر والكفر التي اتصف بها الطرف الآخر الكافر ذو الحسب والنسب الوضيع بين قبائل العرب، وأراد أن يكشف ذلك الاختلاف العقدي بين فئتين، فئة ارتبطت بفضائل السماء الفاضلة، وفئة اتسمت بالدونية والحقد الجاهلي الموروث من عبادة الأوثان والشرك.

٤- السياق وأثره في الدلالة

السياق لغة ولها معنيان:

الأول: مصدر بمعنى(السَّوق) يُقال: ساق الشيء سوقا وسياقا، إذ جعل بعضه يتبع بعضًا[xxiv]، ومنه سياق الأبل، اي: جعل بعضها يتبع بعضًا، وسياق المهر[xxv]، وسياق المؤمنين إلى الجنة والكافرين إلى جهنم كما في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ... وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾[xxvi].

٢- تُطلق كلمة (السياق) ويُراد بها الشيء الذي يُساق، ومنها أيضًا سمي المهر سياقا[xxvii]، ومنه استعمال السياق اي الكلام لأنه يتبع بعضه بعضا، فالسياق إما تستعمل مصدرا أو تستعمل للدلالة على الكلام المَسُوق.

السياق اصطلاحا:

أما في الاصطلاح: هو النظم اللفظي للكلمة، وموقعها من ذلك النظم بأوسع معاني هذه العبارة[xxviii]، وهو من نظريات علم اللغة عامة وعلم المعنى خاصة [xxix] وعلى هذا التفسير ينبغي أن يشمل السياق كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات[xxx]، وهو التوالي عند تمَّام حسَّان[xxxi].

السياق عند البلاغيين:

يرى ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) أهمية مراعاة مقتضى الحال، وأنه يجب على الكاتب أن يجعل الفاظه على قدر الكاتب والمكتوب، وأن لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام[xxxii].

وتعد نظرية عبد القاهر الجرجاني المشهورة (نظرية النظم) في جوهرها في التطور لنظرية السياق، فالسياق عند عبد القاهر لا يعدُ الكلمة نقطة البدء كما يظن، وإنما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير إلا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق، ثم البحث عن الألفاظ وعلاقاتها فيه ثانيا[xxxiii].

٤-خطبة الإمام الحسن في مسجد الكوفة

خطبته في التوحيد:

قال (عليه السلام): "الحمد لله الواحد بغير تشبيه الدائم بغير تكوين القائم بغير كلفه الخالق بغير منصبة الموصوف بغير غاية الرقابُ لقدرته فليس يخطر على قلب بشر مبلغُ جبروته ولا يبلغ الناس كنه جلاله ولا يفصح الواصفون منهم لكنهُ عظمته ولا تبلغهَ العلماءُ بألبابها ولا أهل التفكر بتدبير أمورها أعلم خلقه به الذي بالحد لا يصفه، يدرك الأبصار ولا تدركه الأبصار وهو اللطيف الخبير، أما بعد فإن عليا باب من دخله كان مؤمنًا ومن خرج منه كان كافرًا أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم"[xxxiv].

نلحظ من خلال السياق وما وردت فيه من القرائن اللفظية، حيث ذكر الإمام الحسن (عليه السلام) في بداية الخطبة ولم يذكرها فيما لحق من خطبته فهو صلوات الله وسلامه عليه استغنى عن التكرار لقوله (الحمد لله بغير تشبيه) فإن القرائن اللفظية قادرة على إثبات ما يبتغيه من القصد والمراد في خطبته، وإن الحذف اضفى على الخطبة جمالية أو جمالية على النص أعلاه، ونلحظ قوة الترابط والانسجام، بين فقرات الخطبة المباركة، فقد حقق النص بجمله الخبرية الصادقة التي وصف الله سبحانه وتعالى بكل صفات الكمال وهي صفة العلم، وهي من الصفات الثبوتية التي تُثبت علمه اللدني الذي لا يطلع عليه أحد إلا من ارتضى، وإن أسلوبه عليه السلام قد ساق المفردات بأسلوب مبدع قدير متوازي، أضفى على النص انسجامًا وطاقات موسيقية رائعة في البلاغة والبيان، نلحظ أن الإمام بعد براعة الاستهلال يختم أن معرفة الإمام إيمان، فهو باب من آمن به وأطاعه دخل الجنة ومن أنكره كان كافرًا.

٥- خطبته بعد شهادة أمير المؤمنين:

قال (عليه السلام): "يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرمى الله، صائب على أعداء الله، نكال على فجار قريش، لم يزل آخذًا بحناجرها جاثمًا على أنفسها، ليس بالملومة في أمر الله، ولا بالسروقة لمال الله، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله أعطى الكتاب خواتمه وعزائمهُ، دعاه فأجابه، وقاده فأقنعه، ولا تأخذه في الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته"[xxxv].

واقعا أن الدلالات في الخطبة يمنحها النص أعلاه من خلال الألفاظ والفقرات التي وردت في السياق، وهذه الألفاظ والتراكيب أنتجت نصًا بارعًا في الأسلوب، ونلحظ أن المعنى المعجمي له دلالات متعددة وخاصة في مفردة (سهم) بخلاف المعنى لسياقي الذي لا يحتمل إلا معنىً واحدًا، فالمعنى المعجمي يدل على أن السهم من وسائل الحرب المفتوحة بين جهتين ونلحظ الصورة التي ارتسمت في ذهن المتلقي والتي تبعث على الانتباه واليقظة والالتفات والانتباه، فنلاحظ تأثير سياق النص على دلالة الألفاظ، ودلالة اللفظ العجمية والسياقية في النص.

كما أشار عبد القاهر الجرجاني" إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلمات مفردة وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة في ملائمة معنى اللفظة للمعنى الذي يليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلق له بصريح اللفظ[xxxvi].

ومن خطبه (عليه السلام) في وصف المتقين، وملامح شخصياتهم التي بذلت أنفسها في طاعة الله، فقال (عليه السلام): "لقد صحبتُ أقوامًا كأنهم ينظرون إلى الجنةِ ونعيمها والنار وحميمها، يحسبهم الجاهل مرضى، وما بهم من مرض، أو قد خالطوا أمر عظيم، خوف الله، ومهابته في قلوبهم كأنهم يقولون:

ليس لنا في الدنيا حاجة، وليس لها خُلقنا، ولا بالسعي لها أمرنا أنفقوا أموالهم، وبذلوا دمائهم، واشتروا بذلك رضا خالقهم، علموا أن الله اشترى منهم أموالهم وأنفسهم، بالجنة فباعوه، وربحت تجارتهم وعظمت سعادتهم، وأفلحوا وأنجحوا فاقتفوا آثارهم رحمكم الله"[xxxvii].

ونلاحظ أن دلالة المفردة لا تتكشف إلا ضمن سياقات الكلام، ونلحظ أن المفردتين (الجنة) و(النار) لم تكشفا عن معانيهما إلا حينما وردتا في جمل وفقرات متوالية تحكي عن صفات المتقين وأهل النار، وإن كانت الدلالة المعجمية للجنة والنار واضحة ولكن بقيت هاتين اللفظتين قاصرتين عن كشف المعنى الذي يتوخاه الإمام الحسن (عليه السلام)، ونلحظ في خطبته (عليه السلام) أن نظرية السياق تتجلى من خلال تعلق الكلمات بعضها ببعضها وكاشفة عن دلالتها اللغوية والبلاغية في الوقت فيقول عبد القاهر الجرجاني: "لا نظم في الكلام ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه سبب لهذه"[xxxviii].

ونلحظ في هذه الخطبة سياق النص، حيث الدلالة اللغوية التي تدل على التتابع والتوالي في الأحداث، وبه يتحقق التركيب والسبك ومن ناحية أخرى يتجلى سياق الموقف، "وهو الفقرات التي جاء بها الخطاب الإعلاني، أو حال الخطاب"[xxxix].

ونلحظ سياق الموقف الذي برزت فيه شخصية الإمام الحسن (عليه السلام) كمتكلم بارع ورث البلاغة من جده المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم) و والده الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، فهو ورث للعلم والمعرفة وهو أولى الناس بمعرفة الناس وإرشادهم إلى طريق الهداية وإرشاد، فهو شخصية لامعة في الإمة الإسلامية وخليفة الله في الأرض بعد شهادة المولى أمير المؤمنين عليه

السلام، وكذلك العنصر الآخر في سياق الموقف الناس أو المجتمع الكوفي الذي أصبح بين مخالف وموالف، ومن العناصر الأخرى في سياق الموقف وهو العامل الاجتماعي، والظروف الاقتصادية، والنفسية التي يعيشها أصحاب الإمام ومعاديه، ونلحظ أيضًا الأثر اللغوي والخطابي الذي من أهم أهدافه الإقناع والهداية، وأن يبعث الإمام روح الإيمان والتقوى عند أصحابه وغيرهم، فكان يحثهم على التقوى والصبر على الطاعة، فقد استخدم الإمام في وصفه لأهل الجنة المجاز العقلي حينما وصف أهل الجنة والنار، كما نلاحظ جمال التأليف، وعذوبة الألفاظ، التي تبعث في نفس المتلقي الرغبة والعمل، للفوز بالجنة ونعيمها، والخلاص من النار وجحيمها، ونلاحظ جمالية الألفاظ في خطبته التي وصف فيها المتقين وأهل النار، وقد تجلى السياق اللغوي من خلال موقع الكلمة المفردة في كل فقرة من فقرات الخطبة، وعلاقتها بغيرها من الألفاظ، التي وجدت داخل النص، وبها نلاحظ وضوح الدلالة، وتسلسل وتتابع المعاني، في كل المقطع الذي ورد فيه وصف المتقين وأهل النار، وقد برزت وظيفة السياق التي كشف وابرزت المعنى والهدف المنشود من الخطاب وهو التنبيه والتشويق، وزرع كل الباعث النفسي للعمل والفوز بالجنة ونعيمها الأبدي.

الفصل والوصل:

من الأساليب البلاغية المهمة في التركيب والذي حدد البلاغيون به البلاغة فقالوا: "هي معرفة الفصل من الوصل[xl]"، "والعلم بمواقع الجمل، والوقوف على ما ينبغي أن يصنع من العطف والاستئناف والتهدي إلى كيفية إيقاع حروف العطف في مواقعها أو تركها عند عدم الحاجة غليها صعب المسلك"[xli].

والفصل: "هو ترك الوصل بين الجمل لغاية بلاغية وله موجبات منها: كمال الاتصال بين جملتين، أي ان تكون الثانية متصلة بالأولى توكيدًا أو بديلًا أو صفة"[xlii].

أي إحداهما جزء من الآخر فلا تحتاج إلى ربط بينهما، ومثال اتباع الثانية للأولى توكيدًا في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) في الكوفة: (وأيم الله لا رأيتم فرحًا ولا عدلًا أبدًا). فقوله: (ولا عدلًا بها) توكيدًا لقوله: (لا رأيتهم فرحًا)، فلا عدلًا بها وتأكيدًا بأنه لا فرح بها أيضًا.

أما الوصل:

فهو عطف الجمل بعضها على بعض ويكون بأدوات عدة، إلا أن المشهور منها (الواو) التي تمتاز عن جميع أدوات العطف إذ إن "الوصل بالواو يعني في جملة ما يعنيه أن الجملتين المتعاطفتين ندان متساويان في الحكم، وإن كانتا مشتركتين فيه"[xliii]. "وأن الوصل يقتضي التغاير والتشريك"[xliv]. "فقد كان لشروط منها اتفاق الجملتين خبرًا وإنشاءً"[xlv]. كما في قول الإمام الحسن (عليه السلام). (لقمت بهذا الأمر أي قيام ونهضت به أي نهوض). فبين الجمل المتعاطفة توافق في المبنى من حيث كونها فعلية، وتناسب في المعنى من حيث القيام والنهوض.

الأمر:

قيل في الأمر: "هو طلب الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء"[xlvi]. وله صيغ عدة وهي: "أفعل، وليفعل، وصيغة المصدر، وأسماء الأفعال، وصيغة الخبر"[xlvii].

"والأمر أسلوب إنشائي أكثر مما هو فعل؛ لأنه ليس فعلًا حقيقيًا، إذ لا يدل على حدث بقدر ما يدل في الأصل على طلب القيام بحدث"[xlviii]. وسنقتصر بدراسة صيغ الأمر دون سائر التراكيب التي تدل عليه وهو في ذلك قول الإمام الحسن (عليه السلام): (انصروا ربكم ينصركم).

النداء:

وهو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب منيب (أنادِي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء"[xlix]. وحروفه هي "الهمزة، وأي، وآ، وأيا، وهيا، و وا، على أن دراسة النداء في الجانب التركيبي أمر في غاية الأهمية، وإن كان النداء ليس مقصودًا بذاته وإنما هو تنبيه للمخاطب ليصغي إلى ما يجيء منه الكلام المنادي له"[l].

ويستعمل الإمام الحسن (عليه السلام) أسلوب النداء كثيرًا، ويردد النداء في أغلب خطبه كالأمر "والاستفهام مطلقًا لا يقتضي تلبية؛ لأن المنادي عنده موضوع في الخطبة، لزيادة تنبيه المخاطب، تلطفا به وحملا على قبول النصح"[li].

المبحث الثاني

المستوى الصوتي في خطب الإمام الحسن(عليه السلام)

الإيقاع الصوتي

"يشكل هذا الإيقاع إطارًا نغميًا يحتوي على النظم اللفظي على شكل انتظاميات داخلية يحكمها قانون نغمي توقيعي تظهر في فترات من النظم اللفظي"[(liii)]، "يعده بعضهم أمرًا خارجيًا مفروضًا على الشاعر أو الخاطب يعمد إلى الاختيار والتشكيل بما يتفق والتجربة الشعرية"[(liiii)]، وهو تصور خاطئ حاصل من القارئ الذي لا يعرف قيمة هذا الإيقاع ولا كيفية حصوله، ومن المعروف أن هذا الإيقاع الشكلي يأتي بشكل دفقة متوازية مع النظم الدلالي للنص يتعاضد معه من أجل إعطاء النص طابعًا توقيعًا غنائيًا يرتبط بسحره الغنائي الذي يمتلكه النص ليصبح نشيدًا إنسانيًا ملحميًا في الحياة.

ونتيجة لذلك كان الإيقاع مقسمًا على انتظاميات معينة خاصة تتألف وقدرات اللغة العربية في التقطيع والتوقيع النغمي (الكمي والنبري) فأصبحت بهذا العدد المعلوم (ستة عشر بحرًا فضلًا عن تشكيلاتها الزحافية والعللية) الذي لا يمكن تجاوزها نحو ايجاد البدائل والمكملات دون ان تصطدم بتشكيلات من بحور اخرى حصلت فيها الزحافات والعلل.

إن القارئ لخطب الإمام الحسن (عليه السلام) لا يستطيع التغاضي عن هذه التشكيلات الإيقاعية؛ لأنه يحس بوجودها حتمًا مشيرة للنظم النصي والموجهة من أجل إعطائه من جهة اخرى ومن جهة القارئ إيحاءً معينًا يعمل على توجيه دلالات النص في قصيدة معينة سواء أكانت مقصودة أم لا. وقد ارتبط القارئ بهذا الإيقاع أشد ارتباط وصار يبحث عن وجوده في كل نص.

القافية

تعد القافية من الوسائل المهمة في بناء خطب الإمام الحسن (عليه السلام)، "ولذلك عُدت قسيمًا للوزن في خطبه"[liv].

إذ إنها تمثل دعامة للبنية الإيقاعية الاتباعية، فلا مجال للمتلقي في الاستغناء عنها وانما يظل محتاجًا "الى ادارة تعيد الإيقاع الاصلي للوزن، ذلك الإيقاع الذي يفترض ثباته كجزء من الشكل النصي"[lv].

ولذلك فهي تعد في عرف البعض بمثابة الفواصل الموسيقية التي "يتوقه السامع ترددها، ويستمع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة، وبعد عدد معين من مقاطع نظام خاص يسمى الوزن"[lvi] .

وهذا الترجيح الصوتي المتكرر له صلة شديدة بغنائية اللغة العربية ومن خُطبته (عليه السلام) في الكوفة بعدما حمد الله واثنى عليه ثم قال: "يا عجبًا من قوم لا حياء لهم ولا دين من غدرة بعد غدرة، أما والله لو وجدت أعوانًا لقمت بهذا أي قيام ونهضت به أي نهوض وأيم الله لا رأيتم فرجًا ولا عدلًا أبدًا مع ابن آكلة الأكباد وبني أمية، وليسومنكم سوء العذاب حتى تتمنوا أن يليكم عبد حبشي مجدع، فأفٍ لكم، وبعدًا، وترحا يا عبيد الدنيا وموالي الحطام"[lvii]. لقد جاءت القافية في (فرجًا) و(أبدًا).

المبحث الثالث

المستوى الدلالي في خطب الإمام الحسن (عليه السلام)

ذكر بن خلدون في مقدمته علم اصول الفقه وما يلزم دارسيه بتعين النظر في دلالة الالفاظ، ذلك ان استفادة المعاني على الاطلاق من تراكيب الكلام على الاطلاق يتوقف على معرفة الدلالات الوضعية مفردة ومركبة ثم ان هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام، فكانت كلها من قواعد هذا الفن ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية[lviii].

أما الجرجاني (ت٨١٦هـ) فإنه يورد في تعريفه كلامًا جامعًا عن الدلالة في الثقافة الأصولية فيقول "الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو (الدال) والثاني هو (المدلول)، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في عبارة النص، واشارة النص واقتضاء النص"[lix].

الدلالة النحوية

وهي النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمة في الجملة[lx]، فالجانب النحوي أو المستوى التركيبي يعد من الأمور المهمة في استخراج المعاني المختلفة من الجمل والنصوص، وهذا يفضي الى حقيقة مؤكدة وهي أن هناك تفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية فكما يمد العنصر النحوي العنصر الدلالي بالمعنى الأساسي في الجملة الذي يساعد على تميزه وتحديده، يمد العنصر الدلالي العنصر النحوي كذلك بعض الجوانب التي تساعد على تحديده وتميزه، فبين الجانبين اخذ وعطاء وتبادل تأثيري مستمر[lxi].

إن التفاعل بين العناصر النحوية والعناصر الدلالية لها تأثير في دلالة سياق النص اللغوي واختلاف دلالة الهيئة التركيبية الواحدة باختلاف السياق[lxii]،

فالجمل الخبرية والإنشائية من نفي وتعجب ونداء واستفهام كلها لها دلالات نحوية خاصة يستعملها الناظم أو الكاتب للتعبير عن شعوره وحالاته الوجدانية والانفعالية فقد قال الإمام الحسن (عليه السلام): "ولقد أتيناكم مستنفرين لكم لأنكم جبهة الأنصار وسنام العرب، وقد نقضا طلحة والزبير بيعتهما وأخرجا بعائشة وهي من النساء بضعف، أما والله لئن لم تنصره لينصرنه، يتبه من المهاجرين والأنصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم"[lxiii]، فمن خلال هذه المقطوعة التي أتت مقاطعها جملًا خبرية نلاحظ أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد اكثر من الأفعال الماضية: أتيناكم، نقصًا، ضعف، تنصروه،...الخ، والتي لها دلالة نحوية خاصة فهي إلى جانب استحضارها للأحداث الماضية، كذلك هي تعبر عن الحركية والفاعلية هذه الحركة التي أراد الإمام الحسن (عليه السلام) من خلالها استمرار الفعل ونتائجه.

وعلى الرغم من توظيف الإمام (عليه السلام) للجمل الخبرية فإنه استعمل كذلك الجمل الإنشائية إن كانت بدرجات أقل إلا أنه وظفها لأغراض معينة وخاصة فنجدها تتنوع بين الاستفهام والنداء والنفي وقد عبر الإمام الحسن (عليه السلام) بإيقاع مصحوب بنغمة خاصة ونبرة حاملة لعواطف ومشاعر أحس بها الإمام فأراد البوح بها كما في قوله (عليه السلام): (أيها الناس قد كان من أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يكفيكم جملته)، وقال في خطبة أخرى في الكوفة: (أيها الناس اتقوا الله فإنا أمرائكم وأولياؤكم، وإنا أهل البيت الذين قال فينا **{إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}**[lxiv].

فإن أداة النداء (أيها) تستعمل عادة لنداء البعيد ولكن استعمالها بالمعنى العكسي أي لنداء القريب، وذلك لتجسيد دلالة معينة وإظهار العلاقة الوجدانية التي تربط الإمام الحسن (عليه السلام) بالناس من جانب وتعبيرًا عن حالته

النفسية والمرحلة العصبية التي تمر بها الأمة الاسلامية وفي الختام فان جميع ما ورد في خطب الإمام (عليه السلام) تحث على النصح والارشاد ويظهر من قوله (عليه السلام): "والله لو وجدت أعوانًا لقمت بهذا الأمر أي قيام) (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله أما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله، يتبعه من المهاجرين والانصار وسائر الناس فانصروا ربكم ينصركم"[lxv].

الحقول الدلالية للنص

تعد نظرية الحقول الدلالية من أهم نظريات البحث اللغوي الحديث، فهي لا تهتم بدراسته من خلال السياق أو التركيب، وإنما تهتم بالعلاقات بين المدلولات اللغوية في اطار الحقل الدلالي أو المجال، وذلك من خلال ايجاد لفظ عام يجمعها أو حقل دلالي تنطوي تحته، وفي خطب الإمام الحسن (عليه السلام) استخرجنا جميع خطبه تحث على النصح والإرشاد وهداية الناس من خلال دوره كإمام معصوم وجوده لطف رباني في هذه الامة في وعظ وهداية الناس، ويظهر ذلك في قول الإمام الحسن (عليه السلام):

١. (والله لو وجدت أعوانًا لقمت بهذا الأمر).
٢. (أعتزلكم وما تدعون من دون الله).
٣. (أما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله).
٤. (أنصروا ربكم ينصركم).
٥. (أيها الناس اتقوا الله فإنا أمرائكم وأولياؤكم).

فما يلاحظ من خلال الصيغ المستعملة في خطب الإمام الحسن (عليه السلام) اكثر من استعمال الأسماء في خطبه ولعل ذلك لهدف واحد، وهو إدراكه لأهمية الاسم إذ إنه أقوى في الدلالة من الفعل؛ لأن الاسم يدل على الثبوت ويفيد

ثبوت الصفة في صاحبها، وصاحبها متصف بها على الدوام كقول الإمام الحسن (عليه السلام): (حياء) و(غدرة) و(نهوض) و(مجدع) و(رجس).

(i) نزهة المجالس ومنتخب النفائس، عبد الرحمن عبد عثمان الصفوري الشافعي: ٢٠٦/٢

(ii) مفتاح السعادة، احمد مصطفى: ٨٢/٢.

(iii) نصيحة الملوك، للماوردي: ٣٥٠.

(iv) الكامل في التاريخ: ١٣٢/٤

(v) تاريخ دمشق: ٥/١٤.

(vi) بحار الأنوار، ٤٤/ ٦٧.

(vii) روائع مختارة من خُطب امير المؤمنين:٢٩

(viii) ينظر الكامل في التاريخ لابن الأثير: ٢٠٤/٣.

(ix) الأحزاب: ٣٣.

(x) الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن(ع)، السيد مصطفى الموسوي: ٦٦

(xi) دلائل الاعجاز: ١٠٦.

(xii) الخصائص: ٣٥/١.

(xiii) البرهان في علوم القرآن: ٢٣٣/٣.

(xiv) أساليب البلاغة احمد مطلوب: ١٩٨.

(xv) التراكيب النحوية في الواجهة البلاغية عبد القادر الجرجاني: ١٥٩.

(xvi) جواهر البلاغة: احمد الهاشمي: ١٤٨.

(xvii) ينظر: جواهر البلاغة: ١٤٨.

(xviii) الالتفات، ابن المعتز: ص٧٣.

(xix) المثل السائر ٢/ ١٨١.

(xx) ينظر: البرهان في علوم القرآن ، الزركشي:٣/ ٢٣٣

(xxi) الارشاد: ١٦٩/٢.

(xxii) المثل السائر: ٧/٢.

([xxiii]) مقاتل آل أبي طالب: ١٦٧/٢.

([xxiv]) لسان العرب: ٣٠٤/٧.

([xxv]) المصدر نفسه: ٣٠٤/٧.

([xxvi]) الزمر: ٧٠-٧٢.

([xxvii]) لسان العرب: ٣٠٤/٧.

([xxviii]) ينظر: دور الكلمة في اللغة، أولمان: ٥٠.

([xxix]) علم الدلالة . د. احمد مختار: ٦٨.

([xxx]) ينظر: دور الكلمة في اللغة: ٥٠.

([xxxi]) اجتهادات لغوية، د. تمام حسان: ٢٣٧.

([xxxii]) ينظر: أدب الكاتب، ابن قتيبة: ١٤.

([xxxiii]) البلاغة الأسلوبية، محمد مطلوب: ٢٤١-٢٤٢.

([xxxiv]) تفسير فرات الكوفي:٧٩.

([xxxv]) شرح نهج البلاغة: ٢٨/١٦.

([xxxvi]) دلائل الاعجاز: ٣٢.

([xxxvii]) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي: ١١/١٤.

([xxxviii]) دلائل الاعجاز: ٣٨.

([xxxix]) علم الدلالة النظرية والتطبيق:١١١.

([xl]) ينظر: أساليب بلاغية، احمد مطلوب: ١٨٤.

([xli]) جواهر البلاغة، احمد الهاشمي:ص١٩٦.

([xlii]) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها، د. عباس حسن: ٤١٢.

([xliii]) نحو المعاني، د. احمد عبد الستار الجواري: ٩٢.

([xliv]) الايضاح في علوم البلاغة، القزويني: ١٤٧.

([xlv]) ينظر: البلاغة فنونها وافنانها: ٢٤٢.

([xlvi]) جواهر البلاغة: ٧٧.

([xlvii]) ينظر: أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين، د. قيس الأوسي: ١١٣.

([xlviii]) خصائص الأسلوب الشوقيات: ٣٥٨.

([xlix]) جواهر البلاغة: ١٠٥.

([l]) أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين: ١٨٨.

([li]) خصائص الأسلوب الشوقيات: ٢٦٦.

([lii]) اقنعة النص قراءة نقدية في الأدب، سعيد الغانمي: ٦٩.

([liii]) ينظر: عيار الشعر، ابن طباطبا: ٤٣.

([liv])العمدة في محاسن الشعر، ابن رشيق القيرواني: ١٥١.

([lv]) موسيقى الشعر العربي، شكري عيادة: ٩٨.

([lvi]) المصدر نفسه: ٩٧.

([lvii]) الروائع المختارة من خُطب الإمام الحسن: ٥٧.

([lviii]) مقدمة ابن خلدون: ٤٦١.

([lix]) التعريفات، الجرجاني: ١٣٩.

([lx]) ينظر: علم الدلالة بين النظرية والتطبيق حمدي بخيت: ١٩.

([lxi]) النحو والدلالة، محمد حماسة عبد اللطيف: ٤٤.

([lxii]) النحو والدلالة– مدخل الى المعنى النحوي – الدلالي: ٤٨.

([lxiii]) الروائع من خطب الإمام الحسن: ٤٨.

([lxiv]) الأحزاب: ٣٣.

([lxv]) المصدر نفسه: ٤٢.

المصادر والمراجع:

١. اجتهادات لغوية، د. تمام حسان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠٠٧م.

٢. أساليب بلاغية أحمد مطلوب، الناشر: وكالة المطبوعات الكويت، ط١، ١٩٨٠م.

٣. أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين د. قيس الأوسي، جامعة بغداد، ١٩٨٨م.

٤. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.

١. أقنعة النص، قراءة نقدية في الأدب، سعيد الغانمي، منشورات دار شهريار للنشر،١٩٩١م.

٥. المثل السائر، ابو الفتح و ضياء الدين ابن الاثير، الكاتب، تح: محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي واولاده ، القاهرة، ١٩٣٩م.

٦. بحار الأنوار، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، دار احياء التراث العربي – لبنان، تح: محمد الباقر – البهبودي، ط٢، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٧. الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن، السيد مصطفى الموسوي، تح وتعليق: السيد مرتضى، دار المعلم للطباعة، ط١، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٨. الإرشاد، الإمام عبد الله بن محمد النعمان، المفيد، العكبري، البغدادي، الناشر: مؤسسة أل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تح: مؤسسة ال البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

٩. البرهان في علوم القرآن. الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله، الزركشي، تح: أبو الفضل ابراهيم، دار احياء التراث، ط١، ١٣٧٧هـ- ١٩٥٨م.

١٠. البلاغة فنونها وأفنانها : د. فضل حسن عباس دار الفرقان للنشر، الأردن، ط٢، ١٩٨٩م.

١١. تاريخ دمشق. ابو القاسم علي بن الحسين ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي(المعروف ابن عساكر)، الناشر: دار الفكر، دط، ١٩٩٥م.

١٢. التعريفات، علي بن محمد بن علي، الجرجاني، دار الرشاد القاهرة، دط، ١٩٩٣م.

١٣. ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان،. تح: كمال محمد بشير، مكتبة الشباب، القاهرة، دت.

١٤. دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجرجاني، (ت٤٧١هـ)، مطبعة المدني بالقاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٥. جواهر البلاغة : احمد الهاشمي، دار احياء التراث، بيروت، لبنان،ط٢، دت.

١٦. الخصائص . ابو الفتح عثمان ابن جني، ت(٣٩٢ هجري)، تح: محمد علي النجار، الناشر: الهيئة المصرية للكتاب، ط٤، دت.

١٧. . خصائص الاسلوب في الشوقيات، محمد الهادي الطرابلسي، منشورات الجامعة التونسية، ط١، ١٩٨١م.

١٨. . البديع، ابو العباس ابن المعتز(ت٣٩٩ هجرية)، تح: عرفان مطرحي، الناشر مؤسسة الكتب الثقافية،، دت، دط، ص٧٣

١٩. شرح التلخيص في علوم البلاغة، أكمل الدين البارتين تح : محمد مصطفى

٢٠. علم الدلالة بين النظرية والتطبيق : حمدي بخيت .

٢١. العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ت(١٣٩٢ هجرية) دار الجيل، بيروت، ط٥، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٢. عيار الشعر، بن طباطبا، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٦م.

٢٣. في البلاغة وفنونها وأفنانها، د. فضل حسن عباس، الناشر: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٥م.

٢٤. الكامل في التاريخ، عز الدين بن الأثير الجزري، (ت ٦٣٠ هـ)، المطبعة الأزهرية المصرية، ط١،١٣٠١هـ-١٨٨٢م.

٢٥. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلم، احمد ابن مصطفى بن خليل ابو الخير، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٦. مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، (٧٣٢هجرية- ٨٠٨ هجرية)،مراجعة د. سهيل زكار، دار الفكر بيروت، ط١، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص٤٦١

٢٧. موسيقى الشعر العربي، شكري محمد عيادة، دار المعرفة، القاهرة، ط١، ١٩٧٨م، ص٩٧

٢٨. مقاتل الطالبيين، علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم المرواني، القرشي، ابو الفرج الاصبهاني(ت ٣٥٦ هجرية)، تح: احمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت، دت.

٢٩. نحو المعاني، د. احمد عبد الستار الجواري، المجمع العلمي العراقي، دط، ١٩٨٧م.

٣٠. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي، محمد حماسة عبد اللطيف، دار الشروق، ط٢، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٠ م.

٣١. نزهة المجالس ومنتخب النفاس عبد الرحمن عبد عثمان الصفوري الشافعي، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٨م.

٣٢. نصيحة الملوك، علي بن محمد بن حبيب، الماوردي، تح الشيخ خضر محمد خضر، الناشر: مكتبة الفلاح الكويت، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٨٣م:٣٥٠

٣٣. تفسير فرات ابن ابراهيم(ت٣٥٢ هجرية)، تح : محمد عبد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر طهران، ،ط١،، ١٤٤٠-١٩٩٠ م.

المؤتمر العلميّ الدّوليّ الرّابع

للعلوم الاجتماعيّة والإنسانيّة والصّرفة في جامعة قم المقدّسة

محور العلوم الإنسانيّة: اللّغة العربيّة وآدابها.

عنوان البحث: سعيد عقل ورؤيته الشّعريّة؛ تجديد اللّغة وبناء الحداثة، في نماذج من شعره.

د. سوزان محمّد زعيتر، ناقدة وباحثة/ الجامعة اللّبنانيّة.

البريد الإلكترونيّ: zaaitersuzane@gmail.com

ملَخّص الدّراسة:

إنّ الشّعر كسائر الأجناس الأدبيّة الأخرى، يمتلك في تَضاعيفه دلالات اجتماعيّة لكنّها دلالات قد تتخطّى زمانيّتها، بما يستضيفه عبرها من روح الحقائق والنّفاذ إلى آفاقٍ جديدةٍ، على مدى قدرته التّجديديّة الرّافضة لكلّ ما هو ثابت، ومستقرّ، ومُبتذل، وجامدٌ، في عمق ما فيه من تاريخٍ، وفلسفة، ودين. إنّ النّقلة الحضاريّة قد استَوْقَدَت إلى الشّعر انعطافات جديدة، ومن ضمنها نشوء القصيدة الغزليّة المستقلّة.

وأن يكون الشّعر "تعبيرًا عن حالةٍ"؛ يعني أنّ الشّعر هو إذًا ذلك المكان الشّعري الّذي يلعب فيه خيال الشّاعر، وهو أيضًا ذلك المكان المجازيّ الّذي يلعب فيه مُتَخَيّلُ الشّاعر؛ وهو منَ البنى الفكريّةِ الّتي يطولها التّحوّلُ باطّراد؛ لأنّها السّبيل المخفِّف منْ وطأةِ العالمِ القاتمِ المهدَّدِ بالتّغييرِ دومًا، لذا يظلّ في دوّامةِ تحوّلٍ لِتمخُّضِهِ عنْ آليّاتٍ فكريَّةٍ يتوجَّبُ تناميها ثقافيًّا، استجابةً لمواكبة محاولات النّهوضِ شعريًّا وخلقًا إبداعيًّا.

يُعدّ الشّاعر سعيد عقل من أبرز نماذج الكلاسيكيّة الجديدة الّتي تجمع الشّكل القديم إلى الرّؤيةِ الشّعريّة الجديدة القائمة على تجاوز الصّورة الكلاسيكيّة في حركتها، وأبعادها، ودلالاتها، وشموليّتها؛ إذْ يحتلّ سعيد عقل مكانًا بارزًا وحاسِمًا في تَنْقيةِ اللّغة الشّعريّة الّتي كانت سائدة قبله، وإيصالها بحدّ ذاتها إلى مدى جماليّ قصيّ، وذلك بالتّنامي الفكريِّ والمعرفيِّ الحرّ المؤسّس لوعي تجاوزيٍّ برؤيةٍ متناميةٍ متحوّلةٍ ديناميكيًّا تكشفُ عنْ أفقٍ غير متناهٍ موازٍ لعمقِ تجربته الشّعريّةِ...

كلمات مفاتيح: التّجديد، التّجاوز، الرّؤية، الرّمز، الصّورة الشّعريّة.

Abstract

Poetry، like other literary genres، carries social connotations within its folds. However، these connotations often transcend their temporal context، reflecting the spirit of truths and the ability to reach new horizons. This is in line with its renovative capacity، which rejects everything that is fixed، stable، trivial، and stagnant، delving deeply into its own history، philosophy، and religion. The civilizational shift has brought new turns to poetry، including the emergence of the independent lyrical poem.

For poetry to be "an expression of a state" means that poetry is، in essence، the poetic space where the poet's imagination plays. It is also the metaphorical space where the poet's imagined world takes form. It belongs to the intellectual structures that are subject to continuous transformation because it is the means of alleviating the burden of a dark، constantly changing world. Thus، it remains in a cycle of transformation، giving rise to intellectual mechanisms that must develop culturally in response to attempts to revive poetry and create creatively.

The poet Saeed Aql is considered one of the most prominent figures of the new classicism، which blends the old form with a new poetic vision. This vision moves beyond the classical image in its motion، dimensions، connotations، and comprehensiveness. Saeed Aql holds a pivotal and decisive position in purifying the poetic language that prevailed before him، elevating it to an exceptional aesthetic level. This was achieved through free intellectual and cognitive growth، which established a transcendent consciousness with a dynamic، evolving perspective that reveals an infinite horizon parallel to the depth of his poetic experience.

Keywords: Renewal، Transcendence، Vision، Symbolism، Poetic Imagery

مقدّمة:

الشّعر هو الإبداع بحدّ ذاته؛ لأنّ الإنسان الشّاعر لا يستطيع التّعبير عن مشاعره، وبصور إبداعيّة خلّابة إلّا بواسطته (هلال، ١٩٩٧م، ص٣٦١). وتُعدّ اللّغة الشّعريّة جزءًا من التّجربة الخاصّة؛ إذ تمثّل التّجربة البشريّة بهذا المعنى الوجه الثّالث للغة الشّعر (الورقيّ، ١٩٨٤م، ص٢٢٥).

سعيد عقل واحد من الّذين خدموا اللّغة العربيّة خدمةً جلّى، انتشَلَها من بحر الرّكود والجماد الّذي غرقت فيه طوال قرون عديدة؛ لأنّه استطاع أن يُعيد للكلمة الشّعريّة نارها الأولى، وإذا به يُثبّتها أنّها لغة التّخاطب مع الله، لغة الخلق والإبداع، بعد أن عمل فيها إزميله نحتًا ونَقْشًا، حتّى غدت الكلمة بين يديه لُجَيْنًا، ويرصفها كما يشاء، ويتلاعب بها، ويضعها حيث يريد، ويقدّمها، ويؤخّرها، ويزيدها، وينقصها، حتّى تأتي مُطابقة للمكان الّذي أوسَعَهُ لها، ويعود بعدها ليُهندس أرْوِقَتَها ويُجمِّل أعمدتَها. فإذا بالقصيدة كاتدرائيّة مُكتملة البناء، رائعة الجمال، غنيّة الجوهر. وهذا يعود إلى جهد سعيد عقل في الانكباب على أسرار اللّغة العربيّة، والغوص في بحرها لانتشال الثّمين من دُرَرِ الكلِمِ وجميلها (الحاج، ٢٠٠٠، ص٢١٣).

تتميّز لغته عن لغة شعراء مدرسة الإحياء الشّعريّ لانتمائها إلى الحداثة الجديدة؛ إذ أنّ لغته خاصّة به، وهو يتميّز بها عن كافّة شعراء عصره وقد أثّر في لغته الخاصّة هذه على شعراء كثيرين أتَوْا بعده. فللغته جماليّة متفرّدة بانتماء الكلمة السّهلة المرتبطة بصورة فيها كثيرٌ من الغرابة والدّهشة.

شعر عقل الغزليّ بعيد عن الألفاظ الوحشيّة والصّعبة، ولكنّها تتميّز برصفها مع أخواتها بما يخلق الدّهشة. وهو يُكوّن الصّورة في استعارة أو تشبيهٍ أو مجازٍ. ونستطيع القول أنّ ثقافة عقل الخاصّة به كثقافة بودلير الشّاعر الفرنسي،

إذ لم تكن مقتصرة على ما كتبه من نقد للحركة التّشكيليّة المعاصرة له. بل دخلت في صلب كيانه الإبداعيّ وانعكست في بنيان الصّورة الشّعريّة لديه ما أدّى إلى خلق حالة التّكامل في شخصيّته الثّقافيّة في عصره (بيطار، ١٩٩٣م، ص٨٧). فكرّست موقعه الرّياديّ المتميّز في حركة الحداثة الرّمزيّة في الشّعر، والانطباعيّة في الفنّ التّشكيليّ.

عندَما نقرأ قصيدة «ألعيْنَيْكِ»، إنّنا لَنَرى فيها صاحبةَ العَيْنَين ونرى القمر الّذي يفرش الضّوء على التّلّ، فلا نَدري أيّهما استدعى الآخر، أألعَيْنانِ استَدْعتا ضوء القمر؟ أمْ أنَّ القمرَ الّذي يضحك للغصن، ويرتاح لضفّة النّهر ويترَفّقُ بالحجر هو الّذي استدعاهما؟ أمْ أنَّ الشّاعر سعيد عقل هو الّذي استدعى العَيْنَيْنِ والقمر، من خلالِ شعرهِ بفكرٍ مُغايرٍ ورُؤىً مُغايرة تمامًا لِمَنْ سَبَقَهُ من الشّعراء.

ففي هذه القصيدة الغزليّة، تتّخذ عنده موضوعًا مُوَحَّدًا ألا وهي التّغزّل بالعَيْنَين فيصف ويَصوّر جمال الأنثى بأبهى الِصّوَر حتّى وإنْ تفرَّعت عندَه الوحدة العضويّة للقصيدةِ إلى صُوَرٍ كبرى، فالصّورة المُجْمَلة الّتي يَتَغَنّى بها الشّاعر سعيد عقل هي صورة عَيْنَي المرأة.

إنّ من يقرأ دواوين الشّاعر سعيد عقل يدرك المحطّات الأدبيّة، بمراحلها المختلفة الّتي مرّ شعره فيها، نظرًا إلى تطوّر فكره، وارتقاء ثقافته المقرونة بالحريّة، وثورة أدبه وَفقًا لكلّ مرحلة عايشها خضعت لمقتضيات التّجديد بفعل مؤثّرات عصره وبيئته، من حيث الزّمان، والمكان، والأحداث السّياسيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة، المتمثّلة ببواكير تطوّر قصائده وصولًا إلى مرحلة الخلق والإبداع والإحياء، بذلك تتحدّى الواقع السّائد آنذاك، وتتخطّاه إلى رؤى حداثيّة مستعينًا بقدرته الشّعريّة العالية، ومطوّعًا خياله الخلّاق، وتمكّنه من تطويع اللّغة مستندًا إلى مخزونه المعجميّ؛ إذ انعكست بوضوح في عناوين قصائده

حيث شملت مناسبات، وشخصيّات، ومواقف، وأحداث، وقضايا عاصرها في إنتاج صور شعريّة تتجاوز الماضي الموروث والحاضر إلى مستقبلات بديلة.

وعليه، تقف هذه الدّراسة على تجربة سعيد عقل الشّعريّة، وتتناول نقطتين أساسيّتيْن فيها، من خلال المنهج البنيويّ، هما:

أ- رؤية سعيد عقل الشّعريّة، وموقعه بين التّقليد والتّجديد.

ب- الصّورة الشّعريّة، ورمزيّة اللّغة.

إنّ اللّغة هي وسيلة التّخاطب ووعاء الفكر، بها ترتبط الأمّة وتتلاقى وتتوحّد على أساس قوّتها، فهي مُقوِّمٌ أساسٌ للهُويّة، والفكرُ عمليّةٌ متجدّدةٌ ومتطوّرةٌ إذا حُرّرت من الجُمود الّذي يمكن أن يطاله نتيجة آليّات وفاعليّات لا واعية تتحكّم بنا وتورثنا التّكرار والتّقليد. وعليه، يكون الفكر في موضع الأمان ما دام اختيار الموضوعات معتمدًا إضاءة الجوانب المظلمة، وصولًا إلى استحداث رؤى جديدة في سبيل النّهوض، وبذلك يبقى "الفكرُ هو الغايةُ المنشودة". والشّعر شبيه بالكائن الحيّ، ينمو ويتطوّر مع نموّ فكر الشّاعر وتطوّره.

يُعدُّ الشِّعر أقرب الأشكال التّعبيريّة إلى النّفس الإنسانيّة، فهو يُعبِّر عن لحظةٍ شعوريّة متميِّزة، وهو الصّورة الّتي تُبرز حقيقة الإنسان كإنسان وحقيقته كشاعر، لأنَّ "الشّاعر لا ينطق بالشّعر إلّا عندما يشعر بنفسه، وبما يُحيطُ به من طبيعة وكَوْنٍ زاخرَيْن بالجمال والجلال، ومملوءيْن بالأحداث والمناسبات الّتي تُلحُّ عليه وتدفعه إلى نظم الشّعر والنُّطق به" (غراب، ٢٠٠٧م، ص٩). إنّه يستمدُّ الطّاقة الإبداعيّة في هذه الحالة من تجربةٍ شعريّةٍ خاصّة، ومرتبطة بذاته كإنسان واحتكاكه بوَسَطه الحياتيّ.

وممّا لا مِراء فيه، أنّ مشاعر الشّاعر وإحساسه يمثِّلان الجوهر في محاولته اكتشاف مكنونات الحياة وسبْر أغوارها، وتبعًا لهذا، "فلا يُمكن أن نتصوّر شعرًا

خاليًا من عنصر التّصوير أو بمعنى آخر الصّورة الشّعريّة"[i]، وذلك اعتمادًا على التّصوّر والخيال. ويبقى الشّاعر المُعبِّر الوحيد عن رؤية خاصّة سواء إلى ما يحيط به أم ما يختلج في ذاته من تصوّرات.

وعليه، إنّ لغة الشّعر لا يمكن أن تنفصل عن تجربة الشّاعر ذاته وعن موقفه الشّعريّ؛ إذ تعدّ التّجربة الشّعريّة الأساس في بناء القصيدة الشّعريّة. ويبقى الشّاعر من أشدّ النّاس حساسيّةً وتأثُّرًا بما يجري حوله وفي داخله، فهو المؤثّر والمتأثِّر، وهو القادر أن ينفُذ إلى العالم من حوله، فيتغلغل في الخفايا، وينقلها بصدقٍ وإخلاص.

وعليه، إنّ موضوع دراستي هذه "سعيد عقل ورؤيته الشّعريّة؛ تجديد اللّغة وبناء الحداثة في نماذج من شعره"، يُقدّم المرحلة الثّقافيّة التّجاوزيّة للشّعر بين التّقليد والتّجديد؛ لتبيان رؤية عقل الشّعريّة في ضوء ثقافتها التّكوينيّة الّتي شكّلت حلقة وصل بين تراث العمالقة، والحداثة الكلاسيكيّة.

إشكاليّات الدّراسة المطروحة:

لعلّ الإشكاليّة المحوريّة الّتي يُثيرها هذا الموضوع هي:

-ما مدى تمثيل سعيد عقل لموقعه الثّقافيّ ما بين الشّعر التّقليديّ والشّعر الحديث؟

وتثير هذه الإشكاليّة جملةً من الأسئلة:

-كيف تبدّت مظاهر التّجديد في شعر سعيد عقل، متجاوزًا السّائد والمألوف، ومتأثّرًا بالتّراث العربيّ والإغريقيّ والفرنسيّ، وهل اتّخذ من عمود الشّعر الخليليّ متّكأ يقوم عليه، مبتكرًا جديدًا؟

لقد اعتمدتُ في هذه الدّراسة المنهج البنيويّ؛ لأنه يُسعفنا في معرفة البناء الشّعريّ عند سعيد عقل، من خلال الصّياغة والتّراكيب اللّغويّة، بأسلوبٍ يتناسب مع ثقافته. أمّا أهمّية الدّراسة فتتأتّى من مكانته الشّعريّة، ومواكبته أحداث عصره.

أ- رؤية سعيد عقل الشّعريّة، وموقعه بين التّقليد والتّجديد:

الثّقافة فعلٌ وتحريضٌ على الفعل، وتجاوزٌ إبداعيٌّ يُحدث تراكمًا إيجابيًّا، وخلق مشكلات باستمرار لمخالفتها السّائد أحيانًا كثيرة، وبذلك تبقى مستقبليّة بوظيفتها الكاشفة التّحريضيّة، وبإضافاتها الّتي لا تنتهي. فثقافتنا تضيء لنا معالم الطّريق، سواء أكانت نتاج الإرث الثّقافيّ المتحدّر إلينا، أم كانت وليدة احتكاكنا بالحياة تجربةً، وابتكارًا، وإبداعًا.

لقد لعبت العوامل السّياسيّة، والثّقافيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة دورًا كبيرًا في توجيه حركة التّطوّر الشّعريّ قديمًا وحديثًا، ما أجبر العقليّة العربيّة بإعادة النّظر في الموروث الأدبيّ، وإيجاد بديل ينسجم في رؤاه مع المتغيّرات الجديدة على السّاحة الأدبيّة، فمع كلّ ثورة اجتماعيّة تتبعها ثورة أدبيّة، (فالأدب يلتزم قضايا المجتمع، فيكون البذرة المولّدة للثّورة)، تتشكّل من خلالها ملامح أدب جديد، يمثّل مرحلة جديدة في حياة الأمّة. ولأنّ الشّاعر يؤمن بقضايا شعبه وأمّته تكون مهمّته خلخلة البنى المهترئة والتّطلّع نحو الأرقى وتخفيف غربة الإنسان المُحاصر بالتّقاليد البالية، وإلغاء المنافي الرّوحيّة، وخلق الأمل العنيد في الذّات البشريّة.

تُعدّ النّهضة بمفهومها الخاصّ حركة إحياءٍ وانبعاث، وتبدأ من التّراث لتتجاوزه، أمّا بمعناها الواسع، فهي عبارة عن ذلك التّطوّر القديم في جميع الآداب والفنون والعلوم، ويعود ذلك إلى التّغيير في أُسُس الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والدّينيّة والسّياسيّة.

فالنّهضة هي ارتقاء فنون الأدب شكلًا ومضمونًا، فقد شهد عصر النّهضة بوصفه حركة ثقافيّة ازدهارًا في الأدب، مُعتمدًا على الكلاسيكيّة في نُهوضه ونشأته؛ إذ يُعدّ جسرًا بين العصور الوُسطى والعصر الحديث. وهذه المرحلة من حياة سعيد عقل، تعدّ مرحلة مفصليّة، بين التّأرجح والاضطراب، وبين التّقليد والتّجديد. مرحلة خلّفتها الأحداث، وأوجدتها الظّروف المحيطة به، فضلًا عن استجاباته النّفسيّة، وتطلّعاته الأدبيّة نحو مرحلة جديدة، ولا سيّما أنّ بداياته الشّعريّة، وبيئته التّقليديّة، وثقافته الموروثة، أثقلت أعماقه من مشاعر، ولعلّ ذلك ليس من طبيعة الشّاعر الكلاسيكيّ"، بذلك نستطيع، أن "نترصّد الشّاعر في حقبته الضّيّقة والمهمّة معًا، الضّيّقة؛ لأنّها محدّدة ومضطربة، والمهمّة؛ لأنّها تنطلق من الذّات، فتتشكّل في انطلاقها صوتًا واضحًا للشّاعر"؛ لأنّ الشّاعر في هذه المرحلة ينتقل من العموم الّذي يمسّ ظاهر الأشياء إلى بواطنها، فيتناول الذّات الإنسانيّة في أروع صورها الصّادقة للتّعبير عن لواعجها، وبثّ الحمم المكبوتة في أغوارها بدافع الألم؛ لما له من فاعليّة في تكوين نفسيّة الشّعراء، وأثر بعيد في شعرهم، فهو يرقّ العواطف، ويرهف الإحساس، فتجعله مُتيقّظًا لأخفى المشاعر، مُتنبّهًا لأدقّ التّأثيرات، ويمتدّ به في نطاق رحب، يشمل وجوهًا من الانفعالات، متنوّعة خصبة، وقد يميط السّتار عن مواطن النّفس مكتومة كامنة، ممّا يُفجّر عيونًا صافية لشعر صاف، ويهدي الشّاعر إلى موارد جديدة ثرّة.

وهكذا، يتحوّل الشّعر إلى جدولٍ يتدفّق في صحاري الأرواح القاحلة، لأنّ "الصّحراء لا زمن فيها"، كما يقول غراهام غرين، فالأدب يصوغ الوجدان الجمعيّ ويُحرّضه، ويُنمّي الوعي بسبب اختمار التّجربة البشريّة في ذات الشّاعر وصُدورها عنه مصبوغةً بأحاسيسه، نتيجة انبثاقه من معاناة إنسانيّة واحتكاك خشن بالأشياء

وانسكاب هذه المعاناة في صياغة فنّيّةٍ راقيةٍ. وذلك بالبحث عن معنى أفضل للحياة، بطريقة تجاوزيّة، وبمؤشّر باتّجاه المستقبل، لا باتّجاه الماضي الرّاكد.

كان سعيد عقل مُتميّزًا وفريدًا في محيطه العربيّ، ومختلفًا عنه تاريخيًّا وتقاليد وقيمًا، من خلال فنّيّته الخلّاقة، وقد جُمعت أعماله الشّعريّة والنّثريّة فيما يُسمّى بالأعمال الكاملة، وقد طُبِعت عدّة مرّات.

تتّخذ القصيدة عندَه موضوعًا مُوَحَّدًا وإنْ تفرَّعَتْ عنه صُوَرٌ أخرى ولكنّها تصبُّ في النّهاية في الصّورة المجملة الّتي يهدفُ إليها في قصيدته ذات الصّورة المجملة الكبرى ومن نماذج هذه الرؤية الشّعريّة نذكر قصيدةً لسعيد عقل بعنوان «مَوْطِنُ البُلبُل» يقول فيها:

غـــدًا إذا غَنيّـــتَ، يـــا بُلبـــلُ، وَرَقَّ للأُغنيـــــــةِ الجَنْـــــــدَلُ،

وَمـــــال للأَرْنـــــانِ فـــــي أَيْكِـــــهِ غُصْـــنٌ، وَأَلْـــوى جيْـــدَهُ سُـــنْبُلُ،

وَقَرَّبَـــــتْ مِـــــنْ رَبْـــــوَةٍ رَبْـــــوَةٌ سَـــكْرانَةٌ، عَـــنْ حالهـــا تَسْـــأَلُ،

وَقيل: "من أين"؟ فَقُلْ: "جئتُ مِنْ عَيْنَـــــيْنِ لا أَبْهـــــى ولا أَجْمَـــــلُ.

(عقل، ١٩٩١م، ص١٥-١٦).

أوّلًا: تتجلّى في هذه الأبيات، الوحدة العُضويّة الّتي تختلف عن الوحدة العُضويّة عندَ أيّ شاعر آخر. فالفكرة الأساسيّة الّتي تدور حولها القصيدة هي وصف البلبل وتِبيان الوسائل الّتي أَمدَّتْهُ بجماله، والّتي استقاها من الطّبيعة الحالِمة الّتي تُحيط بهِ حتّى يصل إلى أرقى الحالات الّتي وَهبت البلبل هذا الجمال ويرى أنّه تَحَدَّر مِنْ عَيْنَي فتاةٍ جميلةٍ حيث لا يُحاكي جمالُ هاتَيْن العَيْنينِ حُسْنٌ آخرٌ في الدّنيا.

ثانيًا: تتفَرّعُ من الصّورة الكبرى في هذه القصيدة صُوَرٌ أخرى غزيرة وتخدم الفكرة الكبرى الّتي أرادَ الشّاعر أنْ يرسمها للبلبل ولِعَيْنَيْ حبيبته الجميلتَيْن والتّفرّعات تبدو كما يلي:

أ- الطّبيعة المتحرّكة.

ب- الطّبيعة المتنوّعة.

ج- تناسق أجزاء الطّبيعة (وهي في النّهاية تبدو متحرّكة).

د- اللّجوء إلى الغناء، في إبراز مفاتن الجمال في الطّبيعة والبلبل والحبيبة، فتَحَرُّك الطّبيعة يبدو في قَوْله: (ومالَ للأَرْنانِ في أيْكِهِ غصنٌ) وفي قوله أيضاً: (وَأَلوى جيدَه سُنبُلُ) و(قَرَّبَتْ من ربوةٍ رَبْوَةٌ) وكذلك (جئتُ من عَيْنَيْنِ) والحركات كلّها مُنْسجمة ومُتفَرِّعة من طبيعةٍ واحدةٍ.

نرى تنوّع الطّبيعة في استحضار البلبل والرّبوة والسُّنبل وعَيْنَي الحبيبة، هذا التنوّع أيضًا كلّه يَصُبُّ في وحدةِ القصيدة وعَدَم تنافر الصّورة إذْ تشكّل كلّها مجتمعةً لَوْحةً نستطيع أن نَتَصَوّرَها مَرْسومةً أمامنا بلا تنافرٍ في خطوطها وألوانها وَحَرَكاتها.

التّناسق في هذه القصيدة واضح الخطوط والملامح؛ فالبلبلُ جزءٌ مُتناسِقٌ مَعَ الطّبيعة الجميلة، ومُتناسقٌ بجماله بِعَيْنَي الحبيبة الّتي تخرِّج هذا البلبلُ من جمالِهما. ومتناسقٌ متكاملٌ مع الرّبوة الّتي تقتربُ من أختها بتشخيصٍ جميلٍ عالٍ وتَسألُ عن ذاتها بعدَ أن حَرَّكها هذا الجمال الآسِر، الأخّاذ، وتظلُّ كلّ هذه الأجزاء مُشَكِّلة الصّورة الكبرى للقصيدة رغم كلّ الجزئيّات الصّغيرة الّتي ذكرناها سابقًا.

وشاعرنا يلجأ إلى الغناء لتكملة إيحاء الصّورة الجميلة فغناء البلبل يَهَبُ الطّبيعة معنًى جماليًّا إضافيًّا، حيث يشترك الصّوت مع البَصَرَ في إبراز الجمال وتبيان ملامحه. إنّ مزج الصّوت باللّون، بالحَرَكة، يُكملُ جماليّة الصّورة الّتي رَمى إليها الشّاعر.

ثالثاً: لغة سعيد عقل الشّعريّة مختلفة عن لغةِ غيره من الشّعراء بتركيبها وإيحاءاتها. إنّه في مزج الصّياغة متميّزٌ عن غيره كثيرًا، حتّى لكأنّكَ تُميِّزُ شعره عن شعر غيره بمجرّد أنْ تقرَأ قصيدة له دون أن تعرف أنّها له أصلاً فحين نسمعه مثلاً يقول:

سَــيْفٌ علـــى البُطْــلِ أَمْ شــيماتُك الحُــرُمُ

–يا شِعْرُ خَلِّدْ– وَسَيْفٌ ذَلكَ القَلَمُ

(عقل، ١٩٩١م، ص٤٣).

الصّياغة المتفرّدة في هذا البيت واضحة وفي معظم شعره، فحين أرادَ أن يميّز المرثيّ بقصيدته هذه الشّاعر "شبلي الملاّط"، لقد جَمَع في بيت واحدٍ أكثر من حالةٍ وأكثر من رؤيةٍ. إنّه سَيْف منحازٌ للحقّ، وهو ذو شِيَمٍ عاليةٍ منسجمة مع طبْع السّيف الذي يَسْتلّه لقتل الباطل ثمَّ يجعل الشّعر ترجمانًا لهذه الشّخصية الخارقة كما يراها (شخصيّة شبلي الملاّط) عندَما قال: (يا شعرُ خَلِّدْ)، وهنا يلجأ إلى الحذف لأنّ ما تقدّم يدلّ على ما حَذفه.

فالخلود لا يأتي إلاّ بسيفٍ يثورُ على الباطل وتكون صفات صاحبهِ خارقة وصارمة وتكون منسجمة مع طبع السّيف المدافع عن الحقّ، ثُمّ يؤكّد في البيت نفسه أنّ قلم الشاعر الملتزم بقضيّة كبرى يتحوّل إلى سَيْف (وسيف ذلك القلم) أيْ أنّ القلم يفعل فعله الصّارم عندما يكون نابعًا من قيمٍ عُليا تَتّفق مع ما يرمي إليه الشّاعر.

كلّ هذه الإيقاعات، والتّفريعات، والمعاني المكثّفة، جَمَعها الشّاعر في بيتٍ واحدٍ وهو البيت الّذي ذكرناهُ آنِفًا.

ويَلجأ إلى التّقديم والتّأخير في تجديده الشّعريّ الّذي يتميّز به عن غيرهِ، كقوله:

مِـــنْ أَيْـــنَ يـــاذا الّـــذي اسْتَسْـــمَتْهُ أَغْصـــانُ،

مِـــنْ أَيْـــنَ أنـــتَ فِـــداكَ السَّـــرْوُ والبـــانُ؟ (عقـــل، ١٩٩١م،ص٧).

ونجدُ أنّ الشّاعر ينتقل من جملةٍ إلى جملةٍ تحمل معنًى آخر، ولكنّها لا تنقطع عن المعنى الّذي أرادَ الكشف عنه.

كما يلجَأُ الشّاعر سعيد عقل إلى استخدام الألفاظ الشّعريّة ليُبْعِدَها عن معناها القاموسي المباشر وَأَنّى التفتّ بشعرهِ، رأيت الكلمة عنده أبعد من معناها القاموسي المباشر. فحين يقول مثلاً: (قلّ الهَمَّ في الغصن) فإنّنا واجدون في هذا القوْل معنًى بعيدًا يريد منه الشّاعر أنْ يُعطي الغصن معنى إحساس الإنسان، فالهَمّ من صفات الإنسان، وسعيد عقل هنا يُفرّغ الصّفات الإنسانيّة على الغصن.

رابعًا: الانتقال من معنى إلى معنى دونَ أن ينقطع الحَبل الرّابط بَيْن المَعْنَيْنِ كقوله في ذكرى خليل مطران:

ما المَوْتُ شَمْخَةُ رَأسٍ منكَ تُفْتَقَدُ

واسْلَمْ بباقَةِ شِعرٍ عِطْرُها الأَبَدُ!

(عقل،١٩٩١م، ص٢٣).

هنا يُعطي الموت معنًى يشبه الخلود إذا كانَ المتكلّم عنه يحمل الصّفة الّتي أراد الشّاعر أن يُعبّر عنها في شعرهِ؛ فالموت في هذا البيتِ هو شَمْخَة رأسٍ، وهنا تبدو الجَدّة في الصّورة وفي التّعبير في آنٍ.

ثُمّ ينتقل إلى تشبيه الشّعر بباقةٍ وردٍ ويُعطي لهذهِ الباقة من الورود عطرها الأبديّ؛ وهو يقصد في هذا الكلام خلود شعر خليل مطران، فإذا كان العطرُ هو الأبَدُ؛ فهذا يعني أنّ الشعرَ لا يموت إذا صَدَر عن شاعرٍ بمستوى خليل مطران.

خامساً: حدّة الصّورة الّتي يتناوَلها شعر سعيد عقل، والمسكوبة في شكلٍ عروضيّ تقليديّ، كقوله مثلاً في ذكرى وفاة الأخطل الصغير:

وَالكَوْنُ قُلْهُ رَنينَ الشِّعْرِ، قُلْهُ صَدًى
لِكَفِّ رَبِّكَ إذْ طَنّت على الزّمَنِ (عقل، ١٩٩١م، ص٩٧).

وهنا، لا بدّ لنا من السّؤال:

ما الّذي يُميّز هذه الصّورة الشّعريّة عن غيرها من الصّور، عند الشّعراء الآخرين وما الّذي يجعلها من الصّور الجديدة في شعراء الكلاسيكيّة الجديدة؟.

إنّ الشّاعر يُكثّف الكون كلّه بصدى الشّعر (رنين الشّعر) وإذا تَمادى رَسَمَ صورةً فيها كثير من الجدّة حين قال: إنّ الكَوْن هو صدًى لمرور يدِ الله على الزّمنِ، مستخدمًا في ذلك الصّوت، والإيقاع، والموسيقى، والتّجْسيد، والزّمن، والمكان في آنٍ.

(قله صدًى)؛ هنا نجد صوت وترداد هذا الصّوت على مدى الكون، وتتجلّى موسيقى المعنى بقوله: (إذا ظنّت على الزّمن) ويستخدم الكف، (لِكَفِّ ربّك) كفّ الله لتجسيد المعنى، لتجسيد الصّدى والصّوت والرّنين، كما أنّه يستخدم المكان في قوله: (والكون قُلْهُ)، ويستخدم الزّمن في قوله: (إذْ طنّت على الزّمن)، كلّ هذا في شعر سعيد عقل يتجلّى في الشّعر، إنّه في هذا البيت يُقرّب الشّعر من المخلوق الأوّل عندَ الله، فكأنّ الكون بكلّ ما فيه من مُعْطياتٍ هو رنين الشّعر الذي جَسَّدَ الكون بلمسةٍ من كفّ الله لأشياءِ الوجود كلّها.

سعيد عقل هنا، يُعطي الشّعر الأَسْبَقيّة على كلّ شيءٍ في الوجودِ.

سادسًا: الإغرابُ في الصّورة والتّشبيه وهذا ما يُبعِدَهُ عن شعر سابقيه ويجعَله مُتَميّزًا بكلاسيكيّته الجديدة، جَعَلَتْه من أعلامها الكِبار ففي قَوْلِهِ مثلاً:

بَعيدًا، عن شاطئ الذّات،

في غَمْضَةِ الأشْهُبِ،

حوالى مَطَلِّ الوُجود،

في العَبَقِ الطّيّبِ،

هُنالِكَ، والآنَ بين

المُمَهَّلِ والمُسْهَب،

شَدَدْتُ يَدَ السِّرِّ وَهْوَ

على المَهْدِ بَعْدُ غبي

(عقل، ١٩٩١م، ص ١٠-١١).

أنّى التَفَتْنا في هذهِ الأبيات من قصيدتهِ (على شاطئ الذّات)، نجدُ غرابةً في الأداءِ وفي الصّورةِ معًا، فالذّاتِ الإنسانيّة لها شاطئٌ ومَوَانئٌ ولو سَمع الكلاسيكيّون هذا الكلام لقالوا له ما قاله الأقدمون لأبي تمّام عندما كان يُلقي شعرًا غريبًا، قال له: لِمَ تقولُ ما لا يُفْهَمُ؟ فأجاب: ولِمَ لا تفهَمَ ما يُقال؟. وهذا ما نجده في كلاسيكيّة سعيد عقل الجديدة.

فالشُّهب تُغمِضُ عَيْنَيْها عندَما تَصلُ إلى شاطئ ذاتهِ، هنالك حيث يغمُرُ العَبَقَ الأشياء... ويَتَجمّع الكون كلّه بماضيه وآنيه وحاضره ومستقبله في لحظة العَبَق الطّيّب. والألفاظ تُعبّر عن هذا بحدّتها ودلالتها الموحية كقوله: (بَيْن الممهّل والمُسْهَب) حيث جعل الزّمن أحيانًا يستطيل وأحيانًا لا يجيء وأحيانًا يكون طويلاً في حضورهِ.

ومن غرائبِ كلاسيكيّته الجديدة، أنّه يُعطي صفات مبتكرة لما يُريد أن يَصفه مثلاً في قوله: (شدَدت يدَ السّرّ وهو على المهدِ بَعْدُ غبي) فللسّرّ يد رغم أنه غير مرئيّ وهذا التشخيص من غرائبِ الاستعمالات الشّعريّة ويصف السّرّ بالغباوةِ قبل ولادته لأنّه أخذ أهميّته من وضع يد الشّاعر عليه.

سابعًا: لبنان في كلاسيكيّة سعيد عقل هو أكثر الأشياء حضورًا بتاريخه، وآثارهِ، وبقدموسه، وبثقافته، وبأدبائه، وبطبيعته، وبكلّ ما فيه من أشياءٍ. حضورُ لبنان في شعر سعيد عقل يُعطي لكلاسيكيّته الجديدة معنًى متميّزًا حيث يَرقى لبنان في شعره إلى أبعدِ من كوْنهِ مكانًا حتّى ولو كان يتحدّثُ عن غيرهِ؛ إذ يقول في قصيدته الّتي تغنّيها فيروز (يا شام) واصفًا لبنان:

أنا حسبي أنّني من جَبَلِ
هُوَ بينَ اللهِ والأرضِ كلام

الشّاعرُ لا يستطيع إلاّ أنْ يمزج نفسه بلبنان، وهذه من صفات لبنانيّته التي يَعْتَدّ بها كثيرًا، ثمّ وإنّ قارئ هذا البيت يرى أنّ لبنان أبعد من الأرضِ ويكادُ يكون وحيًا من وحي الله بَيْن السّماء والأرض فلا يعود جَمادًا، وإنّما يغدو كجبريل يُخاطب الرّسول (صلّى الله عليه وسلّم). في غارِ حِراء.

ثامنًا: المبالغة:

سعيد عقل، من الشّعراء المشهورين بالمُبالغة إلى حدود غير متصَوّرة، والمبالغة في شعره تدلّ على خصوبةِ خيالِهِ ومدى هذا الخيال المتحدِّر إليهِ من جبال لبنان العالية، فالطّبيعة الّتي توجد فيها جبالاً عاليةً تَهَبُ أدباءها خيالاً يُوازي عُلُوّها أحيانًا كثيرةً.

يقول في رثاء عمر فاخوري:

ببـــالي مَـــرَرْتَ اليَـــوْم، فَلْيَشْـــتَعِلْ بـــالي،

كَأنّـــكَ قَصْـــفُ الرّعْـــد فـــي الجبـــلِ العـــالي

(عقـــــــــــــــــــل،١٩٩١م، ص٦٠).

إنّ الصّورة الشّعريّة واضحة هنا، بجنوح خيالها حيث يُصبح الشّخص الّذي يُرثيهِ قَصْفا كرعودِ الجبال العالية. وهذا التّصوير العالي للشّخصيّات الّتي يتناوَلها، يدلّ على مدى خيالِهِ المُتَوَثّب، ومبالغتِهِ الّتي تتجاوز ما هو عاديٌّ؛ لتجعله متميّزًا بكلاسيكيّة جديدةٍ تعود إليهِ وحده.

تاسعًا: في شعر سعيد عقل لا نَجدُ عواطفَ مُتفجّرَة والدّليل مُبالغته، وهذا ليس عَيْبًا؛ لأنّ مبالغاتِهِ مُشْتَقّةٌ ومتحدِّرة من خيالِهِ المجنّح. والمبالغةُ في معظم الأحايين لا تنسجمُ مَعَ لوعةِ العواطف، ويبدو أنّ هذا مرتبطٌ بتجربتهِ الحياتيّةَ الّتي لم نجدْ فيها مآسي ومصائب رانت على حياتِهِ.

عاشراً: دائمًا في شعر سعيد عقل تتكرّر لفظة السّيف والمجد، وكلّها تعبّر عن اعتدادِهِ بشعره، وبلبنانِهِ وبالموصوف الّذي يتحدّث عنه.

كما أنّ كلاسيكيّة عقل الجديدة، تتجلّى بتنوّع التّفعيلات وتوزيعها على أكثر من تفعيلة، كما في قصيدته «علمت أمي بنا» وقصيدة «شال»، بعد انجذابه إلى تجربة الحداثة في ديوانَيْه "أجمل منك؟ لا قصائد من دفترها" إلاّ أنّ الكلاسيكيّة ظلّت مسيطرة على شكل قصائده، على الرّغم من إسهامات الحداثة، الّتي أغنت بدورها هذه الكلاسيكيّة، وتجربة عقل تشبه تجربة الشّاعر الفرنسيّ لويس أراغون الّذي قرّر في ديوانه "عيون إلزا" العودة إلى الشّعر المنظوم بعد خروجه عنه من خلال المسار السوريالي،(Aragon 1975).

ب- الصّورة الشّعريّة، ورمزيّة اللّغة:

يكتسب الشّعر أهمّيته ودوره وغناه من الصّورة الشّعريّة؛ لأنّها تعطي الألفاظ المؤلّفة للّغة قدرتها الإيحائيّة في الدّلالة فتغدو القصيدة الّتي مسّت كلماتها "الصّورة ينبوعًا لا ينضب للإمكانيّات الدّلاليّة والصّوتيّة"[ii]. فالصّورة الشّعريّة هي "جسدٌ يمتدّ بين كلمة وأخرى، ليست تشبيهًا، وليست رمزًا لشيء غريب عنها، ولكنّها ترمز إلى ذاتها، إنّها غايةٌ، هي الفكرة، هي المعرفة، هي الحلم... فتتبدّى الصّورة "عنصرًا حيويًّا من عناصر التّكوين النّفسيّ للتّجربة الشّعريّة، ولتبلورها اللّغويّ في بنية متشابكة، لها نموّها الدّاخليّ وتفاعلاتها الفنّيّة" (أبو ديب، ١٩٨١/٢٠١٤م، ص١٩)، وقد اهتمّ بها الشّعراء؛ لأنّ العاطفة الغاية الأولى للشّعر(العشماوي، ١٩٩٤م، ص٢٨-١٠٤)، فالصّورة تترجم ما ينتاب الشّاعر في داخله؛ إذ توحي إلى النّفس بشتّى الإيحاءات، وتؤثّر فيها مختلف المؤثّرات؛ حتّى تنطبع في الأذهان، وتستقرّ في الأعماق(عبد التّوّاب، لا.ت، ص٩).

إنّ الصّورة في شِعر الشّاعر سعيد عقل، مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بثقافته المتشرِّبة بالأدب الفرنسيّ، والمتشبّعة برومانسيَّة عالية وكثيرة الحضور في شِعره، فهي مزيج من الاستعارات، والتّشابيه، والكنايات، والمجاز؛ لأنّها تمزج هذه الأشكال كلّها دفعةً واحدة. إذْ يبتدّى الغِنى الشّعريّ في نتاجه بشكلٍ خاصّ في غنى "الصّور" الّتي يستخدمها، فيسعى شاعرنا عقل وراء فنٍّ "لا يكمنُ في البحثِ عن مواضيع جديدة بل يحملُ هموم جَمال العبارة والقُدرة التّعبيريّة للصّور، وأناقة التّركيب (حجّار، ١٩٩١م ، ص١٩١). ففي قصيدته «نيانار» يقول:

فـــي الغَيْـــبِ لَـــوْنٌ هـــاجِعٌ لـــم يَفِـــقْ
بَعْـــدُ، ولا هُـــمَّ بِـــهِ فـــي بَـــواحْ.
لا بُرْتُقـــــــــالِيٌّ، ولا أبْـــــــــيَضٌ،
أغنيّـــــةٌ مـــــن الـــــزُّلال الصُّـــــراحْ،
وكـــــان شـــــيئًا أن تـــــرى أرضَـــــنَا
عَيْنـــاكِ، يـــا سَـــكْبًا مـــن العُمـــرِ لاحْ .
(عقل، ١٩٩١م، ص٨١-٨٢).

إنَّنا نحارُ ونحن نقرأ هذه الأبيات الغارقة في رومانسيّتها وفي تمازج الحواس فيها وفي تهديم الفواصل بين المجسّدات والأفكار والعواطف. هل ينتمي إلى مدرسة «بودلير» أمْ هي رومانسيَّة شرقيَّة؟! وفي كلّ تجلّياتها لا تبتعد عن الرّومانسيَّة الفرنسيَّة الغارقة في ذاتيّتها والمتمازجة بالطّبيعة تمازجًا عجيبًا حتّى لكأنَّه الحلول في الطّبيعة، وليس المراقبة لها، ولا تستغرب هذا، لأنّ شاعرنا عقل ينتمي أيضًا

إلى مدينةٍ تكاد أشجارها وأصداء وادي عرائشها، أن تذكّرنا بأصوات السَّاحرات وأعراس الجنّ في حكايا ألف ليلة وليلة.

في هذه الأبيات الآنفة الذِّكر، تتبدَّى لنا الصُّورة، حتّى وإن اتّخذت صورة الاستعارة إلاَّ أنّها قريبة من الرّؤيا البودليريَّة للشّاعر حين يقول:

«كنتِ ببالي فاشتَمَمْتُ الشَّذا فيهِ ، تُرى كنتِ ببالِ الورود؟(عقل، ١٩٩١م، ص٨٣).

نجد استعارة مكنيّة للمفهوم الكلاسيكيّ للبلاغة؛ حيث يُشبّه الورود بكائنٍ حيٍّ، وله خواطر وأفكار، وهذا التّشخيص ليس معروفًا بكثرةٍ في شعر شعراء المدرسة الكلاسيكيَّة الجديدة؛ فهي تميلُ إلى الإغراب الّذي لا يُقيّد بحاسّةٍ واحدةٍ، فحين يقول:

«في الغَيْبِ لَوْن هاجِعٌ لم يَفِقْ»

نجد أنَّ الغيب شيءٌ مجسَّدٌ ومُشخّص ورغم أنَّ الغيب حالة غير مرئيَّة، فإنَّ سعيد عقل يجعل للغيب لونًا يهجع كالبشر، وفي هذا جنوحٌ خياليٌّ بعيد وتجاوزٌ على حدود الحواس، فاللّون يخضع للحاسّة البصريَّة، أمَّا الغيب فإنّه أبعد ما يكون عن هذه الحاسَّة البصريَّة. والغيب في هذا البيت الشِّعريّ يكاد يبوح بمكنوناته كما يتجلَّى لنا في قوله: «ولا هُمّ به في بَواحْ». إذ يلجأ إلى الصّوت، فكأنَّ الغيبَ يبوح ويتكلَّم ويحكي (في بَواح).

والتّشخيص هو دائمًا سمة الخيال المجنّح، حتّى الأغنية تشبه الماء الزلال الّذي لا شوائب فيه، حيث يقول:

«أغنيةٌ من الزُّلال الصُّراحْ».

ويجعل للغيبِ لونًا، إنّه لونٌ غامضٌ، هاجعٌ، لا يزال في إغماضة الدهور، فيتساءل عن اللّون، وعن الكينونة، "لا برتقاليّ ولا أبيض"، إنّه شيء بينهما؛ وهذا يعني أنّ الغيب مرتبط بالحاسّة البصريّة.

وهذا الاختلاط هو خاصّة بارزة ومعروفة في الشِّعر البودلييري. ففي هذه القصيدة يشرع عقل إلى جمع المتناقضات تنافرًا في انسجام جديد. كما لو أنّ الغاية هي "إرساء تقابل ضمْنيّ – وبودلييري ضمنيًّا" (Baudelaire، 1972، P11) ، وفي النِّهاية، يظهر الحَدَث، شلاّل وسَكْب من العمر. في قوله:.

«وكـــــان شـــــيئًا أن تـــــرى أرضَـــــنَا

عَيْنـــاكِ، يـــا سَـــكْبًا مـــن العُمـــرِ لاحْ».

وللرّومانسيَّة حظٌّ وافرٌ في شِعر سعيد عقل، إذ تهيمن عليه، وتحديدًا في تلك المرحلة الّتي كتب فيها هذا الشِّعر الوجدانيّ المفعم بالصَّبابة والطَّبيعة الغارقة فيه وفي شعره معًا.

فحين تمرُّ حبيبته بباله، يكون كَمَن يشتمّ شذى الورود دون أن تكون حبيبته موجودة ونستنتج من ذلك أنَّ حبيبتَهُ ساكنةٌ ببال الورود. فالشَّاعر هنا في تساؤلٍ دائم، عن سرّ الجمال، أهو حقًّا في الوجود، أم أنّه ما زال في شوقٍ وانتظار، حتّى يقول أنّ باله مطيّب بوجود الحبيبة فكرةً فيه، تُطالعنا هنا استعارة مكنيّة، إذ تمكّنا من معرفة المستعار منه الإنسان، بحيث أنّ البال خاطرٌ من الخواطر البشريَّة، وتقديمها لعنصر رومانسي (الوردة) برمزيّتها الطّاغية وهي المحبّة، وجاءت بصيغة الجمع لتحلّ محلّ عالم الشّاعر، وهاجسه الدائم وهو الجمال والمحبَّة. وهنا نستطيع القول، أتراها كانت تعيش ببال الورود قبل أن خَطرت في باله؟

عِلاوة على ما تقدّم، نلحظ في صور سعيد عقل، الحركة، إذ نجد تمازجًا بين الحركة والصّوت، إذ يقول:

لأجلِـــــكِ اخْضَـــــلَّتْ رُبَـــــى جَنّتـــــي،
ومـــــاد يَسْـــــتَهويكِ غُصْـــــنٌ مَيـــــودْ؛
واســـــتَيْقَظَتْ مـــــن غَفْوهـــــا كرمـــــةٌ
تَحْلُـمُ بالسَّـكْبِ وَثَنْـيِ القُـدودْ (عقـل، ١٩٩١م، ص٨٣).

فـي البيـت الأوّل نجـدُ حركـةً واضـحة ولكنّهـا مرتبطـة بوجـدان الشَّـاعر، فالطَّبيعـة تميـدُ بأغصـان أشـجارها عنـدما تجتاحهـا الرِّيـاح، وهـذه الرِّيـاح ذاتهـا اجتاحـت وجـدان سـعيد عقـل، فلفحـت قلبـه وأثـارت عاطفتـه، فمـادَ معهـا كمـا الأغصـان، والحبيبـة يسـتهويها ثَنْـي القدود. (تحلم بالسَّكب وثنـي القدود)، كتعبير حسِّي عن هذه الرِّيح، فما الممارسات الجسديَّة سوى انعكاس كعاطفةٍ وجدانيَّة. في البيت الأوّل نجدُ حركةً واضحة ولكنّها مرتبطة بوجدان الشَّاعر، فالطَّبيعة تميدُ بأغصان أشجارها عندما تجتاحها الرِّياح، وهذه الرِّياح ذاتها اجتاحت وجدان سعيد عقل، فلفحت قلبه وأثارت عاطفته، فمادَ معها كما الأغصان، والحبيبة يستهويها ثَنْـي القدود. (تحلم بالسَّكب وثنـي القدود)، كتعبير حسِّي عن هذه الرِّيح، فما الممارسات الجسديَّة سوى انعكاس كعاطفةٍ وجدانيَّة.

وإذا كانت الرّومانسيَّة الأوروبيَّة قد انتقلت إلى شعرنا العربيّ عبر شعرائها الكبار، فإنَّنا لا نستطيع أن نُلغي مفهوم الرُّومانسيَّة من شعرنا القديم، فإذا كانت الرّمزيَّة الحديثة تتميَّز بالحلول في الطَّبيعة والاغتسال بها من رجس الحياة، فإنّنا واجدون حلولاً طبيعيًّا في القصيدة الطلليَّة عند شعراء العرب الأقدمين؛ حيث كان

الشّاعر يستنهض الأطلال ويخاطبها وكأنّها ما زالت آهلة بالسّكّان وهذا يعني أنّ الطّبيعة هنا عبّرت عن وجدان الشّاعر ولجأ إليها إطفاءً للواعجه وهمومه. وإذا كانت الرّومانسيّة تأخذ المعنى الطّللي في شعرنا القديم، فإنَّ هذه الأطلال كانت جزءًا أساسيًّا من الطّبيعة العربيَّة. وتوحّد بها الشّاعر ولجأ إليها ليستعيد ذكرياته مع حبيبته حتّى لكأنّها موجودة على هذه الأطلال، مُناجيًا معبِّرًا عن شوق لوهم أو فكرة أو خاطرة. وهذا ما تُلائمه الرّومانسيَّة الحديثة الّتي وَفَدَت إلينا من الأدب الأوروبيّ.

وهذا ما نجده بعمقٍ في شعرنا القديم حيث الطّبيعة والحبيبة شيء واحد. وقد وجدنا هذا في شعر أحمد شوقي الّذي نطق بلسان قيس بن الملوَّح، حيث رأى جبل التّوباد الّذي كان هو وليلى فيه (يَرْعيان غنم الأهل معًا). يقول شوقي متلبّسًا صورة قيس لتبيان العلاقة بين الطّبيعة والإنسان، إذ يقول:

وَأجْهَشْـــــتُ للتّوبـــــادِ حـــــينَ رَأيْتُـــــهُ وكبر للرّحمنِ حينَ رَآني

وأذرَيْـــــت دَمْـــــعَ العَـــــيْن لمّاعَرَفْتُـــــهُ ونادى بأعلى صوتهفَدَعاني

(شوقي، ٢٠١٢م، ص٨٨).

هنا، شيئان يُكملان صورة الرَّمزيَّة، في شعرنا العربيّ، قيس يرى التّوباد فيبكي، وجبل التّوباد يجهش لذكريات الماضي. وفي كلاسيكيَّة عقل الجديدة، نجد غرابةً في صوره، ولكنّ هذه الغرابة ليست بعيدة عن التّصوّر والإدراك. ولكنّ غرابتها تنبع من مخالفتها لشعراء الكلاسيكيَّة الّذين سبقوها.

ومن الصّور الغريبة والموحِيَة قوله:

أجْمَـــلُ مـــا يُـــؤْثَرُ عـــن أرضِـــنا

أَوْهامُهـــا أنَّـــكِ زُرتِ الوُجـــودْ (عقـــل،

١٩٩١م، ص٨٥).

فالأرضُ هنا لم تَعد جمادًا وإنَّما هي تتوهَّم أنَّ هناك امرأةً ليست كالنِّساء طافت بهذا الوجود وأعطته معنى أن يكون، وتتكرَّر هذه الغرابة التّصويريَّة في شعر سعيد عقل باستمرار ولا ننسى أن نذكر في كلّ ما مرّ معنا في هذا الفصل أنَّ الاستعارة كانت سيّدة الحضور في شعره، فعندما تحلم الكرمة، نجد استعارة مكنيَّة، فالكرمة هي كالإنسان الّذي يحلم، فحذفنا المشبّه به وكنَيْنَا بشيءٍ من لوازمه وهو (الاستيقاظ)، كقوله:

واستَيْقَظَتْ من غفوةٍ كرمَةٌ

وفي قوله:

أنا الخَمْرةُ في كَأْسِكِ

والسَّكْرَةُ في خَمْرِكِ

نجد في هذا البيت تشبيهَيْن بَليغَيْن، يشبّه نفسه بالخَمرة، وحذف أداة التّشبيه ووجه الشّبه.

وفي قوله: والسَّكْرَةُ في خَمْرِكِ: نجدُ تشبيهًا بَليغًا ثانيًا. وإيحاء هَذَيْن التَّشبيهَيْن، ينبع من حلول المحبّ فيمن يحبّ.

إنَّ المبالغة في الصّورة من أبرز مميّزات سعيد عقل في انتمائه إلى الكلاسيكيَّة الجديدة، لأنّه تخطّى بذلك الصّورة الّتي كانت في شِعر الشّعراء الّذين سَبقوه. وتتكرَّر التّشابيه البليغة، كما في قوله: أنا الفَوْحُ، أنا الفَوْحُ، أنا البَوْحُ.

أنا السَّهْوَةُ في فِكْرِكْ

فهو يشبّه نفسه بالفَوْح والبَوْح والسّهوة في فكر الحبيبة، إذ حذف أداة التّشبيه ووجه الشّبَه، إذ باتَ الشّاعر خمرة وسكرة محبوبته وفوح العبير وسَهْوة أفكارها، وكلّ شهواتها. ومعروفٌ أنَّ الرّومانسيَّة دائمًا تلجأ إلى المبالغة للتّعبير عن هواجس الشّاعر وأحلامه الّتي لم يستطع تجسيدها على الأرض، فخَلَقَها في الخيال، إذ خلق طبيعةً جديدة.

وتستمرّ الغرابة في صوره الشّعريَّة إلى أبعد مدىً كما في قوله:

فَعُمْري سَفْرَةٌ من بدءِ

عيْنَيْكِ إلى سِرِّكْ

إنَّ لفظة «بدء» تضاف إلى عيْنَيْها، والّتي يعتبرها الشّاعر مصدر الوجود وملهمته حتّى يكاد الخيال لا يحيط بالمدى الّذي تريد هذه الفكرة أن تصل إليه. وأحيانًا تأتي الصُّورة موحية ومليئة بالشّعر، كما في قوله:

أقــولُ ارتَفِــقْ بالشِّــعر أنْــتَ ابْتَدَعْتَــهُ

أغانيــكَ زَهْــرُ الجَمْــرِ لَــو يُزْهِــرُ الجَمْــرُ

ففي قوله (أغانيك زهرُ الجمر): تشبيهٌ بليغٌ، إذ يُبيِّن في هذا التّشبيه تأثير الجمال الّذي يغوص في النَّفس بحدَّةٍ، حتّى لكأنّه زَهرةٌ من نار. فالعاطفة كالنّار، والزّهرة هي الأغنية الّتي يصفها، ويكثر التّشبيه البَليغ في شِعر سعيد عقل، كقوله على لسانِ البطل في مسرحيّة قدموس الّذي يقول مستنكرًا غياب العدالة:

أنْــتِ؟ مــا أنْــتِ والتّــبَجُّحَ بالعَــدْلِ؟

تُــرى العَــدْلُ عــادَ دُمْيَــةَ لاعِــبْ

في هذا البيت، يلجأ الشّاعر في التّعبير عن الظّلم، بتشبيه العدالة بالدّمية، بتشبيهٍ بليغٍ، كما يتفرّع تشبيه ثانٍ في هذا البيت ألا وهو «أنتِ» على غرار العدل مشبّه بـ(لاعِب). وهنا في هذين التّشبيهَيْن: (أنْتِ = لاعِب) و(عدل = دمية)، للدّلالة على الظّلم.

وفي قوله:

وأَيْنَ شَرَّدْتِني؟ أَوَّاهُ! لا سَألَتْ عيْنَاكِ عَنّي، أنا عَيْناكِ لي وَطَنُ...

(أنا عيْناكَ) تشبيهٌ بليغٌ، فحذف أداة التّشبيه ووجه الشّبه، وهذا يُثري ويوسِّع دلالة الوطن، فعيناها بالنِّسبة للشَّاعر هي (وطن)، إذ تتحوَّل عَيْنَا حبيبته إلى سلام وراحة واطمئنان وهدوء وسكون، وهذه المزايا مختصّة فقط بالوطن.

ويقول:

وَسَــــوْفَ نَــــروي قِصَّــــةً عَلِقَــــتْ

مــــا بَــــيْن فَــــتْحِ العَــــيْنِ والغَمْــــضِ

كَدَمْعَــــــةٍ تَمَنَّعَــــــتْ فَشَــــــفَتْ

أو آهَــــةٍ إلــــى الهَنــــا تُفْضــــي

في هذه الأبيات، نلحظ التّشبيه والاستعارة والكناية، مصوغة كلّها دفعة واحدة، ففي قوله (بَيْنَ فَتْحِ العَيْنِ والغَمْضِ) هنا كناية عن السّرعة، وفي قوله (دَمعة تمنَّعت) نجدُ استعارة مكنيّة، إذْ شبَّهَ القصَّة بالدّمعة، وفي قوله: (آهةٍ إلى الهَنا تُفْضي)، أيضًا استعارةٌ مكنيّة وتشخيص. وفي قوله: (قِصّة عَلِقت... كَدَمْعَةٍ تمنَّعَت فشفت) و(قصّةً عَلِقَتْ... آهةٍ إلى الهَنا تُفْضي) هنا تشبيهٌ تام الأركان، وفي هذا التّشبيه ينتقل الشّاعر من حالة الحزن (قصّة علقت... كدمعة تمنّعت) إلى حالة العبور والشِّفاء (فشفتْ) فمن الآهات يتوصَّل إلى الهنا، فهذه الآهة تتحوَّل إلى آهة سعادة وسرور وهناء، وبذلك اجتمعت في هذه الصُّورة عدّة صور بيانيَّة ودلالة ذلك تأكيد سَرد القصّة الّتي يريد الشّاعر أن يرويها مع حبيبته كما ذكر في البيت الأوّل (وسوف نروي قصّةً عَلِقَتْ)، فقد استعار الدّموع من الإنسان وأعطاها للقصَّة، كما استعار الآهاتِ والتّأوّهات من الإنسان، ونَسَبَها أيضًا للقصَّة وكأنّ قصّته ممزوجة بالحنين والألم، تبكي حينًا وتتمنّع حينًا آخر، إلى أن تتعرَّج إلى الهَنا.

في مجال التّشبيه، يلجأ سعيد عقل دائمًا إلى أساليب أكثر تعقيدًا أو إيحاءً، ممَّا يتطلَّب من القارئ مشاركةً فاعلة، وبذلك يقترب شاعرنا من الرّمزيّين، فـ«يُصبح صورةً ومحاكاةً»، وقد سمَّى العرب الأشكال المتقدِّمة من التشبيه، فكان عندهم «التّشبيه البليغ، التّشبيه المعكوس» أو «المقلوب»، «التّشبيه التّمثيلي» و«التّشبيه الضّمنيّ»، ويبرع سعيد عقل في هذه الأنواع من التّشابيه وهو الّذي عُرِفَ بـ«صَقْل الفعل» على غرار البرناسيّين» (أديب، ٢٠١٠م، ص١٠٧).

تصدَّر الاستعارة المكانة الكبرى في دواوين الشّاعر سعيد عقل، فهي سيِّدة الحضور في جميع أعماله الشِّعريَّة، حيث «يصبح الشِّعر شفّافًا ومعبِّرًا بصفاءٍ

عن حالةٍ نفسيَّة، عن «أنا» عاشق للجَمال وتحديدًا الجمال الأنثويّ. بحيث أنّ الاستعارة، صورة التّماثل والمُحاكاة، تَفرِضُ نفسَها كـ"أميرة الصّور البيانيَّة"» (أديب، ٢٠١٠م، ص١٢٧).

وفي قصيدة «أَلعَيْنَيْكِ؟»، يقول:

أَلِعَيْنَيْكِ تأنَّى وَخَطَرْ
يَفْرُشُ الضَّوْءَ على التَّلِّ القَمَرْ؟
ضاحِكًا لِلْغُصْنِ، مُرْتاحًا إلى
ضِفَّةِ النَّهْرِ، رَفيقًا بالحَجَرْ
عَلَّ عَيْنَيْكِ إذا آنَسَتا
أَثَرًا منه، عرا الليلَ خَدَرْ.

إنّ الحُسْنَ المُخبَّأ في عينَيْها، تتوالد لأجله الاستعارات في هذا المقطع الشِّعريّ، فيشخِّصُ القمرَ من أجل إبراز جمال العينين، اللّتين غَيَّرَ مسارَهما القمر. ترسم هذه الاستعارات صورةً واضحةً لجمالِ عينيْها خلال اللّقاءات المتتالية تحت ضوء القمر، فما جماله ونوره إلاّ امتدادٌ لجمال عينيْها والبريق المشعّ منهما، أو هكذا يرى بعَيْن المحبّ الّذي غيَّر مسار الكون، فبدَتِ المرأة الحبيبة هي الموحية المشعَّة الّتي تنثرُ الحُبَّ والجمالَ في الأرجاء.

فاستعار فعل الضّحك في قوله: (ضاحكًا للغصنِ) وفعل الرّاحة (مرتاحًا إلى ضفّة النّهر) ليبيِّن الرَّاحة والسَّكينة الّتي يعيشها وتظهر معالم الأشياء فرحة، فالضّحك من الفرح والرّاحة مصدر السّعادة، وقد حصل عليهما مع المرأة الّتي تنشر هذه

السّعادة بنظراتها من خلال عَيْنيها وما تحملها من أُنْسٍ وجمال، تشعرك بالرّاحة والاطمئنان وكأنّ المرأة مصدر لكلّ ذلك، وهذا ما ينعكس على مظاهر الطّبيعة، فالحيلولة والانسجام عند الأوروبيِّين الرّومانسيِّين تظهر جليَّةً بتأثّر سعيد عقل بها. وهو الشّاعر الرّومانسيّ الرّمزيّ المبدع في صُوَرِهِ وانعكاس أفكارها على الكَوْن من حوله. وبالرّغم من أنّ ضوء القمر هو امتداد لبريق عينيْها، يعودُ سعيد عقل إلى التّساؤل في قصيدة «أنا والقمر»، فيُشخِّصُ القمرَ من خلال السّؤال المنتظِر. وبالرّغم من أنّ ضوء القمر هو امتداد لبريق عينيْها، يعودُ سعيد عقل إلى التّساؤل في قصيدة «أنا والقمر»، فيُشخِّصُ القمرَ من خلال السّؤال المنتظِر للإجابة، فيَحَارُ شاعرُنا مَن الّذي يُجيب عن هذا التّساؤل المُضْني، هو أمْ هي؟... وكأنّ المَعْنِيَّة بالإجابة غير موجودة، ليعيد تساؤله مرّة أخرى، يقول:

يَسْـــــألُني هـــــل أنـــــا أَنْـــــتِ...
مَـــــنْ تُـــــرى يُجيبُـــــهُ، القَمَـــــرْ؟...
ومَـــــــرَّةً يسْـــــــألُني: «أيْـــــــن
الّتـــي فَـــرَّتْ مِـــنَ الصُّـــوَر(عقل، ١٩٩١م، ص٢٨).

فالحبيبُ هنا منتظرٌ عودة حبيبته، يُحاكي القمر ويدور الاثنان في فلك السّؤال دون إجابة، فمفتاح الجواب بيد الغائبة عن اللّقاء وكأنَّ معالم الطَّبيعة في هذه القصيدة امَّحَتْ لعدم وجود عينيْها، الّتي تُظهر جوانبَ متعدِّدة من جلسة الأُنس ما بين التّلّة والنّهر، إلاّ أنّ الذّكرى الصّورة لا زالت عالقة في ذهنه، يعيش من خلالها لحظات الانتظار والتّساؤل تحت ضوء القمر، فغدا القمرُ صديقًا وفيًّا شاهِدًا على اللّقاءات بين الحبيبَيْن.

أمَّـا الإجابـة الحاضـرة فـي خـاطره وجدانيّـة، عبـارةٌ عـن مناجـاةٍ داخليّـة، لـم تبيِّن من خلالها إذا كان قد أجابَ القمر والمعنـيّ بالإجابـة غيـر موجـود، غائـب، يـردِّدُ بمفـرده ويتعتَّـب عـدم الزِّيـارة (مـذ صُبْحَين ما زارَت) والفَقْد الكبير لساعاتٍ مَرَّت بحدود يومين (صُبْحَين) ولم تظهر حسناء الشَّاعر الّتي أضاءَت ليله.

ويعود فيشخّصُ الزّنبق الّذي حَلَّت بـه، فـلا يعبّـر عـن الجمـال إلاّ الجمـال، ومـا أجمل من حسناء الشّاعر إلاّ الزّنبق الّذي يدلّ على الرِّقَّة والنّعومة والنّقاء والّذي يفوحُ فيعطّـر المكـان كمـا بريـق العيـون الّذي يُضيئه. ومـا هذا العطـرُ الفوّاح إلاّ اعتذارٌ متأخّر عن الموعد (وعنها الزّنبق اعتذر).

سعى الشّاعر سعيد عقل في قصائده، إلى أن يؤدّي الشِّعر الدّور المغذّي الفاعل للّغة، وكان هاجس النّزوع نحو المغايرة في التّعامل مع اللّغة مهيمنًا على تجربته بعد قراءته لشعراء الرّمزيّة وتأثّره ببعضهم.

ويبقى الرّمز أحد أساليب اللّغة في التّعبير الشّعريّ، على أن لا يتحوّل إلى لغزٍ، بل يجب أن يظلّ الرّمز على شفافيّة تتمّ وتوحي بمضمونه، ويبقى الرّمز، أداة من أدوات الفنّ والجمال.

حوَّل سعيد عقل لبنان إلى رمزٍ، وسعى ليجعلَ لبنان منطلقًا للحضارات الإنسانيَّة كلّها؛ إذ يعدّ رحلة قدموس في البحر إلى أوروبا، ونقل البضائع اللّبنانيّة الفاخرة إلى هناك، أنّه نقل المعرفة ونقل إليهم علم اللّغة. فهو معلّم أوروبا الحضارة وكذلك المدن الفينيقيّة على السّاحل، وكانت مقرّات لاستيعاب الشّرق والغرب في آنٍ.

جاءَ قُدْموسُ بالكِتابةِ، بالعِلْمِ

إليهم، إلى الأواتي العُصور (عقل،

١٩٩١م، ص ١٣٧).

استمدّ الشّاعر موضوعه من أسطورة إغريقيّة تقول أنّها لما اختطف زوش، كبير الآلهة، أوربّ، بنت ملك صيدون، لحق بهما قدموس إلى بلادِ الأغارقة يستردّ أخته، وأوروبّ هي الّتي أعطت الغرب اسمها كما أعطاه قدموس حروف الهجاء (الألفباء)، وهكذا «كانا الواحدةُ رسالة الحبّ والآخرُ رسالةَ المعرفة».

تناول سعيد عقل هذه الأسطورة الفريدة، وهو رجل الثّقافة الفذّة، وأنشأ منها مأساة فريدة تخلّلتها بعض الملامح الملحميَّة وكان هدفه واضحًا؛ ألا وهو تمجيد لبنان وتمجيد رسالته السّامية على مرّ الدّهور. في دراستنا هذه عن الرّمز عند سعيد عقل، سنكتفي بذكر الشّخصيّات الرّئيسيّة في المسرحيَّة لنبيِّن ما تتضمّنه من رموز، في تجسيد الهدف المُرْتَجى من الأسطورة الإغريقيَّة.

ممّا لا شكّ فيه أنّ لاستدعاء الموروث التّاريخيّ أهمّيته الكبيرة في الشّعر العربي المعاصر، فلم يترك الشّعراء شخصيّة مهمّة كان لها تأثير كبيرٌ في عصرها، إلاّ وتمَّ استدعاؤها في النّتاجات الشّعريّة المعاصرة، فحمّلوها دلالات فكريّة كثيرة،

كشفت عن همومهم المختلفة، وعن واقعهم المتردّي، ويقول موسى نمر في هذا الصدّد:

"يُعدّ التّاريخ بصفة عامّة مَنْبَعًا من منابع الإلهام الشّعري، الّذي يعكس الشّاعر من خلال الارتداد إليه روح العصر، ويعيدُ بناء الماضي، وفق رؤيا إنسانية معاصرة، تكشف عن هموم الإنسان ومعاناته وطموحاته وأحلامه، وهذا يعني أنّ الماضي يعيش في الحاضر، ويرتبط معه بعلاقةٍ جَدَليّة تعتمد على التّأثّر والتّأثير (نمر،لا.ت، ص١١٧).

والشّخصيّات الرّئيسيّة في هذه المسرحيَّة هي: قُدْموس، أورب، زوش، مِرى، الأعمى والتّنين، فتوالت هذه الشّخصيّات في ثلاثةِ فصولٍ، ففي قول الشّاعر:

جاءَ قُدْموسُ بالكِتابةِ، بالعِلْمِ إليهم، إلى الأواتي العُصور؛

وَغَدًا يَعْرِفونَ أنّا على السُّفُنِ، حَمَلْنا الهدى إلى المَعْمور (عقل، ١٩٩١م، ص١٤٦).

هنا، نستطيع القول أنّ قدموس رمز لبنان، فقدموس حاملاً للمعرفة وينشرها في شتّى البلدان وعلى مرّ العصور، لأنّه يجسّد الوجود اللّبنانيّ في العالم أجمع، وفي هذين البَيْتين يتوحَّد الرّمز (قدموس) مع المرموز (العلم والمعرفة)، في نشر الرّسالة الإنسانيَّة معًا (الهدى)، فقدموس يحمل رسالته الإنسانيَّة السّامية يبشِّر بها، ولولا طموحه، لما صَمَد في وجه الطّغيان بقوّةٍ وبَسالةٍ. أمّا أوروبّ فهي أخت قدموس وعروس زوش، وهي رمز الجمال، رمز الحبّ والمحبّة، وهي الصّادقة في محبّتها وفيما تضمره من عشق لزوجها ولأرضها ووطنها ومسقط رأسها "لبنان".

إنّ «بنتَ صَيْدون» مرتبطة بمدينةٍ وليسَ بعائلةٍ، ممَّا يجعلها ممثَّلة لأمّة ولروح شعب، ففي مقدّمة هذه المسرحيَّة الّتي تحمل عنوان "لبنان"، وطنٌ للحقيقة». ومن خلال مجموعة من الثّوابت التّاريخيّة والفلسفيَّة والأخلاقيَّة، الّتي تدعم ضرورة وجود لبنان، يكشف عن خيال الشّاعر الّذي يُغذِّيه الإيمان بعظمة الإنسان وسموّه الأخلاقيّ والفكريّ (أديب، ٢٠١٠م، ص١٩١-١٩٢). إذ إنّ أوربّ تمثّل المرأة – الشّعب والمرأة– الوطن، وقد قال الشّاعر على لسانها:

بِلادي أنا، ولبنانُ عَهْدُ! ليسَ أرزًا ولا جِبالاً،

وماءً؛

وَطَني الحُبُّ، ليسَ في الحُبِّ حِقْدُ. وهو نورٌ

فلا يضِلّ: فكدٌ

وَيَدٌ تُبْدعُ الجمالَ، وعَقْلُ. لا تَقُلْ: «أُمَّتي»،

وتَجْتاحَ دُنيا؛

نحن جارٌ للعالَمين وأَهْلُ! (عقل، ١٩٩١م، ص٢١٠).

لم يتغنَّ سعيد عقل، بـ"لبنان" أرضًا وحجارةً وتُرابًا ولا (أرزًا، ولا جِبالاً، وماءً) وإنَّما تغنَّى بلبنانه، لبنان القيم والمبادئ، لبنان الحُبّ والفضائل، وأنّه (نورٌ) ينشر أشعّته في كلّ أرجاء الكون. وقد رَمَزَ بذلك من خلال شخصيّة أوربّ.

فقدموسُ في شِعر سعيد عقل، هو رمزٌ تاريخيّ فينيقيّ يستعمله الشّاعر رمزًا لـ:

أ- طموح الإنسان اللّبنانيّ إلى المغامرة في الاكتشاف المولع بكلّ ما هو أوسع من المكان المحدود.

ب- قدموسُ في شِعر سعيد عقل، هو ناقلُ الحضارة، حضارة الشّرق إلى الغرب.

ج-نقل قدموس العلم إلى الغرب حيث كان يستعمل الأحرف الأبجديّة لتسجيل ديونه على التّجّار الغربيّين الّذين كانوا أمينين، ومنه تعلَّموا رسم الحرف وبهذا يكونُ قدموس ناقل العلم والمعرفة إلى الغرب.

د- قدموسُ علَّم الأوروبيِّين صناعة الأرجوان بألوانه الّتي كان بها يصبغ البضاعة الّتي فتنَت الأوروبيِّين بجمالها.

هـ- يرى الشَّاعر سعيد عقل أنّ قدموس هو رمز الإنسان الفينيقيّ المتفرِّد عن كلّ شعوب الشّرق، بذكائه وعبقريَّته.

و-لجأ الشّاعر إلى الأسطورة في دلالتها الأعمق في موقف من الكون ومحاولة تفسيره، حيث حاول الشّاعر أن يلبس الأسطورة ثوب الحكاية أو القصّة، وفيها نرى تجلّيات حواسه الباحثة من كلّ شيء، وهكذا تصبح الأسطورة رمزًا واسعًا وهادفًا له غاية. فالأسطورة إذًا:

هي الشّكل القصصيّ لتلك الرّموز النّمطيّة العليا التي تؤدّي معًا إلى كشف متماسك المعنى كما يعرفه ويؤمن به (سلوت، ١٩٨٠م، ص٥).

كما رَمز سعيد عقل إلى بعض الشّخصيّات كعُمَر الفاخوري، فأصبح عنده رمزًا أبعد من حدود لبنان في شعره، حيث يقول:

بِبـــالي مَـــرَرْتَ اليـــوم، فَلْيَشْـــتَعِلْ بـــالي،
كأنَّكَ قَصْفُ الرَّعدِ في الجبلِ العالي، (عقل، ١٩٩١م، ص٦٠).

ولا بدّ من أن نفرِّق بين رمزيَّة سعيد عقل ورومنطيقيَّته، فهو أميَل إلى شعراء الرّومانسيَّة، وإنْ رمَزَ بهذه الشّخصيّات إلى رموزٍ حضاريَّة يعتبرها تمثِّل وجود لبنان. ضخَّمَ هذه الشّخصيّات التّاريخيّة وأحالها إلى رموز، ومن هنا اعتبر شاعرًا رمزيًّا في تناوله هذه الشّخصيّات.

نستطيع أن نستنتج من قراءتنا شعر سعيد عقل، أنّ تجديده الشّعريّ في رموزه تجلّى بشدّة؛ لتأثّره بالآداب الغربيّة، ولا سيّما بالثّقافة الفرنسيّة فأخذ رموزًا كثيرة ووظّفها في تضاعيف شعره.

وسعيد عقل ابن بيئة مسيحيّة يتسرّب إليها كثيرًا الأسلوب الإنجيليّ، فقد استخدم مريم المجدليّة، رمزًا وأعطاها بعدًا إنسانيًّا، واتّخذ قدموس رمزًا للتّاريخ الفينقيّ،

ولبنان رمزًا لمنطلق الحضارات الإنسانيّة كلّها. لقد كان الشّاعر اللّبنانيّ سعيد عقل أقرب إلى تصوير واقعه اللّبنانيّ من كلّ النّواحي، التّاريخيّة، السّياسيّة، والاقتصاديّة والاجتماعيّة، أمّا لغته فقد كانت مختلفة عن لغات سابقيه ومُعاصريه من الشّعراء حيث اتّصف شعره بقوّته البنائيّة الصّياغيّة. إذْ كان شعره مُتّصفًا بالبناء الجميل والصِّياغة المترفة العالية، والّتي تفرّد بها دون سواها. إنّه ببنائِهِ الشّعريّ ليس مقلّدًا لشعر مدرسة الإحياء الّتي سَبَقته، بل كان له بناؤه المختلف عن غيره، كما في قوله:

لا مُـذْ بَكَيْتُـكَ قَبْـلُ مُـذْ سَكَتَـتْ يَراعَـةٌ لـك، قَـلَّ الهَـمُّ فـي

الغُصُنِ،(عقل، ص٩٦).

وانتماؤه للكلاسيكيّة الجديدة واضحٌ في قوله:

(قلّ الهمّ في الغصن)، وغيره في كثيرٍ من شعره، كقوله:

ما المَوْتُ؟ شَمْخَةُ رَأْسٍ منكَ تُفْتَقَدُ واسْلَمْ بباقةِ شعرٍ، عِطْرُها الأَبَد

(عقل، ص١٢٣).

هذه الصِّياغة الجديدة، جعلته حديثًا مقارنَةً بسابقيه. أمّا من ناحية المضمون فقد تجلَّت كلاسيكيّته الجديدة، بالإضافة إلى صياغته البنائيّة بمواضيعه الّتي عالجها في شعره، كما في دواوينه: رندلى، قدموس، بنت يفتاح.

لقد تناوَل مرحلة التّاريخ الفينيقيّ في معظم نتاجه الشّعريّ، وهذا تميُّز به عن غيره من الشّعراء. ومن حداثته أنّه اهتمّ أكثر من سابقيه بتأليه لبنان، حتّى لكأنَّ لبنان إلهٌ يُعبد في شعره. كقوله:

أنا حسبيَ أنّني مِنْ جَبَلٍ وَ بَيْنَ اللهِ والأَرْضِ كَلامْ (عقل،

ص٨٤).

استخدم سعيد عقل رموزه للتّعبير عن الهُويّة اللّبنانيّة، فقد رمز إلى لبنان بالمجد، والطّبيعة الخلّابة، والأرز الّذي يمثّل الخلود والعَظَمة. أمّا رموزه الدّينيّة فقد استحضرها للتّعبير عن العمق الرّوحيّ في شعره، وإشارة للتّأمّل والبحث عن المطلق. أما رموزه المُستقاة من التّاريخ الإغريقيّ والمتجسّدة في الشّخصيّات الأسطوريّة؛ أراد التّعبير بها عن ارتباط شعره بجذوره الثّقافيّة العميقة. ويرى شاعرنا أنّ الشّعر يتجاوز اللّغة اليوميّة؛ لذلك عمد إلى استخدام الرّموز بكثافة بغية إيصال المعاني بطريقة غير مباشرة، إذ يعتمد على التّكثيف والتّلميح بدلًا من التّصريح، وهذا مايجعل المتلقّي مشاركًا في فكّ شيفرات النصّ الشّعريّ.

المصادر والمراجع:

الكتب العربيّة:

١. أديب، هند. (٢٠١٠م). شعريّة سعيد عقل. ط١. دار الفارابي. بيروت.

٢. بيطار، زينات. (١٩٩٣م). بودلير ناقدًا فنّيًّا. ط١. دار الفارابي، شركة المطبوعات اللّبنانيّة. بيروت.

٣. أبو ديب، كمال. (١٩٨١م). جَدَليّة الخفاء والتّجلّي. ط٢. دار العلم للملايين. بيروت.

٤. الحاج، جورج زكي. (٢٠٠٠م). الفرح في شِعر سعيد عقل. ط٢. بيسان للنّشر والتّوزيع والإعلام. بيروت.

٥. حجّار، جوزيف. (١٩٧٢م). La Rethorique Arabe. لاط. دار المشرق. بيروت.

٦. شوقي، أحمد. (٢٠١٢م). مجنون ليلى. لاط. مؤسسة هنداوي للطّباعة والتّعليم والثقافة. القاهرة.

٧. عبد التّوّاب، صلاح الدّين. (لا.ت). الصّورة الأدبيّة في القرآن الكريم. لا ط. لا ن. لام.

٨. العشماوي، محمّد زكي. (١٤١٤/١٩٩٤م). قضايا النّقد الأدبيّ بين القديم والحديث. ط١. دار الشّروق. بيروت.

٩. عقل، سعيد. (١٩٩١م). شعره والنّثر، قدموس. ط٤. نوبليس. لام.

١٠. عقل، سعيد. (١٩٩١م). شعره والنّثر، رندلي. ط٥. نوبليس. لام.

١١. عقل، سعيد. (١٩٩١م). شعره والنّثر، كما الأعمدة. ط٢. نوبليس. لام.

١٢. غـراب، سـعيد أحمـد. (٢٠٠٧م). شـعر المناسـبات الدّينيّـة ونقـد الواقـع المعاصر. ط١. العلم والإيمان للنّشر والتّوزيع. كفر الشّيخ.

١٣. هلال، محمّد غنيمي. (١٤٠٧/١٩٨٧م). النّقد الأدبيّ الحديث. ط٢. دار العودة. بيروت.

١٤. الـورقيّ، السّـعيد. (١٩٨٤م). لغـة الشّـعر العربـيّ الحـديث مقوّماتهـا الفنّيّـة وطاقاتها الإبداعيّة. ط٣. دار النّهضة العربيّة للطّباعة والنّشر. بيروت.

الكتب المعرّبة:

١- سلوت، بيرنس. (١٤٠٠/١٩٨٠م). في مقدّمة الأسطورة والرّمز. تر. جبرا إبراهيم جبرا. ط٢. المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر. بيروت.

الدّوريّات:

٢- نمـر، موسـى. (لات). "توظيـف الشّخصـيّات التّاريخيّـة فـي الشّـعر الفلسطينيّ المعاصر". مجلّة عالم الفكر. أكتوبر وديسمبر. مج ٣٣.

المراجع الأجنبيَّة:

١. Aragon، Louis. (1975). Les yeux d'Elsa، éd. Seghers، Paris.

٢. Baudelaire، Charles.(1972). Œuvres Complètes. Bibliothèque de la Pléiade. Paris.

.

الـــــوحـــي

حقيـقتـــه وماهـــــيته في ضوء نظرية التواصل

Revelation

Its reality and nature in light of communication theory

م. د. علـي ميران جبـار المنكوشـي

المديرية العامة لتربية النجف الاشرف

Ali Miran Jabbar Al-Mankoushi Teacher. Dr.

Directorate General of Education Najaf

ali.meeran1974@gmail.com

ملخص البحث:

تُعدُّ نظرية التواصل من أهم النظريات في حقل التداوليات اللسانيات المعاصرة التي أنشأها وأسس لها العالم جاكبسون ،فهي سمة من سماتها فكّ الشفرات التي تحدث بين المخاطبين ؛إذ تجعل وسيلة الخطاب مفهوماً بينهما في نجاح الرسالة وتحقيق هدفها بكلِّ حريةٍ ومرانٍ وفقاً لنظام متبع يمثل الثنائيات الثقافية المنتجة بين المتكلم والمتلقي وهي بالأحرى متمثلة باللغة ،فهي وسيلة اتصال ونقطة تفاهم بين الجماعات اللغوية المتمثلة بين المتكلم والسامـــــع ،فالكلام الإلهي ما هو إلا من تلك اللغة التي حباها الله سبحانه ؛ليصل إلى مسامع تلك الجماعات، ليقرب البعيد منهم ويذكر القريب وإلا لما استطاعت كلمة الله أن تبلغ محلها في نفوس سامعيها ومتلقيها ،ولصارت بعيدةً عن متناول الآخرين، فكانت اللغة هـــي العنصر الفعّال في استراتيجيات الاتصال بين الله سبحانه وبين خلقه ،فتمثلت هذه اللغة بأشكالها المختلفة منها الوساطة (الوحي)أو الملك التي كانت محوراً للخلاف ومرجعيات في عدم الفهم والإفهام ،فالدلالة الأساسية في الوحي هو (الإعلام).

وقد تتعدد مشاربه وأنواعه وأشكاله، بحسب طبيعة المتلقي سواء أكان المتلقي بشراً أم كان غير ذلك ؟ فالإعلامية أو الإعلام شفرةٌ مشتركة بين الموحى والموحى إليه وهذه الشفرة هي الوساطة (الوحي)أو الملك ،وهذا لا يعني أن الإيحاء كان غامضاً أو مبهمًا للمتلقي بقدر ما كان من ارتيابٍ أو شك في مقبوليته عند بعض الآخر ؛لأن مقبولية الوحي عند المسلمين لم تجعلهم فـــــي معزلٍ عن النص المقدس في فهم معانيه ودلالاته وتراكيبه وجمله وعباراته واستيعاب ما تجلى فيه ،وإنّما خاضوا فيه وفتشوا عنه بكل شاردة وواردةٍ ،واستنبطوا معانيه ودلالاته .

وأمّا غيرهم ، فالأمر لا يخلو من نظرٍ ،فمنهم من مؤيد أو رافض ،وهذا عائدٌ إلى إشكالية التلقي وعدم الإحاطة في فهم مرجعياته وثقافته .

الكلمات المفتاحية : (التواصل ، التلقي، الاستعمال القرآني ، الوحي ، الدلالة) .

: Abstract

Communication theory is one of the most important theories in the field of contemporary linguistic pragmatics, which was created and founded by the scholar Jakobson. One of its features is the decoding that occurs between the addressees, as it makes the means of discourse understandable between them in the success of the message and the achievement of its goal with complete freedom and flexibility according to a followed system that represents the cultural dualities produced between the speaker and the recipient, which is rather represented by language, The language is a means of communication and a point of understanding between the linguistic groups represented between the speaker and the listener, and the divine speech is nothing but that language that God Almighty has endowed to reach the ears of those groups, to bring those who are far closer to them and remind those who are close. Otherwise, the word of God would not have been able to reach its place in the souls of its hearers and recipients, and it would have become out of the reach of others.

Therefore, language was the effective element in communication strategies between God Almighty and His creation. This language was represented in its various forms, including mediation (revelation) or kingship, which was the focus of disagreement and references in the lack of understanding and incomprehension, The basic significance in revelation is (information). Its forms, types and types may vary, depending on the nature

of the recipient, whether the recipient is human or otherwise. The media or the media is a shared code between the inspired and the inspired, and this code is the mediation (revelation) or the angel. This does not mean that the inspiration was obscure or ambiguous to the recipient, as much as there was doubt or suspicion about its acceptability to some others, Because the acceptance of revelation among Muslims did not isolate them from the sacred text in understanding its meanings, connotations, structures, sentences, expressions, and comprehension of what was revealed therein. Rather, they delved into it and searched for every detail and derived its meanings and connotations. As for others, the matter is not without consideration, as some support it or reject it. This is due to the problem of reception and the lack of comprehensive understanding of its references and culture…

Keywords: (communication, reception, Qur'anic use, revelation, significance).

المقدمـــــــــــــــة:

قال تعالى:"مَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" **الشورى: ٣٦**

أحمدُ الله حمداً كثيراً وأُصلّي وأُسلّمُ على أشرفَ من بعث إلى الأمم أبي القاسم محمد(ص)وعلى آله الميامين الأبرار، أَمَّا بعدُ :

١ _ تبيين الموضوع :

بات منذ الوهلة الأولى عند علماء اللغة والاجتماع بأنّ نظرية التواصل تُعدُّ من أهم النظريات في حقل التداوليات اللسانيات المعاصرة التي أنشأها وأسس لها العالم جاكبسون ،فهي سمة من سماتها فكّ الشفرات التي تحدث بين المخاطبين ؛إذ تجعل وسيلة الخطاب مفهوماً بينهما في نجاح الرسالة وتحقيق هدفها بكلِّ حريةٍ ومرانٍ وفقاً لنظام متبع يمثل الثنائيات الثقافية المنتجة بين المتكلم والمتلقي وهي بالأحرى متمثلة باللغة التي تَعدُّ من أهم سنن الإتصال الثقافي المنتج ،فالإطار الأقدس المتمثل في المعادلة التي صدمت المشككين وأصحاب الظواهر المنحرفة والعقول النخرة . للوحي ؛مكونة كالآتي:

أولاً : المتكلم (المرسل) االله سبحانه و تعالى. ثانياً: القناة (اللغة) المتمثلة بالإيحاء، أو المحتوى ،أوالخطاب، أو الرسالة .

ثانياً : الوسط الناقل للمحتوى: (الوحي) . رابعاً : المتلقي(النبي) الذي هو الامتداد لنقل الأوامر والتوجيهات من قبل الله سبحانه إلى الناس . خامساً: السياق الاجتماعي واللغوي اللذان يعدّان العنصر المهم في نجاح التواصل الفاعل والمثمر.

إنّ من أخطر القضايا التي تناولها الناقد العربي للنص المقدس قضية الوحي وضرورة تواصله للأنبياء (عليهم السلام) ولنبوءتهم، فلم تكن لبعض النقاد العرب الحداثيين أو لغيرهم القناعة به ولا الإيمان بنبوة الأنبياء أو نزول الوحي عليهم، فمن الواجب على المسلم أن يدرك حقيقة الناقد للنص المقدس ،وأنّ يدرك مدى معارضته للنص، وكيف له أن يدافع المسلم عن قضية دينه في اثبات الوحي فهو اثبات للنبوة، واثبات النص المقدس هو اثبات وجود الله سبحانه وتعالى .

٢_ سابقة البحث:

هذه الدراسة وليدة اللحظة فهي من الدراسات اللسانية التي أهتمت بفكرة إثبات الوحي فلا نجدُ أحداً من الباحثين قد طرق البحث في هذه النظرية في استجلاء ماهية الوحي إلا اللهم في الدراسات العقدية والفلسفية والنفسية ،و يجب علينا أن نعي حقيقة الوحي بجمع الأقوال التي ترشدنا إلى معرفة مفهومه سواء أكانت هذه الأقوال في المعجمات اللغوية او النصوص التأريخية أو مؤلفات العلماء قديمًا وحديثًا .

٣_ منهجية البحث :

عمد البحث على المنهج اللساني الوصفي التحليلي، الذي قصد الباحث رحلته فيه من حيثيات الآليات المستعملة للنظرية ومعتمداً على الدرس التراثي الإسلامي وأن أضع جلّ اهتمامي على دراسة الاتّصال الذي يحقق مقبوليته عند المتلقي .

٤_ أسئلة البحث :

أما الأسئلة التي ركزعليها البحث فقد كانت ضمن آليات تحقق فكرة الوحي في ضوء نظرية التواصل،وهي :

١. ما مفهوم نظرية التواصل عند المتلقي؟ و إلى أي مدى حققت استجابتها عنده ؟ وما أسباب تلك الاستجابة؟

٢. ماذا نعني بالوحي كمفهوم في اللغة والاصطلاح ؟ وما مدى صحته عند المستشرقين ؟

٣. كيف تعامل النقاد الحداثيين المعاصرين من غربين وعرب في مسألة إثبات حقيقة الوحي؟وهل كان يملكون بدائل عنه ؟

٥_ هدف البحث :

كان الهدف من كتابة البحث هو في الكشف عن تجليات فكرة الوحي متمثلًا بجملة من الحقائق كانت هدفاً من الدارسة منها:

١. تقصّت الدراسة على مفهوم الوحي من حثيات الدرس اللغوي لدى علماء اللغة والمعاجم والتفسير .

٢. بيان موقف علماء العرب وغيرهم من كون حقيقة الوحي حقيقةً ثابتةً لا يمكن إنكارها، ولكونها أثارت جدلاً عند الحداثيين بين مؤيدٍ لها ورافض .

٣. دراسة النصوص التأريخية على وفق نظرية التواصل وآلياتها التفاعلية فضلاً عن مؤلفات العلماء قديمًا وحديثاً التي تمثل محطة مهمة في الكشف عن حقيقة الوحي .

لذا جاءت هذه الدراسة نظرية تأصيلية للمفهوم، مفتشاً ومتلمسًا عن بعض الشواهد القرآنية والروائية التي تحاول في الكشف عن مفهومه .

٦_ محاور البحث :

والبحث انتظم على ثلاثة مباحث هي :

أولاً- التمهيد : وفيه محوران هما : ١_ نظرية التواصل وعناصرها الفاعلة في إنتاج الخطاب الناجح .

٢_ مفهوم الوحي في لغة والاصطلاح .

ثانياً- المبحث الأول : الوحي في الاستعمال القرآني في ضوء عملية التواصل الفعّال.

ثالثاً- المبحث الثاني : الوحي في الفكر الاستشراقي ومدى استجابتهم في تحقيق الخطاب الناجح.

رابعاً- المبحث الثالث : رأي النقاد الحداثيين لمفهوم(الوحي)، ومناقشة آرائهم والرّدّ عليها .

ثم أردفت البحث **بخاتمة** مما توصل بها الباحث من نتائج على ضوء ما رآه في هذه الدراسة، وقائمة من **المراجع والمصادر** التي استند البحث إليها .

ولا أزعم أني قد أحطت بهذا الموضوع الذي كان ما بين مؤيد له وبين رافض ومتشكك فيه ،فمنذ ان حارت به العقول بمسائله ومفهومه، فبدأ في تنقيبه الباحثون والمنشغلون في الفكر العقدي؛ لأنه سمة غيبية لا بدّ للمؤمن أن يؤمن بها بعد التمحيص والتدقيق في مواردها ، والله اسأل العفو والتوفيق والسداد ؛لأكون مصداقا لقوله سبحانه: "**عَلَّمَهُ الْبَيَانَ**" **الرحمن: ٤**

التمهيد :

وفيه محوران هما : **١ـ نظرية التواصل وعناصرها الفاعلة في إنتاج الخطاب الناجح .**

التواصل المعرفي شيء متحقق في كلّ وقتٍ وفي كل مكان ففيه يعبّر الآخرون عن مشاعرهم وطموحاتهم وقضاياهم مع بعضهم بعضاً بصرف النظر عن مدى استجابة الآخر للرسالة أو الخطاب أو الكلام في عمليات الاتصال ، فهو يُعدُّ حيوياً تفاعلياً نشطاً عند الإنسان؛ لذا يقال إن الانسان كائنٌ اجتماعي ، بمعنى أنه مجبول بالتواصل مع الآخرين ، وقد جاء ذكر الاتصال أو التواصل في قوله تعالى : "**وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ**" **القصص:٥١** ،فأصل مفردة التواصل متأتية من الجذر اللغوي للفعل(وصل) التي تعني عند علماء اللغة والمعاجم ،فأيُّ أمرٍ اتَّصَلَ بشيءٍ فكان بينَهما وُصْلَةٌ فهو اتّصال[i]،وهو ما أيده ابن سيدة ،إذ يرى أنه الانتهاء إلى الشي وبلوغه فـ"وَصَلَ الشيءُ إلى الشيءِ وتوصَّل انْتَهَى إليه وبَلَغَه" [ii]، فهي وصُلة لنقل الأفكار إلى الآخر لتحقيق غايات، والاتّصال متأتٍ من الوصلة بضمها والارتباط بها فهو عملية اتحاد بين عملية التباد المعرفي[iii] "والوُصْلَةُ، بالضم: الاتِّصالُ، وكُلُّ ما اتَّصَلَ بشيءٍ فما بينهما" [iv].

ومن حيثيات الاصطلاح فإن نظرية التواصل شغلت حيزاً كبيراً عند علماء الاجتماع والنفس والسياسة ، فيرى روبرت بارك "أنها عملية نفسية ضمن مجتمع تسوده الثقافة يمكن للفرد أن يبني عليها رؤاه وينقلها إلى الآخر ، لفهم السلوك الإنساني"[v]، وقد ذهبت الدكتورة جيهان رشتي في تعريف للاتّصال على أنَّه عملية منظمة تقتضي التواصل بما يتعلق الأمر بمحتوى الرسالة بين المتكلم والمتلقي ،إذ تقول : "الاتّصال عملية التي يتفاعل بمقتضاها متعلق الرسالة كائنات حية أو بشر أو آلات في مضامين اجتماعية معينة ،وفي هذا التفاعل بمقتضاها يتم نقل أفكار ومعلومات (منبهات) بين الأفراد عن قضية معينة أو

معنى مجرد ، أو واقع معين ، فنحن نتصل نحاول أن نشرك الآخرين ونشترك معهم في المعلومات والأفكار، فلاتصال يقوم على مشاركة المعلومات والصور الذهنية والآراء" [vi]،ولا يتحقق التواصل المثمر إلا باللغة ،فهي مع التواصل وجهان لعمة واحدة ،فاللغة مجموعة من الرموز والإشارات والمنبهات والصيغ صحيحة التركيب مفسرة للمعاني والدلالات ومستعملة في تحقيق الاتصال[vii].

إن نظرية التواصل هي منظومة من المعلومات والمفاهيم والأفكار تقوم على تنمية قدرات الفرد لتعزيز قدراته الذهنية وتتمَّ بها هيكلة النظام التفاعلي في تحقيق انسجام بين أفراد الجماعة اللغوية ،والهدف منها تنظيم الأفكار والتأثير في سلوكيات الفرد بالشرح ،والتعليل ،والتفسير بحسب سياقها الاجتماعي واللغوي ،ويمكن أن تكون عناصر الاتّصال بحسب الشرع المقدس متمثلة بـ:

١_ المتكلم : إمّا أن يكون (الله) سبحانه وتعالى بصورة مباشرة للنبي أو أن يكون الوحي من قبله سبحانه بصورة غير مباشرة.

٢_ الإيحاء ،المضمون ، المحتوى ، الرسالة ، الخطاب ، الشفرة . معلومات تنقل من المتكلم إلى المتلقي .

٣_ الوسط الفعّال أو الناقل لتلك المعلومات (اللغة).

٤_ المتلقي : النبي (ص) ،أو الفرد ،أو غيرهما ممن يتلقى الخطاب أو المحتوى أو الرسالة .

٥_ السياق الاجتماعي واللغوي : يمكن أن يحدد بحسب استجابة المتلقي وتفاعله.

فإذا كان التواصل عبر القنوات الإلهية فالأمر مختلفٌ تماماً ،فهي متمثلة بالله سبحانه وتعالى وبين أنبيائه (عليهم السلام) ، يمكن أن تحقق هذه النظرية بحسب سياقها الاجتماعي والعقدي عناصر هي:

١_ المتكلم : الله سبحانه وتعالى الموحى المباشر إلى أنبيائه (عليهم السلام) ،

وأن يكون بصورة غير مباشرة تكون عن طرق منها الوحي مما ينقل الخطاب أو محتوى الرسالة إليهم (عليهم السلام).

٢_ المضمون ، المحتوى ، الرسالة ، الخطاب . تأتي من قبل الله سبحانه إلى المتلقي .

٣_ الوسط الفعّال (الناقل): الوحي ،فهو وسيط لنقل فحوى الخطاب أو الرسالة إلى المتلقي بالشرح والتفسير والتعليل بحسب التوجيهات الإلهية الملقى بها وعليه اتباعها .

٤_ المتلقي : النبي (ص) أو أن يكون فرداً من أفراد المجتمع أو غيرهما .

٥_ السياق الاجتماعي واللغوي : بعد أن تصل إلى النبي(ص) الرسالة أو الخطاب تشرع بتحليلها وتفسيرها وكلّ ما تمثل من توجيهات وتعليمات متأتية من قبل الله سبحانه يقوم النبي (ص) بعد ذلك بعملية التبليغ وتوجيه الناس ؛فيتحقق الاتّصال ، وهو ما نلمسه في هذه الدراسة .

٢_ مفهوم الوحي في لغة والاصطلاح .

أولًا :الوحـــي في اللغة:

يرى المعجميون وأصحاب اللغة أن لفظ الوحي اسم مشتق مأخوذ من الفعل وحى يحي ،والمصدر منه(وحيًا)،و"الإيحاء" مصدر مشتق من الفعل غير الثلاثي من الفعل: أوحى يوحي[viii]، وبحسب دلالة الأول يشير إلى الكتابة على الحجارة أو الحجر يقال: وحى يحي إذا نقش عليهاَ ،وهو ما دلّ ذلك بقولهم: " وَحَيْتُ الْكتاب أَحِيه وَحْياً"[ix]، بمعنى أنه شرع بالكتابة فهو موحي إليه حتى قال شاعرهم الكبير لبيد العامري:

فَمَدَافِعُ الرَّيَانِ عُرِيَ رَسْمُها خَلَقاً كَمَا ضَمِنَ الوُحِي سلاَمُها

ومما رواه الميداني في كتابه مجمع الأمثال أن العرب تقول: " وَحْيٌ فِي حَجَرٍ"

[x]، يُضْرَبُ مثَلاً لمن يكتم السّرّ ولا يخبر عنه أحداً، كالحجارة التي لا تنطق بشيءٍ[xi]، وقد يعضّد هذا القول فيما دار حديث بين علقمة النّخعي الكوفي الملقب بالفحل، وبين الحارث بن عبد الله الأعور ،فقال علقمة الفحل :"قرأت القرآن في سنتين)،فقال له الحارث: القرآن هيّن، الوحي أشدّ منه"[xii]،فقد فسّر أن الوحي خطٌّ وكتابة و ما القرآنُ إلا قراءةٌ ، فلفظة(الوحي)هي الأكثر تداولاً واستعمالًا في النصوص الأدبية ،وبحسب سياقاته الدلالية في النص الكريم يشير إلى الإلهام أو ما يدلُّ على ما خُفِيَّ من الكلامِ ،وما ستر في الصدور ولم يظهر على أحدٍ من صوتٍ[xiii]، وربّما يكون الإلهام فيمن رأى ذلك[xiv]في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ " **الشورى: ٥١** وأما فِي قصَّة زكريا(ع) فهو يدلّ على الإشارة والتنبيه : "فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" **مريم: ١١**

بمعنى أَوْمَأَ إِلَيْهِم وَأَشَارَ، وإليه أشار السيد المرتضى علي بن الحسين(قدس)(ت:٤٣٦هـ) إذ يقول:(الوحي)إنما هو ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على شيء من غير أن يفصح به، وربّما قيل إنّه الإيحاء في قولهم: "وحيْتُ إِلَى فلَان أَحِي إِلَيْهِ وَحْياً وأَوْحَيْتُ إِلَيْهِ أُوحِي إِيحاءً"[xv] ، أيّ: أني أومأتُ إليك وأشرتُ، فتكون اللُّغَةُ المستعملة فِي الْقُرْآن فبالألف، نبأ وإلهام وَمن النَّاس إِشَارَة، ومما يراه اللغويون نبأ وإلهام[xvi]، ففي قوله تعالى: "وَأوحى رَبك إِلَى النَّحْل" . وَ فِي قصَّة زَكَرِيَّا: "فَأوحى إِلَيْهِم أَن سبحوا بكرَة وعشيا" ،فدلّ على الإشارة .

وقد فطن إلى دلالة هذا المعنى أبو بكرٍ فيما يلقيه الله تعالى من إيحاءٍ إلى من اصطفاه من أنبيائه ورسله من ألوان العلم والهداية والأمر بطريقة خفيّة لم يعتدْ بها بني آدم (ع) فهو وحيٌّ ،فمفهوم الوحي ينعي استعماله في الأدبيات العالية بصورة

مباشرة أو غير مباشرة ،كالتنبيه والرمز والإشارة لما يلقى من أوامر إلى المتلقي ،فقال سبحانه: "إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ" ، وربّما يكون الأمر الواجب تنفيذه[xvii]في قوله تعالى :"يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا *بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا" **الزلزلة: ٤_٥** ،ولهذا المعنى أشار رؤبة إلى معناه :"وحَى لَهَا القَرارَ فاستَقَرَّتِ" [xviii]،وقد سمع عن بعضهم بأن الوحي هو الصوت، فهو متأتٍ من قولهم الوَحاةُ للدلالة على الصَّوْت يكون فِي النَّاس وَغَيرهم الذي يشار إلى صوت الطائر[xix]، والوَحا بمعنى العجلة أو الإسراع أو الاستعجال في الأمر ،فهم يقولون: " الوَحا الوَحا، والوَحاءَ الوَحاءَ، أَي الْإِسْرَاع، فيمدونها ويقصرونها"[xx]،وقيل لإعرابي : " مَا الوَحَى؟ فَقَالَ : المُلْكُ، فقال: وَلم سُمي المُلْكُ وحيً؟ فَقَالَ الاعرابي: الوَحَى النّارُ؛ فكأنّه مثلُ النَّار، ينفَعُ ويضرُّ" [xxi] وفي مفردات الراغب الأصفهاني يجمع مفهوم الوحي ضمن دلالاته المتنوعة ،فيراه الإشارة السّريعة ،والأمر وَحْيٌ، فعند الشروع بالحديث وباستعمال التلميحات أو الرموز ،أو ربّما يكون أمن حيثيات الصوت الذي يخلو من التراكيب ،وربّما عن وسائل أخرى، كالإشارة باليد ،أو العين ،أو أيِّ وسيلةٍ تصدر من أجزاء الجسم ، أو من حيثيات الكتابة أو الخطّ فيشار بأنه وحي[xxii]، فإن صور الوحي تتضمن معاني ودلالات متعددة ، مثل : الرسالة ،أو الإشارة ،أو الصوت ،أو الكتاب ،أو أيّ معنى آخرَ تُرسله للآخرين ليتحققوا من معرفته ،فيكون وحيًا بصرف النظر عن ماهيته[xxiii] ، فهو دليل على سعة الاستعمال اللغوي لهذه المفردة ،ومما جاء بمعنى الكلام الخفي، قولهم :وحيت" إليه وحيا ،وأوحيت: بمعنى: أشرت، وأيضا كلمته بكلام يخفى على غيره ،وأيضا كتب إليه كذلك[xxiv]،وفِي الحَدِيث: "إِذا أردْت أمرا فَتدبرعاقبته فَإِن كَانَت شرًّا فانته وَإِن كَانَت خيرا فتوحه"[xxv]، وَ إننا نرى أن الْعَرَب تحاك بقولها أَوْحى، وأَوْمى بِمَعْنًى وَاحِدٍ، ووَحى يحِي، ووَمى يَمِي[xxvi]،ثم

غلب استعماله فيما يلقى إلى الإيمان من عنده سبحانه[xxvii]، وَالْوَحي من خَواص النُّبُوَّة والإلهام أَعم، وَالْوَحي مَشْرُوط بالتبليغ دون الإلهام[xxviii]،وكل ما قيل فإنّ تعدد دلالات الوحي بحسب سياقه اللغوي إشارة إلى اتساع دائرة المنظومة الدلالية لهذه المفردة والتي ضمت أكثر من معنى لها ،فالإشارة ،والإيماء ،وكذا الالهام الذي يقع في النفس، وهو اخفاء لذا صار إلهاما، الإشارة ، والكتابة ، والمكتوب ، والرسالة ، والوسوسة ، والصلصلة ،والسيد الكريم، السرعة، والإعلام الخفي، وهو كل كلام خفي أُلقي اليك ، والوحي الإلهي ما كان من الله سبحانه وتعالى لأنبيائه ورسله ،ولهذا نسمي الملك الذي يتحدث في الخفاء لبعض أوليائه وحيا، فالتواصل الفعّال الذي يحدث بين الأفراد ،والذي يقوم عليه الأول بالحديث والطرف الأخر بالاستماع إليه يعتمد القوانين المنظمة التي أطلق عليها جاكبسون بالسنن ،فظهور تلك السنن في أيّ شكلٍ من أشكال الخطاب أو الرسالة تتم نقل المعلومات فيما بينهما...لذا الشرط الرئيس لحدوث التفاعل أو التواصل هو تحويل تلك الرسالة أو المعلومات إلى الآخرين بصورة منظمة لكي يمكن إدراكها وفهمها[xxix] .

المبحث الأول : الوحي في الاستعمال القرآني في ضوء عملية التواصل الفعّال.

فيما يخصّ التواصل بين الله سبحانه وتعالى وبين أنبيائه(عليهم السلام) ومخلوقاته فالأمر مختلفٌ تماماً ؛وذلك بحسب الوسط الناقل أو القناة التي من خلالها يتم أرسال الأمر الإلهي إلى المتلقي ، ولهذا سوف نجدُ أن القناة أو الواسطة التي تنقل الأمر الإلهي هو الوحي، قال تعالى: " "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلا وَحْيًا أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ" **الشورى: ٥١**

إنّ التعبير القرآني لم يستحوذ على عقول الناس وقلوبهم من حيث الإيمان به فحسب ،وإنما لصفة فيه تعني السمو والرفعة التي تجلى به الخطاب السماوي ؛كي يتميز في تشكّلات النص ومفهومات المقدمات السياقية انسجاما دلاليا ملفتا للنظر وغاية في روعة الإعجاز ودقة في النظم ؛ليدخل على قلب المتلقي من دون استئذان ،وهذا ما قالوا فيه العلماء ،فهو سر سعادة الإنسان ،وكما لا يخفى على أحد فله اليد الطولى في إثراء لغتنا العربية ورقيها والسمو فيها للتوسعة وللتعبير والتصوير عن مدركات الفهم البشري وآليات التواصل الاجتماعي فيما بينهم، وبحسب نظرية التواصل فإن عناصر هذه تتمّ كالآتي :

١_ المتكلم : الله سبحانه وتعالى الموحى المباشر إلى أنبيائه (عليهم السلام) ، وأن يكون بصورة غير مباشرة تكون عن طرق منها الوحي مما ينقل الخطاب أو محتوى الرسالة إليهم (عليهم السلام).

٢_ المضمون ، المحتوى ، الرسالة ، الخطاب . تأتي من قبل الله سبحانه إلى المتلقي .

٣_ الوسط الفعّال (الناقل): الوحي ،فهو وسيط لنقل فحوى الخطاب أو الرسالة إلى المتلقي بالشرح والتفسير والتعليل بحسب التوجيهات الإلهية الملقى بها وعليه اتباعها

٤_ المتلقي : النبي (ص) أو أن يكون فرداً من أفراد المجتمع أو غيرهما .

٥_ السياق الاجتماعي واللغوي : بعد أن تصل إلى النبي(ص) الرسالة أو الخطاب تشرع بتحليلها وتفسيرها وكلّ ما تمثل من توجيهات وتعليمات متأتية من قبل الله سبحانه يقوم النبي (ص) بعد ذلك بعملية التبليغ وتوجيه الناس فيتحقق الاتصال، وربَّ سائلٍ يسأل هل حقق القرآن الكريم مدلولًا على معنى اللفظ المعجمي للإيحاء أو الوحي؟ فالجواب هو مصداق لما سنعرضه في هذا البحث . إن شاء الله تعالى . أن القرآن الكريم قد أثرى على دلالة الوحي الكثير من دلالات اللفظ في السياق والكثير من التوسع في معناها ،أضف إلى ذلك ان القرآن الكريم استوعب كل دلالات اللفظ وعبّر عنها أيّما تعبير فتحديد دلالته ومفاهيمه وفق رؤية منظمة لا يشوبها شك، يعضّد قولنا هذا ابنُ الأنْبارِي إذ يضفي لدلالة العموم شيء من التقيد لمفهوم الوحي، إذ يقول: "سُمِّي الوحي وَحْياً؛ لأنَّ الملكَ أَسَرَّه عَن الخَلْق وخَصَّ بِهِ النَّبيَّ المَبْعوثَ إِلَيْهِ"[xxx]،من هنا جاءت سبب تسميته بالوحي ،ومن هنا تعددت دلالات الوحي واتسعت مشاربه ،فالنفث في الروع ،والرؤيا الحلمية والإلقاء بوساطة أو من دونها كلها مفاهيم تواصلية اعتمدت عليها النظرية التواصلية تندرج تحت دلالة الوحي ،ولم نجد أن في العربية قد أشار اليها الا أن للتعبير القرآني سمة التوسع في نطاق مفهوم اللفظ ، فوحي الله سبحانه وتعالى جاء لأنبيائه (عليهم السلام) وإلى نبينا محمد (ص) بثلاثة أنواع بلحاظ الآية المباركة ، "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إلا وَحْيًا أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ" الشورى: ٥١ ،ففي ضوء الآية المباركة يكون نوع الوحي المرسل من حيثيات التكلم على ثلاث مراتب هي[xxxi]:

الأوّل– إنّ الكلام الصادر من الوحي هو إلقاء ،بمعنى أن المتلقي له القابلية على تقُبل الخطاب الموجهة إليه من حيثيات الارتباط والاستفاضة بذلك الخطاب.

الثاني– التَّكْلِيمُ بالكلمات والألفاظ على طبق لغة المخاطب، و هذا يتحقّق بالحجاب، فانّ مواجهة البشر و مقابلته باللّه المتعال غير ممكن، ولا يمكن في حقّه المكالمة باللسان و الأعضاء، فهو تعالى يوجد الكلام في الخارج بأي وسيلة شاء، و بينه تعالى و بين العبد حجاب.

و هذه المرتبة متأخرة عن الاولى، بانتفاء الارتباط الروحانىّ، و المواجهة الباطنىّ القلبىّ و الشهود فيها.

الثالث– التكليم بواسطة الأنبياء، حيث إنّ اللّه تعالى يكلّمهم بوحي ،فالتكلم بدلالة الاطلاق تبيين معنى التجلّى والإيجاد و التكوين، و يكون هذا الاطلاق من صفات الذات، فاذا ما أجرت دلالة الاطلاق على النص فلا حاجة لدليل يثبت معنى الوحي أما اذا قيد اللفظ فلا بد من دليل أو قرينة تشير إلى مضمون اللفظ والقرائن المتضافرة في السياق لا حصر لها ؛لذا اشترطوا علماء الأصول بلحاظ الدلالة (أن العمل بالعام مستقيم حتى يقوم دليل التخصيص" [xxxii] .

فالمتأمل في كلام الإلهي يرى بعين البصيرة أن ثمة مفاهيم مختزلة للمعنى اللغوي للوحي ،فقد ورد الوحي بمعنى التكليم وقد سبقت الإشارة اليه ،وأيضا في قوله تعالى: " وكلم الله..."،فإن كانت لغة الخطاب القرآني تؤسس معاني نصية خاصة ،لذا يبدو أن دلالة الاطلاق باتت واضحة ،فالفعل (كلّم)،كما يرى ابن السراج(ت: هـ) أنهما يدل على الأزمنة الثلاثة الماضوية والحاضرية والمستقبلية[xxxiii]،فدلالة الفعل (كلّم) الزمنية شرط لازم في الفعل أكّدته دلالة المصدر الحدثية (تكليمًا)،فإن كان الحدث والزمن واضحين فدلّ على ذلك دلالة إطلاق التكلم ،ثم خصص بالكلام المباشر، ومما يراه الفخر الرازي أن الكلام الموجه لموسى (ع) لم يكن ملزماً بالتخصيص والتشريف والطعن على من لم يكلمهم الله سبحانه مباشرة وإنّما اقتضت الحكم الإلهية أن يكون الإيحاء من وراء حجاب وهو ردّ على شُبهة اليهود

على أنذارهم على عدم ترك العبودية والتوحيد[xxxiv] .

ويرى ابن عاشور أنَ تَكْلِيمَ اللَّهِ لمُوسَى" هُوَ مَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ بِدُونِ وَاسِطَةِ جِبْرِيلَ، بِأَنْ أَسْمَعَهُ كَلَامًا أَيْقَنَ أَنَّهُ صَادِرٌ بِتَكْوِينِ اللَّهِ، بِأَنْ خَلَقَ اللَّهُ أَصْوَاتًا مِنْ لُغَةِ مُوسَى تَضَمَّنَتْ أُصُولَ الشَّرِيعَةِ...إذ عَلِمَ مُوسَى أَنَّ تِلْكَ الْأَصْوَاتِ دَالَّةٌ عَلَى مُرَادِ اللَّهِ تَعَالَى. وَالْمُرَادُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ الْخَارِقَةُ لِلْعَادَةِ هُوَ مَا نُسَمِّيهِ بِالْكَلَامِ النَّفْسِيِّ، وَلَيْسَ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ هُوَ الَّذِي سَمِعَهُ مُوسَى لِأَنَّ الْكَلَامَ النَّفْسِيَّ صِفَةٌ قَائِمَةٌ بِذَاتِ اللَّهِ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ وَالتَّعَلُّقِ بِالْأَسْمَاعِ"[xxxv].

ومما ورد أن (تكليمًا)مفعول مطلق مؤكد لرفع احتمال المجاز هذا ما أشار اليه الفراء، فالعرب تسمي ما وصل إلى الإنسان كلاما بأي طريق وصل ما لم يؤكد بالمصدر، فإن أكد به لم يكن إلا حقيقة[xxxvi] .

وقد يشار إلى مفهوم الوحي بطريق خفي ،وكما في قوله تعالى : " انا أوحينا اليك ..." وبلحاظ الجملة الفعلية ذات الدلالة الحدثية المستمرة (أوحينا)تعبّر عن مضمون الوحي بإشارة إعلام من طريق الإيماء أو الإرسال أو الإنباء ؛لتبرز فيه دلالة التأكيد في تجليات مفاهيم الوحي الإلهي انه موحى اليه كما هو عند الأنبياء السابقين (عليهم السلام) ،وهذاما أشار إليه الزمخشري في كشافه[xxxvii]،وَجُمْلَةُ كَذلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ إِلَى آخِرِهَا ابْتِدَائِيَّةٌ، كلام مستأنف مسوق لتطمين رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر الأنبياء الذين بعثهم الله إلى البشر قبله ، وَتَقْدِيمُ الْمَجْرُورِ مِنْ قَوْلِهِ كَذلِكَ عَلَى يُوحِي إِلَيْكَ لِلِاهْتِمَامِ بِالْمُشَارِ إِلَيْهِ وَالتَّشْوِيقِ بِتَنْبِيهِ الْأَذْهَانِ إِلَيْهِ، وَإِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ فِي الْكَلَامِ مَا يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُشَارًا إِلَيْهِ ؛إذ عُلِمَ أَنَّ الْمُشَارَ إِلَيْهِ مُقَدَّرٌ مَعْلُومٌ مِنَ الْفِعْلِ الَّذِي بَعْدَ اسْمِ الْإِشَارَةِ وَهُوَ الْمَصْدَرُ الْمَأْخُوذُ مِنَ الْفِعْلِ، أَيْ كَذَلِكَ الْإِيحَاءِ يُوحِي إِلَيْكَ اللَّهُ، وَهَذَا اسْتِعْمَالٌ مُتَّبَعٌ فِي نَظَائِرِ هَذَا التَّرْكِيبِ[xxxviii].

وقد يرد مصدر الوحي الإلهي بمضمون القول ،حيث يقول عزَّ وجلَّ:" فَقُلۡنَا إِنَّ هَٰذَا عَدُوّٞ لَّكَ وَلِزَوۡجِكَ فَلَا يُخۡرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلۡجَنَّةِ فَتَشۡقَىٰٓ"**طه: ١١٧**، فدلالة القول متأتية من وحي كلام الله سبحانه ،والمتأمل في دلالة النص المبارك يلحظ أن الإيحاء في تنبيه آدم(عليه السلام) إشارات تحذيرية تؤكد من هذا العدو، وفي الوقت نفسه تحقيرا للعدو، قد سيقت لتناسق القيمي للدلالة المركزية على اصل المعنى اللغوي لفعل القول ،وقد أسند إلى آدم (عليه السلام)وحده فعل الشقاء دون حوّاء(عليها السلام)بعد إشراكهما في الخروج؛ لأنّ في دلالة شقاء الرجل وهو قيم أهله وأميرهم شقاءهم، كما أنّ في ضمن سعادته سعادتهم، ،لذ أوجز الكلام بإسناده إليه دونها مع الحفاظ على الفاصلة[xxxix]،وقد يتأتى مفهوم الوحي بمعنى الإلهام الغريزي بعموم اللفظ لا بخصوصه كما ورد ذلك في فطرة الحيوان، وتسخيره من قبل الله تعالى ،"وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ" **النحل: ٦٨**

فثمة ترابط دلالي بين (أوحى) بمعنى ألهمَ وبين (أوحى) التسخير لهذا الكائن الحي فيقول الشيخ محمد هادي معرفة في ضوء هذه الايحاءات : "أن الوحي إعلام سري ناسب استعارته لكل شعور باطني فطري ،ومنه قوله تعالى "وأوحى ربك إلى النحل"، فهي تنتج وفق فطرتها ،وتستوحي من باطن غريزتها، متذللة لما أودع فيها من غريزة العمل المنتظم ،ومن ثم فهي لا تحيد عن تلك السبيل"[xl]،وكذلك الوحي إلى الجمادات فقد جعل منه إلهام غريزي، في قوله تعالى:" يومئذ تحدث اخبارها بان ربك أوحى لها "، فدلالة الوحي في (النحل) دلالة مستعملة فطرية ،ودلالة الجمادات دلالة تشريفية،"وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّ الْأَرْضَ تَشْهَدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأُمَّتِهِ بِالطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ"[xli]؛بسبب إيحاء ربك لها، وأمره إياها بالتحديث، ويجوز أن تكون دلالة إخبار على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها:



تحديث بأخبارها، كما تقول: نصحتني كل نصيحة، بأن نصحتني في الدين. ويجوز أن يكون بِأَنَّ رَبَّكَ بدلا من أَخْبارَها كأنه قيل: يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربّك أوحى لها، لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا. وأَوْحى لَها بمعنى أوحى إليها،وهو مجاز " [xlii]،ودلالةَ أُطْلِقَ الْوَحْيُ عَلَى أَمْرِ التَّكْوِينِ، بمعنى انه أَوْجَدَ فِيهَا أَسْبَابَ إِخْرَاجِ الاثقال، فَكَأَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهَا بِكَلَامٍ ،كما الإيحاء للنحل أن تتخذ من الجبال بيوتا، فعُدِّيَ فِعْلُ(أَوْحى) بِاللَّامِ؛ لِتَضْمِينِ(أَوْحى) مَعْنَى(قَالَ)كَما في قَوْلِهِ تَعَالَى:"ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ" **فصلت: ١١**؛لأن الفعل (أَوْحى) أَنْ يَتَعَدَّى بِحَرْفِ بمعنى (إِلَى) ،وَالْقَوْلُ بالتضمين هُوَ قَوْلُ التَّكْوِينِ، فعُدِلَ عَنْ فِعْلِ: قَالَ لَهَا إلى فِعْلِ أَوْحى لَها؛ ولِأَنَّهُ حِكَايَةٌ عَنْ تَكْوِينٍ لَا عَنْ قَوْلٍ لَفْظِيٍّ. ،ويضاف إلى ذلك أن افْتِتَاحُ الْكَلَامِ بِظَرْفِ الزَّمَانِ مَعَ إِطَالَةِ الْجُمَلِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا الظَّرْفُ؛ تَشْوِيقٌ إلى مُتَعَلِّقِ الظَّرْفِ ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ لَيْسَ تَوْقِيتَ صُدُورِ النَّاسِ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ، بَلِ الْإِخْبَارُ عَنْ وُقُوعِ ذَلِكَ وَهُوَ الْبَعْثُ، ثُمَّ الْجَزَاءُ"[xliii]،ومن الالهام الفطري الذي وردت عليه دلالات الوحي الإلهي ‘في قوله تعالى:"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"**القصص: ٧**

فدلالة الفعل(أوحى) ضمن سياقات النص تشير إلى أن الوحي هنا القاء في القلب ،وعلى سبيل الإعلام للدلالة"أنا رادوه اليك" ،وقد أشار الزَّجَّاجُ إلى دلالة الفعل(أوحى) فهي" الْإِيحَاءُ الْإِعْلَامُ عَلَى سَبِيلِ الْخَفَاءِ، قَالَ تَعَالَى: فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا" **مَرْيَمَ: ١١** ، أَيْ أَشَارَ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي **الْمَائِدَةِ: ١١١**، وَقَالَ "وَأَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ" **النَّحْلِ: ٦٨**،"وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى" **الْقَصَصِ: ٧** ،وَالْمُرَادُ بِالْوَحْيِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ: الْإِلْهَامُ"[xliv].

فأصل الوحي هو الكلام الخفي وهو شعور باطني يحس به الإنسان إحساسا يخفى عليه مصدره[xlv].

ويرى ابن عاشور أن"الْوَحْيُ هُنَا وَحْيُ إِلْهَامٍ يُوجَدُ عِنْدَهُ مِنِ انْشِرَاحِ الصَّدْرِ مَا يُحَقِّقُ عِنْدَهَا أَنَّهُ خَاطِرٌ مِنَ الْوَارِدَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. فَإِنَّ الْإِلْهَامَ الصَّادِقَ يَعْرِضُ لِلصَّالِحِينَ فَيُوقِعُ فِي نُفُوسهم يَقِينا ينبعثون بِهِ إِلَى عَمَلِ مَا أُلْهِمُوا إِلَيْهِ. وَقَدْ يَكُونُ هَذَا الْوَحْيُ بِرُؤْيَا صَادِقَةٍ رَأَتْهَا"[xlvi].

واشتملت في دلالات هذا النص على فعلين أمرين وهما :«أرضعيه، فألقيه» ،وفعلين نهيين وهما :«لا تخافي، ولا تحزني» ،وجملتين خبريتين وهما: «إنا رادوه إليك، وجاعلوه من المرسلين» ،ودلالتين بشارتين في ضمن الخبرين وهما رده إليها وجعله من المرسلين، فما أعظم هذا النسيج الدلالي وتوليفيه التأليف وما أروع من أبدعه وأصاغه! [xlvii]

وقد جيء الإيحاء الخفي بمعنى الوسوسة وهو تعبير عن وسوسة الشيطان، وألاعيبه الشريرة و تسويفاته الفاسدة ، في قوله تعالى :" يوحي بعضهم بعض زخرف القول غرورا" ،إن من يلحظ في النص الكريم عود الضمير على مرجعه قد جاء مجملا يحتمل أكثر من دلالة ،وذلك لوقوع دلالة الإيحاء هُوَ التَّغْرِيرَ فيما بينهم فتكون دلالة النص بثلاثة مفاهيم هي[xlviii]:

الْأَوَّلُ: مفردة الْوَحْيُ : إما أن يكون إماءً أو كلام خفي سريع .

وَالثَّانِي: مفردة الزُّخْرُفُ: ظاهرة أنيق جميل وفي باطنه زيف قبيح هو ضد الحقّ.

وَالثَّالِثُ: مفردة الغرور: هي مصدر للمنفعة الواهية غير المتحققة في واقع الإنسان، فرآها الْوَاحِدِيُّ أن مصدر الغرور جاء منصوباً بمعنى يغرون غروراً مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَصْدَرِ ودلالة المصدر محمولة على المعنى وكأنما عين هذا الجاهل واقعة عليه مطابقة لمنافعه ومصالحه مع أنّها ليست كذلك[xlix].

بين الوحي والإلهام (دلالــة الخاص بالعام).

إن علماء الإمامية تمثل لهم الوحي بتعريفات متباينة نذكر منها، فيما جاء في تفسير الميزان للسيد الطباطبائي(قدس) بأنه " أدراكٌ وتلقي" من الغيب ورد في القرآن الكريم بالوحي[i]، ويراه السيد الشهيد الصدر (قدس) بأنه فكرة يدركها الفرد مصحوبة بالشعور المُلقى من الأعلى ومنفصل عن الذات الإنسانية مع وجود عنصر الغيب والخفاء وهو ما يسمى بالوحي[ii]،يرى الدكتور محمد حسين علي الصغير (رحمه الله)في كتابه الموسوم (تاريخ القرآن) أن الوحي ظاهرة وجودية ليس لها علاقة بالمكاشفة ،وإنما هي تبليغ والقاء وليس كالإلهام إيحاءات باطنية ونفسية ،إذ يقول :"إن ما يذهب إليه بعض الدارسين من أن ظاهرة الوحي ، قد يراد بها المكاشفة ، وقد يعبر عنها بالوحي النفسي تارة ، أو الإلهام المطلق تارة أخرى ، دون تحديد مميز ، لا يتوافق مبدئيا مع دراسة النهج الموضوعي لظاهرة الوحي، إن كلمة الإلهام ليس لها أي مدلول نفسي محدد ، مع أنها مستخدمة عموماً ؛ لكي ترد معنى الوحي إلى ميدان علم النفس، والوحي النفسي يدور حول معرفة مباشرة لموضوع قابل للتفكير، والوحي الإلهي يجب أن يأخذ معنى المعرفة التلقائية والمطلقة لموضوع لا يشغل التفكير، وأيضاً غير قابل للتفكير" [iii]، وهذا أمر يراه اهل العلم والمعرفة إذ لا يحصل اليقين بالأمور الباطنية والنفسية بل إنها متأرجحة بينهما وهذا ما نميل اليه ، ثم أن "المكاشفة لا تنتج عند صاحبها يقينا كاملاً ،وإذا كان الوحي فعلا متميزاً ، فهو صادر عن فاعل مريد ، وهذا الفاعل المريد هو الله تعالى ، وليس الإلهام والكشف كذلك ، وهذا ما يميز الوحي عن المكاشفة ، والوحي النفسي ، والإلهام ، إذ أن مردّ الإلهام يعود عادة إلى الميدان التجريبي لعلم النفس ، ونزعة الوحي النفسي في انقداحها تعتمد على التفكر في الاستنباط ، والمكاشفة تتأرجح بين الشك واليقين، أما الوحي فحالة فريدة مخالفة لا تخضع إلى التجربة أو التفكير، ومتيقنة لا مجال معها للشك، مضافاً إلى أن حالات الكشف والإلهام والإيحاء النفسي حالات لا شعورية ولا

إرادية"[iii]بدليل أن الصحابة (رضوان الله عليهم) قد أيقنوا وتحققوا من تواجد الوحي مع الرسول الأكرم (ص) في ساعة الإلقاء والحضور الأمري ،ثم يستدرك الدكتور الصغير في جوابه الماتع والأنيق، فيقول: "والوحي ظاهرة شعورية تتسم بالوعي والإدراك التامين، والوحي بالمعنى المشار إليه يختص بالأنبياء، وليس الإلهام أو الكشف كذلك ، فهما عامان وشائعان بين الناس، ويتجلى الفرق بين الإلهام والوحي بتعبير آخر، وبتصور متغاير، أن مصدر الإلهام باطني ،وأن مصدر الوحي خارجي بل الإلهام من الكشف المعنوي، والوحي من الواقع الشهودي ، لأن الوحي إنما يتحصل بشهود الملك وسماع كلامه ، أما الإلهام فيشرق على الإنسان من غير واسطة ملك ، فالإلهام أعم من الوحي ، لأن الوحي مشروط بالتبليغ ، ولا يشترط ذلك في الإلهام، والإلهام ليس سبباً يحصل به العلم لعامة الخلق ، ويصلح للبرهان والإلزام، وإنما هو كشف باطني،أو حدس، يحصل به العلم للإنسان في حق نفسه لاعلى وجه اليقين والقطع "[iv].

لذا كانت دلالة الوحي بحسب السياقات القرآنية تشير إلى فضاءات واسعة سعة المعنى ،فقد جيء بمعاني هي :

١. إلقاء وإلهام في القلب(يقظة أو مناما) و(النفث في الروع ،والرؤية المنامية) وهو ما أشارت إليه الآية القرآنية " إلا وحيا "

٢- تكليم من الله سبحانه وتعالى مباشرة من وراء حجاب ،كما في كلام الله سبحانه لموسى (ع) قال تعالى: "وكلّم الله موسى تكليمًا" **النساء ١٦٤.**

٣- أن يكون للرسول ملك من قبل الله تعالى يرسله إلى من يشاء من أنبيائه " أو يرسل رسولا "

هذه الحال يكون فيها الرسول على صور (الملك) أو إنسان يراه الحاضرون أو يستمعون إليه .

وتارة يهبط على الرسول خفية فلا يرى ويظهر اثر التغيير والانفعال على صاحب

الرسالة ، فيتصبب عرقا في ساعات البرد الشديدة ، وتارة يكون وقع الوحي على الرسول (ص) كوقع الجرس اذا صلصل في أُذُن سامعه .

اذن نخرج بجملة معاني لغوية هي :

١. الإلهام الفطري للإنسان : كالوحي إلى أمِّ موسى ، نحو قوله تعالى : "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"**القصص: ٧**

٢- الإلهام الغريزي للحيوان : كالوحي إلى النحل ، نحو قوله تعالى : "وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ" **النحل: ٦٨**

٣- الإشارة السريعة على سبيل الرمز : كإيحاء زكريا (ع) ، نحو قوله تعالى : "فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا" **مريم: ١١**

٤- وسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان ، نحو قوله تعالى : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُۖ فَذَرۡهُمۡ وَمَا يَفۡتَرُونَ"**الأنعام: ١١٢**

وكما في قوله تعالى : "وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ"**الأنعام: ١٢١**

٥- ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه، نحو قوله تعالى:"إذ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ" **الأنفال: ١٢**

٦- الإعلام بالخفاء بينك وبين غيرك بمعنى تعلّم إنسانا بأمر على غير علمه .

المبحث الثاني : الوحي في الفكر الاستشراقي ومدى استجابتهم في تحقيق الخطاب الناجح.

كيف يمكن أن تستعمل نظرية التواصل في تصحيح مسار المشككين والمترددين في ماهية الوحي وحقيقته؟ فمن حيثيات هذه النظرية نستدلّ على أن الرسالة أو الخطاب أو الأمر الموجه إلى المشككين يكون خطاباً جزلاً مشحوناً بالدلالات والبراهين الإقناعية ومؤثراً فيهم من دون إجبار أو إكراه ،وسوف نلمس في هذا المبحث أن تحقيق الاتّصال ثابت لا ريب فيه ،ولكن في مسألة استجابة الآخر للخطاب أو الرسالة وعدم استجابته لفكرة الوحي، فهو أمرٌ متعلقٌ بقبول إيمان الفرد، قال تعالى:"وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" **النمل:١٤**، وبحسب نظرية التواصل ولإكمال عناصرها بين الله سبحانه وبين المتلقين تكون كالآتي :

١_ المتكلم : الله سبحانه وتعالى .

أو النبي (ص) : بعد استلام الخطاب أو الرسالة من الله سبحانه، فيكون النبي(ص) أكثر شخصاً مؤثراً وموجهاً للآخرين، إذ يمتلك المصداقية في الطرح والتعامل الروحي معهم.

أو المعجزة : هي إشارات ومنبهات في وجود الله سبحانه، فتكون للجاحدين والمشككين تعتبراً للاعتراف وتصديقاً وتحدياً في حقيقةِ الخالق والوحي

٢_ الخطاب ، الفحوى ، الرسالة، المحتوى ، المضمون : قد تكون في بعض الأحيان خطاباً صعب الفهم والإفهام وهو ما يتعلق بالأمور الغيبية ، فالخطاب لا يسلم من لا إيمان له ،إذ لا بدَّ أن يكون مبنياً على الأدلة المنطقية والعقلية والاستدلالية لإقناع الآخر والتوجه للإيمان به ، وهو أمر حقيقة الوحي .

٣_ الوسط الفعّال (الناقل) : اللغة ، أن تكون مؤثرة للمتلقين ،وتحقق نجاحاً في

الاستجابة وفي تحقيق الخطاب الفعّال والمتوازن معاً.

٤_ المتلقي : الأفراد أو الجماعات التي لا تؤمن بفكرة الوحي.

٥_ السياق الاجتماعي واللغوي : الذي يفرض على تبني الحقائق وتصديقها لدى الجماعات المشككة والتأقلم بحسب ظروف الخطاب أو الرسالة على أن تكون البيئات في تحقيق الخطاب ذات وعي ثقافي يؤمن بقبول فكرة الوحي والتسليم به ،فأساس اعتماد فكرة الوحي عند المستشرقين عائد إلى زمن مبكر من التأريخ في تلك الأيام التي خلت من الوعظ والإرشاد كانت متمثلة بكنيسة أو الدير وربما كانتا هما المسلطتان على الفكر الإنساني وتموضع الرأي السائد والمتجبر عليه ،والذي أعنيه الناس البسطاء، متخذين بعد هذا كله فكرة الإيحاء والالهام تعضيداً لآرائهم وسياسات الكنيسة أو ما شابه من دور العبادة التي كانت أنذاك ، ومما نلحظه من كتاباتهم أنهم أبعدوا الناس عن كل تفكير لا يسوّق أغراضهم الشخصية معتمدين على منطلق التشكيك وعنصر النقيض السلبي الذي هو الأخير كان الحد الفاصل بين حقيقة الوحي وعدم وجوده وطعن مصدره وصحة منشئه .

والجدير بالذكر أن الوحي الذي جاء إلى آدم (ع) هو كلام الله وتعليمه الذي أوصاه بها– يعبر به ما ينفعه مما يضره – فقد أكّدت الكتب القديمة أنّ اليهود والنصارى كان الوحي عندهم كلام شبه مباشر بين الله والإنسان ،اي من وراء حجاب أو تارة بصورة ملكوتية أو بشرية أوعن طريق رؤية كما في ابراهيم (ع) وهو الذي جاء إلى رسول الله (ص) [١٧].

وقبل أن نوجز آراء المستشرقين لا بد لنا من معرفة أشياء أساسية اعتمدت عليها الكنيسة فجعلتها بمثابة دستور لا يخترق بعدم مقبولية حقيقة الوحي وماهيته ومن جملة هذه الآراء :

أولاً : من الآراء التي رفضت فكرة الوحي وإن كان الاتّصال متحققاً :

١. عدم الاعتراف بالإسلام بوصفه ديناً إلهياً كبقية الديانات ، فهو في نظرهم كيان إنساني فرض نفسه على جماعة خاصة من الناس فاستحسنوه.

٢. عدم الاعتراف بشرعية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه واله) ؛لأن لم يقروا بشرعية الوحي ، ولم يكن للرسول(ص) حلقة امتداد للأنبياء السابقين الذين بشروا بالنبي الموعود في كتبهم وصحفهم .

٣. عدم الاعتراف بمقبولية الوحي الإلهي بانه وحي تلقاه الرسول (ص) من طرق مختلفة[lvi].

هذه الأمور استطاع من خلالها الفكر الاستشراقي أن يتموضع عليها وان يبني فكره في تناقضات وتشكيكات تعزف عن حجة واضحة تزيل الكراهية والبغضاء عن قلوبهم المريضة وعن نواياهم المشبوبة بالرين والمستترة بحجاب الضبابية ، لذا نجد أن صورة الإسلام الأصيلة باتت تنحسر في الفكر الغربي ولا مجال أن تصحح ؛لأنها بنيت على مغالطات ليس لها من الفكر الإنساني شيء من الصحة ، فهي أفكار يشوبها التشكيك والكراهية لهذا الدين القويم ، إضافة على ذلك أنّ الأفكار التي يحملونها متجذره في عقولهم منذ زمن عتيد لا يمكن فرمتته وإزالته، لذا أرست هذه الأفكار دعائمها إلى حركة شعواء في كتاباتهم ضد الإسلام والنبي والوحي وطمس الهوية الإسلامية، وبهوية الرسول خاصة، نشير إلى بعض النقاط منها :

١. اتهامهم للرسول (ص) بأمراض منها (الصرع) إلا أن الأطباء يذكرون أن المصاب بهذا المرض لا يفق منه وقد ذخر عقله بأفكار لامعة وأنه لا يصاب في مثل هذه الحالة التي كان رسول الله (ص)يتمتع بصحة جيدة في حياته وحتى قبل وفاته بأيام ،وما كان الصرع ليجعل من أحد نبيًا أو مشرعًا وما رفع الصرع من

أحد إلى السلطان يومًا ، والذي تنتابه مثل هذه الحالات في تلك الأزمة يسمى مجنونًا أو به مسّ من الجن ،ولو كان هناك من يوصف بالعقل أو رجاحته لكان الرسول (ص) من دون شك[lvii].

٢. اتهامهم للرسول بمرض (الهستريا)الذي يصفونه (ص) كذبا فهو داء عصبي عضال فأكثر أصابته في النساء ومن اعراضه شذوذ في الخلق أو ضيق في الصدر[lviii].

٣. اتهامهم للرسول (ص) بظاهرة (النبوغ) وأن الذي كان معتمدا عليه الرسول عبقريته اذ ليس ثمة من شيء يتصل به الرسول الا هذ الذكاء المفرط ،فليس للمرسلين الا أنهم أناس يحبون أن يتطهروا وسرهم بهذا التطهر جعل من الناس أن يلتفوا حولهم ومن ثم امتازوا على أقرانهم من البشر أن يحلوا كل مسألة غامضة تجلوا في أفكار الناس بحسب قدراتهم العقلية وسعة مخيلتهم وارقي أساليب تعبيرهم فسحروا عقول الناس بهذه البضاعة، ومن الملاحظ أن حالات الكشف والالهام والإيحاء حالات لا شعورية ،تأتي لشخص دون الاخر بوساطة تمرينات روحانية خاصة ،بينما ظاهرة الوحي ظاهرة شعورية واقعية لا غموض فيها تتم بالإدراك والوعي التامين.

٤. املاءات الكهنة والمنجمين والرهبان والقسيسين ؛لأن البيئة المكية تعج بهؤلاء الناس فكانت الديانة اليهودية النصرانية الينبوع الذي كان يعج بهم ،وكذا اتهامه(ص) بأنه ساحر أو القرآن أساطير الأولين.

٥. اتهامهم أن القرآن الذي جاء به رسول الله (ص) مصدره هو شعر أمية بن أبي الصلت للتشابه الكبير بينهما في وحدانية الله تبارك وتعالى ووصف الاخرة وقصص الأنبياء، والملفت أن أغلب كتابات المستشرقين عائدة للتاريخ لأجل اسقاط وتفريغ كل الدلالات التي تؤكد على شرعية الوحي و مضمونية القرآن العظيم ،بطرية ملتوية تحاول إسقاط شرعية الإسلام بحذافيره ،متخذة الأسلوب الجدلي القائم على محور الأغاليط والتشكيكات[lix].

ثانياً: من الآراء التي كانت مؤيدة لفكرة الوحي :

إذا أردنا أن نعود إلى الوراء قليلاً نجد أن الفكر الاستشراقي والحديث عنه يمثل حجر عثار لمن أراد أن يفتح باب الحوار معهم وليس من السهل أن تكسر ،والذين كانوا يحسنون للإسلام من قبل بعض المستشرقين كانوا يحسنون إليه بكل حذر ،وبعضهم من ألزم الصمت وبعض منهم كان متردداً بآرائه ،ومن الذين أنصفوا بالقول نذكر منهم :

١. الفيلسوف الفرنسي فلوبير أبدى عجابه بالدين الإسلامي وبالحضارة الإسلامية وبسياسة الرسول (ص) التي اتسمت بالإنسانية والحكمة ،وبجانب آخر رأى أن الكنيسة والأديرة لم تمد الفكر الإنساني في شيء ،حتى أنه بات يسخر من قساوسة رجال الدين المسيحيين[lx].

٢. أخرج المستشرق الألماني وليم موير حياة الرسول (ص) مع تحامله الكثير للإسلام ونبيه (ص) نفي عنه فرية (الصرع) ،فقد كان الذين قبله يقولون إن محمدا ينتابه الصرع عندما يأتيه الوحي ،وهو بذلك ليس وحيا ،وإنما هو إلهام وأوضح أن المصروع عندما يفيق من صرعه لا يذكر أي شيء أصلا مما حدث له[lxi].

٣. قال مونتيه : "كان محمد نبيًا صادقا ،كما كان الأنبياء بني إسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتي الرؤيا ويوحى إليه ، وكان يدافع عن العقيدة خالصة لا صلة له بالوثنية" [lxii].

٤. ويرى المستشرق الإنجليزي لايتنز أن "ما اعرف من دين اليهود والنصارى من القوال اليه راجعة إلى الربِّ ولاريب من ذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم ،وأني بكل احترام وخشوع أقول إذا كان نصيحة المصالح الذاتية وأمانة المقصد ...من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمد عليه السلام قد أوحي اليه"[lxiii].

٥. ومما صرحت به المستشرقة الإيطالية لورافيشيا فاغليري، إذ تقول:"حاول أقوى أعداء الإسلام أن يرموا نبي الله (ص) ببعض التهم المفترة ،ولقد نسوا أن محمدا كان قبل أن يستهل رسالته موضع اجلاء عظيم من مواطنيه بسبب امانته وطهارة حياته ،ومن عجب هؤلاء الناس لا يخشون أنفسهم عناء التساؤل كيف جاز أن يقوى محمد (ص) على تهديد الكاذبين والمرائين في بعض آيات القرآن اللاسعة بنار الجحيم الأبدية ،لو كان هو قبل ذلك (وحاشاه) رجلا كاذبا ؟كيف تجرء على التبشير على الرغم من إهانات مواطنيه اذا لم يكن ثمة قوة داخلية تحثه ،وهو الرجل ذو الفطرة السليمة . حثا موصولا ؟ كيف استطاع أن يستهل صراعا كان يبدو بائسا ؟ كيف وفق إلى أن يؤمن به هذا العدد الكبير من المسلمين النبلاء والاذكياء وأن يؤازره ويدخلوا في الدين الجديد من ذلك ،فحتى بين الغربيين يكاد ينعقد الاجتماع على أن صدق محمد (ص) كان عميقا وأكيدا " [lxiv].

ويرى الدكتور صبحي الصالح أن نظرة المستشرقين للوحي تكاد تكون متقاربة ،فقد"وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يطبقون على أن اللغة إلهام وتوقيف، ويكادون لا يختلفون في تصورهم نشأة اللغة الإنسانية عَمَّا ظلَّ سائدًا في الغرب حتى أواخر القرن السابع عشر في الأوساط الكنسية، إلّا في فرق ضئيل لا يؤبه له: أن لغة الوحي في نظر الإسلام كانت لغة القرآن ، علي حين كانت في نظر آباء الكنسية لغة الكتاب المقدس! ومن أعجب صور التلاقي على صعيد الفكر أن العرب حين غَلَوْا في لغتهم؛ لأنها لغة الوحي، فخصوها بالمناسبة الطبيعية بين ألفاظها ومدلولاتها، نافسهم الغربيون بتخصيص هذه المناسبة بالعبرية ؛لأنها لغة الوحي كذلك" [lxv].وكلنا على إيمان مطلق أن ما جاء به المستشرقون من أفكار لنفي حقيقة الوحي وماهيته سواء أكان بالكذب أم الادعاء أم المماطلة بالحجة أو الدليل لا يطمس من معالم الهوية الإسلامية الحقة ومن شرعية الرسول الاكرم (ص) ،ومن مصداقية الوحي الإلهي:"ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين"**البقرة : ٢**

المبحث الثالث: رأي النقّاد الحداثيين لمفهوم(الوحي)،ومناقشة آرائهم والرّدّ عليها.

فقد تختلف هذه الآراء بين رافض لفكرة الوحي وبين مؤمن به أشد الإيمان، من الرافضين لفكرة الوحي هم (أصحاب الحداثة وغيرهم من المشككين بشرعية النص المقدس)،إذ وصّفوه بأنّه نصٌّ لغويٌ ثقافيٌ منتجٌ كغيره من النصوص الأدبية واللغوية ،ربّما يمكن القول على أن أصحاب الموقف الحداثي من ظاهرة الوحي وتقبلها حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها على الرغم من كتاباتهم وأطروحاتهم وتعليقاتهم من دون إنكار مباشر وصريح على أن الإيحاء واحد عند النبي أو عند غيره كالشاعر والكاهن ،فهو بذاته إلهام أو أنّه خيالٌ خصبٌ يتمتع به شخص دون الآخر ، وربما يجعلون حقيقة الوحي إشارات تكون عالية متعالية على فكر الانسان نازلة من السماء إليه، وهي نظرة التراث الكلاسيكي الديني على ما يراه (محمد أركون) ،فهو ترسيخ عقيدة الإيمان في الفرد المسلم ، ويرى أن تأريخية الوحي أو القرآن يتجاوز التأريخ كلياً[lxvi]، لذا كان انتقاء (أركون) إلى القراءات الكلاسيكية للنص القرآني في نظره خلط بين الكلام الإلهي الأزلي لا نهائي والذي هو محفوظ في أم الكتاب وبين وجود (وحي) منزلٌ من قبل الله سبحانه بصفته الجزء المتجلي والمرئي للمتلقي والذي يمكن أن يعبر عنه باللغوي أو الذي يمكن قراءته[lxvii]، لذا انطلق (أركون) بأن لغة القرآن ليست لغة توقيفية بل لغة توافقية مصدرها المجتمع وهدفها تواصلي بين الفرد والجماعة اللغوية ،إذ لا تسمو هذه اللغة عن نظائرها من اللغات[lxviii]، واللغة التي اعتمدها أركون هي اللغة عالية ،فلغة القرآن الكريم في اعتقاده ظاهرة لغوية وثقافية دينية متحققة بها التاريخية ذات زمان محدد وحادث[lxix]، بمعنى أشكلة الوحي في نظره برؤية حداثية تزيل التعصب الديني بأسلوب معمق بعمق تأريخيته وبتعدد مفاهيمه وآلياته.

وقد نظّر من أصحاب الحداثة الدكتور (نصر حامد أبو زيد) مفهوماً للوحي من حيثيات حديثه عنه في كتابه (فهم النصّ) فبدأ بربط ـ عمليات الاتّصال عبر القنوات الإلهية ـ الوحي بواقعه الثقافي، وحاول أن يفسر أنّ هذه العمليات من الاتصال لم تكن ذا نمطٍ خاصٍ تخالف واقعه الثقافي وإنّما هي نمط من أنماط الاتّصال المعرفي والثقافي ،أو أنّها ـ بالأحرى ـ مختلفةٌ عن تطلعاتهم وتوقعاتهم ، فهي عمليات فرضت على واقعهم ولم تكن شيئاً آخرَ سوى أنّ مسألة مفهوم الوحي عنده مسألة (إعلام) يتضمن رسالةً موجهةً إلى المتلقي ذات خفاء سريّ يحقق اتّصالاً من حيثيات شفرات وهو (الإعلام) بين المتكلم والمتلقي[lxx].

ويرى ـ أيضاً ـ أنّ الحديث عن ماهية الوحي من حيثيات العمليات الاتّصال تكون معقدة ومتشابكة الفهم ؛إذ يرى أن طرفي الاتصال لا ينتميان إلى المراتب الوجودية ؛إذ تغاضى أن الوحي هو ملك مخلوق مأمورٌ بنقل ما يصدر قبل الله سبحانه إلى المتلقي ، حتى جعل هذه الفكرة لديه متمثلة بالجذور الثقافية العربية القديمة والمتمثلة بين (الشعر والكهانة) لكون هذه الظاهرة ـ أيضًا ـ لا تختلف عن الطرح الأول إلى نفس المراتب الوجودية سواء كان المُوحِي (جِنّاً أم شيطاناً)، إذ يقول : " إنّ مفهوم الوحي يمكن أن نجده في الشعر كما نجده في القرآن نفسه" [lxxi]،فارتباط ظاهرتي (الشعر والكهانة)ـ في فكر نصر حامد ـ بالجن ماثل بالعقل العربي، ومرتبط باعتقاد العربي بإمكانية الاتصال بينه وبين الجن هو أساس الثقافية العربية القديمة وهو بهذا لا يعتبر الوحي ملكاً مرسلاً من السماء بل أنّه نبوءات من الجن، إذ يقول: "ولو تصوّرنا خلو الثقافة العربية قبل الإسلام من هذه التصورات لكان استيعاب ظاهرة الوحي أمراً مستحيلاً من الوجهة الثقافية، فكيف كان يمكن للعربي أن يقبل فكرة نزول ملكٍ من السماءِ على بشرٍ مثلِه ما لم يكن لهذا التصور جذور في تكوينه العقلي والفكري. وهذا كلّه يؤكد أنّ ظاهرة الوحي– القرآن*– لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع أو تمثل وثباً عليه وتجاوزاً لقوانينه، بل كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة ونابعة من مواضعاتها، وتصوراتها، إنّ العربي الذي يدرك أنّ الجني

يخاطبُ الشاعر ويلهمُهُ شعرَه، ويدركُ أنّ العرّاف والكاهن يستمدّان نبوءاتِهما من الجن لا يستحيل عليه أن يصدّق بملك ينزل بكلام على بشر، لذلك لا نجد من العرب المعاصرين لنزول القرآن اعتراضاً على ظاهرة الوحي ذاتها، وإنما انصب الاعتراض إمّا على مضمون كلام الوحي أو على شخص المُوحَى إليه"[lxxii]،لكن ما يُقال عن القرآن كأدب ليس صحيحًا، فلا يوجد رابط حقيقي بينه وبين الأدب القديم، باستثناء اللغة المكتوب بها. المواضيع مختلفة تمامًا والروح ليست هي نفسها، والجو في سوره لا يشبه الجو في ذلك الأدب. حتى الشكل الجمالي في النثر العربي ليس مثل ما هو موجود في القرآن، فلماذا نبحث في أشياء بعيدة؟ إن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تختلف تمامًا عن أسلوب القرآن، سواء من حيث الجمالية أو الإحساس أو الكلمات أو التراكيب، رغم أن موضوعات القرآن ومواضيع الأحاديث متشابهة. وإذا كان الوحي جاء من الرسول (ص) ومن اختراعه؛ ليتناسب مع ميوله، فلماذا لم يجد ذلك في أحاديثه؟[lxxiii] فالحداثيون لا يعتبرون أن قنوات الوحي هي نص القرآن ،فالقرآن الكريم كتاب مسطور لا ينطق وإنما ينطق به الرجال[lxxiv]،إلا أنّ الوحي حقيقي ثابت في وجدان الآخرين والنصّ القرآني أثبت وجوده و مقبوليته متحققة عند المشككين إلا أنهم يرون كظاهرة أخرى من حيثيات المنظور الثقافي الذي يمليهم ، ومن ثم فأنّ إثبات مفارقته للواقع أو مجيئه على المألوف المعتاد إنّما تكون من داخل النص نفسه لا على من"يدعي أن العرب قد دوّنوا النص القرآني بعد عثورهم على الورق ،فأضحت النصية الرسمية والناجزة"[lxxv].

وبالإمكان العودة إلى القرآن الكريم لنرى ما تكشف نظرية التواصل من آليات فاعلة أتجاه الواقع البعيد من دعوات توحيدية يذعن لها العقل البشري، فإنّ النصّ القرآني قائمٌ على تماثل واضح فيما يوحى إلى الأنبياء وفيما يوحى إلى النبي (ص)بين ما أوحي إلى النبي وما أوحي إلى الأنبياء من قبله، فمقاربة الحداثيين لظاهرة الوحي تمثل دعوات التوحيد السابقة، التي ذكرها القرآن الكريم وتماثل الواقع الثقافي الذي كان يسود الفكر العربي لذا يكون مفهوم الوحي مخالفاً للحداثيين الذين يرونه ظاهرة

طارئ على ثقافة العربي ومفروضة عليه من الخارج.

ويمكن أن نلحظ رأي الجاحظ(ت:٢٥٥هـ) في تفسير معنى البيان في قوله " البيان اسم جامع لكلِّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته"[lxxvi]،فهو تعبير شامل لكلِّ معنى يفصح لك معنى من المعاني الغامضة ،ويزيل عن سامعيه ذلك الحجاب من دون تردد حتى يصل إلى حقيقته المستمعون ،ويقترب من كنههم مهما بلغ حدّ ذلك البيان أو التعبير ، لذا قصد الجاحظ به الإبانة والوضوح بأية وسيلة تُحدد بها عناصر العملية الاتّصالية، وقد أخرج التواصل من دائرته الضيقة التي تعتمد على المنطوق فقط، فجعل"جميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد، أولها اللفظ ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة" [lxxvii]،فالتواصل –بحسب رأي الجاحظ– لا يكون بالمنطوق فقط، بل يكون بالكتابة أيضا إذا كان المخاطب متعلّما وهو الذي أطلق عليه (الخط)، أو يكون بالإشارة والإيماء، وقد يكون بالعقد أو الحال الناطقة بالدلالة التي سماها (النصبة) وهي الناتجة عن التأمل والتفكر.

إنّ إصرار الحداثيين على أنّ استيعاب ظاهرة الوحي وتقبّلها _ التي هي في حقيقتها نصّ (على حَدٍّ تعبير أحد الباحثين الأوربيين "الوحي في اليهودية مركّز على الشعب، وفي المسيحية على شخص المسيح، أما في الإسلام فهو مركز على كتاب هو القرآن" [lxxviii]،فمن خلال مقاربته لظاهرة ثقافية أخرى وهي الشعر والكهانة، وأيضا هو منتج وحياني من النبي (حاشاه) ،بمعنى نسبة القرآن الكريم إلى الرسول(ص) سبب مشكلة معرفية كبيرة أن القرآن ومعارفه من فهم النبي (ص)،وأن الوحي في فكره كان تابعا لشخصية الرسول (ص)لا بالعكس، فهو أمر يشوبه كثير من علامات الاستفهام[lxxix].

الخاتمة :

وبعد أن وصلنا إلى شاطئ الأمان وفي ختام بحثنا المتواضع الذي كانت له مسيرة حثيثة في رصد معاني الوحي في اللغة وفي الاصطلاح والاستعمال القرآني وآراء المستشرقين والحداثيين في ماهيته، فقد ثبت أن الوحي في ضوء نظرية التواصل وعناصرها الفاعلة من حيثيات القناة والوسط الفعّال جملة من النتائج هي:

١. اختلافه عن الالهام الفطري الغريزي حقيقة واقعية لا يمكن إنكارها، وهو ظاهرة ملموسة وقد تحققت في زمن الصحابة (رضوان الله عليهم) فلا مجال للخلط بمعانيها ودلالاتها ، بينما الإلهام فهو أمر فطري واقع لكل كائن حي على الاطلاق.

٢. إن الوحي ظاهرة ملموسة ومتحققة عند بقية الأديان وهي ظاهرة الملك المرسل من قبل الله تعالى بواسطة ،والذي شكك فيه المستشرقون ومنهم الحداثيون ،هو في طعن هوية الإسلام بأنه كائن اجتماعي انساني ، أو بالأحرى منتج ثقافي جاء لفترة من الفترات التي مرة على الجماعة البشرية ولا يمكن أن نعده دين سماوي مصدره الله تعالى كبقية الأديان .

٣. إن إنكار الوحي في ضوء الفكر الاستشراقي عائد إلى أسباب كثيرة، منها طمس الهوية الإسلامية وجعل الحضارة المادية التي أرتقى إليها المستشرقون وأصحاب الماديات الضحلة هي أساس الحجة لديهم ، فمن غير المعقول أن تكون الأمور الغيبة تحت وطأة المادية ،لأن الاختبار السماوي متأتٍ من الذي يأمن بالله وباليوم الاخر (عالم الغيب).

٤. إن الحداثيين تلامذة المستشرقين واتباع المنهج الغربي الذي لا يؤمن إلا

بالتطور المادي فقد ثقّفوا على ثقافاتهم البالية التي أساسها قائم على صناعة التشكيك في رأي الآخر كما هو في ظاهرة الوحي المحمدي ،وهذه نظرة قديمة استعملها أصحاب النوايا البائسة من حداثيين ومستشرقين للنيل من هوية المسلم ،فكانت ظاهرة التشكيك وليدة فترة كان فيها الرسول يعاني الأمرين من قومه (قريش) الذين كانوا يضمرون له العداوة والبغضاء ومن (المنافقين) الذين كانوا يتربصون به الدوائر.

٥. في نظر البحث والباحث أن الوحي بحسب معانيه ودلالته في اللغة وفي الاستعمال القرآني مصطلح عام أطلق على كثير من المعاني منها:(الملك ، كلام الله ، الإلهام ، الإشارة ، الكتابة ، الرمز، الوسوسة،...وغيرها كثير) ،وهو الذي أوضحه البحث أن الوحي هو (ملك) مرسل من عند الواحد الأحد ،والحمد لله ربّ العالمين.

هوامش البحث :

()[i] الفراهيدي ، كتاب العين، ٧/ ١٥٣

()[ii] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ٣٧٤/٨

()[iii] ابن سيده ، المحكم والمحيط الأعظم ، ٣٧٤/٨

()[iv] الزَّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس،١/ ١٠٦٨

()[v] عكاشة ، د. محمود ،لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال ، ٢٢

()[vi] عكاشة ، د. محمود ،لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية: ١٩

()[vii] سبيربر ، دان و ولسون ،ديدري نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك ، ٢٩٦

()[viii] ينظر: الفراهيدي، العين: ٣٢٠/٣

()[ix] ينظر: البَدنيجي، التقفية في اللغة، ٦٨٨

()[x] الميداني ، مجمع الأمثال، ٢/ ٣٧٢

()[xi] ينظر: الأزهري ،تهذيب اللغة، ١٩٣/٥

()[xii] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٣٨٠/١٥ ، وينظر: الزَّبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، ١٦٩/٤٠

()[xiii] ينظر: الزبيدي، تاج العروس ، ٤٠/ ١٦٩

()[xiv] ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، ٥٧٦/١

()[xv] الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٥٢٠

()[xvi] الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٦/ ٢٥٢٠

()[xvii] ينظر: الفراهيدي، العين : ٣٢٠/٣ ، وظ: ابن سيدة، المحكم والمحيط الأعظم : ٣٧/٤ ، وظ: الدرويش، إعراب القرآن وبيانه ، ٥٥٠/١٠

()[xviii] ينظر : ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم : ٤/ ٣٧

()[xix] ابن سيدة ، المحكم والمحيط الأعظم : ٤/ ٣٧

()[xx] ابن سيدة ، المخصص: ٤٤٩/٤

()[xxi] ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٣٨٠

()[xxii] الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن :٨٢٣

()[xxiii] ينظر: ابن فارس ،مجمل اللغة : ٩١٩/١ ، وظ: ابن فارس،معجم مقاييس اللغة : ٩٣/٦

()[xxiv] ينظر: ابن القطاع ، كتاب الأفعال: ٣٣٢/٣

()[xxv] الزمخشري، الفائق في غريب الحديث والأثر: ٤٨/٤

()[xxvi] ينظر:ابن منظور، لسان العرب: ١٥/ ٣٨٠

()[xxvii] ينظر: الطريحي ، مجمع البحرين للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي : ٤/ ٤٧٩

()[xxviii] ينظر: الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ١٧٣

()[xxix] الغزالي ، د. عبد القادر اللسانيات ونظرية التواصل ـ رومان ياكوبسون نموذجاً ،: ٢٥

()[xxx] ينظر: الزبيدي، تاج العروس:١٧١/٤٠

()[xxxi] ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم : ٢٨١/١٠

()[xxxii] الزلمي ،د. مصطفى إبراهيم ،أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد : ١٢٢/٢

()[xxxiii] ابن السراج، الأصول في النحو: ٤١/١

()[xxxiv] الرازي، مفاتيح الغيب: ١١/ ٢٦٧

()[xxxv] ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٨/٣ ،و١٩٦/١٦

()[xxxvi] ينظر: الالوسي ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٥٤٥/٨ ، وظ: الدرويش ،اعراب القرآن وبيانه: ٣٨٢/٢

()[xxxvii] ينظر: الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٩٠

()[xxxviii] ينظر:ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٥/ ٢٦

()[xxxix] ينظر: الزمخشري، الكشاف :٩١/٣ ، الرزي، مفاتيح الغيب :١٠٥/٢٢، ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٣٢٠/١٦

()[xl] معرفة ، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن:٦٩

()[xli] الزمخشري، الكشاف:٧٨٣/٤

()[xlii] الزمخشري، الكشاف:٧٨٣/٤

()[xliii] ابن عاشور،التحرير والتنوير:٣٠/ ٤٩٠ ، و٤٩٣، وظ: الالوسي، روح المعاني: ١٥/ ٤٣٥

()[xliv] ينظر: الرزي، مفاتيح الغيب:٢٦٦/١١

()[xlv] ينظر: التمهيد في علوم القرآن : ١/ ٦٩

()[xlvi] ابن عاشور ، التحرير والتنوير: ٢٠ / ٧٣

()[xlvii] ينظر: الالوسي، روح المعاني : ١٠/ ٢٥٦ ،ظ : الدرويش،أعراب القران وبيانه : ٧/ ٢٨٦

()[xlviii] ينظر: الرازي، الغيب :١٢١/١٣و١٢٣

()[xlix] ينظر: الرازي، الغيب :١٢١/١٣و١٢٣

()[i] ينظر : الطباطبائي، تفسير الميزان : ١٤/ ٣٠٥

()[ii] ينظر: الحكيم ، السيد محمد باقر ،علوم القرآن : ٢٥

()[iii] الصغير، د. محمد حسين، تاريخ القرآن: ١٥ـ١٧

()[iii] الصغير، د. محمد حسين، تاريخ القرآن: ١٥ـ١٧

()[iv] الصغير، د. محمد حسين، تاريخ القرآن: ١٥ـ١٧

()[v] ينظر: عبد الوهاب، حمد ،الوحي والملائكة: ٤٤ ـ ٤٥

()[vi] ينظر: عبد المحسن ،د. عبد الراضي محمد ،الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي(دراسة تحليلية نقدية): ٤٧

()[vii] ينظر: ابن هشام، السيرة النبوية: ٧٦

()[viii] ينظر: الزرقاني، مناهل العرفان : ٨١ـ٨٢

()[ix] ينظر: جرادي ،الشيخ شفيق ، الوحي ونقد النص الديني : ٦٦ـ٦٧

()[x] ينظر: شلبي، عبد الجليل ، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين : ١٩٧

()[xi] ينظر: شلبي ، الوحي المحمدي: ١٩٨.١٩٩

() [xii] برتو ،عصام فخري ، الرسول الكريم(ص) في كتابات المستشرقين(الاستشراق البريطاني أنموذجا) :١٤٩

()[xiii] برتو ،عصام فخري ، الرسول الكريم(ص) في كتابات المستشرقين : ١٤٩

()[xiv] فاغليري ، لورافيشيا، دفاع عن الإسلام : ٣٧ـ٣٨

() [xv]الصالح ، د. صبحي، دراسات في فقه اللغة: ٣٤

()[xvi] ينظر: أركون ، محمد ،القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني : ٢١، ٤٥

()[xvii] ينظر: بوشاقة ، المبلود، اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد أركون: ٤٩٢

()[xviii] بوشاقة ، المبلود، اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد أركون: ٤٩٢

()[xix] ينظر: اللغة وتأويل الوحي القرآني : ٤٩٤

()[xx] أبو زيد ، د. نصر حامد، مفهوم النص دراسة في علوم القرآن : ٣٢

()[xxi] ينظر: أبو زيد، مفهوم النص: ٣٢

* لقد عمد الحداثيون على تسمية (القرآن الكريم) بـ(الظاهرة القرآنية) لتاريخية هذه الظاهرة، أي أنها ذات حدث ديني ولغوي وثقافي يستعمل مرجعياته منذ العهد السابع الميلادي في جزيرة العرب ولا يمكن فهمها جيدًا سوى من عاش في تلك الحقبة أو علمها من داخل الجزيرة. ظ: قضايا في نقد العقل الديني، محمد أركون، هامش: هاشم صالح ٢٩

()[lxxii] أبو زيد، مفهوم النص: ٣٤

()[lxxiii] ينظر: السلطاني ، د. حكيم سلمان، القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب: ٢٠٣

()[lxxiv] ينظر: من النص إلى الواقع محاولة لإعادة بناء أصول الفقه: ١٠٧/٢

()[lxxv] أركون ، محمد ،الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ٩٠

()[lxxvi] الجاحظ ،البيان والتبين: ٧٦/١

()[lxxvii] الجاحظ ،البيان والتبين: ٧٦/١

()[lxxviii] الجابري ، محمد عبد ،مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن :١٣٩

()[lxxix] ينظر: الناصر ، الشيخ غالب ،مباني الدين التجريبي والتعددية الدينية في فلسفة عبد الكريم سروش: ٢٤٥، ظ، السلطاني: القراءة الحداثية للنص القرآني : ٢٠٥

المصادر والمراجع :

***القرآن الكريم .**

- ابن السراج ،أبو بكر محمد بن سهل ، تح: د. عبد الحسين الفتلي، *الأصول في النحو*، مطبعة مؤسسة الرسالة ،ط٣،بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن سيده ،علي بن إسماعيل [ت: ٤٥٨هـ]،تح: عبد الحميد هنداوي، المحكم والمحيط الأعظم ، دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠م.
- ابن عاشور ،محمد الطاهر ،*التحرير والتنوير*، الدار التونسية للنشر ، تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ م.
- ابن علي رضا ، محمد رشيد ، الوحي المحمدي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٥ م.
- ابن فارس ،أحمد (ت: ٣٩٥هـ)،تح: زهير عبد المحسن سلطان، مجمل اللغة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٩٨٦ م
- ابن منظور ، جمال الدين (ت:٧١١هـ)، *لسان العرب* ،دار صادر، بيروت،ط١٤١٤،٣هـ.
- ابن نبي ،مالك ، *الظاهرة القرآنية* ،دار الفكر ،دمشق ، سورية، ط٤ ، ٢٠٠٠م.
- أبو زيد ،د. نصر حامد ، *مفهوم النص دراسة في علوم القرآن* ،المركز الثقافي العربي، بيروت ،ط٤، ١٩٩٨م.
- أركون ، محمد ،*الفكر الإسلامي نقد واجتهاد* ،دار الساقي ، بيروت ، ط٧، ٢٠١٢م

- أركون ،محمد، *الفكر الإسلامي نقد واجتهاد* ،دار الساقي ، بيروت ، ط٧، ٢٠١٢م.
- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:٣٢١هـ)، رمزي منير بعلبكي، *جمهرة اللغة*، دار العلم للملايين ، بيروت ط١، ١٩٨٧م.
- الأزهري ، محمد بن أحمد (ت:٣٧٠هـ)،تح: محمد عوض مرعب، *تهذيب اللغة*، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،ط١،٢٠٠١م.
- برتو ،عصام فخري ، *الرسول الكريم(ص) في كتابات المستشرقين(الاستشراق البريطاني أنموذجا)* ، مجلة دراسات استشراقية، العدد٥، ٢٠١٥م.
- برتو ،عصام فخري ، *الرسول الكريم(ص) في كتابات المستشرقين(الاستشراق البريطاني أنموذجا)* ، مجلة دراسات استشراقية، العدد ٥،٢٠١٥م
- البَندنيجي ، أبو بشر، اليمان بن أبي اليمان (ت:٢٨٤هـ)،د. خليل إبراهيم العطية، *التقفية في اللغة* ،مطبعة العاني، بغداد،١٩٧٦ م.
- بوشاقة ، المبلود، *اللغة وتأويل الوحي القرآني عند محمد أركون* ، المدونة ، مجلد٧، العدد ٢، ٢٠٢٠
- الجابري ، محمد عابد ، *مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن* ،مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٦م.
- الجاحظ ،عمرو بن بحر ، *البيان والتبين* ،مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٨٥م.

- جرادي ،الشيخ شفيق ،الوحي ونقد النص الديني ، دار المعارف الحكمية ، ط١، ٢٠١٧م.
- الرازي ،أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين ، مفاتيح الغيب ،دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ
- الرومي، د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان ، *دراسات في علوم القرآن الكريم* ،ط١٣، ٢٠٠٣م.
- الزَّبيدي ، محمّد بن محمّد (ت:١٢٠٥هـ)،مجموعة من المحققين، *تاج العروس من جواهر القاموس*، دار الهداية(د ـ ت).
- الزُّرْقاني ،محمد عبد العظيم ، مناهل العرفان في علوم القرآن ،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣(د . ت).
- الزلمي ،د. مصطفى إبراهيم ،أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، مطبعة دار الحكمة ، بغداد ، ١٩٩١م
- الزمخشري ،محمود جار الله (ت: ٥٣٨هـ)،تح: علي محمد البجاوي ،ومحمد أبو الفضل إبراهيم، *الفائق في غريب الحديث والأثر* ،دار المعرفة، لبنان، ط٢(د. ت).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله ، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل* ، دار الكتاب العربي ، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- سبيربر ، دان ،و ولسون ، ديدري ،نظرية الصلة والمناسبة في التواصل والإدراك ، ترجمة ، هشام إبراهيم خليفة ،دار الكتاب الجديد ، بيروت ، لبنان ، ط١، ٢٠١٦م

- السلطاني ، د. حكيم سلمان، القراءة الحداثية للنص القرآني في ضوء تحليل الخطاب ، دار كنوز ، الأردن، ط١، ٢٠١٨
- شلبي ،عبد الجليل ، الوحي المحمدي وآراء المستشرقين ،المؤتمر العلمي الرابع للسيرة والسنة ، القاهرة (د ـ ت).
- الصالح، د. صبحي ، *دراسات في فقه اللغة* ، (د . ت).
- الصغير، د. محمد حسين علي ، *تاريخ القرآن* ،دار المؤرخ العربي ، بيروت ،(د . ت).
- الصقلي ،أبو القاسم المعروف بابن القَطَّاع (ت: ٥١٥هـ)، *كتاب الأفعال* ،عالم الكتب، ط١٩٨٣،١م.
- الطباطبائي، السيد محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن، منشورات مؤسسة دارالمجتبى للمطبوعات ، قم ، ط١، ٢٠٠٤م.
- عبد المحسن ،د. عبد الراضي محمد، الوحي القرآني في الفكر اللاهوتي (دراسة تحليلية نقدية)،مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة:(د . ت).
- عكاشة ، د. محمود ، *لغة الخطاب السياسي دراسة لغوية تطبيقية في ضوء نظرية الاتصال* ،دار النشر للجامعات ، مصر، ط١، ٢٠٠٥م :
- الغزالي ، د. عبد القادر، *اللسانيات ونظرية التواصل ـ رومان ياكوبسون نموذجاً* ، دار الحوار ، سورية، ط١، ٢٠٠٣م
- فاغليري ،لورافيشيا: نقله إلى العربية :منير بعلبكي، *دفاع عن الإسلام* ، دار العلم للملايين ، ط٥، ١٩٨١م.
- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)تح: د مهدي المخزومي،د إبراهيم السامرائي، *العين*، داروكتبة الهلال،(د ـ ت).

- الكفوي،أبو البقاء أيوب بن موسى ،تح، عدنان درويش، محمد المصري، *الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية* ،مؤسسة الرسالة ، بيروت(د . ت).
- المصطفوي، حسن ، *التحقيق في كلمات القرآن الكريم*، ط١، طهران، ١٣٦٨ش.
- معرفة ،محمد هادي ، *التمهيد في علوم القرآن* ،مكتبة الفقاهة ، (د . ت).
- المفيد، الشيخ أبو عبدالله محمد بن النعمان ،عدة محققين، *تصحيح الاعتقاد* ،دار المفيد للطباعة ،ط٢، ١٤١٤هـ.
- يوسف ،عبد الفتاح أحمد ، *لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة* ،منشورات الاختلاف، ط١، ٢٠١٠م.
- الجابري ، محمد عبد ،مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول في التعريف بالقرآن ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ٢٠٠٦م

دلالة القرآن والسنة على القدر

The meaning of the Qur'an and Sunnah on destiny

د. محمّد الغريسي (تونس)

باحث بمدرسة الدّكتوراه – جامعة الزيتونة تونس

ghrissimohamed22160187@gmail.com

ملخّص:

إنّ شعور الإنسان بأنّ له القدرة على فعل الفعل أو الامتناع عنه فضلا عن شعوره بأنّ له إرادة تمكّنه من فعل ما يريد وترك ما لا يريد من الأفعال الاختيارية و لكنّ ذلك لا يمنع شعوره بقوّة خفيّة قادرة على دفع الإنسان نحو الفعل مثلما هي قادرة على الحيلولة دون تحقّق إرادته من فعل الفعل. هذا ما يوهم بوجود تنازع في الإرادات الأمر الذي ازداد تعقيدا مع وجود آيات كثيرة يفهم من ظاهرها أنّ الإنسان حرّ مخيّر وبين آيات أخرى ظاهرها يوحي بأنّ الإنسان مجبر أو هو كالرّيشة في مهبّ الرّيح لا يملك من أمره شيئا.

و من هنا بدأ التّساؤل عن أفعال العباد و علاقتها بمشيئة الله وقدرته : فهل النّاس مجبورون عليها أم أنّ لهم قدرة؟ وإذا كان الأمر كذلك فما حدود القدرة البشريّة مقارنة بالقدرة الإلهيّة؟ أي كيف يوفّق الإنسان بين كون فعله داخل تحت عموم قدرة الله ومشيئته و بين كونه قادر على الفعل أو الامتناع عنه؟ و هل أنّ أفعال العباد مستثناة من عموم مشيئة الله و قدرته؟

إنّ هذه الأسئلة وغيرها لم تكن وليدة ترف فكريّ في المجتمع الإسلاميّ بقدر ما كانت نتيجة لتفاعل ثلاثيّ يجمع الإنسان بالنصّ و بالواقع ممّا يدعونا إلى التّساؤل عن بواعث و علل البحث في أفعال العباد و خاصّة تلك التي تتعلّق بالبعد السّياسيّ.

الكلمات المفاتيح: القرآن والسنة، عقيدة القدر، الجبر والاختيار، الفرق الكلاميّة...

Summary:

A person's feeling that he has the ability to do an action or abstain from it, in addition to his feeling that he has a will that enables him to do what he wants and abandon the voluntary actions that he does not want, but that does not prevent his feeling of a hidden force that is capable of pushing a person towards action just as it is capable of preventing... Without his will being achieved by doing the act. This is what gives the illusion of the existence of a conflict of wills, which has become more complex with the presence of many verses that appear to mean that man is free and has a choice, and among other verses whose appearance suggests that man is forced or that he is like a feather in the wind and has no control over anything.

From here began the question about the actions of the servants and their relationship to God's will and His ability: Are people forced to do them or do they have the ability? If so, what are the limits of human ability compared to divine ability? That is, how does a person reconcile the fact that his action falls under the general power and will of God and the fact that he is capable of doing or abstaining from doing so? Are the actions of the servants excluded from the generality of God's will and power?

These and other questions were not the result of intellectual luxury in Islamic society as much as they were the result of a three-way interaction that brings together the human being, the text, and reality, which calls us to question the motives and reasons for research into the actions of the people, especially those related to the political dimension.

Keywords: The Qur'an and the Sunnah, the doctrine of predestination, coercion and choice, theological groups...

مقدّمة:

تعدّ عقيدة القدر من القضايا الأساسية التي تناولها المتكلمون في تاريخ الفكر الإسلامي نظرا لما تثيره من إشكالات فلسفيّة وعقديّة تتعلّق بالحريّة البشريّة والمسؤوليّة والعلم الإلهيّ والإرادة فضلا عن كونها أحد أبرز الموضوعات التي تناولها المتكلّمون في التّراث الإسلاميّ لما لها من تأثير كبير على تصوّر الإنسان للعالم وفهمه للعلاقة بين الخالق والمخلوق وحريّته ومسؤوليّته، وفي هذا الإطار يتنزّل هذا البحث الموسوم بدلالة القرآن والسنّة على القدر والذي سندرس فيه معنى القضاء والقدر ثمّ نعرّج على دلالة النّصوص التّأسيسيّة على القدر.

أوّلا: معنى القضاء والقدر

ورد لفظ القضاء في اللّغة بمعاني مختلفة منها الصّنع والحكم[١] والحتم[٢] والبيان والفصل[٣]... و اعتبر ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م) أنّ "القضاء: الحكم وأصله: قضاي لأنّه من قضيت... و الجمع أقضية... واستقضي فلان أي جعل قاضيا يحكم بين النّاس... و القضايا الأحكام... والقضاء الفصل و الحكم... و قضاء الشيء إحكامه وإمضاؤه و الفراغ منه... و قضى الشّيء قضاء: صنعه و قدّره... والقضاء بمعنى العمل ويكون بمعنى الصّنع و التقدير..."[٤].

و لمزيد بيان المعاني المتقدّمة عمد الباحث إلى مطالعة المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم و أحصى الآيات التي ورد فيها الجذر (ق– ض – ي) و عددها ثلاث وستّون آية تنوعت فيها المشتقات من نفس المادّة وكذلك اختلفت معانيها حسب السياق القرآني و منها:[٥]

- ✓ معنى الأمر: نحو قوله تعالى: وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا إِيَّاهُ.[٦]

---

١) الأزهري، أبو منصور: تهذيب اللّغة، تحقيق محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ٢٠٠١، ٦٩/٤.

٢) الجوهري، الصّحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧، ١٨٩٢/٥.

٣) العسكري، الفروق اللّغويّة، تحقيق محمّد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنّشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ت، ١٩٠/١.

٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١٨٦/١٥.

٥) عبدالباقي، محمّد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة– مصر،د.ط ، ١٩٢٦، ص ص ٥٤٦– ٥٤٧.

٦) الإسراء ٢٣.

- ✓ معنى الإنهاء: نحو قوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ اَنْ‌الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ.[٧]
- ✓ معنى الحكم: نحو قوله تعالى: فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ.[٨]
- ✓ معنى الإعلام: نحو قوله تعالى: وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي اِنْ‌الْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي اِنْ‌الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا.[٩]
- ✓ معنى الإرادة: نحو قوله تعالى: فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ.[١٠]

ألاحظ بمطالعة هذه الآيات وغيرها ممّا ذكره محمّد فؤاد عبد الباقي (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) في المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم أنّ القضاء إجمالا يعني حكم الله تعالى في الأشياء على حدّ علمه بها وفيها أزلا سواء كانت خلقا أو أمرا أو إرادة. كما لا يفوتني أن أفرّق بين نوعين من الأمر الإلهي؛ الأوّل: الأمر التّكليفي وهو الذي يخاطب به الله تعالى عباده وعلى ضوئه يطيعونه فيجازيهم أو يعصونه فيعاقبهم. والثّاني: "الأمر التّكويني (الخلق) الذي يخبر عنه بالمشيئة الإلهيّة وهذا لا يتعلّق بشيء إلاّ وجد على النّحو الذي قدّر أزلا أن يكون عليه. وعليه فكلّ شيء في الوجود خاضع للأمر التّكويني منفذ للإرادة الإلهيّة يستوي في ذلك الخير والشرّ والطّاعة والمعصية والإيمان والكفر؛ فإن أتى العبد الفعل موافقا للأمر التّكليفي سمّي طاعة وإن أتى مخالفا سمّي

٧) الحجر ٦٦.
٨) طه ٧١.
٩) الإسراء ٤.
١٠) غافر ٦٧.

معصية وكفرا واستلزم الذمّ. والإنسان في كلتا الحالتين معبّر عن الأمر التّكويني المعبّر عنه بالمشيئة الإلهيّة".[١١]

أمّا القدر في اللّغة فقد ورد بمعنى القضاء والحكم ومبلغ الشّيء. وهو أيضا مصدر من الفعل قدر يقدر قدرا، قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م): "القاف و الدّال و الرّاء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء و كنهه و نهايته، فالقدر مبلغ كلّ شيء. يقال: قدره كذا أي مبلغه. وكذلك القدر، وقدّرت الشّيء أقدره من التّقدير، وقدّرته أقدّره. والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها".[١٢] هذا وقد أحصى محمّد فؤاد عبدالباقي (ت١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) في معجمه مائة و أربعة و ثلاثون (١٣٤) آية حوت مادّة (ق–د –ر) و جاءت بمعاني مختلفة.[١٣]

ألاحظ من خلال هذا العرض مدى الاتّصال بين معنى القضاء ومعنى القدر؛ فكلّ منهما يأتي بمعنى الآخر، ومعاني القضاء يرجع رأسا إلى إحكام الأمر وإتقانه كما أنّ معاني القدر ترجع إلى التّدبير والله تعالى قد قدّر مقادير الأمور بما سبق به العلم وجرى به القلم وهذا يسوقنا إلى التّساؤل عن المعنى الشّرعي للقضاء والقدر بما هو تقدير الله تعالى الأشياء في القدم وعلمه بها أنّها ستقع على صفات مخصوصة و في أوقات مخصوصة و كتابته تعالى لذلك و مشيئته له و وقوع حسب ما قدّر و خلق. قال أبو حنيفة (ت١٥٠هـ/٧٦٧م):

---

١١) ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق أبو العلاء عفيفي، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، د.ط، ١٩٤٦، ص١٣٠.

١٢) ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩، ٦٢/٥.

١٣) راعى الباحث في تأصيل هذه الآيات حضور مادّة (ق – د – ر) وإلاّ فإنّ الآيات التي تتحدّث عن القدرة كثيرة ولا يسع المجال لذكرها مفصّلة كون معانيها قد وردت مبثوثة في مصطلحات أخرى كالاستطاعة والإرادة والمشيئة وغيرها...

"خلق الله تعالى الأشياء لا من شيء وكان الله تعالى عالما في الأزل بالأشياء قبل كونها وهو الذي قدر الأشياء وقضاها ولا يكون في الدّنيا ولا في الآخرة شيء إلاّ بمشيئته وعلمه وقضائه وقدره وكتبه في اللّوح المحفوظ "،[١٤] و هذا يوجب على الإنسان أن يؤمن بالقدر و أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

و من معاني القضاء و القدر أيضا أنّ "القضاء هو علم الله في الأزل بالأشياء كلّها على ما ستكون عليه في المستقبل، و من ذلك سائر تصرّفات الإنسان الاختياريّة والقسريّة. و أمّا القدر فهو ظهور تلك الأشياء بالفعل طبقا لعلمه الأزليّ المتعلّق بها، و قد عكس بعضهم فجعل تعريف القضاء للقدر والعكس و الأمر محتمل و الخطب فيه يسير".[١٥] و قد يظنّ البعض أنّ معنى القضاء و القدر إجبار الله عباده و قهرهم و قسرهم على ما قضى و قدّر ولكنّ الأمر ليس كما يتوهّم هؤلاء بل إنّ معناه الإخبار عن تقدّم علم الله بما يكون من كسب العباد و صدورها عن تقدير عن تقدير منه جلّ جلاله و خلقه لها شرّا كانت أم خيرا.

ألاحظ أنّ من المحقّقين من ذهب إلى أنّه لا فرق بين القضاء والقدر و عليه يمكن أن يطلق كلّ منهما و يراد به الآخر أي إذا أطلق على أحدهما شمل الآخر ضرورة وإذا أطلقت لفظة القضاء وحدها فسّرت بالقدر. و من هنا يكون المعنى الشّرعيّ للقضاء والقدر هو الإيمان بأنّ الله تعالى قد قدّر الأشياء في القدم وعلم أنّ تلك الأشياء ستقع في أوقات معلومة و على صفات مخصوصة و كتابته لها و مشيئته لها و وقوعها على حسب ما قدّر و خلق.

---

١٤) أو حنيفة: الفقه الأكبر، مكتبة الفرقان، الإمارات العربيّة، ١٩٩٩، ص٢٩.

١٥) البوطي، محمّد سعيد رمضان: الإنسان مسيّر أم مخيّر، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط/٢، ٢٠٠١، ص٣٧.

و هنا أتساءل عن الفرق بين المدلول اللّغوي و المدلول الشّرعي للقضاء و القدر. و للإجابة على هذا التّساؤل يكفي أن أبيّن أنّه بمطالعة كتب العلماء و المحققين تباينت أقوالهم على ضربين: أحدهما: أنّه لا يوجد فرق بين القضاء و القدر؛ فكلّ منهما يطلق و يراد به الآخر و ما بينهما هو علاقة تلازميّة إذ القضاء و القدر أمران متلازمان لا ينفكّ أحدهما عن الآخر لأنّ أحدهما بمنزلة الأساس و هو القدر و الآخر بمنزلة البناء و هو القضاء، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء و نقضه. و ثانيهما: أنّه يوجد فرق بين القضاء و القدر بناء على جملة من الاعتبارات؛ فالغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) مثلا يرى أن هناك بالنّسبة لتدبير الله و خلقه ثلاثة أمور منها الحكم و هو التدبير الأوّل الكلّي و منها القضاء و هو الوضع الكلّي للأسباب الكليّة الدّائمة و منها القدر و هو توجيه الأسباب الكليّة بحركاتها المقدّرة المحسوبة إلى مسبباتها المعدودة المحدودة بقدر معلوم لا يزيد و لا ينقص. و قال: "فإذا فهمت أنّ هذه الآلات أصول لابدّ منها للحركة و أنّ الحركة لابدّ من تقدّرها ليتقدّر ما يتولّد منها فكذلك فافهم حصول الحوادث المقدّرة التي لا يتقدّم منها شيء و لا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها... فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث شرّها وخيرها نفعها و ضرّها غير خارج عن مشيئة الله بل ذلك مراد الله تعالى و لأجله دبّر أسبابه".[١٦] و هنا يؤكّد الغزالي أنّ إيجاد الله تعالى الأشياء عند وجود أسبابها غير أنّه قد يعترض عليه بأنّ الله غير

١٦) الغزالي، أبو حامد: الأربعين في أصول الدّين في العقائد و أسرار العبادات و الأخلاق، صحّحه: عبدالله عبدالحميد عرواني، مرا: محمّد بشير الشقفة، دار القلم، دمشق- سوريا، ط/١، ٢٠٠٣، ص ص٢٨- ٣٠.

مقيّد بنظام السببيّة[17]، فله جلّ جلاله أن يظهر الأشياء في أي وقت و على أيّة صفة شاءها و لهذا يكون القدر ظهور الأشياء التي علمها الله طبقا لما علمه أزلا.

يعتبر الإيمان بالقدر تأكيد لمعنى العبوديّة والخضوع والانصياع للأمر الإلهي الكونيّ لأنّ من معانيه التّصديق بإحاطة علم الله تعالى بكلّ شيء خيرا كان أم شرّا، نفعا كان أم ضرّا، وشمول إرادته لكلّ ما وقع ويقع وسيقع في الكون ونفوذ قدرته في كلّ شيء. ولا شكّ أنّ ذلك يؤكّد الكمال الإلهيّ ويحرّر العقل البشري والخرافات والأوهام التي طالما كبّلت رقيّه، وقد أكدّت هذه المعاني كلّ نصوص الوحي من قرآن وسنّة.

ثانيا: دلالة القرآن على القدر

أخبر القرآن في مواطن كثير عن وجوب الإيمان بالقدر من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾[18]، ومعنى قدّره جعله على مقدار وحدّ معين لا مجرّد التقدير من باب المصادفة، بمعنى خلقه مقدّرا أي محكما مضبوطا صالحا لما خلق لأجله لا تفاوت فيه ولا خلل. وهذا يقتضي أنّه خلقه بإرادة وعلم وعلى كيفية أرادها وعيّنها ومشيئة ارتضاها وهذا "كخلق الإنسان للإدراك والفهم والنّظر والتّدبير واستنباط الصّنائع المتنوّعة ومزاولة الأعمال المفيدة. وكذلك كلّ حيوان وجماد خلق على الصّورة المقدّرة. بأمثلة الحكمة والتّدبير لأمر ما، ومصلحته مطابقا لما قدّر له، غير متجاف عنه".[19]

---

17) السبب: في اللغة اسم لما يتوصل به إلى المقصود، وفي الشريعة: عبارة عما يكون طريقًا للوصول إلى الحكم غير مؤثر فيه.

الجرجاني: التّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣، ص١١٧.

١٨) الفرقان ٢.

١٩) القاسمي، جمال الدين: محاسن التّأويل، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان، ط/١، ١٩٩٧، ٤١٧/٧.

و من توجيهات الآية المتقدّمة أنّ لفظ (تقديرا) ورد بصيغة مفعول مطلق ليؤكّد أنّ الإحداث قد روعي فيه معنى التّقدير و أنّ الله قد قدّر الآجال و الأرزاق فجرت المقادير على ما علم و خلق دون خلل أو تفاوت حيث أوجد كلّ شيء و أحدثه إحداثا راعى فيه التقدير بقدر معين والتسوية بشكل محدد، وهيأه لما يصلح له من الخصائص والأفعال اللائقة به، " فالإنسان مثلا خلقه الله بشكل مقدر مسوّى في أحسن تقويم، وأوجد فيه من الحواس والطاقات والإمكانات للإدراك والفهم، والنّظر والتّدبير، واستنباط الصنائع، ومزاولة الأعمال المختلفة، وكذلك الحيوان والجماد جاء به على خلقة مستوية مقدرة، مطابقة لما يراه من الحكمة والمصلحة والتدبير، ولما قدّر له غير منافر أو متجاف عنه. والخلاصة: أنّه قدّر كلّ شيء ممّا خلق بحكمته على ما أراد".[٢٠]

كما يؤكّد قوله تعالى: وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَراً مَّقْدُوراً[٢١] أنّ أمر الله الذي سبق وقدّره كائن لا محالة؛ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ولمّا كان من لوازم هذا المعنى أن يكون مضبوطا محكما كثرت الكناية بالقدر عن الإتقان والصّدور عن العلم. ومنه حديث: «كلّ شيء بقدر، حتّى العجز والكيس، أو الكيس والعجز»[٢٢]، أي من الله. و اصطلح علماء الكلام: أن القدر اسم للإرادة الأزلية المتعلّقة بالأشياء على ما هي عليه، ويطلقونه على الشّيء الذي تعلّق به القدر وهو المقدور كما في هذه الآية، فالمعنى: وكان أمر الله مقدّرا على حكمة أرادها الله تعالى من ذلك الأمر.[٢٣]

---

٢٠) الزحيلي، وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ١١/١٩.

٢١) الأحزاب ٣٨.

٢٢) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كلّ شيء بقدر، ح.رقم ٢٦٥٥.

٢٣) راجع: ابن عاشور: التحرير و التنوير، ٤٢/٢٢.

قال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ/١٩٧٣م): "والخلق أصله: إيجاد ذات بشكل مقصود فهو حقيقة في إيجاد الذوات، ويطلق مجازا على إيجاد المعاني التي تشبه الذوات في التميز والوضوح ... فإطلاقه في قوله: إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر من استعمال اللّفظ في حقيقته ومجازه. وشيء معناه موجود من الجواهر والأعراض، أي خلقنا كلّ الموجودات جواهرها وأعراضها بقدر. والقدر: بتحريك الدّال مرادف القدر بسكونها وهو تحديد الأمور وضبطها. والمراد: أن خلق الله الأشياء مصاحب لقوانين جارية على الحكمة، وهذا المعنى قد تكرر في القرآن".[٢٤] وقال ابن عجيبة (ت١٢٢٤هـ/١٨٠٩م) في تفسير الآية: "إنا كل شيء خلقناه بقدر أي: بتقدير سابق في اللّوح قبل وقوعه، قد علمنا حاله وزمانه قبل ظهوره، أو: خلقناه كلّ شيء مقدّرا محكما مرتّبا على حسب ما اقتضته الحكمة".[٢٥]

كما ورد في القرآن ما يؤكّد أنّ للإنسان اكتسابا و من أمثلة ذلك قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَاۖ لَهَا مَا كَسَبَتْۖ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ.[٢٦] و ربّما ظهر في الآية الواحدة التعارض في المعنى مثل قوله تعالى: أَوَلَمَّا أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٞ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ [٢٧].

أكّد مونتجمري وات (ت١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) على فكرة مفادها أنّ النّاظر للقرآن كوحدة متكاملة يلاحظ تلك الهيمنة المقدّسة لله تعالى خاصّة فيما يتعلّق بالخلق و الرّزق والأجل، كما نجد ما يشير إلى مسؤوليّة الإنسان عن أفعاله و استخلص

---

٢٤) م.ن، ٢٢/٤٤.

٢٥) ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبدالله القرشي رسلان، طبع على نفقة د. إحسان عبّاس زكي،القاهرة– مصر، ط/١، ١٩٩٩، ٥/٥٣٥.

٢٦) البقرة ٢٨٥.

٢٧) آل عمران ١٦٥.

ذلك من الآيات التي يفيد ظاهرها التّعارض فيما يتعلّق بالمشيئة و الخلق، و حشر لتأكيد فكرته سلسلة من الأفكار و الآيات التي تؤكّد معنى الهداية GUIDANCE و الإضلال ASTRY LEADING والخذلان ABONDONMEMT و اللّطف FAVOUR و العون SUCCNOR. وخلص إلى أنّ هذا التّعارض له ما يؤكّده إذ إنّ النصّ الدينيّ هو نصّ منفتح على جميع الثقافات.[٢٨]

و لا شكّ أنّ القرآن حينما حوى آيات الجبر أراد استمالة طائفة الدّهريّة و من هنا "فإنّ إصرار القرآن الكريم على عظمة الله و هيمنته و قوّته لا يعني في الحقيقة فرض اتّجاه عمليّ محدّد، فاللّه هو الخالق المتسامي الذي يمكن أن يلجأ إليه المرء و يلتمس حماه : قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ۖ[٢٩]، فمعنى الاعتماد على الله – كما هو وارد في القرآن الكريم– لا يمكن أن يكون دافعا للتبلّد أو عدم التّفاعل ما دام الله سبحانه و تعالى يضع على كاهل البشر واجبات كلّفهم بها عن طريق رسله".[٣٠]

---

٢٨) (The Philosophy and Social Structure in Almohad Spain: Watt،Montgomery Islamic Quarterly) , 1964,P.P 46-51.

٢٩) يونس ١٠٨.

٣٠) مونتجمري، وات: القضاء والقدر في فجر الإسلام وضحاه: القرون الثلاثة الأولى، تر: د. عبدالرحمان عبدالله الشيخ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ١٩٩٨، ص ٦٩.

ثالثا: دلالة السنّة على القدر

يمثّل الإيمان بالقدر أحد أركان الإيمان لهذا تواترت الأحاديث النبويّة التي تؤكّد و ترسّخ هذه العقيدة و لعلّ أشهرها حديث جبريل الذي رواه عبدالله بن عمر عن أبيه.[٣١] وفي شرحه على صحيح مسلم يقول النووي (ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م): "واعلم أن مذهب أهل الحقّ إثبات القدر ومعناه أن الله تبارك وتعالى قدّر الأشياء في القدم وعلم سبحانه أنّها ستقع في أوقات معلومة عنده وعلى صفات مخصوصة فهي تقع على حسب ما قدرها سبحانه وتعالى وأنكرت القدريّة هذا وزعمت أنه تعالى لم يقدرها ولم يتقدم علمه سبحانه وتعالى بها وأنها مستأنفة العلم أي إنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها وكذبوا على الله تعالى عن أقوالهم الباطلة علوا كبيرا".[٣٢]

أخرج مسلم (ت٢٦١هـ/٨٧٥م) في صحيحه: عن طاوس، أنّه قال: أدركت ناسا من أصحاب رسول الله ، يقولون كلّ شيء بقدر، قال: وسمعت عبدالله بن عمر يقول: قال رسول الله: «كل شيء بقدر، حتى العجز والكيس، أو الكيس والعجز».[٣٣] و روى الترمذي (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) في سننه: عن علي قال: قال رسول الله: «لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع: يشهد أن لا إله إلا الله، وأنّي رسول الله بعثني بالحقّ، ويؤمن بالموت، وبالبعث بعد الموت، ويؤمن بالقدر».[٣٤] فالمراد بالحديث نفي أصل الإيمان عمّن لم يؤمن بهذه الأربع: شهادة أن لا إله إلاّ الله، وشهادة أن محمدا رسول الله، ويؤمن بالموت: أي فناء الدّنيا، أو المراد:

---

٣١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام و القدر و علامة السّاعة، ح. رقم: ٨.

٣٢) النووي، المنهاج، تحقيق عوض قاسم، دار الفكر، ٢٠٠٥، ١/١٥٤.

٣٣) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب كلّ شيء بقدر، ح. رقم: ٢٦٥٣.

٣٤) سنن الترمذي: أبواب القدر، باب ما جاء في الإيمان بالقدر خيره وشرّه، ح. رقم: ٢١٤٥.

اعتقاد أن الموت يحصل بأمر الله لا بفساد المزاج ، ويؤمن بالبعث بعد الموت، "كما يجب الإيمان بالقدر"[٣٥]، وأنّ كلّ ما يجري بقدر الله تعالى وقضائه، ونفي أصل الإيمان عمّن لم يؤمن بهذه الأمور يدلّ على وجوب الإيمان بها. و روى النّسائي (ت٣٠٣هـ/٩١٥م) حديث جبريل بطريق آخر وفيه أثبت القدر.[٣٦]

تثبت هذه النّصوص و غيرها أركان الإيمان الستّة و منها الإيمان بالقدر خيره و شرّه، و قد روي أنّ النبي نعت من يردّون القدر من أمّته بأنّهم مجوس هذه الأمّة التي يجب عليها محاربة هؤلاء أينما ثقفوا. و النّصوص الدّالة على علم الله و قدرته ومشيئته وخلقه تدلّ على قدره تعالى ، فالقدر يتضمّن الإيمان بعلم الله ومشيئته وخلقه، وقدرته لا يعجزها شيء، ومن أسمائه تعالى القادر والقدير والمقتدر، والقدرة صفة من صفاته. فالقادر اسم فاعل من قدر يقدر. و القدير فعيل منه، و هو للمبالغة، ومعنى القدير الفاعل لما يشاء، على قدر ما تقتضيه الحكمة لا زائدا عليه، ولا ناقصا عنه، ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى و في هذه الأحاديث كلّها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنّة في إثبات القدر خيره و شرّه، وأنّ جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرّها نفعها وضرّها.

و من هنا يتّضح أنّ القدر هو تقدير الله السّابق لكلّ شيء سيحدث في الكون حتى و إن كان كيسا أو عجزا و كلّه مكتوب كتابة سابقة على الحدوث و حجّة ذلك قوله تعالى: مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِے اِ۬لۡأَرۡضِ وَلَا فِےٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِےٰ كِتَٰبٍ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ.[٣٧] وقول الرّسول كما في صحيح مسلم عن

---

٣٥) الكشميري، محمّد أنور شاه: العرف الشذي شرح سنن الترمذي، تصحيح محمود شاكر، دار التراث العربي، بيروت– لبنان، ط/١، ٢٠٠٤، ٣/٣٨٤.

٣٦) سنن النسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، ح. رقم:٤٩٩١.

٣٧) الحديد ٢١.

عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: سمعت رسول الله ، يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء».[٣٨]

و على هذا الأساس كان بعض الصّالحين يقول إنّا لا نجد حلاوة الإيمان حتى نعلم أنّ ما أصابنا لم يكن ليخطئنا و ما أخطأنا لم يكن ليصيبنا؛ و قد قال رسول الله لابن عمّه عبدالله بن عبّاس رضي الله عنه: «يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف».[٣٩]

٣٨) صحيح مسلم: باب حجاج آدم و موسى عليهما السّلام، ح. رقم:٢٦٥٣.

٣٩) سنن الترمذي: أبواب صفة القيامة و الوقائع و الورع، ح.رقم:٢٥١٦.

خاتمة:

وبعد هذا انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

- ❖ تأكيد أنّ الإيمان بالقدر ركن من أركان الإيمان الستّة والتصديق به هو المقياس الحقيقي لمدى الإيمان باللّه تعالى وهو اختيار قوي لمعرفة يقين العبد بخالقه وما يجب في حقّه من صفات الكمال والجلال. ومسألة القدر كثر الجدل حولها من أبناء الملّة لما وجدوه من طبيعة بعض آيات النصّ الدّينيّ فضلا عن الأحداث التّاريخيّة التي ألقت بظلالها على المسلمين في فترات زمنيّة متقدّمة من تاريخ الإسلام السياسي والدينيّ، وهذا ما يدفعنا إلى التّساؤل عن علل نشأة القول بالقدر.
- ❖ توضيح أنّ شعور الإنسان بأنّ له القدرة على فعل الفعل أو الامتناع عنه فضلا عن شعوره بأنّ له إرادة تمكّنه من فعل ما يريد وترك ما لا يريد من الأفعال الاختيارية ولكنّ ذلك لا يمنع شعوره بقوّة خفيّة قادرة على دفع الإنسان نحو الفعل مثلما هي قادرة على الحيلولة دون تحقّق إرادته من فعل الفعل. هذا ما يوهم بوجود تنازع في الإرادات الأمر الذي ازداد تعقيدا مع وجود آيات كثيرة يفهم من ظاهرها أنّ الإنسان حرّ مخيّر وبين آيات أخرى ظاهرها يوحي بأنّ الإنسان مجبر أو هو كالرّيشة في مهبّ الرّيح لا يملك من أمره شيئا.
- ❖ إبراز كثرة التّساؤل عن أفعال العباد وعلاقتها بمشيئة الله وقدرته: فهل النّاس مجبورون عليها أم أنّ لهم قدرة؟ وإذا كان الأمر كذلك فما حدود القدرة البشريّة مقارنة بالقدرة الإلهيّة؟ أي كيف يوفّق الإنسان بين كون فعله داخل تحت عموم قدرة الله ومشيئته وبين كونه قادر على الفعل أو الامتناع عنه؟ وهل أنّ أفعال العباد مستثناة من عموم مشيئة الله وقدرته؟
- ❖ توضيح أنّ هذه الأسئلة وغيرها لم تكن وليدة ترف فكريّ في المجتمع الإسلاميّ بقدر ما كانت نتيجة لتفاعل ثلاثيّ يجمع الإنسان بالنصّ والواقع ممّا يدعونا إلى التّساؤل عن بواعث وعلل البحث في أفعال العباد.

الهوامش:

- الأزهري، أبو منصور، تهذيب اللّغة، تحقيق محمّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط/١، ٢٠٠١.
- البوطي، محمّد سعيد رمضان: الإنسان مسيّر أم مخيّر، دار الفكر، دمشق–سوريا، ط/٢، ٢٠٠١.
- الجرجاني، التّعريفات، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط١، ١٩٨٣.
- الجوهري، الصّحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
- العسكري، الفروق اللّغويّة، تحقيق محمّد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنّشر والتوزيع، القاهرة – مصر، د.ت.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
- عبدالباقي، محمّد فؤاد: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة–مصر، ١٩٢٦.
- ابن عربي: فصوص الحكم، تحقيق أبو العلاء عفيفي، دار الفكر العربي، القاهرة–مصر، د.ط، ١٩٤٦.
- ابن فارس: معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩.
- أو حنيفة: الفقه الأكبر، مكتبة الفرقان، الإمارات العربيّة، ١٩٩٩.
- الغزالي، أبو حامد: الأربعين في أصول الدّين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق، صحّحه: عبدالله عبدالحميد عرواني، مرا: محمّد بشير الشقفة، دار القلم، دمشق–سوريا، ط/١، ٢٠٠٣.
- القاسمي، جمال الدين: محاسن التّأويل، تحقيق محمّد باسل عيون السود، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط/١، ١٩٩٧.

- الزحيلي، وهبة: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ.
- ابن عجيبة، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تح: أحمد عبدالله القرشي رسلان، طبع على نفقة د. إحسان عبّاس زكي، القاهرة، ط/١، ١٩٩٩.
- مونتجمري، وات: القضاء والقدر في فجر الإسلام وضحاه: القرون الثلاثة الأولى، ترجمة د. عبدالرحمان عبدالله الشيخ، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ١٩٩٨.
- Montgomery, Watt: Philosophy and Social Structure in (The Islamic Almohad Spain, 1964), Quarterly.

الاحكام الشرعية المتعلقة بالامراض المعدية في الحج والعمرة والمشاهد المشرفة

الباحث

د.حمزة كاظم حسن

ديوان الوقف الشيعي / دائرة المؤسسات الدينية والخيرية

الاميل / hamzaalkaaby2@gmil.com

ملخص البحث

يهدف البحث الذي هو تحت عنوان أثر الامراض المعدية على الاحكام والشعائر المقدسة(جائحة كورونا أنموذجاً) الى مناقشة موضوعاً مهماً وهو الأمراض المعدية ويعد من أهم الموضوعات المعاصرة وتتعلق به مسائل كثيرة جدًا، وخاصة أنها لم تبحث من قبل في رسائل علمية، إلى جانب ذكر بعض المسائل الفقهية المتعلقة بجائحة كورونا،وبيان الأحكام الشرعية المتعلقة بها،سواء من أمهات كتب الفقة من المذهب الامامي الاثنا عشري اواحد المذاهب الأربعة،من خلال ذكر بعض فتاوى العلماء من الحوزات العلمية او مجامع الفقه الإسلامي، وغيرها، مما يُعنى بمناقشة القضايا الفقهية المعاصرة. اوضحت أثر الامراض المعدية وخاصة جائحة كورونا على الاحكام والشعائر المقدسة حيث بينا الاحكام التي تخص حكم اغلاق المشاهد المشرفة عند انتشار الامراض المعدية وكذلك بيان حكم تعطيل الحج والعمرة بسبب انتشار الجائحة وبيان الاحكام الخاصة في كيفية التعامل معه وقد سعت الدول والحكومات لمواجهة هذا الوباء، ومنعوا التجمعات البشرية عن طريق الحظر الجزئي أوالكلي وقد ثبت نجاعة مواجهة الفيروس عن طريق الحظر الكلي لتجوال البشر ولدى محاولات تطبيق مثل هذا الإجراء ولو جزئيا في الدول الإسلامية برزت ثمة مشكلة شرعية ألا وهي زيارة العتبات والمشاهد المشرفة حيث يؤدي هكذا إجراء إلى تعطيلها، وإغلاقها، وإلا لم يكن للحظر معنى، مما حدا بالجهات المسئولة عن الشؤون الإسلامية والمساجد في الدول الإسلامية إلى إصدار قرارات بغلق المساجد والمشاهد المشرفة وتعليق الصلوات فيها مع استمرار رفع الأذان فيها فقط.

Research Summary

This research, titled "The Impact of Infectious Diseases on Sacred Rulings and Rituals (The Coronavirus Pandemic as a Model), aims to discuss the important topic of infectious diseases. This topic is one of the most important contemporary issues, and many related issues have not been previously discussed in scholarly research In addition to mentioning some jurisprudential issues related to the Corona pandemic, and explaining the legal rulings related to it, whether from the major books of jurisprudence of the Twelver Imami school or one of the four schools of thought, by mentioning some fatwas of scholars from religious seminaries or Islamic jurisprudence councils, and others, which is concerned with discussing contemporary jurisprudential issues. It clarified the impact of infectious diseases, especially the Corona pandemic, onThe rulings and sacred rituals, where we explained the rulings related to the ruling on closing the holy shrines when infectious diseases spread, as well as explaining the ruling on suspending Hajj and Umrah due to the spread of the pandemic and explaining the special rulings on how to deal with it. Countries and governments have sought to confront this epidemic, and they have prevented human gatherings through partial or total bans. The effectiveness of confronting the virus through a total ban has been proven As people move around, and when attempts were made to implement such a measure, even partially, in Islamic countries, a legal problem emerged, namely, visiting holy shrines and places of worship, as such a measure would lead to their disruption and closure. Otherwise, the ban would have no meaning, which prompted the authorities responsible for Islamic affairs and mosques in Islamic countries to issue decisions to close mosques and holy places and suspend prayers in them, while continuing to call the adhan only

احكام اغلاق المساجد والمشاهد المشرفة و دور العبادة و المنع من زيارتها عند انتشار المرض المعدي مثل كورونا

تمهيد

لابتلاء بالأمراض والأسقام سنة من سنن الله في خلق، قال تعالى: (وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) أي ونختبركم أيها الناس بالشر وهو الشدة نبتليكم بها وبالخير وهو الرخاء وهو السعة والعافية فنفتنكم به.[٤٠]

لقد انتشر في العالم أيامنا هذه وباء فتاك، حصد الكثير من الأرواح بقدر الله تعالى واستنفذ الكثير من اقتصاديات الدول، كما استهلك جهدا كبيرا من الأطباء والعلماء والساسة وغيره، حتى إن منظمة الصحة العالمية أطلقت عليه وصف "جائحة" لشدة انتشاره وفتكه، وأطلقت عليه وباء كورونا ، ومن خلال الدراسات المستفيضة لطرق انتشار هذا الوباء فقد ثبت للباحثين وتواتر لديهم أن الوباء ينتقل عبر المخالطة البدنية والتقارب الجسدي، حيث ينتقل الفيروس بالمخالطة والملامسة أو عبر الهواء عن طريق رذاذ العطاس والسعال إلى المخالطين والقريبين والأخطر أنه قد ثبت أيضا أن للفيروس فترة حضانة تصل إلى خمسة عشر يوما، يكون الإنسان حامل للمرض ولكن لاتظهر عليه أية أعراض وهذا مايزيد من اشكاليات انتقاله ومقاومته، ذلك أنه إذا أمكن تجنب مخالطة الشخص المصاب لأنه معروف، فكيف يمكن تجنب مخالطة الحامل للفيروس والذي لا تظهر عليه أية أعراض لهذا الوباء الخطير، وقد سعت الدول والحكومات لمواجهة هذا الوباء، ومنعوا التجمعات البشرية عن طريق الحظر الجزئي أوالكلي وقد ثبت نجاعة مواجهة الفيروس عن طريق الحظر الكلي لتجوال البشر

[٤٠]. الطبري، تفسيرالطبرى: ج ١٨، ص ٤٣٩

ولدى محاولات تطبيق مثل هذا الإجراء ولو جزئيا في الدول الإسلامية برزت ثمة مشكلة شرعية زيارة العتبات والمشاهد المشرفة حيث يؤدي هكذا إجراء إلى تعطيلها، وإغلاقها، وإلا لم يكن للحظر معنى، مما حدا بالجهات المسئولة عن الشؤون الإسلامية والمساجد في الدول الإسلامية إلى إصدار قرارات بغلق المساجد والمشاهد المشرفة وتعليق الصلوات فيها مع استمرار رفع الأذان فيها فقط.

المطلب الاول : حكم اقامة الشعائر في ظل انتشار الأمراض المعدية

توطئة: أهمية إحياء مراسيم عاشوراء لم تغب عن أذهان المسلمين وباقي المناسبات الاخرى، ولا الشعائر التي اعتاد عليها المؤمنون منذ أمد بعيد، بين إقامة مجالس الوعظ والإرشاد وقراءة المقاتل والوقوف على تلك المواقف الخالدة في مدرسة كربلاء وثورة الإمام الحسين (عليه السلام) ومجالس العزاء ومن خلال إلقاء القصائد التي تبث روح الولاء والانتماء والحماسة والحزن في النفوس باسم شهداء واقعة كربلاء، فضلا عن إقامة بعض المراسيم ونصب السرادقات في الشوارع ورفع اللافتات التي تحمل مقتطفات من خطب الإمام الحسين (عليه السلام) في كربلاء وبعض أبيات الرثاء، وكذلك تقديم العروض المسرحية في المسرح المتنقل (التشابيه كما يطلق عليها) والذي يقوم على نقل صورة تقريبية للمجتمع عن مدى شجاعة وصبر الإمام الحسين (عليه السلام) والثلة التي كانت معه في سبيل الله وإحقاق الحق وطلب الإصلاح وبشاعة ظالميه، وما إلى ذلك من الطقوس التي منها إقامة مآدب الطعام الكبيرة في الشوارع وعزاء ضرب السلاسل وغيرها من الطقوس الشعبية. يكون اجتماع الناس بشكل كبيراً جداً وقد تكون منطلاقاً لانتشار الوباء وهذه الصور العاشورائية التي تتجسد كل عام في مناطق شتى من بلاد المسلمين عرفانا بالثورة الحسينية تؤكد أهمية ما خلصت إليه تلك الثورة من نتائج في ترسيخ مبادئ الحرية ومناهج الكفاح والصمود من أجل إعلاء كلمة الحق. وهذا الموسم العزائي كما يطلق عليه، والذي يمتد من غرة شهر محرم وحتى العاشر منه ليستأنف في عشرات أُخر وصولاً إلى العشرين من صفر حيث زيارة الأربعين، نرى جمهوره اليوم ومعتاديه في قلق واضطراب ينتهي الى تحدٍ في ظل الازمة التي ألمّت بالعالم أجمع (جائحة كورونا) وتأثيرها في تحجيم ممارسة النشاط البشري على الصُّعد كافة لاسيما الممارسات العبادية

والطقوس الدينية، فلم يشهد التاريخ الحديث منع صلوات الجماعة والجمعة في المساجد والمراقد، ومنع صلوات وطقوس الاعياد في الكنائس مثل ماحدث في هذا العام، كما احتد الأمر حتى انتهى الى اقتصار أداء الممارسة العبادية الأشهر والأهم لدى المسلمين –مناسك الحج– لهذا العام وفق إجراءات وقائية مشددة على أقل عدد سمحت به الجهات الطبية والصحية العالمية والمحلية. وهنا كان جديرا بالمرجعية الدينية العليا في المتمثلة بسماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني – دام ظله– أن تجيب على الاستفتاء الذي تقدمت به مجموعة من المؤمنين بخصوص قرب أيام محرم الحرام الذي تداولته أغلب وسائل التواصل الاجتماعي والمؤسسات الاعلامية والذي ينص على قضايا مهمة حيث جاء في نقطته **الأولى على:** ((الاكثار من بثّ المجالس الحسينية النافعة على الهواء مباشرة عبر المحطات التلفزيونية وتطبيقات الانترنت، وينبغي للمراكز والمؤسسات الدينية والثقافية أن تنسق مع الخطباء الجيدين والروادید المُجيدين بهذا الصدد وأن تحشد وتحثّ المؤمنين على الاستماع اليهم والتفاعل معهم وهم في أماكن سكنهم أو ما بحكمها))[٤١]

النقطة الثانية ((وأما المجالس العامة فلا بد من أن يلتزم فيها بالضوابط الصحية التزاماً صارماً، بأن يراعى فيها التباعد الاجتماعي بين الحاضرين واستخدام الكمامات الطبية وسائر وسائل الوقاية من انتشار وباء كورونا)) أي لم يكن القصد في النقطة الاولى منع إقامة المجالس أو حرمتها بينما كان تقديمها من باب الأولى تزامنا مع تفشي جائحة كورونا في المجتمع، او باللجوء إلى الخيار الذي طرحته المرجعية في نقطتها الثانية التي ورد ذكرها في أعلاه والتي تراها تؤكد الالتزام من خلال عبارة (التزاما صارما). غير أن تأكيد نشر المظاهر

[٤١]. مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه)، النجف الأشرف ٩/ ذي الحجّة/١٤٤١ هـ

العاشورائية على نطاق واسع من خلال رفع الأعلام واللافتات السوداء في الساحات والشوارع والأزقة ونحوها من الأماكن العامة مع مراعاة عدم التجاوز على حرمة الأملاك الخاصة الذي ورد في النقطة الثالثة دليلٌ اخر على أهمية التمسك بإحياء مراسيم عاشوراء ولبيان حكم اقامة الشعائر سوف نذكر هنا في هذا المقام قاعدة الشعائر الدينية.

قاعدة وجوب تعظيم الشعائر

١ – مفاد القاعدة ٢ – مدرك القاعدة ٣ – التطبيقات الفقهية ٤ – مقتضى التحقيق.[٤٢]

أولاً: مفاد القاعدة

قال العلامة الطبرسي في مجمع البيان: «الشعائر آيات الأعمال، وشعائر الله آيات خلقها لعباده وكل مكان عبادة، صلاة وغيرها، هو علامة على تلك العبادة. أحد الأعراض هو السلوك ولذلك فإن سلوك الله علامة على عبادته، سواء كان قياماً أو ركضاً أو ذبحاً من "عرفت"».[٤٣]

ولذلك فإن المقصود بالشعائر في عنوان هذه القاعدة هو كل ما اتخذه الله علامة دينية، أو علامة، أو رمز دين، أو علامة شريعة. وعلى هذا فيمكن إطلاق اسم الشعيرة على الملائكة والأنبياء والأئمة، لأنهم رايات هدى الله وآياته ومعبوداته في أوامره وشرائعه ولكن لهم أسفار السماوات وأسفار الصخور والهياكل والقديسين والشهداء والعلماء

[٤٢]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥١

[٤٣]. الطبرسي، مجمع البيان: ج ١–٢، ص ٢٣٩

والمحامين الكبار ومزاراتهم؛ فكل ذلك من راية الدين ومن علامات الشرع ورموزه ومحل عبادة الله ومصدر طاعته وتعظيم الشيء هو عبادته بمراعاة قدسيته ومراقبة مرتبته في العمل.[٤٤]

كما أن أداء السلوك العملي على الأشياء المناسبة لمنصبه ومناسبة للحفاظ على موقفه يعتبر بمثابة احترام ورعاية للسلوكي ولذلك فإن الهدف من تعظيم الشعائر هو احترام آثار الله الدينية من خلال اتباع منهج علمي يتناسب مع موقفه. وذلك بالعمل بأحكام الشرع ومراعاة حدوده واحترام المقدسات ثم إن التسبيح عند بعض الباحثين نوعان.[٤٥]

أحدهما: مراعاة حالة الشيء، والحفاظ على مكانته، والقيام بالعمل وفق مقتضيات تلك الحالة حسب العادات والمفاهيم الشرعية، فمثلاً إذا حضر الفقيه العالم المجلس، فإن احترام أفعاله بحسب مقتضياته ونظرًا لمكانته، فسيتم منحه مكانًا مناسبًا، وهو ما سيكون بمثابة احترام له ولا يوجد حل وسط بين هذا النوع من الاحترام والإهانة وفي هذه الحالة يعتبر رفض إظهار الاحترام إهانة من وجهة نظر العرف. فإن مكانة الشيء إذا كانت تقتضي الإكرام والاحترام، فإن تركه استخفاف به، واستخفاف بمكانته حسب العرف، وانتقاص من جوهره، وإهانته حسب العرف لكن هذا وفي المثال السابق، إذا حضر محام عالم مجلساً ولم يقف له أهل ذلك المجلس وأجلسوه مقعداً مناسباً لمركزه، فهذا احترام له حسب العرف وهو مخالفة عن كرامته ومكانته ولذلك فإن احترام هذا النوع من السلوك واجب،

---

[٤٤]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥٣

[٤٥]. الحسيني المراغي، العناوين: ج ١، ص ٥٥٨

لأن تركه يؤدي إلى الإساءة والتعدي على القيم الدينية والمقدسات الشرعية، ولا شك أنه محرم. ومن الواضح أن ذلك إذا نهي عن ترك الشرف.[٤٦]

ثانيهما: أن تحترم، أن تحترم، أن تحترم العالم بما يتجاوز منصبه مثل تقبيل يد العالم، أو الجلوس بالقرب منه بمنتهى الأدب، أو التحدث معه بأدب شديد، أو الذهاب، أو مرافقته بنفس الطريقة عندما يذهب تعتبر من العادات الاحترام والتبجيل، مثل تقبيل أبواب العتبات المقدسة والقبور المقدسة، والدخول حافي القدمين والنظر إلى الصدر بيديه، ووضع القرآن على الرأس والعينين وتقبيله ولا شك أن إغفال هذا النوع من التكريم والاحترام، مهما كان جميلا ومدحا لا يعتبر منافيا للأخلاق أو مهينا. وإذا لم يحرم تركه فلا يجب عليه حسب الأصول، إلا إذا كان هناك دليل واضح على وجوب احترام الشعيرة ولو بهذه الصورة.[٤٧]

---

[٤٦]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥٤

[٤٧]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥٥

ثانياً: مدرك القاعدة

و قد يستدل لوجوب تعظيم الشعائر ببعض آيات من الكتاب و نصوص من السنة.

وأما الكتاب: فاستدل بقوله تعالى: ((ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ))[٤٨]. واستدل به الصدوق في المكني والمفيد في المكنيع على وجوب الذبح في الحج عند الإمكان والمناسب،[٤٩] لكن قسما منهم استدل به على وجوب الاحترام الكامل لشعائر الله، كما يقول المقدس الأردبيلي وميرزا القمي،[٥٠] واستدل النراكي المحقق بهذه الآية في الحدائق على منع دخول النجس إلى مقام شريف أو قبر مقدس.[٥١]

ويمكن تلخيص أدلة هذه الآية فيما يلي: كما جاء في قوله تعالى: إن التقوى أمر لا بد منه: ((وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ))[٥٢]. وقوله تعالى: ((وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))[٥٣]، مفاهيم عامة أخرى للكتاب والسنة. هذا بالإضافة إلى ظهور كلمة "التقوى" حسب مصادر الدفاع عن النفس والوقاية من الخوف من العقاب. ولذلك يمكن استنتاج وجوب تعظيم الشعيرة من الآية بالتقريب أن تعظيم الشعيرة واجب بحسب أمر الآية، ومن الورع بحسب عموم الأمر بأي عمل. ولذلك فإن تعظيم الطقوس أمر

---

[٤٨]. سورة الحج : الاية ٣٢

[٤٩]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥٥

[٥٠]. الميرزا القمي، غنائم الأيام: ج ١، ص ٤٣٦

[٥١]. البحراني، الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: ج ٣، ص ٥٣

[٥٢]. سورة البقرة : الاية ٤١

[٥٣]. سورة المائدة : الاية ٥٧

لا مفر منه ومطلوب. وتظهر القصيدة في عمومها أن تعظيم الشعيرة من التقوى المطلقة، ولا تخفي عدم اختلاف مناسبات التعظيم. ويمكن الحديث عن ظهور كلمة "سختن" في مصطلحات الكتاب والسنة والفقهاء وإن كان ليس ببعيد عن تجنب الخوف من العقوبة في الدنيا بعد المعاصي والمحرمات وما جاء في القصيدة جاء كما جاء في المعاجم، إلا أنه لا يعني إلا "إخلاص الروح" وقد جاء في المجمع أن كلمة التقوى بالمعنى المتقدم محرمة لما يتعلق بالقلب ولكنها تعني تطهير القلب من دنس الطبع، والأفكار الوهمية ونجاسة الأفكار، والأفكار الشريرة، والأخلاق البحرين في شرح كلمة تقوى القلب ويحتمل الطبرسي ذلك في تفسيره لهذه الآية وعلى هذا الاحتمال فكيف يمكن استنتاج وجوب التقوى من "تقوى القلب" في هذه الآية؟ وهي مع الضمير هاء في الفنها ولا بد من مراعاة شعائر الله في حمد الله بحساب الزيادة كما قال في المجمع أو على أحكام شعائر الله وهو علامة على تقوى القلب باعتبار أنه من الأمور التي يمتحن الله بها قلوب المؤمنين للتقوى وعلى كل حال فإن التعظيم هو عدم ترك شيء يتقي من ترك المحرمات ولذلك فالأولى أن يقال إن رمز الله أو تعظيمه هو علامة طهارة القلب والبراءة من الشر والرجس، والاستسلام لله تعالى والتواضع.

و يمكن الاستدلال بقوله تعالى: ((لاٰ تُحِلُّوا شَعَاٰئِرَ اللّٰهِ)) على وجوب تعظيم الشعائر و حرمة تركه ولكن ليس تماما ولكن خاصة إذا كان رفض تكريمه يهينه لأن إهانته تؤدي إلى إنقاص مكانته وخفض مكانته وهو أحد معاني الاستبدال، كما ذكرنا سابقا. ولا يخفى أن بيان الآية في ذلك غير ثابت بل ضمني.[٥٤]

[٥٤]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٥٧

وأما السنة: فقد يستدل لوجوب تعظيم شعائر اللّه بعموم الأمر بها في قول، الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السّلام «وعظّم شعائر اللّه» في صحيحة معاوية بن عمار.[٥٥]

روي عن الامام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله خطب يوم النحر فقال ايها الناس من كانت عنده سعة فليعظم شعائر الله ومن لم يكن عنده سعة فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها.[٥٦]

والجواب على هذه القصص أن معنى الشعيرة فيها هو القربان و ذلك للتصريح بالأمر بشرائه في صدر صحيحة معاوية بقوله عليه السّلام: «إذا رميت الجمرة فاشتر هديك إن كان من البدن أو من البقرة»[٥٧].

وأما رسالة ركن الإسلام فهي من رسالة النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله أن يصلي الله عليه وعلى آله يوم النحر وأما ما روي عن بصير الدرجات فهو مبني على دليل ذكر حرمات الله وشعائره مع الحج والعمرة والمشاعر المقدسة والثناء على البيت الحرام والهيكل ونتيجة لذلك، فإن أياً من هذه النصوص لا يصلح لإثبات دور طقوس التمجيد بمعناها الأوسع.

---

[٥٥]. السبزواري، عبد الاعلى ، ذخيرة المعاد: ج ١، ص ٦٦٨

[٥٦]. السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ج ١٢، ص ٣٤

[٥٧]. العاملي، مدارك الأحكام: ج ٨، ص٦٠

التطبيقات الفقهية

وقد ذكرنا سابقاً أن جماعة من الفقهاء قديماً وحديثاً استنتجوا من المقطع المذكور أن المحافظة على الشعيرة واجبة عموماً لكن، بحسب مؤلف الرياض، ينبغي احترام الشعيرة بعد قوله في المفتاح أنه لا يجوز ترميم أو ترميم قبور أحد إلا الأنبياء والأئمة عليهم السلام نقله عن المسالك والمدارك ومجمع البرهان وآل عمران"وكذلك تُنزع قبور العلماء والصالحين ويقل الزهد ولا يبعد الاهتمام بالمناسك"».[٥٨]

والظاهر أن احترام الشعيرة ليس بواجب، ولكن ما يقوله هو في الغالب مستحب؛ واستخدم هذا كدليل على إمكانية اتفاق العلماء والصالحين على بناء المقابر وهذا واضح من صاحب الجواهر الذي أوضح استحباب كنس المساجد: "ويستحب كنس المساجد، أي جمع ما كنسته وطرده؛ فإن ذلك من احترام الشعائر" وأوضح القاضي الحمداني ذلك أيضاً.[٥٩]

لكن صاحب الجواهر سبق أن قال إنه لا دليل على وجوب إبعاد المرأة المحترمة عن الجنابة، إلا هذه القاعدة وقاعدة عدم سب المرأة المحترمة. لكنه قال في شهادته: الامتناع عن الأكل والشرب بعد الانقطاع: «ولا يخفى عليك أن الفقيه الذي يستعمل أساليب الشريعة ويعرف لغتها لا يستحق أن يطلب الدليل على كل ما يراه مناسباً مثل رواية معينة ولكنه يكتفي بإثبات كل هذه الأشياء التي تدل على تعظيم شعائر الله.[٦٠]

---

[٥٨]. العاملي، مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة: ج ٤، ص ٢٨١

[٥٩]. الهمداني، مصباح الفقيه: ج٢، ص ٧٠٤

[٦٠]. النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ج ٢، ص ٥٢

وقد أوضح صاحب الجواهر ذلك بالتفصيل: "وأما تعظيم التجاهل عن العيوب فلا شك في وجوبه، ولكنه من ضروريات المدرسة. ومع أن أهل الأخلاق لا يعرفون كيفية التجاهل عن العيوب" من الرذائل السلوكية الكبرى، لكن الرأي، بل الدين، من هذا النوع الذي نتناوله فمن الممكن المطالبة بتعظيم الزرادشتية مثل منعه من دخول المسجد ومس القرآن ونحو ذلك ولكن لا يمكن تجاهله."

من قوله تعالى: ((وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ فَإِنَّهٰا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)).[٦١] نعم، أصح ما ليس بواجب هو الإكثار من تسبيح القرآن، مثلاً، بوضعه في أعلى مكان وأعلاه».[٦٢]

من السيد الشهيد محمد باقر الصدر(قدس سره) ينبغي احترام بعض الشعائر الرفيعة كالمرقد الجليل وما فوقه ولكن ليس مطلقاً؛ووفقاً له:"إن الأضرحة الجليلة لا تقل مكانة وشرفاً عن المعابد العادية لأن حماية المعبد من التدنيس والإهانة تدخل في درجة احترام شعائر الله"».[٦٣]

و صرّح أستاذه السيد الخوئي،[٦٤] وعلى وجه الخصوص، إذا لم يكن هناك دليل على وجوبه فلا دليل على وجوبه في احترام جميع الشعائروممن يجب عليه احترام جميع الشعائر صاحب الحدائق. بالإضافة إلى ما سبق فإن كل ما يكتب عن المعرفة الدينية وحمايتها من الانتهاك والإهانة يعتبر إلزاميا،ويوضح أنه جزء من الشعيرة المأمورة باحترام كلام الله تعالى: (وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعٰائِرَ اللّٰهِ).

---

[٦١]. سورة الحج:الاية ٣٢

[٦٢]. النجفي، جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام: ج ٣، ص ٤٧

[٦٣]. الصدر، شرح العروة الوثقى: ج ٤، ص ٣١٥

[٦٤]. الخوئي، التنقيح في شرح العروة الوثقى:ج ٢،ص٣١٢

مقتضى التحقيق

والتحقيق في هذه الدعوى يقتضي ما قلناه من توضيح معنى قاعدة أنه إذا كان ترك التصرف يخالفه أو يسيء إليه، فإنه ملزم باحترامه، وإلا فلا دليل على الوجوب وهذا ما كتبه صاحب الجواهر السيد الخوئي والسيد الشهيد الصدر وبعض العلماء والدليل على ذلك أن الإساءة إلى الشعائر الدينية والأشياء المحترمة محرمة وبما أن معنى هذه القاعدة يسبق جميع القرارات الأولية من حيث أهميتها بالنسبة للهيئة التشريعية، فإنه بلا شك قرار من نفس النوع حيث يمكن إثبات أنه ليس من اختصاص الهيئة التشريعية الرضا بإهانة سلوك الله نعم، إذا كان الأمر بين التنازل عن واجبه أو القيام ببعض الأعمال المحظورة الأخرى، فمن المهم النظر في أيهما يجب أن يكون أفضل.[٦٥]

ومن هنا يمكن لنا القول من أن إقامة المجالس الحسينية في حد ذاتها من افضل المستحبات التي يمكن للإنسان المؤمن أن يتقرب بها الى الله تعالى. ولكن عندما يتزاحم امر اقامتها مع خطر عام يهدد عموم الناس كما هو حاصل في أيامنا نتيجة هذه الجائحة الخطرة، فإن الواجب الذي يقدم على ما عداه هو حفظ انفس المؤمنين من أن تكون عرضة لهذه المخاطر ولو أدى ذلك الى عدم إقامة المجالس الحسينية وبقية المناسبات أو تخفيفها. ومن هنا يمكن لنا ان نطبق قاعدة التزاحم بين اقامة المجالس وحفظ النفس بسبب انتشار الأمراض المعدية كجائحة كورونا من خلال اجتماع الناس في المناسبات من قبيل المجالس او فإذا تزاحم الامر بين إقامة المجالس والمآتم وبين حفظ انفس المؤمنين من الإصابة الذي

---

[٦٥]. السيفي المازندراني، مباني الفقه الفعال في القواعد الفقهية الأساسية: ج ١، ص ٢٦١

يستلزم عدم إقامة المجالس فالمقدم بلا شك هو حفظ الانفس في مثل هذا المورد من خلال الالتزام بمنع التجمعات ومنها المجالس.

والاكتفاء بإقامة المجالس والاستماع اليها عبر الوسائل الإعلامية المتعددة من تلفزيونات واذاعات وغيرها مما هو متاح في شتى اصقاع المعمورة حتى مع البقاء في المنازل. وأما على فرض إمكانية إقامة تلك المجالس او بعضها في أماكن يتم الالتزام فيها بالنصائح والارشادات الصحية المحددة من المختصين سواء لناحية عدم الاكتظاظ او غيرها بما يؤدي الى درء الخطر و ضمان عدم انتقال العدوى بقدر معتد به عقلائيا، فيمكن حينئذ مع توفر هذه الشروط إقامة تلك المجالس وأما إقامة المجالس بصورتها الاعتيادية المألوفة سابقا من دون مراعاة للضوابط الصحية فهو مما لا شك فيه أنه يسبب ويساعد على انتشار هذا المرض الخطر، وهو أمر غير جائز شرعا وفي بعض الصور التي يعلم فيها بعض الافراد باصابتهم او لديهم احتمال قوي بالاصابة ولا يلتزموا بالارشادات بما يسبب نقل العدوى ففي مثل هذه الحالة يكون المسبب ضامنا.

المطلب الثاني : تعطيل مناسك الحج والعمرة بسبب الأمراض المعدية

الامر الاول: حكم الخروج من بلد الوباء والقدوم عليه

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الوباء يكون في ناحية المصر فيتحول الرجل إلى ناحية أخرى أو يكون في مصر فيخرج منه إلى غيره فقال: لا بأس إنما نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك لمكان ربئة كانت بحيال العدو، فوقع فيهم الوباء فهربوا منه فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الفار منه كالفار من الزحف كراهية أن يخلو مراكزهم.[٦٦]

بيان الحديث:

قوله (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الوباء..) الأوبئة مختصرة، ومطولة، والجمع المختصر أوبئة، والجمع الممتد أوبئة. وإذا كان المرض منتشرا، كانت المنطقة مصابة بالوباء وكذلك هو طاعون وطاعون على الفلة والفائلة لأنه مصاب بالطاعون هناك ما يسمى لغة ثالثة، ورئيس الدير هو الطاعون وهو مرض عام يحدث أثناء الموت العام لقد كان يسمى الطاعون، ويعنيان نفس الشيء قال الجوهري: الطاعون هو الموت بالطاعون، فيحمل الطاعون هنا الموت بالطاعون "إنه مرض غريب، غدة تشبه غدة الجمل تظهر عادة في العينين والإبطين، ولكنها تظهر في اليدين والأصابع وغيرها من الأعضاء حيث شاء الله تعالى وعلى هذا الأساس فإن كل طاعون هو طاعون وليس طاعوناً" والعكس صحيح.

وقال القرطبي: وهذا هو العقاب الذي يبعثه الله على من يشاء من عباده العصاة والكافرين ورحمة وشهادة للمتقين من عباده قال عياض: وهذا عذاب يبعثه الله تعالى على من يشاء،

---

[٦٦]. المازندراني، شرح أصول الكافي: ج ١٢، ص ٤٣

ويجعله رحمة للمؤمنين وهذا يسمح له بالهروب ومغادرة المنطقة الموبوءة بالطاعون في مكان آخر،[٦٧] لأنه في هذه الحالة تقع الروح في الدمار والارتباك والسر في ذلك – كما يقول الغزالي في نهاية كتاب الإيمان في الإحياء – حسب رأي الأطباء – أن سبب الطاعون هو أن الهواء فاسد، ولا يؤثر الهواء على أول اتصال بالجسد ولكن حتى يستمر التنفس. يمكن أن يصل الاستنشاق المستمر إلى الرئتين والقلب والأعضاء الداخلية ويؤثر عليها فإن خرج فهو آمن ما لم تعلق الوصية بموته وروى مسلم خمسة عشر منها وقال إن قصص النهي عن دخول أرض الطاعون والخروج منها كثيرة منها ما رواه عن اسامة بن زيد قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله) «الطاعون رجز ارسل على بني إسرائيل أو على من كان قبلكم فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه».[٦٨]

والباقي كل هذا مضمون، واختلفوا فيما بينهم، حتى أخذ أكثرهم بتلك الأحاديث ومنهم من فر منه ونهى أن يأتي إليه، حتى قالوا: الفرار منه كالفرار من الزحف، البعض سمح بكليهما" ومنهم: ولم يمنع من الخروج خوفا من الهلاك قبل وقته، أو أن يحدث له غير ما كتب الله ولكن خوفا من فتنته، ظن أن هلاك الداخل هو نفسه فخلاص الرجل الذي دخل وخرج كان بخروجه وروي عن ابن مسعود أن الطاعون ابتلاء للناس الساكن، الهارب، الساكن يقول بقيت ومت، قال الهارب هربت ونجوت فقط هربت عندما لم يحن الوقت وكان الوقت مناسبا بقيت فمات (إنما نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذلك لمكان ريبة) وهذا متعلق بفتح الراء وفتح الكسرة وهمزة الباء الموحدة وهو: رَبَحُومُ وَلَحْمُ صَارَ رَبْحُومَ، أي مثل المان، القائد والوسط هو موضع السرج وموضعه والموضع الذي أمر الجند بالالتصاق فيه.

---

[٦٧]. تفسير القرطبي – القرطبي – ج ١٦ – ص ٢٦٣

[٦٨]. المشهدي، تفسير كنز الدقائق: ج ١، ص ٢٥٥

الامر الثاني: حكم القدوم لأداء فريضة الحج والعمرة مع وجود الأمراض المعدية و انتشارها

اتفق الفقهاء على أن الاستطاعة شرط لوجوب الحج، فيسقط عن غير المستطيع، وبالنظر إلى المراد بالاستطاعة عند الفقهاء، نجد أنها لا تقتصر على الزاد والراحلة فقط، بل يراد بها أيضاً سلامة البدن من الأمراض التي قد تحيل بين الحاج المصاب بها وبين القيام بالأفعال المطلوبة منه، والأمن على النفس من وقت ابتداء السفر حتى الانتهاء من أداء الفريضة، ولما كان كذلك، كان المصاب بفيروس كورونا من جملة غير المستطيعين لأن في سفره مع مرضه مشقة عظيمة؛ لصعوبة أعراضه المرضية التي يصعب تحملها مع تعب السفر ومشقته بالإضافة إلى أنه ممنوع من مخالطة الناس في السفر والأكل والشرب، والنوم، وأفعال الحج والعمرة؛ لما سيترتب على مخالطتهم من الضرر وانتقال العدوى وانتشارها بكثرة، خصوصاً مع الزحام الذي نراه في كل فعل من أفعال الحج والعمرة، وبالتالي سيحول المرض بينه وبين أداء المناسك. وإذا كان يراد بالاستطاعة أيضاً الأمن على النفس و أن هذا الشرط ليس مقتصراً على الحاج فقط، بل يتعداه إلى غيره، فيشترط الأمن على نفسه وعلى غيره من المسلمين، وهذا الشرط غير متحقق في حق المصاب بفيروس كورونا نفسه؛ لأنه مع مشقة السفر ستزداد آلامه وتتكاثر أعراضه، وتحيطه المخاطر،[٦٩] خصوصاً أنه يحتاج غالباً عن ذلك من تعريض حياة غيره أيضاً للخطر، فنجد أن شرط الأمن على النفس يصعب تحققه في حق نفسه، وفي حق غيره أيضاً. وبناء على ذلك، ومع كثرة مخاطر خروج المصاب بفيروس كورونا المستجد للحج أو العمرة فإنه يحرم

[٦٩]. تحفة الفقهاء، السمرقندي – ج١، ص٣٨٤ ،البيان، العمراني – ج٤، ص٢٣،كشاف القناع ،البهوتي– ج ٢، ص٣٨٣.

عليه الخروج؛ لما قد يترتب على خروجه هذا من أضرار جسيمة في حق نفسه وفي حق غيره، نتيجة مخالطته للناس، وإمكانية انتقال العدوى إليهم، ولا يخفى ما في ذلك من الإيذاء والضرر، وهذا محرم شرعاً.

ويمكن الاستدلال على حرمة خروج المصاب بالأمراض المعدية للحج أو العمرة بما يلي

أولاً: الأدلة التي سبق ذكرها في حكم خروجه للجمعة والجماعات، وخروجه للعمل والأماكن العامة للاشتراك في علة الحكم، فلا داعي للتكرار.

ثانياً: روي في الأثر الذي رواه مالك في الموطأ عن عمر بن الخطاب، أنّه مرَّ بأمرأة مجذومة وهي تطوف بالبيت فقال لها: يا أمة الله لا تؤذي الناس لو جلست في بيتك، فجلست فمر بها رجل بعد ذلك قال لها: ان الذي كان قد نهاك مات فاخرجي، فقالت: ما كنت لأطيعه حياً أو أعصيه ميتاً)[٧٠] .

ويجاب عليه بأمرين:

الامر الاول: أن قول عمر بن الخطاب ليس حجة، كما أنه لم يعزم على المرأة المجذومة بالنهي عن الطواف ودخول البيت، وإنما خاطبها على سبيل الرفق. حديث (لاضرر ولا ضرار) حيث ان المصلين يتأذون من المريض المصاب بمرض معدٍ أشد من تأثرهم بمن يأكل البصل والثوم، وقد أمرهما النبي الاكرم محمد صلى الله عليه وآله بأن لا يقربا المسجد. ويجاب ان هذا قياس ثم ان النبي صلى الله عليه وآله أمره على الكراهة وليس الحرمة.

الامر الثاني: دل الأثر على أنه يُحال بين المصاب بمرض معدٍ وبين مخالطته الناس لما في ذلك من الأذى لهم، وهو محرم شرعاً وقد ظهر ذلك في حث عمر

---

[٧٠]. ابن القيم، الطرق الحكمية في سياسة الشرعية: ص ١٢١

المرأة المصابة بالمرض المعدي على الجلوس في بيتها، ومنعها من الطواف مع الناس، حتى لا تؤذي غيرها

ثالثاً: أن قواعد الشريعة الإسلامية جاءت بتحريم الإضرار بالنفس، وإلحاق الضرر بالآخرين، فلا ضرر ولا ضرار، ولا شك أن خروج بالمصاب بفيروس كورونا إلى الحج أوالعمرة لا يخلو من وقوع الضرر والأذى، نتيجة الاختلاط والتزاحم، فيمنع من ذلك، كما أنها جاءت بتقديم مصلحة الجماعة على الفرد، ومصلحة الجماعة تتحقق بعدم خروج المصاب بفيروس كورونا المعدي واختلاطه بهم.

رابعاً: أنه من المقرر شرعاً أن درء المفاسد أولى من جلب المصالح، فإذا تعارضت مفسدة ومصلحة، قُدِّم دفع المفسدة غالباً،[٧١] فدفع مفسدة إمكانية انتقال العدوى إلى المسلمين إذا خرج المصاب للحج أوْ لى من جلب المصلحة التي هي أداء المصاب بالمرض المعدي لفريضة الحج. وفي معناها أيضاً قاعدة: " إذا تعارض مفسدتان روعي أعظمهما ضرراً بارتكاب أخفهما" ومفسدة عدم خروجه للحج في العام الذي أصيب فيه بالمرض المعدي أخف من مفسدة خروجه ومخالطته للناس وانتقال العدوى إليهم، فيمنع من الخروج. وبعد بيان حكم خروج المصاب بفيروس كورونا للحج، أو العمرة حال إصابته بالمرض، وأنه يحرم عليه ذلك، ويمنع من الخروج؛ لما يترتب على ذلك من أضرار جسيمة، وعواقب وخيمة وهنا يمكن ان يرد سؤال: هل يسقط الحج عن المصاب بفيروس كورونا إذا منع من الخروج إليه لإصابته بهذا المرض، أم يستنيب غيره ليحج عنه لما كان فيروس كورونا من الأمراض المعدية التي يرجى برؤها، حيث إنه يتعافى منه البعض ممن أصيبوا به إذا عولجوا بطريقة صحيحة، بقي الحج واجباً في ذمة المصاب بهذا المرض حتى يبرأ منه، فلم يسقط عنه الحج مطلقاً، وإنما يسقط عنه

---

[٧١]. السيوطي ، جلال الدين ، الأشباه والنظائر: ص ٨٧

فقط في العام الذي مرض فيه إن وافق وقت مرضه وقت الحج؛ لعدم توافر شرط الاستطاعة، فلا يجب عليه الحج حينئذ على الفور؛ لعدم قدرته على الإتيان به مع وجود المرض الحادث له، وإنما يجوز له التراخي لعام القدرة ويأتي بالحج فيه، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.[٧٢]

ما رواه الشيخ عن محمّد بن يحيى الخثعميّ، قال: سأل حفص الكناسيّ أبا عبد اللّه عليه السّلام – و أنا عنده – عن قول اللّه عزّ و جلّ: ((وَ لِلّٰهِ عَلَى النّٰاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطٰاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً))[٧٣] ما يعني بذلك؟ قال: «من كان صحيحا في بدنه، مخلّى سربه، له زاد و راحلة، فهو ممّن يستطيع الحجّ« أو قال: «ممّن كان له مال» فقال له حفص الكناسيّ: فإذا كان صحيحا في بدنه، مخلّى سربه، و له زاد و راحلة فلم يحجّ، فهو ممّن يستطيع الحجّ؟ قال: «نعم».[٧٤]

وقد اختلفوا في حكم الاستنابة في حقه على قولين: تفويض أداء الحج إلى غيره واجب، أي في حالتين يجوز تفويض غيره ليحج عنه.

الحالة الأولى: إذا كان له مال وعجز عن الحج لمرض أو عائق آخر، أو كان قادراً على الحج ولكنه صبر ولم يحج حتى عجز عن الحج. ولذلك، إذا فقد الأمل في الحج لسبب ما، ينبغي أن يوكل عنه من يحج عنه، وينوب عنه من لم يحج من قبل. فإن كان غنيا، فإن كان رجلا، فلا يترك هذا الاحتياط.

الحالة الثانية: إذا كان الشخص ملزماً بالحج حسب قدرته ولم يحج حتى وفاته، فإن أمواله تصرف للتحضير للحج عنه، وتدفع نفقته لهذا الحج من التركة. للميت على النحو التالي: إذا لم تكن هناك وصية بالحج عنه تؤخذ التكلفة من التركة، ولكن في

---

[٧٢]. ابن عابدين، حاشية ابن عابدين: ج ٣، ص ٤٧٦٩

[٧٣]. سورة آل عمران:الاية ٩٧

[٧٤]. الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج ٨، ص ٢٢

هذه الحالة ليس للمتوفى أي حق آخر تكلفة الحج الميقات بدون الحج الميقات. الحج الميقات: الحج الذي لا يحتاج إلى وكيل غير الميقات الذي يوجب الإحرام وتكون تكلفته أقل من حج الحضر الذي يحتاج إلى السفر من البلد الذي يعيش فيه الوكيل ويكفي أن تجد ميقاتا أو أحدا قريبا منه وتستأجره ليحج عن الميت. وفي جميع الأحوال التي يقال فيها إن نفقات الحج تؤخذ من التركة نقول: إذا كان هذا الميت قد أوصى بثلثها للصدقة مثلاً، تؤخذ نفقات الحج من جميع التركة ثم يقسم الباقي إلى ثلاثة أجزاء ويوزع على المتوفى حسب الوصية

ب – إذا أوصى المتوفى بأداء الحج الإسلامي عنه من تركته، وجب عليه بيع العقار لحاج البلد ولكن لم يوافق الوصي أو الوارث على دفع تكلفة ميقات الحج وهو أرخص فيتم عن الميت ومن ثم يبرأ الميت من المسؤولية ولا حاجة للحج مرة أخرى.

ج– إذا أوصى الميت لأداء فريضة الحج عنه، وأوصى أيضاً بثلث الميراث لأغراض أخرى، فإن وصيته صحيحة ويجب صرف الميراث في الجماعة. تحوط عنه ثم أخرج ثلث الرصيد لتنفيذ الوصية.

د– إذا كان الميت قد أوصى بأداء عبادة إسلامية عنه أو صلاة أو صيام أو القيام بأعمال صالحة أخرى عنه.[٧٥]

[٧٥]. الحسيني ، كاظم الحائري، مناسك الحج: ص ١٥٩

المناقشة:

أ-أن قياس الذي يرجى برؤه على الذي لا يرجى برؤه قياس مع الفارق لأن الذي يرجى برؤه عجزه عن الحج بنفسه مؤقت، بخلاف الذي لا يرجى برؤه، فإنه عاجز على الإطلاق، آيس من القدرة على الأصل، فأشبه الميت

ب-أن المريض الذي يرجى برؤه لم يجز أن يحج عنه غيره؛ لأنه لم ييأس من فعله بنفسه، فلا تجوز النيابة عنه فيه كالصحيح وهو مانص عليه اجماع المسلمين من جميع المذاهب.

كما ورد فالنيابة امر على خلاف القاعدة، تفتقر الى قيام الدليل ونهوض الحجة عليها، فنقول: لا إشكال نصّا وفتوى في تحققها في باب الحج بالاضافة الى المنوب عنه، الميت، من دون فرق بين الواجب والمستحب، فاذا استقر الحج على الميت ولم يأت به في زمن حياته، فانه يجب القضاء عنه بعد الموت، والأتيان به نيابة عنه وكذا الحج المنذور إذا اخلّ باتيانه مع التمكن، حتى مات، فانّه يجب القضاء عنه بعد الموت، كما تقدم. وامّا فيما إذا كان المنوب عنه حيّا، فلا اشكال ايضا في صحة النيابة عنه في الحج المندوب، وأما الحج الواجب، كحجة الاسلام، فلا تجري النيابة فيه الاّ في بعض الموارد، مثل ما إذا استقر عليه الحج، ولكن منعه عن ذلك هرم اومرض لا يرجى زواله، فانه يجب عليه الاستنابة، بمقتضى النص والفتوى.[٧٦]

[٧٦]. الفاضل اللنكراني، تفصيل الشريعة في شرح تحرير الوسيلة الحج: ج ٢، ص ١٣

ثالثاً: أن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله أمر بالحج عمن لا يستطيع الحج راكباً ولا ماشياً وأخبر أنه دَيْنُ الله يُقْضَى عنه، فقد تأدى الدين بلا شك وأجزأ عنه، وبلا شك أن ما سقط وتأدى فلا يجوز أن يعود فرضه بذلك إلا بنص ولانص هنا أصلاً بعودته، ولو كان ذلك عائداً لَبَيَّنَ النبي الاكرم صلى الله عليه وآله ذلك، إذ قد يقوى الشيخ فيطيق الركوب، فإذا لم يخبر النبي الاكرم صلى الله عليه وآله بذلك، فلا يجوز عودة الفرض عليه بعد صحة تأديته عنه.[٧٧]

المناقشة:

أ–يمكن أن يناقش هذا الاستدلال بأن النبي الاكرم صلى الله عليه وآله إنما أذن في النيابة للشيخ الكبير، الذي لا يستمسك على الراحلة، فألحق به من في معناه فقط، كالمريض مرضاً مزمناً لا يرجى برؤه، أما المريض الذي يرجى برؤه، ويرجى أن يقدر على الحج ليس في معناه؛ لأن الذي لا يرجى برؤه عاجز في الحال والمآل وأما الذي يرجى برؤه فهو عاجز في الحال فقط، والبدل لا يصار إليه إلا عند تعذر الأصل بكل حال.[٧٨]

أقوال الفقهاء على صحة النيابة في الحج

١.قال السيد المرتضى[٧٩]: والذي يدل على جواز النيابة في الحج وسقوط الفرض عن المحجوج عنه بعد الاجماع . ما روي من أن امرأة من خثعم أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: (يا رسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخا كبيرا لا يستطيع أن يستمسك على الراحلة، أفأحج عنه؟ فقال

---

[٧٧]. ابن حزم، المحلى: ج ٧، ص ٦٢

[٧٨]. ابن تيميه، شرح العمدة: ج ٢، ص ١٦٥

[٧٩]. المرتضى، الناصريات: صص ٣١٣–٣١٤

عليه‌السلام: نعم. قالت: فهل ينفعه ذلك؟ فقال: نعم، كما لو كان على أبيك دين فقضيته نفعه؟! قالت: نعم، قال: فدين الله أحق بالقضاء)[٨٠]

٢.قال الشيخ الجواهري: (لا خلاف بين المسلمين في أصل مشروعيتها، بل لعله من ضروريات الدين)[٨١].

٣.قال الشيخ يحيى بن سعيد الحلي: (ويصح النيابة في الحج الواجب والندب، ويصح الاستئجار فيهما، ولا يلزم المستأجر ما أعوز الأجير من النفقة، بل يستحب له. ويثاب الأجير على أفعاله).[٨٢]

٤.وقال الشهيد الاول محمد بن مكي بن محمد العاملي: (تجوز النيابة في الحج، وتقع للمنوب).[٨٣]

٥.وقال السيد محمد رضا الگلپايگاني: (لا إشكال في صحة النيابة في الحج عن الميت في الواجب والمندوب، وعن الحي في المندوب مطلقا، وفي الواجب في بعض الصور).[٨٤]

بعد عرض أقوال الفقهاء، من أنه لا يجوز للمريض الذي يرجى برؤه أن يستنيب غيره ليحج عنه، بل ينتظر حتى يبرأ من مرضه ويحج عن نفسه وإن أناب غيره لم يجزئه ذلك هو الراجح؛ وذلك للأسباب التالية

---

[٨٠]. ابن أبي جمهور، عوالي اللئالي: ج ١، ص ٢١٦

[٨١]. الجواهري، جواهر الكلام: ج ١٧، ص ٣٥٦

[٨٢]. الحلي، الجامع للشرايع: ص ٢٢٥

[٨٣]. الشهيد الاول، الدروس: ج ١، ص ٣١٩

[٨٤]. الگلپايگاني، مناسك الحج: ص ٤

١. قوة الادلة التي توكد على أنه لا يجوز للمريض الذي يرجى برؤه من المرض المعدي أن يستنيب غيره ليحج عنه، بل ينتظر حتى يبرأ من مرضه ويحج عن نفسه وإن أناب غيره لم يجزئه ذلك

٢.مناقشة الاستدلال مناقشة دقيقة بأحكام

٣.أن قياس أصحاب القول الأول للمريض الذي يرجى برؤه على الذي لا يرجى برؤه قياس مع الفارق لا صحة له.

أن في هذا القول سداً لذريعة التساهل والتكاسل في أداء العبادات المفروضة؛ لأن القول بجواز الاستنابة، وإجزاء ذلك عن حجة الفرض في زمن كثرت فيه الأمراض مع اختلاف طبيعتها وخطورتها، سيفتح باب التساهل في أداء الفرض بعذر المرض دون التحقق من درجة خطورته، خصوصاً أن هذا الفرض يصحبه بعض المشاق بالنسبة للمقيم وغيره وبناء على ذلك، فإن الحج واجب في حق المصاب بفيروس كورونا ولا يجوز له أن يستنيب غيره ليحج عنه؛ بل ينتظر حتى يبرأ من فايروس كورونا، مرضه، ثم يحج عن نفسه؛ لأن هذا المرض من الأمراض المعدية التي يرجى برؤها، فقد أكدت منظمة الصحة العالمية في تقرير لها عبر موقعها الرسمي أن هذا المرض يتعافى منه معظم من أصيبوا به، بنسبة لا تقل عن ٨٠%.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر لي بفضله وكرمه إتمام هذه البحث وهذه أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال كتابته نتائج البحث

١.يحرم على المصاب بفيروس كورونا " كوفيد- ١٩ " أو من اشتبه في إصابته به الحضور إلى المسجد او المناسبات، ومخالطة الناس.

٢.لا يسقط فرض الحج عن المصاب بفيروس كورونا مطلقاً؛ لأنه من الأمراض المعدية التي يرجى برؤها، بل يبقى الحج واجباً في ذمته حتى يبرأ من مرضه، غاية الأمر أنه يسقط عنه فقط في العام الذي مرض فيه إن وافق وقت مرضه وقت الحج؛ لعدم تحقق شرط الاستطاعة.

المصادر

- النجفي، محمد حسن. (١٤٠٤هـ¬ق). جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الحر العاملي، محمد. (١٤١٤هـ¬ق). وسائل الشيعة (آل البيت). قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- الحسيني الحائري، السيّد كاظم. (١٤٣٥هـ¬ق). مناسك الحج. بيروت: دارالبشير.
- الحلي، الحسن. (١٤٠٩هـ¬ق). شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام. قم: مطبعة أمير.
- السيفي المازندراني، علي أكبر. (١٤٢٥هـ¬ق). مباني الفقه الفعّال في القواعد الفقهية الأساسية. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين.
- الطبري، محمد. (١٤١٢هـ¬ق). تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن. بيروت: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
- العاملي، السيد محمد. (١٤١٠هـ¬ق). مدارك الأحكام. قم: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.
- الگلپايگاني، السيد محمد رضا. (١٤٢٠هـ¬ق). مناسك الحج. قم: دار القرآن الكريم.
- الهمداني، آغا رضا. (١٤٢٠هـ¬ق). مصباح الفقيه. قم: الطبعة الحديثة مؤسسة الجعفريّة لإحياء التراث.
- المشهدي، الميرزا محمد. (١٤٠٧هـ¬ق). تفسير كنز الدقائق. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

- القمّي، أبو القاسم. (١٤١٧هـ¬ق). غنائم الأيام في مسائل الحلال والحرام. قم المقدّسة: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي.
- الصدر، السيد محمد باقر. (١٩٧٢م). شرح العروة الوثقى. النجف الأشرف: مطبعة الآداب.
- السيوطي، جلال الدين. (١٤١٨هـ¬ق) الأشباه والنظائر. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحسيني المراغي، مير عبد الفتّاح. (١٤١٧هـ¬ق). العناوين. . قم: الجماعة المدرّسين.
- الحسيني العاملي، السيّد محمّد جواد. (١٤٢٣هـ¬ق). مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلّامة. قم: مؤسسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث.
- البروجردي، السيد حسين. (١٤٣٣هـ¬ق). جامع أحاديث الشيعة في أحكام الشريعة. قم: واصف لاهيجي
- البحراني، يوسف. (١٤١٠هـ¬ق). الحدائق الناضرة في احكام العترة الطاهرة. قم: جماعة المدرسين.
- ابن قيم الجوزية، محمد. (١٤٢٨هـ¬ق). الطرق الحكمية. الرياض: مجمع الفقه الإسلامي.
- الطوسي، محمد. (١٤٢٣هـ¬ق). الرسائل العشر. قم: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين.

دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة

م.د محمد زهير حسين جنجون
علم النفس التربوي
كلية التربية المفتوحة/مركز بابل
mohammedjanjon@yahoo.com

ا. د حيدر محسن سرهيد
طرائق تدريس الفيزياء
كلية التربية المفتوحة/مركز بابل
alkhafajihayder075@gmail.com

ملخص البحث

هدف البحث الحالي التعرف على دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل ،والكشف هل هناك فروق دالة احصائيا في دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة(تبعا لمتغير الجنس) ، وتكونت عينة البحث من (٥٠٠) طالب وطالبة من الدارسين في الكلية التربوية المفتوحة في المركز الدراسي في بابل ، توزعت عينة البحث على (٢٥٠) طالب و (٢٥٠) طالبة، ولتحقيق اهداف البحث تم تصميم مقياس الدوافع مكون من (٣٠) فقرة موزعة في ثلاث مجالات من الدوافع (الاكاديمية ،الشعورية ،الاجتماعية) وبواقع(١٠) فقرات لكل مجال ، واعتمد المنهج الوصفي لتطبيق اجراءات البحث، وبعد تطبيق اداة البحث وتحليل النتائج باستخدام (النسبة المئوية، واختبار (t–test).

اظهرت نتائج البحث وجود دوافع وبدرجة(كبيرة جدا) في مجالي(الدوافع الاكاديمية ، والدوافع الشعورية) وبدرجة

(كبيرة) في مجال (الدوافع الاجتماعية) ، وعدم وجود فرق دال احصائيا بين دوافع (الذكور والاناث) في جميع مجالات المقياس الثلاث.

الكلمات المفتاحية : الدوافع ، المعلمين ، الكلية التربوية المفتوحة

Motivations for teachers to apply studying at the Open college of Education

Dr. Mohammed Zuhair Hussein
Educational Psychology Janjon
Open college of Education \
Babylon center

Prof. Dr Hayder .M. Sarheed
Methods of teaching physics
Open college of Education \
Babylon center

Abstract

The current research aims to identify the motives of teachers who are expected to submit their applications to study at the Open Educational college \Babylon canter and to discover whether there are statistically significant differences in the motives of teachers who submit applications to study at the Open Educational College (according to the gender variable) . The research sample consisted of (500) male and female who are studying at the Open Educational College at the study center of Babylon . The research sample was distributed to (250) male students and (250) female students . To achieve the research objectives , a motivation scale was designed , consisting of (30) paragraphs distributed in three parts of motivations (academics, emotional ,and social)

With (10) paragraphs for each parts, The descriptive approach was adopted to apply the research procedures . After applying the research tool and analyzing the results using percentages and the test . The research results showed the presence of motives to a very large degree (in the fields of academic motives and motives emotional) and a large degree in the field of social motives , and there is no statistically significant difference between the motives of males (males and females) in all three parts of the scale.

Keywords : Motivation , Teachers , Open College of Education

الفصل الاول

مشكلة البحث

تعد المؤسسة الجامعية من اهم الروافد التي ترفد المجتمع بالطاقات الفعالة والمثقفة التي تساهم في بناء مجتمع ذو اسس صحيحة ، ولعل طلبة الكلية التربوية المفتوحة مثال على التواصل البناء بين هذه المؤسسة والمجتمع لما تلعبه من دور كبير في تطوير الكوادر التربوية من معلمي المرحلة الابتدائية ،اذ تعمل على تطوير كفاءة المعلم من الجوانب العلمية والثقافية وكل ما يتعلق بالكفايات التدريسية اللازمة لمزاولة مهنة التدريس في غرفة الصف بما ينسجم مع التطورات الجديدة في استخدام طرائق تدريس حديثة ووسائل تعليم مناسبة لكل طريقة ،كما اضفت تكنولوجيا التعليم المستحدثة اخيرا في العالم من استخدام شبكة الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي مما عد امرا ملزما على مسايرة هذه التطورات ، وقد اخذت الكلية التربوية المفتوحة على عاتقها ان تتحمل هذه المسؤولية باعتبارها من اهم مؤسسات وزارة التربية في العراق بتبنيها تطوير الكوادر التعليمية من معلمي المرحلة الابتدائية ،ولعل هذا الدور الفعال لها قد دفع عددا كبيرا من معلمي مدراس المرحلة الابتدائية الى التقديم للدراسة فيها ، وقد استمر التقديم الى هذه الكلية منذ تأسيسها لمدة خمسة وعشرين عاما ولازالت تستقبل الطلبة وبتزايد مع فتح مراكز وفروع لها جديدة في كافة انحاء العراق مما دفع الباحث الى دراسة الدوافع التي دعت هذه الشريحة (المعلمين) الى الدراسة في هذه الكلية ومن كلا الجنسين ، وقد استشعر الباحث هذا الامر من خلال قيامه بالتدريس في هذه الكلية (المركز الدراسي في بابل) ولأكثر من (٢٠) سنة ، وقد لفت انتباه الباحثان التزايد الملحوظ في عدد المعلمين المتقدمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل خلال السنوات (الستة) الاخيرة (جدول (١).

جدول(١)

جدول يبين أعداد الطلبة في الكلية التربوية المفتوحة (مركز بابل الدراسي)[1]

ت	السنوات	عدد الطلبة
١	٢٠١٩ -٢٠٢٠	٣٢٣
٢	٢٠٢٠ - ٢٠٢١	٣٧٣
٣	٢٠٢١ - ٢٠٢٢	٤٥٢
٤	٢٠٢٢ -٢٠٢٣	٥٨٢
٥	٢٠٢٣ -٢٠٢٤	٨٦٧
٦	٢٠٢٤ -٢٠٢٥	١٠٥٠

وهذا ما دفع الباحثان للقيام بهذه الدراسة من اجل الوقوف على دوافع التحاق الطلبة (المعلمين) للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة ،سيما وان موضوع الدوافع يعد من اهم المواضيع التي يهتم بها التربويون واكثرها اهتماما لمعرفة دوافع المتعلمين ليتسنى لهم توجيه تلك الدوافع والعمل على تحفيزهم وتطوير ادائهم على النحو الافضل .

ومما سبق تتجسد اهمية الدوافع في توجيه سلوك الفرد وخاصة محور اهتمامات العملية التربوية (الطالب)، ومن منطلق الدور الكبير الذي تلعبه الكلية التربوية المفتوحة والاقبال على التقديم للدراسة فيها من قبل معلمي المرحلة الابتدائية .

[1] تم الحصول على الاحصائيات من المركز الدراسي في بابل

مما دفع الباحثان الى اجراء هذه الدراسة في ضوء المؤشرات السابقة للإعداد المتزايدة لتقديم المعلمين للدراسة في هذه الكلية والتي يمكن من خلاله وضع التساؤل الاتي :

*ما اهم دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة ؟

اهمية البحث والحاجة اليه

تتجسد اهمية التربية في كونها تزود الفرد بأنماط سلوكية مختلفة تمكنه من المؤامة والتكيف مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه ،وهي تسعى دائما إلى معرفة حاجات الفرد والمجتمع ومشكلاته وايجاد الحلول المناسبة لها بوسائل مختلفة (عايش ، ١٩٩٩، ٥-٨)

ومن خلال التغيرات الجديدة والمتسارعة التي يمر بها العالم في العقود الاخيرة ومنها مجتمعنا العراقي ، فقد فرضت هذه المرحلة الاهتمام بتطوير العملية التربوية بشكل عام والارتقاء بمستوى يساير التقدم العلمي والتكنلوجي والذي فرض بدوره اعداد الكوادر البشرية وخاصة المعلمين باعتبارهم عصب العملية التعليمية والتربوية واداة نجاحها ، ومدى تحقيق الاهداف التربوية الموضوعة في السياسة التربوية لكل دولة ، وهذا النجاح والارتقاء بمستوى اداء الطلبة مرهون بمستوى اداء المعلم ،وبما يقدمه من فعالية وكفاءة في اداء رسالته. (السليم ، ٢٠١٣، ٣٠٤)

ويعد التعليم الجامعي من المراحل المهمة التي تجعل اغلب النظم التربوية المعاصرة سواء في البلدان المتقدمة ،او النامية ان تولي بها اهتماما كبيرا نظرا للدور المهم الذي تؤديه هذه المرحلة في اعداد المواطن الصالح وتهيئته للحياة المنتجة ، اذ تعد هذه المرحلة في نظر التربويين مرحلة دقيقه فهي سنوات يمكن

للفرد ترتب وتنظيم العمليات العقلية التي لديه بشكل يستطيع ان يتكيف ويتوافق مع البيئة (محمد،٢٠٠٤، ١٨٩)

وتأتي اهمية الدراسة الحالية من الدور التي تلعبه الدافعية في توجيه السلوك نحو وجهة معينة ، وباعتبار ان السلوك وظيفي ، اي ان هذا السلوك يحدد النتائج التي تشبع رغبات الفرد وحاجاته ،فهي بمثابة احد جوانب السلوك الداخلي العاطفي للفرد، وتعتمد على الحاجات الاساسية للفرد، وبالتالي فهي لها علاقة وثيقة بميول الفرد نحو مجال معين .

ويشير (المبروك ، ٢٠٠٤) الى ان الدوافع والحاجات في كل شخصية هو عامل سيكولوجي " نفسي " قوي التأثير في حياة الانسان ونشاطه ودون وجود دوافع معينة وامكانية لا شباع الحاجات لا يمكن لشخصية ان تحقق ذاتها بنجاح في الحياة العامة والمهنية (المبروك ، ٢٠٠٤ ، ١٠٦)

هذه الدوافع هي حالة شعورية تدفع الفرد من تحقيق رغباته واهتماماتهم التي هي بالا ساس نابعة من البواعث الذاتية او الباطنية ، اي انها قوى داخلية موجهه تحفز الفرد على تطوير أدائه على النحو الأفضل .

(مجدي،٢٠٠٤، ٨٩٩ –٩٠٠)

ونظر للأهمية الكبيرة للدوافع، فقد أهتمت الدراسة الحالية بهذا الموضوع الحيوي وهو الوقوف على أهم الدوافع عند معلمي المرحلة الابتدائية التي تحفزهم لا اكمال الدراسة في اقسام الكلية التربوية المفتوحة بعد انهائهم الدراسة في معاهد اعداد المعلمين وحصولهم على شهادة الدبلوم بحسب اختصاصاتهم التي سبق وان درسوا فيها وبعد مزاولتهم مهنة التعليم في مدارس المرحلة الابتدائية.

كما تأتي اهمية الدراسة الحالية من اهمية الدور الكبير التي تلعبه الكلية التربوية المفتوحة في تطوير الكوادر التعليمية وخاصة ان مركز اهتمامها هو المعلم باعتباره عنصرا فاعلا تقع على عاتقه تطبيق كل ما يتعلق بالعملية التعليمية من خلال عملية التدريس باستخدام طرائق تدريس واستراتيجيات تدريس مواكبة للتطورات المتسارعة في كل المجالات ومن اهمها مجال التربية والتعليم ، وهذا الدور وقع على عاتق الكلية التربوية المفتوحة ومنذ تأسيسها بموجب القانون الرقم ١٦٩ لسنة ١٩٩٨م ، اذ انها تعمل على تطوير قطاع التعليم الابتدائي من خلال اعداد معلمين جامعيين اكفاء لهم مقدرة علمية وتربوية تؤهلهم للنهوض بواقع التعليم في العراق .

ومن مؤشرات الاهمية الكبيرة للكلية التربوية المفتوحة ان عدد الخريجين سنويا يبلغ (٢٠٠٠) طالب وفي كل الاختصاصات ومن كل المراكز التي تتضمنها الكلية والبالغة (١٧) مركزا موزعة في كل المحافظات والاقضية.

ومما سبق تتضح اهمية الدراسة الحالية في :

١ – تعرف على اهم دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل .

٢ – كما انها اول دراسة على مستوى العراق على حد علم الباحثان تتناول ازدياد تقديم معلمي المرحلة الابتدائية للدراسة في احد مراكز الكلية التربوية المفتوحة (مركز بابل الدراسي) .

أهداف البحث.

١– تعرف على دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة.

٢– تعرف على الفروق في دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة تبعا لمتغير الجنس.

حدود البحث

طلاب وطالبات الكلية التربوية المفتوحة في المركز الدراسي في بابل للعام الدراسي ٢٠٢٤ – ٢٠٢٥

تحديد المصطلحات

الدوافع عرفها كل من

قطامي (١٩٩٨)انها

القوة التي تعمل على دفع الفرد لان يقوم بسلوك معين من اجل إشباع وتحقيق حاجة أو هدف ما.

(يوسف،١٩٩٨، ١٢٥)

وعرفها محمد(٢٠٠٢)

هي حالة من التوتر تثير السلوك في ظروف معينة وتعمل على توجيهه وتؤثر علية.

(محمد،٢٠٠٢، ٤٦)

وعرفها مجدي (٢٠٠٤)

هو حالة شعورية تدفع الكائن الحي لتحقيق رغباته و تحقيق الاهداف التي يصبو اليها والتي يمكن الاستدلال عليها من خلال شكل السلوك والتصرفات (مجدي،٢٠٠٤، ٩٠٣)

التعريف الاجرائي: فهو الدرجة التي يحصل عليها الطالب في الاستجابة على فقرات المقياس.

الفصل الثاني :

اولا: الإطار النظري

مفهوم الدافعية

يشير مفهوم الدافعية –بمعناه العام– إلى القوى الداخلية التي تعمل على تحيرك الفرد ،وتوجه سلوكياته وجهه معينة والتي تهدف الى اشباع حاجاته او تحقيق رغباته .

ونظرا لما للدافعية من اهمية في تفسير سلوك الفرد في مجالات متعددة كالتعلم والاداء واللعب، فقد اهتم علماء النفس بدراسة الدافعية وتفسير طبيعتها، وتحديد اهم العوامل التي تؤثر فيها، فظهرت العديد من المدارس والنظريات التي اجتهدت في تفسير الدافعية ،وقد اختلفت فيما بينها نتيجة لاختلاف مرجعية كل نظرية بحسب اطر المدرسة التي اعتمدت عليها في نظرتها إلى الإنسان والسلوك الإنساني.

(الازرق ، ٢٠٠٠، ١٢٠ – ١٢١)

كما عرفها (مجدي ، ٢٠٠٤) على أنها "حالة من النشاط والتحفيز الناتج من وجود دوافع تهدف إلى خفض التوتر الناتج عن نقص إشباع حاجة معينة" (مجدي،٢٠٠٤، ٩٤٣).

كما عرفها (احمد ، ٢٠٠٦) بانها حالة من الاثارة او التنبيه داخل الكائن الحي تؤدي بالبحث عن الهدف المقصود ، وتنتج هذه الحالة عن حاجة ما وبدورها تحرك السلوك وتنشطه وتوجهه .

(احمد ، ٢٠٠٦ ، ٣٦١)

ويمكن ان نستخلص من التعريفات السابقة للدافعية بانها مجموعة من القوى الدافعة في داخل الفرد تعمل على ديمومة النشاط الانساني ، وتدفعه باتجاه تحقيق الاهداف التي يصبو اليها ، وذلك عن طريق اداء السلوك المناسب .

أذن الدافعية حالة شعورية تعمل على دفع الكائن الحي نحو تحقيق هدف معين ،وبذلك يكتسب مفهوم الدافعية اهتماما متميزا من المهتمين بدراسة الإنسان والمتعاملين معه، وذلك لارتباط سلوك الفرد بدوافع عديدة تثير تحركه وتوجهه في أن واحد نحو اتجاهات محددة، لذلك استخدم هذا المفهوم لتفسير سلوك الانسان في محاولة للتنبؤ بذلك السلوك والتحكم فيه.

اتجاهات تفسير الدافعية

هنالك عدة نظريات درست الدافعية من أهمها:

أولا: النظرية السلوكية

ينظر السلوكيين للدافعية من خلال مفهومي المكافئة والحوافز. فالمكافئة بانها تقديم شئي جذاب او مرغوب فيه كمحصلة لسلوك ما قام به الفرد. أما الحوافز فتشير إلى شئي أو حدث يؤدي إلى تشجيع سلوك مرغوب به والاستمرار فيه، يمكن القول بان تفسيرات الاتجاه السلوكي تؤكد ان حالات الاشباع تنتج عن اداء استجابات معينة والتعزيز المناسب لا نماط السلوك المرغوب فيه .

ثانيا: النظرية الاجتماعية

تركز المدرسة الإنسانية في تفسيرها للدافعية على المصادر الداخلية للدافعية مثل الحاجة لتحقيق الذات ،والنزعة الفطرية الحقيقية والحاجة إلى الإصرار الذاتي، أن العامل المشترك بين النظريات الإنسانية هو الاعتقاد بأن الناس مدفوعون بصورة مستمرة لحاجات فطرية لتحقيق إمكاناتهم الكاملة، وفي ضوء رؤية المدرسة الإنسانية انه لاستثارة الدافعية عند الافراد يجب العمل على تشجيع إمكاناتهم مثل إحساسهم بالاقتدار والتقدير الذاتي والاستقلال وتحقيق الذات ، وشعور الفرد بالرضى عن نفسه وما يصاحبه من شعور طيب.

ثالثا: النظرية المعرفية

في ضوء هذه النظرية يعتقد علماء النفس المعرفيون أن السلوك محدد بواسطة التفكير والعمليات العقلية، وليس بواسطة التعزيز والعقاب في ضوء تفسيرات اصحاب الاتجاه السلوكي، فهم يرون أن السلوك يبدأ وينظم بواسطة عملية مخططة للأهداف والتوقعات والتعليلات. أن احد أهم الافتراضات الأساسية التي يقوم عليها الاتجاه المعرفي في تفسير الدافعية. أن الناس لا يستجيبون للمثيرات الخارجية والشروط البيئة كالجوع مثلا بطريقة تلقائية ولكن بناءا على تفسيراتهم لهذه الإحداث، وهنا يرى الاتجاه المعرفي أن الناس نشيطون ومهتمون في البحث عن المعلومات لحل المشكلات ذات الطبيعة الشخصية.

(كوافحة ، ٢٠٠٤ ، ١٤٤-١٤٥)

رابعا: النظرية التحليلية

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الفرد يقوم بتحليل سلوكه الآني والمستقبلي، ويربط ذلك بالقدر الذي يشعر به بالسعادة وللذة والارتياح بمعنى ان الفرد يحاول جاهدا ان يشبع اندفاعاته وان يكون في حالة توافق معها مما يجعله في حالة تكيف وشعور بالرضا، فيسعد بالسلوك الذي يحقق له السعادة وللذة التي ينشدها ويكون دافعا له للإنجاز السريع والجيد فيعيش في حالة قبول وشعور بالمتعة، وعلى هذا فالإنجاز يحقق إذا لصاحبه الشعور بالرضا والسعادة التي تمثل دافعا للفرد تجعله مستمرا على النحو من النجاح.

(العنزي ، ٢٠٠١، ٢٥)

حالات الدافعية

الدافعية من المفاهيم العامة والمركبة فهي مفهوم لا يشير إلى حالة خاصة ومحددة، وإنما يشمل مجموعة مفاهيم والتي يمكن توضيحها على النحو الآتي:

الحاجة: تعرف بانها " الشعور بنقص او افتقاد لشي معين عند توفره يتحقق الاشباع " وهي بذلك تكون نقطة البداية لأثارة دافعية الفرد وتحفز طاقته وتدفعه في الاتجاه الذي يحقق اشباع حاجاته .

(عبد اللطيف ، ٢٠٠٠ ، ٧٨)

الحافز: يقصد به القوة الدافعة للكائن الحي ليقوم باي نشاط ، بهدف تحقيق هدف معين ، وبذلك فان الحافز يشير الى الدوافع الفيزيولوجية المنشأ فقط ، اي انه حالة من النشاط الدافعي المرتبط بإشباع حاجات فيزيولوجية المنشأ .

(الرفوع ، ٢٠١٥ ، ٢٥)

الباعث: يعتبر الباعث من العناصر التي تؤثر في الدوافع ويعرف بانه شيء او ظرف يعمل على حث العقل وان الانفعالات والجوانب المعرفية التي تؤثر في الدوافع ، ويستثير الباعث جوانب معرفية وانفعالات محددة وتثير الافكار والمشاعر التي يقوم بتنشيطها الباعث لمستوى معين من الدافعية وبدورها تنشط السلوك .

(قيس، ٢٠١٤ ، ٥٥ – ٥٦)

الهدف : وهو ما يرغب الفرد في تحقيقه ، وهنا يتم اشباع الدافع بنفس الوقت .

(الرياش ، ٢٠٠٦ ، ١٦)

الدوافع

لقد اكتسبت دوافع السلوك البشري أهميتها في مجالات علم النفس نظرا لأنها تمثل الأسس العامة لعملية التعلم وطرق التكيف والمؤامة مع العالم الخارجي والأسس الأولية للصحة النفسية،الأمر الذي ولد هناك تفاوت بين الإفراد في طرائق ومستويات استجاباتهم للأنشطة والخبرات في المواقف التي يتعرضون لها، يرجع هذا التفاوت إلى عدة عوامل منها ما هو داخلي يعود مرجعه للفروق الفردية بين الافراد ،ومنها ما هو خارجي يرجع إلى البيئة وقدرة ما فيها من مؤثرات كثيرة تسهم في توجيه السلوك باتجاه معين.

(عبد الهادي،٢٠٠٠، ٢٢-٢٣)

وبتنظيم هذه الدوافع وإشباعها يتوقف التنظيم العام لشخصية الافراد، الأمر الذي جعل مفهوم الدافع مفهوما مركبا يشمل مفاهيم الاستثارة والحاجة والحافز والهدف الباعث، وهذا يعني ان وجود الحافز او الدافع يعني نقطة البدء في السلوك الذي يظهره الفرد.

(محمد،٢٠٠٤، ٥٥)

ومما سبق يرى الأدب التربوي أن الدوافع تنقسم إلى قسمين هما:

١- الدوافع الداخلية :يقصد بها الدوافع التي توجد في داخل النشاط والتي لم يكتسبها الفرد من بيئته عن طريق الخبرة والتعلم ، وانما هي استعدادات يولد الفرد مزودا بها والتي تجذب الفرد نحوها وتشده إليها فيتوجه نحوها دون وجود تعزيز خارجي، والتي لا تتعدل بذاتها ، ولكن يمكن ان تتعدل بطريقة اشباعها ، حيث انها تمثل جزءا من الكيان الحيوي للفرد دون اثر للبيئة عند بدء نشأتها .

٢- الدوافع الخارجية: وهي الدوافع التي تكون مرهونة بمعززات خارجية تؤثر في توجيه الفرد والتي تنشا من الظروف المختلفة للفرد ، والتي تتأثر بالبيئة المحيطة بالفرد ، لذا فان الدوافع الخارجية تختلف باختلاف الافراد لا نها خاضعة للظروف البيئية التي يعيش فيها الافراد.

(ابو جادو، ٢٠٠٩، ٢٩٣)

وقد تبنى الباحثان هذا التصنيف في بناء مجالات المقياس الذي أعده .

كما ان هناك تصنيف اخر للدوافع ابرزها :

١ – الدوافع الفطرية والدوافع المكتسبة : ويعني بالدوافع الفطرية هي الدوافع البيولوجية والغير متعلمة مثل دافع الجوع والعطش والتخلص من الآلام.

(مشعان ، ٢٠٠٨ ، ١٤٦)

اما الدوافع المكتسبة اي المتعلمة والتي تنشا من التنشئة الاجتماعية في مجتمعه من اسرة ومدرسة واصدقاء ، وتنمو وتعزز من خلال عمليات الثواب والعقاب السائدة في المجتمع ومنها الحاجة الى تأكيد الذات ، الحاجة للعمل .

(ابو حويج ، ٢٠٠٤ ، ١٤٧)

٢ – الدوافع الاولية والدوافع الثانوية : الدوافع الاولية ترجع الى الوراثة وتتصل بحياة الانسان وحاجاته الفيزيولوجية الاساسية ، ومنها دوافع الجوع ، العطش ، الامومة .

اما الدوافع الثانوية فهي تنشا من التفاعل الاجتماعي للفرد مع بيئته نتيجة التنشئة الاجتماعية ، ومنها دوافع النجاح والتحصيل والانتماء وغيرها.

(العناني ، ٢٠٠٥ ، ١٢٩)

٣ – الدوافع الشعورية والدوافع اللاشعورية : تعتبر الدوافع الشعورية دوافع سيول وجية لها علاقة بالتكوين العقلي للفرد ، اوثق من صلتها بالتكوين العضوي للفرد ، ومنها دوافع الاتجاهات والعادات الانفعالية والميول وغيرها من الدوافع .

اما الدوافع اللاشعورية فهي عدة عوامل تؤثر في سلوك الفرد وتفكيره ومشاعره دون ان يشعر بها او بتأثيرها عليه ، فهي تتكون من الدوافع الفطرية الموروثة والمكتسبة والاستعدادات والاتجاهات والميول المستبعدة من الشعور والحوادث المؤلمة المنسية سابقا او بطبيعة تأثيره كالغرور والانانية عند البعض او هو الدافع الذي لا يعرف الفرد هدفه ولا يفطن لوجوده والذي تكون عنده منذ مرحلة طفولته او في مرحلة الرشد نتيجة ضغط الاسرة او المجتمع .

(الرفوع ، ٢٠١٥ ، ٣٣ – ٣٤)

ثانيا: الدراسات السابقة

دراسة عبد الرحيم (٢٠٠٤)

(بعض دوافع خريجي الثانوية للالتحاق بالكليات المهنية والتقنية بمحافظة غزة)

هدفت الدراسة الوقوف على بعض دوافع خريجي شهادة الثانوية العامة للالتحاق بالكليات المهنية والتقنية بمحافظة غزه، وأهم مجالاتها،والكشف عن أي فروق ذات دلالة إحصائية في الدوافع تبعا لمتغير الكلية ،والجنس،والمؤهل،ومعدل الثانوية العامة.وذلك بتطبيق استبانة على عينة عشوائية بسيطة قوامها (١١٠)طالب وطالبة ،وأظهرت النتائج أن أهم الدوافع عند الطلبة هو الدافع النفسي وجاء مجال مصادر المعلومات في المرتبة الأخيرة ،وكشفت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائيا في دوافع الخريجين تبعا لتغير الدراسة المستقلة،واستخدمت الدراسة النسب المئوية والاختبار التائي كوسائل احصائية في تحليل النتائج

(عبد الرحيم،٢٠٠٤)

دراسة عبد الباقي وآخرون (٢٠٠٧)

(دوافع تقديم الطلبة الى كليات واقسام التربية الرياضية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على دوافع تقديم الطلبة إلى كليات التربية وأقسام التربية الرياضية،والكشف هل هناك فروق دالة إحصائيا في دوافع تقديم الطلبة إلى كليات التربية الرياضية وأقسام التربية الرياضية تبعا لمتغير الجنس، وذلك بتطبيق استبانة على عينة قوامها (١٤٤)طالبا وطالبة .تم اختيارهم بالطريقة الطبقية العشوائية من مجتمع الأصل وبنسبة بلغت(١٣٥%).وأظهرت نتائج الدراسة إلى وجود دوافع كبيرة في جميع المجالات التي حددتها الاستبانة وهي

(الدوافع الاجتماعية، الدوافع الأكاديمية والمهنية،الدوافع البدنية والصحية).كما بينت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فرق دال إحصائيا في مجال الدوافع الأكاديمية والمهنية بين الطلاب والطالبات ولكن توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في مجال الدوافع الاجتماعية،واستخدمت الدراسة النسب المئوية والاختبار التائي كوسائل احصائية في تفسير النتائج.

(عبد الباقي واخرون،٢٠٠٧)

دراسة (حيدر ، ٢٠١٣)

(دوافع تقديم الطلبة الى الفرع العلمي في الدراسة الاعدادية في محافظة بابل)

هدفت الدراسة الى تعرف على اهم الدوافع عند الطلبة للدراسة في الفرع العلمي في مدراس محافظة بابل ،وهل هناك فرق دال احصائيا تبعا لمتغير الجنس ، وذلك بتطبيق استبانة مكونة من (٣٣) فقرة موزعة على نوعين من الدوافع (الدوافع الخارجية) والدوافع الداخلية) ، وطبقت الاستبانة على عينة البحث البالغ عددها (٥٠٠) طالب وطالبة وبواقع (٢٥٠) ذكور و (٢٥٠) اناث ، واستخدمت الوسائل الاحصائية (المتوسطات الحسابية ، الانحرافات المعيارية ، النسب المئوية) لاستخلاص نتائج الدراسة ، وقد توصلت الدراسة الى ان درجة الدوافع في المجالات المتضمنة في المقياس كانت كبير جدا بالمجمل ، كما توصلت الدراسة الى ان (لا يوجد فرق دال احصائيا بين دوافع تقديم الطلاب الذكور والاناث للدراسة في الفرع العلمي) .

(حيدر ، ٢٠١٣)

دراسة المبروك (٢٠١٦)

(دوافع التحاق الطلاب للدراسة بقسم علوم التربية البدنية والرياضة)

هدفت الدراسة الى التعرف على دوافع التحاق الطلاب للدراسة بقسم علوم التربية البدنية والرياضية بالمرج ،حيث تكونت عينة البحث من (١٦٠) طالبا من جميع الفصول الدراسية الثمان ، ولتحقيق هدف الدراسة تم تصميم استمارة استبيان من (٥٠) فقرة موزعة على خمسة محاور وهي (دوافع الشخصية ، دوافع رياضية ، دوافع اكاديمية ، دوافع مهنية ،ودوافع اجتماعية) ، واستخدمت الوسائل الاحصائية (النسبة المئوي ومربع كاي) لاستخلاص نتائج الدراسة ، واظهرت نتائج الدراسة ان للدوافع تأثير ايجابي على اقبال الطلاب للدراسة في قسم التربية البدنية والرياضة ، وقد جاء ترتيب الدوافع من حيث التأثير كالتالي (دوافع شخصية ، دوافع رياضية ، دوافع اجتماعية ، دوافع مهنية ، دوافع اكاديمية (المبروك ، ٢٠١٦)

مناقشة الدراسات السابقة

١- هدفت اغلب الدراسات إلى الكشف عن الدوافع التي أدت إلى التحاق الطلبة بالكليات بعد إكمال دراستهم في المرحلة الثانوية عدا دراسة (حيدر ، ٢٠١٣) والتي اختلفت بتناولها المرحلة الثانوية ،أما الدراسة الحالية فهي تناولت المرحلة الجامعية ايضا

٢-اختلفت عينة الدراسة من حيث الحجم وحسب حجم المجتمع الأصلي ،حيث كانت متوسطة الحجم في دراسة (عبد الرحيم،٢٠٠٤) (١١٠) طالب وطالبة ، ودراسة عبد الباقي وآخرون ،٢٠٠٧) (١٤٤) طالب وطالبة، ودراسة (حيدر ، ٢٠١٣) (٥٠٠) طالب وطالبة ، ودراسة (المبروك ، ٢٠١٦) (١٦٠) طالب أما الدراسة الحالية فقد كان حجم العينة متوسطة وبلغت (٥٠٠) طالب وطالبة .

٣-شملت اغلب الدراسات في عينة البحث متغير الجنس عدا دراسة (المبروك ،. ٢٠١٦) والتي اقتصرت على الطلاب الذكور ، اما الدراسة الحالية فهي شملت متغير الجنس ايضا.

٤-ان جميع الدراسات السابقة كان نوع عينة الدراسة هي طلبة المرحلة الثانوية ، اما الدراسة فهي تختلف من حيث نوع العينة والتي هي (معلمي المرحلة الابتدائية الملتحقين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة)

٥-كشفت دراسات (عبد الرحيم ، ٢٠٠٤ ، عبد الباقي واخرون ، ٢٠٠٧ ، حيدر ، ٢٠١٣) والتي تناولت متغير الجنس إلى وجود فروق دالة إحصائيا في دوافع الطلبة تبعا لمتغير الجنس عدا دراسة (حيدر ، ٢٠١١) التي اختلفت معها في عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية في دوافع تقديم الطلبة للفرع العلمي في الدراسة الإعدادية .

٦- استخدمت الدراسات السابقة الوسائل الإحصائية التالية :النسب المئوية ومربع كاي والاختبار التائي في تحليل النتائج وكذلك الدراسة الحالية .

الفصل الثالث:إجراءات البحث

اولا: منهج البحث

أستخدم الباحثان المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي ، اذ يرى (انور حسين ، وعدنان حقي ، ٢٠٠٧) انه منهجا مناسبا لدراسة طبيعة مجموعة من الافراد وما يتعلق بهم من ظروف واحداث او قضايا تخصهم ويرغب الباحث بدراستها . (انور حسين، وعدنان حقي ، ٢٠٠٧ ، ٤٢)

ثانيا:مجتمع البحث

يتكون مجتمع البحث من معلمي المرحلة الابتدائية الدراسين في اقسام الكلية التربوية المفتوحة في المركز الدراسي في محافظة بابل للعام الدراسي ٢٠٢٤ – ٢٠٢٥.

ثالثا:عينة البحث

اشتملت عينة البحث على (٥٠٠) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من المجتمع الأصلي ،وبواقع (٢٥٠) طالبا و(٢٥٠) طالبة وبنسبة (٥٠%) من حجم العينة لكلا الجنسين .

رابعا: أدوات البحث

أ- بناء مقياس الدوافع

تم تصميم مقياس لدوافع المعلمين وفق الخطوات التالية:

١-تحديد تعريف نظري لمفهوم الدوافع من خلال مراجعة المصادر والبحوث والدراسات التي سبق وان تناولت هذا المفهوم .

٢- تحديد مجالات المقياس. تم تحديد مجالات رئيسية لبناء المقياس في ضوء نوعين من الدوافع هما(الدوافع الخارجية)وشمل مجالي (الدوافع الاجتماعية

والدوافع الأكاديمية)، والنوع الثاني هي(الدوافع الداخلية) وشمل مجال (الدوافع الشعورية)، وبذلك تضمنت استمارة الاستبيان على المجالات الثلاث التالية :

أ – الدوافع الاجتماعية .

ب – الدوافع الاكاديمية .

ج – الدوافع الشعورية.

٣ – تم تضمين مجالات المقياس في استبانة ، وتم عرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية بهدف التأكد من صلاحية المجالات وملائمتها لأهداف الدراسة ،وقد حصلت على موافقة جميع الخبراء وبنسبة (١٠٠%).

٤–أعداد فقرات المقياس :تم اعداد (٣٨) فقرة بصورتها الاولية من خبرة الباحثان الشخصية وكذلك من خلال ألاستعانة ببعض الدراسات والمقاييس السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة(حيدر،٢٠١١ ، المبروك، ٢٠١٦)، وقد روعي ان تكون صياغة الفقرات بشكل عبارات بسيطة من حيث اللغة والدقة العلمية والوضوح لتناسب مستوى الطلبة .

٥–عرضت الفقرات على مجموعة من الخبراء والمختصين في العلوم التربوية والنفسية (ملحق ١) لغرض التأكد من صلاحية الفقرات في مقياس دوافع المعلمين للتقديم للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة، وفي ضوء ملاحظاتهم تم حذف (٥) فقرات لحصولها على نسبة أتفاق أقل من (٨٠%) من عدد الخبراء، كما تم أجراء بعض التعديلات البسيطة على قسم أخر منها وبذلك أصبح عدد الفقرات الكلي للمقياس (٣٣) فقرة، وقد تم اعتماد نسبة أتفاق الخبراء اعلى من (٨٠%) لقبول الفقرة، وبذلك تم التأكد من صدق المحتوى لفقرات الاستبيان.

٦- وضع التعليمات الخاصة بالمقياس والتي توضح كيف يتم الإجابة على فقرات المقياس باستخدام عبارات واضحة ومفهومة.

٧-الدراسة الاستطلاعية: طبقت الدراسة الاستطلاعية على عينة من الطلبة اختيروا عشوائيا من خارج عينة البحث الرئيسية قوامها (٣٠) طالبا وطالبة في الكلية التربوية المفتوحة في المركز الدراسي في محافظة القادسية، وكان الهدف من إجراء الدراسة هو التعرف على الوقت الذي تستغرقه إجابات المفحوصين على فقرات المقياس ومدى ملائمتها ووضوحها، وقد تبين أن الوقت (ساعة واحدة) كافية لا اجابة الطلبة على فقرات المقياس وذلك بأخذ معدل الزمن لا نهاء اجابة اول طالب وزمن انهاء اجابة اخر طالب .

٨- استخدمت بدائل الاجابة حسب تدرج ليكرت وكآلاتي:

أوافق بشدة، وقد أعطيت (٤) درجات.

أوافق، وقد أعطيت (٣) درجات.

لا أوافق، وقد أعطيت (٢)درجة.

لا أوافق بشدة، وقد أعطيت (١)درجة.

٩- تصحيح المقياس: لغرض تفسير النتائج وتحديد دوافع المعلمين للتقديم للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة، استخدمت النسبة المئوية اذ يشير (خالد ، ٢٠٢٠) الى ان النسبة المئوية تعد واحدة من اهم المقاييس التي يتم استخدامها لوصف البيانات التي تحتوي عليه الاستبيانات (خالد ، ٢٠٢٠ ، ٢٨).

وقد اعتمدتها دراسة عبد الرحيم (٢٠٠٤) ودراسة عبد الباقي وآخرون (٢٠٠٧) ودراسة حيدر(٢٠١٣) ودراسة المبروك (٢٠١٦).

والتي تضمنت النسب التالية:

٨٠% فما فوق دافع بدرجة كبيرة جدا.

٧٠- ٩ ،٧٩% دافع بدرجة كبيرة.

٦٠- ٩، ٦٩% دافع بدرجة متوسطة.

٥٠- ٩، ٥٩% دافع بدرجة قليلة.

أقل من٥٠% دافع بدرجة قليلة جدا.

صدق المقياس

من الشروط الواجب توافرها في المقياس (الصدق) وهو من الوسائل المهمة في الحكم على صلاحية المقياس ، وان اخذ راي الخبراء هو افضل طريقة لمعرفة صلاحية فقرات المقياس (Ebel,1992,55)،ولحساب صدق المقياس أعتمد الباحث نوعين من الصدق هما:

الصدق الظاهري

لأجل ايجاد الصدق الظاهري للمقياس ،تم عرضه كما تم ذكره على مجموعة من المحكمين (ملحق ١) للحكم على صلاحية الفقرات وبحسب راي الخبراء ان نسبة اتفاق (٨٠ %) على الفقرة تكون مقبولة و بموجبه تم الابقاء على الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠ %) فاكثر وبذلك تحقق الصدق الظاهري على المقياس .

وبذلك أصبح المقياس بصيغته النهائية يتكون من (٣٣) فقرة موزعة على مجالات المقياس الاتية.

- مجال الدوافع الاجتماعية (١١) فقرات
- مجال الدوافع الاكاديمية (١١) فقرات
- مجال الدوافع الشعورية (١١) فقرات

صدق البناء للمقياس

وهو الدرجة التي يقيس بها الاختبار سمة او ظاهرة سلوكية معينة ، ويتحقق بإيجاد العلاقة بين درجات الفقرات والدرجة الكلية للمقياس (Anastasi,1971,151). ولهذا الغرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لحساب العلاقة الارتباطية بين درجات كل فقرة من فقرات المقياس مع الدرجة الكلية للمجال التي تنتمي له ، ودرجة كل فقرة بالدرجة الكلية للمقياس، واتضح ان جميع الفقرات ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) .

استخراج القوة التميزية لفقرات المقياس

بعد التطبيق الثاني للمقياس على نفس العينة الاستطلاعية تم ايجاد القوة التميزية لفقرات المقياس وباستخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لكل منهما وبتطبيق اختبار (t–test) لعينتين مستقلتين ، تبين ان القيمة المحسوبة اكبر من القيمة الجدولية البالغة (١.٦٩) عند مستوى دلالة (٠.٠٥) وبذلك تمتلك فقرات المقياس قوة تميزية جيدة ،عدا ثلاث فقرات كانت القوة التميزية اقل من القيمة الجدولية وقد تم حذف هذه الفقرات الثلاث ،وبذلك اصبح عدد فقرات المقياس النهائية (٣٠) فقرة وبواقع (١٠) فقرات لكل مجال من مجالات المقياس الثلاث .

ثبات المقياس

أ – اعادة الاختبار (الاتساق الخارجي)

تم التحقق من ثبات المقياس بأجراء دراسة استطلاعية على عينة من غير عينة البحث من طلبة المركز[٢] الدراسي في القادسية قوامها (٣٠) طالبا وطالبة ، ولحساب قيمة ثبات المقياس استخدمت طريقة اعادة الاختبار بعد (اكثر من اسبوعين) على نفس العينة ثم حسب معامل ارتباط بيرسون بين الدرجات التطبيق الاول والثاني وبلغت قيم الثبات وهي عالية كما في جدول (٢).(اسعد حسين وشيماء صبحي،٢٠١٩، ٢٢)

ب – طريقة الفا – كرونباخ (الاتساق الداخلي)

وللتحقق من ثبات ككل ولكل المجال منه ، ومن اجل هذا معادلة الفا كرونباخ على مقدارها (١٠٠) طالب ومن غير عينة البحث وقد بلغت قيم الثبات كما موضح في جدول (٢).

وهذا يدل على ان المقياس ومجالاته يتمتع بثبات عال ودقيق اذا كانت قيم الثبات (٠.٧٠) فاكثر يعد الثبات جيد .

(Ober ,1971,85)

[٢] يطلق صفة الطلبة على الدراسين حاليا عند تطبيق اجراءات البحث فقط

جدول (٢)

النسبة المئوية لآراء الخبراء ومعامل الثبات لأفراد العينة الاستطلاعية

لمجال	اراء الخبراء ن= ٨	العينة الاستطلاعية	
	النسبة المئوية	معامل الفا–كرونباخ	اعادة الاختبار
الدوافع الاجتماعية	%٨١	٠.٨٢	٠.٨٥
الدوافع الاكاديمية	%٨٣	٠.٧٧	٠.٨٢
الدوافع الشعورية	%٨٧	٠.٨٥	٠.٨٧
المقياس ككل	٠.٨٤	٠.٩٣	٠.٨٤

يتضح من جدول (٢) ان النسبة المئوية لا أراء الخبراء تراوحت بين (٨١% – ٨٧%) وهي نسبة عالية وان قيم معامل الثبات تراوحت بين (٠.٨٢ – ٠.٩١) وهي قيم عالية للثبات.

موضوعية المقياس

يمتلك المقياس موضوعية عالية لوضوح تعليماته وفقراته واحتوائه على مفتاح تصحيح واحد، اي انه إذا صحح المقياس من أكثر من مقوم فان النتائج تكون واحدة.

خامسا– تطبيق التجربة

بعد التأكد من توفر جميع الظروف الملائمة لإجراء تجربة البحث، تم توزيع استمارات الاستبيان على عينة البحث البالغة(٥٠٠) طالب وطالبة موزعين على اقسام المركز ولكافة المراحل الاربع، وطلب منهم الإجابة على فقرات المقياس، وعدم كتابة الاسم على ورقة الاستبيان وإنها لأغراض البحث العلمي فقط.

سادسا- الوسائل الإحصائية

١-اختبار (ت)لعينتين مستقلتين

للكشف عن دلالة الفروق في دوافع الطلبة بين (الذكور والاناث) ،والتأكد من صدق التكوين الدال على صدق البناء لفقرات المقياس في كل مجال، وايجاد القوة التميزية للفقرات.

٢- معامل ارتباط بيرسون ، ومعادلة الفا كرونباخ لحساب ثبات المقياس.

٣-النسب المئوية، الانحراف المعياري، الوسط الحسابي

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول: التعرف على دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة فقد تبين الآتي:-

أ- مجال الدوافع الأكاديمية

لأجل التعرف على درجة الدوافع الاكاديمية لدى المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل جدول (٣) .

جدول (٣)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الدافع على مجال الدوافع الأكاديمية .

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%	درجة الدافع
١	التحاقي بالكلية التربوية المفتوحة للتعرف على علوم حديثة ومتطورة	٣.٢٤	١.١٥	٨٥.٢٥	كبيرة جدا
٢	لدي رغبة لمواصلة الدراسات العليا بعد التخرج من الكلية	٣.٤٦	٠.٩٦	٩٧.٥	كبيرة جدا
٣	توفر امتيازات مادية اكثر لحامل شهادة البكالوريوس	٣.٤١	١.٨٨	٨٧.٥	كبيرة جدا
٤	اشعر بان التدريس في المرحلة الابتدائية تحتاج لمؤهل اكاديمي اعلى	٣.١٢	٠.٣٣	٩٥.٢٥	كبيرة جدا
٥	ابذل اقصى ما لدي من جهد للتفوق في الدراسة	٣.٢٥	٠.١٣	٨٦.٢٥	كبيرة جدا
٦	الحصول على شهادة البكالوريوس اكثر قيمة من شهادة الدبلوم	٣.٤٦	٠.٩٦	٩٧.٥	كبيرة جدا
٧	تطوير قابلياتي العلمية في مجال التخصص الذي ادرسه	٣.٨٤	٠.٤١	٧٥.٢٥	كبيرة
٨	اشعر بالتميز بعد التخرج مقارنة مع باقي المعلمين الذين لم يلتحقوا بالكلية	٣.١٦	١.٨٥	٧٨.٢٥	كبيرة
٩	اشعر ان الاستمرار بنفس تخصصي الاساس اكثر اهمية من اي تخصص اخر	٣.١٢	١.٣٢	٩٥.٢٥	كبيرة جدا
١٠	قسم الاشراف اجبرني لإكمال دراستي في الكلية التربوية المفتوحة	٣.٣٢	٠.٠٣	٦٨.٥	متوسطة
	الدرجة الكلية	٣.٣٤	٠.٩٠	٨٦.٦٥	كبيرة جدا

يتضح من جدول(٣) أن درجة دوافع تقديم المعلمين كانت كبيرة جدا على الفقرات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٩) في مجال الدوافع الأكاديمية ،إذ تراوحت نسبها المئوية ما بين (٢٥. ٨٥ –٥. ٩٧%) في حين كانت الدوافع كبيرة على الفقرتين (٧، ٨)اذ تراوحت نسبها المئوية ما بين (٢٥. ٧٥–٢٥. ٧٨%)،وكانت الدوافع متوسطة على الفقرة (١٠) وبنسبة مئوية بلغت (٥. ٦٨%)، وفيما يتعلق بالدرجة الكلية على مجال الدوافع الأكاديمية فقد كانت كبيرة جدا ،وذلك بدلالة النسبة المئوية التي بلغت (٦٥. ٨٦%)،وهذه النتيجة تشير إلى أن درجة دوافع المعلمين للتقديم للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل في مجال الدوافع الأكاديمية كبيرة جدا.

كما يتضح من جدول(٣) ان مجال الدوافع الداخلية (الاكاديمية) قد احتل المرتبة الاولى في ترتيب مجالات الدوافع الثلاث ، ويرى الباحثان ان التغيرات التي حصلت في نظام الكلية التربوية المفتوحة في السنوات (الثمان) الاخيرة وذلك بتبنيها مناهج كلية التربية الاساسية قد اعطى دعما لها وذلك بتطبيق معايير الدراسة في جامعات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مما اعطى رصانة اكثر لها من الناحية الاكاديمية ، مما جعل الدوافع الأكاديمية لدى المعلمين بدرجة كبيرة جدا ، إذ يشير (مجدي ، ٢٠٠٤) الى ان هناك ميول مهنية تدفع الفرد الى نشاط موجه نحو غرض معين، فهي مؤثرة بشكل مباشر في سلوك الفرد وبالتالي يتخذ وجهته المستقبلية وتزداد طموحاته كلما حقق نجاحا. (مجدي، ٢٠٠٤، ٩٠٥).

ب- مجال الدوافع الاجتماعية

لأجل التعرف على درجة الدوافع الاجتماعية لدى المعلمين للتقديم للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل ، كما مبين في جدول (٤).

جدول (٤)

يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الدافع على مجال الدوافع الاجتماعية

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%	درجة الدافع
١	الحصول على مركز اجتماعي افضل عند الدراسة بالكلية التربوية	٣.٢٦	٠.٧٣	٨٢.٥	كبيرة جدا
٢	التحاقي بالكلية التربوية المفتوحة يحقق طموحات اسرتي	٣.٠٥	٠.٨٨	٧٧.٧٥	كبيرة
٣	اكتساب عادات وقيم جديدة بالاختلاط مع زملاء جدد	٣.١٢	٠.٧٦	٦٩.٢٥	متوسطة
٤	وجود فرص افضل لتكوين علاقات اجتماعية مع الجنس الاخر	٣.١٥	٠.٤٧	٧٨.٥	كبيرة
٥	التحاقي بالكلية التربوية يجعلني مندمجا في المجتمع	٣.٢٢	٠.٨٧	٧٦.٢٥	كبيرة
٦	اشعر باني من الممكن قيادة زملائي بطريقة افضل بعد اكمال دراستي بالكلية	٣.٢١	٠.٦٧	٨١.٢٥	كبيرة جدا
٧	اكتسب تقدير اكبر لدى مدير المدرسة التي اعمل بها بعد اكمالي الدراسة بالكلية	٢.٧٨	٠.٩٥	٦٩.٥	متوسطة
٨	الدراسة بالكلية تسمح لي بالمشاركة بالنشاطات العلمية والثقافية بصورة اكبر مما في السابق	٢.٧٦	٠.٠٢	٨١.٥	كبيرة جدا
٩	تكوين علاقات وصداقات جديدة	٣.٣٢	٠.٥١	٧٥.٥	كبيرة
١٠	نظرة المجتمع والاقارب خاصة نظرة جيدة للذي لدية مؤهل جامعي	٣.١٥	٠.٧٥	٨١.٥	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية	٢.٨٠	٠.٧٦	٧٧.٣	كبيرة

يتضح من جدول(٤) أن درجة دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة في مجال الدوافع الاجتماعية كانت كبيرة جدا على الفقرات (١٠،٨،٦،١) حيث تراوحت نسبها المئوية بين (٢٥. ٨١– ٥. ٨٢%) .فيما كانت كبيرة في الفقرات (٩،٥،٤،٢) بنسبة مئوية بلغت ما بين (٥. ٧٥– ٥. ٧٨%)في حين كانت متوسطة على الفقرات (٣ ، ٧) حيث بلغت النسبة المئوية لها (٢٥. ٦٩– ٥. ٦٩%).على التوالي، أما فيما يتعلق بالدرجة الكلية لمجال الدوافع الاجتماعية فقد كانت كبيرة ،وذلك بدلالة النسبة المئوية التي بلغت (٣٠. ٧٧%) وهذه النتيجة تشير إلى أن درجة دوافع تقديم المعلمين في مجال الدوافع الاجتماعية كبيرة .

وبالرغم من احتلاله المرتبة الثالثة في الترتيب الا ان درجة مجال الدوافع الاجتماعية كانت (كبيرة)، ويعتقد الباحثان ان الدوافع الاجتماعية ناتجة عن تفاعل الفرد مع البيئة المحيطة به فيتأثر ويؤثر بها. ويعتقد الباحثان ان التزايد في الاقبال الكبير على اكمال الدراسة لدى فئات المجتمع سواء داخل وخارج العراق ووفق القوانين التي اقرتها الدولة اخيرا زاد من التوجه لدى فئات المجتمع ومنها فئة (المعلمين) لإكمال الدراسة وخاصة في الكلية التربوية المفتوحة التي تمثل الحاضنة الرئيسية لهم ، اذ يشير(مجدي، ٢٠٠٤) الى ان حياة الفرد في مجتمعه تملي عليه ضروريات معينة تعمل على توجيهه نحو تحقيق اهدافه (مجدي ، ٢٠٠٤ ، ٩٦٩)، مما يدل ان تأثير البيئة الاجتماعية له دور كبير على الافراد .

ج- مجال الدوافع الداخلية(الشعورية)

لأجل التعرف على درجة الدوافع في مجال الدوافع الشعورية لدى المعلمين للتقديم للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل جدول (٥) .

جدول(٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الدافع على مجال الدوافع الشعوري

ت	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%	درجة الدافع
١	اشعر بالثقة بالنفس عند الدراسة بالكلية التربوية المفتوحة	٣ .٦٢	٠ .٥١	٧٨	كبيرة
٢	اخترت الدراسة بالكلية التربوية المفتوحة بإرادتي	٣ .٤٦	٠ .٦٨	٨٨	كبيرة جدا
٣	الدراسة في الكلية التربوية المفتوحة يحقق طموحاتي	٣ .٧٢	٠ .٤٥	٨٢ .٢٥	كبيرة جدا
٤	تأثرت بأحد افراد اسرتي لدية مؤهل جامعي	٣ .١٤	٠ .٨٣	٨٥.٥	كبيرة جدا
٥	اشعر بالارتياح مع الأشخاص الذين لديهم مؤهل جامعي	٣ .٣٣	٠ .٧٢	٩٦ .٢٥	كبيرة جدا
٦	الالتحاق بالكلية التربوية المفتوحة يتناسب مع قدراتي	٢ .٩٤	١ .١٣	٩٥	كبيرة جدا
٧	التحاقي بالدراسة في الكلية التربوية يحملني المسؤولية والاعتماد على نفسي	٢ .٩٦	١ .٠٣	٦٩ .٥	متوسطة
٨	اشعر بالفخر لالتحاقي بالكلية التربوية المفتوحة	٣ .٤٥	٠ .٥٥	٩٥ .٥	كبيرة جدا
٩	اعتقد انني احقق نجاح اكبر في حال اكمال دراستي في الكلية التربوية المفتوحة	٣ .٥٨	٠ .٤٦	٧٨ .٢٥	كبيرة
١٠	شعرت انني بدرجة اقل من بعض زملائي الذين التحقوا قبلي للدراسة بالكلية التربوية	٣ .٥٥	٠ .٦٤	٩٠ .٥	كبيرة جدا
	الدرجة الكلية	٣.٣٧	٠.٧٠	٨٥ .٨٧	كبيرة جدا

جدول (٥) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية ودرجة الدافع في مجال الدوافع الشعورية ، ويتضح من الجدول ان درجة دوافع تقديم المعلمين في مجال الدوافع الشعورية كانت (كبيرة جدا) على الفقرات (٢، ٣ ،٤، ٥، ٦ ، ٨ ، ١٠) حيث تراوحت نسبها المئوية ما بين (٢٥. ٨٢-٢٥. ٩٦%) في حين كانت درجة الدوافع (كبيرة) في الفقرة (٩) بنسبة مئوية بلغت ما بين(٢٥. ٧٨%) في حين كانت درجة الدوافع متوسطة على الفقرة (٧) وبنسبة مئوية (٥. ٦٩%) وفيما يتعلق بالدرجة الكلية في مجال الدوافع الشعورية لدى المعلمين فقد كانت(كبيرة جدا) وذلك بدلالة النسبة المئوية التي بلغت (٨٧. ٨٥%)، وتشير هذه النتيجة إلى ان دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل في مجال الدوافع الشعورية (كبيرة جدا).

وقد احتل مجال (الدوافع الشعورية) الترتيب الثاني وبدرجة (كبيرة جدا)، ويعتقد الباحث ان الحالة الشعورية للفرد تدفعه نحو هدف معين ، وهي احد المحددات الاساسية للسلوك، إذ يشير (عبد الهادي، ٢٠٠٠) الى ان الدوافع الداخلية تمثل القوة الذاتية التي تعمل على تحريك سلوك الفرد وتوجهه لتحقيق هدف معين ، اذ تنبع من ذاتية الفرد نفسه وتعتمد على حاجاته وميوله واهتماماته (عبد الهادي، ٢٠٠٠، ٢٣).

ومن خلال ما تقدم يمكن ترتيب مجالات دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل حسب درجة الدوافع فيها ونسبها المئوية . وكما مبين في جدول(٦)

جدول(٦)

يبين ترتيب مجالات دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل تبعا لدرجة الدوافع فيها

ت	المجالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	%	درجة الدافع
١	الدوافع الاكاديمية	٣ .٣٤	٠ .٩٠	.٦٥ ٨٦	كبيرة جدا
٢	الدوافع الشعورية	٣ .٣٧	٠ .٧٠	.٨٧ ٨٥	كبيرة جدا
٣	الدوافع الاجتماعية	٣ .١٢	٠ .٧٦	.٣٢ ٧٧	كبيرة
	الدرجة الكلية	٣ .٢٧	٠ .٧٨	.٢٨ ٨٣	كبيرة جدا

يتضح من جدول(٦) ان الدرجة الكلية لدوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل كانت كبيرة جدا وبنسبة مئوية بلغت (٢٨. ٨٣%) ، ويرى الباحثان ان ذلك يرجع الى التفسيرات التي سبق ذكرها في مجالات الدوافع الثلاث بحسب رأي الباحثان.

كما يتضح من الجدول اعلاه ان مجالات الدوافع الثلاث بمجموعها قد كان لها الاثر الكبير في دافعية المعلمين الى اكمال الدراسة في الكلية التربوية المفتوحة في مركز بابل الدراسي خلال السنوات الاخيرة، وتتفق نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة (عبد الرحيم ، ٢٠٠٤)، (عبد الباقي واخرون ، ٢٠٠٧) ،(حيدر ، ٢٠١٣)، (المبروك ، ٢٠١٦)

٢- الهدف الثاني: التعرف على الفروق في دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة تبعا لمتغير الجنس، فقد استخدم الباحثان اختبار(ت) لعينتين مستقلتين بواسطة الحقيبة الاحصائية ،وقد تبين الآتي جدول(٧).

جدول(٧)

يبين دلالة الفروق في دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة تبعا لمتغير الجنس

ت	المجالات	المعلمين		المعلمات		قيمة ت المحسوبة	معنوية الفروق
		الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
١	الدوافع الداخلية(الشعورية)	٣ .٢٣	٠ .٨٨	٣ .٢٤	٠ .٩٥	٠ .٣٨	غير معنوية
٢	الدوافع الأكاديمية	٣ .٣٦	٠ .٧٢	٣.٣٣	٠ .٦٩	٠ .١٥	غير معنوية
٣	الدوافع الاجتماعية	٣ .١٦	٠ .٦١	٣ .٢١	٠ .٧٤	٠ .٨٤	غير معنوية

يتضح من جدول (٧) عدم وجود فروق دالة إحصائيا في دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة \ مركز بابل وفي جميع مجالات المقياس الثلاث تبعا لمتغير الجنس،حيث كانت قيم (ت)المحسوبة(٠.٣٨،٠.١٥ ٠.٨٤)على الترتيب ، وهي اقل من القيمة الجد ولية البالغة (٠.٩٦ ١) عند مستوى دلالة (٠٥. ٠) ودرجة حرية (٤٩٨)، وهذا يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين دوافع تقديم المعلمين تعزى لمتغير الجنس، ويعزو الباحثان ذلك الى ان التطورات الحديثة والسريعة في مختلف الميادين قد ساهم وبشكل فعال في زيادة الوعي الثقافي للمجتمع وخاصة بعد الانفتاح الكبير على العالم في السنوات الأخيرة ، وهذا بدوره يخلق اتجاهات وميول لدى الذكور والإناث على حد سواء، وباعتبار الميول والاتجاهات هي عناصر مهمة في توليد الدوافع المكتسبة من العالم الخارجي للفرد (مجدي ، ٢٠٠٤ ، ٩٠٤ – ٩٠٦) ، وقد اختلفت نتائج الدراسة الحالية مع نتائج دراسة(عبد الرحيم، ٢٠٠٤)،واختلفت مع نتائج دراسة(عبد الباقي وآخرون، ٢٠٠٧) في مجال الدوافع الاجتماعية فقط، فيما اتفقت مع دراسة (حيدر ، ٢٠١٣) .

الاستنتاجات

توصلت الدراسة الحالية إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي :-

١- مجال الدوافع الاكاديمية :

- الحصول على شهادة البكالوريوس بحد ذاته يمثل مستوى اكاديمي اعلى .
- المعلمون يرون ان الحصول على مؤهل جامعي يؤهلهم الى اكمال الدراسات العليا فيما بعد .

٢- مجال الدوافع الشعورية :

- التحاق المعلمين بالدراسة في الكلية التربوية المفتوحة كان بإرادتهم .
- المعلمون الذين يلتحقون بالدراسة في الكلية التربوية المفتوحة يشعرون بالفخر بالدراسة فيها
- المعلمون الذين يدرسون في الكلية التربوية المفتوحة يشعرون انهم يتميزون عن اقرانهم من المعلمين الذين يعملون معهم في نفس المدرسة .

٣- مجال الدوافع الاجتماعية :

- المعلمون الين التحقوا بالدراسة في الكلية التربوية المفتوحة يتيح لهم فرصة تكوين علاقات اجتماعية جيدة ، والتعرف على زملاء جدد .

٤-عدم وجود فرق ذو دلالة إحصائية تبعا لتغير الجنس في جميع مجالات مقياس الدوافع الثلاث، مما يدل على الثقافة والتفتح العلمي في المجتمع العراقي في السنوات الاخيرة انعكس ايجابا على الذكور والاناث ، مما زاد الطموح لكلا الجنسين .

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة الحالية يوصي الباحثان :-

١- التوسع في فتح اقسام دراسية في كل مركز ولكل الاختصاصات الانسانية والعلمية مما يزيد في استقبال اعداد من الطلبة(المعلمين).

٢- زيادة الدعم للكلية التربوية المفتوحة وبكافة الاحتياجات الضرورية لكل مركز من مراكزها لتوفير بيئة دراسية افضل ، مما يشجع لاستقبال اعداد اكبر من المعلمين .

٣ – تكريم الاوائل من الطلبة المعلمين الاوائل في المراكز الدراسية .

المقترحات

١-اجراء دراسة لمعرفة اتجاهات الدراسين من المعلمين نحو القسم العلمي الذي يدرسون فيه. .

٢-اجراء دراسة لمعرفة دافعية الانجاز لدى الطلبة (المعلمين) في الدراسة في الكلية التربوية المفتوحة.

المصادر

* ابو جادو، صالح محمد (٢٠٠٩): **علم النفس التربوي**،ط٧، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان.

* ابو حويج ، مروان (٢٠٠٤) : **المدخل الى علم النفس التربوي** ، دار البارودي العلمية للنشر والتوزيع ، عمان .

* احمد محمد عبد الخالق (٢٠٠٦) : **علم النفس العام** ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة.

* انور حسين عبد الرحمن ، وعدنان حقي (٢٠٠٧) : **الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية**، ط٢ ، مطبعة شركة الوفاق ، بغداد.

* ابو الرياش ، حسين محمد واخرون (٢٠٠٦) :**اصول استراتيجيات التعليم والتعلم** ، النظرية والتطبيق ، ط١ ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان .

*اسعد حسين ، شيماء صبحي ابو شعبان(٢٠١٩)، **القياس والتقويم التربوي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

* حيدر محسن (٢٠١٣) : دوافع تقديم الطلبة الى الفرع العلمي في الدراسة الاعدادية في محافظة بابل ، **مجلة العلوم الانسانية** ، مجلد ٢ ، العدد ١٦ .

* خالد عبيد علوان (٢٠٢٠) : **الاحصاء التربوي** ، ط١ ، مؤسسة الصادق الثقافية للطباعة والنشر والتوزيع ، بابل .

* الرفوع ، محمد احمد (٢٠١٥) : **الدافعية نماذج وتطبيقات** ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

* السليم ، محمد حسن (٢٠١٣) : **التعلم النشط وجودة التعليم** ، دار الكتب ، القاهرة .

* عايش محمود زيتون (١٩٩٩):**اساليب تدريس العلوم** ، دار الشروق ، عمان

* عبد الباقي مضر واخرون (٢٠٠٧): دوافع تقديم الطلبة الى كليات واقسام التربية الرياضية ،**مجلة كلية التربية الرياضية**، جامعة بابل.

* عبد الرحيم حمدان (٢٠٠٠):بعض دوافع خريجي الثانوية للالتحاق بالكليات المهنية والقنية بمحافظة غزة، **مجلة جامعة النجاح الوطني**،مجلد١٨،عدد١،نابلس.

* عبد اللطيف محمد خليفة (٢٠٠٠) : **الدافعية للإنجاز** ، دار الغريب للنشر والتوزيع ، القاهرة .

* عبد الهادي جودت عزت (٢٠٠٠):**نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية**، عمان، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

* العناني ، حنان عبد الحميد (٢٠٠٥) : **علم النفس التربوي** ، ط٣ ، الاردن ، عمان ، دار الفكر .

* العنزي، علاء الدين (٢٠٠١):(الشخصية الاضطهادية وعلاقتها بدافع الانجاز الدراسي لدى طلبة جامعة الموصل) ،**رسالة ماجستير(غير منشورة)**،كلية التربية ابن الهيثم، جامعة بغداد.

* قيس محمد علي (٢٠١٤) : **الدافعية العقلية** ، ط١ ، مركز ديبونو لتعليم التفكير للنشر ، عمان .

* كوافحة ، تيسير مفلح (٢٠٠٤): **علم النفس التربوي وتطبيقاته في محال التربية** ، ط٤ ، الاردن، عمان .

* الأزرق، عبد الرحمن صالح (٢٠٠٠):**علم النفس التربوي للمعلمين**، دار الكتب الوطنية ، طرابلس .

* المبروك ، محمد ابو عميد (٢٠٠٤) : المقدمات النفسية اللازمة لنجاح الطلبة الذين تم اعدادهم كمربين رياضين في كلية التربية البدنية، جامعة الفاتح ، **اطروحة دكتوراه غير منشورة** ، الاكاديمية الرياضية ، صوفيا .

* المبروك ، محمد مهدي (٢٠١٨) : دوافع التحاق الطلاب للدراسة بقسم علوم التربية البدنية والرياضة ، **مجلة العلوم والدراسات الانسانية** –المرج ، جامعة بنغازي .

* مجدي عزيز (٢٠٠٤):**موسوعة التدريس** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان .

* محمد جاسم (٢٠٠٤):**نظريات التعلم** ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان .

* محمد خميس (٢٠٠٢):**التربية الرياضية وطرائق تدريسها**،ط١،منشورات جامعة القدس المفتوحة.

* مشعان هادي ربيع (٢٠٠٨) : **علم النفس التربوي** ، ط١ ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع .

* يوسف قطامي (١٩٩٨):**سيكولوجية التعلم والتعليم الصفي** ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان .

المصادر الاجنبية

*Anastasi, Susana V(1997): **"Psychological testing"** ,By prentice-hall,Lnc . New Jersey.

*Eble. R.I (1992): **Essentials of Educational measurement** .New jersey , Eugilewwodcliff Frreutice , hall.

*Ober,R,(1971): **Systematic Observation of Teaching** , New jersey, prentice, hall, Inc.

فهرس المحتويات

محتويات الجزء الاول

الموضــوع	رقم الصفحة
الصورة الفنية في ديوان (الأسماء كلها) للشاعر حمد الدوحي المدرس المساعد حنان طالب مهدي الابراهيمي	6-22
الابتكار الاجتماعي المفتوح للنظام المالي الاسلامي واستخدامه المحتمل في الاستجابة وتلافي تبعات كوفيد -19 في المستقبل م.م حسين علي سعد م.م مروة عبدالله شغيت أ.م.د حياة جمعة محمد	23-47
المرونة النفسية وعلاقتها بالتفاعل الاجتماعي لدى طلبة المدارس الثانوية أ.م. د. حسام مسلم كاظم العزام	48-89
تأثير التعافي الاستراتيجي في تحقيق الاهداف الاستراتيجية بحث تطبيقي لآراء عينة من العاملين في شركة التأمين الوطنية/ بغداد م. م. رضا نعيم حسين م. م. مهند سلام جواد م. م. احمد عامر كاظم	90-121
جهود المجمع العلمي العراقي في مواجهة التحديات اللغوية المعاصرة أ. م. د. بلسم عباس حمودي	122-177
المنهج التربوي الأخلاقي في أدعية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في ضوء المنهجية العلمية لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) أ. م. د. علي فاخر محسن الجزائري	178-216
القراءة الإستشراقية اليهودية للثورة الحسينية :جولد تسهير إنموذجا أ.د عباس سليم زيدان	217-254
قصور نظام تنظيم التجارة الإلكترونية العراقي رقم (٤) لسنة ٢٠٢٥ في فض المنازعات (دراسة مقارنة) أ.د محمد حسناوي م.م بنين جبار الميالي	255-264
الاستحقاق النفسي وعلاقته بالتلاعب النفسي التحكمي لدى الموظفين أ.د. زهراء عبد المهدي محمد علي	265-370

استنباط القواعد العامة للتفسير واثرها على تفسير القرآن الكريم دراسة موضوعية أ.م.د. ثائر محمود عبيد	371-400
التباين المكاني لظاهرة العنف ضد المرأة في العراق ا.م.د.وسام حمود حاشوش م.د. زمن ماجد طعمه	401-460
المرجئة عند أبو الحسن الأشعري(ت٣٢٤هـ/ ٩٣٥م) دراسة مقارنة أ. م . د حسن عبد الزهرة كَيطان الابراهيمي	461-502
نظام الرقابة الداخلية واثره على العمليات الالكترونية (نظام الرقابة الداخلية واثره على العمليات الالكترونية) أ.م.د ابراهيم عبد موسى السعبري م. م انمار نوري داوود م.م ابتهال سعد هاشم اليساري	503-528
الرواية التاريخية في العصر القديم في كتاب الأخبار الطوال للدينوري (ت ٢٨٢ هـ) دراسة نقدية تحليلية م.م . أحمد جويد عبد علي	529-578
العلامة عبد الله المامقاني وجهودهُ النقدية في كتابه مقباس الهداية (دراسة وصفية لمنهجه النقدي) م.د. أحمد حيدر علي العبادي	579-605
قناة السويس ودورها في الصراع الاقتصادي بين فرنسا وانكلترا1882 – 1888 استاذ مساعد دكتور: احمد رحيم فرهود العكيلي	606-632
الإعلام الرقمي ودوره في خدمة البحث العلمي – المعرفة وإشكاليات التحقق م. م أحمد عبد الحسين خضر م. م ولاء قاسم طالب كريم	633-662
الوقف والابتداء في القرآن الكريم أ.د .غانم قدوري الحمد نموذجاً مدرس مساعد: اسراء فوزي محمد	663-688
اتساق الذات وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية أ . د. جاسم عباس علي المجمعي م.م اكرم محمود فيصل	689-707
الاثر الديني في الرواية العربية الحديثة م .م احمد عبد الكريم شمهود الحميدي م .م موسى جاسب فرحان الحمامي	708-731
التسرب المدرسي وآثاره الاقتصادية في محافظة المثنى م. م . احمد عوض ساجت	732-751
القرآن وتهذيب النفس المدرس المساعد : ازهر حسن كريم الشيباني	752-783

الصوت ودلالته في القرآن الكريم (سورة العنكبوت) انموذجاً م. أسعد أحمد سالم	784-828
التعليم والشباب: الطريق الى الإصلاح الاجتماعي والتمكين الاجتماعي دراسة انثروبولوجيا م. م الاء عبد الحسين حردان	829-855
التطور العمراني الحديث وأثره في التراث العربي في دولة قطر. الدكتورة امتثال كاظم النقيب	856-882
الجوانب التربوية و الاجتماعية عند الشيخ النابلسي مدرس مساعد: انتصار لفته عبدالحسين	883-913
التفكير المستقبلي وعلاقته بالضجر الاكاديمي لدى طلبة الجامعة م.د. بدريه سليم موسى	914-949
الاعجاز البلاغي في سورتي يوسف ومريم م.م. بيادر ادور مهدي كاظم	950-979
المعالجات التقنية للرسوم المتحركة في عروض مسرح الطفل براء شكيب اكرم	980-1006
الحداثة في الشعـر قبل وبعد ١٩٦٧ المدرّس الدّكتور حاتم ريسان هاشم الموسوي	1007-1026
تأثير تمرينات بإسلوب التعلم باللعب المباشر في تطوير القدرة الإنفجارية والتوازن الحركي ودقة الأداء المهاري للضرب الساحق بالكرة الطائرة للطلاب م. د حسين رحيم جبر حسين	1027-1069
المهارات الناعمة عند التدريسيات من وجهة نظر طالباتهن في كلية التربية للبنات أ.م. دنبأ عبد الرؤوف عمار سميسم م. م حميده عبد الزهره جاسم حميد سبتي	1070-1109
إدارة المخاطر البيئية في ظل التغير المناخي: مقترحات لتخفيف حدة العواصف الرملية في محافظة البصرة د. حنان احمد عبد الكريم د. احمد رزاق جعو	1110-1158
تقييم الخصائص الكيميائية لمياه جدول الجربوعية في قضاء القاسم م.د. عبد الكريم عباس كريم م.م. حيدر باسم تركي	1159-1176

مدينة الشطرة في صحيفة المنتفك ١٩٤١-١٩٤٣ دراسة تاريخية م.د. حيدر شهيد جبر الخفاجي	1177-1208
قياس مستوى جودة خدمات المعلومات المكتبية دراسة تحليلية باستخدام منهجية إدارة صفوف الانتظار الحصينة والخطية م . د حسنين حامد احمد م . م عباس فاضل كريعة	1209-1235
اثر الصلاة في بناء المجتمع الصالح د عبدالوهاب كامل خلف المالكي	1236-1295
خُطب الإمام الحسن (عليه السلام) دراسة أسلوبية الباحث: د. ستار حسين محي الأعرجي	1296-1328
سعيد عقل ورؤيته الشّعريّة؛ تجديد اللّغة وبناء الحداثة، في نماذج من شعره. د. سوزان محمّد زعيتر	1329-1368
الـــوحـــي حقيـقتـــه وماهـــيـته في ضوء نظرية التواصل م. د. علـي ميران جبـار المنكوشـي	1369-1413
دلالة القرآن والسنة على القدر د. محمّد الغريسي (تونس)	1414-1432
الاحكام الشرعية المتعلقة بالامراض المعدية في الحج والعمرة والمشاهد المشرفة د.حمزة كاظم حسن	1433-1463
دوافع تقديم المعلمين للدراسة في الكلية التربوية المفتوحة م.د محمد زهير حسين جنجون ا. د حيدر محسن سرهيد	1464-1505